

الجزء الثالث

من

التعليق لصبح
على

تتميم
١٩٥٨

مَشْكَاةُ الْمَصَابِيحِ

لأفقر عباد الله إلى رحمة مولاه

محمد ادریس الکاظمی

كَانَ اللَّهُ لَهُ وَكَانَ هُوَ اللَّهُ

١

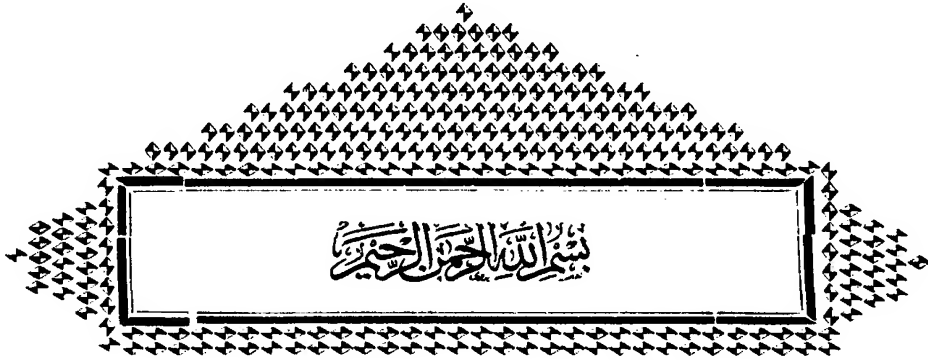
آمين

الطبعة الاولى

بنفقة المجلس العلمي الاسلامي الشير بمجلس اشاعة العلوم

الكائن بحيدر آباد دكن ، حرسها الله تعالى عن الشرور والفتن آمين

طبع بمطبعة الاعتدال — بمدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام



﴿ كتاب فضائل القرآن ﴾

الفصل الاول * عن * عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ كتاب فضائل القرآن ﴾

قال الله عز وجل (قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن) وقال تعالى (ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلاية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدم من فضله انه غفور شكور) وقال تعالى (الذين آتيناكم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به) وقال تعالى (ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) (اي يصلون) يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين وقال تعالى (قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور) وقال تعالى (واذكرونا مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) وقال تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) وقال تعالى (اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين) الى قوله (اذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) قال السيوطي في الاتقان اختلاف الناس هل في القرآن شيء افضل من شيء فذهب الامام ابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابن حبان الى المنع لان الجميع كلام الله ولشلا يوم التفضيل نقص المفضل عليه وروى هذا القول عن مالك وذهب آخرون وم الجمهور الى التفضيل لظواهر الاحاديث قال القرطبي انه الحق وقال ابن الحصار العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة في التفضيل وقال الغزالي في جواهر القرآن لعلك ان تقول قد اشرت الى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض والكلام كلام الله فكيف يكون بعضها اشرف من بعض فاعلم ان نور البصيرة ان كان لا يرشدك الى الفرق بين آية الكرسي وآية المداينة وبين سورة الاخلاص وسورة تبت وترتاع على اعتقاد الفرق نفسك الحوارة المستغرقة

خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ أَوِ الْعَقِيقِ فَيَأْتِي بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِنْهُمْ وَلَا يَقْطَعُ رَحِمَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَلْنَا نَحِبُّ ذَلِكَ قَالَ أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيُعَلِّمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَثَلَاثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمَنْ أَعَدَّ أَدَاهُنَّ مِنَ الْأَبْلِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّكُمْ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ مِمَّا نَ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ فَثَلَاثَ آيَاتٍ يَقْرَأُ بَيْنَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ رَوَاهُ

بالتقليد قلقد صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم فهو الذي انزل عليه القرآن وقال يس قلب القرآن وفاتحة الكتاب افضل سور القرآن وآية الكرسي سيدة آي القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وغير ذلك مما لا يحصى اه كلامه ثم قيل الفضل راجع الى عظم الاجر ومضاعفة الثواب بحسب اشغالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود اوصاف العلى وقيل بل يرجع الى ذات اللفظ وان ما تضمنه قوله تعالى (والهكم الواحد) الآية وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجوداً مثلاً في (تبت يدا ابي لهب) وما كان مثلها فالتفضيل انما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها والله اعلم (ق) قوله خيركم من تعلم القرآن قال الطبري اى خير الناس باعتبار التعلم والتعليم وقال المظهر يعنى اذا كان خير الكلام كلام الله فكذلك خير الناس بعد النبيين من يتعلم ويعلم كلام الله تعالى آه ومثل هذا الشخص يعد كاملاً لنفسه مكملًا لغيره فهو افضل المؤمنين مطلقاً قوله بطحان اسم واد بالمدينة واليه ينسب البطحانيون والعقيق اراد به العقيق الاصفر وهو على ثلاثة اميال او ميلين من المدينة وفيه بئر رومة وهناك عقيق اكبر وانما خصها بالذكر لانها كانا من اقرب الاودية التي كانوا يقيمون بها اسواق الابل والله اعلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتى رحمه الله تعالى قوله بناتين كوماوين الكوماء الناقة العظيمة السنام وانما ضرب المثل بها لانها كانت من احب الاموال اليهم وانفس المتاجر لديهم وفيه ومن اعدادهن من الابل اى وعلى هذا القياس يوجد الآيات التي يتعلمها او يقرأها خير من اعدادهن فثلث خير من ثلاث واربع خير من اربع (فان قيل) كيف يقرون بين الآية والناقة الكوماء في باب الخايرة وعلى ماذا يقدر المعنى فيه وقد علم بالاصل الذي لا اختلاف فيه من امر الدين ان الآية الواحدة خير من الدنيا وما فيها (قلنا) ان قولنا تعلم آية من كتاب الله او قراءتها خير من ناقة كوماغلا ينفي كونها خير من الدنيا وما فيها لاننا لم نقصر القول في الخيرية عليها وانما صدر هذا القول منه صلى الله عليه وسلم في وفق ما كان مخاطب يتعلمه وينتقيه ويعجبه حيازته من المال لانه صلى الله عليه وسلم اراد ان يبين لهم ان اشتغالهم بامر الدين خير لهم مما يكسحون فيه من طلب الرزق ولم يرد حقيقة بيان المقدار الواقع في الخايرة بين الشيتين ويحتمل انه اراد بذلك انه خير لهم في امر المعاش الذي يتوخونه من ناقة كوماغلا وامافي

مُسْلِمٌ * وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران متفق عليه * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا على اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار متفق عليه * وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لاربع لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر ومثل

امر المعاد فانها خير من الدنيا وما فيها وفي معنى هذا الحديث حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي يتلو هذا الحديث وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديثه ثلاث خلفات الخلفة بكسر اللام المخاض وهي الحوامل من النوق واحدا خلفه (شرح المصاييح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله الماهر بالقرآن قال التوربشتي رحمه الله تعالى المعنى الجامع بين الماهر بالقرآن وبين الملاء المكرمين ان الماهر بالقرآن تعلم التنزيل واستظهره حتى صار من خزانة الوحي وامناء الكتاب وحفظه السفر الكريم ليسفر عن الامة بما استبهم عليهم من ذلك وبين لهم حقائقه كما ان السفارة يؤدونه الى انبياء الله المرسلين ويكشفون به الغطاء عما التبس عليهم من الامور المكنونة حقائقها (شرح المصاييح) قوله الذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه اي يتردد ويتلبذ عليه لسانه ويقف في قراءته لعدم مهارته التتعة في الكلام التردد فيه من حصر او عى يقال تمتع لسانه اذا توقف في الكلام ولم يطمعه لسانه وهو اي القرآن اي حصوله او ترده فيه عليه اي طلى ذلك القاري شاق اي شديد يصيبه مشقة جملة حالية له اجران اي اجر لقراءة واجر لتحمل مشقته وهذا تحريض على تحصيل القراءة وليس معناه ان الذي يتتعتع فيه له من الاجر اكثر من الماهر بل الماهر افضل واكثر اجرا مع السفارة وله اجور كثيرة حيث اندرج في سلك الملائكة المقربين او الانبياء والمرسلين او الصحابة المقربين (ق) قوله مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن الى آخره يعني الاترجة طعمها طيب وريحها طيب فالمؤمن الذي يقرأ القرآن هكذا من حيث ان الايمان في قلبه ثابت طيب الباطن ومن حيث انه يقرأ القرآن ويستريح الناس بصوته يجدون الثواب بالاستماع اليه ويتعلمون القرآن منه مثل رائحة الأترج يستريح الناس برائحته والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن طيب باطنه وذاته بالايمان لكن لا يستريح الناس بقراءته القرآن وهو كالثمر طعمه حلو وليس له رائحة يستريح الناس بها من البعد ومثل المنافق الذي يحصل منه رائحة الى الناس باستماعهم القرآن منه كمثل رائحة الريحان ولكن باطنه خبيث بكنائنه الكفر كطعم الريحان (كذا في شرح المصاييح للمظهر وقال التوربشتي رحمه الله تعالى هذا الحديث وان كان بين المعنى لا يكاد يخفي المراد منه على النكد البليد فضلا عن الفطن اللبيب فاني لم آمن فيه عثرة من يستحوذ الشيطان ويستويه فيخيل اليه قصورا ما في ضرب مثل المؤمن من القاري بالاترجة مع ما يتنص هو به من معارج

الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلُ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ
الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَالْأُتْرَاجَةِ وَالْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا يَعْمَلُ

الفضل ومراتب الكمال ويوسوس اليه ان البليغ اذا تسج على هذا المنوال يمكنه ان يأتي من الامثال بما هو في
الشاهد الذ واطيب واتم واكمل من الاترجة وان في ذلك نزولا عن الاعلى الى الادنى والتفاها من الامثل الى
الارذل ويأتي الله ان يأتي آت في اللفظ والمعنى باعذب واوجز واتم وابلغ مما يأتي رسوله صلى الله عليه وسلم
ومعاذ الاله من التورط في هذه الهوة ومن هذا الباب دخلت الفتنة على اناس اعصى الله عيني قلبهم حين منعوا
الله يذكر الذباب والعنكبوت في كتابه ويضرب للمشركين به المثل فضحكوا وقالوا ما يشبه هذا كلام الله
فرد الله عليهم بقوله سبحانه وتعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأرانا امطة الاذي من
الطريق فنقول وبالله التوفيق قد ذكرنا فيما مضى ان المثل عبارة عن المشابهة بغيره في معنى من المعاني لادناء
المتنوع عن المشاهد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك العرب ويحاورهم ولم يكن ليأتي في الامثال بعلم
تشاهده فيجمل ما اورده للبيان مزيداً للايهام بل يأتيهم بما شاهدوه وعرفوه ليلبغ ما انتحاه من كشف الغطاء
ورفع الحجاب ولم يوجد فيما اخرجته الارض من بركات السماء لا سيما من الثمار الشجرية التي آتستها العرب في
بلادهم ابلغ في هذا المعنى من الاترجة بل هي افضل ما يوجد من الثمار في سائر البلدان الاخرى واجدى لاسباب
كثيرة جامعة للصناعات المطلوبة منها والخواص الموجودة فيها فمن ذلك الكبر بحيث لم يعرف في الثمار الشجرية
اكبر منها ومنها انها حسن المنظر طيب الطعم لين الملمس ذكي الارجح تلاءم الاكف بكبر حجمها ويكسبها لينا
وتفعم الخياشيم طيباً ويأخذ بالابصار صبغة ولونا فاقع لونها تسر الناظرين تتوق اليها النفس قبل التناول تفسد
آكلها بعد الالتذاذ بذواقها طيب نكهته ودباغ معدة وقوة هضم اشتركت الخواص الاربع دون الاحظاء بها
البصر والذوق والشم واللمس وهذه الغاية القصوى في انتهاء الثمرات اليها فمنها ما ينقص منها وليس فيها ما يزيد
عليها ثم انها في اجزاءها تنقسم على طبائع قل ما ينقسم عليها غيرها فقشرها حار يابس ولحمها حار رطب وقيل
بل هو بارد رطب وحماتها بارد يابس وبزرها حار مجفف وتدخل هذه الاجزاء الاربع في الادوية الصالحة
للاذواء المزمنة والاوجاع المقلية والاستقام الحبيثة والامراض المردية كالفالج والقوة والبرص واليرقان واسترخاء
العصب والبواسير والشربة من بزرها تقاوم السموم كلها وقشره مسمن وعصاره قشره تنفع من نهش الافاعي
شرباً وجرمه ضاداً ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء فاية ثمرة تبلغ هذا المبلغ في كمال الحلقة وشمول المنفعة
وكثرة الخواص ووفور الطباع (فان قيل) قد ذكرت ان الامثال انما تضرب لكشف الغطاء وادناء المتنوع عن
المشاهد وهذه الفوائد التي ذكرت في الاترجة غير معدودة في الشواهد بل هي مما يتعنى به حذاق الاطباء ويتوصل
اليه بالحدث والتجربة ويخفي علم ذلك على كثير من الاطباء فضلا عن الاغمار والسفهاء ثم انك لو رأيت العبرة
بها في التمثيل للزمك القول بما احتوت عليه الحنظلة من جنس تلك الفوائد فانها تدخل في جملة الادوية (قلنا)
نحن قد بينا الكلام في هذا الباب على الاصول التي يستوي في معرفتها الذكي والغبي وهي لين المس ونسوع اللون
وسطوع الرائحة ولذاذة الطعم ثم الحقنا بها تلك الفوائد مزيداً للبيان فيما يختص ادراكه بالولي العلم وذوي الفهم
ولا مشاكه في تلك الاصول بين الاترجة والحنظلة في شيء من ذلك كيف وهي من السموم القتاله مع كونها
من المرارة في الغاية والنهاية ثم انا نقول ان الشارع صلى الله عليه وسلم اشار في ضرب هذا المثل الى معان

بِهِ كَالْتَمَرَةِ * وَعَنْ * عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ أَسِيدَ بْنَ حُضَيْرٍ قَالَ بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ إِذْ جَالَتْ الْفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ فَجَالَتْ فَسَكَتَتْ فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتْ الْفَرَسُ فَأَنْصَرَفَ وَكَانَ ابْنُهُ يَحْنِي قَرِيْبًا مِنْهَا فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ وَلَمَّا أَخْرَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ إِقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ قَالَ فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْنِي وَكَانَ مِنْهَا قَرِيْبًا فَأَنْصَرَفْتُ إِلَيْهِ وَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ فَخَرَجْتُ حَتَّى لَا أَرَاهَا قَالَ وَتَدْرِي مَا ذَاكَ قَالَ لَا قَالَ تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ

لَا يَهْدِي إِلَيْهَا إِلَّا مَنْ أَيْدٍ بِالْتَوْفِيقِ (فَهَا) أَنَّهُ ضَرْبُ الْمَثَلِ بِمَا يَنْبَغِي الْأَرْضَ وَيُخْرِجُهُ الشَّجَرُ لِمِشَابَةِ الَّتِي يَبْنَاهَا وَبَيْنَ الْأَعْمَالِ فَهَذَا مِنْ ثَمَرَاتِ النَّفُوسِ وَالْمَثَلِ وَإِنْ ضَرْبُ الْمُؤْمِنِ نَفْسُهُ فَإِنَّ الْعِبْرَةَ فِيهِ بِالْعَمَلِ الَّذِي يُصْدِرُ مِنْهُ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ هِيَ الْكَاشِفَةُ عَنْ حَقِيقَةِ الْحَالِ (وَمِنْهَا) أَنَّهُ ضَرْبُ مِثْلِ الْمُؤْمِنِ بِالْأَتْرَاجَةِ وَالتَّمَرَةِ وَهِيَ مَا يُخْرِجُهُ الشَّجَرُ وَضَرْبُ مِثْلِ الْمُنَافِقِ مَا تَنْبَغِي الْأَرْضَ تَنْبِيْهَا عَلَى عُلُوِّ شَأْنِ الْمُؤْمِنِ وَارْتِفَاعِ عَمَلِهِ وَدَوَامِ ذَلِكَ وَبِقَائِهِ مَا لَمْ يَبْسُ الشَّجَرَةُ وَتَوْقِيفًا عَلَى ضَعْفِ شَأْنِ الْمُنَافِقِ وَاحْبَاطِ عَمَلِهِ وَقِلَّةِ جَدْوَاهُ وَسُقُوطِ مَنَزِلَتِهِ (وَمِنْهَا) أَنَّ الْأَشْجَارَ الْمُثْمِرَةَ لَا تَخْلُو عَنْ يَفْرَسِهَا فَيَسْقِيهَا وَيَصْلَحُ أَوْدَهَا وَيَرْبِيْهَا وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يَقِيْضُ لَهُ مِنْ يَوْدِهِ وَيَعْلَمُهُ وَيَهْدِيْهِ وَيَلْمُ شَعْنَهُ وَيُسَوِيْهِ وَلَا كَذَلِكَ الْخَنَازِلُ الْمُهْمَلَةُ الْمُتْرَكَةُ بِالْعَرَاءِ أَذِلَّ مِنْ نَقْعِ الْفُلْدِ وَالْمُنَافِقِ الَّذِي وَكَلَّ إِلَى شَيْطَانِهِ وَطَبْعِهِ وَهَوَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِبَشْتِيِّ) وَقِيلَ لَا يَدْخُلُ الْجَنُّ بَيْتًا فِيهِ أَتْرَجٌ وَمِنْهُ يَظْهَرُ زِيَادَةُ حِكْمَةِ تَشْبِيْهِ قَارِيءِ الْقُرْآنِ بِهِ وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ:

* كُلُّ الْحَلَالِ الَّتِي فِيكُمْ عَاسِنُكُمْ * تَشَابَهَتْ فِيكُمْ الْأَخْلَاقُ وَالْخَلْقُ *

* كَانَتْكُمْ شَجَرُ الْأَتْرَاجِ طَابَ مَعَا * حَمَلًا وَنُورًا وَطَابَ الْعُودُ وَالْوَرَقُ *

(ق) قَوْلُهُ أَنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَيَّ مَنْ قَرَأَهُ وَعَمَلُ بِمَقْتَضَاهُ مَخْلَصَارْفُهُ اللَّهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (إِلَيْهِ يُصْعَدُ الْكَلِمُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) وَمَنْ قَرَأَهُ مَرَاتِمًا غَيْرَ عَامِلٍ بِهِ وَضَعَهُ اللَّهُ اسْفَلَ السَّافِلِينَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) وَاللَّهُ أَعْلَمُ (طَبِيبِي أَطَابَ اللَّهُ تَرَاهُ) قَوْلُهُ جَالَتْ الْفَرَسُ أَيَّ دَارَتْ وَتَحَرَّكَتْ كَالْمُضْطَرِبِّ الْمَرْعَجِ مِنْ خَوْفِ نَزْلِ بِهِ — قِيلَ تَحَرَّكَتْ الْفَرَسُ كَانَ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ لِاسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ خَوْفًا مِنْهُمْ وَسُكُونًا لِعُرُوجِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ أَوْ تَحَرَّكَتْ الْفَرَسُ لَوْجَدَانِ الذَّوْقِ بِالْقِرَاءَةِ وَسُكُونًا لِلْهَذَابِ ذَلِكَ الذَّوْقُ بِتَرْكِ الْقِرَاءَةِ (ق) قَوْلُهُ أَقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ أَيَّ كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَسْتَمِرَّ عَلَى قِرَاءَتِكَ وَتَغْتَنِمَ مَا حَصَلَ لَكَ مِنْ نَزُولِ السَّكِينَةِ وَلَيْسَ أَمْرًا لَهُ بِالْقِرَاءَةِ فِي حَالِ التَّحْدِيثِ وَكَأَنَّهُ اسْتَحْضَرُ صُورَةَ الْحَالِ فَصَارَ كَأَنَّهُ حَاضِرٌ عِنْدَهُ لَمَّا رَأَى مَا رَأَى فَكَانَهُ يَقُولُ اسْتَمِرَّ عَلَى قِرَاءَتِكَ لِتَسْتَمِرَّ لَكَ الْبَرَكَةُ بِنَزُولِ الْمَلَائِكَةِ وَاسْتِمَاعِهَا لِقِرَاءَتِكَ وَفِيهِ

لِصَوْنِكَ وَلَوْ قَرَأْتَ لَا صُنِحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ
وَفِي مُسْلِمٍ عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ بَدَلٌ فَخَرَجَتْ عَلَى صَيْفَةٍ أَلْمُتْكَلِّمِ * وَعَنْ * الْبَرَاءِ قَالَ
كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَاطْنَيْنِ فَتَفَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ
تَدْنُو وَتَذْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَقْبَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ
فَقَالَ تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمَعْلَى قَالَ
كُنْتُ أَصِلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَجِبْهُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَصِلِّي قَالَ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ثُمَّ قَالَ
أَلَا أَعْلَمُكُمْ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَدْنَا

أسيد ذلك فاجاب بغيره في قطع القراءة وهو قوله خفت ان تطأ بحى — اي خشيت ان استعيرت على القراءة
ان يطأ الفرس ولدي ودل سياق الحديث على عافظة اسيد على خشوعه لانه كان يمكنه اول ما جالت الفرس
ان يرفع رأسه وكأنه كان بلغه حديث النبي عن رفع المصلي رأسه الى السماء فلم يرفها حتى اشتد به الخطب
ويحتمل ان يكون رفع رأسه بعد انقضاء صلاته فلها تسمى به الحال ثلاث مرات والله اعلم (فتح الباري)
قوله ولو قرأت اي الى الصبح لاصبحت اي الملائكة ينظرون اليها لا تتوارى منهم اي لا تغيب ولا تخفى الملائكة
من الناس ووجه التشبيه المذكور ان الملائكة ازدحموا على سماع القرآن حتى صاروا كالشبيء السائر الحماجر
بينه وبين السماء وكان تلك المصاييح هي وجوههم ولا مانع من ان الاجسام النورية اذا ازدحمت تكون كالظلة
ولا من ان بعضها اضوأ من بعض كذا حققه ابن حجر رحمه الله تعالى قوله عرجت اي صعدت الملائكة
وارتفعت لكونه قطع القراءة التي نزلت لساها في الجو اي في الهواء بين السماء والارض بدل فخرجت اية
مكان هذه الكلمة والله اعلم (ق) قوله كان رجل يقرأ سورة الكهف والى جانبه اي يمينه او شماله حصان
بالكسر وهو الكريم من فعل الحيل من التحصن والتحصين لانهم يحصنونه صيانة لانه فلا يمزونه الا على كريمة
ثم كثر ذلك حتى سموا به كل ذكر من الحيل حصاناً مربوط بشطينين الشطن بفتحين الحبل الطويل الشديد
القتل وثناء دلالة على جوده وقوته فتفشته اي الرجل سحابه فجعلت اي شرعت السحابة تدنو اي تقرب قليلا
وتدنو اي من العلو الى السفلى وجعل اي شرع فرسه ينفر بكسر اللام من النفور وهو اشد وفي رواية البخاري
ينفر بالقاف والزاء المعجمة اي يشب منها والله اعلم (ق) قوله تلك السكينة تنزلت بالقرآن — مضى تفسير
السكينة في كتاب العلم وانما سمي تلك السحابة سكينة لسكون القلب اليها واطهار امثال هذه الآيات على العباد
من باب التأييد الالهي يؤيد بها المؤمن فيزداد يقيناً ويطمئن قلبه بالاعان اذا كوشف بها وقوله بالقرآن
اي لاجل القرآن او يكون الباء للسبب وكلا القولين متقارب عن الآخر (شرح المصاييح للتوربشتي) قوله
فلم اجبه اي حتى صليت كما في نسخة قوله لم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وحده الضمير لان دعوة الله
تسمع من الرسول قوله الا اعلمكم اعظم سورة في القرآن قال البيضاوي السورة الطائفة من القرآن المترجمة

أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لَا عَلِمَنَّاكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَجْعَلُوا بَيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يَقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي أُمَامَةَ
 قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ أَقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا
 غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَّاتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تَحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا أَقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ

التي اقلها ثلاث آيات وقال الطبري وإنما قال اعظم سورة اعتبارا بعظيم قدرها — وتفرد بها بالخاصية التي لم يشاركها فيها غيرها من السور ولا شتمها على فوائد ومعان كثيرة مع وجازة الفاظها اه — وقد قيل جميع منازل السائرين مندرجة تحت قوله (اياك نعبد و اياك نستعين) بل قال بعض العارفين جميع ما في الكتب المتقدمة في القرآن وجميعه في الفاتحة وجميعها في البسمة وجميعها تحت نقطة الباء منظومة وهي على كل الحقائق والدقائق محتوية ولعله اشارة الى نقطة التوحيد الذي عليها مدار سلوك اهل التفريد وقيل جميعها تحت الباء لان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذه الباء باء الالتصاق فهي تلتصق بالعبد بحجاب الرب وذلك كمال المقصود ذكره الفخر الرازي رحمه الله تعالى في تفسيره والله اعلم (ق) قوله هي السبع المثاني والقرآن العظيم قيل اللام للعهد من قوله تعالى (ولقد اتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) الآية وسميت السبع لانها سبع آيات بالاتفاق والمثاني لتكررها في الصلاة كما جاء عن عمر بن سعد بن حسن قال السبع المثاني فاتحة الكتاب ثني في كل ركعة قوله لا تجعلوا بيوتكم مقابر الحديث اي اجعلوا لبيوتكم حصّة من الذكر والتلاوة والصلاة لئلا تكون كالقابر التي تورط اهلها في مهاوي الفناء فقصرت مقدرتهم عن العمل وذلك نظير قوله صلى الله عليه وسلم صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً وقد مر الحديث مبين المعنى فيما تقدم من الكتاب (شرح المصابيح للتوربشقي رح) قوله ان الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة خص سورة البقرة بفرار الشيطان من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة كثرة الاحكام الدينية وكثرة اسماء الله العظمى فيها وقد قيل ان فيها الف امر والف نهى والف حكم والف خبر قوله اقرؤا الزهراوين ثنية زهراء وزهراء تأنيث ازهر والازهر المضيء الشديد الضوء سمي البقرة وآل عمران الزهراوين لانها نوران ولا شك ان نور كلام الله اشد واكثر ضياء وكل سورة من سور القرآن زهراء لما فيها من نور بيان الاحكام والمواعظ وغير ذلك من الفوائد ولما فيها من شفاء الصدور وتنوير القلوب وتكثر الاجر لقاريها (مفاتيح) قوله كأنهما غمامتان او غيأتان او فرقان من طير صواف الغيابة كل شيء اظلم الانسان فوق رأسه مثل السحابة والظلة ونحو ذلك والفرق الفلق من الشيء اذا انفلق ومنه قوله سبحانه (فكان كل فرق كالطود العظيم) وقيل للقطيع من الغنم فرق وفرقان من طير اي طائفتان منها وصواف جمع صافة تقول صفت القوم اذا اقمتم في الحرب على خط مستو صفت الابل قوائمها فهي صافة وصواف قال تعالى (فاذكروا اسم الله عليها صواف) اي قائمات قد صفتن ايديهن وارجلهن وطير صواف يصفن اجنحتهن في الهواء ومنه قوله سبحانه (والطير صافات) وفيه تحاجان عن اصحابهما الاصل في الحاجة ان يطلب كل واحد من

فَإِنْ أَخَذَهَا بِرَكَّةٍ وَتَرَكَهَا حَسْرَةً وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وعن * النُّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُؤْتَى
 بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ كَانَهُمَا
 غَمَامَتَانِ أَوْ ظِلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَانَهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ

المُتَخَاصِمِينَ إِنْ يَرُدُّ صَاحِبُهُ عَنْ حُجَّتِهِ وَمُحِجَّتِهِ وَارِيدَ بِهِ هَهُنَا مَدَافَعَةُ السُّورَتَيْنِ عَنْ صَاحِبَيْهَا وَالذَّبُّ عَنْهُ وَذَلِكَ
 دَاخِلٌ فِي الْمَعْنَى الْمُرَادِ مِنَ الْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا ضُرِبَ مِثْلُ السُّورَتَيْنِ مَرَّةً بَغَمَامَتَيْنِ وَكَرَّةً بَغَيَاتَيْنِ وَتَارَةً
 بِفَرَقَيْنِ مِنْ طَيْرٍ لِيَنْبَهَ عَلَى أَنَّهُمَا يَظْلَانِ صَاحِبَيْهَا عَنْ حَرِّ الْمَوْقِفِ وَكَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّمَا فِي الْأَمْرِ فِي بَيَانِ الْمُرَادِ
 عَلَى الْأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ تَرْتِيبًا لَطَبَقَاتِ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَتَمَيِّزًا بَيْنَ دَرَجَاتِهِمْ فَإِنَّ الْعِبَادَ وَإِنْ تَبَاعَدَتْ مَنَازِلُهُمْ فِي الْعِبَادَةِ
 وَاخْتَلَفَتْ أَحْوَالُهُمْ فِي عُلُومِ الْمَعَارِفِ لَا يَتَعَدُّونَ عَنِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي وَقَعَ عَلَيْهَا التَّنْصِيفُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (فَهُمْ ظِلٌّ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ وَمِنْهُمْ الْمُفْتُونُونَ الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
 وَآخَرَ سَيِّئًا وَالْإِبْرَارُ وَالْمُقَرَّبُونَ) وَادْخُلْ أَوْ فِي غَيَاتَيْنِ وَفِرْقَانِ إِنَّمَا كَانَ لِلتَّقْسِيمِ لِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا مَنْ تَرَدَّدَ عَنِ الرِّوَاةِ لَا تَسَاقُ الرِّوَايَاتُ فِيهِ عَنْ مَنَوَالٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ هَذَا يَعْتَمَلُ أَنَّهُ ضُرِبَ
 الْغَمَامُ لِأَدْنَاهُمْ مَنَزَلَةً وَارِي فِي حَدِيثِ النُّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنْبِيْهَا عَلَى
 عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي نَرَاهُ مِنْ طَرِيقِ الْإِحْتِمَالِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ ظِلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ يَنْبَهَانِ شَرْقًا وَحَدِيثِ
 النُّوَاسِ هَذَا يَتْلُو حَدِيثَ أَبِي إِمَامَةَ وَالْحَدِيثَانِ يَتَّفِقَانِ فِي الْمَعْنَى وَإِنْ اخْتَلَفَ بَعْضُ الْأَلْفَاظِ مِنْهَا فَقَوْلُهُ ظِلَّتَانِ
 الظِّلَّةُ مَا يَظْلُكُ وَقِيلَ هِيَ أَوَّلُ سَحَابَةٍ تَظْلُكُ وَنَرَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا وَصَفَهَا بِالسَّوَادِ لِكَثَافَتِهَا وَارْتِكَامِ الْبَعْضِ
 مِنْهَا عَلَى بَعْضٍ وَذَلِكَ أَجْدَى مَا يَكُونُ مِنَ الظَّلَالِ فِي الْأَمْرِ الْمَطْلُوبِ عَنْهَا وَقَوْلُهُ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ فَالشَّرْقُ الشَّمْسُ
 وَالشَّرْقُ الضُّوءُ وَالشَّرْقُ الشَّقُّ وَكُلُّ ذَلِكَ بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَسَكُونِ الرَّاءِ وَهُوَ فِي الْحَدِيثِ يَعْتَمَلُ لِأَحَدِ الْوَجْهَيْنِ أَمَّا
 الضُّوءُ وَأَمَّا الشَّقُّ وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ ارَادَ بِهِ الضُّوءَ لِاسْتِغْنَائِهِ بِقَوْلِهِ ظِلَّتَانِ عَنْ بَيَانِ الْبَيْنُونَةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا فَهِنَّ لَا تَسْمِيَانِ
 ظِلَّتَيْنِ إِلَّا وَبَيْنَهُمَا فَاصِلَةٌ فَبَيْنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ بَيْنَهُمَا أَنَّهُمَا مَعَ ارْتِكَامِهِمَا وَكَثَافَتِهَا لَا يَسْتَرَانِ الضُّوءَ وَلَا
 يَمُحَوَانِهِ وَلَا خَفَاءَ إِنْ قَوْلُهُ ظِلَّتَانِ فِي حَدِيثِ النُّوَاسِ يَنْزِلُ مَنَزَلَةً قَوْلُهُ غَيَاتَانِ فِي حَدِيثِ أَبِي إِمَامَةَ (وَيَحْتَمِلُ أَنْ
 تَكُونَ هَذِهِ الْفَاصِلَةُ بَيْنَهُمَا لِتَمَيِّيزِ أَحَدِي السُّورَتَيْنِ مِنَ الْآخَرَى كَمَا فَصَّلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فِي الْمَصْحَفِ بِالتَّسْمِيَةِ)
 فَعَلِمَ أَنَّ الضَّرْبَ الثَّانِي أَرْفَعَ وَأَنْفَعُ مِنَ الْأَوَّلِ وَالثَّلَاثُ أَفْضَلُ وَاكْمَلُ مِنَ الثَّانِي إِذَا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ تَظْلِيلَ الْغَمَامِ
 قَدْ كَانَ لِكَثَرِ مَنْ عَادَ اللَّهُ فَضْلًا عَنْ الْأَنْبِيَاءِ بَلْ شَهِدَ التَّنْزِيلُ بِهِ لِعُمُومِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي قَوْلِهِ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ) وَأَمَّا تَظْلِيلُ الطَّيْرِ بِتَصْصِيفِ اجْنَحَتِهَا فَانَّهُ بِمَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهِ السَّنِيَّ آتَاهُ
 مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِبَشِيِّ) وَقَالَ الطَّبْرِيُّ أَوْ لِلتَّنْوِيحِ وَتَقْسِيمِ الْقَارِئِينَ
 فَالْأَوَّلُ لِمَنْ يَقْرَأُهَا وَلَا يَفْهَمُ الْمَعْنَى وَالثَّانِي لِمَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا وَالثَّلَاثُ لِمَنْ ضَمَّ إِلَيْهِمَا تَعْلِيمَ الْغَيْرِاهِ وَتَفْسِيرَ قَوْلِهِ
 وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ قَدْ وَرَدَ فِي مَتْنِ الْحَدِيثِ وَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ أَيْ السَّحْرَةِ وَقَوْلُهُ لَا يَسْتَطِيعُهَا أَيْ لَا يُؤْهَلُونَ
 لِذَلِكَ وَلَا يُوقِفُونَ لَهُ لَطْمَسَ قُلُوبِهِمْ بِالْمَعَاصِي وَارَادَ بِالْأَخْذِ مِنْ قَوْلِهِ فَإِنْ أَخَذَهَا بِرَكَّةٍ الْمَوَازِيظَ عَلَى تَلَاوتِهَا
 وَالْعَمَلُ بِهَا وَالْمَصَابِرَةُ عَلَى مَا يَسْتَدْعِي إِلَيْهِ مِنْ مَسَاوِرَةِ النُّفُوسِ وَمُخَالَفَةِ الْهَوَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ)

صَاحِبِهِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي بِنِ كَتَبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَكَ أَعْظَمُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَكَ أَعْظَمُ قُلْتُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ لَا رَفْعَ لَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

للتوربشتي (وقال بعضهم اراد بالبطلة اهل الكسل يعني ان اهل الكسل لا يستطيعون قراءتها لتعودم الكسل قوله اتدري اي آية من كتاب الله اعظم الخ قال الطيبي سؤاله عليه الصلاة والسلام من الصحابي قد يكون للث على الاستماع وقد يكون للكشف عن مقدار علمه وفهمه فلما راعى الادب اولا ورأى انه لا يكتفي به علم ان المقصود استخراج ما عنده من مكنون العلم فاجاب وقيل انكشف له العلم من الله تعالى او من مدد رسوله بركة تفويضه وحسن ادبه في جواب مسأله قيل وانما كان آية الكرسي اعظم آية لاحتوائها واشتمالها على بيان توحيد الله وتمجيده وتعظيمه وذكر اسمائه الحسنى وصفاته العلى وكل ما كان من الاذكار في تلك المعاني ابلغ كان في باب التقرب الى الله اجل واعظم قال اي ابي ضرب اي النبي صلى الله عليه وسلم في صدري اي محبة وتعديته ففي نظير قوله تعالى (واصلح لي في ذريتي) اي اوقع الصلاح فيهم حتى يكونوا محلا له وفيه اشارة الى امتلاء صدره علما وحكمة وقال ليهنك العلم وفي نسخة يهنك بهجة بعد النون على الاصل — اي ليكن العلم هنيئا لك قال الطيبي يقال هنأني الطعام ويهنني وهنأت اي تهنأت به وكل امر اناك من غير تعب فهو هنيئٌ وهذا دعاء له بتيسير العلم ويلزمه الاخبار بكونه علما وهو المقصود وفيه منقبة عظيمة لابي المنذر رضي الله تعالى عنه وفيه تبجيل العالم بالتكنية وجواز مدح الانسان اذا كان مصلحة ولم يخف عليه الاعجاب ونحوه لرسوخه في التقوى (ط) قوله وكلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان هذا الحديث وما في معناه من باب التأييد الذي ايد الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا اخبر عنه قبل ان يخبره ابو هريرة واخبرانه سيعود ثم اخبر في آخر الثلاثة انه شيطان ومصادفة ابي هريرة اياه وتمكنه منه وتخليته عنه مع رده خاسئا من غير ان ينال من حاجته شيئا كل ذلك ايضا داخل في باب التأييد بل هو ابلغ في حق من كوشف به ونال بما نال منه بركة متابته ولا خفاء ان اكرام التابع تكرمة للمتبوع اعز واعلى من اكرام المتبوع نفسه والى مثل هذا المعنى نذهب في قول الذي عنده علم من الكتاب بين يدي النبي الله سليمان عليه السلام (انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي) فانه ما تمكن بما تمكن منه الا بركة سليمان وفضل الله عليه بتمكين احد اتباعه ما اراد اتم من تمكينه اياه ولو اتى بها سليمان عليه السلام نفسه لم يكن بهذه المثابة فعلى هذا اصابة عمر رضي الله تعالى عنه في اجتهاده في المسائل الثلاث في الحجاب وقتل الاقارب في وقعة بدر وفي اتخاذ مقام ابراهيم مصلى قوله فجعل يحثو الخ اي يأخذه في وعائه وذيله قوله لا رفعتك هو من رفع الحصى الى الحاكم اي لا ذهبن بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم عليك بقطع اليد لئلا تسارق (ط)

وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا
حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ
سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ بِحِثْوٍ مِنَ الطَّعَامِ
فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَا رَفْعَتَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ
عِيَالٌ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ
سَبِيلَهُ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ بِحِثْوٍ مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ
لَا رَفْعَتَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ إِنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ
ثُمَّ تَعُودُ قَالَ دَعْنِي أَعْلِمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا إِذَا أَوْبَتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَأَقْرَأْ آيَةَ الْكُرْمِيِّ
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا
يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ قُلْتُ زَعَمَ أَنَّهُ بَعَلِمَنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا قَالَ أَمَا إِنَّهُ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ

قوله ولي حاجة شديدة اشارة الى انه في نفسه فقير وقد اضطر الآن الى ما فعل لاجل العيال والله اعلم
(ط) قوله اما انه صدقك وهو كذوب هو من التعميم البليغ لانه لما اوم مدحه بوصفه الصدق في قوله صدقك
استدركني الصدق بصيغة مبالغة والمعنى صدقك في هذا القول مع ان عادته الكذب المستمر وهو كقولهم قد
يصدق الكذوب (وقد استشكل) الجمع بين هذه القصة وبين حديث ابي هريرة ايضا الماضي في الصلاة وفي التفسير
وغيرها انه صلى الله عليه وسلم قال ان شيطاننا قفلت علي البارحة الحديث وفيه ولولا دعوة اخي سليمان لاصبح
مربوطاً بسارية وتقرر الاشكال — انه صلى الله عليه وسلم امتنع من امساكه من اجل دعوة سليمان عليه
الصلاة والسلام حيث قال رب هب لي ملسكالا ينبغي لاحد من بعدي قال الله تعالى (فسخرنا له الريح) ثم قال
والشياطين وفي حديث الباب ان ابا هريرة رضي الله تعالى عنه امسك الشيطان الذي رآه واراد حمله الى النبي
صلى الله عليه وسلم (والجواب) يحتمل ان يكون المراد بالشيطان الذي م النبي صلى الله عليه وسلم ان عليه وسلم ان يوثقه هو
رأس الشياطين الذي يلزم من التمكن منه التمكن منهم فيضاهي حينئذ ما حصل لسليمان عليه الصلاة والسلام
من تسخير الشياطين فيما يريد والتوثق منهم والمراد بالشيطان في حديث الباب اما شيطانه بخصوصه او آخر في
الجملة او الشيطان الذي م النبي صلى الله عليه وسلم بربطه تبدى له في صفته التي خلق عليها وكذلك كانوا في
خدمة سليمان عليه السلام على هيشهم واما الذي تبدى لابي هريرة في حديث الباب فكان على هيئة الادميين فلم

وَتَعْلَمُ مَنْ تُخَاطَبُ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ قُلْتُ لَا قَالَ ذَاكَ شَيْطَانٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحْ فَتُحْ الْيَوْمَ لَمْ يَفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَتَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ فَقَالَ أَبَشِرْ بَنُورَيْنِ أَوْ تَيْتَهُمَا لَمْ يُوْثِمَاهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَانْحِ الْكِتَابَ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنَ الدَّجَالِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

يَكُنْ فِي أَمْسَا كَه مَضَاهَا لَمَلِكْ سَلِيمَانْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَلَمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى (فَتَحَ الْبَارِي) قَوْلُهُ ذَاكَ شَيْطَانٌ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَعْلَمَ الْعَلَمَ جَائِزٌ مِمَّنْ لَا يَعْمَلُ بِمَا يَقُولُ بِشَرِّطِ أَنْ يَعْلَمَ الْمُتَعَلِّمُ كَوْنُ مَا يَتَعَلَّمُهُ حَسَنًا وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ حَسَنَةً وَفِجْهَ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعْلَمَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ دِيَابَتَهُ وَصَلَاحَهُ (خِلَاصَةُ الْمَفَاتِيحِ) قَوْلُهُ بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ أَيُّ بَيْنَ أَوْقَاتِ وَحَالَاتِ هُوَ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ فِي نَسْخَةٍ إِذْ سَمِعَ جِبْرِيلُ نَقِيضًا أَيُّ صَوْتًا شَدِيدًا كَصَوْتِ نَقْصِ خَشَبِ الْبِنَاءِ وَقِيلَ صَوْتًا مِثْلَ صَوْتِ الْبَابِ عَنْ فَوْقِهِ أَيُّ مِنْ جِهَةِ السَّمَاءِ أَوْ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ فَرَفَعَ أَيُّ جِبْرِيلُ رَأْسَهُ فَقَالَ أَيُّ جِبْرِيلُ قَالَ الطَّبِيبُ الضَّمَاثُ الثَّلَاثَةُ فِي سَمْعٍ وَرَفَعُ وَقَالَ رَاجِعَةً إِلَى جِبْرِيلَ لِأَنَّهُ أَكْثَرَ اِطْلَاعًا عَلَى أَحْوَالِ السَّمَاءِ وَقِيلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْاَوَّلَانِ رَاجِعَانِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالضَّمِيرُ فِي قَالَ لِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَهُ لِلْإِخْبَارِ عَنْ أَمْرِ غَرِيبٍ وَوَقَفَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ هُوَ الْخِتَارُ وَاخْتَارَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ (ق) قَوْلُهُ بَنُورَيْنِ سَمَاهُمَا نَوْرَيْنِ لِأَنَّ كُلَّاهُمَا يَكُونُ لِصَاحِبِهِ نَوْرًا يَسْمَعُ أَمْسَامَهُ أَوْ لِأَنَّهُ يَرْشِدُهُ وَيَهْدِيهِ بِالتَّأَمُّلِ فِيهِ إِلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ وَالْمَنْجَى الْمُسْتَقِيمِ (ط) قَوْلُهُ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ بِحَرْفٍ زَائِدَةٌ يُقَالُ أَخَذْتُ بِزِمَامِ النَّاقَةِ وَأَخَذْتُ زِمَامَهَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلصَّاقِ الْقِرَاءَةُ بِهِ وَارَادَ بِالْحَرْفِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ الطَّرْفُ مِنْهَا فَإِنْ حَرَفَ الشَّيْءَ طَرَفُهُ وَكُنِيَ بِهِ عَنْ كُلِّ جُمْلَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ بِنَفْسِهَا أَيُّ أُعْطِيَتْ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْجُمْلَةُ مِنَ الْمَسْئَلَةِ كَقَوْلِهِ (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) وَكَقَوْلِهِ (غُفْرَانُكَ) وَكَقَوْلِهِ (رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا) وَكَقَوْلِهِ (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا أَصْرًا) وَنَظَائِرُهُ وَيَكُونُ التَّأْوِيلُ فِي غَيْرِ الْمَسْئَلَةِ فِيهَا هُوَ حَمْدٌ وَثَنَاءٌ أُعْطِيَتْ ثَوَابُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (طَبِيبِي أَطَابَ ثَرَاهُ) قَوْلُهُ كَفَتَاهُ أَيُّ دَفَعْتَاهُ عَنْ فَارِثِهِمَا شَرَّ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ط) قَوْلُهُ عَصِمَ مِنَ الدَّجَالِ التَّعْرِيفُ فِيهِ لِلْعَبْدِ وَهُوَ الَّذِي يُخْرِجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَدْعَى الْإِلَوهِيَّةَ أَوْ لِلْجَنَسِ لِأَنَّ الدَّجَالَ مَنْ يَكْثُرُ مِنْهُ الْكُذْبُ وَالتَّلْبِيسُ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ أَيُّ كَذَابُونَ مَوْهُونَ قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قِيلَ سَبَبُ ذَلِكَ لَمَّا فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْآيَاتِ فَمَنْ تَدَبَّرَهَا لَمْ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْعِزُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ قَالُوا وَكَيْفَ يَقْرَأُ
ثُلُثَ الْقُرْآنِ قَالَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي
سَعِيدٍ * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى مَرِيَّةَ وَكَانَ يَقْرَأُ
لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهُ صَفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَهَا
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ
إِنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قَالَ إِنَّ حُبَّكَ إِيَّاهَا
أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مَعْنَاهُ * وَعَنْ * عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

يَفْتَنُ بِالْجَالِ أَقُولُ وَيُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ أَنْ أُولَئِكَ الْفَتِيَّةُ كَمَا عَصَمُوا مِنْ ذَلِكَ الْجَبَّارِ كَذَلِكَ يَصْنَعُ اللَّهُ الْقَارِيءُ مِنَ
الْجَبَّارِينَ اللَّهُمَّ اعْصِمْنَا مِنْهُمْ وَبَدِّدْ شَمْلَهُمْ آمِينَ (طَبِيبُ اطِّبَابِ اللَّهِ تَرَاهُ) قَوْلُهُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ
حَمَلَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَلَى ظَاهِرِهِ فَقَالَ هِيَ ثُلُثٌ بِاعْتِبَارِ مَعْنَى الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ أَحْكَامٌ وَآخِبَارٌ وَتَوْحِيدٌ وَقَدْ اشْتَمَلَتْ هِيَ عَلَى
الْقِسْمِ الثَّلَاثِ فَكَانَتْ ثُلُثًا بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ وَيَسْتَأْنِسُ لَهَا بِمَا أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ جَزَأَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ جِزَاءً مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَ الْمَثَلَةَ عَلَى
تَحْصِيلِ الذُّوَابِ فَقَالَ مَعْنَى كَوْنِهَا ثُلُثُ الْقُرْآنِ أَنْ ثَوَابَ قِرَائَتِهَا يَحْصُلُ لِلْقَارِيءِ مِثْلُ ثَوَابٍ مِنْ قِرَاءَةِ ثُلُثِ الْقُرْآنِ
وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْشَدُوا فَسَأَلُوا عَنْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ
فَخَرَجَ يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ إِلَّا أَنَّهُ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ وَلَا بِي عُبَيْدٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ كَعْبٍ مِنْ قِرَاءَةِ قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي) وَقَالَ الْعَلَامَةُ الزَّرْقَانِيُّ السَّكُوتُ فِي
هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ وَشَبَّهَهَا أَفْضَلُ مِنَ الْكَلَامِ فِيهَا وَأَسْلَمَ قَالَ السَّيُوطِيُّ وَالْإِلَى هَذَا نَحْوَ جَمَاعَةٍ كَابْنِ حَنْبَلٍ وَاسْحَقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ
وَأَنَّهُ مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَدْرِي مَعْنَاهُ وَإِيَّاهُ اخْتَارَ أَنْتَهَى (كَذَا فِي شَرْحِ الْمُؤَطَّلَا) قَوْلُهُ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
يَعْنِي كَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَقْرَأَهَا بَعْدَ الْفَاتِحَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ط) قَوْلُهُ أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ قَالَ الْمَازَرِيُّ مَحَبَّةُ اللَّهِ
لِعِبَادِهِ أَرَادَهُ ثَوَابَهُمْ وَتَنْعِيمَهُمْ وَقِيلَ نَفْسُ الْإِثَابَةِ وَالتَّنْعِيمُ فَعَلَى الْأَوَّلَى هِيَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَطَى الثَّانِي مِنْ صِفَاتِ
الْفِعْلِ وَأَمَّا مَحَبَّةُ الْعِبَادِ لَهُ تَعَالَى فَلَا يَبْعُدُ فِيهَا الْمِيلُ مِنْهُمْ إِلَيْهِ تَعَالَى فَهُوَ مُقَدَّسٌ عَنِ الْمِيلِ وَقِيلَ مَحَبَّتُهُمْ لَهُ تَعَالَى
اسْتِقَامَتُهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ فَإِنَّ اسْتِقَامَةَ ثَمَرَةِ الْحُبِّ وَحَقِيقَةَ الْحُبِّ مِيلُهُمْ إِلَيْهِ تَعَالَى لِاسْتِحْقَاقِهِ تَعَالَى الْحُبَّ مِنْ جَمِيعِ وَجُوهِهَا
وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ط) قَوْلُهُ إِنَّ حُبَّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَإِنْ قُلْتَ مَا التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذَا الْجَوَابِ وَبَيْنَ الْجَوَابِ فِي
الْحَدِيثِ السَّابِقِ أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ قُلْتَ هَذَا الْجَوَابُ ثَمَرَةُ ذَلِكَ الْجَوَابِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّهُ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ
وَهَذَا مِنْ وَجِيزِ الْكَلَامِ وَبَلِيغِهِ فَانْتَصَرَ فِي الْأَوَّلِ عَلَى السَّبَبِ عَنِ الْمَسْبَبِ وَفِي الثَّانِي عَكْسَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (طَبِيبُ
اطِّبَابِ اللَّهِ تَرَاهُ) قَوْلُهُ أَلَمْ تَرَ كَلِمَةً تَعْجِبُ وَلِذَلِكَ بَيْنَ مَعْنَى التَّعَجُّبِ بِقَوْلِهِ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ الْخُ يَعْنِي لَمْ تَكُنْ آيَاتُ

الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات متفق عليه وسند كحديث ابن مسعود لما أمرني برسول الله صلى الله عليه وسلم في باب المعراج إن شاء الله تعالى

الفصل الثاني * عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثه تحت العرش يوم القيامة القرآن يحتاج العباد له ظهر وبطن والأمانة والرحم تنادي

سورة كاهن تعويذا للقاري من شر الاشرار مثل هاتين السورتين ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجان وعن الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما ولما سحر استشفى بها وفي الحديث دليل واضح على كون المعوذتين من القرآن والله اعلم (ط) قوله ثم نفث فيهما فقرأ قال المظهر الفاء للتعقيب وظاهر هذا الحديث يدل على انه صلوات الله وسلامه عليه نفث في كفيه اولا ثم قرأ وهذه لم يقل بها احد وليس فيها فائدة ولعل هذا سهو من السكتاب او من الراوي لان النفث ينبغي ان يكون بعد التلاوة لتصل برلة القرآن واسم الله الى بشرة القاري ومعني النفث اخراج الريح من الفم مع شيء من الريق اقول من ذهب الى تخطئة الرواة الثقات العدول ومن اتفقت الامة على صحة روايته وضبطه واتقانه بما سنع له من الرأي الذي هو اوهن من بيت العنكبوت فقد خطأ نفسه وخاض فيها لا يعنيه هلاكه هذه الفاء على ما في قوله تعالى (فادا قرأت القرآن فاستعذ بالله) وقوله تعالى (فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم) على ان التوبة مؤخرة عن القتل ونظائره في كتاب الله العزيز غير عزيز فالمنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما فقرأ فيها او لعل السر في تقديم النفث على القراءة مخالفة السحرة البطلة والله اعلم (ط) قوله (يحتاج العباد) اي يخاصمهم فيها ضيعوه واعرضوا عنه من احكامه وحدوده او يحتاج لهم ويخاصمهم عنهم بسبب عافطهم حقوقه كما تقدم بحاجان عن اصحابها وكما ورد القرآن حجة لك او عليك فنصب العباد بنزع الخافض (ق) قوله له ظهر وبطن قيل الظاهر يظهر بيانه والبطن ما احتيج الى تفسيره وقيل ظهره تلاوته كما ازل وبطنه التدبر له والتفكر فيه وقيل الظاهر صورة القصة مما اخبر الله سبحانه من غضبه على قوم وعقابه ايام فظاهر ذلك اخبار عنهم وباطنه عظة وتنبيه لمن يقرأ ويسمع من الامة وهذا وجه حسن لولا اختصاصه ببعض دون بعض فان القرآن متناول للجملة التنزيل وفي حل قوله له ظهر وبطن على الوجه الذي ذكر تعطيل لما عداه وارى القول الوجيز في بيانه ان يقال ظهره ما استوى المكلفون فيه من الايمان به والعمل بمقتضاه وبطنه ما وقع التفاوت في فهمه بين العباد على حسب مراتبهم في الافهام والعقول وتباين منازلهم في المعارف والعلوم (قلت) وانما اردف قوله يحتاج العباد بقوله ظهر وبطن لانه على ان كلا منهما اما يطالب بقدر ما انتهى اليه من علم الكتاب وفهمه (شرح المصاييح للتوربشتي) قوله والامانة وهي كل حق لله او الخلق لزم اداؤه وفسرت في قوله تعالى (انا عرضنا الامانة) بانها الواجب من حقوق الله لانه الام (والرحم) استعير للقرابة بين الناس (تنادي) بالثأيت اي قرابة الرحم او كل واحدة من الامانة والرحم

أَلَا مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ رَوَاهُ فِي شَرْحِ أَلْسِنَةِ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَقْرَأُ وَأَرْتَقِي وَرَتَّلُ كَمَا كُنْتَ تَرْتِلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَقِيلَ كُلٌّ مِنَ الثَّلَاثَةِ (الآ) حَرْفُ تَنْبِيهِ (مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ) أَيْ بِالرَّحْمَةِ (وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ) أَيْ بِالْأَعْرَاضِ عَنْهُ وَهُوَ يَحْتَمِلُ أَخْبَارًا وَدَعَاءً قَالَ الْقَاضِي قَوْلُهُ ثَلَاثَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ أَيْ هِيَ بِمَنْزِلَةِ الْعَنْدِ اللَّهِ لَا يَضَعُ أَجْرَ مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا أَوْ لَا يَهْمِلُ مُجَازَاةً مِنْ ضَعْفِهَا وَاعْرَضَ عَنْهَا كَمَا هُوَ حَالُ الْمُقْرئين عِنْدَ السُّلَاطِينِ الْوَاقِعِينَ تَحْتَ عَرْشِهِ فَإِنَّ التَّوَاصُلَ إِلَيْهِمْ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُمْ وَشُكْرَهُمْ وَشُكَايَتَهُمْ تَكُونُ مُؤَثِّرَةً تَأْثِيرًا عَظِيمًا وَإِنَّمَا خَصَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ بِالتَّذَكُّرِ لِأَنَّ مَا يَحَاوِلُهُ الْإِنْسَانُ أَمَّا أَنْ يَكُونَ دَائِرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِ وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَامَةِ النَّاسِ أَوْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَقَارِبِهِ فَحُقُوقُهُمْ أَمَانَاتٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَمَنْ قَامَ بِهَا فَقَدْ أَقَامَ الْعَدْلَ وَمَنْ وَاصَلَ الرَّحِمَ وَرَاعَى الْإِقَارِبَ بَدَفَعَ الْخَوَافَ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا فَقَدْ أَدَّى حَقَّهَا وَقَدْ أَمَّا الْقُرْآنَ لِأَنَّ حَقَّكَ اللَّهُ أَعْظَمَ وَلَا شَتَاهَ عَلَى الْقِيَامِ بِالْآخِرِينَ وَعَقِبَهُ بِالْأَمَانَةِ لِأَنَّهَا أَعْظَمُ مِنَ الرَّحْمِ وَلَا شَتَاهَا عَلَى إِدَاءِ حَقِّ الرَّحْمِ وَصَرَّحَ بِالرَّحْمِ مَعَ اِشْتِمَالِ الْأَمْرِينِ الْأَوَّلِينَ عَلَى مَحَافِظَتِهَا تَنْبِيْهًُا عَلَى أَنَّهُ أَحَقُّ بِحُقُوقِ الْعِبَادِ بِالْحِفْظِ (ق) قَوْلُهُ يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَقْرَأُ وَرَتَّلُ وَرَتَّلُ شَيْءٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الصَّحْبَةُ الْمُلَازِمَةُ لِلشَّيْءِ إِنْسَانًا كَانَ أَوْ حَيَوَانًا أَوْ مَكَانًا أَوْ زَمَانًا وَيَكُونُ بِالْجَسَدِ هُوَ الْأَصْلُ وَالْأَكْثَرُ وَيَكُونُ بِالنَّايَةِ وَالْهَمَّةُ وَصَاحِبُ الْقُرْآنِ هُوَ الْمُلَازِمُ لَهُ بِالْهَمَّةِ وَالْعَنَاءِ وَيَكُونُ ذَلِكَ تَارَةً بِالْحِفْظِ وَالتَّلَاوَةِ وَتَارَةً بِالتَّدْبِيرِ لَهُ وَالْعَمَلُ بِهِ فَإِنَّ ذَهَبْنَا فِيهِ إِلَى الْأَوَّلِ فَلِلْمُرَادِ مِنَ الدَّرَجَاتِ بَعْضُهَا دُونَ بَعْضٍ وَالْمَنْزِلَةُ الَّتِي فِي الْحَدِيثِ هِيَ مَا يَنَالُهُ الْعَبْدُ مِنَ الْكَرَامَةِ عَلَى حَسَبِ مَنْزِلَتِهِ فِي الْحِفْظِ وَالتَّلَاوَةِ لَا غَيْرَ وَذَلِكَ لِمَعْرِفَتِنَا مِنْ أَصْلِ الدِّينِ أَنَّ الْعَامِلَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمُتَدَبِّرَ لَهُ أَفْضَلُ مِنَ الْحَافِظِ وَالتَّالِي لَهُ إِذَا لَمْ يَنْتَلِ شَأْنُهُ فِي الْعَمَلِ وَالتَّدْبِيرِ وَقَدْ كَانَ فِي الصَّحَابَةِ مَنْ هُوَ أَحْفَظُ لِكِتَابِ اللَّهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَكَأَنَّ تِلَاوَةً مِنْهُ وَكَانَ هُوَ أَفْضَلُهُمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ لِسَبْقِهِ عَلَيْهِمْ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَبِكِتَابِهِ وَتَدْبِيرِهِ لَهُ وَعَمَلِهِ بِهِ وَإِنْ ذَهَبْنَا إِلَى الثَّانِي وَهُوَ أَحَقُّ الْوَجْهَيْنِ وَأَعْمَاهُ فَلِلْمُرَادِ مِنَ الدَّرَجَاتِ الَّتِي يَسْتَحَقُّهَا بِالْآيَاتِ سَائِرُهَا وَحِينَئِذٍ يَقْدَرُ التَّلَاوَةُ فِي الْقِيَامَةِ عَلَى مَقْدَارِ الْعَمَلِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَتَوَلَّى آيَةَ إِلَّا وَقَدْ أَقَامَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِيهَا وَاسْتَكْمَلَ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِصْفُ الْأَمَةِ بَعْدَهُ عَلَى مَرَاتِبِهِ وَمَنَازِلِهِمْ فِي الدِّينِ كُلِّ مَنْهُمْ يَقْرَأُ عَلَى مَقْدَارِ مَلَازِمَتِهِ آيَةً تَدْبِيرًا وَعَمَلًا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ عَلَى عِدَدِ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِبَشْتِيِّ) وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ قَدْ جَاءَ فِي الْأَثَرِ أَنَّ عِدَدَ آيِ الْقُرْآنِ عَلَى قَدَرِ دَرَجَةِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لِلْقَارِي أَرْقَى فِي الدَّرَجِ عَلَى قَدَرِ مَا كُنْتَ تَقْرَأُ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ مَنْ اسْتَوْفَى قِرَاءَةَ جَمِيعِ آيِ الْقُرْآنِ اسْتَوَلَى عَلَى أَقْصَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَرَأَ جُزْءًا مِنْهَا كَانَ رَقِيهِ فِي الدَّرَجِ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ فَيَكُونُ مَتْنِي الْمَرَاتِبِ عِنْدَ مَتْنِ الْقِرَاءَةِ وَقَوْلُهُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ يَعْنِي عِمَارَةَ الْقُلُوبِ بِالْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ وَذَكَرَ اللَّهُ فَمَنْ خَلَا قَلْبَهُ مِنْ هَذِهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا
أَعْطِي السَّائِلِينَ وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ رَوَاهُ
الْتِرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَقَالَ الْتِرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
* وعن * ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ
اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ (الْم) حَرْفُ أَلِفٍ حَرْفٌ وَلَا مِمْ حَرْفٌ وَمِيمٌ
حَرْفٌ رَوَاهُ الْتِرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ الْتِرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا
* وعن * الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الْأَحَادِيثِ
فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرَنِي فَقَالَ أَوْقَدْ فَعَلُّوْهَا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا إِنَّمَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ قُلْتُ مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ كِتَابُ اللَّهِ
فِيهِ نَبَأٌ مَقْبَلُكُمْ وَخَبَرٌ مَبْعَدُكُمْ وَحُكْمٌ مَابَيْنَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ تَرَكَهُ
مِنْ جِبَارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَهُوَ الَّذِي كُرِّ

الاشياء قلبه خرب لا خير فيه قوله من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
يعني من اشتغل بقراءة القرآن ولم يفرغ الى الذكر والدعاء اعطاه الله مقصوده ومراده احسن واكثر مما يعطي
الذين يطلبون من الله حوائجهم يعني لا يظن القاري انه اذا لم يطلب من الله حوائجه لا يعطيه بل يعطيه اكمل
الاعطاء فانه من كان لله كان الله له (كذا في المفاتيح) قوله وفضل كلام الله الخ فيه ايماء الى ان القرآن
قديم غير مخلوق قوله فما المخرج المخرج يعني طريق الخروج والخلاص من تلك الفتنة فقال كتاب الله اي
الطريق التمسك والعمل بالقرآن فيه نبأ ما قبلكم يعني في القرآن خبر ما قبلكم من حكايات وقصص الامم
الماضية والانبياء وغيرها وخبر ما بعدكم اي ما يكون بعدكم من ذكر الجنة والنار واحوال القبر والعرضات
وخبر خروج دابة الارض وغيرها وحكم ما بينكم من الحلال والحرام والكفر والايمان والطاعة والعصيان
وغیرها هو الفصل اي الفاصل القاطع بين الحق والباطل ليس بالهزل اي ليس بالباطل وقال تعالى (انه
لقول فصل وما هو بالهزل) من تركه من جبار اي استبد رأيه غير متقاد له من جبار اي متكبر
معاند للحق اي من اعرض عن القرآن من التكبر قصمه الله اي كسره الله هذا اشارة الى ان من
من ترك العمل بآية او كلمة من القرآن او ترك قراءتها من التكبر والاعراض فيكون كافرا ومن تركه من
العجز والضعف او الكسل مع اعتقاد تعظيمه فليس كذلك قوله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ابتغى اي
طلب يعني من الصراط المستقيم في غير كلام الله وكلام رسوله فهو ضال يجوز ان يكون قوله اضله الله دعاء على من
طلب الهدى في غير القرآن ويجوز ان يكون اخبارا يعني ثبت الضلالة له وهو حبل المتين الحبل العهد والدمعة
المتين القوى يعني القرآن كبل بين الله وبين عباده فمن تمسك بالقرآن اوصله الى الله تعالى وهو الذكر

الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسَنَةُ وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثَرَةِ الرَّدِّ وَلَا يَنْقُضِي عَجَائِبُهُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنَّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِهٍ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ هَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ وَفِي الْحَارِثِ مَقَالٌ

❖ وعن ❖ مُعَاذِ الْجَنْبِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أَلَيْسَ وَالِدَاهُ تَاجَرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي يَوْمِ بَيُوتِ الدُّنْيَا

الحكيم الذكر ما يذكّر به أي ما يعظّم به والحكيم المحكم وهو مفعول من أحكم إذا بالغ في إصلاح شيء أو شدة يعني القرآن قوى ثابت لا ينسخ إلى يوم القيامة ولا يقدر جميع الخلق على أن يأتوا بأية من مثله (فماتيس) قوله لا تزيغ به الأهواء قال الطيبي أي لا يقدر أهل الأهواء على تبديله وتغييره وأما أنه وذلك إشارة إلى وقوع تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين فالباء للتعدي وقيل الرواية من الإزاحة بمعنى الإمالة والباء هنا كيد التعدي أي لا يميله الأهواء المضلة عن نهج الاستقامة إلى الأعوجاج وعدم الإقامة كفعل اليهود بالتوراة حين حرفوا الكلم عن مواضعه لانه تعالى تكفل بحفظه قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (ق) قوله ولا تلتبس به الألسنة لما وصف معانيه بما وصف من أنه لا يشوبه الأهواء والزيغ وصف الفاظه بقوله لا تلتبس به الألسنة من أن يدخل فيه ما ليس منه أو بغير شيء من الفاظه وروى ابن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ فإن زلتم من بعد ما جاء تكلم بالبينات فاعلموا أن الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم فأنكره وقال إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا لأن الحكيم لا يذكر الغفران عن الزلل (ط) قوله ولا يشبع منه العلماء أي لا يصلون إلى الإحاطة بكتبه حتى يقفوا عن طلبه وقوف من يشبع من مطعوم بل كلما اطلعوا على كل شيء من حقائقه اشتاقوا إلى آخر أكثر من الأول وهكذا فلا يشبع ولا سائمة ولا يخلق بفتح الياء وضم اللام ويفتح الياء وكسر اللام من خلق الثوب إذا بلى وكذلك اخلق عن كثرة الرد أي لا تزول لذاذة قراءته وطراوة تلاوته واستماع أذكاره وأخباره من كثرة تكراره كما قيل

أعد ذكر نعمان لنا أن ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

ولا ينقض عجايبه أي لا ينتهي غرائب ودقائقه وطاقته هو الذي لم ينته الجن الخ أي لم يتوقفوا ولم يمكنوا وقت سماعهم له عنه بل قبلوا عليه لما بهرهم من شأنه فبادروا إلى الإيمان على سبيل البدهة لحصول العلم الضروري حتى قالوا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدي إلى الرشد فآمنّا به أي بانه من عند الله ويلزم منه الإيمان برسول الله من قال به أي من أخبر به أو تكلم به صدق في خبره ومن عمل به أجر أي أتى في عمله أجراً عظيماً وثواباً جسيماً ومن حكم به أي بالقرآن عدل في حكمه لانه لا يكون إلا بالحق ومن دعا إليه أي ومن دعا الخلق إلى الإيمان به والعمل بموجبه فقد هدى الناس إلى صراط مستقيم والله أعلم (ق) قوله ضوءه أحسن اختاره على أنور واشرق أعلاماً بأن تشبيه التاج مع ما فيه من نفائس الجواهر بالشمس ليس بمجرد الاشراق والضوء بل مع رعاية من الزينة والحسن من ضوء الشمس حال كونها في بيوت الدنيا فيه تتميم صيانة من الاحراق

لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عُبَيْةَ بْنِ عَامِرٍ
قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَوْ جُعِلَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي الْأَرِ
مَاحْتَرَقَ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاسْتَظْهَرَهُ فَأَحْلَ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَشَفَعَهُ فِي عَشْرَةِ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدْ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ
التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَحَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّائِي أَيْسَ هُوَ بِالْقَوِيِّ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ
* وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَنْ كَعْبٍ كَيْفَ
تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ فَقَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

وكلال النظر بسبب اشعتها كما ان قوله لو كانت اي الشمس على الفرض والتقدير فيكم اي في بيوتكم تنم
للمبالغة فان الشمس مع ضوءها وحسها لو كانت داخلية في بيوتنا كانت آتس واتم بما لو كانت خارجة عنها فما
ظنكم اي اذا كان هذا جزاء والديه لكونها سببا لوجوده بالذي عمل بهذا وفي رواية عمل به قال الطيبي استقصار
للظن عن كنه معرفة ما يعطي للقائه العامل به من الكرامة والملك مالا دين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر كما افادته ما الاستفهامية المؤكدة لمعنى تحير الظان والله اعلم (ق) قوله لو جعل القرآن في اهاب
قيل هذا في عصره صلى الله عليه وسلم لو اتى المصحف في عهده في النار لاحترقه النار وهذا معجزة كسائر
معجزاته وقيل معناه من كان القرآن في قلبه لاحترقه نار هكذا قال احمد بن حنبل كذا في شرح المصاييح
للمظهر وقيل هذا على سبيل الفرض والتقدير مبالغة في بيان شرف القرآن وعظمته اي من شأنه ذلك على وتيرة
قوله تعالى (لو انزلنا هذا القرآن على جبل) الآية كذا في اللغات وقال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى المعنى
لو قدر ان يكون القرآن في اهاب مامت النار ذلك الاهداب بركة مجاورته القرآن فكيف بالؤمن الذي
تولى حفظه وقطع في تلاوته ليله ونهاره والاهداب الجلد الذي لم يدبغ وانما ضرب المثل به والله اعلم لان الفساد
اليه اسرع ولفح النار فيه انفذ ليسه وجفافه بخلاف المدبوغ للينه وقد رأينا في الشاهد ان الجلد الذي لم يدبغ
يفسده وهج الشمس بأذى ساعة وتخرجه عن طبعه ورأينا المدبوغ يقوي على ذلك للينه والمراد بالنار المذكورة
في الحديث نار الله الموقدة المميزة بين الحق والباطل التي لا تطعم الا الجنس الذي بعد عن رحمة الله دون
النار التي تشاهد فهي وان كانت محرقة بأمر الله وتقديره ايضا فانها مسطرة على الدرات القابلة للحرق لا ينفك عنه
الا في الامر النادر الذي ينزع الله عنها الحرارة كما كان من امر خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه والله اعلم (كذا
في شرح المصاييح) قوله فاستظهره استظهر اذا حفظ القرآن واستظهر اذا طلب المظاهرة وهي المعاونة واستظهر
اذا احتاط في الامر وبالسخ في حفظه واصلاحه وهذه المعاني الثلاثة جائزة في هذا الحديث يعني من حفظ القرآن
وطلب القوة والمعاونة في الدين واحتاط في حفظ حرمة واتباع اوامره ونواهيه والله اعلم (مفاتيح) قوله
كيف تقرأ في الصلاة فقرأ ام القرآن قال الطيبي (فان قلت) كيف ظابق هنا جوابا عن السؤال بقوله كيف

مَا أُنزِلَتْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهَا وَإِنَّمَا سَبْعٌ مِنْ
 الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَى الدَّارِمِيُّ مِنْ قَوْلِهِ مَا أُنزِلَتْ
 وَلَمْ يَذْكُرْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
 * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَأَقْرَأُوهُ فَإِنْ مَثَلَ
 الْقُرْآنَ لِمَنْ تَعَلَّمَ فَقَرَأَ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُورٍ مِسْكَ تَفُوحٍ رِيحُهُ كُلِّ مَكَانٍ
 وَمِثْلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَرَقَدَ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ أَوْكِيٍّ عَلَى مِسْكِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ حِمِّ
 الْمُؤْمِنِ إِلَى إِلَهِهِ الْمَصِيرِ وَآيَةِ الْكُرْمِيِّ حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُمِسيَ وَمَنْ قَرَأَ
 بِهِمَا حِينَ يُمِسيَ حَفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا
 حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * الْأَنْعَمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
 اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا

تقرأ لانه سؤال عن حالة القراءة لانفسها (قلت) يحتمل ان يقدر ققرأ ام القران مرتلا ومجودا او يحتمل انه عليه
 الصلاة والسلام سأل عن حال ما يقرأه في الصلاة اهي سورة جامعة حاوية لمعاني القران أم لا فلذلك جاء بأمر
 القران وخصها بالذكراي هي جامعة لمعاني القران واصل لها (ق) قوله كمثل جراب محشوي مملوء بفتح
 اي يظهر ويصل راحته يعني القران في صدره كالمسك في الجراب فان قرأ تصل البركة الى بيته والى السامعين
 ويحصل منه استراحة وثواب الى حيث يصل اليه صوته كجراب من مسك اذا فتح رأسه تصل رائحة المسك
 الى كل مكان حوله ومن تعلم القران ولم يقرأ لم تصل بركته الى نفسه ولا الى غيره فيكون كجراب مشدود
 رأسه وفيه مسك فلا تصل راحته الى احد والله اعلم (مفاتيح) قوله حفظ بهما اي حفظ من الآفات ببركة آية
 الكرسي واول حم المؤمن (مفاتيح) قوله ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بألفي عام وقد
 ورد في حديث اخر ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة ومن
 جعلتها كتابة القران قليل في توجيه كتابة كتاب قبل ان يخلق السموات والارض بألفي عام انزل منه آيتين
 الخ انه اظهر كتابته على طايفة من الملائكة في هذا الزمان وخص منه الآيتين بالانزال عتوما بها سورة البقرة
 فالكتابة بمعنى اظهار الكتابة كذا قاله الطبري وقيل من الجائز ان لا يكون كتابة الكواثر في اللوح المحفوظ
 دفعة واحدة بل ثبتها الله فيه شيئا فشيئا فيكون هذا الكتاب في اللوح قبل ان يخلق السموات والارض بالقي
 عام والمقادير الاخر بخمسين الف عام والي هذا اشار التوريشي رحمه الله تعالى ويمكن ان يقال والله اعلم
 يجوز ان يكون المقادير كلها مكتوبا قبل خلق السموات والارض بخمسين الف عام ويكون الكتاب المذكور
 ايضا مثبتا فيه اذ ذاك ثم امر الله تعالى ملائكته بافراد كتابة هذا الكتاب على حدة في الزمان الذي بعده قبل

سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنَ الْبَقَرَةِ وَالْزَّيْتُونِ وَالْزَّيْتُونِ
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسُ وَفِي قُرْآنِهِ كِتَابُ اللَّهِ لَهُ يَقْرَأُهَا قِرَاءَةً الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَالْزَّيْتُونِ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَأَ طَهُ وَيسَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِأَلْفِ عَامٍ فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ الْقُرْآنَ قَالَتْ طُوبَى لِمَنْ يَنْزِلُ هَذَا عَلَيْهَا وَطُوبَى لِمَنْ يَلْجَأُ
تَحْمِلُ هَذَا وَطُوبَى لِمَنْ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ حِمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَعَمْرُو بْنُ أَبِي خَثْعَمٍ الرَّائِي يُضَعِّفُ وَقَالَ مُحَمَّدٌ
بِعَنِي الْبُخَارِيُّ هُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خلق السموات والارض بالفي عام تشريفا وتكريما كما ينتخب ويفرد من الكتاب الكبير بعض ابداه وفوائده
وانزل من هذا المفرد المنتخب الايتين المذكورتين غنوما بهما سورة البقرة وهكذا الكلام في واقع في حديث
محااجة آدم وموسى ان الله كتب في التوراة قبل خلق آدم باربعين عاما وفيما ذكر في حديث ابي هريرة قراءة
طه ويس المصدرتين بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق السموات والارض بألف عام فافهم وبالله
التوفيق (لمعات) قوله عصم من فتنه الرجال كما عصم اصحاب الكهف من فتنه ذلك الجبار دقيانوس كذا في
اللمعات وخصت سورة الكهف بهذه المزية لما في اولها من الآيات الدالة على توحيد الحق وكذلك النهي عن
الشرك في اخرها والدجال يدعى الربوبية ومن جملة آياتها (افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني
اولياء) فمن تأملها من اولها الى آخرها لم يفتن بالدجال ولم يغتر بتبليس الداجلة والله اعلم (كذا في الانحاف) قوله
وقلب القرآن يس قالوا في توجيهه قلب الشيء زبدته وقد اشتملت هذه السورة الشريعة على زبدة مقاصد القرآن
على وجه اتم واكمل مع قصر نظمها وصغر حجمها والله اعلم (لمعات) قوله فلما سمعت الملائكة القرآن اى القراءة
كافي قوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه لانه في الاصل مصدر وايضا القرآن موضوع للقدر المشترك بين الكل والاجزاء
كالعلم ويمكن ان يقال ان المراد بالقرآن كاه فلما وجدوا فيه طه ويس قالوا ذلك وطوبى اصله طيبى من الطيب يعنى الراحة
والطيب ما حل لهم وقيل المراد بطوبى طوبى الجنة وهي شجرة في كل بيت من بيوت الجنة منها غصن يعنى يحل هذه
الشجرة لمن يحفظ القرآن والله اعلم كذا في اللمعات والمفاتيح قوله يستغفر له سبعون الف ملك يعنى من قرأها

مَنْ قَرَأَ حِمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ضَعِيفٌ
وَهِشَامُ أَبُو الْمَقْدَامِ الرَّائِي يُضَعَّفُ * وعن * الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ الْمَسْبُوحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ يَقُولُ إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ مُرْسَلًا وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّ سُورَةَ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ
الْمَلِكُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وعن * ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِيبَاءَهُ عَلَى قَبْرِ وَهُوَ لَا يَحْسَبُ أَنَّهُ
قَبْرٌ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ حَتَّى خَتَمَهَا فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ الْمَانِعَةُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ تُنْجِيهِ مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وعن * جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ أَلَمْ تَنْزِيلُ وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَكَذَا فِي شَرْحِ السُّنَنِ وَفِي
الْمَصَابِيحِ غَرِيبٌ * وعن * ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا زُلْزِلَتْ تَعْدِلُ نِصْفُ الْقُرْآنِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ وَقُلْ

يطلب المغفرة له سبعون ألف ملك من حين قراءتها وقوله يقرأ المسبحات المسبحات كل سورة أولها سبح
اويسبح (مفاتيح) قوله ان فيهن آية أخفى الآية فيها كإخفاء ليلة القدر في الليالي وإخفاء ساعة الإجابة في يوم
الجمعة فكما ان ليلة القدر خير من ألف شهر كذلك هذه الآية خير من ألف آية والله
اعلم قوله شفعت يحتمل ان يكون قد مضى في القبر يعني كان رجل يقرأ سورة الملك ويعظم قدرها فلما مات
شفعت له حتى دفع عنه عذاب القبر ويحتمل ان يكون الماضي بمعنى المستقبل اي يشفع لمن قرأها (مفاتيح) قوله
هي المانعة اي هذه السورة تمنع من قارئها العذاب والله اعلم (مفاتيح) وفي بعض الآثار ان تبارك الذي بيده
الملك تجادل عن صاحبها أخرجه مالك في الموطأ اي كثرة قراءتها تدفع غضب الرب يوم تأتي كل نفس تجادل
عن نفسها فقامت مقام المجادلة عنه كذا قال ابن عبد البر ولا مانع من حمله على الحقيقة الذي هو ظاهر الحديث
فأخرج ابن مردويه والطبراني مرفوعاً سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة تبارك الذي بيده
الملك (كذا في شرح الموطأ للزرقي) قوله اذا زلزلت تعدل نصف القرآن قال الحافظ التوريشي رحمه الله تعالى
ان صح الحديث فالوجه فيه ان نقول جملة ما يحب علينا القول به والعمل بمقتضاه من ان كتاب الله

يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ تَعْدِلْ رُبْعَ الْقُرْآنِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّجْعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَمُوتَ وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمِيتُ كَانَ بِتِلْكَ الْمَنَزَلَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ مَائَتِي مَرَّةٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مُجِبِي عَنْهُ ذُنُوبُ خَمْسِينَ سَنَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَفِي رَوَايَتِهِ خَمْسِينَ مَرَّةً وَلَمْ يَذْكُرْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ * وَعَنْ * عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ فَنَامَ عَلَى يَمِينِهِ ثُمَّ قَرَأَ مِائَةَ مَرَّةٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَهُ الرَّبُّ يَا عَبْدِي أَدْخُلْ عَلَى يَمِينِكَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَقَالَ وَجِبَتْ قُلْتُ وَمَا وَجِبَتْ قَالَ الْجَنَّةُ رَوَاهُ مَالِكٌ

ينقسم الى قسمين قسم يتعلق بهذه الدار وقسم يتعلق بالدار الآخرة ولما كانت هذه السور مشتملة على ما سيكون بعد الساعة عدلت من طريق المعنى بنصف القرآن وانما قلنا ان صح الحديث لما في اسناده من الوهن فان ابا عيسى اخرج في كتابه وهو من مفاريد وفي اسناده تان بن المغيرة ابو حذيفة العزي وهو ضعيف وقد ذكره البخاري وقال هو منكر الحديث ونحن لم نعرف لهذا الحديث اسنادا آخر سوى هذا ثم انه يخالف حديث انس وهو حديث حسن اخرج ابو عيسى في جامعه ولفظه ان رسول الله ﷺ قال لرجل من اصحابه هل تزوجت يا فلان قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما تزوج به قال اليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ثلث القرآن قال اليس معك اذا جاء نصر الله والفتح قال بلى قال ربيع القرآن قال ليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربيع القرآن قال اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربيع القرآن قال تزوج تزوج وهذا اولي الحديثين بالقبول وتأويل قوله اذا زلزلت ربيع القرآن والله اعلم ان نقول من طريق الاحتمال ان القرآن كله يشتمل على احكام الشهادتين في التوحيد والنبوة وعلى احوال النشأتين وذلك اقسام اربعة واذا زلزلت اجمالا يشتمل على ما يلقاه الانسان في النشأة الآخرة وعلى هذا التقسيم يبني القول في قل يا ايها الكافرون انها ربيع القرآن لما فيها من البراعة من الشرك والتدين بدين الحق وهذا هو التوحيد الصرف ولهذا قرنت في معنى الاخلاص بقل هو الله احد والله اعلم انتهى كلامه رحمه الله تعالى قوله خمسين مرة اي بدل مائتي مرة وهي اظهر في المناسبه بين العمل والثواب المترتب عليه ووجه الراوية الاولى مفوض الى النبي صلى الله عليه وسلم [ق] قوله فنام على يمينه يعني اذا اطعت رسولي واضطجعت على يمينك في فراشك

وَالْتَرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ * وعن * فَرَوَةَ بِنُ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي فَقَالَ أَقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ رَوَاهُ الْتَرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْدَّارِمِيُّ * وعن * عُبَّةُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ إِذْ غَشَيْتُنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ بِأَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَيَقُولُ يَا عُبَّةُ تَعَوَّذْ بِهَمَا تَعَوَّذْ مُتَعَوَّذْ بِمِثْلِهِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُبَيْبٍ قَالَ خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ تَطْلُبُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذَرَ كَنَاهُ فَقَالَ قُلْ قُلْتُ مَا أَقُولُ قَالَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعْوِدُ ذَيْنِ حِينَ تُصْبِحُ وَحِينَ تُمَسِّي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ رَوَاهُ الْتَرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وعن * عُبَّةُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَأْ سُورَةَ هُودٍ أَوْ سُورَةَ يُوسُفَ قَالَ لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالْدَّارِمِيُّ

الفصل الثالث * عن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ وَاتَّبِعُوا غَرَائِبَهُ وَغَرَائِبُهُ فَرَائِضُهُ وَحُدُودُهُ * وعن * عَائِشَةُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنَ التَّنْسِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّنْسِيحُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ

وقرأت السورة التي فيها صفاتي فانت اليوم من اصحاب اليمين فادخل الجنة من جهة يمينك [ط] قوله اقرأ سورة هود وسورة يوسف بحذف همزة الاستفهام اي اقرأ هاتين السورتين او احدهما لدفع السوء عني قال لن تقرأ شيئاً ابلغ اي اتم في باب التعوذ لدفع السوء من هاتين السورتين والله اعلم [ق] قوله اعربوا اي ايها العلماء القرآن اي بينوا ما في القرآن من غرائب اللغة وبدائع الاعراب ولم يرد بقوله واتبعوا غرائبها اي غرائب اللغة فيه لئلا يلزم التكرار ولهذا فسرناه فقوله وغرائبها فرائض وحدوده والمراد بالقرائن المأمورات وبالحدود المنهيات او الفرائض الميراثية والاحكام الشرعية او مطلق الفرائض القرآنية وما يطلع عليه من الحدود اعني الدقائق والرموز العرفانية وحاصل المعنى بينوا ما دلت عليه آياته من غرائب الاحكام وبدائع الحكم وخوارق المعجزات ومحاسن الآداب واما كن المواعظ من الوعد والوعيد وما يترتب عليه من الترغيب والترهيب او بينوا اعراب مشکل الفاظه وعباراته ومحامل مجملاته ومكنونات اشاراته وما يرتبط بتلك الاعراب من المعاني المختلفة باختلافها لان المعنى تبع للاعراب [ق] وقال الطيبي يجوز ان يراد بالفرائض فرائض الموارث

وَالصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّوْمُ جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ * وعن * عُمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيُّ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِرَاءَةُ الرَّجُلِ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِ الْمُصْحَفِ أَلْفُ دَرَجَةٍ وَقِرَاءَتُهُ فِي الْمُصْحَفِ تَضَعُفُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَلْفِي دَرَجَةٍ * وعن * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ إِذَا أَصَابَهُ النَّمَاءُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جَلَاؤُهَا قَالَ كَثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ الْأَحَادِيثَ الْأَرْبَعَةَ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ * وعن * أَبِي نَعْمٍ أَيْغَةَ عَنْ عَبْدِ الْكَلْبِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَكْبَرُ مَا قَالَ قُلُوبُ اللَّهِ أَحَدٌ قَالَ فَإِنَّ آيَةَ فِي الْقُرْآنِ أَكْبَرُ قَالَ آيَةُ الْكُرْسِيِّ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ قَالَ فَإِنَّ آيَةَ يَا نَبِيَّ اللَّهُ نَحْبُ أَنْ تُصِيكَ وَأَمَّا كَقَالَ خَاتِمَةُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَإِنَّهَا مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ تَحْتَ عَرْشِهِ أَعْطَاهَا هَذِهِ الْأُمَّةَ لَمْ تَتْرُكْ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وعن * عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ مُرْسَلًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

وبالحدود حدود الاحكام او يراد بالفرائض ما يجب على المكلف اتباعه وبالحدود ما يطلع به على الاسرار الخفية والرموز الدقيقة اه قوله والصدقة افضل من الصوم قال الطبري قيل ما تقدم من ان كل عمل ابن آدم يضاعف بالحسنة بعشر امثالها الى سبعائة ضعف الا الصوم الحديث يدل على ان الصوم افضل ووجه الجمع انه اذا نظر الى نفس العبادة كانت الصلاة افضل من الصدقة والصدقة افضل من الصوم واذا نظر الى كل منها وما يؤل اليها من الخاصة التي لم يشاركها غيره فيها كان الصوم افضل انتهى وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى انما جعل النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة افضل من الصوم لان في الصوم امساك المال عن نفسه ثم انفاقه عليها وفي الصدقة انفاق على الغير ووجه افضلية الصوم المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم كل عمل بني آدم يضاعف بالحسنة بعشر امثالها الا الصوم فانه لي وانا اجزي به باقية ولا شك ان اختلاف الجهات يعتبر في امثال هذه المسائل والمي هذا اشارة بقوله الصوم جنة [لمعات] قوله الى التي درجة لمزيد ثواب النظر الى المصحف وحمله ومسه وقد جاء ان النظر في المصحف عبادة وان كثيرا من الصحابة كانوا يقرؤون في المصحف قيل خرق عثمان مصحفين لكثرة قراءته فيها وقال النووي ليس هذا على اطلاقه بل ان كان القاري من حفظه يحصل له من التدبر والتفكير وجمع القلب اكثر مما يحصل من المصحف بالقراءة من الحفظ افضل وان استويا فمن المصحف افضل والله اعلم [لمعات] قوله لم تترك خيرا من خير الدنيا والآخرة الا اشتملت اي تلك الجامعة عليه قال الطبري اما خير الآخرة فسان قوله امن الرسول الى قوله لا نفرق بين احد من رسله اشارة الى الايمان والتصديق وقوله سمعنا واطعنا الى الاسلام والاتباع والاعمال الظاهرة وقوله اليك المصير اشارة الى جزاء العمل في الآخرة وقوله لا يكلف الله نفسا الى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْ * عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ مَنْ قَرَأَ آخِرَ آلِ عِمْرَانَ فِي لَيْلَةٍ كَتَبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ * وَعَنْ * مَكْحُولٍ قَالَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّيْلِ رَوَاهُمَا الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * جَبْرِ بْنِ نُفَيْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَتَمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ بِآيَتَيْنِ أُعْطِيَهُمَا مِنْ كَنْزِهِ الَّذِي نَحْتُ الْعَرْشِ فَتَعَلَّمُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ نِسَاءَ كُمْ فَإِنَّهَا صَلَاةٌ وَقُرْبَانٌ وَدُعَاءُ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ مُرْسَلًا * وَعَنْ * كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَقْرَأُوا سُورَةَ هُودٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ مُرْسَلًا * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ النُّورُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ * وَعَنْ * خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ أَقْرَأُوا الْمُنَجِّيةَ وَهِيَ أَلَمْ تَنْزِيلُ فَإِنَّهُ بَلَّغُنِي أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَقْرَأُهَا مَا يَقْرَأُ شَيْئًا غَيْرَهَا وَكَانَ كَثِيرَ الْخَطَايَا فَفَشَرَتْ جَنَاحَهَا عَلَيْهِ قَالَتْ رَبِّ اغْفِرْ لَهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ قِرَاءَتِي فَشَفَعَهَا الرَّبُّ تَعَالَى فِيهِ وَقَالَ اكْتُبُوا لَهُ بِكُلِّ خَطِيئَةٍ حَسَنَةٍ وَأَرْفَعُوا لَهُ دَرَجَةً وَقَالَ أَيْضًا إِنَّهَا تُجَادِلُ عَنْ صَاحِبِهَا فِي الْقَبْرِ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ مِنْ كِتَابِكَ فَشَفِّعْنِي فِيهِ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ كِتَابِكَ فَامْنَحْنِي عَنْهُ وَإِنَّهَا تَكُونُ كَالطَّيْرِ تَجْعَلُ جَنَاحَهَا عَلَيْهِ فَتَشْفَعُ لَهُ فَيُتَمَنَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَقَالَ فِي تَبَارُكٍ مِثْلُهُ وَكَانَ خَالِدٌ

قوله وانصرنا على القوم الكافرين اشارة الى المدافع الدنيوية والله اعلم [ط] قوله شفاء من كل داء يشمل داء الجهل والكفر والمعاصي والامراض الظاهرة والعمري انها كذلك لمن تفكر فيها وتأمل وجرب والله اعلم [ط] قوله كتب له قيام ليلة اي كتب من القائمين بالليل [ق] قوله اضاء له النور اي في قلبه او في قبره او يوم حشره وروي الطبراني عن ابي سعيد واختلف في وقفه ورفعته من قرأ سورة الكهف كانت له نوره يوم القيامة ما بين الجمعيتين اي مقدار الجمعة التي بعدها من الزمان وهكذا كل جمعة تلافيها هذه السورة من القرآن قال الطيبي اضاء اما لازم وبين الجمعيتين ظرف فيكون اشراق ضوء النور فيما بين الجمعيتين بمنزلة اشراق النور نفسه مبالغة واما متعدد فيكون ما بين مفعولاه وبهما اعرب قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله اه والله اعلم [ق] قوله قال اقرأوا قال الطيبي قوله قال يشعر بان الحديث موقوف عليه فقوله اقرأوا يحتمل ان يكون من كلام الرسول ﷺ وقوله فانه بلغني ان رجلا بلغ اخبار من عليه الصلاة والسلام كما اخبرني قوله ان سورة القرآن شفعت لرجل وان يكون من كلام الراوي والله اعلم [ق] قوله وقال اي خالد في تبارك اي في فضيلة سورته مثله

لَا يَبَيْتُ حَتَّى يَقْرَأُهَا وَقَالَ طَاوُسٌ فَضَّلْنَا عَلَى كُلِّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ بَسْمَلَيْنِ حَسَنَةً رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وعن * عطاء بن أبي رباح قال بلغني أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَرَأَ يَسَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قُضِيَتْ حَوَائِجُهُ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ مُرْسَلًا * وعن * ممقِلُ بْنُ يَسَارٍ الْمُرْنَبِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ قَرَأَ يَسَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ فَاقْرَأُوهَا عِنْدَ مَوْتِكُمْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ * وعن * عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الْكُلَّ شَيْءٌ سَنَامًا وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَإِنَّ الْكُلَّ شَيْءٌ لِأَبَا وَإِنَّ لِبَابِ الْقُرْآنِ الْمَفْصَلَ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وعن * عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِكُلِّ شَيْءٍ عَرُوسٌ وَعَرُوسُ الْقُرْآنِ الرَّحْمَنُ * وعن * أَبُو مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبهُ فَاقَةٌ أَبَدًا وَكَانَ أَبُو مَسْعُودٍ يَأْمُرُ بَنَاتِهِ يَقْرَأْنَ بِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ * وعن * عَلِيٍّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى رَوَاهُ أَحْمَدُ * وعن * عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ الرَّقْعِ فَقَالَ كَبُرَتْ سِنِّي وَاشْتَدَّ قَلْبِي وَغَلْظَ لِسَانِي قَالَ فَاقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ حِمٍّ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ قَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرِئْنِي سُورَةَ جَامِعَةٍ فَاقْرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا زُلْزِلَتْ

أي مثل ما قال في سورة السجدة [ق] قوله فاقْرَأُوهَا عِنْدَ مَوْتِكُمْ قال الطيبي الفاء جواب شرط محذوف أي إذا كانت قراءة يس بالاخلاص تمحو الذنوب فاقْرَأُوهَا عِنْدَ مَوْتِكُمْ شارف الموت حتى يسمعها ويخرجها على قلبه فينفر له ما قد سلف اهـ [ق] قوله وعروس القرآن الرحمن لاشتغالها على النعماء الدنيوية والآلاء الأخروية ولاحتوائها على أوصاف الحور العين التي من عرائس أهل الجنة ونعوت حللين وحللين وقال الطيبي العروس يطلق على الرجل والمرأة عند دخول أحدهما على الآخر وأراد الزينة فإن العروس تحلى بالحلي وتزين بالثياب أو أراد الزلفى إلى المحبوب والوصول إلى المطلوب والله أعلم (ق) قوله من قرأ سورة الواقعة قد حض الشارع على بعض العبادات المؤثرة في الأمور الدنيوية التي حصولها مد ومعين على الآخرة وليكونوا مشغولين بالعبادة على أي وجه فذلك يورث المحبة بها ومحبتها تفضي إلى محبة من أتى بها لأن محبة المنعم جلية ولذلك امتنانه تعالى بقوله (وأمدهم بأنعام وبنين وجنات وعيون) (لمعات) قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب سبحة اسم ربك الأعلى لاشتغالها على تيسير الأمور في كل معسر لقوله ونيسرك ليسرى (ق) قوله فاقْرَأُوهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زُلْزِلَتْ قَالَ الطيبي كأنه طلبه لما يحصل به الفلاح إذا عمل به فلذلك قال سورة جامعة وفي هذه السورة آية

﴿ باب ﴾

الفصل الاول * عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيلاً من الإبل في عقلها متفق عليه * وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يش ما لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل نسي وأستذكر والقرآن فإنه أشد تفصيلاً من صدور الرجال من النعم متفق عليه وزاد مسلم بعقلها * وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عاينها أمسكها وإن أطلقها ذهبت متفق عليه * وعن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ أقرأوا القرآن ما أثقلت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه متفق عليه * وعن قتادة قال

عن أداء حق القرآن في تلك الليلة والقطار وزن أربعين أوقية من ذهب أو ألف ومائتا دينار أو ملاء مسك النور ذهباً أو فضة كذا في القاموس والمقصود بالمبالغة في كثرة الثواب والله اعلم بالصواب (لمعات) - باب -

قوله تعاهدوا القرآن الحديث قد ذكرنا فيما مضى ان التعهد والتعاهد هو التحفظ بالشئ وتجديد العهد ومعناه ههنا التوصية بتجديد العهد بقرائته لئلا يذهب عنه وفي معناه استذكروا القرآن أي تفقدوا القرآن بالذكر وهو عبارة عن استحضاره في القلب وحفظه عن النسيان وهو في رواية ابن مسعود وفيه فهو أشد تفصيلاً من الإبل والتفصي من الشيء التخاص منه تقول تفصيت من الديون إذا خرجت منها وعقل جمع عقال مثال كتاب وكتب عقلت البعير اعقله عقلاً وهو ان تثني وظيفه مع ذراعه فتشدها جميعاً في وسط الذراع وذلك الجبل هو العقال ويجوز تخفيف الحرف الاوسط في الجمع مثل كتب وكتب والرواية فيه من غير تخفيف وتقدير الكلام لهو أشد من الإبل تفصيلاً من عقلها والمعنى ان صاحب القرآن اذا لم يتعهد بتلاوته والتحفظ به والتذكر حالاً فحالاً كان أشد ذهاباً من الإبل اذا تخلصت من العقال فإنها تنفلت حتى لا يكاد يلحق (شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) وقال الطيبي رحمه الله تعالى وذلك ان القرآن ليس من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر وليس بينه وبين البشر مناسبة قريبة لانه حادث وهو قديم والله سبحانه وتعالى بلطفه العميم وكرمه القديم من علمهم ومنحهم هذه النعمة العظيمة فينبغي له ان يتعاهد بالحفظ والمواظبة عليه ما أمكنه والله اعلم اه قوله يش ما لأحدكم ان يقول ما نكرة موصوفة وان يقول مخصوص بالدم أي شيء شئنا كائناً لاحد قوله نسيت آية كيت وكيت فانه يشعر بتركه وعدم مبالاته بها بل يقول نسي بلفظ الجہول من التعميل تحسراً واثاراً للخللان على تقصيره في احراز هذه السعادة وحفظها او تحرزاً عن التصريح بارتكاب المعصية وتأدياً مع القرآن العظيم واطلاق كيت باعتبار كون الآية مشتملة على مضمون جملة والافاظاظهر آية كذا وكذا (كذا في اللغات) قوله ما أثقلت عليه قلوبكم يعني أقرأوا على نشاط منكم وخواطركم مجموعة فاذا

سُئِلَ أَنَسٌ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ كَانَتْ مَدًّا مَدًّا ثُمَّ قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَحْمَدُ بِسْمِ اللَّهِ وَيَمْدُ بِالرَّحْمَنِ وَيَمْدُ بِالرَّحِيمِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ مُتَغَنٍّ عَلَيْهِ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ مُتَغَنٍّ عَلَيْهِ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

حصل لكم ملالة وتفرق القلوب فاتركوه فانه اسلم من ان يقرأ احد من غير حضور القلب والله اعلم (ط) قوله كانت مدداً اي ذات مد والمراد منه تطويل النفس في حروف المد واللين عند الفصول والغايات وفي غير ذلك مما يحسن دونه المد وفي كتاب البخاري كان عده مدداً وفي رواية كان مدداً اي كان عده مدداً وفي المصاييح كانت على ما ذكرنا ولم يطلع عليه رواية وفي اكثر النسخ قيد مداء على زنة فعسلاء اي كانت قراءته مداء والظاهر انه قول على التخمين ممن يخط فيه خبوط العشواء ومنه حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن اي استمع وذلك عبارة عن حسن موقعه عند الله فان الكلام اذا وقع موقع القبول عبر عنه بالاستماع وكذلك الدعاء اذا بلغ مبلغ الاجابة ومنه قوله سمع الله لمن حمده واذن الله له اذا افتتح المعزة والذال في المصدر اي استمع قال قنبر بن ام صاحب (صم اذا سمعوا خيراً ذكرت به) (وان ذكرت بشر عديم اذنوا) وفي كتاب ابي داود ما اذن لنبي حسن الصوت وهذه الزيادة لا اراها وردت مورد الاشتراط لاذن الله بل ورد مورد البيان لكون كل نبي حسن الصوت ومنه الحديث ما بعث الله نبياً الا حسن الوجه وحسن الصوت (كذا في شرح المصاييح للتوربشي) قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه معناه تحسين القراءة وترقيتها ويشهد له الحديث الآخر زينوا اصواتكم بالقرآن وكل من رفع صوته واولاه فصوته عند العرب غناء قل ابن الاعرابي كانت العرب تتغنى بالركباني اذار كبت واذا جلست في الافنية وعلى اكثر احوالها فلما نزل القرآن احب النبي صلى الله عليه وسلم ان تكون هجرام بالقرآن مكان التغني بالركباني والله اعلم (كذا في النهاية) وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى المراد بالتغني تحسين الصوت وتطبيبه وتزيينه وترقيقه وتخزينه بحيث يورث الحشية ويجمع المم ويزيد الحضور ويبعث الشوق ويرق القلب ويؤثر في السامعين مع رعاية قوانين التجويد ومراعاة النظم في الكلمات والحروف كما جاء في الحديث اي الناس احسن صوتاً للقرآن قال من اذا سمعته يقرأ اريت انه يخشى وهو الصوت الطبيعي للعرب بحسن غابة الطبيعة المراد بلحن العرب واليه الاشارة يقول ابي موسى لجرته تحبيراً واما التكلف برعاية قوانين الموسيقى فمكروه واذا ادى الى تغير القرآن فحرام بلا شبهة وسيأتي من الاحاديث ما يدل على ذلك قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال سفيان بن عيينه المراد من التغني بالقرآن الاستغناء به من الناس فيبغي لمن اتاه الله العلم والقرآن ان يستغني ويتوكل على مولاه ولا يتكل على الناس وقد ورد الوعيد في القراءة الزاثرين للامراء المتوسلين بالقرآن والعلم الى الاغنياء وقد جاء في تفسير قوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) ان المراد بفضل الله الايمان وبالرحمة القران وقيل المراد ان يستغني من غيره من الكتب السالفة وقد انكر بعض العلماء تفسير التغني بالاستغناء وقال لم يجيء ذلك في كلام العرب والصواب مجيئه فيه قال القاضي عياض تغنيت وتغنايت

﴿ وعن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله ﷺ وهو على المنبر اقرأ على قلت اقرأ عليك وعلىك أنزل قال إني أحب أن أسمع من غيري فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان متفق عليه ﴾ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال الله سماني لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه وفي رواية إن الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكي متفق عليه ﴾ وعن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر

بمعنى استغثت وقد جاء في حديث البخاري في الحيل ربطها تغنيا وتمقفاً ولا شك أن الغني هنا الاستغناء وفي القاموس تغثت وتغاثت استغنى بعضهم عن بعض وكذا في الصحاح فظاهر أن هذا معنى صحيح لكن الظاهر أن المراد هو تحسين الصوت المذكور في الأحاديث الأخر وعليه الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء (لمعات) قوله اقرأ علي يعني اقرأ حتى أسمع اليك فإني أحب أن أسمع القرآن من غيري وهذا دليل على أن استماع القرآن سنة قوله حسبك الآن يعني إذا وصلت إلى هذه الآية لا تقرأ شيئاً آخر فإني مشغول بالتفكير في هذه الآية وبالكلام وليتعلم الأمة استماع القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه استمع عن التدبر والتفكير في معناه بحيث جرى دموعه من تعظيم خطاب الله تعالى قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً يعني فكيف حال الناس في يوم يحضر أمة كل نبي ويكون بينهم شهيداً بما فعلوا من قبولهم ذلك النبي وأوردتم إياه وكذلك يفعل بك يا محمد وبأمتك تذرفان أي تقطران الدمع (مفاتيح) قوله إن الله تعالى أمرني أن أقرأ عليك القرآن الحديث نوجه القراءة على الشخص من وجهين قراءة تعليم وقراءة تعلم وكان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم على أبي قراءة تعليم فقرأ عليه ليكون اضبط لما يلقي إليه ثم يأخذ عنه صنعة التلاوة ويتعلم حسن الترتيب والتأدية كما يأخذ عنه نظم التنزيل ويتعلم ولم يكن ذلك ليتبهاً له إلا بقراءة الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما خص به أبي لما قبض له من الإمامة في هذا الشأن فأمر الله نبيه أن يقرأ عليه ليأخذ هو عنه رسم التلاوة كما أخذ النبي الله عن جبريل ثم يأخذه على هذا النمط الآخر عن الأول والخلف عن السلف وقد أخذ عن أبي رضي الله تعالى عنه بشر كثير من التابعين وهلم جرا (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله أله سماني يقدر هذا الكلام الله بهجتين الأولى همزة استفهام والثانية همزة الله فقلت الهمزة الثانية ألفاً فصار الله بالمد ويجوز الله بغير المد على أنه حذف همزة الاستفهام للعلم بها قوله فذرفت عيناه يعني بكى إني من أجل أنه رأى نفسه أحقر من أن يذكره رب العالمين قوله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا فقل سبب تخصيص قراءة هذه السورة من بين السور أن في هذه السورة فضل

بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضٍ مَّتَقًى عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لَا تَسْأَفُوا بِالْقُرْآنِ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ

الفصل الثاني * عن * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ جَلَسْتُ فِي عِصَابَةٍ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَإِنْ بَعْضُهُمْ لَيَسْتَتِرُ بِبَعْضٍ مِنَ الْعَرَبِيِّ وَقَارِي يَقْرَأُ عَلَيْنَا إِذْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عَلَيْنَا فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكَتَ الْقَارِئُ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَا كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ قُلْنَا كُنَّا نَسْتَمِعُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أَمَرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ قَالَ فَجَلَسَ وَسَطْنَا لِيَعْدِلَ بِنَفْسِهِ فِينَا ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا فَتَحَلَّقُوا وَبَرَزَتْ وَجُوهُهُمْ لَهُ فَقَالَ أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ صَعَالِكِ الْمُهَاجِرِينَ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَذَلِكَ خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ

اهل الكتاب وابي كان من علماء اليهود ليطلع ابي حال اهل الكتاب ويعلم خطاب الله معهم قوله ان يناله العدو يعني ان يصيب الكفار مصحف القرآن ويحرقوه او يحرقوه او يلقوه في مكان نجس (مفاتيح) قوله جاست في عصابة اي جماعة من ضعفاء المهاجرين يعني اصحاب الصفة وان بعضهم يستتر ببعض من العربي اسية من اجله يعني من كان ثوبه اقل من ثوب صاحبه تستتر به وقاري يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ للمفاجأة يعني كنا غافلين عن محيئه فنظرنا فاذا هو قائم فوق رؤسنا يستمع الى كتاب الله تعالى اي يصغي اليه فلم اي الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ما كنتم تصنعون انما سألهم مع علمه بهم ليجيبهم بما اجابهم مرتباً على حالهم قلنا كنا نستمع الى كتاب الله اي الى قراءته او قارئه فقال الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم اشارة الى قول الله عز وجل (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) اراد به زمرة الفقراء الملازمين لكتاب الله والله اعلم (ق ط) قوله ليعدل بنفسه فينا اي ليجعل نفسه عديلاً بينه وبين اولئك الزمرة رغبة فيما كانوا فيه وتواضعاً لربه سبحانه وتعالى (طيبي اطاب الله تراه) قوله ثم قال اي اشار بيده هكذا اي اجلسوا حلقتا فتحلقتوا اي قباله وجهه عليه الصلاة والسلام دل عليه قوله وبرزت اي ظهرت وجوههم له بحيث يرى عليه الصلاة والسلام وجه كل احد امتثالاً لقوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا وان كان كناية عن الازدراء بهم لكن لا ينافي ارادة الحقيقة والله اعلم (كذا في شرح الطيبي والمرقا) قوله ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين اي جماعة الفقراء من المهاجرين جمع صعلوك بالنور التام اي الكامل يوم القيامة فيه اشارة الى ان نور الاغنياء لا يكون تاماً تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ اي الشاكرين المؤمنين حقوق اموالهم بعد تحصيلها بما احل الله لهم فانهم يوقعون في العرصات للحساب من ابن حصوا المال وفي ابن صرفوه (كذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى) وذلك اي نصف يوم القيامة خمسية سنة لقوله تعالى وان يوما عند ربك

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ أَمْرٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَنْسَاهُ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْذَمَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمْ يَقِفْهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثِ

كاف سنة مما تعدون ولعل هذا المقدار بالنسبة الى عموم المؤمنين ويخفف على بعضهم الى ان يصير بالاضافة الى الخواص كوقت صلاة او مقدار ساعة وورد ان ذلك اليوم على بعض المؤمنين كركعتي الفجر وافاد قوله تعالى واحسن مقيلا ان غاية ما يطول ذلك اليوم على بعض المؤمنين من الفجر الى الزوال واما قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فمخصوص بالكافرين فهو يوم عسير على الكافرين غير يسير والله اعلم كذا في المراقبة قوله زينوا القرآن باصواتكم قيل هو محمول على القلب وقد روى عن البراء ايضا عكسه ويجوز ان يجري ذلك على ظاهره لما يأتي من قوله صلى الله عليه وسلم ان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا ولا محذور في ذلك لان ما يزين الشيء يكون تابعا له وملحقا كالحلي بالنسبة الى العروس وايضا المراد بالقرآن قراءته وهو فعل العبد وفيه ان تحسين الصوت بالقرآن مستحب وذلك مقيد برعاية التجويد وعدم التغير (كذا في اللغات) وقال الحفاظ الثوري بشي رحمه الله تعالى قوله زينوا القرآن بأصواتكم اي زينوا اصواتكم به كذا فسرهم كثير من العلماء وقالوا انه من المقلوب الذي كانت العرب تستعمله في كلامهم وهذا السياق الذي اورده المؤلف رواية الاعمش عن طلحة بن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء وقد رواه معمر عن منصور عن طلحة عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم زينوا اصواتكم بالقرآن وهي اولى الروايتين وارضاهما وروى الخطابي عن ابن الاعرابي عن عباس الدوري عن يحيى بن معين عن ابي قطن عن شعبة انه قال نهاني ايوب ان احدث زينوا القرآن باصواتكم والمعنى ارفعوا به اصواتكم واجعلوا ذلك هجيراكم ليكون ذلك زينة لها والله اعلم كذا في شرح المصابيح قوله يقرأ القرآن ثم ينساه ظاهره نسيانه بعد حفظه فقد عد ذلك من الكبائر وقيل المراد به جهله بحيث لا يعرف القراءة وقيل النسيان يكون بمعنى الذهول وبمعنى الترك وهو هنا بمعنى الترك اي ترك العمل وقراءته وقوله اجزم ذكر في تفسيره اقوال فقيل مقطوع اليد وقيل الاجزم هذا بمعنى الذي ذهبت اعضاءه كلها اذ ليست يد القاري اولي من سائر اعضاءه وقد يحمل على مقطوع الحجة اي لا لسان له يتكلم ولا حجة في يده يقال ليس له يد اي لاحجة له وقيل خالي اليد عن الخير وقيل ساقط الاسنان كذا في شرح الطيبي والدغات قوله لم يقفه من قرأ القرآن الخ اي لم يفهم ظاهر معاني القرآن واما فهم دقائقه فلا تنفي الاعمار بأسرار اقل آية بل كلمة منه والمراد نفي الفهم لانفي الثواب ثم يتفاوت هذا بتفاوت الاشخاص وافهامهم وقد كانت للسلف رضي الله تعالى عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه فمنهم من يختم في كل شهر ختمة واخرون في شهر وعشر وفي كل عشر وفي كل اسبوع وغير ذلك واما الذين ختموا في ركعة فلا يحصون كثرة منهم عثمان وتميم الدارمي وسعيد بن جبير رضي الله تعالى عنهم والختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * صُهَيْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مِنْ أَسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِي * وَعَنْ * اللَّيْثِ بْنِ سَدِّعٍ عَنْ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلُكٍ أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هِيَ تَتَعْتُ قِرَاءَةً مَفْسُورَةً حَرْفًا حَرْفًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ يَقِفُ ثُمَّ يَقُولُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ثُمَّ يَقِفُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ لِأَنَّ اللَّيْثَ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلُكٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ

فمن كان يظهر له بدقيق الفكر اللطائف والمعارف فليقتصر على قدر يحصل كمال فهم ما يقرؤه ومن اشتغل بشعر العلم أو فصل الخصومات من مهمات المسلمين فليقتصر على قدر من ذلك ومن لم يكن من هؤلاء فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملالة أو الهدرمة وهي سرعة القراءة كذا ذكره النووي في الأذكار والله أعلم (طبيبي أطاب الله ثراه) قوله الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصداقة والمسر بالقرآن كالمر بالصدقة قال الطبيبي رحمه الله تعالى جاء آثار بفضل الجهر بالقرآن وآثار بفضل الأسرار به والجمع بأن يقال الأسرار أفضل لمن يخاف الرياء والجهر أفضل لمن لا يخافه بشرط أن لا يوذى غيره من مصل أو نائم أو غيره وذلك لأن العمل في الجهر يتعدى نفعه إلى غيره أي من استمع أو تعلم أو ذوق أو كونه شعارا للدين ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه ويطرد النوم عنه وينشط غيره لعبادة حتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل والله أعلم (طبيبي أطاب الله ثراه) وأخرج الحافظ الذهبي في ترجمة عبد الملك بن مهران عن نافع عن ابن عمر مرفوعا السر أفضل من العلانية والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء (كذافي ميزان الاعتدال) قوله ما آمن بالقرآن من استحل محارمه قال الطبيبي من استحل محارمه فقد كفر معلقا وخض القرآن لجلالته قلت أو لكونه قطعيا أو لأن غيره به يعرف دليلا (ق) قوله تتعت قراءة مفسرة الخ قال الطبيبي يحتمل وجهين الأول أن تقول كانت قراءته كيت وكيت والثاني أن تقرأ مرتلة كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم قوله يقطع قراءته من التقطيع أي يقرأ بالوقف على رؤس الآتي يقول ببيان لقوله يقطع الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف فالنوربشتي رحمه الله تعالى هذه الرواية ليست بسديدة في اللسان ولا مرضية في اللهجة العربية بل هي ضعيفة لا يكاد يرتضيها أهل البلاغة وأصحاب اللسان فإن الوقف الحسن ما اتفق عند الفصل والوقف التام

الفصل الثالث * عن * جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرابي والأعجمي فقال اقرأوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان * وعن * حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل العشق ولحون أهل الكتابين وسيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم رواه البيهقي في شعب الإيمان ورزين في كتابه * وعن * البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً رواه الدارمي * وعن * طاووس مرسلاً قال سئل

عند قوله عز وجل مالك يوم الدين وكان صلوات الله عليه افضل لمجة واتمم بلاغة ولهذا استدرك الراوي عليه بقوله وحديث الليث اصح والله اعلم كذا في شرح الطبري والمرقة قوله ونحن نقرأ القرآن وفينا اي معشر الفراء الاعرابي اي البدوي والعجمي وفي نسخة والاعجمي قال الطبري قوله وفينا يحتمل احتمالين احدهما ان كلهم منحصرون في هذين الصنفين وثانيهما ان فينا معشر العرب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او فيما بيننا تأتلك الطائفتان وهذا الوجه اظهر فقال اقرأوا فكل حسن اي فكل واحدة من قراءتكم حسنة مرجوة لاثواب اذا آثرتم الاجلة على العاجلة وسيجيء أقوام يقيمونه اي يصلحون الفاظه وكلماته ويتكفلون في مراعاة مخارجهم وصفاته كما يقام القدح اي يبالغون في عمل القراءة كمال المبالغة لاجل الرياء والسمعة والمباهاة والشهرة يتعجلونه ولا يتأجلونه اي يطلبون ثوابه في الدنيا ولا يطلبون ثوابه في العقبى بل يؤثرون العاجلة على الاجلة (ق) قوله اقرأوا القرآن بلحون العرب واصواتها اي بلا تكلف اللفظ من المدات والسكنات بحكم الطبيعة الساذجة عن التكلفات وإياكم ولحون أهل العشق اي اصحاب الفسق ولحون أهل الكتابين اي ارباب الكفر من اليهود والنصارى فان من تشبه بقوم فهو منهم وسيجيء بعدي قوم يرجعون بالتشديد ان يرددون بالقرآن يحرفونه ترجيع الغناء بالكسر والمد بمعنى النغمة والنوح بفتح النون من النياحة لا يجاوز اي قراءتهم حناجرهم اي لا يصعد عنها الى السماء ولا يقبله الله منهم ولا ينحدر عنها الى قلوبهم ليدبروا آياته ويعملوا بمقتضاه مفتونة بالنصب على الحالية ويرفع على انه صفة اخرى لقوم اي مبتلى بحب الدنيا وتحسين الناس لهم قلوبهم بالرفع على الفاعلية وعطف عليه قوله وقلوب الذين يعجبهم شأنهم اي يستحسنون قراءتهم ويستمعون تلاوتهم والله اعلم كذا في المرقاة قوله حسنوا القرآن اي زينوه باصواتكم قال الطبري وذلك بالترتيل وتحسين الصوت بالتليين والتحزين وهذا الحديث لا يحتمل القلب كما احتمله الحديث السابق لقوله فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً

الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَحْسَنُ صَوْتًا لِلْقُرْآنِ وَأَحْسَنُ قِرَاءَةً قَالَ مَنْ إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ أُرَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ قَالَ طَاوُسٌ وَكَانَ طَلَقَ كَذَلِكَ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وعن * عبيدة السلماني * وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ لَا تَتَوَسَّدُوا الْقُرْآنَ وَأَنْتَلُوهُ حَقَّ نِلاَوَتِهِ مِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَفْشُوهُ وَتَغْنَوْهُ وَتَدَبَّرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ وَلَا تَعْجَلُوا ثَوَابَهُ فَإِنَّ لَهُ ثَوَابًا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ

﴿ باب ﴾

الفصل الاول * عن * عمر بن الخطاب قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأها فكذت أن أعجل عليه ثم أمهله حتى أنصرف ثم لبثته بردائه فجيئت به رسول الله

والله اعلم كذا في المرقاة قوله ارايت بصيغة المجهول اي حسبته وظننته انه يخشي الله وتأثر قلبك منه او طهر عليه آثار الحشية كتغير لونه وكثرة بركانه قال الطيبي كان الجواب من اسلوب الحكم حيث اشتغل في الجواب عن الصوت الحسن بما يظهر الحشية في القاريء والمستمع اهـ (ق) قوله لا تتوسدوا القرآن قال الطيبي رحمه الله تعالى لا تتوسدوا يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون كناية رمزية عن التسكسل ان لا تجعلوه وسادة تنامون عنه بل قوموا واملوه آتاء الليل واطراف النهار وهذا معنى قوله فاتلوه حق تلاوته (وثانيهما) ان يكون كناية تلويحية عن التغافل فان من جعل القرآن وسادة يلزم منه النوم فيلزم منه الغفلة يعنى لا تغفلوا عن تدبر معانيه وكشف اسرارهِ ولا تتوانوا في العمل بمقتضاه والاخلاص فيه وهذا معنى قوله تعالى حق تلاوته وقوله تعالى (ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلاية يرحون تجارة لن تَبُور) جامع للمعنيين فان قوله اقاموا وانفقوا ماضيان عطفان على يتلون وهو مضارع دلالة على الدوام والاستمرار في التلاوة المثمرة لتجدد العمل المرجو منه التجارة المربحة اهـ كلامه رحمه الله تعالى والله اعلم كذا في المرقاة قوله وافشوه اي بالجر والتعلم وبالعمل والكتابة والتعظيم وتغنوه اي استغنوا به عن غيره وتدبروا ما فيه من الايات الباهرة والزواجر البالغة والمواعيد الكاملة لعلكم تفلحون ولا تعجلوا اي لا تستعجلوا ثوابه قال الطيبي اي لا تجعلوه من الحظوظ العاجلة — فان له ثوابا اي مثوبة عظيمة آجلة والله اعلم كذا في المرقاة

﴿ باب ﴾

قوله فكذت ان اعجل عليه بفتح الهمزة والجيم وفي نسخة بالتشديد اي قاربت ان اخاصمه واطهر بواذر غضبي عليه بالمجلة في اثناء القراءة ثم امهله حتى انصرف اي عن القراءة ثم لبثته بالتشديد بردائه اي جعلته في عنقه وجردته وهذا يدل على اعتنائهم بالقرآن والمحافظة على لفظه كما سمعوه بلا تعديل الى ما تجوز به العربية

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلُهُ أَقْرَأُ فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَكَذَا أَنْزَلْتُ ثُمَّ قَالَ لِي أَقْرَأُ فَقَرَأْتُ فَنَالَ هَكَذَا أَنْزَلْتُ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ وَاللَّهُ فُظُّ الْمُسْلِمِ * وعن * ابن مسعود قال سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ خِلَافَهَا فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ فَقَالَ كَلَّا كَمَا مُحْسِنٌ فَلَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّيُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَأَمَرَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ فَحَسَنَ شَأْنُهُمَا فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ

والله اعلم (ق) قوله ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف قال الطيبي رحمه الله تعالى اختلفوا في المراد بسبعة احرف واصحابها واقربها الى معنى الحديث قول من قام هي كيفية النطق بكلماتها من ادغام واطهار وتفخيم وترقيق وامالة ومد وهمز وتلين لان العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه فيفسر الله تعالى عليهم ليقروا كل بما يوافق لفته ويسهل على لسانه والله اعلم وقال الحافظ ابن الاثير رحمه الله تعالى اراد بالحرف اللغة يعني عن سبع لغات من لغات العرب اي انها مفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وليس معناه ان يكون في الحرف الواحد سبعة اوجه على انه قد جاء في القرآن ما قد قرئ بسبعة وعشرة كفوله تعالى مالك يوم الدين وعبد الطاغوت وما بين ذلك قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اني قد سميت القراءة فوجدتهم متقاربين فاقرأوا كما علمتم انما هو كقول احدكم لهم وتعال واقبل وفيه اقوال غير ذلك هذا احسنها والله اعلم (كذا في النهاية) ولقد فصلنا الكلام في هذا المقام في كتاب العلم فليراجع هناك والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم واحكم قوله فعرفت في وجهه الكراهية اي آثار الكراهية خوفا من الاختلاف المتشابه باختلاف اهل الكتاب لان الصحابة كلهم عدول ونقلهم صحيح فلا وجه للاختلاف (ق) قوله فحسن شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب قال الطيبي يعني وقع في خاطري من تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم لتحسينه بشأنها تكديبا اكثر من تكديبي اياه قبل الاسلام لانه كان قبل الاسلام غافلا او مشككا وانما استعظم هذه الحالة لان الشك الذي داخله في امر الدين انما ورد على مورد اليقين وقيل فاعل - قطع عذوف اي وقع في نفسي من التكذيب ما لم اقدر على وصفه ولم اعهد بمثله ولا وجدت مثله اذ كنت في الجاهلية وكان ابي من اكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكان ما وقع له نزعة من نزغات الشيطان فلما ناله بركة يد النبي

كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَدْ غَشَيْنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي
فَظَنْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ فَرَقًا فَقَالَ لِي يَا أَبَتِي أُرْسِلْ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى
حَرْفٍ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنَ عَلَى أُمِّي فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ أَقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ
هَوْنَ عَلَى أُمِّي فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّلَاثَةَ أَقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكُمَا مَسْأَلَةٌ
تَسْأَلُنِيهَا فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمِّي وَأَخَّرْتُ الثَّلَاثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ
كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَقْرَأْنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَأَجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَبَزِيدُنِي
حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ بَلَّغَنِي أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةَ الْأَحْرُفُ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ
تَكُونُ وَاحِدًا لَا تَخْتَلِفُ فِي جَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن * أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

صلى الله عليه وسلم زال عنه الغفلة والانكار وصار في مقام الحضور والمجاهدة اه وتبعه ابن الملك في هذا
اقول وبالله التوفيق ويده ازمة التحقيق ان معناه ندمت من تكذبي وانكارى قراءتها ندامة ما ندمت مثلها
لا في الاسلام ولا اذ كنت في الجاهلية والله اعلم والمراد بالتكذيب وسوسة التكذيب كما قال النووي معناه
وسوس الى الشيطان تكذبا اشد مما كنت عليه في الجاهلية اه فسكانه اراد بدخول الشك دخولا على وجه
الوسوسة والله اعلم (ق) قوله ففَضْتُ عَرَقًا اسناد الفيضان الى نفسه وان كان مستدركا بالتميز فان فيه اشارة
الى ان العرق فاض منه حتى كائن النفس فاضت منه ومثله قول القائل * سالت عيني دمعاً * وفيه
وكأنما انظر الى الله فرقا للفرق بالتحريك الخوف الى اصابني من خشية الله والهيبه فيما قد
غشيني ما اوقفني موقف الناظر الى الله اجلالا وحياء والله اعلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى)
قوله ولك بكل ردة رددتكها اي لك بمقابلة كل دفعة رجعت الى ورددتكها اي ارجعتك اليها بحيث ما هونت
على امتك من اول الامر مسألة تسألنيها يعني مسألة مستجابة قطعا وقال الطيبي اي ينبغي لك ان تسألنيها فاجيبك
فاجيبك اليها (ق) وقال المظهر امره الله تعالى ان يسأله لكل مرة مسألة فقال اللهم اغفر لامي مرتين واخر
الثالثة الى يوم القيامة وهي الشفاعة في يوم يحتاج الى شفاعته جميع الخلق والله اعلم (كذا في المفاتيح) قوله
حتى ابراهيم عليه السلام فيه دليل على رفعة ابراهيم عليه السلام على سائر الانبياء وتفضيل نبينا على الكل صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين (ق) قوله انما هي في الامر اي في نفس الامر او في الحقيقة تكون واحد الاختلاف
في حلال ولا حرام يعني ان مرجع الجميع واحد في المعنى وان اختلف اللفظ في هباته وما الاختلاف بان يصير
المثبت منفي والحلال حراما فذلك لا يجوز في القرآن قال تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا

جَبْرِيلُ فَقَالَ يَا جَبْرِيلُ إِنِّي بَعَثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ مِنْهُمْ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْفُلَّامُ
وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ قَالَ لَيْسَ مِنْهَا إِلَّا شَافٍ كَافٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ
لِلنَّسَائِيِّ قَالَ إِنَّ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ أَتَيَانِي فَقَعَدَ جَبْرِيلُ عَنْ يَمِينِي وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِي
فَقَالَ جَبْرِيلُ أَقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ قَالَ مِيكَائِيلُ اسْتَزِدَّهُ حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ فَكُلُّ
حَرْفٍ شَافٍ كَافٍ * وَعَنْ * عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصٍ يَقْرَأُ ثُمَّ يَسْأَلُ فَاَسْتَرْجَعَ
ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ أَلِ اللَّهِ بِهِ فَإِنَّهُ
سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ

الفصل الثالث * عَنْ * بُرَيْدَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظُمَ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حَتَّى يَنْزِلَ عَلَيْهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

كثيراً (ق ط) قوله بعثت الى امة اميين يعني لو قريء على حرف واحد لا يقدر امتي لان من الناس من
يجري السنتهم على الامالة ولا يقدر على التفخيم ومنهم من جرى السنتهم على الادغام ومنهم من جرى السنتهم
على الازهار فاريد ان اقرأ على اكثر من حرف واحد ليتيسر على امتي (مفاتيح) قوله ليس منها الاشاف كاف
يعني كل قراءة منها يشفي قلوب القارئين ويشفي من العلل والامراض ويحصل مرادهم ويبلغهم في الدرجات
والثواب (مفاتيح) قوله مر علي قاص بتشديد الصاد اي على رجل يقول القصص ويقرأ القرآن ويسأل الناس
شيئاً من مال الدنيا بالقرآن فاسترجع اي قال انا لله وانا اليه راجعون وهذا الكلام يقال عند نزول مصيبة وهذه
مصيبة لانه من علامات القيامة لانه بدعة وظهور البدعة بين المسلمين مصيبة (مفاتيح) قوله فليسأل الله به
اي فليطلب من الله تعالى بالقرآن ما شاء من امور الدنيا والآخرة لا من الناس او المراد انه اذا مر بآية رحمة
فليسألها من الله تعالى او بآية عقوبة فليتهود منها او بان يدعو الله عقيب القراءة بالادعية الماثورة وينبغي ان
يكون الدعاء في امر الآخرة واصلاح المسلمين في معاشهم ومعادهم (ق) قوله من قرأ القرآن يتأكل به الناس
اي يتأكل ويطلب به الاكل من الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم لما جل اشرف الاشياء واعظم
الاعضاء وسيلة الى ادائها وذريعة الى ارجائها جاء يوم القيامة في اقبح صورة واسوأ حالة — قال بعض العلماء
استجرار الجيفة بالمعازف اهرن من استجرارها بالمصاحف وفي الاخبار من طلب بالعلم المسال كان كمن مسح
اسفل رأسه ونعله بمحاسنه لينظفه والله اعلم (ق) قوله لا يعرف فصل السورة اي انفصلها واقضائها او فصلها
عن سورة اخرى حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم تعلق به اصحابنا حيث قالوا ان البسملة آية انزلت

وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ قَالَ زَيْدٌ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌ عَاقِلٌ لَا تَتَّهِمُكَ
وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَأَجْمَعُهُ قَوْلَ اللَّهِ
لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلًا عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ قَالَ قُلْتُ
كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هُوَ وَاللَّهُ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ
أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فَتَتَّبَعْتُ

ابو بكر وقال افضل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الخطابي وغيره يحتمل ان يكون صلى
الله عليه وسلم انما لم يجمع القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض احكامه او تلاوته فلما انقضى
نزوله بوفاته صلى الله عليه وسلم اهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء لوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة
الحمدية زادها الله تعالى شرفا فكان ابتداء ذلك على يد الصديق رضي الله تعالى عنه بمشورة عمر رضي الله
تعالى عنه ويؤيده ما اخرجه ابن ابي داود في المصاحف باسناد حسن عن عبد خير قال سمعت عليا رضي الله تعالى
عنه يقول اعظم الناس اجرا ابو بكر رحمة الله على ابي بكر هو اول من جمع كتاب الله واذا تأمل المنصف
ما فعله ابو بكر من ذلك جزم بانه يعد في فضائله وينوه بعظيم منقبته لثبوت قوله صلى الله عليه وسلم من سن
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها فاجمع القرآن احد بعده الا وكان له مثل اجره الى يوم القيامة وقد
اعلم الله تعالى في القرآن بانه مجموع في المصحف في قوله يتلو صفحا مطهرة الآية وكان القرآن مكتوبا في المصحف
لكن كانت مفرقة فجمعها ابو بكر في مكان واحد ثم كانت بعده محفوظة الى ان امر عثمان رضي الله تعالى عنه
بالنسخ منها فنسخ منها عدة مصاحف وارسل بها الى الامصار (فتح الباري) قوله انك رجل شاب عاقل
لا تتهمك وقد كنت تكتب الوحي ذكر له اربع صفات مقتضية خصوصية بذلك كونه شابا فيكون انشط لما
يطلب منه وكونه عاقلا فيكون اوعى له وكونه لا يتهم فتركن النفس اليه وكونه كان يكتب الوحي فيكون
اكثر ممارسة له وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة (فتح الباري) قوله
لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المحاسبى كتابة القرآن ليست بمحدثه فانه صلى الله عليه وسلم كان
يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقا في الرقاع ونحوها وانما امر الصديق بنسخها من مكان الى مكان مجتمعا وكان
ذلك بمنزلة اوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشرا فجمعها جامع وربطها بحيط
حتى لا يضيع منها شيء (كذا في الاتقان) وقال ابن الباقلائي كان الذي فعله ابو بكر رضي الله تعالى عنه من
ذلك فرض كفاية بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن مع قوله تعالى (ان علينا
جميعه وقرآنه) وقوله تعالى (ان هذا اني المصحف الاول) وقوله (رسول من الله يتلو صفحا مطهرة) فكل امر
يرجع لاحصائه وحفظه فهو واجب على الكفاية وكان ذلك من النصيحة لله ورسوله وكتابه وائمة المومنين وعامتهم
قل وقد فهم عمر ان ترك النبي صلى الله عليه وسلم جمع ما يتلفه وما يترتب من ترك جمعه من ضياع بعضه ثم
الاصابة في ذلك وانه ليس في المنقول ولا في المعقول ما ينافيه وما يترتب من ترك جمعه من ضياع بعضه ثم

الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرَّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ
مَعَ أَبِي خَزِيمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ حَتَّى

تابعها زيد بن ثابت وسائر الصحابة على تصويب ذلك والله اعلم (فتح الباري) قوله من العسب بضمين جمع عسيب جريدة من النخل وهي السعفة مما لا يثبت عليه الخوص واللخاف بكسر اللام جمع لفحة بالخاء المعجمة المسكورة وهي الحجارة البيض الدقاق التي كانت في أيدي القراء من الصحابة رضي الله تعالى عنا وعنهم اجمعين (ق) قوله وصدور الرجال هذا هو الاصل المعتمد وجدانه من العسب واللخاف وغيرها تقرير على تقرير اقول لا شبهة ان القرآن كان معلوما بالقطع ومعروفا عندم ومتميزا عما سواه وكان بجما عليه ومقطوعا به لا انه كان مشتبهًا وكان بعضه عند احد ولا يعرفه احد او ينكر كونه قرآنا ويثبت بالخلف او الشهادة حاشا من ذلك وكانوا يبدؤن عن تأليف معجز ونظم معروف وقد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وعشرين سنة فكان عن تزوير ما ليس منه مأمونا وانما كان الخوف من ذهاب شيء من صفته قال الحاكم جمع القرآن ثلث مرات (احدها) بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم واخرج بسنده عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن في الرقاع آه قال البيهقي يشبه ان يكون المراد تأليف ما نزل من الآيات مقروءة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي صلى الله عليه وسلم (والثانية) بحضرة ابي بكر رضي الله تعالى عنه روي البخاري هذه الرواية المذكورة في الكتاب (والثالثة) جمع عثمان جميع الصحابة فنسخوها في المصاحف وكتبوا بلغة قريش وارسل كل الى اقل مصحفا بما نسخوا كما في الحديث الآتي وقال ابن حجر كان ذلك في سنة خمس وعشرين قال ابن التين وغيره الفرق بين جمع ابي بكر وجمع عثمان رضي الله تعالى عنهما ان جمع ابي بكر رضي الله تعالى عنه لحشية ان يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا في موضع واحد وجمع عثمان كان لكثرة الاختلافات في القراءات حين قرأوه بلغاتهم على اتساع اللغات فادى ذلك الى تخطية بعضهم بعضا واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بانه نزل بلغتهم وان كان وسع في قراءته بلغة غيرهم دفعا للحرص والمشقة في ابتداء الامر فأرى ان الحاجة الى ذلك انتهت فاقتصرت على لغة واحدة قيل ان المصاحف التي ارسلها عثمان الى الاقاليم سبعة والمشهور خمسة واما ترتيب السور والآيات فالاجماع والنصوص مترادفة على ان ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة فيه وكذا ترتيب السور عند بعض والله اعلم (كذا في الدعوات) قوله

حتى وجدت آخر سورة التوبة مع ابي خزيمة الانصاري ووقع في رواية عبد الرحمن بن مهدي عن ابراهيم بن سعد مع خزيمة بن ثابت اخرجه احمد والترمذي وقول من قال مع ابي خزيمة اصح وقد تقدم البحث في تفسير سورة التوبة وان الذي وجد معه آخر سورة التوبة غير الذي وجد معه آية الاحزاب فالاول اختلف فيه الرواة على الزهري فمن قائل مع خزيمة ومن قائل مع ابي خزيمة ومن شاك فيه يقول خزيمة او ابي خزيمة والارجح ان الذي وجد معه آخر سورة التوبة ابو خزيمة بالكنية والذي وجد معه آية الاحزاب خزيمة (فتح الباري) قوله لم أجدها مع احد غيره اي مكتوبة لما تقدم من انه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة ولا يلزم من عدم وجدانه اياها حينئذ ان لا تكون تواترت عند من لم يتلقها من النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان زيد يطلب التثبت عن تلقاها بغير واسطة ولعلم لما وجدها زيد عند ابي خزيمة تذكرها كما تذكرها زيد وفائدة التتبع المبالغة في الاستظهار والوقوف عند ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال الخطابي هذا مما يخفي معناه

خَاتَمَةَ بَرَاءَةٍ فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَّاهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ ابْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَارِزِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَّةٍ وَأَذْرَبِجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنَّ أَرْسَلِي إِلَيْنَا بِالْمُصْحَفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثِ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَقْصَى بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ قَالَ بَنُ شُهَابٍ فَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِهَا فَأَتَمَسَّنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا

ويوم انه كان يكتفي في اثبات الآية بخبر الشخص الواحد وليس كذلك فقد اجتمع في هذه الآية زيد بن ثابت وابو خزيمه وعمر - وحكى ابن التين عن الداودي قال لم يتفرد بها ابو خزيمه بل شاركه زيد بن ثابت فعلى هذا تثبت برجلين آه وكأنه ظن ان قولهم لا يثبت القرآن بخبر الواحد اي الشخص الواحد وليس كما ظن بل المراد بخبر الواحد خلاف الخبر المتواتر فلو بلغت رواية الخبر عدداً كثيراً وقصد شيئاً من شروط التواتر لم يخرج عن كونه خبر الواحد والحق ان المراد بالنفي نفي وجودها مكتوبة لا نفي كونها محفوظة فقد وقع عند ابن ابي داود فجاء خزيمه بن ثابت فقال اني رأيتكم تركتم آيتين فلم تكتبوها قالوا وما هما قال تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد جاءكم رسول من انفسكم) الى آخر السورة فقال عثمان وانا اشهد فكيف ترى ان نجعلها قال اهتم بهما آخر ما نزل من القرآن ومن طريق ابي العالية انهم لما جمعوا القرآن في خلافة ابي بكر كان الذي يعلي عليهم ابي بن كعب فلما انتهوا من براءة الى قوله (لا يفقهون) ظنوا ان هذا آخر ما نزل منها فقال ابي بن كعب اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم آيتين بعدهن لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة والله اعلم (فتح الباري) قوله ثم عند حفصة بنت عمر اي بعد عمر في خلافة عثمان الى ان شرع عثمان رضي الله تعالى عنه في كتابة المصحف وانما كان ذلك عند حفصة لانها كانت وصية عمر رضي الله تعالى عنه فاستمر ما كان عنده عندها حتى طلبه منها من له طلب ذلك والله اعلم (فتح الباري) قوله وامر بما سواه من القرآن ان يحرق اخلف العلماء في ورق المصحف الباقي اذا لم يبق فيه نعم ان الاولى هو الفصل او الاخراق

مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَاَلْفَتْهُمَا
فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قُلْتُ لِعُثْمَانَ مَا حَمَلَكُمُ
عَلَى أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي وَإِلَى بَرَاءَةِ وَهِيَ مِنَ الْمَثِينِ فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ
تَكْتُبُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ مَا حَمَلَكُمُ عَلَى ذَلِكَ
قَالَ عُثْمَانُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ نَزَلَ عَلَيْهِ
السُّورُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَؤُلَاءِ
الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يَذْكُرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا فَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَذِهِ
الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يَذْكُرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَكَانَتْ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ
وَكَانَتْ بَرَاءَةُ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ نَزُولًا وَكَانَتْ قِصَّتَهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ سَطْرًا
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَوَضَعْتُمَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ

فقيل الثاني لانه يدفع سائر صور الامتحان بخلاف الفصل فانه تداس غسالته وقيل الفصل وتصب الفسالة في عمل
طاهر لان الحرق فيه نوع اهانة قال ابن حجر وفعل عثمان يرجح الاحراق والله اعلم (ق) قوله وهي من المثنى
اي من السبع المثنى وهي السبع الطول وقيل المثنى السور التي تقصر عن المثنى وزيد عن الفصل كن المثنى
جعلت مبادي والتي تليها مثنى (كذا في النهاية) فالمراد بقول ابن عباس رضي الله تعالى عنها وهي من المثنى
اي عندكم جعلتموها داخلة في السبع الطول وجعلتم براءة من المثنى مع ان الاولى اقصر من الثانية ثم بعد
تقدير هذا الجمل لم تكتبوا بينها بسم الله الرحمن الرحيم فكانه سأل سؤلين فاجاب عثمان رضي الله تعالى عنه
انها سورة واحدة فيصح التسمية بالسبع المثنى هي السبع الطول ولم يصح كتابة البسملة بينها لكونهم وضعوا
فاصلة بالبياض لمكان الاحتمال والاشتباه والله اعلم (كذا في اللامعات) ويؤيده ما وقع في رواية بعد ذلك
فظننت انها منها وكان هذا مستند من قال انها سورة واحدة كما روي عن مجاهد وسفيان وابن لهيعة كانوا
يقولون ان براءة من الانفال ولهذا لم تكتب البسملة بينها ورد بتسمية النبي صلى الله عليه وسلم لكل منهما باسم
مستقل قال القشيري الصحيح ان التسمية لم تكن فيها لان جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها وعن ابن عباس
لم تكتب البسملة في براءة لانها امان وبراءة نزلت بالسيف وعن مالك ان اولها لما سقط سقطت معه البسملة
فقد ثبت انها كانت تعدل البقرة لطولها وقيل انها ثابتة اولها في مصحف ابن مسعود ولا يعول على ذلك (ق) قوله
ما حملكم على ذلك توجيه السؤال ان الانفال ليست من السبع الطول لقصرها عن المثنى لانها سبع وسبعون
آية وليست غيرها لعدم الفصل بينها وبين براءة فاجاب عثمان رضي الله تعالى عنه بما اجاب فلم من جوابه ان
الانفال والبراءة نزلتا منزلة سورة واحدة كملت السبع الطوال بها (ط)

﴿ كتاب الدعوات ﴾

— كتاب الدعوات —

قال الله عز وجل (اذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان) وقال تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين) وقال تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) وقال تعالى (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنی) وقال تعالى (انهم كانوا يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعون) اعلم ان الدعاء عند نزول البلاء او عند خوف نزوله مسنون مأثور من الانبياء صلوات الله عليهم واتباعهم اجمعين وقد يكتفون بعلم الله تعالى وتقديره ويستكثرون عن الدعاء كقول الخليل عليه السلام حسبي عن سؤالي علمه بحالي قال الشيخ ابن عطاء الله الاسكندري الشاذلي في كتاب الحكم ربما دلهم الادب على ترك الطلب اعتادا بقسمته واشتغالا بذكره عن مسئلته وقال ابن عباد في شرح الكتاب قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه واختلف الناس في ان اي شيء افضل الدعاء ام السكوت والرضا فمنهم من قال الدعاء في نفسه عبادة قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة فالأتيان بما هو عبادة اولى من تركها ثم هو حق الحق سبحانه وتعالى فان لم يستجب للعبد ولم يصل الى حظ نفسه فلقد قام بحق ربه لان الدعاء اظهار فاقة العبودية وقد قال ابو حازم الاعرج رحمه الله تعالى لان احرم الدعاء اشد علي من ان احرم الاجابة وطائفة قالوا السكوت والخمود تحت جريان الحكم والرضا بما سبق من اختيار الحق اولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقد قال صلى الله عليه وسلم خيرا عن الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطينه افضل ما اعطى السائلين وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضي بقلبه ليأتي بالامرين جميعا قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه والاولى ان يقال ان الاوقات مختلفة في بعض الاحوال الدعاء اولى من السكوت وهو الادب وانما يعرف ذلك في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد بقلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء اولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت اولى آه (وكان يحيى بن معاذ الرازي) رضي الله تعالى عنه يقول كيف ادعوك وانا عاص وكيف لا ادعوك وانت كريم

﴿ آداب الدعاء ﴾

آكدها تنجب الحرام مأكلا ومشربا وملبسا والاخلاص لله تعالى وتقديم عمل صالح والوضوء واستقبال القبلة (١) والصلاة والجثو على لركب والثناء على الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم اولاً وآخرأ وبسط يديه ورفعها حذو منكبيه وكشفها مع التأدب والخشوع والمسكنة والخضوع وان يسأل الله تعالى باناماء الحنفى ويتوسل الى الله تعالى بانبياءه والصالحين من عباده (٢) وخفض صوت واعتراف بذنب وان لا يتكلف

(١) لما اخرج الطبراني باسناد حسن عن ابي هريرة مرفوعا ان لكل شيء سيذا وان سيد المجالس قبالة القبلة واخرج نحوه في الاوسط عن ابن عباس (تحفة الذاكرين) (٢) لما اخرج الترمذي وقال حسن صحيح غريب والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم من حديث عثمان بن حنيف ان اعمى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال

الفصل الاول * عن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني أختبأت دعوتي شفاعة لأمتي
إلى يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً رواه
مسلم والبخاري أقصر منه * وعنه * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
إني اتخذت عهداً لن تخلفنيه فإنما أنا بشر فأي المؤمنين آذيت شتمته لعنته

السجع وان يجزم بالطلب ويوقن بالاحابة وان يلج في الدعاء ويكرره ولا يدعو باثم ولا قطعة رحم ولا
بامر قد فرغ منه ولا يستعجل ولا يتحجر ويسأل حاجاته كلها ويؤمن الداعي والمستمع ويمسح وجهه بيديه بعد
فراغه ولا يستعجل او يقول دعوت فلم يستجب لي (كذا في الحصن الحصين وشرحه تحفة الذاكرين)
* تنبيه * ومن اراد تفصيل آداب الدعاء فعليه بشرح الاحياء للعلامة الزبيدي رحمه الله تعالى فانه قد فصل
السلام واوفى حق المقام جزاء الله تعالى عن المسلمين عامة وعن الداعين الذاكرين خاصة وادخله دار السلام
آمين قوله لكل نبي دعوة مستجابة المفهوم من سياق الحديث انه جرت العادة الالهية بان يأذن لكل نبي بدعوة
واحدة لامته لا يستجيبها فكل نبي دعا في الدنيا فاستجيب له واني سترت وادخرت دعوتي لاشفع امتي يوم القيامة
فدعوتي تصيب في ذلك اليوم من يأت على الايمان واما سائر دعوات الانبياء فقليل مستجابة كلها وهذا محل توقف
لقوله صلى الله عليه وسلم سألت ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة وهي ان لا يذيق بعض امته بأس بعض
والله اعلم (لمات) قوله في اي الشفاعة نائلة اي واصله حاصلة ان شاء الله انما ذكر ان شاء الله مع حصولها
لا عالة ادبا وامثالاً لقوله تعالى (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) او قاله تبركا (ق)
قوله اللهم اني اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه العهد ههنا الامان قال الله تعالى (لا ينال عهدي الظالمين) والمعنى
اسألك اماناً لم تجمله خلاف مما اترقبه وارتيبه بان تجمل ما بدر مني مما يناسب ضعف البشرية الى مؤمن من
اذية انحوبها نحوه او دعوة ادعوا بها عليه قربة تقربه بها اليك فانما انا بشر اتكلم في الرضا والغضب وفي
غير هذه الرواية اللهم انما انا بشر آسف كما تأسفون اي اغضب كما تغضبون فلا آمن ان ادعو على مسلم
فيستضربه وهذه هي الرأفة التي اكرم الله بها وجهه حتى حظى به المسي* فما ظنك بالمحسن قال الله تعالى (لقد
جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) وقال تعالى (وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين) (قلت) وانما وضع الاتخاذ موضع السؤال تحقيقاً للرجاء بانه حاصل اذ كان موعوداً بإجابة

او ادعك فقال يا رسول الله اني قد شق علي ذهاب بصري قال فانطلق فتوضأ فصل ركعتين ثم قل اللهم اني
أسألك واتوجه اليك بمحمد نبي الرحمة الحديث والحديث صحيح وصححه ايضا ابن خزيمة قد صحح هذا
الحديث هؤلاء الائمة وفي الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل مع
اعتقاد ان الفاعل هو الله سبحانه وتعالى وانه المعطي المانع ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن (كذا في تحفة
الذاكرين للعلامة الشوكاني)

جَلَدَتْهُ فَأَجْعَلَهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 وعنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلِ اللَّهُمَّ
 أَغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ أَرْحَمَنِي إِنْ شِئْتَ أَرْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ وَلْيَعِزِّمْ مَسْأَلَتَهُ إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
 وَلَا مُكْرَهَ لَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ *وعنه* قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
 دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلِ اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ لِيَعِزِّمْ وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا
 يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ *وعنه* قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الدعوة ولهذا قل لن تخلفنيه احل العهد المستول محل الشيء الموعود ثم اشار الى ان وعد الله لا يتأتى فيه
 الخلف فان الالوهية تنافيه وفيه صلاة وزكاة صلاة اي رحمة ورأفة تخصه بها والصلاة ترد بمعنى الجنو والتعطف
 ووضع هنا موضع الترحم والرأفة قال الله تعالى (اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) جمع بينهما وبين
 الرحمة ليفيد معنى التكرار اي كرامة بعد اخرى قال كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه :

* صلى الاله عليهم من فتيه * وسقى عظامهم القمام المسبل *

وزكاة اي طهارة لهم من الذنوب ونماء وبركة في الاموال (شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى)
 روى انه عليه السلام خرج من حجرته الى الصلاة فتعلقت عائشة ببذيله وطلبت منه شيئا والحت في ذلك الطلب
 وتجذبت بذيله فقال عليه السلام قطع الله يدك فخلته عائشة وجلست في حجرتها مغضبة ضيقة الصدر لقوله عليه
 السلام اياها قطع الله يدك فلما رجع عليه السلام الى عائشة فرآها ضيقة الصدر فلم سبب ضيق صدرها فقال اللهم
 اني اتخذ عندك عهداً الى آخر الحديث لتطيب قلبها بما دعا لها بالخير والسنة لمن دعا على احد بالشر ان يدعو له بالخير
 ليحبر دعاء الشر ويبرأ ذمته بما دعا له بالخير عماداً له بالشر (قال الطيبي) قوله فاعا انا بشرتمه يلدعذرت به فيما يندر عنه
 صلوات الله وسلامه عليه وقوله فاي المؤمنين الي اخره بيان وتفصيل لما كان يلتصقه قابل انواع الايذاء بما يقابلها
 من انواع التعطف والالطاف ذكر هذه الامور على سبيل التعداد من غير عاطف بقوله آذيته شتمته لعنته جلدته
 فقوله شتمته الي آخره بيان لقوله آذيته وتفصيل له ومن ثم افرد الضمير في فاجعلها ردا الى الاذية وترك العاطف
 لتعداد هذه الخصال كقولك واحد اثنان ثلاثة واثناته في قوله صلاة وزكاة وقربة ليجمعها بازاء كل واحدة
 تلك الخلال على سبيل الاستقلال وليس من باب اللف والنشر (ط) قوله اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي
 ان شئت الى آخره نهي عن قول ان شئت في الدعاء لان هذا شك في قبول الدعاء ولان لفظ ان شئت اذا قلته
 لاحد معناه اني جعلت الخيرة اليك يعني لم يكن قبل قولك ان شئت مختاراً بل لو لم تقل ان شئت كان يلزم عليه
 قبول الدعاء شاء او لم يشأ فاذا قلت ان شئت جعلته غيراً وهذا لا يجوز في حق الله سبحانه وتعالى فانه لاحكم
 لاحد عليه وليس لاحد ان يكرهه بل هو فمال لما يريد فكيف يجوز ان يقال له ان شئت بل يعزم السائل
 مسأله وليسأل من غير شك وتردد بل ليكون متيقناً في قبول الدعاء فان الله تعالى كريم لا يخل عنده وقدير
 لا يعجز عن شيء قوله لا مكره له يعني لا يقدر احد ان يكرهه على امر ولا حكم لاحد عليه بل يفعل ما
 يشاء فاذا لم يكن له مكره ولم يكن لاحد عليه حكم فلا يجوز ان يقال له اغفر لي ان شئت (كذا في المفاتيح)
 ثم انه يوم عدم الاعتناء بالقبول وهو ينافي ادب الدعاء والسؤال بحضرة الكبير المتعال قوله لا يتعاطم شيء اعطاه

يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قِطْعَةٍ رَحِمَ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَلَا سَتَعْجَلُ قَالَ يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ يُسْتَجَابْ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةُ الْعَرَةِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ يَظْهَرُ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ أَلَمَلَكُ أَلْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تَوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْئَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَذَكَرَ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ فِي كِتَابِ الزُّكَاةِ

الفصل الثاني * عن * النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ

الضَّيِّقُ فِي اعْطَاءِ يَرْجِعُ إِلَى شَيْءٍ يَعْظُمُ عَلَيْهِ اعْطَاءُ شَيْءٍ بِلِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ أَوِ الْمَعْدُومَاتِ فِي أَمْرِهِ يَسِيرُ يُقَالُ تَعَاظَمَ زَيْدٌ هَذَا أَمْرًا يَكْبُرُ عَلَيْهِ وَعَسِرَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ مَا لَمْ يَقُلِ اللَّهُمَّ انصُرْنِي عَلَى قَتْلِ فُلَانٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ لَيْسَ مُسْتَوْجِبًا لِلْقَتْلِ وَاللَّهُمَّ ارْزُقْنِي الْخُبْزَ أَوْ الْفُلَانَةَ وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِ وَيُرِيدُ زَنَاها قَوْلُهُ أَوْ قِطْعَةٍ رَحِمَ يَعْنِي أَوْ يَدْعُو بِالْقِطْعِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَقَارِبِهِ مِثْلُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ ابْعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي وَامِي أَوْ أَخِي وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَانْهَاتَيْنِ الدَّعَوَتَيْنِ يَعْنِي الدُّعَاءَ بِالْأَتَمِّ وَقِطْعَةٍ الرَّحِمِ لَا يَقْبَلُ قَوْلُهُ مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ يَعْنِي يَقْبَلُ دَعَاؤَهُ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَسْتَعْجَلَ قَوْلُهُ يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ يُسْتَجَابْ لِي يَعْنِي قَوْلَ الدَّاعِي دَعَوْتُ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ وَكَثْرًا وَلَمْ أَرِ قَبُولَ الدُّعَاءِ فَيَعْمَلُ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَتْرَكَ الدُّعَاءَ مَنْ كَانَ لَهُ مَلَالَةٌ مِنَ الدُّعَاءِ لَا يَقْبَلُ دَعَاؤَهُ لِأَنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ حَصِلَتْ الْجَابَةُ أَوْ لَمْ يَحْصُلْ فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَلْ مِنَ الْعِبَادَةِ وَتَأْخِيرُ الْجَابَةِ أَمَّا لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ وَقْتُهُ فَانْكَرَ شَيْءٌ وَقْتًا مُقَدَّرًا فِي الْأَزْلِ فَمَا لَمْ يَأْتِ وَقْتُهُ لَا يَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ وَأَمَّا لِأَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ فِي الْأَزْلِ قَبُولَ دَعَائِهِ وَإِذَا لَمْ يَقْبَلْ دَعَاؤَهُ يَعْطِيهِ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الثَّوَابِ عَوْضَهُ وَأَمَّا بِؤْخَرِ دَعَائِهِ لِيَلْحَ وَيَبَالِغُ فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّ الْإِلْحَاحَ فِي الدُّعَاءِ فَإِنْ تَأَخَّرَ اجَابَةُ الدُّعَاءِ لِأَحَدِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتْرَكَ الدُّعَاءَ قَوْلُهُ فَيَسْتَحْسِرُ الْمَرْءُ قِيلَ الْإِسْتِحْسَارُ الْفَتُورُ وَالْغَيْبُ قَوْلُهُ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ أَيِ وَيَتْرَكَ الدُّعَاءَ قَوْلُهُ دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ يَظْهَرُ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ يَعْنِي إِذَا دَعَا مُسْلِمٌ لَمْ يَخْشَ فِي غَيْبَتِهِ يُسْتَجَابُ دَعَاؤُهُ لِأَنَّ هَذَا الدُّعَاءَ خَالِصٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَيْسَ لِلرِّبَاءِ وَلَا لَطَعَمِ عَوْضٍ وَمَا كَانَ اللَّهُ بِكَوْنِ مَقْبُولٍ قَوْلُهُ وَلَكَ بِمِثْلِ أَيِ يَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ لَكَ مِثْلُ مَا دَعَوْتَ لِأَخِيكَ (شرح المصائب للظهر) قَوْلُهُ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ يَعْنِي لَا تَدْعُوا دَعَاءَ سُوءٍ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَلَا عَلَى أَمْوَالِكُمْ مَخَافَةَ أَنْ يَوَافِقَ دَعْوَتَكُمْ سَاعَةً اجَابَةُ فَيَسْتَجَابُ دَعَاؤُكُمْ السُّوءِ ثُمَّ تَدْعُوا عَلَى مَا دَعَوْتُمْ وَلَا يَنْفَعُكُمْ التَّسَدُّمَةُ يَعْنِي لَا تَدْعُوا إِلَّا بِخَيْرٍ قَوْلُهُ يَسْئَلُ فِيهَا عَطَاءُ الْعَطَاءِ مَا يُعْطَى مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَكَثْرَ اسْتِمَالِ الْعَطَاءِ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالْمَعْنَى هُنَا يَسْئَلُ فِيهَا مُسْتَلَةً (شرح المصائب للظهر) قَوْلُهُ الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ الْخِذْ ذَكَرَ الْآيَةَ بَعْدَ الْحَدِيثِ

وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَهَ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الدُّعَاءُ مَخُ الْعِبَادَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَهَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * سَلَمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ

على وجه البيان لان في الآية الامر بالدعاء والقيام بحكم الامر هو العبادة والعبد اذا سأل ربه وشكا اليه ضره
ورفع اليه حاجته فقد علم ان ربه مرغوب اليه في الحوائج ذو قدرة على ما يشاء وعلم انه عبد ضعيف لا يملك
لنفسه نفعا ولا ضرراً واعترف بالفقر والفاقة والدلة لمن يدعو فذلك قال هو العبادة ليدل على معنى من الاختصاص
كما تقول لمن يحمي الحقيقة هو الرجل ثم انه اذا رأى انما الامور من الله تعالى قطع امله عن سواء ودعاء
لحاجته موحداً وهذا هو الاصل في العبادة (فان قيل) قال الله سبحانه وتعالى (ادعوني استجب لكم) وقد
يدعى فلا يستجيب فما وجه الآية (قلنا) المراد من الدعاء في الآية هو المستجمع بشرائطه وقال بعض العلماء
ادعوني استجب لكم اي بحسب نظري لكم ورحمتي بكم لا بحسب امانيتكم واهواءكم صحت او فسدت
حققت او بطلت لان هذه الآية غير منفردة في القرآن عن اخري فيها تبيانها وهي قوله سبحانه وتعالى (ولواتبع
الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن) وقوله (ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان
عجولاً) فلربما دعا الانسان بما يتضمن شراً ولا يشعر به فدللت الايتان على انه يستجيب الدعاء المستجمع لشرائطه
وفي معنى هذا الحديث حديث انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة فان مخ
الشيء خالصة ومخ العظم نقيه وكذلك مخ الدعاء ومخ العين شحماً (شرح المصاييح للتوريشي)
وقال الطيبي رحمه الله تعالى يمكن ان تحمل العبادة على المعنى اللغوي وهو غاية التذلل والافتقار والاستكانة
وما شرعت العبادة الا للخضوع للباري و اظهار الافتقار اليه وينصر هذا التأويل ما بعد الآية المتلوة ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) حيث عبر عن عدم الافتقار والتذلل بالاستكبار ووضع
عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك الاستكبار الهوان والصغار (ق) قوله ليس شيء اي من الاذكار
والعبادات فلا ينافيه قوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) حتى يتكلف للجواب عنه على ما ذهب اليه
الطيبي وان كان ما ل جوابه الى ما قلنا حيث قال كل شيء يتشرف في بابه وتعقبه ابن حجر بان ما ذكره شارح
هنا بعضه لا حاجة اليه وبعضه لا يطابق ما نحن فيه اه قوله لا يرد القضاء الا الدعاء القضاء الامر المقدور الذي
نهتدي اليه من تأويل هذا الحديث وجهان (احدهما) ان نقول اراد بالقضاء على الجواز والاسراع على حسب
ما يعتقده المتوقى عنه ويزيد هذا المعنى وضوحاً حديث ابي خزيمة عن ابيه يا رسول الله اريدت رقي نسترقها
وتفاعة تنقيها ودواء تتداوى به اورد ذلك من قدر الله شيئاً قال هي من قدر الله ثم انا نقول كما لم يحسن منهم
ترك التداءي مع ايمانهم بالقدر لا يجوز لهم ترك الدعاء وقد امر الله بهم مع علمهم بان المقدور كائن لان حقيقة المقدور
وجوداً او عدماً غفية عنهم وان نقول ان كان المراد عن القضاء الحقيقة فالمراد من الرد تهوينه وتيسير الامر فيه حتى
يكون القضاء النازل كما نزل به وقد كنت معنيها بهذا التأويل من غير اسوة حتى اطلعت على نحوه من اقوال
اهل العلم منهم ابو حاتم السجستاني ويدل على صحة هذا التأويل حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنها عن النبي

وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبَرُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهُ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قُطِيعَةٍ رَحِمَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ

صلى الله عليه وسلم الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل بان يصرفه عنه يمدد قبل النزول بتأيد من عنده يخف معه اعباء ذلك اذا نزل به (شرح المصاييح للتوربشي قوله ولا يزيد في العمر الا البر بكسر الباء وهو الاحسان والطاعة قيل يزداد حقيقة قال تعالى (ولا يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب) وقال تعالى (يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) وذكر في الكشف انه لا يطول عمر الانسان ولا يقصر الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح المحفوظ ان لم يحج فلان او يغز فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون وذكر نحوه في معالم التنزيل وقيل معناه اذا بر لا يضيع عمره فكأنه زاد قال الداعي اعلم ان الله تعالى اذا علم ان زيدا سيموت سنة خمسمائة استحال ان يموت قبلها او بعدها فاستحال ان تكون الاجال التي عليها علم الله تزيد او تنقص فتعين تاويل الزيادة انها بالنسبة الى ملك الموت او غيره ممن وكل بقبض الارواح وامره بالقبض بعد آجال عدودة فانه تعالى بعد ان يأمره بذلك او يثبت في اللوح المحفوظ بنقص منه او يزيد على ما سبق علمه في كل شيء وهو معنى قوله (يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) وعلى ما ذكر يحمل قوله عز وجل ثم قضي اجلا واجلا مسمى عنده فلاشارة بالاجل الاول الى ما في اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت واعوانه وبالاجل الثاني الى ما في قوله تعالى (وعنده ام الكتاب) وقوله تعالى (اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) فالخاصل ان القضاء المعلق يتغير واما القضاء المبرم فلا يبدل ولا يغير والله اعلم (ق ط) قوله ان الدعاء يدفع مما نزل اي من بلاء نزل بالرفع ان كان معلقا وبالصبر ان كان محكما فيسهل عليه تحمل ما نزل من البلاء فيصبره وما لم ينزل بان يصرفه عنه ويدفعه عنه او يمدد قبل النزول بتأيد من عنده يخف معه اعباء ذلك اذا نزل به قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان كذلك الدعاء والبلاء وليس من شروط الاعتراف بالقضاء ان لا يحمل السلاح وقد قال تعالى في سورة النساء (وليأخذوا حذرهم واسلحتهم) فقدر الله الامر وقدر سببه وفي الدعاء من القوائد من حضور القلب والافتقار وهما نهاية العبادة وغاية المعرفة فعليكم اي اذا كان هذا شأن الدعاء فالزموا عباد الله اي يا عباد الله بالدعاء لانه من لوازم العبودية التي هي القيام بحق الربوبية والله اعلم (ق) قوله الا آتاه الله ما سأل او كف عنه من الشؤم مثله قال الطبري رحمه الله تعالى فان قلت كيف مثل جاب النفع دفع الضرر وما وجه التشبيه قلت الوجه ما هو السائل مفتقر اليه وما هو ليس بمستغنى عنه (ط) قوله سلوا الله من فضله

فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْ تَنْتَظِرَ الْفَرَجَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يُسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَمَا سِئِلَ اللَّهُ شَيْئًا يَعْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِفُونَ بِالْإِجَابَةِ

اي لا يمنعكم شيء من السؤال فان الله يحب ان يسئل من فضله لان خزانته ملاءم لا يفيضها نفقة سبحانه الليل والنهار فلما حث على السؤال هذا الحث البليغ وعلم ان بعضهم يمتنع من الدعاء لاستبطاء الاجابة قال افضل العبادة انتظار الفرج والله اعلم (ط) قوله انتظار الفرج اي ما نزل باحد بلاه فترك الشكاية وصبر وانتظار الفرج فهو افضل العبادة (مفاتيح) قوله يغضب عليه لان ترك السؤال تكبر واستغناء وهذا لا يجوز للعبد ولنعلم ما قيل * الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب *

واما عدم السؤال استسلاما بقدر الله فقام حال كما عرف [كذا في اللغات والمراقة] قوله ما سئل الله شيئا يعني احب اليه قال الطيبي احب اليه تقييد للمطلق يعني وفي الحقيقة صفة شيئا اه وان في قوله من ان يسئل العافية مصدرية والمعنى ما سئل الله سؤالاً احب اليه من سؤال العافية ويجوز ان يكون شيئا مفعولاً به اي ما سئل الله سؤالاً احب اليه من العافية قال الطيبي وانما كانت العافية احب لانها لفظة جامعة لحير الدارين من الصحة في الدنيا والسلامة فيها وفي الآخرة لان العافية ان يسلم من الاسقام والبلايا وهي الصحة ضد المرض اه والله اعلم [ق] وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى المراد بالعافية السلامة عن جميع الآفات الظاهرة والباطنة في الدنيا والآخرة [كذا في اللغات] قوله من سره ان يستجيب من شيمة المؤمن الشاكر الحازم ان يرش السهم قبل الرمي ويلتجئ الى الله تعالى قبل مس الاضطرار اليه بخلاف الكافر الذي كما قال تعالى (واذا مس الانسان ضر دعا به متبياً اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا والله اعلم) (ط) قوله ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة قال الثوري بشي رحمه الله تعالى يا اول هذا الحديث من وجهين (احدهما) ان يقال كونوا اوان الدعاء على حالة تستحقون معها الاجابة وذلك اتیان المعروف واجتناب المنكر وغير ذلك من مراعاة اركان الدعاء وآدابه حتى يكون الاجابة على قلبه اغاب من الرد وقد مر نظير هذا القول في تأويل قوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله (والآخر) ان يقال اراد ادعوه معتقدين لوقوع الاجابة لان الداعي اذا لم يكن متحققاً في الرجاء لم يكن رجاءه صادقا واذا لم يكن الرجاء صادقا لم يكن الدعاء خالصاً والداعي خالصاً فان الرجاء هو الباث في الطلب ولا يتحقق الفرع الابتهاق الاصل وقال المظهر المعنى ليكون الداعي ربه على يقين بان الله تعالى يجيبه لان رد الدعاء اما لعجز في اجابته او لعدم كرم في المدعو او لعدم علم المدعو بدعاء الداعي وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه جل جلاله

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلَبٍ غَافِلٍ لَمْ يَرْوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * مَالِكِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ يَبْطُونِ أَكْفَيْكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ بَظُهُورِهَا ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَأَلُوا اللَّهَ يَبْطُونِ أَكْفَيْكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ بَظُهُورِهَا فَإِذَا فَرَعْتُمْ فَأَمْسَحُوا بِهَا وَجُوهَكُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * سَلْمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ رَبَّكُمْ حَبِيبٌ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّبِيعِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ

عالم كريم قادر لا مانع له من الاجابة فاذا علم الداعي انه لا مانع لله في اجابة الدعاء فليكن موقنا بالاجابة (فان قيل) قد قلتم ان الداعي ليكن موقنا بالاجابة واليقين انما يكون اذا لم يمكن الخلاف في ذلك الامر ونحن قد نرى بعض الدعاء يستجاب وبعضها لا يستجاب فكيف يكون للداعي يقين (قلنا) الداعي لا يكون محروما عن اجابة الدعاء البتة لانه يعطي ما يسأل وان لم يكن اجابته مقدرا في الازل لا يستجاب دعاؤه فيما يسأل ولكن يدفع عنه السوء مثل ما يسأل كما جاء في الحديث او يعطي عوض ما يسأل يوم القيامة من الثواب والدرجة لان الدعاء عبادة ومن عمل عبادة لا يجعل محروما من الثواب (مفاتيح) قوله واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء اي غالبا او استجابة كاملة (من قلب غافل) بالاضافة وتركها اي معرض عن الله او عماسا له (لاه) من الالهو اي لاعب بما سأل له او مشغول بغير الله تعالى وهذا عمدة آداب الدعاء ولذا خص بالذكر قوله (فاسألوه يبطون اكفكم) جمع الكف اي مع رفعها الى السماء قال الطيبي لان هذه هيئة السائل الطالب المنتظر للاخذ فيراعى مطلقا كما هو ظاهر الحديث وقيل في دفع البلاء يجعل ظهر الكف فوق بطنها فتسأله ولرعاية الدفع (ولا تسألوه بظهورها) قال الطيبي روي انه عليه الصلاة والسلام اشار في الاستسقاء بظهر كفيه ومعناه انه رفع يديه رفعا بليغا حتى ظهر بياض ابطه وصارت كفاه محاذيين لرأسه ملتصقا ان يغمره برحمته من رأسه الى قدميه قال ابن حجر لان اللائق بالطالب لشيء يناله ان يمد كفه الى المطلوب ويسطها متضرعا ليملاها من عطائه الكثير المؤذن به رفع اليدين اليه جميعا اما من سأل رفع شيء وقع به من البلاء فالسنة ان يرفع الى السماء ظهر كفيه اتباعا له عليه الصلاة والسلام وحكمته التفاؤل في الاول بحصول المأمول وفي الثاني بدفع المذخور (ق) قوله ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا اي لا يفعل ذلك لان من المعبود ان المستحي من الشيء لا يكاد يقطعه بل يتركه ومعنى قولنا لا يفعل اي لا ينبغي للسائل ان يضر غيره لان ذلك هو الاحسن وحسن الظن بالله في الجملة هو الاول فليكن ظن الداعي بربه انه داخل في هذا الوعد وان كان ذلك خبرا يعمتل اطلاقه من الخصوص والتقيد بالشروط ما يحتمل الامر والنهي ثم ان قوله ان يردهما صفرا لا يدل على ان دعوته مستجابة بل يشعر بانها لا يردان بغير شيء من قضاء حاجته او ثوابه او نحو ذلك وقوله صفرا اي خالية يقال صفرا لشيء بالكسر اي خلا والمصدر الصفير بالتحريك

﴿ وعن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه رواه الترمذي ﴾ وعن عائشة قالت كان رسول الله

ولا يدخلون فيه تاء التانيث بل يستعملونه على صيغته هذه في المذكر والمؤنث والتثنية والجمع (شرح المصاييح للتوربشتي) قوله اذ رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه قلت رفع اليدين في الدعاء سنة سارت في الاولين والآخرين سائرهما ولما كان الاجتهاد في الابتهال والضراعة باقضى ما يمكن العبد بين يدي الله من حق الدعاء استحبه له ان يجمع فيه بعدا لاخلاص بين القول والفعل وكان الثناء على الله بحامد صفاته والاعتراف بالذلة والمسكنة والفقور عما يتغبه ابتهالا قوليا ومد اليد على سبيل الضراعة ابتهالا فعليا لانه يصير بذلك كالسائل المتكفف المتضرع لان تملأ كفيه بما يسد خاتمه ولما كانت هذه الصنعة صنعة ضراعة استحبه له ان يبالغ في مد اليدين على حسب ما به الفاقة فكما كانت الحاجة امس كان مد اليد اشد فانه اذا رفعها الى السماء مبالغا في الرفع كان كالخريس على شيء يتوقع تناوله فيجتهد ان يكون يده اقرب اليه وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه الا في الاستسقاء وقد ذكرنا ان المراد منه كل الرفع لما صح عندنا انه كان يرفع يديه حالة الدعاء وذلك الذي في الاستسقاء للمبالغة في اظهار الفاقة وامتساس الحاجة فان الناس يمتحنون حيس المطر فيهم بما لا صبر لهم عليه وفي الحديث كان النبي ﷺ اذا اصابته شدة رفع يديه في الدعاء حتى يري بياض ابطيه وامام مسح الوجه بهما في خاتمة الدعاء فزاه من طريق التيمن والتفائل فكانه يشير الى ان كفيه ملئتا من البركات السماوية والانوار الالهية فهو يفيض منها على وجهه الذي هو اولى الاعضاء بالكرامة (كذا في شرح المصاييح للتوربشتي رحمه الله تعالى) وقال ابو الدرداء رضى الله تعالى عنه ارفعوا هذه الايدي بالدعاء قبل ان تغل بالاغلال رواه الفرابي في الذكر والاغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يحمل في العنق ومما يتعلق برفع الايدي عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال رفع الايدي من الاستسكانة التي قال الله عز وجل فما استكانوا لرهبهم وما يتضرعون رواه الحاكم في المستدرک وقد ذم الله قوما لا يسلطون ايديهم فقال ويقبضون ايديهم جاء في التفسير لا يرفعونها اليها في الدعاء قال الزركشي في كتاب الازهية واما ما ذكره السهيلي في الروض عن ابن عمر انه رأي قوما يرفعون ايديهم في الدعاء فقال او قد رفعوها قطعها الله والله لو كانوا بأعلى شأق ما ازدادوا بذلك من الله قربا فقال الحافظ شمس الدين الذهبي الصحيح عن ابن عمر خلاف هذا قال يحيى بن سعيد الانصاري عن القاسم قال رأيت ابن عمر رافعا يديه الى منكبيه يدعوه عند القاص واسناده كالشمس اه (فان قيل) اذا كان الحق سبحانه ليس في جهة فامعنى رفع الايدي بالدعاء نحو السماء (الجواب) من وجهين ذكرهما الطرطوشي (احدهما) انه محل السجود فكان السجود قبل الدعاء في الصلاة والصاق الجبهة بالارض في السجود مع تنزهه سبحانه عن محل البيت ومحل السجود فكان السجود قبل الدعاء (وثانيهما) انها لما كانت مهبط الرزق والوحي وموضع الرحمة والبركة على معنى ان المطر ينزل منها الى الارض فيخرج نباتا وهي مسكن الملائكة الا على ما اذا الله قضى امرا القاه اليهم فيلقونه الى اهل الارض وكذلك الاعمال ترفع وفيها غير واحد من الانبياء وفيها الجنة التي هي غاية الاماني ولما كانت معدنا لهذه الامور العظام ومعرفة القضاء والقدر تصرفت المهم اليها وتوفرت الدواعي عليها قال ولقد اجاب القاضي ابن فريعة لما صلى ذات ليلة في دار الوزير المهلبى وابو اسحق الصابي يرمقه فأحس به القاضي فلما سلم قال له مالك ترمقني يا أخا الصابئة احببت الى الشريعة الصافية قال بل اخذت عليك شيئا قال ماهو قال رأيتك ترفع

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَسْئُومِي ذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 * وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَمْرَعَ الدُّعَاءِ
 إِبْجَابَةُ دَعْوَةِ غَائِبٍ لِغَائِبٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ * وعن * عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ
 أَسْتَأْذِنُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي وَقَالَ أَشْرِكُنَا يَا أَخِي فِي دُعَائِكَ

يديك نحو السماء وتحفض بجهتك على الأرض فطلوبك أين هو فقال اننا نرفع ايدينا الى مطالع ارزاقنا
 ونخفض جباهنا على مصارع اجسادنا نستدعي بالاول ارزاقا ونستدفع بالثاني شره صارعنا الم تسمع قوله تعالى
 وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فقال الم يلبي ما ظن
 ان الله خلق في عصرك مثلك اه (تنبيه) هل يجوز رفع اليد النجسة في الدعاء خارج الصلاة قال الروياني في
 البحر في باب امامة المرأة يحتمل ان يقال يكره من غير حائل ولا يكره مع الحائل كتحريم مس المصحف بيده
 النجسة وهو على طهارة فيزول لكونها بحائل واذا جاز هذا فيما طريقه التحريم جاز ايضا فيما طريقه الكراهة
 في الموضعين لان المقصود رفع اليد دون الحائل والتعبد بهذا ورد ويخالف مس المصحف لان اليد فيه في حرمة
 التعبد كالحائل ولا يبيح القول فيه بالتحريم اه (تنبيه) آخر لا يستثنى من مسألة رفع اليدين في الدعاء الامثلة
 واحدة وهي الدعاء في الخطبة على المنبر فانه يكره للخطيب رفع اليدين فيه ذكره البيهقي في باب صلاة الجمعة
 واحتج بحديث في صحيح مسلم صريح في ذلك (كذا في الاتحاف) * فائدة * اعلم انه قد تواترت الاحاديث
 في رفع اليدين في الدعاء مطلقا لكن لم اقف على حديث صحيح في رفع اليدين في الدعاء بعد الصلوة المكتوبة
 الا هذا وعن انس رضي الله عنه مرفوعا مامن عبد مؤمن يبسط كفيه في دبر كل صلاة ثم يقول اللهم الهي
 واله ابراهيم واسحق ويعقوب واله جبرئيل وميكائيل واسرافيل اسألك ان تستجيب دعوتي فاني مضطر وان
 تعصمني في دعي فاني مبتلى وتنانني برحمتك فاني مذنب وتنفني عني الفقر فاني مسكين الا كان حقا على الله ان
 لا يرد بيديه خائبتين رواه ابن السني وابو الشيخ والديمي وابن النجار وهو واه (كذا في المنتخب) قوله
 يستحب الجوامع من الدعاء وهي التي تجمع الاغراض الصالحة او تجمع الشاء على الله تعالى وآداب المسئلة وقال
 المظهر هي ما لفظه قليل ومعناه كثير شامل لأمور الدنيا والآخرة قيل مثل ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي
 الآخرة حسنة وقنا عذاب النار — ونحو اللهم اني اسئلك العفو والعافية في الدنيا والآخرة وكذا اللهم اني
 اسئلك الهدى والتقى والعفاف والغنى ونحو سوال الفلاح والنجاح اسرع الدعاء اجابة تميز دعوة غائب لغائب
 لخلوصه وصدق النية وبعده عن الرياء والسمعة (ق) قوله اشركنا يا اخي في دعائك الرواية في اخي على
 ما بلغنا بلفظ التصغير وليس المراد منه ومن نظائره في هذا الباب معنى التصغير بل الاختصاص بالتلطف والتعطف
 هو المراد وفي معناه قول الله سبحانه في عدة مواضع فيما قض علينا من امر عبده لقمان يا بني وكذلك في قصة
 يوسف عليه السلام واما مسألة عمر رضي الله تعالى عنه ان يشركه فيما يدعوه به لنفسه فانها محتملة لوجوه
 (احدها) استشعار الخضوع و اظهار الفاقة في مواقف العبودية بالتماس الدعاء بمن عرف السبيل بهدايته واصابه
 الرحمة ببركته (والثاني) تحريض الامة على حسن الرغبة في دعاء اخوانهم من المؤمنين والتجافي عن الرغبة عنه
 لتوهم الاستغناء مع احاطة العلم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اغنى الناس من دعاء عمر وغيره

وَلَا تَنْسَا فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَنْتَهَتْ رِوَايُهُ
عِنْدَ قَوْلِهِ وَلَا تَنْسَا * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمُ الصَّائِمُ حِينَ يَفْطُرُ وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ
الْغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ وَعِزِّي لَا أَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
* وَعنه * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ

(والثالث) تعليم المؤمنين ان لا يرغبوا بانفسهم عن نفسه في مظان الرجاء ومواقف الطاب (والرابع) ارشاد
المستول الى ماهو الاصلح له والاولى به اذ كان يعلم صلى الله عليه وسلم ان عمر ينتفع بدعائه له اكثر مما ينتفع
بدعائه لنفسه (والخامس) الاشادة بذكره في السامعين (والسادس) تعريفة بما انعم الله به عليه ليقوم بواجب
الشكر واي طريق سلكناه في تأويله فانه لا يخلو عن الحجة الناطقة بفضل عمر رضي الله تعالى عنه وفيه فقال لي
كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا يحتمل ان يكون الكلمة المذكورة قوله يا اخي اشركا في دعائك ويحتمل
ان يكون قضية اخرى لم يرد ان يصرح بها توقيفا عن استحلاء الطبع وغير ذلك مما لا يؤمن عليه من آفات
النفوس (فان قيل) او ليس قد حدث بما حدث ولم يخل ذلك عن مثل ما يدعي فيه التوقي (قلنا) يحتمل
انه - حدث به لاني النبي صلى الله عليه وسلم حدث به على ملاء من الناس ثم انا قدرنا القول على ما قدرنا نظرا
الى علم عمر بالله وخشيته منه ومعرفته بأفات النفوس وتباعده عن حب الشاء والمحمدة والا فالسألة التي نحن
نتقرر عنها معزل عن هذه التقديرات سؤالا وجوابا وذلك لاني الشاء اذا كان من قبل الرسول صلى الله عليه
وسلم كان متجانباً عن مظان الآفات ويحق من صاحبه ان يتحدث به لوجهين (احدهما) انه قول صدر عن
ايد بالصمة في مقاله بل في سائر احواله فيحق ان يسره لانه الحق الامح والبشري من الله العزيز (والاخر) ان
النبي صلى الله عليه وسلم عارف باوضاع الامة لا يواجه احداً منهم تركية او ثناء الا وقد اهم بسلامته عما
يتوقع في ضمن ذلك من الآفة وما احق هذا الوجه بالصواب وهو الذي سأل الله سبحانه ان يجعل لعنه
وشتمه وضربه لمن قصده به زكوة ورحمة فاني يتوهم ان يعود مدحه ذما او يعقب ثناؤه وبالا يأتي الله ذلك
وبأباه من نور الله قلبه بالايمان (شرح المصاييح للتوربشقي) قوله الصائم حين يفطر لانه بعد عبادة وحال تضرع
ومسكنة والامام العادل اذ عدل ساعة منه خير من عبادة ستين ساعة كما في حديث ودعوة المظلوم يرفعها الله
فوق الغمام الخ كناية عن سرعة القبول والحصول الى الوصول قال الطيبي رحمه الله تعالى ورفعهما فوق الغمام
وفتح ابواب السماء مجاز عن اثار العلوية وجمع الاسباب السماوية على انتصاره بالانتقام من الظالم
وانزال البأس عليه ويقول الرب وعزتي لا نصرتك ولو بعد حين والحين يستعمل لمطلق الوقت ولسته اشهر
ولاربعين سنة والله اعلم بالمراد والمعنى لا اضيع احقك ولا ارد دعاءك ولو مضى زمان لاني حلم لا اعجل
العقوبة قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال عز وجل وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذكم
بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا والله اعلم (ط ق) قوله ثلاث دعوات
مستجابات لاشك فيهن (قلت) كل ما اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم فانه برى من الشك مبني على اليقين
وانما قال ذلك على وجه التأكيد ليفيد معنى قوله لا تشكوا فيهن ان الامر في الاجابة على ما ذكرنا من التقييد

دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ

الفصل الثالث * عن * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ أَلْأَحَدُكُمْ رَبُّهُ حَاجَتُهُ كُلُّهَا حَتَّى يَسْأَلَهُ شَيْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ زَادَ فِي رِوَايَةٍ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ مَرْسَلًا حَتَّى يَسْأَلَهُ الْمَلِاحَ وَحَتَّى يَسْأَلَهُ شَيْعَهُ إِذَا انْقَطَعَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطِئِهِ * وَعَنْ * سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ يَجْعَلُ أَصْبَعِيهِ حِذَاءَ مَنْكِبَيْهِ وَيَدْعُو * وَعَنْ * السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَعَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَسَحَ وَجْهَهُ بِيَدَيْهِ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ فِي الدُّعَوَاتِ الْكَبِيرِ * وَعَنْ * عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ الْمَسْأَلَةُ أَنْ تَرْفَعَ يَدَيْكَ حَذْوَ مَنْكِبَيْكَ أَوْ نَحْوَهُمَا وَالْإِسْتِغْفَارُ أَنْ تُشِيرَ بِأَصْبَعٍ وَاحِدَةٍ وَالْإِنْتِهَالُ أَنْ تَمُدَّ يَدَيْكَ جَمِيعًا ، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ وَالْإِنْتِهَالُ هَكَذَا وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَجَعَلَ ظُهُورَهُمَا مِمَّا يَلِي

بالشروط والارتهان بالخصوص واختصاص هؤلاء الثلاثة باجابة الدعوة لا تقطاعهم الى الله لصدق الطلب ورقة القلب وانكسار البال وراثاة الحال اما المسافر فلانه منتقل عن الوطن المألوف مفارق عما كان يستأنس به مستشعر في سفره من طوارق الحدثن فلا يخلو ساعته عن الرقة والرجوع الى الله بالباطن واما المظلوم فانه منقلب الى ربه على صفة الاضطراب واما الوالد فانه يدعو لولده على نعمت الحنو والرفقة واثار الولد على نفسه بما يستطيع فيخاص في دعائه مبلغ جهده والله اعلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي) وقال الطبري انما قال في الحديث السابق ثلاثة وفي هذا ثلاث دعوات لان الكلام على الاول في شأن الداعي وتعربه في طريق الاستجابة وبما هي منوطة به من الصوم والعدل بخلاف الوالد والمسافر اذ ليس عليها الاجتهاد في العمل وقال هناك لا ترد دعوتهم وهما مستجابات وقيدها بقوله لاشك فيهن اه وهو نكتة لطيفة وحكمة شريفة وصلت بلاغتها الغاية وفصاحتها النهاية قوله دعوة الوالد ابي لولده او عليه ولم يذكر الوالد لان حقها اكثر فدعاءها اولى بالاجابة او لان دعوتها عليه غير مستجابة لانها ترجمه ولا تريد بدعاءها وقوعه كذا ذكره زين العرب قوله ليسأله شمع نعله بكسر المجهمة وسكون المهملة اي شراكها قال الطبري الشمع احد سيور النعل بين الاصبعين وهذا من باب التتميم لان ما قبله جي في المهمات وما بعده في الجتهات (ق) قوله المسئلة الخ اي ادب السؤال ان ترفع يديك حذاء منكبيك لان العادة فيمن طلب شيئا ان يسط يديه اي الا كف الى المدعو له وادب الاستغفار الاشارة بالسبابة سببا للنفس الامارة والشيطان والتعوذ منها الى الله تعالى والابتهاال ان تمد يديك واصله التضرع والمبالغة في الدعاء والسؤال ولعل المراد من الابتهاال في الحديث دفع ما يتصور من مقابلة العذاب فيجعل يديه كالترس

وَجْهَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ أَنَّهُ يَقُولُ إِنْ رَفَعْتُمْ أَيْدِيَكُمْ بِدَعَا مَا زَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذَا يَعْنِي إِلَى الصَّدْرِ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بِدَأْ بِنَفْسِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِنْثَمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ يُعْجِلَ لَهُ دَعْوَتَهُ وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا قَالُوا إِذَا نُكِّثُ قَالَ اللَّهُ أَكْثَرُ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَمْسُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لِهِنَّ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ حَتَّى يَنْتَصِرَ وَدَعْوَةُ الْحَاجِّ حَتَّى يَصْدُرَ وَدَعْوَةُ الْمُجَاهِدِ حَتَّى يَقَعُدَ وَدَعْوَةُ الْمَرِيضِ حَتَّى يَبْرَأَ وَدَعْوَةُ الْآخِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ثُمَّ قَالَ وَاسْرِعْ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ إجابةً دَعْوَةَ الْآخِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ رَوَاهُ النَّبَهِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ

يُسْتَرَى مِنَ الْمَكْرُوهِ قَالَ الْمَظْهَرُ الْعَادَةُ فَيَمْنُ طَلَبُ شَيْئًا إِنْ يَسِطُ الْكَفِّ إِلَى الْمَدْعُوِّ مُتَوَاضِعًا مُتَخَشِعًا وَفِيهِ ارْتِدَاعٌ مَكْرُوهٌ إِنْ يَرْفَعُ ظَهْرَ كَفِّهِ إِشَارَةً إِلَى الدَّفْعِ وَاتَّقِ اعْلَمْ (كَذَا فِي شَرْحِ الطَّبِيبِ وَالْمَعَاتِ) وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَسْقَى إِشَارًا بِظَهْرِ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ الْمُرَادُ بِالرَّهْبِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَدْعُونَنَا رَغَاوْرَهًا قَالُوا الرَّهْبُ بِسَطِّ الْأَيْدِي وَظُهُورِهَا إِلَى الْأَرْضِ وَالرَّغْبُ بِسَطِّهَا وَظُهُورِهَا إِلَى السَّمَاءِ (كَذَا فِي الْإِتْحَافِ) قَوْلُهُ بِدَعَا يَعْنِي رَفَعْتُمْ فَوْقَ صُدُورِكُمْ دَائِمًا أَبَدًا أَوْ فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ عَنِ الْأَحْوَالِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ بِدَعَا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ كَانَ حَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخْتَلِفًا تَارَةً فَتَارَةً كَمَا ذَكَرَ قَوْلُهُ عَلَى هَذَا قَدْ رَفَعَهَا ابْنُ عُمَرَ إِلَى الصَّدْرِ فَارَامَ آيَاهُ بِقَوْلِهِ وَفَعَلَهُ وَلِذَلِكَ فَسَّرَ الرَّائِي بِقَوْلِهِ يَعْنِي إِلَى الصَّدْرِ وَاتَّقِ اعْلَمْ (كَذَا فِي الْمَعَاتِ) قَوْلُهُ بِدَأْ بِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَفْنِي عَنْ اللَّهِ أَحَدٌ وَوَرَدَ فِي الصَّحِيحِ أَبَدًا بِنَفْسِكَ وَفِيهِ تَعْلِيمٌ لِلْأَمَةِ وَإِعْيَاءٌ إِلَى أَنَّهُ إِذَا قَبِلَ دَعَاءَهُ لِنَفْسِهِ فَلَا يَرُدُّ دَعَاءَهُ لغيره (ق) قَوْلُهُ قَالُوا إِذَا أَيُّ إِذَا كَانَ الدَّعَاءُ لَا يَرُدُّ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَغِيبُ الدَّاعِي فِي شَيْءٍ مِنْهُ نَكْثَرُ أَيُّ مِنَ الدَّعَاءِ لِعَظِيمِ فَوَائِدِهِ قَالَ أَيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ أَكْثَرُ أَيُّ اللَّهُ أَكْثَرُ أَجَابَةً مِنْ دَعَاءِ كَمِ (ق) قَوْلُهُ وَاسْرِعْ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ أَجَابَةً دَعْوَةَ الْآخِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَ الطَّبِيبُ إِنَّمَا كَانَ دَعَاءُ الْغَائِبِ أَسْرَعَ أَجَابَةً لِأَنَّهُ ادْخَلَ فِي الْإِخْلَاصِ كَمَا وَرَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي عَوْنِ الْعَبِيدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَمَنْ ثُمَّ صَرَّحَ فِي الْحَدِيثِ بِذِكْرِ الْآخِ وَاتَّقِ اعْلَمْ أَهْ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) وَقَالَ تَعَالَى (وَاسْتَغْفِرْ لَدُنْكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) وَقَالَ تَعَالَى أَخْبَارًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيْهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) وَوَالِدِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ وَقَالَ تَعَالَى أَخْبَارًا عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيْهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) وَلَمْ يَدْخُلْ يَتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)

﴿ باب ذكر الله عز وجل والتقرب اليه ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

— ﴿ باب ذكر الله عز وجل والتقرب اليه ﴾ —

هو في القرآن على عشرة اوجه (الاول) الامر به مطلقاً ومقيداً (والثاني) النهي عن ضده من الغفلة والنسيان (الثالث) تعليق الفلاح باستدامته وكثرته (الرابع) الشناء على اهله والاخبار بما اعد لهم من الجنة والمغفرة (الخامس) الاخبار عن خسران من لها عنه بغيره (السادس) انه سبحانه وتعالى جعل ذكره لهم جزاء لذكورهم له (السابع) الاخبار بانه اكبر من كل شيء (الثامن) انه جعله خاتمة الاعمال الصالحة كما كان مفتاحها (التاسع) الاخبار عن اهله بانهم اهل الانتفاع بآياته وانهم اولو الالباب دون غيرهم (العاشر) انه جعله قرين جميع الاعمال الصالحة وروحها فتنى عدمته كانت كالجسد بلا روح

﴿ تفصيل ذلك ﴾

اما الاول فقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما) وقوله تعالى (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة) واما النهي عن ضده فكقوله (ولا تكن من الغافلين — ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسأمت انفسهم) واما تعليق الفلاح بالاكثر منه فكقوله تعالى (واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) واما الشناء على اهله وحسن جزائهم فكقوله (ان المسلمين والمسلمات) الى قوله (والذاكرين الله كثيرا) والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجراً عظيماً) واما خسران من لها عنه فكقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تلهيكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فلأؤثكهم الخاسرون) واما جعل ذكره لهم جزاء لذكورهم له فكقوله (فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) واما الاخبار عنه بانه اكبر من كل شيء فكقوله تعالى (اتل ما اوحى اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر) واما ختم الاعمال الصالحة به فكما ختم به عمل الصيام بقوله (ولتكملوا العدة ولتذكروا الله على ما هداكم) وختم به الحج كقوله (فاذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذا كركم آباءكم او اشد ذكرا) وختم به الصلاة كقوله (فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما وقعوداً وعلى جنوبكم) وختم به الجمعة كقوله (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) ولهذا كان خاتمة الحياة الدنيا واذ كان آخر كلام العبد ادخله الله الجنة واما اختصاص الذاكرين بالانتفاع بآياته وم اولو الالباب والمعقول فكقوله تعالى (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم) واما مصاحبته لجميع الاعمال واقرانه بها وانه روحها فانه سبحانه قرنه بالصلاة كقوله (واقم الصلاة لذكركم) وقرنه بالصيام والحج ومناسكه بل هو روح الحج ولبه ومقصوده كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله وقرنه بالجهاد وامر بذكره عند ملاقة الاقران ومكافحة الاعداء فقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله لعلكم تفلحون) وفي اثر الهي يقول الله تعالى (ان عبدي

لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ

كل عبدي الذي يذكركني وهو ملاق قرنه سميت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يستشهد به وسميته يقول المحبون يفتخرون بذكرك من يحبونه في هذه الحال كما قال الشاعر :

﴿ ذكرك والخطي يخطر بيننا * وقد نهلت منا المثقفة السمر ﴾

وقال آخر :

﴿ ولقد ذكرك والرماح شواجر * نخوي ويض المند تقطر من دمي ﴾

ومنزلة الذكر هي منزلة القوم الكبري التي منها يتزودون وفيها يتجرون واليها دائما يترددون والذكر منشور الولاية الذي من اعطيه اتصل ومن منعه عزل وهو قوت قلوبهم الذي متى فارقتها صارت الاجساد لها قبورا وعمارة ديارم فهي تعطلت عنه صارت بورا وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق وماءم الذي يطفئون به التهاب الحريق ودواء اسقامهم الذي متى فارقه انتكست منهم القلوب والسبب الواصل بينهم وبين علام الغيوب :

﴿ اذا مرضنا تداونا بذكركم * فترك الذكر احيانا فننتكس ﴾

زين الله به السنة اذا كرين كما زين بالنور ابحار الناظرين فلسان الغافل كالعين العمياء والاذن الصماء واليد الشلاء وهو باب الله الاعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم يلقه العبد بفعله ولنعم ما قيل :

﴿ فنسيان ذكر الله موت قلوبهم * واجسامهم قبل القبور قبور ﴾

﴿ وارواحهم في وحشة من جسومهم * وليس لهم حق النشور نشور ﴾

والذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان والفرق بين الغفلة والنسيان ان الغفلة ترك باختيار الغافل والنسيان ترك بغير اختياره ولهذا قال تعالى (ولا تكن من الغافلين) ولم يقل من الناسين فان النسيان لا يدخل تحت التكليف فلا ينهي عنه وهو على ثلاث درجات (الدرجة الاولى) الذكر الظاهر ثناء او دعاء او رعاية والمراد بالظاهر الجارى على اللسان المطابق للقلب لا مجرد الذكر اللساني فانه لا يعتد به (والدرجة الثانية) الذكر الخفي وهو الخلاص من القيود والبقاء مع الشهود ولزم المسامرة والمراد بالخفي ههنا الذكر بمجرد القلب بما يعرض له من الواردات والمراد بالخلاص من القيود التخلص من الغفلة والنسيان والحجب الحائلة بين القلب وبين الرب سبحانه وتعالى والبقاء مع الشهود ملازمة الحضور مع المذكور ومشاهدة القلب له حتى كأنه يراه ولزوم المسامرة هي لزوم مناجاة القلب لربه كما قيل :

﴿ اذا ما خلونا والرقيب بمجلس * فنحن نسكوت والهوى يتكلم ﴾

(والدرجة الثالثة) الذكر الحقيقي وهو شهود ذكر الحق اياك والتخلص من شهود ذكرك ومعرفة

افتراء الذاكرك في يقانه مع الذكر والله سبحانه وتعالى اعلم (كذا في مدارج السالكين) قوله لا يقصد قوم

يذكرون الله ان اريد بالعقود ضد القيام ففيه اشارة الى انه احسن هيئات الذاكرك لدلالته على جمعية الخواص الظاهرة والباطنة وان كان كناية عن الاستمرار ففيه اشارة الى مداومة الاذكار الاحتشيم الملائكة اي احاطت بهم الملائكة الذين يطوفون في الطرق يلتصقون اهل الذكر وغشيتهم الرحمة اي غطتهم الرحمة الالهية الخامة بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات وزلت عليهم السكينة اي الطمانينة والوقار لقوله تعالى (الا بذكر الله تطمئن القلوب) ومنه قوله تعالى (هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) (ق)

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى ومن منازل اياك نعبد واياك نستعين منزلة السكينة وهذه المنزلة من منازل المواهب لا من منازل المكاسب وقد ذكر الله سبحانه وتعالى السكينة في كتابه في ستة مواضع (الاول) قوله تعالى (وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم) (الثاني) قوله تعالى (ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) (الثالث) قوله تعالى (اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها) (الرابع) قوله تعالى (هو الذي انزل السكينه في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم والله جنود السموات والارض وكان الله عليهما حكيماً) (الخامس) قوله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينه عليهم واثابهم فتحاً قريباً) (السادس) قوله تعالى (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية حية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) الآية وكان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى اذا اشتدت عليه الامور قرأ آيات السكينة وسمعتة يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه تعجز العقول والقوى عن حملها من عاربه ارواح شيطانية ظهرت له اذ ذاك في حال ضعف القوة قال فلما اشتد علي الامر قلت لا قاري ومن حولي اقرأوا على آيات السكينة قال ثم اقلع عني ذلك الحال وجلست وما بي قلبه وقد جربت انا ايضا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب فرأيت لها تأثيراً عظيماً في سكونه وطمانينته واصل السكينة هي الطمانينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه ويوجب له زيادة الايمان وقوة اليقين والثبات ولهذا اخبر سبحانه وتعالى عن انزالها على رسوله وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب كيوم الهجرة اذ هو وصاحبه في الفار والعدو فوق رؤسهم لو نظر احدهم الى ما تحت قدميه لرآهما وكيوم حنين ولوا مدبرين من شدة بأس الكفار لا يلوي احد منهم على احد وكيوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار ودخولهم تحت شروطهم التي لا تحملها النفوس وحسبك بضعف عمر عن حملها وهو عمر حتى ثبتته الله بالصديق قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه كل سكينه في القرآن فهي طمانينة الا التي في سورة البقرة — وفي الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل من تراب الخندق حتى واري التراب جلدة بطنه وهو يرتجز بكلمة عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه

❦ لام لولا انت ما اهتدينا ❦ ولا تصدقنا ولا صلينا ❦

❦ فانزلت سكينه علينا ❦ وثبت الاقدام ان لا قينا ❦

❦ ان الاولى قد بقوا علينا ❦ وان ارادوا فتنة اينسا ❦

وفي صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة اني باعث نبيا اميا ليس بفظ ولا غليظ ولا صاحب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والمعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمه اسمه

❦ الفرق بين السكينة والطمانينة ❦

الفرق بينهما ان السكينة صولة تورث خمود الهية الحاصلة في القلب وذلك في بعض الاوقات فليس حكماً دائماً مستمراً وهذا يكون لاهل الطمانينة دائماً ويصعبه الامن والانس والاستراحة (والفرق الثاني) ان السكينة تكون نعمتاً لا تزول وقد تكون حيناً بعد حين واما الطمانينة فهي لا تفارق صاحبها (والفرق الثالث)

وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُحْدَانُ فَقَالَ سِيرُوا هَذَا جُحْدَانُ سَبَقَ الْمَفْرَدُونَ قَالُوا وَمَا الْمَفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَلَذَا كَرُونَ اللَّهُ كَثِيرًا وَأَلَذَا كَرَاتُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي

أَنَّ السَّكِينَةَ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ وَاجِبِهِ عُدُو يَرِيدُ هَلَاكِهِ فَهَرَبَ مِنْهُ عَادُوهُ فَسَكَنَ رَوْعُهُ وَالطَّائِفَةُ بِنَزْلَةٍ حَصَنَ رَأَاهُ مَفْتُوحًا فَدَخَلَهُ وَأَمِنَ فِيهِ وَتَوَلَّى بِصَاحِبِهِ وَعَدَّتْهُ وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ (كَذَا فِي مَدَارِجِ السَّالِكِينَ) قَوْلُهُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ لِلْبَهَاءَةِ بِهِمْ فَهُوَ آثَرُ وَظَاهَرُ فَضْلِهِمْ عِنْدَهُ لَمَّا كَانُوا يَدْعُونَ لَانْفُسِهِمُ التَّسْبِيحَ وَالتَّقْدِيسَ وَلِبَنِي آدَمَ الْفَسَادَ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ (كَذَا فِي اللَّعَاتِ) قَوْلُهُ سِيرُوا أَي سِيرَا حَسَنًا مَقْرُونًا بِذَكَرٍ وَحُضُورٍ وَشُكْرٍ وَسُرُورٍ هَذَا جُحْدَانُ جَبَلٌ عَلَى مَسَافَةٍ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَهُوَ مَعَ جَمَادِيَّةٍ يَشْعُرُ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ وَيَسْتَبْشِرُ بِمَنْ يَعْرِ عَلَيْهِ مِنْ أَرْبَابِ الْعُرْفَانِ كَمَا وَرَدَ أَنَّ الْجَبَلَ يَنَادِي الْجَبَلَ بِاسْمِهِ أَي فَلَانُ هَلْ مَرَّ بِكَ أَحَدٌ ذَكَرَ اللَّهَ فَإِذَا قَالَ نَعَمْ اسْتَبْشَرَ الْحَدِيثَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (ق) قَوْلُهُ سَبَقَ الْمَفْرَدُونَ الْحَدِيثَ يَرُوي الْمَفْرَدُونَ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَكُسْرِهَا وَبِالْفَتْحِ وَالتَّخْفِيفِ فِيهَا وَالْأَفْظَانُ وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي الصِّيغَةِ فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنَ الْآخَرِ إِذَا مَرَادُ مِنْهُ الْمُنْتَخَصُونَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ الْمُتَخَلُّونَ بِذِكْرِهِ عَنِ النَّاسِ الْمُعْتَزَّلُونَ فِيهِ الْمُتَقَلِّبُونَ إِلَيْهِ الَّذِينَ وَضَعَ الذِّكْرَ عَنْهُمْ أَوْ زَارَهُمْ فَجَرُّوا الْخِلَافَ وَتَرَكَوا الْأَحْصَابَ فَافْرَدُوا أَنْفُسَهُمْ تَعَالَى عَنْ الْخِلَاقِ أَوْ افْرَدُوا مِنَ الْأَقْرَانِ وَوَقَّوْا عَنِ إِيْثَارِ الْأَذَاتِ وَاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ إِذَا لَا يَصِحُّ لِلْعَبْدِ أَنْ يَهْتَدِيَ إِلَى مَعَالِمِ التَّوْحِيدِ وَيَأْوِي إِلَى كُنْفِ الْفَرْدَانِيَةِ إِلَّا بِصَحَّةِ الْإِقْطَاعِ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مَقَامُ التَّفَرِيدِ وَبِصَحَّةِ مَا وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ بِشَهَادَةِ التَّنْزِيلِ قَالَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى (وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) نَبَهُ بِالْآيَةِ عَلَى أَنَّ الذِّكْرَ الدَّائِمَ إِنَّمَا يَنْتَهِي بِحَسَنِ التَّبَتُّلِ إِلَى اللَّهِ وَتَبْتِيلِ النَّفْسِ عَمَّا سِوَاهُ وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي ذَهَبْنَا إِلَيْهِ فِي مَعْنَى الْمَفْرَدُونَ (فَإِنْ قِيلَ) فَلَمْ قَالُوا وَمَا الْمَفْرَدُونَ وَلَمْ يَقُولُوا مِنَ الْمَفْرَدُونَ (قُلْنَا) لَأَنَّهُمْ قَتَشُوا عَنْ مَعْرِفَةِ مَعْنَى هَذَا اللفظِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ مَا هُوَ الْمَرَادُ مِنْهُ لَا تَعْيِينَ الْمُتَصَفِّينَ بِهِ وَتَعْرِيفَ أَشْخَاصِهِمْ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْبَشَقِيِّ) قَوْلُهُ أَنَا عِنْدِي ظَنُّ عَبْدِ بِي الْحَدِيثُ — الظَّنُّ لَمَّا كَانَ كَالْوَسْطَةِ بَيْنَ الْيَقِينِ وَالشَّكِّ اسْتَعْمَلَ تَارَةً بِمَعْنَى الْيَقِينِ وَذَلِكَ إِذَا قُوِيَتْ أَمَارَاتُهُ وَتَارَةً بِمَعْنَى الشَّكِّ إِذَا ضَعُفَتْ أَمَارَاتُهُ وَبَعْنَاهَا وَرَدَ التَّنْزِيلُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) أَيِ يَوْقُونَ وَقَالَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى (وَظَنُّوا أَنَّهُمُ الْبَاقُونَ لَا يَرْجِعُونَ) أَيِ تَوَهَّمُوا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى (وَظَنُّوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ) وَقَوْلُهُ (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ) فَالْأَوَّلُ مِنَ الْيَقِينِ وَالثَّانِي مِنَ الشَّكِّ فَقَوْلُهُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي أَيِ عِنْدَ يَقِينِهِ بِي فِي الْإِعْتِمَادِ عَلَيَّ وَالِاسْتِثْقَاءِ بِوَعْدِي وَالرَّهْبَةِ مِنْ وَعِيدِي وَالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدِي وَالِاسْتِغْنَاءَ بِي وَالِاسْتِغْفَارَ عَنِّي اعْطِي إِذَا سَأَلْتَنِي وَاسْتَجِيبْ لَهُ إِذَا دَعَا نِي فِي كُلِّ ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ ظَنِّهِ وَقُوَّةِ يَقِينِهِ بِي وَشَاهِدَ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا عَمَّ عَبْدِي أَنَّ

وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلَهَا أَوْ أَغْفِرُ

له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبده | كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى | قوله وانا معه اذا ذكرني يعني بالتوفيق والمعونة وفيه فان ذكرني في نفسه الحديث المذكور من الله تعالى هو حسن قبوله والمجازاة له بالحسن فالمراد من قوله هذا ان العبد اذا ذكره في السر آتاه الله ثواب ذلك سرا على منوال عمله (فان قيل) قد عرفنا فائدة الذكر الخفي من العبد وذلك انه يكون من الآفات الداخلة على الاعمال بعزل ومن الاخلاص لله بمكان فما فائدة ذكر الله تعالى عبده في الغيب (قلنا) الاصطفاء والاستيثار فان الله سبحانه انما يدع علم الشيء بمكان من الغيب استيثاراً به واصطفاء له وفيه ايضاً صيانة سر العبد عن اطلاع الملاء الاعلى عليه وتوقي عمله عن احاطة علم الخلق بكنهه ثوابه ونظير هذا المعنى قد تقرر في بيان قوله الصوم لي وانا اجزي به وفيه ايضاً تنبيه على كون العبد من الله بمكان تكفئه الغيرة عن الاغيار وفيه وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم المراد منه مجازاة العبد بأحسن مما جاء به وافضل مما يقرب به الى ربه (فان قيل) اوليس في قوله في ملاء خير منهم الحجة البدية لمن يذهب الى تفضيل الملائكة على سائر البشر (قلنا) نحن نرى الفضل من البشر عليهم لافاضل المسلمين ثم لافاضل المقربين ثم نرى التوقف فيما سوى ذلك مع تقديم كثير من خواص الامة على المتأخرين في المنزلة على افاضلهم اعني الملائكة وعلى هذا فيجعل افاضل المسلمين كالمستثنى عنهم على وجه التخصيص في جملتهم فان قيل فما تقول فيمن ذكر الله سبحانه في ملاء دخل في غمارهم احد اولئك المفضلين (قلنا) يقدر الامر على انه ذكر ذلك العبد بسمع من الرسول المفضل في افاضل الملائكة فصار هو ايضا من جملة اولئك الملاء فبانهماهم اليه صارت هذه الملاء خيراً من الملاء الاولى ثم ان الحرية في هذا الباب وهذا الحديث محتملة لان يكون راجعة الى ما يكون المذكور بصدده اي ملاء خير له من الملاء الذين ذكر الله فيهم وذلك لمواظبة اولئك الملاء ابد الدهر في حال القرب واندية القدس على دعاء المؤمنين قال الله تعالى الذين يعملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم واي ملاء من البشر يبلغ هذا المبلغ في التزام الدعاء على مرور الاوقات وتجدد الساعات من غير فترة وسأمة (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) وقوله انا معه اشارة الى معية القبول وكونه في حظيرة القدس يبال فان ذكر الله في نفسه وسلك في طريق التفكير في آلائه فجزأه ان الله يرفع الحجب في مسيره ذلك حتى يصل الى التجلي القائم في حظيرة القدس وان ذكر الله في ملاء وكان همه اشاعة دين الله واعلاء كلمة الله فجزأه ان الله يلهم نخبته في قلوب الملاء الاعلى يدعون له ويبركون عليه ثم ينزل له القبول في الارض وكم من عارف بالله وصل الى المعرفة وليس له قبول في الارض ولا ذكر في الملاء الاعلى وكم من ناصر دين الله له قبول عظيم وبركة جسيمة ولم يرفع له الحجب (حجة الله البالغة)

وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَيْئاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذَرَأَعاً وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذَرَأَعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً وَمَنْ أَتَانِي يَمْسِي أَتَيْتُهُ هَرُولَةً وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا اقْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبْتُهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ

قوله من تقرب مني شياً الحديث (قلت) ومن تقرب مني شياً تقربت منه ذراعاً الى قوله ومن اتاني يمسي اتيت هرولة من تمام حديث ابي هريرة هذا الذي ذكرناه وهو هكذا في كتاب مسلم الا ان فيه تقربت اليه باعاً والحديث على الوجه الذي اوردته المؤلف من رواية ابي ذر وهو يخرج في كتاب ابن ماجه ولما ذكر الحديث في قسم الصحاح لم يكن له ان يأتي فيه بما لا يوجد في الكتابين كتاب البخاري وكتاب مسلم وذلك من جملة ما اشرنا اليه من التجوز الذي لا يتدين به المحدثون والهرولة ضرب من التسرع في السير وهو فوق المشي ودون العدو قلت وهذه امثال يقرب بها المعنى المراد منها الى افهام السامعين والمراد منها ان الله تعالى يكافئ العبد ويجازيه في معاملته التي يقع بها التقرب الى الله باضعاف ما يتقرب العبد به الى الله وسمى الثواب تقرباً لمقابلة الكلام وتحسينه ولائنه من اجله وسببه وقد قيل تقرب الباري سبحانه اليه بالمهدية وشرح صدره بالتقرب اليه وكان المعنى اذا قصد ذلك وعمله اعنته عليه وسهلت له والله اعلم ومنه حديث ابي ذر رضي الله عنه ومن لقيني بقرب الارض خطيئة قراب الارض ما يقارب عليها اي بمثلها قال الطيبي اي بما يقرب لاهلها من الصغائر والكبائر قوله من عادلي وليا فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى امره قال تعالى وهو يتولى الصالحين ولا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق رعايته او هو فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاقته فعباداته تجري على التوالي من غير ان يتخللها عسيان ومن شرط الولي ان يكون محفوظاً كما ان من شرط النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون معصوماً وقال القشيري المراد بالمحفوظ ان يحفظه الله تعالى من التماذي في الزلل والخطأ وان وقع فيها الهمة التوبة فقد آذنته اي اعلمته بالحرب وهو من المجاز البليغ لان من كره من احب الله خالف الله ومن خالف الله عانده ومن عانده اهلكه واذا ثبت هذا في جانب المعادة ثبت ضده في جانب الموالاته فمن والى اولياء الله اكرمه (كذا في ارشاد الساري) قوله وما تقرب الى عبدي بشيء احب الي مما اقترضت عليه دخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض العين والكفاية والفرائض الظاهرة فملا كالصلاة والزكاة وغيرها من العبادات وتركا كالزنا والقتال والمحرمات والفرائض الباطنة كالحب لله والتوكل عليه والخوف وترك العجب والكبر وامثالهما (كذا في السراج) المنير وروى عن عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى بالفرائض نجاً مني عبدي وبالنوافل تقرب الي عبدي وفي اثر آخر قال الله تعالى لا ينجو مني عبدي الا باداء ما اقترضته عليه (كذا في الاحياء) قوله وما يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبته فاذا احبته الحديث اقول اذا احب الله عبداً ونزلت محبته في الملائكة ثم نزل له القبول في الارض فخالب هذا النظام احد وعاداه وسمى في رد امره وكسبت حاله انقلبت رحمة الله بهذا المحبوب لعنة في حق عدوه ورضاه به سخطاً في حقه واذا تدلى الحق الى عباداه باظهار شريعة واقامة دين وكتب في

وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرَجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلْتَنِي لِأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ أَسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِينَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ

حظيرة القدس تلك السنن والشرائع كانت هذه السنن والقربات اجلب شيء لرحمة الله واوقفه برضاء الله وقليل هذه كثير ولا يزال العبد يتقرب الى الله بالنوافل زيادة على الفرائض حتى يحبه الله وتغشاها رحمته وحينئذ يؤيد جوارحه بنور الهي ويبارك فيه وفي اهله وولده وماله ويستجاب دعاءه ويحفظ من الشر وينصر وهذا القرب عندنا يسمى بقرب الاعمال والتردد ههنا كناية عن تعارض العناية فان الحق له عناية بكل نظام نوعي وشخصي وعنايته بالجسد الانساني يقتضي القضاء بموته ومرضه وتضييق الحال عليه وعنايته بنفسه المحبوبة تقتضي افاضة الرفاهية من كل جهة عليه وحفظه من كل سوء (كذا في حجة الله البالغة) وقال في مقام آخر من هذا الكتاب اذا غشي نور الله نفس هذا العبد من جهة قوته العملية المنبثة في بدنه دخلت شعبة من هذا النور في جميع قواه فحدثت هناك بركات لم تكن تعهد في مجرى العادة فعند ذلك ينسب الفعل الى الحق بمعنى من معاني النسبة كما قال تعالى (فلم تقتلوه ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقال الحافظ التوربشقي رحمه الله تعالى بعد هذا الحديث من مشكلات الاحاديث وانه ليسير على من يسره الله عليه والذي يشكل منه قضيتان (احديهما) فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث (والاخرى) وما ترددت في شيء انا فاعله فاما معنى قوله كنت سمعه الذي يسمع به الى تمام الفصل اي اجعل سلطان حي غالباً عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بشيء غير ما يقربه الي فيصير منخلعاً عن الشهوات ذاهلاً عن الحظوظ والذات حيثما تقلب وايها توجه لقي الله تعالى بمرأى منه ومسمع لا تطور حول حاله الغفلة ولا يحول دون شهوده الحجة ولا يعترى ذكره النسيان ولا يخطر بباله الاحداث والاعيان يأخذ بمجامع قلبه حب الله فلا يرى الا ما يحبه ولا يسمع الا ما يحبه ولا يفعل الا ما يحبه ويكون الله سبحانه في ذلك له يدكومه ويدها وعونا ووكيلا يحمي سمعه وبصره ويده ورجله عملاً برضاء فذلك معنى قوله كنت سمعه الذي يسمع به الحديث وحقيقة هذا القول ارتهان كلية العبد بمراضي الله وحسن رعاية الله له وذلك على سبيل الاتساع وهو شائع في كلام العرب اذا ارادوا اختصاص الشيء بنوع من الخصوصية والاهتمام به والعناية والاستغراق فيه والفناء والوله اليه والنزوع له وفي معناه يقول قائلهم :

﴿ جنوني فيك لا يخفى ، وناري فيك لا تحبو ﴾ * فانت السمع والناظر والمهجة والقلب

ولسلفنا من مشايخ الصوفية في هذا الباب فتوحات بينة واشارات ذوقية يهتز منها العظام البالية غير انها لا يصلح الا لمن سلك سبيلهم فعمل مشربهم واما غيرهم فلا يؤمن عليه عند سماعها من الاغاليط التي تهوي بصاحبها الى مهوي الحلول والاتحاد وتعالى الملك الحق عن صفات المخلوقين ونعوت المربوبين وعوذا بالله من عمى يقضي بصاحبه الى تشبيه من خلق بما خلق وحسب ذوى الالباب من شواهد هذا الباب ان الله تبارك وتعالى لما اراد ان يقرر في قلوب السامعين عنه الواقفين معه ان عقد الميثاق مع الرسول صلى الله عليه وسلم كعقده معه اضاف المتابعة معه الى نفسه تأكيد الالفاظ واخص المعاني والبلغ الوجوه فقال عز من قائل (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم) وفي هذا كفاية لمن يدبر القول والله اعلم — واما قوله وما ترددت في شيء انا فاعله فان نفرا من اهل العلم اولوه على ترديد الاسباب والوسائط منهم ابو سليمان الخطابي وجعلوا قصة موسى عليه السلام مع ملك الموت اسناداً لقولهم وآزره بعضهم بما جاء في الاثر من

حديث ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام والمالك الذي مثل له صورة شيخ فان وفيه شهرة عند اصحاب الاقاصيص والذي قالوا هو الوجه الا انه على هذا الوجه لا يشفي غليل من لم يرد موارد المعاني المصوبة في قوالب المتشابهات فيلتبس عليه القول المروي عن صاحب الشريعة من امر الله الذي لا سلطان للتشابه عليه ولا مدخل للتردد فيه بالامر المرئي عمن يأتيه الجبل بالندم والبداء ويصرف عن انغمائه اختلاف الآراء واذ قد عرفنا ان قوله ما ترددت في شيء انا فاعله مراتب عليه وهو يكره الموت وانا اكره مساعته وعرفنا من غير هذا الحديث ان الله تعالى يرفق لعبده المؤمن ويلطف به عند الموت حتي يزيل عنه كراهة الموت وذلك في الحديث المتفق على صحته عن عبادة بن الصامت وعائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت قبل لقاء الله قالت عائشة انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامة فليس شيء احب اليه مما امامه فعلنا ان المراد من لفظ التردد في هذا الحديث ازالة كراهة الموت عن العبد المؤمن بلطائف عيشها الله له ويظهرها حتى تذهب الكراهة التي في نفسه بما يتحقق عنده من البشري برضوان الله وكرامته وهذه الحالة يتقدمها احوال كثيرة من مرض وهرم وفاقة وزمانة وشدة بلاء يهون على العبد مفارقة الدنيا ويقطع عنها علاقتها حتى اذا ليس عنها تحقق رجاءه بما عند الله فاشتاق الى دار الكرامة فاخذ المؤمن عما تشبث به من حب الحياة شيئا فشيئا بالاسباب التي اشرنا اليها يضيء فعل المتردد من حيث الصنعة فعبه عنه بالتردد ولما كان النبي ﷺ هو المخبر عن الله وعن صفاته وافعاله بامور غير معبودة لا يكاد السامع يعرفها على ما هي عليه اذن له ان يعبر عنها بالفاظ مستعملة في امور معبودة تعريفا للامة وتوقيفا لهم بالمجاز على الحقيقة وتقريباً لما ينمي عن الافهام وتقريراً لما يضيّق عن الافصاح به نطاق البيان وذلك بعد ان عرفهم ما يجوز على الله وما لا يجوز (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) وقال الشيخ الاكبر قدس الله سره في عقيدته الصغرى تعالى الحق تعالى ان يحل فيه شيء او يحل هو في شيء او يتجدد بشيء وقال في الباب الثالث من الفتوحات اعلم انه ليس في احد من الله شيء ولا يجوز ذلك عليه بوجه من الوجوه وقال في باب الاسرار لا يجوز لعارف ان يقول انا الله ولو بلغ اقصى درجات القرب وحاشا العارف من هذا القول حاشاه انما يقول انا العبد الذليل في المسير والمقيل وقال الشيخ محي الدين قدس الله سره المراد بكنت سمعه وبصره الى آخره انكشاف الامر لمن تقرب اليه تعالى بالنوافل لا انه لم يكن الحق سبحانه وتعالى سمعه قبل التقرب ثم كان الآن تعالى عز وجل عن ذلك وقال في باب الاسرار اياك ان تقول انا هو وتغالط فانك لو كنت هو لاحظت به كما احاط تعالى بنفسه ولم نجعله في مرتبة من مراتب التسكرات وقال فيه ايضا اعلم ان العاشق اذا قال انا من اهوى ومن اهوى انا فان ذلك كلام بلسان العشق والمحبة لا بل ان العلم والتحقيق ولذلك يرجع احدهم عن هذا القول اذا صحا من سكرته اه — وقال في لواقح الانوار من كمال العرفان شهود عبد ورب وكل عارف نفى شهود العبد في وقت ما فليس هو بعارف وانما هو في ذلك الوقت صاحب حال وصاحب الحال سكران لا تحقيق عنده وقال في مقام آخر وبالجملة فالقلوب به هائمة والمقول حائرة يريد العارفون ان يفصلوه تعالى بالسكينة عن العالم من شدة التنزيه فلا يقدرّون ويريدون ان يجعلوه عين العالم من شدة القرب فلا يتحقق لهم فهم على الدوام متحيرّون فتارة يقولون هو وتارة يقولون هو ما هو وبذلك ظهرت عظمتة تعالى انتهى وقد انشد الشيخ محي الدين قدس الله سره في هذا المعنى :

لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعنه * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الْأَطْرَاقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتِكُمْ قَالَ فَيَحْفَوْنَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مَا يَقُولُ عِيَادِي قَالَ يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ

* ومن عجيبي أني احب اليهم * واسأل عنهم دائماً وهم معي *

* وتبكيهم عيني وم في سوادها * وتشناقهم روحي وم بين اضلعي *

وكان سيدي علي بن فارحمة الله تعالى يقول المراد بالاتحاد حيث جاء في كلام القوم فناء مراد العبد في مراد الحق تعالى كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منها بمراد صاحبه ثم ينشد :

* وعلمك ان كل الامر امري * هو المعنى المسمى بالاتحاد *

انتهى ولعمري اذا كان عباد الاوثان لم يتجرأوا على ان يعبدوا آلهتهم عين الله بل قالوا ما نعبد الا ليقربونا الى الله زلفى فكيف يظن باوليائه الله تعالى انهم يدعون الاتحاد بالحق على حد ما تتعقله العقول الضعيفة هذا كالحال في حقهم رضي الله تعالى عنهم اذ ما من ولي الا وهو يعلم ان حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق وانها خارجة عن جميع معلومات الخلق لان الله تعالى بكل شيء محيط والله اعلم وعلمه اتم واحكم (كذا في اليواقيت والجواهر) قال الخطابي التردد في حق الله تعالى غير جائز ولكن له تأويلان احدهما ان العبد قد يشرف على الهلاك في ايام عمره من داء يصيبه وفاقة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع عنها مكروهها فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد امرأ ثم يبدو له فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقائه ادا بلغ الكتاب أجله والثاني ان يكون معناه ما رددت رسلي في شيء انا فاعله كترديدي ايام في نفس المؤمن كما روى في قصة موسى وما كان من لطمة عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد أخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه (كذا في فتح الباري) قوله وأنا أكره مسأته أسند البيهقي في الزهد عن الجنيد سيد الطائفة قال الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وكربه وليس المعنى اني أكره له الموت لان الموت يردده الى رحمة الله ومغفرته انتهى (كذا في فتح الباري) وقال ابن الملك المراد به صعوبة الموت وكربه وقال ابن حجر اي أكره ما يسوءه لاني أرحم به من والديه لكن لا يسد منه لينتقل من دار المحوم والكدورات الى دار النعيم والمسرات ايثاراً لتلك النعمة العظمى والمسرة الكبرى كما ان الائب الشفوق يكلف الابن بالعلم وان شق عليه نظراً لكمال الذي يترتب على ذلك آه وهو خلاصة كلام الطبري (ق) قوله يلتمسون اهل الذكر يعني يطلبون من يذكر الله من بني آدم ليزورهم ويدعو لهم فيستمعوا الى ذكرهم تنادوا اي نادى بعض تلك الملائكة بعضا ويقولون هلموا اي تعالوا الى حاجتكم الى ما تطلبون من استماع الذكر فانا قد وجدنا جماعة من اهل الذكر قوله عليه السلام فيحفونهم بأجنحتهم - الحف الاشتغال حول شيء والاجنحة جمع الجناح والباء للتعدية يعني يديرون اجنحتهم حول الجماعة الذاكرين قوله الى السماء يعني يقف بعضهم فوق بعض الى السماء الدنيا (كذا في المفاتيح) قوله فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم فائدة السؤال مع العلم بالمسؤول التعميرى بالملائكة بقولهم في بني آدم (أنجل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن

قَالَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ قَالَ فَيَقُولُ كَيْفَ أَوْ رَأَوْنِي قَالَ
فَيَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا قَالَ فَيَقُولُ
فَمَا يَسْأَلُونَ قُلُوبًا يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا
قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ
لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ يَقُولُ فَهَلْ
رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا
كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قَالَ فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ يَقُولُ
مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْفَى جُلَيْسُهُمْ
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضَلًا يَبْتَغُونَ مَجَالِسَ الَّذِينَ كَرِهُوا
فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بِمَعْشَرِهِمْ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَأُوا مَا
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ قَالَ فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ وَهُوَ
أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ فَيَقُولُونَ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ
وَيُهَلِّلُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ قَوْلَ وَمَاذَا يَسْأَلُونِي قَالُوا يَسْأَلُكَ لَوْ أَنَّكَ جِئْتِكَ قَالَ وَهَلْ
رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا لَا أَيْ رَبِّ قَالَ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ قَالَ وَمِمَّا
يَسْتَجِيرُونِي قَالُوا مِنْ نَارِكَ قَالَ وَهَلْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا لَا قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي
قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا
قَالَ يَقُولُونَ رَبِّ فِيهِمْ فَلَانٌ عَبْدٌ خَطَاةٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ قَالَ فَيَقُولُ وَلَمْ غَفَرْتُ لَهُمُ الْقَوْمُ
لَا يَشْفَى بِهِمْ جُلَيْسُهُمْ * وَعَنْ * حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيِّ قَالَ لَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ كَيْفَ

نسبح بحمدك وتقدس لك (قال اني اعلم ما لا تعلمون) وفي قوله هل رأوني وهل رأوا جنتي تفريع للملائكة
وتنبه على ان تسبيح بني آدم وتقديسهم اعلى واشرف من تقديسهم لحصول هذا في عالم الغيب مع وجود
الموانع والصوراف وحصول ذلك في عالم الشهادة من غير صارف وقد ورد افضل العبادة احمزها (ط) قوله
فضلا صفة للملائكة بضميتين وسكون الثاني تخفيفا وفي نسخة فضلاء والمعنى على جميع الروايات انهم زائدون على الحفظة
لاوظيفة لهم الاحاطة المذكورة ليس منهم يعني كان فيهم رجل ليس من الداكرين بل كان يمر بشغل فجلس بينهم يريد ذلك الملك
بهذا اللفظ انه لا يستحق المغفرة لانه ليس من الداكرين قوله وله غفرت يعني غفرت لهذا العبد ايضا ببركة الداكرين
فانهم قوم لا يشقى بهم جليسهم من الثواب اي لا يحرم جليسهم من الثواب بل من جلس معهم يحد بركاتهم وهذا

أَنْتَ يَا حَنْظَلَةَ قُلْتَ نَافَقٌ حَنْظَلَةُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلْتُ نَافَقٌ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا ذَاكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ نَذْكُرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا نَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طَرِيقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَلَا أُتَيْتُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرِ لَكُمْ مِنْ

ترغيب للعباد في محاسبة الصلحاء ليتألوا نصيبا من بركتهم ونوابهم روى هذا الحديث أبو هريرة قوله نافع حنظلة أي صار منافقا والمنافق من يظهر الإسلام وفي قلبه شيء آخر قوله عليه السلام وما ذاك أي أي شيء قولك يعني لأي سبب تقول نافع حنظلة قوله كانا رأي عين رأي عين مصدرا قيم مقام أسماء الفاعلين والمصدر يقيم مقام اسم الفاعل والمفعول والواحد والثنائية والجمع أي كانا رأي العين الجنة والنار واحوال القبر والقيامة بالعين قوله عافسنا الأزواج أي خالطهم يعني إذا كنت عندك كنت على غاية الحضور والخوف من الله وصفاء القلب وإذا خرجت من عندك اكون على غير الحضور وهذا الفعل كعمل المنافقين والضيعات الأراضي والبساتين والحرف أيضا قوله لو تديمون على ما تكونون عندي وفي الذكر يعني لو كنتم في غيبي مثل ما كنت عندي من صفاء القلوب والدوام على الذكر والخوف من الله لصافحتكم الملائكة ولم عليه السلام أراد بمصافحة الملائكة أيام علانية لأن الملائكة يصافحون أهل الذكر قوله ساعة ساعة يعني لا يكون الرجل منافقا بأن يكون في وقت على غاية الحضور وصفاء القلب وفي الذكر وفي وقت لا يكون بهذه الصفة بل لا بأس بأن يكون ساعة في الذكر وساعة في الاستراحة والنوم والزراعة ومعاشرة النساء والأولاد وغير ذلك من المباحات (كذا في المفاتيح) وقال الحافظ النوربشتي رحمه الله تعالى أعي ساعة في الحضور تؤدون حقوق ربكم وساعة في الغيبة فتقضون حقوق نفوسكم وادخل فاء التعقيب تنبيهها على أن إحدى الساعتين معقبة بالأخرى وإن الإنسان لا يصير على الحق الصرف والجد المحض وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى أعي ساعة في الحضور في الذكر وساعة في حق النفس خاصة — والله أعلم قوله إلا أنبأكم بخير أعمالكم أي أفضلها وأزكاها أي

إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ وَخَيْرِ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَنَقُّوا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا
بَلَىٰ قَالَ ذَكَرُ اللَّهِ رَوَاهُ الْمَلِكُ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ إِلَّا أَنْ مَالِكًا وَقَفَهُ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ
* وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ قَالَ جَاءَ أَعرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَيُّ
النَّاسِ خَيْرٌ فَقَالَ طُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ
أَنْ تَفَارِقَ الدُّنْيَا وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ
* وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ
فَارْتَعَوْا قَالُوا وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ قَالَ حُلُقُ الذِّكْرِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ
اللَّهِ تِزَّةٌ وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ تِزَّةٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
* وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا
يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيْفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ

انماها واقفاها قال شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام هذا الحديث مما يدل على ان الثواب لا يترتب على قدر
النصب في جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالى على قليل الاعمال اكثر مما يأجر على كثيرها مادام الثواب يترتب
على تفاوت الرتب في الشرف اه ولعل الخيرية والارضية في الذكر لاجل ان سائر العبادات من انفاق الذهب
والفضة ومن ملاقة العدو ومقاتلتهم انما هي وسائل ووسائط يتقرب العباد بها الى الله تعالى والذكر انما هو المقصود
الاسنى والمطلوب الا على وناهيك عن فضيلة الذكر قوله تعالى فاذكروني اذكركم . وانا جاس . من ذكرني
وانا معه اذ اذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث والله اعلم قوله طوبى لمن طال عمره وحسن عمله طوبى
كلمة الشئ لانها دعاء معناها اصاب خيرا من طال عمره وحسن عمله وكان من الظاهر ان يجاب من طال عمره
وحسن عمله فالجواب من الاسلوب الحكيم اي غير خاف ان خير الناس من طال عمره وحسن عمله بل الذي
يهلك ان تدعو له فتصيب من بركته (ط) قوله ولسانك رطب رطوبة اللسان عبارة عن مداومة الذكر فكأنه
ان يديه عبارة عن ضده ثم ان جريان اللسان عبارة عن مداومة الذكر فكأنه
قيل خير الاعمال مداومة الذكر فهو من اسلوب قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون (ط) قوله
خلق الذكر قال الطيبي بكسر الحاء وفتح اللام جمع الحلقة مثل قصعة وقصع وهي الجماعة من الناس يستديرون
كحلقة الباب قوله ترة اي حسرة والموتر الذي قتل له قتيل ولم يدرك بدمه وكذلك وتره حقه اي نقصه
وكلا الامرين معقب للحسرة ومنه قوله تعالى لن يترككم اعمالكم كذا في شرح المصاييح للتوربشتي رحمه الله
تعالى قوله الا قاموا عن مثل جيفة حمار اي لا يوجد منهم قيام عن مجلسهم الا كقيام المفرقين عن الجيفة التي
هي غاية في القدر والنجاسة قال ابن الملك وتخصيص جيفة الحمار بالذكرانه ادون الجيف من بين الحيوانات التي
تخالطنا اه او لكونه ابلد الحيوانات او لكونه مخالطا للشيطان ولهذا يتموز عندهم بالرحم وكان عليهم حسرة

﴿ وَعَنْهُ ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَلَسَ قَوْمٌ مُجَابِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ

وقد ورد من حديث معاذ مرفوعا ليس يتحسر أهل الجنة يعني يوم القيامة كما في رواية الأعلی ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها رواء الطبراني والله اعلم (ق) قوله ولم يصلوا على نبيهم سئل الامام الغزالي رحمه الله تعالى ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشرا وما معنى صلاة الله على من صلى عليه وما معنى صلواتنا عليه وما معنى استدعائه من امته الصلاة عليه أيرتاح لذلك ام هو شفقة على الامّة فأجاب اما صلاة الله على نبيه وهى الصلوة عليه فمعناه افاضة انواع الكرامات ولطائف النعم واما صلواتنا عليه وصلاة الملائكة فهو سؤال وابتهاال في طلب تلك الكرامة ورغبة في افاضتها عليه كقول القائل غفر الله له ورحمه فان ذلك يختص بالرحمة وطلب العفو بالستر ولذلك تختص الصلاة به ودونه قولك رضي الله عنه فاختص الصلاة بالانبياء وطلب الترضي بالصحابه والاولياء والعلماء وطلب الرحمة والمغفرة للعوام واما استدعاؤه الصلاة من امته فالثلاثة امور (احدها) ان الادعية مؤثرة في استئثار فضل الله ونعمته ورحمته لاسيما في الجمع الكثير كالجمعة وعرفات والجماعات فان المهمم اذا اجتمعت وانصرفت الى طاب ما في الامكان وجوده على قرب كالطهر ورفع الوباء وغيره فاض ما في الامكان من الفيض الحق بوسائط الى روحانيات المترشحين لتدبير العالم الاسفل المقتضى لتقهرهم وانما اثرت المهم لما بين الارواح البشرية والروحانية العالية من المناسبة الذاتية فان هذه الارواح مجانسة لتلك الجواهر وانما يقطع مجانستها بالنفوس بكدورات الشهوات ولذلك تكون همه القلوب الزكية الطاهرة اسرع تأثرا وتكون في حالة التضرع والابتهاال النجح لان حرقه التضرع تذيب كدورات الشهوات عن القلب في الحال وتصفية وتكشفه من الظلمة ولذلك ما يخطى دعاء الجمع ولا يخلو الجمع من قلوب طاهرة يزيدون التعاون تأثرا وانما كان يوم الجمعة وقتا يستجاب فيه الدعاء منهم لان الحال الذي يجتمع فيه على قلوب صافية واحد لا يدري متى هو لكن الغالب ان اليوم لا يخلو عنه وهو وقت النفحات التي يتعرض لها وربما كان اجتماع المهم يوم الجمعة عند الاسباب الجامعة كابتداء الخطبة وابتداء الصلاة وكان الصلاة اولى لكن الاولى ان لا يجزم القول بتعيين وقته بل بينهم وكذلك يتوقع تلك النفحات في الاسحار اصفاء القلوب فاذا كانت الادعية مؤثرة في استجلاب موائد الفضل وكان ما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخوض ومرتبة الشفاعة وغير ذلك من المقامات المحموده غير محدود على وجه لا تتصور الزيادة فيها فاستمداده من الادعية استزادة لتلك الكرامات (الامر الثاني) ارتياحه به كما قال صلى الله عليه وسلم اني اباهي بسكم الامم وكما لا يبعد ان يطلع النائم من على الغيب من احوال الموتى مع كوننا في هذا العالم المظلم فلا يبعد ان تحصل للارواح معرفة بمجاري احوالنا مع انهم في عالم القدس والصفاء ودار الحيوان ووجه اطلاع النائم على احوال الموتى واطلاع الموتى على احوال الناس يطول ذكره (الثالث) الشفقة على الامّة وتخريضهم على ما هو حسنة في حقهم وقربة لهم وانما تضاعف الصلاة لان الصلاة ليست حسنة واحدة بل حسنة اذ فيها تجديد الايمان بالله اولا ثم بالرسول ثانيا ثم بتعظيمه ثالثا ثم بالعبادة بطلب الكرامة له رابعا ثم تجديد الايمان باليوم الآخر وانواع كرامات خامسا ثم بذكر الله سادسا وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ثم بتعظيم الله بنسبتهم اليه سابعا ثم باظهار المودة لهم ثامنا ولم يسأل صلى الله عليه وسلم من امته

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ
كَلَامٍ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَالَةٌ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ
قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنْ أَبْعَدَ النَّاسُ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَامِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
* وَعَنْ * ثَوْبَانَ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ
خَيْرٌ فَتَتَّخِذُهُ فَقَالَ أَفْضَلُهُ لِسَانُ ذَاكِرٍ وَتَلْبُ شَاكِرٍ وَزَوْجَةُ مُؤْمِنَةٍ نَعِيْنُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي سَعِيدٍ قَالَ خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ
فَقَالَ مَا أَجْلَسَكُمْ قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ قَالَ اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ قَالُوا اللَّهُ مَا

إِلَّا الْمُوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى ثُمَّ لَا يَبْتَهِلُ وَالتَّضَرُّعُ فِي الدُّعَاءِ تَأْسَعُ وَالِدُعَاءِ مَخِ الْعِبَادَةِ ثُمَّ بِالْاعْتِرَافِ عَاشِرًا بَانَ الْأَمْرُ كُلُّهُ
لَهُ وَإِنَّ النَّبِيَّ وَإِنْ جَلَّ قَدْرُهُ فَهُوَ مَحْتَاجٌ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهَذِهِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ سِوَى مَا وَرَدَ الشَّرْعُ بِهِ مِنْ
إِنَّ الْحَسَنَةَ الْوَاحِدَةَ بِشَرِّ امْتَالِهَا وَإِنَّ السَّيِّئَةَ بِمِثْلِهَا فَقَطَّ وَسَرَّهُ أَنَّ الْجَوْهَرَ الْإِنْسَانِي حَنَانٌ إِلَى ذَلِكَ الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ
وَهَبُوطُهُ إِلَى الْعَالَمِ الْجَسَادِيِّ غَرِيبٌ فِي طَبْعِهِ وَالسَّيِّئَةُ تَبْطِئُهُ عَنِ التَّرْقِيِّ إِلَى ذَلِكَ الْعَالَمِ عَلَى خِلَافِ طَبْعِهِ وَالْحَسَنَةُ
تَرْقِيهِ إِلَى مُوَافَقَةِ الطَّبْعِ وَالْقُوَّةِ الَّتِي تَحْرُكُ الْحَجَرَ إِلَى ذُقِ هِيَ نَفْسُهَا إِنْ اسْتَعْمَلَتْ فِي تَحْرِيكِكَ إِلَى اسْفَلٍ تَحْرُكُ
عَشْرَةَ أَذْرُعٍ أَوْ زِيَادَةً فَلِهَذَا كَانَتِ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ امْتَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفُهَا (كَذَا فِي الْأَنْحَافِ) قَوْلُهُ فَإِنْ شَاءَ
عَذِبُهُمْ قَالَ الطَّبِيبِيُّ قَوْلُهُ فَإِنْ شَاءَ عَذِبُهُمْ مِنْ بَابِ التَّشْدِيدِ وَالتَّغْلِيظِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُصَدَّرَ مِنْ أَهْلِ الْمَجْلِسِ مَا يُوْجِبُ الْعُقُوبَةَ
مِنْ حَصَائِدِ السَّنَنِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَلْمِيحٌ إِلَى مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (طَبِيبِي أَطَابَ اللَّهُ تَرَاهُ)
قَوْلُهُ قُوَّةٌ لِلْقَلْبِ أَيْ سَبَبٌ قِسَاوَةُ الْقَلْبِ وَهِيَ التَّبَوُّعُ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ وَالْمِيلُ إِلَى مَخَالَطَةِ الْخَلْقِ وَقِلَّةُ الْحَشْيَةِ وَعَدَمُ
الْخُشُوعِ وَالْبُكَاءِ وَكَثْرَةُ الْغَفْلَةِ عَنْ دَارِ الْبَقَاءِ قَوْلُهُ لَوْ عَلِمْنَا أَيْ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَتَّخِذُهُ مَنْصُوبٌ بِإِضَارٍ أَنْ يَسُدَّ الْإِنْفَاءَ
جَوَابًا لِلتَّحْنِي فَقَالَ أَفْضَلُهُ قَالَ الطَّبِيبِيُّ الضَّمِيرُ فِي أَفْضَلِهِ رَاجِعٌ إِلَى الْمَالِ عَلَى التَّأْوِيلِ بِالْبَاقِ أَيْ لَوْ عَلِمْنَا أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ
نَفْعًا فَتَتَّخِذُهُ وَلِهَذَا السَّرُّ اسْتَشْنَى اللَّهُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يَتَلَبَّسُ بِسَلِيمٍ مِنْ قَوْلِهِ مَالٌ وَلَا يَنْوَنُ وَالْقَلْبُ إِذَا سَلِمَ مِنْ آفَاتِهِ
شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَسَرَى ذَلِكَ إِلَى لِسَانِهِ فَحَمْدُ اللَّهِ وَاتِّقَى عَلَيْهِ وَلَا يَحْصُلُ ذَلِكَ إِلَّا بِفَرَاغِ الْقَلْبِ وَمُعَاوَنَةِ رَفِيقٍ
يَعِينُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَاتَّقَى تَعَالَى أَعْلَمُ آهَ وَلِهَذَا قَالَ تَعَيَّنَ عَلَى إِيْمَانِهِ أَيْ عَلَى دِينِهِ بَانَ تَذَكُّرُهُ الصَّلَاةِ وَالصُّومِ
وغيرهما مِنَ الْعِبَادَاتِ وَتَمْنَعُهُ مِنَ الزَّناوِسِ الْمُرْمَاتِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ آتَى اللَّهُ قَدْ يَحْدِفُ حَرْفَ الْقِسْمِ

أَجَلَسَنَا غَيْرُهُ قَالَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ نَهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلُّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي وَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ مَا أَجَلَسَكُمْ هُنَا قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا قَوْلَ اللَّهِ مَا أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ قَالُوا اللَّهُ مَا أَجَلَسَنَا إِلَّا ذَلِكَ قَالَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ نَهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَّ رَائِعِ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبُّثُ بِهِ قَالَ لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِئِلَ أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ وَأَرْفَعُ

فينصب بالايصال وقد يجر نحو الله لا فعلن كذا ثم ادخلت حرف الاستفهام فد وقيل حرف الاستفهام صار بدلا من حرف القسم فجر بها وورده جواز النصب بل هو الغالب والجر شاذ وادخال حرف الاستفهام في الجواب بطريق المشاكلة والله اعلم (لمعات) قوله لم استحلّفكم نهمة لكم اي نهمة لكم الكذب ولكي أردت المناجعة والمشاغبة فيها وقع له صلى الله عليه وسلم مع الصحابة وقدم بيان قرينه منه عليه الصلاة والسلام وقلة ثقله من احاديثه دفعا لتهمة الكذب عن نفسه فيها ينقله من الكلام فقال وما كان احد بمنزلة اي بمرتبة قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه محرما لام حبيبة اخته من امهات المؤمنين ولذا عبر عنه المولوي في المثنوي بخال المؤمنين ولكونه من اجلاء كتبة الوحي اقل خبر كان عنه اي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا مني اي لاحتياطي في الحديث والا كان مقتضى منزلته اي يكون كثير الرواية ولعله كان ممن لم يجوز نقل الرواية بالمعنى والله اعلم قوله نحمده على ما هدانا الاسلام الخ كما حكى الله تعالى عن مقول اهل دار السلام الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله - لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا قوله يباهي بكم الملائكة قيل معنى المباهاة بهم ان الله تعالى يقول للملائكة انظروا الى عبيدي هؤلاء كيف سلطت عليهم نفوسهم وشهواتهم واهويتهم ومع ذلك قويت هممتهم على مخالفة هذه الدواعي القوية التي ترك العباداة والذكر فاستحقوا ان يمدحوا اكثر منكم لانكم لاتجدون في العباد مشقة بوجه وانما هي منكم كالنفس منهم والله اعلم (ق) قوله ان شرائع الاسلام قال الطيبي الشريعة مورد الابل على الماء الجاري والمراد ما شرع الله واطهره لعباده من الفرائض والسنن والتكثير في شيء للتقليل المتضمن لمعنى التعظيم كقوله تعالى ورضوان من الله اكبر ومعناه اخبرني بعمل يسير مستجلب لثواب كثير فالازم عليه واعتصم به ولم يرد بقوله كثرت علي انه يترك ذلك رأسا ويشغل بغيره فحسب وانما اراد انه بعد اداء ما افترض عليه يتشبت بما يستغني به عن سائر ما لم يفترض عليه

دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَمِنَ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ لَوْ ضَرَبَ سَيْفُهُ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ
وَيَخْتَضِبَ دَمًا فَإِنَّ الذَّاكِرَ لِلَّهِ أَفْضَلُ مِنْهُ دَرَجَةً رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ
غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى
قَلْبِ ابْنِ آدَمَ فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ خَلَسَ وَإِذَا غَفَلَ وَسَّوَسَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيقًا
* وَعَنْ * مَالِكٍ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ ذَاكِرُ اللَّهِ فِي
الْغَافِلِينَ كَأَلْمَقَاتِلِ خَلْفِ الْغَارَيْنِ وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَغُصْنِ أَخْضَرَ فِي شَجَرِ يَابِسٍ، وَفِي
رِوَايَةٍ مِثْلُ الشَّجَرَةِ الْخَضِرَاءِ فِي وَسْطِ الشَّجَرِ وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ مِثْلُ مُصْبَاحٍ فِي
بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ بَرِيءٌ إِلَى اللَّهِ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ حَيٌّ وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي
الْغَافِلِينَ يَغْفَرُ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ وَالْفَصِيحُ بَنُو آدَمَ وَالْأَعْجَمُ الْبَهَائِمُ رَوَاهُ رَزِينٌ

والله اعلم (طبي اطاب الله ثراه) قوله الذَّاكِرُونَ الله كثيرا والذَّاكِرَاتُ قَلِيلُ المراد بهم المداومون على ذكره وفكره
وقيل المراد بهم الذين يأتون بالاذكار الواردة في السنة في جميع الاحوال والاوقات وهذا مرادف في الحقيقة
لضبطه بشغل اغلب اوقاته بالذكر قيل يا رسول الله ومن الغَازي اي الذَّاكِرُونَ افضل من غيرهم ومن الغَازي
ايضا قالوا ذلك تعجبا قال لو ضرب اي الغَازي بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر اي سيفه ويختضب
اي هو او سيفه دما وهو كناية عن الشهادة فان الذَّاكِرَ لله افضل وفي رواية من الغَازي درجة وهي تعمل
الوحدة اي درجة واحدة وتحتل الجنس اي بدرجات متعددة والله تعالى اعلم (ق) قوله الشيطان جائم اي
لازم الجلوس ودائم اللصوق على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس اي انقبض الشيطان وتأخر وهو من قوله
تعالى (من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) (ط ق)
قوله كالمقاتل خلف الغارين شبه الذَّاكِرَ الذي يذكر الله بين جماعة لم يذكروا بالمجاهد الذي يقاتل الكفار
بعد فرار اصحابه منهم فالذَّاكِرَ قاهر لجند الشيطان وهازم له والغافل مقهور منهزم منه ثم شبه بالغصن الاخضر
الذي يعد للانمار والغافل باليابس الذي يهيم بالاحراق ثم شبه ثلثا بالمصباح في مجرد كونه مضيئا في نفسه والغافل
في مجرد الظلمة كما في قول الشاعر :

* وكان النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع *

شبه النجوم بالسنن في مجرد الاشراق والليل بالبدع في مجرد الظلمة والله اعلم (طبي اطاب الله ثراه) قوله
يريه الله مقعده من الجنة لعل الارادة بالمكاشفة او بنزول الملائكة عند النزاع لقوله تعالى (ان الذين قاموا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون) والله اعلم (ق)

﴿ وعن * معاذ بن جبل قال ما عمل العبد عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله رواه مالك * وأبو مزيه وأبو ماجه * وعن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه رواه البخاري * وعن * عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول لكل شيء صقاله وصقاله القلوب ذكر الله وما من شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا أجهاد في سبيل الله قال ولا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع رواه البيهقي في الدعوات الكبير ﴾

﴿ كتاب اسماء الله تعالى ﴾

الفصل الاول * عن * أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إن لله تسعة وتسعين اسماً

قوله أنا مع عبدي أي بالاعانة والتوفيق والرحمة والرعاية أقول المعية كناية عن الشرف والقرية لما ورد أنا جليس من ذكرني كما يقال فلان جليس السلطان أي مقرب ومشرف عنده والحديث ابلغ حيث لم يقل هو جليسي وقوله تحركت بي أي بذكرني فيه من المبالغة ما ليس في قوله إذا ذكرني باللسان هذا إذا كان الواو للحال واما إذا كان للاعطف فيحمل الجمع بين الذكر باللسان وبالقلب وهذا التأويل أولى لأن المؤثر النافع هو الذي ذكر باللسان مع حضور القلب واما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى (ط) قوله لكل شيء أي لكل شيء مما يصدأ حقيقة أو مجازاً فإن صدام القلوب الرين في قوله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) عتابة الهوى المعنى بها في قوله تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) فكأمة لا اله تخلصها وكلمة الا الله تخلصها والله اعلم (طيبي اطاب الله ثراه)

﴿ كتاب اسماء الله تعالى ﴾

قال الله عز وجل (والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) وقال تعالى (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياها تدعو فله الاسماء الحسنى) وقال تعالى (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) قوله ان لله تعالى كافي نسخة صحيحة تسعة وتسعين اسماً قال الثوري شفي أنا نجد في كتاب الله تعالى وفي سنن رسول الله أسماء سوي ما في هذا الحديث وما دل عليه الكتاب الرب المولى النصير المحيط الفاطر الكافي العالم المليك ذو الطول ذو المعارج وما وردت به السنة الحان المنان الدائم الجليل فهي إذاً غير منحصرة في تسعة وتسعين فما وجه قوله ان لله تعالى تسعة وتسعين اسماً (قلنا) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد بقوله ان لله تسعة وتسعين اسماً الحصر ونفي ما يزيد عليها بل اراد تخصيصها بالذكر لكونها اشهر لفظاً واطهر معنى وقد قال جمع من اصحاب المعاني ان هذا الحديث قضية واحدة فقوله من احصاها دخل الجنة ليس بمنفصل عن قوله ان لله تعالى تسعة وتسعين اسماً بل هو واقع موقع الوصف من الاسماء المحدودة فلا يتم الكلام في

مائة إلا واحداً

الفصل الاول الا مرتبطا بالفصل الآخر ونظير ذلك قول القائل : ﴿ ان فلان الف شاة اعداها لاضيف ﴾ فلا يدل على انه لا يملك غيرها والله سبحانه وتعالى اعلم (كذا في شرح المصابيح) قوله مائة الا واحداً بالتذكير ولا يبي ذر الا واحدة بالنأيت قال ابن بطلال ولا يجوز في العربية ووجهها ابن مالك باعتبار معنى التسمية او السفة او الكلمة — والحكمة في الايتان بهذه الجملة بعد السابقة ان يتقرر ذلك في نفس السامع جمعا بين جهتي الاجمال والنفصيل ودفعاً للتصحيح خطأ لاشتباه تسعة وتسعين بسبعة وسبعين وقال في فتوح القيب قوله مائة الا واحداً تأكيداً وفذلكة لئلا يزداد على ما ورد كقوله تعالى (تلك عشرة كاملة) (كذا في ارشاد الساري) وقد اختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الاسماء الحسنى في هذه العدة او انها اكثر من ذلك ولكن اختلفت هذه بان من احصاها دخل الجنة فذهب الجمهور الى الثاني ونقل النووي اتفاق العلماء عليه فقال ليس في الحديث حصر اسماء الله تعالى وليس معناه انه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين وانما مقصود الحديث ان هذه الاسماء من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود الذي اخرجاه احمد وصححه ابن حبان اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احداً من خلفك او استأثرت به في علم الغيب عندك وعند مالك عن كعب الاحبار في دعاء واسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم واورده الطبري عن قتادة نحوه من حديث عائشة انها دعت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك وسيأتي في الكلام على الاسم الاعظم وقال الخطابي في هذا الحديث اثبات هذه الاسماء المخصوصة بهذا العدد وليس فيه منع ما عداها من الزيادة وانما التخصيص لكونها اكثر الاسماء وايينها معاني وخبر المبتدأ في الحديث هو قوله من احصاها لا قوله لله وهو كقولك لزيد الف درهم اعداها للصدقة او لعمرو مائة ثوب من زاره البسه اياها وقال القرطبي في المبهم نحو ذلك ونقل ابن بطلال عن القاضي ابي بكر بن الطيب قول ليس في الحديث دليل على انه ليس لله من الاسماء الا هذه العدة وانما معنى الحديث ان من احصاها دخل الجنة ويدل على عدم الحصر ان اكثرها صفات وصفات الله لا تنهاى وقيل ان المراد الدعاء بهذه الاسماء لان الحديث مبني على قوله والله الاسماء الحسنى فادعوه بها فذكر النبي صلى الله عليه وسلم انها تسعة وتسعون فيدعي بها ولا يدعي غيرها حكاه ابن بطلال عن المهلب وفيه نظر لانه ثبت في اخبار صحيحة الدعاء بكثير من الاسماء التي لم ترد في القرآن كما في حديث ابن عباس في قيام الليل انت المقدم وانت المؤخر وغير ذلك وقال الفخر الرازي لما كانت الاسماء من الصفات وهي اما ثبوتية حقيقية كالحي او اضافية كالعظيم واما سلبية كالقدوس واما من حقيقية وازافية كالقدير او من سلبية اضافية كالاول والآخر واما من حقيقية وازافية وسلبية كالملك والسلوب غير متناهية لانه عالم بلا نهاية قادر على ما لا نهاية له فلا يمتنع ان يكون له من ذلك اسم فيانزم ان لا نهاية لاسمائه وحكى القاضي ابو بكر بن العربي عن بعضهم ان لله الف اسم (كذا في فتح الباري) (واما الحكمة) في القصص على العدد المذكور فذكر الفخر الرازي عن اكثر ائمة تعبد لا يعقل معناه — وقيل الحكمة فيه انها في القرآن كما في بعض طرقه وقال آخرون الاسماء الحسنى مائة على عدد درجات الجنة استأثر تعالى منها بواحد وهو الاسم الاعظم فلم يطلع عليه احداً فكانه قال مائة ولكن واحداً عنده عند الله وقال بعضهم ليس الاسم المكمل للمائة مخفياً بل هو الجلالة وبه جزم السبيلي فقال الاسماء الحسنى مائة على

مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَفِي رِوَايَةٍ وَهُوَ وَنَزَّ يُحِبُّ الْوُتْرَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَدَدُ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ وَالَّذِي يَكْمُلُ الْمِائَةَ اللَّهُ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) وَالتَّسْمِيعُ وَالتَّسْمَعُونَ اللَّهُ فِيهِ زَائِدَةٌ عَلَيْهِ وَبِهِ يَكْمُلُ الْمِائَةَ (كَذَا فِي شَرْحِ الْأَذْكَارِ لِابْنِ عَلَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) قَوْلُهُ مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ الْخَطَّابِيُّ الْأَحْصَاءُ فِي مِثْلِ هَذَا يَحْتَمِلُ وَجُوهًا (أَحَدُهَا) أَنْ يَمْدُهَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَهَا يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى بَعْضِهَا لَكِنْ يَدْعُو اللَّهَ بِهَا كُلِّهَا وَيُسْنِي عَلَيْهِ بِجَمِيعِهَا فَيَسْتَوْجِبُ الْمَوْعُودَ عَلَيْهَا مِنَ الثَّوَابِ (ثَانِيًا) الْمُرَادُ بِالْأَحْصَاءِ الْأَطَاقَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (عِلْمٌ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ) وَمِنْهُ حَدِيثٌ اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا أَيُّ لَنْ تَبْلُغُوا كُنْهَ الْأَسْتِقَامَةِ وَالْمَعْنَى مِنْ أَطَاقِ الْقِيَامِ بِحَقِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا وَهُوَ أَنْ يُعْتَبَرَ بِمَعَانِيهَا فَيَلْزِمُ نَفْسَهُ بِوَاجِبِهَا فَإِذَا قَالَ الرِّزَاقُ وَثِقَ بِالرِّزْقِ وَكَذَا سَائِرُ الْأَسْمَاءِ (ثَالِثًا) الْمُرَادُ بِالْأَحْصَاءِ الْإِحَاطَةُ بِمَعَانِيهَا مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ فَلَانَ ذُو حِصَاةٍ أَيْ ذُو عَقْلٍ وَمَعْرِفَةٍ انْتَهَى مُلْخَصًا وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْمَرْجُوعُ مِنْ كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ مِنْ حَصَلَ لَهُ أَحْصَاءُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ عَلَى أَحَدِي هَذِهِ الْمَرَاتِبِ مَعَ صِحَّةِ النِّيَّةِ أَنْ يَدْخُلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَهَذِهِ الْمَرَاتِبُ الثَّلَاثَةُ لِلسَّابِقِينَ وَالصَّادِقِينَ وَأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَقَالَ غَيْرُهُ مَعْنَى أَحْصَاهَا عَرَفَهَا لِأَنَّ الْعَارِفَ بِهَا لَا يَكُونُ إِلَّا مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ عَدَّهَا مُعْتَقِدًا لِأَنَّ الدَّهْرِيَّ لَا يَعْتَرِفُ بِالْخَالِقِ وَالْفَلَسَفِيُّ لَا يَعْتَرِفُ بِالْقَادِرِ وَقِيلَ أَحْصَاهَا يَرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ وَأَعْظَمَهُ وَقِيلَ مَعْنَى أَحْصَاهَا عَمَلُهَا فَإِذَا قَالَ الْحَكِيمُ مِثْلًا سَلِمَ جَمِيعُ أَوَامِرِهِ لِأَنَّ جَمِيعَهَا عَلَى مُتَقَضَى الْحِكْمَةِ وَإِذَا قَالَ الْقُدُّوسُ اسْتَحْضَرَ كَوْنَهُ مِنْزَهِهَا عَنْ جَمِيعِ النَّقَاصِ وَهَذَا اخْتِيَارُ أَبِي الْوَفَاءِ بْنِ عَقِيلٍ وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ طَرِيقُ الْعَمَلِ بِهَا أَنْ الَّذِي يَسُوعُ الْإِقْتِدَاءَ بِهِ كَالرَّحِيمِ وَالكَرِيمِ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى خَلْقَهُ عَلَى عِبْدِهِ فَلْيَمِزَنَّ الْعَبْدُ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يَصْحَ لَهُ الْإِتِّصَافُ بِهَا وَمَا كَانَ يُخْتَصُّ بِاللَّهِ تَعَالَى كَالْجِبَارِ الْعَظِيمِ فَيَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ الْإِقْرَارُ بِهَا وَالْخُضُوعُ لَهَا وَعَدَمُ التَّجَلِّيِ بِصِفَةٍ مِنْهَا وَمَا كَانَ فِيهِ مَعْنَى الْوَعْدِ تَقَفُّهُ عِنْدَ الطَّمَعِ وَالرَّغْبَةِ وَمَا كَانَ فِيهِ مَعْنَى الْوَعْدِ تَقَفُّهُ عِنْدَ الْخَشْيَةِ وَالرَّهْبَةِ فَبِذَا مَعْنَى أَحْصَاهَا وَحَفَظَهَا وَيُؤَيِّدُهُ أَنْ مِنْ حَفَظَهَا عَدَا وَأَحْصَاهَا سَرَدًا وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا يَكُونُ كَمَنْ حَفَظَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ وَقَدْ ثَبَتَ الْحَبْرُ فِي الْخَوَارِجِ أَنَّهُمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ (قُلْتُ) وَالَّذِي ذَكَرَهُ مَقَامُ الْكِبَالِ وَلَا يَلْزِمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لَا يَرُدَّ الثَّوَابُ لِمَنْ حَفَظَهَا وَتَعَمَّدَ بِتَلَاوتِهَا وَالدَّعَاءِ بِهَا وَإِنْ كَانَ مَتَلَبِّسًا بِالْمَعَاصِي كَمَا يَقَعُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي قَارِيءِ الْقُرْآنِ سِوَاهُ فَانِ الْقَارِيءِ وَلَوْ كَانَ مَتَلَبِّسًا بِمَعْصِيَةٍ غَيْرِهَا يَتَعَلَّقُ بِالْقِرَاءَةِ يَثَابُ عَلَى تَلَاوُتِهِ عِنْدَ أَهْلِ السَّنَةِ فَلَيْسَ مَا جَحَثَهُ ابْنُ بَطَّالٍ بِدَافِعٍ لِقَوْلِهِ مَنْ قَالَ أَنْ الْمُرَادُ حَفَظَهَا سَرَدًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَالَ النُّوَوِيُّ قَالَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ مَعْنَاهُ حَفَظَهَا وَهَذَا هُوَ الْأَظْهَرُ لِثَبُوتِهِ نَصًّا فِي الْحَبْرِ (فَتَحَ الْبَارِي) قَوْلُهُ وَهُوَ وَتَرَّحَّبَ الْوُتْرُ الْفَرْدُ وَمَعْنَاهُ فِي حَقِّ اللَّهِ أَنَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَلَا انْقِسَامَ وَقَوْلُهُ يُحِبُّ الْوُتْرَ قَالَ عِيَاضُ مَعْنَاهُ أَنْ لِلْوُتْرِ فِي الْعَدَدِ فَضْلًا عَلَى الشُّعْبِ فِي أَسْمَائِهِ لِكَوْنِهِ دَلٌّ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ فِي صِفَاتِهِ وَتَعَقُّبُ بَأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ الدَّلَالَةُ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ لَمَا تَعَدَّدَتِ الْأَسْمَاءُ بَلِ الْمُرَادُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْوُتْرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ تَعَدَّدَ مَا فِيهِ الْوُتْرُ وَقِيلَ هُوَ مُنْصَرَفٌ إِلَى مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالتَّنْفَرِدِ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْلَاصِ وَقِيلَ لِأَنَّهُ أَمْرٌ بِالْوُتْرِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالطَّاعَاتِ كَمَا فِي الصَّلَاةِ وَالْحَسَنَاتِ وَوُتْرُ اللَّيْلِ وَأَعْدَادُ الطَّاهِرَةِ وَتَكْفِينُ الْمَيِّتِ وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْخُلُوقَاتِ كَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ انْتَهَى مُلْخَصًا (فَتَحَ الْبَارِي)

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نِسْمَةٌ وَتِسْعِينَ إِسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ
الْمُتَكَبِّرُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْغَفَّارُ الْقَهَّارُ الْوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الْفَتَّاحُ
الْعَلِيمُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
الْحَكَمُ الْعَدْلُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْحَكِيمُ الْعَظِيمُ الْغَفُورُ الشَّكُورُ الْعَلِيُّ

قوله القدوس الطاهر من العيوب السلام ذو السلام اي الذي سلم من كل عيب وبرى من كل آفة المؤمن
الذي يصدق عباده وعده فهو من الايمان التصديق او يؤمنهم يوم القيامة من عذابه فهو من الامان المهيمن
معناه القائم على خلقه قال الله عز وجل (مصداق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه) العزيز القاهر الغالب
والعزة الغلبة ومنه قوله تعالى (وعزني في الخطاب) الجبار هو الذي أجبر الخلق وقهرهم على ما أراد من امر
ونهي وقيل هو العالي فوق خلقه المتكبر المتعالي عن صفات الخلق وقيل الذي يتكبر على عباده خلقه اذا
نازعه المظنة فيقسمهم والتاء في المتكبر تاء التفرد والتخصص لا تاء المتعاطي المتكلف وقيل ان المتكبر من
الكبرياء الذي هو عظمة الله تعالى لا من الكبر الذي هو مذموم وقيل معناه ذو الكبرياء والكبرياء عند العرب
الملك قال الله تعالى (ويكون لكيا الكبرياء في الارض) اي الملك الباري هو الذي خلق الخلق لا عن
مثال الا ان لهذه اللفظة من الاختصاص بالحيوان ما ليس لغيره من المخلوقات وقما تستعمل في غير الحيوان فيقال
بدأ الله النسمة وخلق السموات والارض المصور هو الذي انشأ خلقه على صور مختلفة ومعنى التصوير التخطيط
والتشكيل الغفار هو الذي يغفر ذنوب عباده مرة بعد مرة واصل الغفر الستر والتغطية والله تعالى غافر
لذنوب عباده سائرهما بترك القوبة عليها الفتح هو الحاكم قال الله تعالى (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)
معناه ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء ومنه قوله تعالى (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) قال الشاعر
﴿ الا ابلغ بني عصم رسولا * باني عن فتاحتكم غني ﴾

اي عن عما كمتكم وقيل هو الذي يفتح ابواب الرزق وانه رحمة لعباده القابض الباسط هو الذي يوسع الرزق
ويقتره على ما تقتضيه الحكمة ويحسن القران في الذكر بين هذين الاسمين وكذلك في كل اسمين يردان
موردها كالحافض والرافع والمعز والمذل والضر والنافع فان ذلك انبأ عن القدرة وادل على الحكمة والاولى
بحسن وفق بحسن الادب بين يدي الله تعالى ان لا يفرد الاسم المنبئ عن القبض والحفص وافي معناها بل يضم
الى ذلك ما هو اعراب عن وجه الحكمة الحافض الذي يخفف الجبارين والفراغة اي يضعهم ويهينهم الرافع
الذي يرفع اولياءه ويعزم فهو الجامع بين الاعزاز والاذلال الحكم الحاكم وحقيقته الذي سلم له الحكم ورد
اليه العدل هو الذي لا تميل به الاهواء فيجور في الحكم - مصدر اقيم مقام الاسم اللطيف الذي يوصل
اليك أربك في رفق وقيل هو الذي لطف عن ان يدرك بالكيفية الخير العالم بما كان وما يكون الغفور من
ابنية المبالغة في الغفران الشكور الذي يجازي عباده ويثيبهم على افعالهم الصالحة فشكر الله تعالى لعباده انما

الْكَبِيرُ الْحَفِيزُ الْمُقْبِتُ الْحَسِيبُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ الرَّقِيبُ الْمَجِيبُ الْوَاسِعُ
الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ الْبَاعِثُ الشَّهِيدُ الْعَقُّ الْوَكِيلُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ
الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ الْمُحْصِي الْمُبْدِئُ الْمُعِدُّ الْمُخَيِّ الْمُمِيتُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَاحِدُ
الْمَاجِدُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخِّرُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ
الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْوَالِي الْمُتَعَالِي الْبَرُّ التَّوَّابُ الْمُتَّقِمُ الْعَفْوُ الرَّؤُفُ
مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الْمَقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ الْمَغْنِيُّ الْمَانِعُ الضَّارُّ

هو مغفرته لهم وقوله لعبادتهم الكبير هو الموصوف بالجلال وكبر الشأن المقيت هو المقتدر وقيل هو الذي يعطي أقوات الخلائق الحاسب هو الكافي وقيل هو المحاسب (وكفى بالله حسيبا) اي رقيبا يحاسبهم الرقيب هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء المحيب هو الذي يقبل دعاء الناس ويستجيب لهم الواسع الذي وسع غناه كل فقر ورحمته كل شيء الودود هو الحب لعباده فيكون بمعنى الواد وفيه وجه آخر وهو ان يكون بمعنى المفعول اي المودود في قلوب اوليائه بما ساق اليهم من المعارف واطهر لهم من الالطاف المجيد والمجد والكرم الباعث اي باعث الرسل الى الامم بالاحكام او الذي يبعث من في القبور وقيل هو الذي يبعث الرزق الى عبده من حيث لا يحتسب الشهيد هو الذي لا يغيب عنه شيء والعبرة فيه لمعنى الحضور اي الحاضر الذي لا يعزب عنه شيء الحق هو المتحقق كونه ووجوده لانه الموجد للشيء على ما تقتضيه الحكمة الوكيل هو الكفيل بأرزاق العباد وحقيقته انه الذي يستقل بأمر الموكل اليه ومنه قوله تعالى (حسبنا الله ونعم الوكيل) القوي القادر وقيل هو تمام القدرة والقوة الذي لا يعجزه شيء المتين هو الشديد القوي الذي لا تلحقه في افعاله المشقة الولي الناصر وقيل المتولي للأموال القائم بها كولي اليتيم الحميد الحمود الذي استحق الحمد المحصي وهو الذي احصى كل شيء بعلمه ولا يعزب عنه مثقال ذرة المبدئ الذي أنشأ الاشياء واختراعها ابتداء المعيد هو الذي يعيد الخلق بعد الحياة الى الممات وبعد الممات الى الحياة الواحد هو الغني الذي لا يفتقر وهو من الجدة الغنى الواحد هو المنفرد بالذات الاحد وهو المنفرد بالمعنى الصمد هو السيد الذي يصمد اليه الخلق في حوائجهم اي يقصدونه المقتدر مقتعل من القدرة وهو ابلغ من قادر المقدم الذي يقدم الاشياء فيضعها في مواضعها المؤخر الذي يؤخرها الى اما كنهما فمن استحق التقديم قدمه ومن استحق التأخير أخره الاول هو الذي لا شيء قبله ولا معه والاخر الباقي بعد فناء الخلق المتعالي في اوليته عن الابتداء كما هو المتعالي في آخريته عن الانتهاء الظاهر بآياته الباهرة الدالة على وحدانيته ووروده ويحتمل ان يكون من الظهور الذي هو بمعنى العلو والغلبة ويدل عليه قوله ﷺ انت الظاهر فليس فوقك شيء الباطن هو المتعجب عن ابصار الخلائق والي ممالك الاشياء المتصرف فيها المتعالي هو المنزه عن صفات المخلوقين تعالى ان يوصف بها وجل البر هو العطوف على عباده يبره ولطفه المنتقم هو المبالغ في العقوبة لمن يشاء المقسط هو العادل الذي لا يجوز قال تعالى ان الله يحب المقسطين الجامع الذي يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه المانع هو الناصر الذي يمنع اوليائه ان يؤذوا من النور هو الذي يبصر بنوره ذوو العماية ويرشد بهداه ذوو الغواية

النَّافِعُ الزُّورُ الهَادِي الْبَدِيعُ الْبَاقِي الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وعن * بَرِيدَةَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فَقَالَ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ

الوارث هو الباقي بعد فناء الخلق الرشيد هو الذي يرشد الخلق الى مصالحهم وقد يكون بمعنى الحكيم اي
ذو الرشد لاستقامة تديره الصبور هو الذي لا يعاجل بعقوبة العصاة لاستغفانه عن التسرع حذرا عن الفوات
ثم لاستواء القريب والبعيد في حكمه وهو قريب المني من الحلیم الا ان اسم الحلیم مشعر بسلامة المذنب عن
العقوبة ولا كذلك في الصبور والله اعلم (ملخص من شرح المصاييح للتوريشي رحمه الله تعالى)
وتيسير الوصول وبالله التوفيق قوله رواه الترمذي والبيهقي في الدعوات الكبير ورواه ابن ماجه ايضا ولكن
بتقديم وتأخير وتبديل وتغيير - اختلف الحفاظ في ان سرد الاسماء هل هو موقوف على الراوي او مرفوع ورجح
الاول وان تعداها مدرج من كلام الراوي لكن ليس لهذا الاختلاف كبير جدوى فان الموقوف كذلك
حكمه المرفوع لان مثله لا يقال رأيا (كذا في شرح الاذكار لابن علان) وان شئت تفصيل المقام وتوضيح المرام
فارجع الى شرح البخاري للحافظ العلامة قوله دعا الله باسمه الاعظم في شرح السنة في هذا الحديث دلالة على
ان الله تعالى اسما اعظم اذا دعى به اجاب وان ذلك هو المذكور فيها وهو حجة على من قال ليس الاسم الاعظم
اسما معينا بل كل اسم ذكر باخلاص تام مع الاعراض عما سوى الله هو الاسم الاعظم لان شرف الاسم بشرف
المسمى لا بواسطة الحروف الخصوصية اه قال ابو جعفر الطبري اختلف الآثار في تعيين الاسم الاعظم والذي
عندي ان الاقوال كلها صحيحة اذ لم يرد في خبر منه انه الاسم الاعظم ولا شيء اعظم منه فكانه يقول
كل اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه اعظم فيرجع الى معنى عظيم كما تقدم وقال ابن حبان الاعظمية
الواردة في الاخبار انما يراد بها مزيد ثواب الثقاري وقيل المراد بالاسم الاعظم كل اسم من اسماء الله تعالى
دعا العبد به ربه مستغفرًا بحيث لا يكون في فكره حالته غير الله تعالى فان من تأتى له ذلك استجيب له ونقل
معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما وقال آخرون استأثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم ولم
يطلع عليه احدا من خلقه واثبته آخرون معينا واضطربوا في ذلك وجملة ما وقعت عليه من ذلك اربعة عشر
قولا (الاول) الاسم الاعظم لفظة هو نقله الفخر الرازي عن بعض اهل الكشف واحتج له بان من اراد ان يعبر عن
كلام معظم بحضرته لم يقل له انت قلت كذا وانما يقول هو يقول تأديا معه (الثاني) الله لانه اسم لم يطلق على
غيره ولا لانه الاصل في الاسماء الحسنى ومن ثم اضيف اليه (الثالث) الله الرحمن الرحيم ولعل مستنده ما اخرج
ابن ماجه عن عائشة انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمها الاسم الاعظم فلم يفعل فصارت ودعت اللهم
اني ادعوك الله وادعوك الرحمن وادعوك الرحيم وادعوك باسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم اعلم الحديث
وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لها انه لفي الاسماء التي دعوت بها (قلت) وسنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر
لا يغنى (الرابع) الرحمن الرحيم الحي القيوم لما اخرج الترمذي من حديث اسماء بنت زيدان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والحكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة آل

الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
 * وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلٌ يُصَلِّي
 فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم اخرجه اصحاب السنن الا النسائي وحسنه الترمذي وفي نسخة صحيحة
 وفيه نظر لانه من رواية شهر بن حوشب (الخامس) الحي القيوم اخرج ابن ماجه من حديث ابى امامة الاسم
 الاعظم في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه قال القاسم الراوي عن ابى امامة التمسته منها فعرفت انه الحي
 القيوم وقواه الفخر الرازي واحتج بأنها يدلان من صفات العظيمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما
 (السادس) الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام الى الحي القيوم ورد ذلك بمجموعاً في حديث
 انس عند احمد والحاكم واصله عند ابى داود والنسائي وصححه ابن حبان (السابع) بديع السموات
 والارض ذو الجلال والاكرام اخرجه ابو يعلى من طريق السري بن يحيى عن رجل من طي واثني
 عليه قال كنت اسأل الله ان يرزقني الاسم الاعظم فأرثته مكتوباً في الكواكب في السماء (الثامن)
 ذو الجلال والاكرام اخرج الترمذي من حديث معاذ بن جبل قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً
 يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فسل واحتج له الفخر بانه يشمل جميع الصفات المتبصرة
 في الالهية لان في الجلال اشارة الى جميع السلووب وفي الاكرام اشارة الى جميع الاضافات (التاسع) الله لا اله
 الا هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه وابن
 حبان والحاكم من حديث بريده وهو ارجح من حيث السند من جميع ماورد في ذلك (العاشر) رب رب اخرجه
 الحاكم من حديث ابى الدرداء وابن عباس بلفظ اسم الله الاكبر رب رب واخرج ابن ابى الدنيا عن عائشة اذا
 قال العبد يارب يارب قال الله تعالى ايبك عبيدي سل تعط رواء مرفوعاً وموقوفاً (الحادى عشر) دعوة ذي النون
 اخرج النسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه دعوة ذي النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني
 كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط الا استجاب الله له (الثاني عشر) نقل الفخر الرازي عن زين العابدين
 انه سأل الله ان يعلمه الاسم الاعظم فرأى في النوم هو الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم (الثالث
 عشر) هو مخفى في الاسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم مادعت بعض الاسماء والاسماء الحسنى فقال لها صلى الله عليه وسلم
 انه لفي الاسماء التي دعوت بها (الرابع عشر) كلمة التوحيد (كذا في فتح الباري) قلت روى محمد بن الحسن عن
 الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه ان الاسم الاعظم هو لفظ الله كما ذكره الطحاوي في
 مشكل الآثار ولا يوجد حديث في الاسم الاعظم الا ولفظ الله مذكور في الكل فيستدل بذلك على انه الاسم
 الاعظم وهو قول الجمهور وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره اعلم ان الاسم
 الاعظم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب هو الاسم الذي يدل على اجمع تدل من تدليات الحق والذي
 تداوله الملأ الا على اثر تداول ونظقت به الترجمة في كل عصر وقد ذكرنا ان زياداً الشاعر السكاك له
 صورة انه شاعر وصورة انه كاتب و لذلك للحق تدليات في موطن من المثال وهذا معنى يصدق على انت
 الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد وعلى لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان
 بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم ويصدق على اسماء تضاهي ذلك (كذا في حجة
 الله البالغة) قوله الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب فان قلت ما الفرق بين قوله اذا سئل به اعطى وبين قوله اذا

يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ أَسْأَلُكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآبَتَيْنِ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَفَاتِحَةُ آلِ عِمْرَانَ أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * سَعْدِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذَا دَعَا رَبَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ إِلَّا أُسْتَجَابَ لَهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ

الفصل الثالث * عَنْ * ابْنِ بَرِيدَةَ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ عِشَاءً فَإِذَا رَجُلٌ يَقْرَأُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَقُولُ هَذَا مَرًّا قَالَ بَلْ مُؤْمِنٌ مُنِيبٌ قَالَ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ يَقْرَأُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَسَمَّعُ لِقِرَاءَتِهِ ثُمَّ جَلَسَ أَبُو مُوسَى يَدْعُو فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَحَدًا صَدَدًا لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْهُ بِمَا سَمِعْتُ مِنْكَ قَالَ نَعَمْ فَأَخْبَرْتُهُ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي أَنْتَ الْيَوْمَ لِي أَخٌ صَدِيقٌ حَدَّثَنِي بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَوَاهُ رَزِينٌ

دعي به اجاب قلت الثاني ابلغ لان اجابة الدعاء يدل على شرف الداعي ووجاهته عند المحيى فتضمن ايضا قضاء حاجته بخلاف السؤال فانه قد يكون مذموما ولذلك ذم السائل في كثير من الاحاديث ومدح المتعفف عنه على ان في الحديث دلالة على فضل الدعاء على السؤال والله اعلم قاله الطيبي وقيل السؤال ان يقول العبد اعطني فيعطى والدعاء يتنادى ويقول يارب يا رب فيجيب الرب تعالى ويقول لبيك عبدي في مقابلة السؤال الاعطاء في مقابلة الدعاء الاجابة قوله اتقول اي اترى وتظن هذا اي هذا الرجل مرآه اي متافق يقرأ للسمعة والرياء بقرينة رفع صوته وكان ذلك الرجل هو اياه وسى فلعلى بريدة لم يعرفه قال اي بريدة وابو موسى الاشعري يقرأ قوله احدا صمدا منصوبان على الاختصاص وفي شرح السنة معرفان مرفوعان على انها صفتان لله تعالى وقوله حدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اشعار بان الباعث له على مواخاته هو تحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتضمنه لمدحه ولو كان ذلك ايضا لابأس فيه لان تبشير به من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سعادة عظيمة ليس فيه محل عجب او تركية للنفس (لمعات)

﴿ باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ﴾

الفصل الاول * عن * سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

— باب ثواب التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل —

قال الله عز وجل (فسبح بحمد ربك واستغفره) وقال تعالى (واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والابكار) وقال تعالى (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آتاء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى) وقال تعالى (فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا) وقال تعالى (يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة واصيلاً) وقال تعالى (فسبحوه وادبار السجود) وقال تعالى (وسبحه ليلاً طويلاً) وقال تعالى (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) وقال تعالى (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وقال تعالى (فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) وقال تعالى (اما سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب) وقال تعالى (الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) وقال تعالى (يسبح لله ما في السموات وما في الارض) وقال تعالى (ويسبح الرعد بحمده) وقال تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وقال تعالى (الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء الكلمة الطيبة هي لا اله الا الله) وقال تعالى (اليه يصعد السكك الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال تعالى (والزمهم كلمة التقوى) وقال تعالى (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى) وقال تعالى (وهدوا الى الطيب من القول)

﴿ بيان ان اسماء الله الحسنى التسعة والتسعين مندرجة في اربع كلمات ﴾

قل الامام المهام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى اعلم ان اسماء الله الحسنى مندرجة في اربع كلمات هن الباقيات الصالحات (الكلمة الاولى) قوله سبحانه الله ومعناها في كلام العرب التنزيه والسلب فهي مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله تعالى وصفاته فما كان من اسمائه ساباً فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالفردوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذي سلم من كل آفة (الكلمة الثانية) قوله الحمد لله وهي مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته فما كان من اسمائه متضمناً للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير فهو مندرج تحت الكلمة الثانية فقد نفينا بقولنا سبحانه الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه واثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه ووراء ما نفينا واثبتناه شأن عظيم قد غاب عنا وجعلناه فنحققه من جهة الاجمال بقولنا الله اكبر وهي (الكلمة الثالثة) بمعنى انه اجل مما نفينا واثبتناه وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثبتت على نفسك فما كان من اسمائه متضمن المدح فوق ما عرفناه وادركناه كالا على والمتعالى فهو مندرج تحت قولنا الله اكبر فاذا كان في الوجود من هذا شأنه نفينا ان يكون في الوجود من يشاكله او يناظره فحققنا ذلك بقولنا لا اله الا الله وهي (الكلمة الرابعة) فان الالهية ترجع الى استحقاق العبودية ولا يستحق العبودية الا من اتصف بجميع ما ذكرناه فما كان من اسمائه متضمناً للجميع على الاجمال كالواحد الاحد ذي الجلال والاكرام فهو مندرج تحت قولنا لا اله الا الله وانما استحق

السبودية لما وجب له من اوصاف الجلال ونعوت الكمال الذي لا يصفه الواصفون ولا يعبده العادون (كذا في طبقات الشافعية الكبرى)

﴿ قوة كلمة التوحيد ودرجات نورها وتأثيره في النفس ﴾

اعلم ان اشعة لا اله الا الله تقطع من ضباب الذنوب وغيمها بقدر قوة ذلك الشعاع وضعفه فلها نور وتفاوت اهلها في ذلك النور قوة وضعفا لا يحصيه الا الله تعالى فمن الناس من نور هذه الكلمة في قلبه كالشمس ومنهم من نورها في قلبه كالنجم والدرى ومنهم من نورها في قلبه كالشمس العظيم وآخر كالسراج المضيء وآخر كالسراج الضعيف ولهذا تظهر الانوار يوم القيامة بايمانهم وبين ايديهم على هذا المقدار بحسب ما في قلوبهم من نور هذه الكلمة علما وعملا ومعرفة وحالا وكلما عظم نور الكلمة واشتد احرق من الشبهات والشهوات بحسب قوته وشدته حتى انه ربما وصل الى حال لا يصادف شبهة ولا شهوة ولا ذنبا الا احرقه وهذا حال الصادق في توحيده الذي لم يشرك بالله شيئا فاي ذنب او شهوة او شبهة دنت من هذا النور احرقها فسواء ايمانه قد حرست بالنجوم من كل سارق لحسناته فلا ينال منها السارق الا على غرة وغفلة لا بد منها للبشر فاذا استيقظ وعلم ما سرق منه استغفره من سارقه او حصل اضعافه بكسبه فهو هكذا ابداً مع لصوص الجن والانس ليس كمن فتح لهم خزائنه وولى الباب ظهره وليس التوحيد مجرد اقرار العبيد بانه لا خالق الا الله وان الله رب كل شيء ومليكه كما كان عباد الاصنام مقرين بذلك وهم مشركون بل التوحيد يتضمن من محبة الله والخضوع له والذل له وكال الانقياد لطاعته واخلاص العبادة له وارادة وجهه الا على جميع الاقوال والاعمال والمنع والعطاء والحب والبغض ما يحول بين صاحبه وبين الاسباب الداعية الى المعاصي والاصرار عليها ومن عرف ان قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يمتنئى بذلك وجه الله وقوله لا يدخل النار من قال لا اله الا الله وما جاء من هذا الضرب من الاحاديث التي اشككت على كثير من الناس حتى ظن بعضهم قبل ورود الاوامر والنواهي واستقرار الشرع وحملها بعضهم على نار المشركين والكفار واوّن بعضهم الدخول بالخلافة وقال المعنى لا يدخلها خالداً ونحو ذلك من التأويلات المستكرهة والشارع صلاة الله وسلامه عليه لم يجعل ذلك حاصلًا بمجرد قول اللسان فقط فان هذا خلاف المعلوم بالاضطرار من دين الاسلام فان المأقنين يقولونها بالاستتمم وهم تحت الجاحدين لها في الدرك الاسفل من النار فلا بد من قول القلب وقول اللسان وقول القلب يتضمن من معرفتها والتصديق بها ومعرفة حقيقة ماتضمنته من النفي والاثبات ومعرفة حقيقة الالهية المنفية عن غير الله المختصة به التي يستحيل ثبوتها لغيره وقيام هذا المعنى بالقلب علماً ومعرفة ويقينا وحالا ما يوجب تحريم قائلها على النار - وكل قول رتب الشارع مراتب عليه من الثواب فانما هو القول التام كقوله من قال في يوم سبحان الله بحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه او غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر - وليس هذا مرتبا على مجرد قول اللسان - نعم من قالها بلسانه غافلا عن معناها معرضا عن تدبرها ولم يواطيه قلبه لسانه ولا عرف قدرها وحقيقتها راجيا مع ذلك ثوابها حطت من خطاياه بحسب ما في قلبه فان الاعمال لا تتفاضل بصورها وعددها وانما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب فتكون صورة العاملين واحدة وبينهما في التفاضل كما بين السماء والارض والرجلان يكون مقامهما في الصف واحداً وبين صلاتيهما كما بين السماء والارض وتأمل حديث البطاقة التي توضع في كفة ويقابلها تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فتثقل البطاقة وتطيش السجلات فلا يعذب ومعلوم ان كل موحد له مثل هذه البطاقة وكثير منهم يدخل النار بذنوبه ولكن السر

أَفْضَلُ الْكَلَامِ أَرْبَعُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَفِي رَوَايَةٍ أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ يَأْيُونُ بَدَأَتْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنَّ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ مِثَّقَ عَلَيْهِ

الذي مثل بطاقة ذلك الرجل وطاشت لاجله السجلات لما لم يحصل لغيره من ارباب البطاقات انفردت بطاقته بالقل والرزانة واذا اردت زيادة لايضاح هذا المعنى فانظر الى ذكر من قلبه ملائكة بمحبته وذكر من هو معرض عنك غافل ساء مشغول بفكر قد انجذبت دواعي قلبه الى محبة غيرك واشارته عليك هل يكون ذكرهما واحدا ام هل يكون ولداك اللذان هما بهذه المثابة او عبدك او زوجتك عندك سواء وتأمل ما قام بقاب قاتل المائة من حقائق الايمان التي لم تشغله عند السياق عن السير الى القرية وحملته وهو في تلك الحال على ان جعل ينوء بجدره ويعالج سكرات الموت فهذا امر آخر وايمان آخر ولا جرم ان الحق بالقرية الصالحة وجعل من اهلها وقريب من هذا ما قام بقلب البغي التي رأت ذلك الكلب وقد اشتد به العطش ياكل الثرى فقام بقلبها ذلك الوقت مع عدم الآلة وعدم المعين وعدم من ترائيه بعملها ما حملها على ان غررت بنفسها في نزول البشر وملء الماء في خفها ولم تعبأ تعرضه للتلف وحملها خفها بفيها وهو ملائكة حتى امكنها الرقي من البشر ثم تواضعها لهذا المخلوق الذي جرت عادة الناس بضربه وطرده فامسكت له الخف بيدها حتى شرب من غير ان ترجو منه جزاء ولا شكورا فاحترقت انوار هذا القدر من التوحيد ما تقدم منها من البغاء ففقر لها فهكذا الاعمال والعمال عند الله والغافل في غفلة من هذا الاكسير الكماوي الذي اذا وضع منه مثقال ذرة على قناطر من نحاس الاعمال قلبها ذهباً والله المستعان (كذا مدارج السالكين) قوله افضل الكلام اربع اى افضل كلام البشر لان الرابعة لم توجد في القرآن ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه ولقوله عليه الصلاة والسلام هي افضل الكلام بعد القرآن وهي من القرآن اى غالبها ويحتمل ان يتناول كلام الله ايضا فانها موجودة فيه لفظا الا الرابعة فانها موجودة معنى وافضليتها مطلقا لانها هي الجامعة لمعاني التنزيه والتوحيد واقسام الشناء والتحميد وفي معناه حديث ابي ذر رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الكلام فقال ما اصطفى الله لملائكته سبحان الله وبحمده واما افراز ذلك من جملة لانه في النظم يخالف لنظم الكتاب وان كانت بافراد كلماتها داخلية في جملة الوحي اذ العبرة في ذلك بالنظم فلما فارقت الكتاب في النظم لم يكن حكمها في الفضل والكرم كحكم الكتاب ويدل على صحة هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم اربع هن من القرآن وليس بالقرآن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اى هي موجودة في القرآن وليس بالقرآن من جهة النظم وقال صلى الله عليه وسلم افضل الذكر بعد كتاب الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قوله احب الي مما طلعت عليه الشمس اى من الدنيا وما فيها من الاموال وغيرها قوله في يوم اى في يوم مطلق لم يعلم في اي وقت من اوقاته فلا يقيد بشي منها وقوله مثل زبد البحر هذا وامثاله نحو ما طلعت عليه الشمس

﴿ وعنه ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبغ وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه متفق عليه ﴿ وعنه ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم متفق عليه ﴿ وعن ﴾ سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة رَوَاهُ مُسْلِمٌ وفي كتابه في جميع الرِّوَايَاتِ عَنْ مُوسَى الْجَنِّيِّ أَوْ يَحْطُّ قَالَ أَبُو بَكْرِ الْبَرْقَانِيُّ وَرَوَاهُ شُعْبَةُ وَأَبُو عَوَّانَةَ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ عَنْ مُوسَى فَقَالُوا وَيَحْطُّ بِغَيْرِ أَلْفٍ هَكَذَا فِي كِتَابِ الْحَمِيدِيِّ ﴿ وعن ﴾ أَبِي ذَرٍّ قَالَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

كُنَايَاتٍ عَرَبِيَّةً عَنِ الْكَثْرَةِ عَرَفَا (ط) قوله كلمتان خبر مقدم ما بعده صفة بعد صفة والمبتدأ سبحان الله إلى آخره — والنكتة في تقديم الخبر تشويق السامع إلى المبتدأ وكلما طال الكلام في وصف الخبر حسن تقديمه لأن كثرة الأوصاف الجميلة تزيد السامع شوقا كما قال الشاعر :

﴿ ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها ﴾ شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر ﴿

لكن رجح المحقق الكمال ابن الميام رحمه الله تعالى أن سبحان الله هو الخبر لأنه مؤخر لفظا والأصل عدم مخالفة اللفظ عمله إلا بموجب يوجب ولأنه محط الفائدة بنفسه بخلاف كلمتان فإنه إنما يكون عطافاً فائدة باعتبار وصفه بالخفة على اللسان والثقل في الميزان والمحبة للرحمن لا ترى أن جعل كلمتان الخبر غير بين لأنه ليس متعلق الغرض الأخبار منه صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله إلى آخره إنما كتمان بل بملاحظة وصف الخبر بما تقدم أعني خفيفتان ثقيلتان فكان اعتبار سبحان الله إلى آخره خبراً أولى خفيفتان على اللسان وفي رواية بتقديم حبيبتان وتأخير ثقيلتان وإنما صارت خفيفتين على اللسان لئلا حروفها وسهولة خروجها فالنطق بهما سريع وذلك لأنه ليس فيهما من حروف الشدة المعروفة عند أهل العربية وهي المعززة والباء الموحدة والياء المثناة الفوقية والجيم والدال والطاء المهملتان والظاف والكاف ولا من حروف الاستعلاء أيضاً وهي الخاء المعجمة والصاد والضاد والطاء والظاء والغين المعجمة والظاف ونما يستقل أيضاً من الحروف الثاء المثلثة والشين المعجمة وليستا فيهما ثم إن الأفعال أثقل من الأسماء وليس فيها فعل وفي الأسماء أيضاً ما يستقل كالذي لا ينصرف وليس فيهما شيء من ذلك وقد اجتمعت فيهما حروف اللين الثلاثة الألف والواو والياء وبالجملة فالحروف السهلة الخفيفة فيهما أكثر من العكس قال الطبري الخفة مستعمارة للسهولة شبه سهولة جريان الكلمتين على اللسان عما غف على الحامل من بعض الامتعة فلا تنعبه كالشيء الثقيل فذكر المشبه به وأراد المشبه وأما الثقل فعلى الحقيقة عند علماء أهل السنة إذ الأعمال تتجسم في الميزان وفيه إشارة إلى أن سائر التكليف صعبة شاقة على النفس

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ قَالَ مَا أَصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَايِكَتِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * جُوَيْرِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بِكُرَّةٍ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ قَالَ مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَائِيهَا قَالَتْ نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ قُلْتَ بِعَدِّكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ زُنْتُ بِمَا قُلْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتُهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَّ دَخْلِقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ

ثَقِيلَةٌ وَهَذِهِ سَهْلَةٌ عَلَيْهَا مَعَ أَنَّهَا تَثْقُلُ الْمِيزَانَ كَثَقُلَ الشَّاقِ مِنَ التَّكْلِيفِ وَرَوَى فِي الْإِسْنَادِ إِبْنُ عَبَّاسٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا لَا يَلِيْقُ بِالْحَسَنَةِ تَثْقُلُ وَالسَّيِّئَةُ تَخْفُفُ فَقَالَ لَانَ الْحَسَنَةُ حَضَرَتْ مَرَارَتُهَا وَغَابَتْ حَلَاوَتُهَا فَثَقُلَتْ فَلَا يَحْمِلُكَ ثِقْلُهَا عَلَى تَرْكِهَا وَالسَّيِّئَةُ حَضَرَتْ حَلَاوَتُهَا وَغَابَتْ مَرَارَتُهَا فَلَذَلِكَ خَفَتْ فَلَا يَحْمِلُكَ خَفَتُهَا عَلَى ارْتِكَابِهَا (كَذَا فِي الْفَتْحِ وَالْإِشْرَادِ) قَوْلُهُ مَا أَصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَايِكَتِهِ لِمَحْ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ وَيُمْكِنُ أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ السَّكَاكَةَ مُخْتَصِرَةً مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لِمَا سَبَقَ أَنْ سُبْحَانَ اللَّهِ تَنْزِيهِ لَدَانِهِ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِخِلَالِهِ وَتَقْدِيسُ لَصِفَاتِهِ مِنَ النِّقَاسِ فَيُدْرَجُ فِيهِ مَعْنَى قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَوْلِهِ وَبِحَمْدِهِ صَرِيحٌ فِي مَعْنَى الْحَمْدُ لِلَّهِ لَانَ الْإِضَافَةِ بِمَعْنَى الْإِلَامِ فِي الْحَمْدِ وَمُسْتَلَزِمٌ بِمَعْنَى اللَّهِ أَكْبَرُ لَانَهُ إِذَا كَانَ كُلُّ الْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ لِلَّهِ تَعَالَى وَمِنْ اللَّهِ وَبِئْسَ مِنْ غَيْرِهِ فَلَا يَكُونُ أَحَدًا كَبَرُ مِنْهُ (فَإِنْ قُلْتَ) يَلْزَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَكُونَ التَّسْبِيحُ أَفْضَلَ مِنَ التَّهْلِيلِ (قُلْتَ) لَا يَلْزَمُ ذَلِكَ إِذَا التَّهْلِيلُ تَصْرِيحٌ فِي التَّوْحِيدِ وَالتَّسْبِيحُ مُتَضَمِّنٌ لَهُ وَلَئِنْ نَفَى الْإِلَهِِيَّةَ فِي قَوْلِهِ لَا إِلَهَ نَفَى لِمَصْحُوحِهَا مِنَ الْخَالَفِيَّةِ وَالرَّازِقِيَّةِ وَكَوْنُهُ مَثْبُتًا وَمَعَاقِبًا مِنَ الْغَيْرِ وَقَوْلُهُ إِلَّا اللَّهُ اثْبَاتٌ لَهُ وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ نَفَى مَا يَضَادُّ الْإِلَهِِيَّةَ وَيُخَالِفُهَا مِنَ الْقَائِصِ فَمَا وَقَّعَ سُبْحَانَ اللَّهِ تَنْزِيهِ وَمَفْهُومُهُ تَوْحِيدٌ وَمَنْطُوقٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَوْحِيدٌ وَمَفْهُومُهُ تَقْدِيسٌ فَإِذَا اجْتَمَعَا دَخَلَا فِي اسْلُوبِ الطَّرْدِ وَالْعَكْسِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (طَبِيبِي أَطَابَ اللَّهُ تَرَاهُ) قَوْلُهُ فِي مَسْجِدِهَا أَيِ مَوْضِعِ سَجُودِهَا لِلصَّلَاةِ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى أَيِ دَخَلَ فِي الضَّحَى وَأَرْبَعُ كَلِمَاتٍ نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيِ تَكَلَّمَتَ بَعْدَ مَفْصَارِقَتِكَ أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ — قَوْلُهُ لَوَزَنْتُهُنَّ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَيِ سَاوَيْتُهُنَّ أَيْ لَوْ قُوْلْتُ بِمَا قَالَتْ لَسَاوَيْتُهُنَّ — وَغَحْتَلُ أَنْ يَرَادَ الرَّحْمَنُ أَيِ رَبِّهِ عَلَيْهِنَ فِي الْوِزْنِ كَمَا يَقَالُ حَاجَتِي فَحُجَّجْتُهُ أَيِ غَابَتْ عَلَيْهِ فِي الْحُجَّةِ (طَبِيبِي أَطَابَ اللَّهُ تَرَاهُ) قَوْلُهُ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ قَالَ النَّوَوِيُّ هُوَ بِكَسْرِ الْمِيمِ قَبْلَ مَعْنَاهُ مِثْلُهَا فِي الْعَدَدِ وَقِيلَ مِثْلُهَا فِي أَنْهَالِهَا تَفْدٌ وَقِيلَ فِي الثَّوَابِ وَالْمَدَادِ هُنَا مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمَدَدِ وَهُوَ مَا كَثُرَتْ بِهِ الشَّيْءُ قَالَ الْعَلَاءُ وَاسْتَعْمَالُهُ هُنَا عِجَازٌ لَانَ كَلِمَاتُ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَحْصُرُ بَعْدَ وَلَا غَيْرُهُ وَالْمُرَادُ الْمُبَالَغَةُ فِي الْكَثْرَةِ لَانَهُ ذَكَرَ أَوْ لَا مَا يَحْصُرُهُ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِنْ عَدَدِ الْخَاقِ ثُمَّ زِنَةَ الْعَرْشِ ثُمَّ ارْتَقَى إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَعَبَّرَ عَنْهُ بِهَذَا أَيْ مَا لَا يَحْصِيهِ عَدَدٌ كَمَا لَا يَحْصِي

وَمَحَبَّتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِسي وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يُجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهَا النَّاسُ ارْجِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا وَهُوَ مَعَكُمْ وَالَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِي قَالَ أَبُو مُوسَى وَأَنَا خَلْفُهُ أَقُولُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فِي نَفْسِي فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنَ قَيْسٍ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ فَقَاتِ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ

كَلَّمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى قَوْلُهُ وَمَحَبَّتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ قَالَ الطَّبْرِيُّ جَمِلَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ التَّهْلِيلُ مَا حَيَا مِنَ السَّيِّئَاتِ مَقْدَارَ مَعْلُومًا وَفِي حَدِيثِ التَّسْبِيحِ جَمِلَ التَّسْبِيحُ مَا حَيَا لَهَا مَقْدَارُ زَبَدِ الْبَحْرِ فَلِزِمَ أَنْ يَكُونَ التَّسْبِيحُ أَفْضَلَ وَقَدْ قَالَ فِي حَدِيثِ التَّهْلِيلِ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ أَجَابَ الْقَاضِي عِيَّاضُ أَنْ التَّهْلِيلَ الْمَذْكُورَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَفْضَلُ لِأَنَّ جَزَاءَهُ مُشْتَمِلٌ عَلَى عَوِّ السَّيِّئَاتِ وَعَلَى عُنُقِ عَشْرِ رِقَابٍ وَطَى اثْبَاتِ مِائَةِ حَسَنَةٍ وَالْحِرْزُ مِنَ الشَّيْطَانِ (ط) قَوْلُهُ ارْجِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ يَهْزُوْصِلُ وَبِفَتْحِ الْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ مَعْنَاهُ ارْقَعُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَاخْفُضُوا أَصْوَاتَكُمْ فَإِنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ نَمَّا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ لِبَعْدٍ مِنْ يَخَاطَبِهِ لِيَسْمَعَهُ وَانْتُمْ تَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَلَيْسَ هُوَ بِأَصَمٍّ وَلَا غَائِبٌ بَلْ هُوَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ وَهُوَ مَعَكُمْ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ فِيهِ النَّدْبُ إِلَى خَفْضِ الصَّوْتِ بِأَلَّا تَدْعُونَ حَاجَةً إِلَى رَفْعِهِ فَإِنَّهُ إِذَا خَفَضَهُ كَانَ ابْلَغَ فِي تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ فَإِنَّ دَعْتَ حَاجَةً إِلَى الرِّفْعِ رَفَعَ كَمَا جَاءَتْ بِهِ أَحَادِيثُ كَذَا فِي شَرْحِ الْأَمَامِ النَّوَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ الشَّيْخُ الدَّهْلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ ارْجِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمَنْعَ مِنَ الْجَهْرِ لِلتَّسْبِيحِ وَالْإِرْفَاقَ لِلْكَوْنِ الْجَهْرِ غَيْرُ مَشْرُوعٍ ثُمَّ أَكَّدَ بِقَوْلِهِ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ وَوَجْهَ زِيَادَةِ قَوْلِهِ بِصِرَا مَعَ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ لِمُنَاسَبَةِ قَوْلِهِ سَمِيعًا فَانْهَمَا مَذْكُورَانِ مَعًا فِي أَكْثَرِ الْمَوَاضِعِ أَوْ لِأَرَادَةِ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ لَكُمْ إِلَى الْجَهْرِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ وَمَعَ وَجُودِ ذَلِكَ يَبْصُرُ بِأَلَّا تَدْعُونَ وَبِالْعِلْمِ حَالَكُمْ (كَذَا فِي اللَّحْمَاتِ) قَوْلُهُ اقْرَبْ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِي وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَالْمُرَادُ تَحْقِيقُ سَمَاعِ الدَّعَاءِ قَوْلُهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ الْحَافِظُ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَصْلُ فِي الْحَوْلِ تَغْيِيرُ الشَّيْءِ وَانْصِفَالُهُ عَنْ غَيْرِهِ وَيُفْسَرُ بِالْحِيلَةِ وَهِيَ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى حَالِهِ مَا فِي خَفِيَّةٍ وَقِيلَ الْحِيلَةُ هِيَ الْحَوْلُ قَلْبٌ وَآوَهُ يَاءٌ لَا انْكَسَارَ مَا قَبْلَهُ وَمِنْهُ رَجُلٌ حَوْلٌ وَالْمَعْنَى لَا تَوَصَّلُ إِلَى تَسْدِيرِ أَمْرٍ أَوْ تَغْيِيرِ حَالٍ إِلَّا بِمَشِيئَتِكَ وَمَعُونَتِكَ وَأَمَّا قَوْلُهُمْ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ فَقَدْ يُفْسَرُ بِالْقُوَّةِ وَلَيْسَ بِسَدِيدٍ لِأَنَّ الْقُوَّةَ مَعْطُوفَةٌ عَلَيْهِ وَالْوَجْهُ فِيهِ أَنْ يُقَالَ بِقُدْرَتِهِ الَّتِي يَحُولُ بِهَا بَيْنَ الْمَرَدِّ وَقَلْبِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي وَالْحَوْلُ الْحَرَكَةُ يُقَالَ حَالُ الشَّيْءِ إِذَا تَحَرَّكَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَ أَحَوْلُ وَبِكَ أَصُولُ أَيْ بِكَ أَتَحَرَّكَ وَبِكَ أَصُولُ عَلَى الْعَدُوِّ وَالْمَعْنَى فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى لَا حَرَكَةَ

سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَيَحْمَدُهُ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 * وعن * الزُّبَيْرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ صَبَاحٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ
 إِلَّا مُنَادٍ يُنَادِي سَبِّحُوا الْمَلِكَ الْقُدُّوسَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وعن * جَابِرٍ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَه * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَأْسُ الشُّكْرِ مَا شَكَرَ اللَّهُ عَبْدٌ لَا يَحْمَدُهُ * وعن * ابْنِ عَبَّاسٍ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

ولا استطاعة الا بمشيئة الله وحول منصوب بلا انفي ويسميه بعضهم التبرئة ويكون الجار والمحرور خبراً له
 ويجوز فيها الرفع وفيها وجوه غير ذلك والاقوم والاكثر نصب الكلمتين وفيه (كنز من كنوز الجنة) اي
 يعد لقائه ويدخر له من الثواب ما يقع له في الجنة موقع الكنز في الدنيا لان من شأن الكافرين ان يستمدوا
 به ويستظهروا بوجدان ذلك عند الحاجة اليه (شرح المصاييح) قوله غُرِسَتْ اي بكل مرة له نخلة عظيمة في الجنة
 اي المعدة لقائلها خست لكثرة منفعتها وطيب ثمرتها ولذلك ضرب الله مثل المؤمن وايمانه وثمرته في قوله (ألم
 تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة) وهي كلمة التوحيد (كشجرة طيبة وهي) النخلة (ق) قوله ما من صباح
 يصبح العباد فيه قال الطيبي صباح نكرة وقعت في سياق النفي وضمت اليها من الاستفراقية لافادة الشمول ثم
 جيء به بقوله يصبح صفة مؤكدة لمزيد الاحاطة كقوله تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها)
 ولا طائر يطير بجناحيه الا مناد ينادي سبِّحوا الملك القدوس اي قولوا سبحان الله الملك القدوس او قولوا
 سبح قدوس رب الملائكة والروح (ط) قوله افضل الذكر لا اله الا الله قال بعض المحققين انما جعل
 التهليل افضل الذكر لان التهليل تأثيراً في تطهير الباطن عن الاوصاف الذميمة التي هي معبودات في باطن
 الذاكِر قال تعالى (أفأرأيت من اتخذ الهه هواه) فيفيد نفي عموم الالهة بقوله (لا اله) ويثبت الواحد
 بقوله (الا الله) ويعود الذكر من ظاهر لسانه الى باطن قلبه فيتمكن فيه ويستولي على جوارحه وجد
 حلالة هذا من ذاق - واطلاق الدعاء على الحمد من باب المجاز ولعله جعل افضل الدعاء من حيث انه سؤال لطيف
 يصدق مسلكه ومن ذلك قول امية بن ابي الصلت حين خرج الى بعض الملوك يطلب نائلة :

* اذا انني عليك المرء يوما * كفاه من تمره النساء *

أقول يمكن ان يكون قوله الحمد لله من باب التلميح والاشارة الى قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم)
 واي دعاء افضل واكمل واجمع من ذلك وقال المظهر انما كان التهليل افضل الذكر لانه لا يصح الايمان الا
 به وانما جعل الحمد لله افضل الدعاء لان الدعاء عبارة عن ذكر الله وان يطلب منه حاجته والحمد لله يشملها
 فان من حمد الله انما يحمده على نعمته والحمد على النعمة طلب مزيد قال تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) والله
 اعلم (طيبي أطاب الله ثراه) قوله الحمد لله رأس الشكر لان الشكر تعظيم الماعم وفعل اللسان اظهر وأدل على
 ذلك واما فعل القلب فخفي وفي دلالة افعال الجوارح قصور ولله اعلم (لمحات) قوله ما شكر الله عبد لا يحمده

الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ رَوَاهُمَا الْيَهُودِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ * وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ أَوْ أَدْعُوكَ بِهِ فَقَالَ يَا مُوسَى قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخْصُنِي بِهِ قَالَ يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ وَضِعْنَ فِي كِفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ لَمَأَلَتْ بَيْنَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ * وعن أبي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَدَّقَهُ رَبُّهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ

قال القاضي لما جعل الحمد رأس الشكر واصله والعمدة فيه حتى انعكس عليه لم يعتد لغيره من الشعب عند قدمه وكان التارك له كالمعرض عن الشكر رأساً (ط) قوله في السراء والضراء أي في حالة الرخاء والشدة والاحوال كلها اذا الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة والمقابل للسراء الحزن وللضراء النفع وفي ايقاع التقابل بين السراء والضراء مزيد التعميم والاحاطة لشمول نقيضها كانه قال في السرور والحزن والنفع والضر لان ذكر كل يقتضي ذكر مقابله فيتضمن ذكر الكل مع اختصار وهذا طريق في البيان يسلكه الفصحاء وله نظائر والله اعلم (لمعات) قوله فقال يا موسى قل لا اله الا الله قال الطيبي فان قلت طلب موسى عليه السلام ما به يفوق على غيره من الذكر او الدعاء فما مطابقة الجواب للسؤال كانه قال طلبت شيئا محالاً اذ لا ذكر ولا دعاء افضل من هذا اذ المطلوب من الذكر والدعاء الثواب ولا ثواب اعظم من ثوابها (ط) وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي ابن عبد الرحيم قدس الله سره كلمة لا اله الا الله له بطون كثيرة فالبطن الاول طرد الشرك الجلي والثاني طرد الشرك الخفي والثالث طرد الحجب المانعة عن الوصول الى معرفة الله واليه الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه وكان موسى عليه السلام يعرف من بطونها الباطنين الاولين فاستبعد ان يكون الذكر الذي يخصه الله به يكون ذاك فأوحى الله اليه جليلة الحال وكشف عليه انه طارد كل ما سوى الله تعالى عن التمثيل بين عينيه وانه لو وضع جميع ما سواه في كفة وهذه في كفة لمألت بين فانه يطردهن ويحقرهن (حجة الله البالغة) قوله وعامرهن بالنصب عطف على السموات قيل عامر الشيء حافظه ومصلحه ومدبره الذي يمسكه من الخلل ولذلك سمي ساكن البلد والمقيم بها عامره من عمرت المسكن اذا اقت فيه والمراد المعنى الاعم الذي هو الاصل ليصح استثناءه تعالى منه بقول غيري قاله الطيبي وقال غيره أي ساكنه والاستثناء منقطع او بمسكن والاستثناء متصل لقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقيل المراد ههنا جنس من يعمرها من الملك وغيره والله تعالى عامرها خلقاً وحفظاً وقد دخل فيه من حيث انه يتوقف عليه صلاحها وتوقفهن على الساكن ولهذا استثنى وقال غيري والله تعالى اعلم (ق) قوله لمألت بين أي لرجحت عليهن وغلبتهن لأن جميع ما سوى الله عز وجل بالنظر الى وجوده تعالى كالمردوم اذ كل شيء هالك الا وجهه والمردوم لا يوازن الثابت الموجود وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء لا اله الا الله من باب وضع الظاهر موضع الضمير (ق) قوله صدقه ربه أي قرره وهو ابلغ من ان يقول صدقت وقوله

وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ يَقُولُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي وَكَانَ يَقُولُ مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ

❖ وعن ❖ سعد بن أبي وقاصٍ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى أَوْ حَصَى تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ❖ وعن ❖ عمرو بن شعيبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ أَيْ لَمْ تَحْرِقْهُ قَالَ الطَّبْرِيُّ لَمْ تَأْكُلْهُ اسْتَعَارَ الطَّعْمَ لِلحَرَقِ مَبَالِغَةً (ق) قوله أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ أَيْ عَرَفَ لَهَا أَوْ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ نَزُولِ الْحِجَابِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْزِمُ مِنَ الدُّخُولِ الرُّؤْيَا وَلَا مِنَ وَجُودِ الرُّؤْيَا حُصُولَ الشَّهْوَةِ وَبَيْنَ يَدَيْهَا الْوَاوُ لِلحَالِ نَوَى جَمْعُ نَوَاةٍ وَهِيَ عَظْمُ التَّمْرِ أَوْ حَصَى شَكَّ مِنَ الرَّاويِّ تُسَبِّحُ أَيْ الْمَرْأَةُ بِهِ أَيْ بِمَا ذَكَرَ مِنَ النَّوَى أَوْ الْحَصَى وَهَذَا أَصْلُ صَحِيحٍ لِنَجْوِزِ السَّبِيحَةِ بِتَقْرِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانَّهُ فِي مَعْنَاهَا إِذْ لَافَرَقَ بَيْنَ الْمَنْظُومَةِ وَالْمَنْشُورَةِ فِيمَا يَعْدُ بِهِ وَلَا يَمْتَدُّ بِقَوْلٍ مِنْ عَدَدِهَا بِدَعَاةٍ وَقَدْ قَالَ الْمَشَايخُ أَنَّهُ سَوَّطَ الشَّيْطَانُ وَرَوَى أَنَّهُ رَأَى مَعَ الْجَنِيدِ سَبِيحَةً فِي يَدِهِ حَالِ انْتِهَاءٍ فَسَلَّ عَنْهُ فَقَالَ شَيْءٌ وَصَلْنَا بِهِ إِلَى اللَّهِ كَيْفَ تَرَكَهُ فَقَالَ أَيْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ أَيْ أَسْهَلُ وَخَفَّ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا أَيْ مِنْ هَذَا الْجَمِيعِ وَالتَّعَدُّادُ أَوْ أَفْضَلُ قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ الْمَظْهَرُ شَكَّ الرَّاويِّ أَيْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ أَوْ قَالَ أَفْضَلُ عَلَيْكَ أَقُولُ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَوْ بِمَعْنَى بَلْ وَأَمَّا كَانَ أَفْضَلَ لِأَنَّهُ اعْتَرَفَ بِالْقُصُورِ وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَحْصِيَ ثَنَاءَهُ وَتُسْبِيحَهُ عَلَى الْعَدِّ بِالنَّوَى أَقْدَامَ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْإِحْسَاءِ كَمَا قَالَ لَا أَحْصَى ثَنَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَأَنْتَبَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ أَنْتَبَيْتَ كَلَامَهُ (ق) قوله وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ أَيْ خَالَقُهُ أَوْ خَالِقُ لَهُ فِيمَا بَعْدَ وَاخْتَارَهُ ابْنُ حَجَرٍ وَهُوَ الْأَظْهَرُ وَلَكِنْ الْأَدَقُّ الْأَخْفَى مَا قَالَ الطَّبْرِيُّ أَيْ مَا هُوَ خَالِقُ لَهُ الْأَزَلُ إِلَى الْأَبَدِ وَالْمُرَادُ الْاسْتِمْرَارُ فَهُوَ أَجْمَلُ بَعْدَ تَفْصِيلِ لِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ إِذَا اسْتَدَّ اللَّهُ تَعَالَى يَقِيدُ الْاسْتِمْرَارَ مِنْ بَدْءِ الْخَلْقِ إِلَى الْأَبَدِ كَمَا تَقُولُ اللَّهُ قَادِرُ عَالَمٍ فَلَا تَقْصِدُ زَمَانًا دُونَ زَمَانٍ وَاتَّهَ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ الطَّبْرِيُّ مَنْصُوبٌ نَصَبَ عَدَدٍ فِي الْقِرَائِنِ السَّابِقَةِ عَلَى الْمَصْدَرِ وَقَالَ بَعْضُ الشَّرَاحِ نَصَبَ مِثْلَ أَيْ اللَّهُ أَكْبَرُ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقُهُ أَيْ بِعَدَدِهِ فَجَعَلَ مَرْجِعَ الْإِشَارَةِ أَقْرَبَ مَا ذَكَرَ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَشَارَ إِلَى جَمِيعِ مَا ذَكَرَ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ اللَّهُ أَكْبَرُ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ وَاتَّهَ أَكْبَرُ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ وَاتَّهَ أَكْبَرُ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَاتَّهَ أَكْبَرُ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْ عَلَى هَذَا الْمَتَوَالِ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ هَذَا مِنْ

جَدَّه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ مِائَةً بِالْفَدَا وَمِائَةً بِالْعِشِيِّ
كَانَ كَمَنْ حَجَّ مِائَةَ حَجَّةٍ وَمَنْ حَمِدَ اللَّهَ مِائَةً بِالْفَدَا وَمِائَةً بِالْعِشِيِّ كَانَ كَمَنْ حَمَلَ عَلَى مِائَةِ
فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ هَلَّلَ اللَّهَ مِائَةً بِالْفَدَا وَمِائَةً بِالْعِشِيِّ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ
مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ مِائَةً بِالْفَدَا وَمِائَةً بِالْعِشِيِّ لَمْ يَأْتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحَدٌ
بِأَكْثَرٍ مِمَّا أَتَى بِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ التَّسْبِيحُ نِصْفُ الْمِيزَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَمْلَأُهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ لَهَا حِجَابٌ دُونَ
لِلَّهِ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِي
* وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَوْلُ عَبْدٍ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ مُخْلِصًا قَطُّ إِلَّا فُحِتَ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يَفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ رَوَاهُ

اختصار الراوي فنقل آخر الحديث بالمعنى خشية بالماللة للاطالة ويبدل على ما ملنا بعض الآثار أيضا والله اعلم (ق)
قوله من ولد اسمعيل تتميم ومبالغة في معنى العتق لان فك الرقاب اعظم مطلوب وكونه من عنصر اسمعيل الذي
هو اشرف الخلق نسباً اعظم وامثل والله اعلم (ط) قوله التسبيح نصف الميزان قال التوربشتي رحمه الله تعالى
التسبيح اخذ من السبح وهو المر فاستعمل التسبيح في امر السريع في عبادة الله اه وقال الطيبي رحمه الله
تعالى قوله صلى الله عليه وسلم التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأه قالوا فيه وجهان (احدهما) ان يراد التسوية
بين التسبيح والتحميد بان كل واحد منها يأخذ نصف الميزان فتعادل الميزان معاً وذلك لان الاذكار التي هي
ام العبادات البدنية تنحصر في نوعين احدهما التنزيه والاخر التحميد والتسبيح يستوعب القسم الاول والتحميد
يتضمن القسم (الثاني) وثانيهما ان يراد بيان تفضيل الحمد على التسبيح وان ثوابه ضعف ثواب التسبيح لان التسبيح
نصف الميزان والتحميد وحده يملأه وذلك لان الحمد المطلق انما يستحقه من كان مبرأ عن النقايس منعوها
بنعوت الجلال وصفات الاكرام فيكون الحمد شاملاً للامرين واعلى القسمين والى الوجه الاول الاشارة بقوله
صلوات الله عليه كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان والى الثاني بقوله صلوات الله عليه بيدي لواء
الحمد يوم القيامة اقول يؤيد معنى الترجيح الترتي في قوله ولا اله الا الله ليس لها حجاب لان هذه الكلمة
اشتملت على التنزيه والتمجيد لله تعالى كما مر وعلى نفي ذلك عما سواه صريحاً ومن ثم جعل من جنس آخر لان
الاولين دخلا في معنى الوزن والمقدار في الاعمال وهذا حصل منه القرب الى الله تعالى من غير حاجز ولا
مانع (طبيبي طيب الله ثراه) قوله حتى يفضي الى العرش قال الطيبي الحديث السابق دل على تجاوز من العرش
حتى انتهى الى الله تعالى والمراد من ذلك سرعة القبول والاجتناب عن الكبائر شرط للسرعة لا لاجل الثواب
والقبول اه او لاجل كمال الثواب واعلى مراتب القبول لان السيئة لا تعبط الحسنة بل الحسنة تذهب السيئة

التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةً أَمْرِي بِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَقْرَأْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةٌ التُّرْبَةُ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَإِنَّهَا قِيَعَانٌ وَإِنَّ غُرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا * وَعَنْ * يُسَيْرَةَ وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ قَالَتْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ وَأَعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ

قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات (ط) قوله يا محمد اقرئ امتك اي بلغهم واوصاهم وفي السلام اي من جاني في النهاية يقال اقرأ فلان فلانا السلام واقرأ عليه السلام كانه حين يباغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ورحمة الله وبركاته واخبرهم ان الجنة طيبة التربة وهي التراب فان ترابها المسك والزعفران ولا اطيب منها عذبة الماء اي حلو ولذذ وانها اي الجنة قيعان بكسر القاف جمع قاع وهي الارض المستوية الحالية من الشجر والغراس بكسر الغين جمع غرس بالفتح ما يغرس قال الطيبي في هذا الحديث اشكال لانه يدل على ان ارض الجنة خالية عن الاشجار والقصور ويدل قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار على انها غير خالية عنها لانها انما سميت جنة لاشجارها المتكاثفة المظلة بالنفاز اغصانها (والجواب) انها كانت قيعانا ثم ان الله تعالى اوجد فيها بفضله اشجارا وقصورا بحسب اعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بسبب عمله ثم انه تعالى لما يسره لما خلق له من العمل لينال بذلك الثواب جعله كالغراس لتلك الاشجار مجازا اطلاقا للسبب على المسبب (واجب) ايضا بانه لا دلالة في الحديث على الخلط الكلي من الاشجار والقصور لان معنى كونها قيعانا ان اكثرها مغروس وما عداها منها امكنة واسعة بلا غرس ليغرس بتلك الكلمات ويتميز غرسها الاصلي الذي بلا سبب وغرسها المسبب عن تلك الكلمات قال ابن حجر والحاصل ان اكثرها مغروس ليكون مقابلا للاعمال الصالحة غير تلك الكلمات وبتميتها تغرس بتلك الكلمات ليمتاز ثواب هذه الكلمات لعظم فضلها كما علم من الاحاديث السابقة من ثواب غيرها اه ويخطر بالبال والله اعلم ان اقل اهل الجنة من له جنتان كما قال تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان فيقال جنة فيها اشجار وانهار وحور وقصور خلقت بطريق الفضل وجنة يوجد فيها ما ذكر بسبب حدوث الاعمال والاذكار من باب العدل وهذا معنى قول بعض الصوفية في تفسير الآية جنة في الدنيا وجنة في العقي والله اعلم (ق) قوله بالتسبيح والتهلل والتقديس اي قول سبحان الملك القدوس او سبح قدوس رب الملائكة والروح ويمكن ان يراد بالتقديس التكبير ويدل عليه ذكره في المعدودات على وفق نظائره من الروايات قال ابن حجر هذا عادة العرب ان الكلمة اذا تكررت على السنتهم اختصروها ليسهل تكررها بضم بعض حروف احداها الى الاخرى كالحوقلة والحيلة والبسملة والتهلل فانه مأخوذ من لا اله الا الله يقال هيل الرجل وهلل اذا قال ذلك والله اعلم (ق) قوله واعقدن بكسر القاف اي اعددن عدد مرات التسبيح وما عطف عليه بالانامل اي بعقدها اي برؤسها يقال عقد الشيء بالانامل عده وقول ابن حجر اي عدهن والتقدير اعددن لآوحيه للفرق بينهما قال الطيبي حرضهن صلى الله عليه وسلم على ان يحصين تلك الكلمات باناملهن ليحيط عنها بذلك ما اجتزته من الذنوب ويدل على انهن كن يعرفن عقد الحساب قوله فانهن اي الانامل كسائر الاعضاء مسؤلات

مُسْتَنْطَقَاتٌ وَلَا تَغْفُلَنَّ فَتَنْسِينَ الرَّحْمَةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث * عن * سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ قَالَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ فَقَالَ فَبُورَاءُ لِرَبِّي فَمَا لِي فَقَالَ قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي شَكَ الرَّاوي فِي عَافِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ الْوَرَقِ فَضَرَبَهَا بِعَصَاهُ فَتَنَازَرَّ الْوَرَقُ فَقَالَ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ نَسَاقِطُ ذُنُوبِ الْعَبْدِ كَمَا يَتَسَاقَطُ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وعن * مَكْحُولٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ مِنْ قَوْلٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ قَالَ مَكْحُولٌ فَمَنْ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا مُنْجَا مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الضَّرِّ أَذْنَاهَا الْفَقْرُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ

أي يسألن يوم القيامة عما اكتسبن وبأي شيء استعملن مستنطقات بفتح الطاء أي متكلمات بخاق النطق فيها فيشهدن لصاحبهن أو عليه بما اكتسبه قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم بمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم وفيه حث على استعمال الأعضاء فيما يرضى الرب تعالى وتعمير بالتحفظ عن الفواحش والآثام والله اعلم (ق) قوله فتنسین الرحمة النسيان ترك ضبط ما استودع أما لضعف قلبه وأما عن غفلة أو قصدا أي انكن استحضرتن ذكر الرحمة وأمرتن بسؤالها فإذا غفلتن فقد ضيعتن ما استودعتن كذا قاله التوربشتي رحمه الله تعالى قال المظهر المعنى لا تتركن الذكر فانكن لو تركتن الذكر لحرمتم ثواب الذكر فان الله تعالى قال فاذكروني اذكركم واقول قوله لا تغفلن فهي لأمرين أي لا تغفلن عما ذكرت لكن من الزوم على الذكر والحفاظة عليه والعقد بالأصابع توثيقا وقوله فتنسین جواب لو أي انكن لو تغفلن عما ذكرت لكن لتركتن سدى عن رحمة الله تعالى وهذا من باب قوله تعالى لا تطغوا فيه فيحل عليكم غضي أي لا يكن منكن الغفلة فيكون من الله ترك الرحمة فغير بالنسيان عن ترك الرحمة كما في قوله تعالى وكذلك اليوم تنسى والله اعلم (طبي اطاب الله تراه) قوله الله اكبر كبيرا منصوب بفعل مضمر أي كبرت كبيرا ويجوز ان يكون حالا مؤكدة كقولك زيد ابوك عطوفا (ط) قوله كما يتساقط ورق هذه الشجرة قوله كما يتساقط ان جعل صفة مصدر محذوف لم تبق المطابقة بين الممدرين ولو جعل حالا من الذنوب استقام ويكون تقديره تساقط الذنوب مشبها تساقط الورق كذا حقه الطيبي رحمه الله تعالى (ق) قوله ادناه الفقر وفي نسخة صحيحة ادناها أي ادنى مراتب الانواع نوع مضرة

إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ وَمَكْحُولٍ لَمْ يَسْمَعْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ذَاكَ مِنْ تَسْمِعَةٍ وَتَسْمِيعٍ ذَاكَ أَيْسَرُهَا أَلْهَمُ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَسْلَمَ عَبْدِي وَأَسْتَسْلِمَ رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ فِي صَلَاةِ الْخَلَائِقِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَلِمَةُ الشُّكْرِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْلَمَ وَأَسْتَسْلِمَ رَوَاهُ رَزِينٌ

﴿ باب الاستغفار والتوبة ﴾

الفصل الأول * عَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الفقر والمراد الفقر القلبي الذي جاء في الحديث كاد الفقر ان يكون كفرا لأن قائلها اذا تصور معنى هذه الكلمة تقرر عنده وتيقن في قلبه ان الامر كله بيد الله وانه لا نفع ولا ضر الا منه ولا عطاء ولا منفع الا به فصر على البلاء وشكر على النعماء وفوض امره الى رب الارض والسما ورضي بالقدر والقضاء فصار من زبدة الاولياء وعمدة الاصفياء والله اعلم (ق) قوله ادلك على كلمة من تحت العرش قال الطيبي من تحت العرش صفة كلمة ويجوز ان تكون من ابتدائية اي تلك الكلمة ناشئة من تحته ومن في من كنز الجنة بيانية واذا جعل العرش سقف الجنة جاز ان يكون من كنز الجنة بدلا من قوله من تحت العرش اه والمعنى انها من الكنوز المعنوية العرشية وذخائر الجنة العالية العلوية لامن الكنوز الحسية الفانية السفلية والله اعلم (ق) قوله يقول الله تعالى قال الطيبي هذا جزاء شرط محذوف اي اذا قال العبد هذه الكلمة يقول الله تعالى اسلم عبدي اي انقاد وترك العناد او اخلص في العبودية بالتسليم لا امور الربوبية واستسلم قال الطيبي اي فوض امور الكائنات الى الله تعالى بأسرها وانقاد هو بنفسه لله مخلصا له الدين والله اعلم (ق) قوله سبحان الله هي صلاة الخلائق اي عبادتها وانقيادها قال تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده) وقال عز وجل (كل قد علم صلاته وتسبيحه) فالتسبيح اما بالمقال او بالحال حيث يدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته وحيث ينزه الله تعالى عما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها والمراد بالصلاة كونها متقادة لله تعالى مسخرة لما يراد منهم وهي كالسجود في قوله تعالى (يتقيون ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون) الكشاف اي ترجع الظلال من جانب الى جانب متقادة لله تعالى فيما سخرها له وهي داخرة لافعاله تعالى والله اعلم (ط)

﴿ باب الاستغفار والتوبة ﴾

قال الله عز وجل (والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا لله فاستغفروا لذنوبهم) وقال تعالى

ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا (وقال تعالى (فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا) وقال تعالى (والمستغفرين بالاسحار) وقال تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار
م يستغفرون) وقال تعالى (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال تعالى (ومن لم يتب
فاولئك هم الظالمون)

﴿ بيان وجوب التوبة ﴾

اعلم ان وجوب التوبة ظاهر بالاخبار والآيات وهو واضح بنور البصيرة عند من شرح الله بنور الايمان
صدره فان من عرف ان لا سعادة في دار البقاء الا في لقاء الله تعالى وان كل محبوب عنه يشقى لا محالة محول
بينه وبين ما يشتهي محترق بنار الفراق ونار الجحيم وعلم ان لا مبعد عن لقاء الله الا اتباع الشهوات ولا مقرب
من لقاءه الا الاقبال على الله بدوام ذكره وعلم ان الذنوب سبب كونه محجوبا مبعدا عن الله تعالى فلا يشك
في ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف بالعلم والندم والعزم وهكذا
يكون الايمان الحاصل عن البصيرة ومن لم يترشح لهذا المقام فيلاحظ ما ورد من الآيات والآثار فقد قال تعالى
(وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) وهذا امر على العموم وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا) ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خاليا عن الشوائب — ويدل على فضل التوبة
قوله تعالى (ان الله يحب التوابين ويحب المطهرين) (كذا في موعظة المؤمنين)

﴿ بيان ان الاستغفار نوعان — والفرق بين التوبة والاستغفار ﴾

اعلم ان الاستغفار هو نوعان مفرد ومقرون بالتوبة فالمفرد كقول نوح عليه السلام لقومه استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وكقول صالح عليه السلام لقومه لو لا تستغفرون الله لعاكم ترحمون وكقوله
تعالى (واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) وقوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون) والمقرون كقوله تعالى (وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى
ويؤت كل ذي فضل فضله) وقول صالح عليه السلام لقومه (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب) وقول شعيب
عليه السلام (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود) والاستغفار المفرد كالقوله بل هو التوبة بعينها
مع تضمنه طلب المغفرة من الله وهو نحو الذنب وازالة اثره ووقاية شره لا كما ظنه بعض الناس انها الستر ، فان
الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له ، ولكن الستر لازم مسماها او جزؤه فدلالها عليه اما بالتضمن واما
باللزوم وحقيقتها وقاية شر الذنب ومنه المغفر لما بقي الرأس من الاذى ، والستر لازم لهذا المعنى ، والا فالعامة
لا تسمى مغفرا ولا القبيح ونحوه مع ستره فلا بد في لفظ المغفر من الوقاية وهذا الاستغفار الذي يمنع العذاب
في قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فان الله لا يعذب مستغفرا واما من اصر على الذنب وطلب من الله
مغفرته فهذا ليس باستغفار مطلق ، ولهذا لا يمنع العذاب فالاستغفار يتضمن التوبة والتوبة تتضمن الاستغفار
وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الاطلاق ، واما عند اقتران احدي اللفظتين بالآخرى فالاستغفار طلب
وقاية شر ما مضى والتوبة والرجوع طلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات اعماله فهاهنا ذنبان :
ذنب قد مضى فالاستغفار طلب وقاية شره وذنب يخاف وقوعه فالتوبة العزم على ان لا يفعله والرجوع الى الله
يتناول النوعين : رجوع اليه ليقبه شر ما مضى ورجوع اليه ليقبه شر ما يستقبل من شر نفسه وسيئات اعماله
وايضا فان المذنب بمنزلة من ارتكب طريقا تؤديه الى هلاكه ولا توصله الى المقصود فهو مأمور ان يوليها

ظهره ويرجع الى الطريق التي فيها نجاته وتوصله الى مقصوده وفيها فلاحه فهنا امران لا بد منها - مفارقة شيء والرجوع الى غيره فخصت التوبة بالرجوع ، والاستغفار بالمفارقة وعند افراد احدهما يتناول الامرين ولهذا والله اعلم جاء الامر بها مرتبا بقوله استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فانه الرجوع الى طريق الحق بعد مفارقة الباطل وايضا فالاستغفار من باب ازالة الضرر والتوبة طلب جلب المنفعة فالغفرة ان يقيه شر الذنوب والتوبة ان يحصل له بعد الوقاية ما يحبه ، وكل منها يستلزم الآخر عند افراده والله اعلم (كذا في مدارج السالكين) وفرق آخر بين التوبة والاستغفار ان الاستغفار يكون لنفسه ولغيره او لغيره فقط كما قال تعالى (والذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) وقال تعالى حاكيا عن الملائكة (ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا) فللملائكة يستغفرون للمؤمنين خاصة ولا يستغفرون لانفسهم فانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يأمرهم والتوبة لا تكون الا لما اجترحته نفسه خاصة من الآثام

﴿ لطائف اسرار التوبة ﴾

قال صاحب المنازل ولطائف اسرار التوبة ثلاثة اشياء : (اولها) ان ينظر الجناية والقضية فيعرف مراد الله فيها ذكرا خلاصا وانها فان الله عز وجل اتماخلى العبد والذنب لاجل معنيين (احدهما) ان يعرف عزته في قضائه وبره في ستره وحلمه في امهال رأكبه وكرمه في قبول العذر منه وفضله في مغفرته (الثاني) ان يقيم على عبده حجة عدله فيعاقبه على ذنبه بحجته اعلم ان صاحب الصبيرة اذا صدرت منه الخطيئة فله نظر الى خمسة امور (احدها) ان ينظر الى امر الله ونبيه فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها خطيئة والاقرار على نفسه بالذنب (الثاني) ان ينظر الى الوعد والوعيد فيحدث له ذلك خوفا وخشية تحمله على التوبة (الثالث) ان ينظر الى تمكين الله له منها وتخليته بينه وبينها وتقديرها عليه وانه لو شاء لمصمه منها وحال بينه وبينها فيحدث له ذلك انواعا من المعرفة بالله واسمائاته وصفاته وحكمته ورحمته ومعرفته وعفوه وحلمه وكرمه وتوجب له هذه المعرفة عبودية هذه الاسماء لا تحصل بدون لوازمها البتة ويعلم ارتباط الخلق والامر والجزاء والوعد والوعيد باسمائه وصفاته وان ذلك موجب لاسباء والصفات واثرها في الوجود وان كل اسم وصفة مقتض لآثره وموجبه متعلق به لا بد منه وهذا المشهد يطلعه على رياض موقنة من المعارف والايمان واسرار القدر والحكمة يضيق عن التعبير عنها نطق الكلام فمن بعضها ما ذكره الشيخ ان يعرف العبد عزته في قضائه وهو انه سبحانه العزيز الذي يقضى بما يشاء وانه اكمل اعزه حكم على العبد وقضى عليه بان قلب قلبه وصرف ارادته على ما يشاء وحال بين العبد وقلبه وجعله مريدا شائيا لما شاء منه العزيز الحكيم وهذا من كمال العزة اذ لا يقدر على ذلك الا الله وغاية الخلق ان يتصرف في بدنك وظاهره واما جعلك مريدا شائيا لما شاءه منك ويريد فلا يقدر عليه الا ذو العزة الباهرة فاذا عرف العبد عز سيده ولاحظه بقلبه وتمكن شهوده منه كان الاشتغال به عن ذل المعصية اولى به وانفع له لانه يصير مع الله لا مع نفسه ومن معرفة عزته في قضائه ان يعرف انه مدبر مقهور ناصيته بيد غيره لا عصمة له الا بعصمته ولا توفيق له الا بمعونته فهو ذليل حقير في قبضة عزيز حميد ومن شهود عزته ايضا في قضائه ان يشهد ان الكمال والحمد والفناء التام والعزة كلها لله وان العبد نفسه اولى بالتقصير والدم والعيب والظلم والحاجة وكلما ازداد شهوده لذله ونقصه وعييه وقره ازداد شهوده لعزة الله وكاله وحده وغناه وكذلك بالعكس فنقص الذنب وذلته يطلعه على مشهد العزة (ومنها) ان العبد لا يريد معصية مولاه من حيث هي معصية فاذا شهد جريان الحكم عليه وجعله فاعلا لما هو غير مختار له ولا يريد بارادته ومشيشته واختياره فكانه

مختار غير مختار مرید غير مرید شاء غير شاء فهذا يشهد عزة الله وعظمته وكمال قدرته (ومنها) ان يعرف به سبحانه في ستره عليه حال ارتكاب المعصية مع كمال رؤيته له ولو شاء لفصح به بين خلقه فحذروه وهذا من كمال بره ومن اسمائه البر وهذا البر من سيده به نفع كمال غناه عنه وكمال فقر العبد اليه فيشتغل بمطالعة هذه المنة ومشاهدة هذا البر والاحسان والكرم فيذهل عن ذكر الخطيئة فيبقى مع الله سبحانه وذلك انفع له من الاشتغال بخبايته وشهود ذل معصيته فان الاشتغال بالله والغفلة عن ما سواه هو المطلب الاطى والمقصد الاسنى ولا يوجب هذا نسيان الخطيئة مطلقا بل في هذه الحال فاذا فقدتها فليرجع الى مطالعة الخطيئة وذكر الجناية ولكل وقت ومقام عبودية تليق به (ومنها) شهود حلم الله سبحانه وتعالى في امهال رாகب الخطيئة ولو شاء لعاجله بالعقوبة ولكنه الحليم الذي لا يعجل فيحدث له ذلك معرفته سبحانه باسمه الحليم ومشاهدة صفة الحلم والتعبد بهذا الاسم والحكمة والمصلحة الحاصلة من ذلك بتوسط الذنب احب الى الله واصلاح للعبد وانفع من فوتها ووجود الملزوم بدون لازمه ممتنع (ومنها) معرفة العبد كرم ربه في قبول العذر منه اذا اعتذر اليه بنحو ما تقدم من الاعتذار لا بالقدر فانه مخاصمة ومحااجة كما تقدم فيقبل عذره بكرمه وجوده فيوجب له ذلك اشتغالا بذكره وشكره ومحبة اخري لم تكن حاصلة له قبل ذلك فان محبتك لمن شكرك على احسانك وجازاك به ثم غفر لك اساءتك ولم يؤاخذك بها اضعاف عبتك على شكر الاحسان وحده والواقع شاهد بذلك فعبودية التوبة بعد الذنب لون (١) آخر (ومنها) ان يشهد فضله في مغفرته فان المغفرة فضل من الله والا فلو واخذ بالذنب لواخذ بمحض حقه وكان عادلا محمدا وانما عفوه بفضله لا باستحقاقك فيوجب لك ذلك ايضا شكرا له ومحبة واناة اليه وفرحا وابتهاجا به ومعرفته له باسمه الغفار ومشاهدة لهذه الصفة وتعبد بمقتضاها وذلك اكمل في العبودية والمحبة والمعرفة (ومنها) ان يكمل لعبده مراتب السذل والخضوع والانكسار بين يديه والافتقار اليه فان النفس فيها مضاهاة الربوبية ولو قدرت لقالت كقول فرعون ولكنه قدر فأظهر وغيره عجز فأضمر وانما غلصها من هذه المضاهاة ذل العبودية وهو اربع مراتب (المرتبة الاولى) مشتركة بين الخلق وهي ذل الحاجة والفقر الى الله فأهل السموات والارض محتاجون اليه فقراء اليه وهو وحده الغني عنهم وكل اهل السموات والارض يسألونه وهو لا يسأل احدا (المرتبة الثانية) ذل الطاعة والعبودية وهو ذل الاختيار وهذا خاص باهل طاعته وهو سر العبودية (المرتبة الثالثة) ذل المحبة فان المحب ذليل بالذات لمحبوه وعلى قدر محبته له يكون ذله فالمحبة اسست على الدالة للمحجوب كما قيل :

﴿ اخضع وذلل لمن تحب فليس في حكم الهوى ان ذل يشال ويعقد ﴾

وقال آخر :

﴿ مساكين اهل الحب حتى قبورهم ﴾ عليها تراب الذل بين المقابر (٢)

(المرتبة الرابعة) ذل المعصية والجناية فاذا اجتمعت هذه المراتب الاربع كان الذل لله والخضوع له اكمل

(١) الظاهر ان ههنا حذفنا من النسخ اي (وهذا لون آخر) فان المعنى المتبادر ان عبودية التوبة بعد

والذنب لون وهذا الذي ذكره اخيرا من معرفة العبد كرم ربه الخ لون آخر

(٢) وجدنا في هامش نسختنا هذين البيتين وليس لهما علامة في صلب الاصل :

﴿ اذل لمن اهوى لا كسب عزة ﴾ * * * ﴿ كم عزة قد نالها المرء بالذل ﴾

﴿ اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن ﴾ * * * ﴿ ذليلا له فاقر السلام على الوصل ﴾

واتم اذ ينزل له خوفا وخشية ومحبة واناثة وطاعة وفقرا وفاقة وحقيقة ذلك هو الفقر الذي يشير اليه القوم وهذا المعنى اجل من ان يسمى بالفقر بل هو لب العبودية وسرها وحصوله انفع شيء للعبد واجب شيء الى الله فلا بد من تقدير لوازمه من اسباب الضعف والحاجة واسباب العبودية والطاعة واسباب المحبة والاناثة واسباب المعصية والخالفات اذ وجود المألوم بدون لازمه تمتنع والغاية من تقدير عدم هذا المألوم ولازمه مصلحة وجوده خير من مصلحة فوته ومفسدة فوته اكبر من مفسدة وجوده والحكمة مبنا على دفع اعظم المفسدين باحتمال ادانها وتحصيل اعظم المصلحتين بتفويت ادانها وقد فتح لك الباب فان كنت من ادل المعرفة فادخل والا فرد الباب وارجع بسلام (ومنها) ان اسماء الحسنى تقتضي آثارها اقتضاء الاسباب التامة لمسيباتها فام السميع البصير يقتضي مسموعا ومبصرا واسم الرزاق يقتضي مرزوقا واسم الرحيم يقتضي مرحوما وكذلك اسم الغفور والعفو والتواب والحليم يقتضي من يغفر له ويتوب عليه ويعفو عنه ويحلم به ويستحيل تعطيل هذه الاسماء والصفات اذ هي اسماء حسنى وصفات كمال ونعوت جلال وافعال حكمة واحسان وجود فلا بد من ظهور آثارها في العالم وقد اشار الى هذا اعلم الخلق بالله صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء قوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم وانت اذا فرضت الحيوان بحملته معدوما فلن يرزق الرزاق سبحانه واذا فرضت المعصية والخطيئة متفية من العالم فلن يغفر وعمن يعفو وعلى من يتوب ويعلم واذا فرضت الناقات كلها قد سدت والعبيد اغنياء معافون فأين السؤال والتضرع والابتهاال والاجابة وشهود الفضل والمنة والتخصيص بالانعام والاكرام فسبحان من تعرف الى خلقه بجميع انواع التعريفات ودلهم عليه بانواع الدلالات وفتح لهم اليه جميع الطرقات ثم نصب اليه الصراط المستقيم وعرفهم به ودلهم عليه (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله سميع عليم) (ومنها) السر الاعظم الذي لا تقتحمه العبارة ولا تجسر عليه الاشارة لولا ينادي عليه منادي الايمان على رؤوس الاشهاد فشهد به قلوب خواص العباد فازدادت به معرفة لربها ومحبة له وطمأنينة وشوقا اليه ولهجا بذكره وشهودا لبره ولطفه وكرمه واحسانه ومطالعة لسر العبودية وهو ما ثبت في الصحيحين من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لله افرح بتوبه عبده حين يتوب اليه من احدم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم انت عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح هذا لفظ مسلم وفي الحديث من قواعد العلم ان اللفظ الذي يجري على لسان العبد خطأ من فرح شديد او غيظ شديد ونحوه لا يؤخذ به ولهذا لم يكن هذا كافرا بقوله انت عبدي وانا ربك والقصد ان هذا الفرح له شأن لا ينبغي للعبد اهماله والاعراض عنه ولا يطلع عليه الا من له معرفة خاصة بالله واسمائه وصفاته وما يليق بمن جلاله وقد كان الاولى بنا طي الكلام فيه الى ما هو اللائق بفاهم في الزمان وعلومهم ونهاية اقدامهم من المعرفة وضعف عقولهم عن احتمالها غير انا نعلم ان الله عز وجل سيسوق هذه البضاعة الى تجارها ومن هو عارف بقدرها وان وقعت في الطريق بيد من ليس عارفا بها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه فاعلم ان الله سبحانه وتعالى اختص نوع الانسان من بين خلقه بان كرمه وفضله وشرفه وخلق نفسه وخلق كل شيء له وخصه من معرفته ومحبة وقربه واكرامه بما لم يعطه غيره وسخر له ما في سمواته وارضه وما بينها حتى ملائكته الذين هم اهل قربه استخدمهم له وجعلهم حفظة له في منامه ويقظته

وظننه واقامته وانزل اليه وعليه كتبه وارسله وارسل اليه وخاطبه وكله منه اليه واتخذ منهم الخليل والكليم والاولياء والحراس والاحبار وجعلهم ممدن اسرارهم وعمل حكمته وموضع حبه وخلق لهم الجنة والنار فالخلق والامر والثواب والعقاب مداره على النوع الانساني فانه خلاصة الخلق وهو المقصود بالامر والنهي وعليه الثواب والعقاب فللا انسان شأن ليس لسائر المخلوقات وقد خلق اياه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وعلمه اسماء كل شيء واظهر فضله على الملائكة فمن دونهم من جميع المخلوقات وطرد ابليس عن قربه وابعدته عن بابه اذ لم يسجد له مع الساجدين واتخذ عدوا له فلماؤمنون من نوع الانسان خير البرية على الاطلاق وخيرة الله من العالمين فانه خلقه ليتم نعمته عليه وليتواتر احسانه اليه وليخصه من كرامته وفضله بما لم تنله امنيته ولم يخطر على باله ولم يشعر به ليسأله من المواهب والعطايا الباطنة والظاهرة العاجلة والآجلة التي لا نال الا بمحبته ولا تنال محبته الا بطاعته وايثاره على ما سواه فاتخذ محبوا له واعد له افضل ما يعده محب غني قادر جواد محبوبه اذا قدم عليه وعهد اليه عهدا يقدم اليه فيه باوامره ونواهيته واعلمه في عهده ما يقربه اليه ويزيده محبة له وكرامة عليه وما يبعده منه ويسخطه عليه ويسقطه من عينه وله جوب عدو هو ابغض خلقه اليه قد جاهره بالعداوة وامر عباده ان يكون دينهم وطاعتهم وعبادتهم له دون وليهم ومعبودهم الحق واستقطع عباده واتخذ منهم حزبا ظاهروا ووالوه على ربهم وكانوا اعداء له مع هذا العدو يدعون الى سخطه ويطعنون في ربوبيته والهيته ووحدانيته ويسبونونه ويكذبونه ويفتنون اوليائه ويؤذونهم بأنواع الاذى ويجهدون على اعدامهم من الوجود واقامة الدولة لهم ومحو كل ما يحبه الله ويرضاه وتبديله بكل ما يسخطه ويكرهه فعرفه بهذا العدو وطرائقهم واعمالهم ومالهم وحذرهم موالاتهم والدخول في زميرتهم والكون معهم واخبره في عهده انه اجود الاجودين واكرم الاكرمين وارحم الراحمين وانه سبقت رحمته غضبه وحلمه عقوبته وعفوه واخذته وانه قد افاض على خلقه النعمة ، وكتب على نفسه الرحمة وانه يحب الاحسان والجود والعطاء والبر وان الفضل كله بيده والخير كله منه والجود كله له واحب ما اليه ان يجود على عباده ويوسعهم فضلا ويغفرهم احسانا وجودا او يتم عليهم نعمه ويضاعف لديهم منته — ويتعرف اليهم باوصافه واحسانه ويتجلب اليهم بنعمه والائه فهو الجواد لذاته وجود كل جواد خلقه الله ويخلقها ابدا اقل من ذرة بالقياس الى جوده فليس الجواد على الاطلاق الا هو وجود كل جواد فمن جوده ومحبته للجود والاعطاء والاحسان والبر والانعام والافضال فوق ما يخطر ببال الخلق او يدور في اوهامهم وفرحه بعطائه وجوده وافضاله اشد من فرح الاخذ بما يعطاه ويأخذه احوج ما هو اليه واعظم ما كان قدرا فاذا اجتمع شدة الحاجة وعظم قدر العطية والنفع بها فما الظن بفرح المعطى بفرح المعطى سبحانه بعطائه اشد واعظم من فرح هذا بما يأخذه والله المثل الاعلى اذ هذا شأن الجواد من الخلق فانه يحصل له من الفرح والسرور والابتهاج واللذة بعطائه وجوده فوق ما يحصل لمن يعطيه ولكن لا يأخذ غائب بلذة اخذه عن لذة المعطى وابتهاجه وسروره هذا مع كمال حاجته الى ما يعطيه و فقره اليه وعدم وثوقه باستخلاف مثله وخوف الحاجة اليه عند ذهابه والتعرض لذل الاستعانة بنظيره ومن هو دونه ونفسه قد طبعت على الحرص والشح فما الظن بمن تقدس وتنزه عن ذلك كله ؟ ولو ان اهل سماواته وارضه واول خلقه وآخرم وانسهم وجنهم ورطبهم ويابسهم قاموا في صعيد واحد فسألوه فاعطى كلا ما سأله ما نقص ذلك مما عنده مثقال ذرة وهو الجواد لذاته كما انه الحي لذاته العليم لذاته السميع البصير لذاته فجوده العالي من لوازم ذاته والعفو احب اليه من الانتقام والرحمة احب اليه من العقوبة والفضل احب اليه من النفع فاذا تعرض

عبده ومحبوبه الذي خلقه لنفسه واعد له انواع كرامته وفضله على غيره وجعله محل معرفته وانزل اليه كتابه وارسل اليه رسوله واعتنى بامرهم ولم يهمله ولم يتركه سدى فتعرض لغضبه وارتكب مساخطه وما يكرهه وابق منه ووالي عدوه وظاهره عليه وتحيز اليه وقطع طريق نعمه واحسانه اليه التي هي احب شيء اليه وفتح طريق العقوبة والغضب والانتقام فقد استدعى من الجواد الكريم خلاف ما هو موصوف به من الجود والاحسان والبر — وتعرض لاغضابه واساخطه وانتقامه وان يصير غضبه وسخطه في موضع رضاه وانتقامه وعقوبته في موضع كرمه وبره وعظائه فاستدعى بمعصيته من افعاله ما سواه احب اليه منه وخلاف ما هو من لوازم ذاته من الجود والاحسان فبينما هو حبيبه المقرب المخصوص بالكرامة اذ انقلب آتياً شارداً راداً للكرامة ماثلاً عنه الى عدوه مع شدة حاجته اليه وعدم استغنائاه عنه طرفة عين فبينما ذلك الجيب مع العدو في طاعته وخدمته ناسياً لسيدته منهمكاً في موافقة عدوه قد استدعى من سيده خلاف ما هو اهله اذ عرضت له فكرة فتذكر بر سيده وعطفه وجوده وكرمه وعلم انه لا بد له منه وان مصيره اليه وعرضه عليه وانه ان لم يقدم عليه بنفسه قدم به عليه على اسوء الاحوال فقر الى سيده من بلد عدوه وجد في الحرب اليه حتى وصل الى بابه فوضع خده على عتبة بابه وتوسد ثرى اغنايه متذلاً متضرعاً خاشعاً باكياً آتفاً يتملق سيده ويسترحمه ويستعطفه ويعتذر اليه قد القى بيده اليه واستسلم له واعطاه قياده والقى اليه زمامه فلم سيده ما في قلبه فعاد مكان الغضب عليه رضاعته ومكان الشدة عليه رحمة به وابدله بالعقوبة عفواً وبالمنع عطاءً وبالمؤاخذة حملاً فاستدعى بالتوبة والرجوع من سيده ما هو اهله وما هو موجب اسمائه الحسنى وصفاته العلى فكيف يكون فرح سيده وقد عاد اليه حبيبه ووليه طوعاً واختياراً وراجع ما يحبه سيده منه ويرضاه وفتح طريق البر والاحسان والجود التي هي احب الى سيده من طريق الغضب والانتقام والعقوبة ؟ وهذا موضع الحكاية المشهورة عن بعض العارفين انه حصل له شroud وابق عن سيده فرأى في بعض السكك باباً قد فتح وخرج منه صبي يستغيث ويبكى وامه خلفه تطرده حتى خرج فاغلت الباب في وجهه ودخلت فذهب الصبي غير بعيد ثم وقف مفكراً فلم يجد له مأوى غير البيت الذي اخرج منه ولا من يؤبه غير والدته فرجع مكسور القلب حزينا فوجد الباب مرتجاً، فتوسده ووضع خده على عتبة الباب ونام فخرجت امه فلما رأتها على تلك الحالة لم تملك ان رمت نفسها عليه التزمته تقبله وتبكي وتقول يا ولدي ابن تذهب عني ومن يؤوبك سواي الم اقل لك لا تخالفني ولا تحماني بمعصيتك لي على خلاف ما جبلت عليه من الرحمة لك والشفقة عليك وارادتي الخير لك ؟ ثم اخذته ودخلت فتأمل قول الام (لا تحماني بمعصيتك لي على خلاف ما جبلت عليه من الرحمة والشفقة) وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم (الله ارحم بعباده من الوالدة بولدها) وابن تقع رحمة الوالدة من رحمة الله التي وسعت كل شيء فاذا اغضبه العبد بمعصيته فقد استدعى منه صرف تلك الرحمة عنه فاذا تاب اليه فقد استدعى منه ما هو اهله واولى به فهذه نبذة يسيرة تطلعك على سر فرح الله بتوبة عبده اعظم من فرح هذا الواجد لراحته في الارض المهلكة بعد اليأس منها ووراء هذا ما تجفوه عنه العبارة وتذكر عن ادراكه الاذهان واياك وطريقة التعطيل والتمثيل فان كلا منهما منزل ذميم ومرتع على علاته وخيم ولا يحل لاحدهما ان يجد روايح هذا الامر ونفسه لان زكام التعطيل والتمثيل مفسدة لحاسة الشم كما هو مفسدة لحاسة الذوق فلا يذوق طعم الايمان ولا يجد ريحه والمحزوم كل المحزوم من عرض عليه الذنوب والخير فلم يقبله فلا مانع لما اعطى الله ولا معطى لما منع والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (كذا في مدارج السالكين)

✽ الفرق بين تكفير السيئات ومغفرة الذنوب ✽

قد جاء في كتاب الله ذكرها مقترنين وذكر كل منها مفردا عن الآخر فالمقترنان كقوله تعالى حاكيا عن عباده المؤمنين (ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) والمفرد كقوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) وقوله تعالى في المغفرة (ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا) فالفرق بين المغفرة والتكفير ان المغفرة قد تكون بفضل الله الذي يغفر لمن يشاء ما عدا الشرك به ومن اسماه الغفار والغفور وان التكفير ما يكون اثر الكفارة وهي لا تكون الا عملا من مؤمن يحوبه الله عنه سيئاته كلها او بعضها كما قال تعالى (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته) الآية وككفارة اليدين وكفارة صيد الحرم وكفارة الظهار وقتل الخطاء وكذا العمد في قول بعض العلماء فالتكفير الخاص رتبة الله على عمل خاص كالكفارات التي ذكرناها آنفا والتكفير العام او المطلق رتبة على الايمان والعمل الصالح والقوى مطلقا او على عمل عام انفع كقوله تعالى في سورة الفتح (ويكفر عنهم سيئاتهم) ومنه صلاة الجمعة والجماعة وصيام رمضان ويوم عرفة من مكفرات الصغائر وفي معناها المموم والمصاب مع الصبر عليها والرضا من الله تعالى (كذا في حاشية مدارج السالكين)

✽ الاستغفار من الطاعة ✽

اعلم ان رضا العبد بطاعته دليل على حسن ظنه بنفسه وجهله بحقوق العبودية وعدم عمله بما يستحقه الرب جل جلاله وبليق ان يعامل به — وحاصل ذلك ان جهله بنفسه وصفاتها وآفاتنا وعيوب علمه وجهله بربه وحقوقه وما ينبغي ان يعامل به يتولد منها رضا بطاعته واحسان ظنه بها ويتولد من ذلك من العجب والكبر والافات ما هو اكبر من الكبائر الظاهرة من الزنا وشرب الخمر والفرار من الزحف ونحوها فالرضا بالطاعة من رعونات النفس وحماتها وارباب العزائم والبصائر اشد ما يكونون استغفارا عقيب الطاعات لشهودهم تقصيرهم فيها وترك القيام لله بها كما يليق بجلاله وكبريائه وانه لولا الامر لما اقدم احدم على مثل هذه العبودية ولا رضيا لسيده وقد امر الله تعالى وفده وحجاج بيته بان يستغفروه عقيب افاضتهم من عرفات وهو اجل المواقف وافضلها يقال (فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين) ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) وقال تعالى (والمستغفرين بالاسحار) قال الحسن مدوا الصلاة الى السحر ثم جلسوا يستغفرون الله عز وجل وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من الصلاة استغفر ثلاثا ثم قال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وامره الله تعالى بالاستغفار بعد اداء الرسالة والقيام بما عليه من اعبائها وقضاء فرض الحج واقتراب اجله فقال في آخر سورة انزلت عليه (اذا حياء نصر الله وثقفت ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) ومن هاهنا فهم عمر وابن عباس ان هذا اجل رسول الله ﷺ به فامرهم ان يستغفروه عقيب اداء ما كان عليه فكان اعلام بانك قد اديت ما عليك ولم يبق عليك شيء فاجعل خاتمة الاستغفار كما كان خاتمة الصلاة والحج وقيام الليل وخاتمة الوضوء ايضا ان يقول بعد فراغه (سبحانك اللهم وبحمديك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اللهم اجعلني من التوابين واجعالي من المتطهرين) فهذا شأن من عرف ما ينبغي لله وبليق بجلاله من حقوق العبودية وشرائطها لاجل اصحاب الدعاوي وشطحاتهم وقل بعض العارفين متى رضيت نفسك وعملك لله فاعلم انه غير راض به ومن عرف ان نفسه مأوى كل عيب وشر

وَاللَّهُ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 * وَعَنْ * الْأَعْرَابِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي
 وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

وعمله عرضة كل آفة ونقص كيف يرضى الله نفسه وعمله والله در الشيخ أبي مدين حيث يقول من تحقق
 بالعبودية نظر أفعاله بعين الرياء واحواله بعين الدعوى واقواله بعين الاقتراء وكلما عظم المطلوب في قلبك
 صغرت عندك وتضاءلت القيمة التي تبذلها في تحصيله وكلما شهدت حقيقة الربوبية وحقيقة العبودية وعرفت الله
 وعرفت النفس تبين لك ان ما معك من البضاعة لا يصاح للملك الحق ولو جئت بعمل الثقلين خشيت عاقبته
 وانما يقله بكرمه وجوده وتفضله ويثيبك عليه ايضا بكرمه وجوده وتفضله (كذا في مدارج السالكين)
 قوله والله اني لاستغفر الله فيه القسم على الشيء تأكيده وان لم يكن عند السامع فيه شك وقوله لاستغفر الله
 واتوب اليه ظاهره انه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ويحتمل ان يكون المراد يقول هذا المافظ بعينه ويرجع
 الثاني ما اخرج النسائي بسند جيد من طريق عباد عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه في المجلس قبل ان يقوم مائة مرة وله من رواية محمد
 بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بافظ انا كنا لنعد لرسل الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب
 علي انك انت التواب الغفور مائة مرة قوله اكثر من سبعين مرة وقع في حديث انس اني لاستغفر الله في
 اليوم سبعين مرة فيحتمل ان يريد المبالغة ويحتمل ان يريد العدد بعينه وقوله اكثر منهم فيحتمل ان يفسر
 بحديث ابن عمر المذكور وانه يبلغ المائة وقد وقع في طريق اخرى عن ابي هريرة من رواية معمر عن
 الزهري بافظ اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة لكن خالف اصحاب الزهري في ذلك نعم اخرج النسائي ايضا من
 رواية محمد بن عمر وعن ابي سلمة بافظ اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة واخرج النسائي ايضا
 من طريق عطاء عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا ايها الناس توبوا الى
 الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة وله في حديث الاغر المازني رفعه مثله وهو عنده وعند مسلم بافظ انه
 ليغان على قلبي واني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة قال عياض المراد بالغين فترات عن الذكر الذي شأنه ان
 يدام عليه فاذا فتر عنه لامر ما عد ذلك ذنبا فاستغفر عنه وقيل هو شيء يعتري القلب مما يقع من حديث النفس
 وقيل هو السكينة التي تغشى قلبه والاستغفار لظاهر العبودية لله والشكر لما اولاه وقبل هي حالة خشية واعظام
 والاستغفار شكرها ومن ثم قال المحاسب خوف المتقربين خوف اجلال واعظام وقال الشيخ شهاب الدين
 السهروردي لا يعتقد ان الغنى في حالة نقص بل هو كمال او تنمة كمال ثم مثل ذلك بجفن العين حين يسبل
 ليدفع القذى عن العين مثلا فانه يمنع العين من الرؤية فهو من هذه الحيلة نقص وفي الحقيقة هو كمال هذا
 محصل كلامه بعبارة طويلة قال فهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة للاغربة الشائرة من انقاس
 الاغيار فدعت الحاجة الى الستر على حدقة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك انتهى (وقد استشكل وقوع الاستغفار
 من النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم والاستغفار يستدعي وقوع معصية (واجيب) بعدة اجوبة (منها) ان تقدم
 في تفسير الغين (ومنها) قول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها احد والانبياء وان عصوا من
 الكبار فلم يعصوا من الصغار كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجح تصحيم من الصغار ايضا (ومنها)

صلى الله عليه وسلم يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَنُوبُ إِلَيْهِ فِي أَيَّامٍ مِائَةَ مَرَّةٍ رَوَاهُ

قول ابن بطال الانبياء اشد الناس اجتهدا في العبادة لما اعطاهم الله تعالى من المعرفة فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير انتهى ومحصل جوابه ان الاستغفار من التقصير في اداء الحق الذي يجب لله تعالى ويحتمل ان يكون لاشتغاله بالامور المباحة من اكل او شرب او جماع او نوم او راحة او مخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة عدوم تارة ومداراته اخرى وتأليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع اليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنبا بالنسبة الى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة القدس (ومنها) ان استغفاره تشريع لامته او من ذنوب الامة فهو كالشفاعة لهم وقال الغزالي في الاحياء كان صلى الله عليه وسلم دائم الترقى فاذا ارتقى الى حال رأي ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة وهذا مفرع على ان العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث يخالف ذلك وقال الشيخ السهر وردي لما كان روح النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل في الترقى الى مقامات القرب يستتبع القلب والقلب يستتبع النفس ولا ريب ان حركة الروح والقلب اسرع من نهضة النفس فكانت خطا النفس تقصر عن مداها في العروج فاقتضت الحكمة ابطاء حركة القلب لئلا تنقطع علاقة النفس عنه فيبقى العباد محرومين فكان صلى الله عليه وسلم يفرغ الى الاستغفار لقصور النفس عن شيء وترقي القلب والله اعلم (كذا في فتح الباري) وقال الحافظ التوريشي رحمه الله تعالى قال ابو عبيد في معنى الحديث اي ينشئ قلبي ما لا يابسه وقد بلغنا عن الاصمعي عبد الملك بن قريب انه سئل عن هذا الحديث فقال للسائل عن قلب من يروي هذا فقال عن قلب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو كان عن غير قلب الرسول صلى الله عليه وسلم لكنت افسره لك والله دره في انتهجه منهج الادب واجلاله القلب الذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله وبعد فانه مشرب سد عن اهل اللسان موارده وفتح لاهل السلوك مسالكه واحق من يعرب او يعبر عنه مشايخ الصوفية الذين نازل الحق اسرارهم ووضع الذكر عنهم او زارهم ونحن بالنور المقتبس من مشكاة نذهب في الوقوف عليهم مذهبين (احدهما) ان نقول لما كان النبي صلى الله عليه وسلم اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها عرفانا وكان معنا مع ذلك بتشريع الملة وتأسيس السنة ميسرا غير معسر لم يكن له بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كان تمتحنا به من احكام البشرية وكان اذا تعاطى شيئا من ذلك اسرع كدورة ما الى القلب لكامل رفته وفرط نورانيته فان الشيء كلما كان ارق واصفى كان ورود التأثيرات عليه ايسر واهدى وكان صلى الله عليه وسلم اذا حس بشيء من ذلك عده على النفس ذنبا فاستغفر منه ولهذا المعنى كان استغفاره عند خروجه من الخلاء فيقول غفرانك (والاخر) ان نقول ان الله تعالى كما اقتناه عن العالمين اراد ان يقيه لهم ليتفعوا به فانه صلى الله عليه وسلم لو ترك وما هو عليه وفيه من الحضور والتجليات الالهية لم يكن لينفر لتعريف الجاهل وتعليم الجاهل فاقتضت الحكمة الالهية ان يرد اليهم الفينة بعد الفينة بنوع من الحجة والاستتار ليكمل حظهم عنه فيرى ذلك من سيئات حاله فيستغفر منه والله اعلم (كذا في شرح المصاييح للتوريشي) قوله يا ايها الناس توبوا الى الله الظاهر ان المراد بهم المؤمنون لقوله تعالى (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) وفي الاية والحديث دليل وشاهد على ان كل احد في مقامه وحاله يحتاج الى الرجوع لترقية كاله وان كل احد مقصر في القيام بحق عبوديته كما قضاه وقدره قال تعالى كلا لم يقض ما امره وبذل عليه ايضا قوله فاني اتوب اليه اي ارجع رجوعا يليق به الى شهوده او سؤاله او اظهاره الا فتقاربن يديه في اليوم مائة مرة فانتم اولي

مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوِي عَنْ
 اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا
 فَلَا تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِيكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ
 جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ
 فَاسْتَكْسُونِي أَسْكِنِكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَتَنُخْطُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا
 فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَن تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّوْنِي وَلَن تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي
 يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ
 مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى
 أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ

بأن ترجعوا اليه في ساعة الف كرة قوله يا عبادي قال الطيبي الخطاب للثقلين لتعاقب التقوى والفجور فيهم
 ويحتمل ان يعم الملائكة فيكون ذكرهم مدرجا في الجن لشمول الاجتنان لهم وتوجه هذا الخطاب لا يتوقف
 على صدور الفجور ولا على امكانه اهـ وكذا الجوع والعري لكن الاولى الحل على الامكان العقلي او يحتمل على
 الخطاب التعليلي قوله فلا تظالموا بفتح التاء حذفت احدى التاءين تخفيفا اي لا يظلم بعضكم بعضا فاني انتقم
 للمظلوم من ظالمه كما في الحديث يقول الله تعالى جل جلاله لا تنصرون المظلوم ولو بعد حين وقال تعالى ولا تحسبن
 الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرم تشخص فيه الابصار فهو يعمل ولا يعمل يا عبادي كرره للتنبية على فخامته
 والاعتناء بشأنه قاله ابن حجر والظاهر انه ايماء الى مقتضى العبودية من الافتقار الى مراعاة حق الربوبية
 كلكم ضال اى عن كل كمال وسعادة دينية ودنيوية الا من هديته قيل المراد به وصفهم بما كانوا عليه قبل
 بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لانهم خلقوا في الضلالة والاضلال ان يراد انهم لو تركوا بما في طباعهم لضلوا
 وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة فان المراد بالفطرة التوحيد والمراد بالضلالة
 جهالة تفصيل احكام الايمان وحدود الاسلام ومنه قوله تعالى (وجذبك ضالا فهدى) فاستهدوني اى
 اطلبوا الهداية مني اي نوع منها اهدكم اذ لامادي الا الله ولولا الله ما اهتدينا ولما فرغ من الامتثال بالامور
 الدينية شرع في الامور الدنيوية تكميلا للرتبتين مقتصر على الامرين الاهمين منها وهو الاكل واللبس كقوله
 تعالى في وصف الجنة ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعري وانك لا تظلم فيها ولا تضحى ولعل ترك الظلم اكتفاء
 بدلاله المقابلة نحو قوله تعالى سراييل تقيكم الحر اى والبرد وترك المأوى لشمول الكسوة التي هي السترة له ايماء او
 اشارة يا عبادي كلكم جائع الى آخره قوله على اتقى قلب رجل واحد منكم اى لو كنتم على غاية التقوى بان تكونوا جميعا
 على تقوى اتقى قلب رجل واحد منكم وقال القاضي اى على تقوى اتقى احوال قلب رجل اى كان كل واحد منكم على هذه الصفة

وَأَخْرَجَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ فَأَمُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا عَلَيْكُمْ ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمِدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ نِسْمَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ أَلَهُ تَوْبَةٌ قَالَ لَا فَقَتَلَهُ وَجَمَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ إِنَّتِ قَرْيَةٌ كَذَبًا وَكَذًا فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ

قوله في صعيد اي مقام واحد قال ابن حجر الصعيد يطلق على التراب وعلى وجه الارض وهو المراد هنا قلت فهو المراد في الآية ايضا مطابقة لما بينها لان بعضها يفسر بمضا فاسألوني اي كلهم اجمعون قال الطبري رحمه الله قيد السؤال بالاجتماع في مقام واحد لان تراحم السؤال وازدحامهم مما يدهش المسؤول ويهم ويعسر عليه انجاح ما ربههم واسعاف مطالبهم فأعطيت كل انسان مسأله اي في آن واحد وفي مكان واحد ما نقص ذلك اي الاعطاء مما عندي قال تعالى (وان من شيء الا عندنا خزائنه) الا كما ينقص اي كالنقص او الشيء الذي ينقصه الخيط بكسر الميم وسكون الخاء اي الأبرة اذا أدخل البحر بالنصب على انه مفعول ثان للدخول قال الطبري لما لم يكن ما ينقصه الخيط محسوسا ولا معتدا به عند العقل بل كان في حكم العدم كان اقرب المحسوسات واشبهها باعطاء حوائج الخلق كافة فانه لا ينقص مما عنده شيئا وقال ابن الملك او يقال انه من باب الفرض والتقدير يعني لو فرض النقص في ملك الله لكان بهذا المقدار يا عبادي انما هي اي القصة اعمالكم احصيا اي احفظها واكتبها عليكم كذا في الاصول المعتمدة بلفظ عليكم وهو المناسب للمقام ووقع في اصل ابن حجر لكم وقال وفي نسخة عليكم ثم اوفيك ايها التوفية اعطاء حق واحد على التمام اي اعطيكم جزاء اعمالكم وافيا تاما ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن وجد خيرا اي توفيق خيرا من ربه او عمل خيرا من نفسه فليحمد الله اي على توفيقه اياه للخير لانه الهادي ومن وجد غير ذلك اي شرا او اعم منه فلا يلومن الا نفسه لانه صدر من نفسه او لانه باق على ضلاله الذي اشير اليه بقوله كلكم ضال وكان ابو ادريس الحولاني اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه تعظيما (ق) قوله ثم خرج اي من بينهم بعد بأسه منهم مترددا يسأل اي يستغيث الناس عن قبول توبته فأتى راهبا فسأله فقال اي القائل اله اي لهذا الفعل او لهذا الفاعل توبة اي صحيحة قيل ليس في البخاري الهزة وذكر الشيخ ان قوله له توبة حذف منه اداة الاستفهام وفيه تجريد لان حق القياس ان يقول الى توبة وروي هل لي توبة وفي نسخة كما في نسخة المصاييح الى توبة قال اي الراهب في جوابه لا اي لا توبة له قال الطبري فيه اشكال لانا ان قلنا لا فقد خالفنا نصوصنا او نعم خالفنا ايضا اصل الشرع فان حقوق بني آدم لا تسقط بالتوبة بل توبتها اداؤها الي مستحقيها او الاستحلال منها فالجواب ان الله تعالى اذا رضي عنه وقبل توبته رضي خصمه فناء اي نهض ومال بصدره لان الممدار عليه في الاستقبال

نَعُوها فَأَخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي
وإِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوَجَدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ فَغَفِرَ لَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وعن أبي هريرة قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ
تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَأَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
* وعن أبي موسى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ

فجعلها نحوها أي نحو القرية الفلانية قوله فأوحى الله أي ألهم إلى هذه أي القرية التي توجه إليها للتوبة وأمرها
أن تقربي بفتح التاء ويحتمل أن تكون مفسرة لما في الوحي من معنى القول أي تقربي إلى الميت وإلى هذه أي
القرية التي هاجر منها قاله الطبري أو القرية التي قتل فيها الراهب وهو الظاهر أن تباعدي بفتح التاء أي عن
الميت فهذا فضل في صورة عدل وفيه إيماء إلى أن نية المؤمن خير من عمله ومن قال هي إشارة إلى الملائكة
فقد خالف الرواية والدراية فقال أي الله كما في نسخة قيسوا الخطاب للملائكة المتخاصمين أي قدروا ما بينهما
أي بين القريتين فالإي قرية أقرب فالخاقه بأهلها أوجب فوجد أي الميت المتنازع فيه إلى هذه أي القرية التي
توجه إليها وهي قرية الصالحين أقرب بشير فغفر له دل على سعة رحمة الله تعالى لطالب التوبة فضلاً عن التائب
رزقنا الله تعالى توبة نصوحاً قال الطبري إذا رضي الله عن عبده أرضى عنه خصومه ورد مظالمه ففي الحديث
ترغب في التوبة ومنع الناس عن البأس متفق عليه قال البغوي وفي رواية لمسلم فدل على رجل عالم فقال أنه
قتل مائة نفس هل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فان بها
إناساً يعبدون الله فأعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى نصف الطريق أتاه
الموت فاختصمت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاتام ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين
الأرضين فإلى أيتهما أدنى فهو له فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد قبضته ملائكة الرحمة (اه) وفيه
تفضيل للم على العابد (ق) قوله لو لم تذنبوا لَجَأَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ لم يرد هذا الحديث مورد تسلية المنهمكين في
الذنوب وتوهين أمرها على النفوس وقلة الاحتفال منهم بمواقعتها على ما يتوهمه أهل الغرة بالله فان الأنبياء
وصلوات الله عليهم إنما يردعوا الناس عن غشيان الذنوب واسترسال نفوسهم فيها بل ورد مورد البيان
لعفو الله عن المذنبين وحسن التجاوز عنهم ليعظموا الرغبة في التوبة والاستغفار والمعنى المراد من الحديث
هو أن الله تعالى كما أحب أن يحسن إلى المحسن أحب أن يتجاوز عن المسيء وقد دل على ذلك غير واحد من
أسمائه ولما كان من أسمائه الغفار الحليم التواب العفو لم يكن ليُجعل العباد شأناً واحداً كالملائكة مجبولين على
التزهد من الذنوب بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميالاً إلى الهوى مفتتناً بما تقتضيه ثم يكافئه التوقي عنه ويعذره
عن مداناته أي قربه ويعرفه التوبة بعد الابتلاء فان وفي فأجره على الله وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه
فاراد النبي صلى الله عليه وسلم أنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم يأتي منهم الذنب
فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة فان الغفار يستدعي مغفورا كما أن الرزاق يستدعي مرزوقاً
(كذا في شرح المصاييح للنوربشتي) قوله أن الله يبسط يده قيل بسط اليد عبارة عن الطلب لأن عادة الناس

لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطَ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُتَمَقِّعٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ

إذا طلب أحدكم شيئاً من أحد بسط إليه كفه وقال النووي البسط كناية عن قبول التوبة وعرضها وقيل البسط عبارة عن التوسع في الجود والعطاء والتزهد عن المنع وفي الحديث تنبيه على سعة رحمة وكثرة تجاوزه عن الذنوب وقال الطيبي تمثيل يدل على أن التوبة مطلوبة عنده محبوبة لديه كأنه يتقاضاها من المسيء (ق) قوله حتى تطلع الشمس من مغربها اختلفت الائمة في هذا فقال جماعة انه لا يقبل التوبة بعد طلوع الشمس من المغرب الى يوم القيامة ودليلهم مفهوم هذا الحديث واشباهه من الاحاديث الكثيرة الواردة في هذا المعنى وقال جماعة بل هو مخصوص بمن شاهد طلوع الشمس من المغرب فن شاهد لا يقبل توبته ان كان مذنباً ولا يقبل ايمانه اذا كان كافراً لان الايمان والتوبة بالغيب مقبول واما بالمشاهدة غير مقبول فان جميع الامم التي اهلكت بالعباد كقوم ثمود وصالح ولوط وغيرهم آمنوا حين رأوا عذاب الله ولكن لم يقبل ايمانهم وقد آمن فرعون حين غرق في البحر ولكن لم يقبل ايمانه بل اجيب بقوله تعالى (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) وتقديره الآن تؤمن وقد عصيت قبل فعند القائلين بان هذا مخصوص بمن رأوا طلوع الشمس من المغرب لو ولد بعد ذلك شخص او كان في ذلك الوقت شخص غير بالغ وكان كافراً فآمن او مذنباً فتاب يقبل ايمانه وتوبته لانه لم يشاهد طلوع الشمس من المغرب حتى يكون ايمانه وتوبته عن مشاهدة وقد جاء في بعض الروايات ان الشمس تطلع من المغرب ثلاثة ايام والاصح انها تطلع يوماً واحداً ثم تطلع من المشرق على حالها الى يوم القيامة ولم يكن بعد طلوعها من المغرب وبين القيامة زمان طويل فلم يثبت حديث متواتر بحيث يحصل العلم واليقين به ولكن جاء في بعض الروايات ان رجلين شبيبين يلتقيان فيقول احدهما للآخر متى ولدت فيقول حين طلعت الشمس من المغرب والختار من هذين القولين ان من رأى طلوع الشمس من المغرب او ولد بعد ذلك وبلغ وسمع من جماعة وحصل له يقين بقولهم ان الشمس طلعت من المغرب لا يقبل ايمانه ولا توبته ومن لم ير طلوع الشمس من المغرب ولم يسمع طلوعها من المغرب من جماعة حصل له يقين بقولهم يقبل ايمانه وتوبته (كذا في شرح المصابيح المعظم) قوله تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ اي قبل توبته لقوله تعالى (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) وقال الطيبي وحقيقته ان الله يرجع عليه برحمته قوله من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه قال الطيبي هذا حد لقبول التوبة قال تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها ولقبولها حد آخر وهو ان يتوب قبل ان يغرغر ويرى بأس الله لان الاعتبار هو الايمان بالغيب (كذا في المرقاة) قوله لله اشد فرحاً بالام فيه هي اللام المفتوحة التي تدخل على كلمة للتوكيد وقد فسروا الفرح هنا بالرضا واستدلوا بقول بعض اهل التفسير في قوله سبحانه كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون (فان قال) قائل فلم يأتي بالبيان على ضيقه فقد امكنه ان يقول لله اشد رضى ثم ان استدلالهم بقول اهل التفسير قول غير مقنع لانه في الآية عدول عن الظاهر من غير ضرورة (قلنا) نحن نملك في بيان

أَحَدِكُمْ كَانَتْ رَاحِلَتُهُ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيَسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَأَضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيَسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخَطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ فَأَغْفِرْهُ فَقَالَ رَبُّهُ أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَمَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَأَغْفِرْهُ فَقَالَ أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَمَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ فَأَغْفِرْهُ لِي فَقَالَ أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَمَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * جُنْدُبِ

الحديث غير هذا المسلك وهو انا نقول هذا القول وامثاله اذا اضيف الى الله سبحانه وقد عرف انه بما يتعارفه الناس في نعوت بني آدم على ما تقدم في غير هذا الموضع ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد بيان المعاني الغيبة ولم يطاوعه فيه لفظ موضوع لذلك فله ان يأتي فيه بما يتضح دونه المعنى المراد ولما اراد ان يبين للعباد ان التوبة منهم يقع عند الله باحسن موقع عبر عنه بالفرح الذي عرفوه من انفسهم في اسنى الاشياء واحبها اليهم ليهتدوا الى المعنى المراد منه ذوقا وحالا وذلك بعد ان عرفهم ان اطلاق تلك الالفاظ في صفات الله سبحانه على ما يتعارفونه في نعوتهم غير جائز وهذا باب يعرف به كثير من وجوه التشابهات ولا يجوز لاحد ان يتعاطى هذا النوع في كلامه ويتسع فيه الا للنبي صلى الله عليه وسلم فانه يجوز له ما لا يجوز لغيره لبراءة نطقه عن الهى ولانه لا يقدم على ذلك الا باذن من الله وهذه رتبة لا ينبغي الا له صلى الله عليه وسلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله بارض فلاة اي بمفازة بعيدة فانفلت اي نفرت وفرت وعليها طعامه وشرا به يعني زاده وماؤه على ظهرها يعني يكون حزنه على غاية الشدة بذهاب الراحلة وخوف هلاك نفسه من عدم الزاد والماء اذ هو بها قائمة اذ للمفاجأة وقائمة حال من الراحلة يعني حضر الرجل بتلك الراحلة في حال كونها قائمة عنده من غير تردد في طلبها بخطامها اي بزمامها اخطأ من شدة الفرح يعني اراد يحمده الله بما انعم عليه من رد راحلته اليه وقصد ان يقول اللهم انت ربي وانا عبدك فسبق لسانه واخطأ وقال اللهم عبدي وانا ربك من غاية الفرح فكما ان فرح هذا الرجل على غاية الشدة فكذلك رضاء الله في توبة عبده قوله فليفعل ماشاء وفي نسخة فليعمل قال الطيبي رحمه الله تعالى اي اعمل ما شئت ما دمت تذنبت ثم تتوب فاني اغفر لك - اه وقال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى قوله فليفعل ماشاء كلام يستعمل تارة في معرض السخط والتكبر وطورا في صورة التواضع والتواضع وليس المراد منه في كلتا الصورتين الحث على الفعل او الترخص فيه بل التعريض بالترك له والتنبية على الردع عنه واكثر ما يوجد ذلك في التهديد والاعراض عن المخاطب وقلة الاحتفال به وعلى هذا الوجه يأول قوله سبحانه اعملوا ما شئتم انه بما

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنِّي لَا أَغْفِرُ لِفُلَانٍ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ أَوْ كَمَا قَالَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ

تعملون بصبر واما في هذا الحديث فانه ورد مورد الحفاوة بالمخاطب وحسن العناية به وذلك مثل قولك لمن توده وترى منه الجفاء اصنع ما شئت فلست بتارك لك وعلى هذا المعنى يحمل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث خاطب ابن ابي بلعته لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم (كذا في شرح المصاييح للتور بشقي) قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث ابي حكى لاصحابه ان رجلا يحتمل انه من هذه الامة او من غيرهم قال والله لا يغفر الله لفلان قال استكبر او استكبارا للذنب وتظليما لنفسه حين جرى عليه كما يصدر عن بعض جهلة الصوفية وان الله تعالى يفتح المهزلة اي وحدث ان الله تعالى وبكسرهما اي والحال ان الله تعالى قال من ذا الذي يتألى علي يفتح المهزلة وتشديد اللام المفتوحة اي يتحكم علي ويخاف بأسي اي لا اغفر لفلان فاني قد غفرت لفلان اي رغما لانك واجبطت عملك قال المظهر اي ابطلت قسمك وجمعت حافلك كاذبا كما ورد في حديث آخر من يتألى على الله يكذبه قوله سيد الاستغفار قال الطيبي استعير لفظ السيد من الرئيس المقدم الذي يعتمد اليه في الحوائج لهذا الذي جامع لمعاني التوبة كلها وقد سبق ان التوبة غاية الاعتذار اه وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى اعلم ان من كان له بصيرة بنفسه وبصيرة بحقوق الله وهو صادق في طلبه لم يبق له نظره في سيئاته حسنة البتة فلا يلقي الله الا بالافلاس المحض والفقر الصرف لانه اذا قش عن عيوب نفسه وعيوب عمله علم انها لا تصاح لله وان تلك البضاعة لا تشتري به النجاة من عذاب الله فضلا عن الفوز بعظيم ثواب الله فان خاص له عمل وحال مع الله وصفاله معه وقت شاهد منه الله عليه به وبجرد فضله وانه ليس من نفسه ولاهي اهل لذلك فهو دائما مشاهد لمنه الله عليه ولعيوب نفسه وعمله لانه متى طلبها رآها وهذا من اجل انواع المعارف وانفعها للعبد ولذلك كان سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت الى آخره فتضمن هذا الاستغفار الاعتراف من العبد بربوبيته والوحيته وتوحيده والاعتراف بانه خالقه العالم به والاعتراف بانه عبده الذي ناصيته بيده وفي قبضته لا مهرب له منه ولاولى له سواه ثم التزام الدخول تحت عهده وهو امره ونهيه الذي عهد اليه على لسان رسوله وان ذلك بحسب استطاعتي لا بحسب اداء حقك فانه غير مقدور للبشر وانما هو جهد المقل وقدر الطاقة ومع ذلك فاني مصدق بوعدك الذي وعدته لاهل طاعتك بالثواب ولاهل معصيتك بالعقاب فانما مقيم على عهدك مصدق بوعدك ثم الاستعاذة والاعتصام بك من شر ما فرطت فيه من امرك ونهيك فانك ان لم تعذني من شره والا احاطت بي المهلكة فان اضافة حقك سبب الهلاك وانا اقر لك والتزم بنعمتك على واقر والتزم واجمع بذنبي فعمتك النعمة والاحسان والفضل وفي الذنب والاساءة فاسألك ان تغفر لي عجو ذنبي وان تغفرني من شره انه لا يغفر الذنوب الا انت فلماذا كان هذا الدعاء سيد الاستغفار وهو متضمن لمحض العبودية فاي حسنة تبقى للبصير مع مشاهدته عيوب نفسه وعمله ومنة الله عليه فهذا الذي يعطيه نظره الى نفسه ونقصه والله والله اعلم (كذا في مدارج السالكين) قوله وانا على عهدك ووعدك اي انا مقيم على الوفاء بعهد الميثاق وانا موقن بوعدك يوم الحشر والطلاق ما استطعت اي بقدر طاقتي وقيل اسئ على ما عاهدتك

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُو لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُو يَذْنِبِي فَأَغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمِيسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * عن * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَدَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ أَسْتَغْفِرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ لَقِيتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَنْتَبِتُكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

* وعن * ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أَبَالِي مَا لَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ * وعنه * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ

ووعدتك من الإيمان بك والاحلاص من طاعتك وأنا مقيم على ما عاهدت الي من أمرك وتمسك به ومنجز وعذك في المثوبة والاجر عليه واشترط الاستطاعة اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب في حقه تعالى اي لا اقدر ان اعبدك حق عبادتك ولكن اجتهد بقدر طاقتي ويجوز ان يراد بالعهد والوعد ما في قوله تعالى (واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا) قوله ابو. لك اية التزم وارجع واقر واصل البوء الازوم (طيسي اطاب الله ثراه) قوله ما دعوتني ورجوتني ما للدوام يعني ما دمت تدعوني وترجو مغفرتي ورحمتي ولا تقنط من رحمتي فاني اغفر لك ولا ابالي اي ولا يعظم على مغفرتك وان كانت ذنوبك كثيرة قوله ما كان فيك اي اغفرك على ما كان فيك من الذنوب قوله لو بلغت ذنوبك عنان السماء العنان جمع عنن وهو ما ظهر منها يعني لو كانت ذنوبك بحيث يملأ ما بين السماء والارض اي ملاء الارض قوله من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب هذا يشير الى ان اعتراف العبد بكون الله قادرا على مغفرة الذنوب سبب لغفران الذنوب وهذا نظير قوله انا عند ظن عبدي بي وقد تقدم شرحه في باب ذكر الله قوله من لزم الاستغفار اي من داوم على الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا اي طريقا اي يخرج به من كل امر عسير فرجا اي خلاصا واذهاب غمه من حيث لا يحتسب اي من حيث لا يرجو او لا يجري في خاطره والحديث مقتبس من قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) روي عن الحسن ان رجلا شك

وَأَبْنُ مَاجَه * وعن * أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصْرَ
مَنْ أَسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ * وعن * أَنَسٍ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَه وَالِدَّارِيُّ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَأَسْتَغْفَرَ صُقِلَ
قَلْبُهُ وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَمْلَأَ قَلْبُهُ فَذَلِكَ الرِّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى كَلَّا بَلْ رَانَ
عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَه وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وعن * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَغْرُغْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَه * وعن * أَبِي سَعِيدٍ قَالَ

إِلَى الْجَدْبِ فَقَالَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَشَكَوْا إِلَيْهِ آخِرَ الْفَقْرِ وَآخِرَ قَلَّةِ النِّسْلِ وَآخِرَ قَلَّةِ رِيحِ أَرْضِهِ فَأَمَرَهُمْ كُلَّهُمْ بِالْإِسْتِغْفَارِ
فَقِيلَ لَهُ شَكَوْا إِلَيْكَ أَنْوَاعاً فَأَمَرَهُمْ كُلَّهُمْ بِالْإِسْتِغْفَارِ فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : (قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ
غَفَّاراً يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً) قَوْلُهُ مَا أَصْرُ مَنْ
اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً الْأَصْرُ وَالْإِصْرُ وَالْإِصْرُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ يَعْنِي مَنْ عَمِلَ مَعْصِيَةً ثُمَّ اسْتَغْفَرَ
وَنَدِمَ عَلَى ذَلِكَ خَرَجَ عَنْ كَوْنِهِ مَصْرًا عَلَى الْمَعْصِيَةِ لِأَنَّ الْمَصْرَ هُوَ الَّذِي لَمْ يَسْتَغْفِرْ وَلَمْ يَنْدِمْ عَلَى الذَّنْبِ قَوْلُهُ
إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ كَانَتْ تَامَةً هُنَا وَمَعْنَاهُ حَدَّثَتْ وَالنُّكْتَةُ الْإِثْرُ الَّذِي يَحْدُثُ مِنْ
الذَّنْبِ فِي الْقَلْبِ إِثْرُ اسْوَدَّ مِثْلَ قَطْرٍ مِدَادٍ يَقُطِرُ فِي الْقُرْطَاسِ فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ أَيِ أزيلَ تِلْكَ
النُّكْتَةُ عَنْ قَلْبِهِ وَإِنْ لَمْ يَتُبْ يَظْهَرُ بِكُلِّ ذَنْبٍ نُكْتَةٌ حَتَّى يَمْلَأَ قَلْبُهُ أَيِ حَتَّى يَغْلِبَ سَوَادُ تِلْكَ النُّكْتَةِ عَلَى وَر
قَلْبِهِ وَيَسْتَرْ ظِلْمَةُ تِلْكَ النُّكْتَةِ نَوْرَ قَلْبِهِ فَإِذَا صَارَ قَلْبُهُ مُسْتَوْرًا عَمِيَ قَلْبُهُ وَلَا يَبْصُرُ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ
وَلَا يَفْهَمُ خَيْرًا وَيَزُولُ عَنْ قَلْبِهِ الرَّحْمَةُ وَالشَّفَقَةُ وَيَثْبُتُ فِي قَلْبِهِ الظُّلْمُ وَالْفِتْنُ وَيَأْذَى النَّاسَ وَالْجُرْأَةُ عَلَى الْمَعَاصِي
قَوْلُهُ فَذَلِكَ الرِّانُ الضَّمِيرُ الْمَخَاطَبُ فِي فَذَلِكَ لِلصَّحَابَةِ يَعْنِي أَخَاطَبَكُمْ وَأَخْبَرَكُمْ بِأَنَّ سِتْرَ سَوَادِ نُكْتَةِ الذُّنُوبِ نَوْرُ
الْقَلْبِ هُوَ الرِّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) رَانَ يَرِينُ رَيْنًا إِذَا
غَلِبَ الذَّنْبُ عَلَى الْقَلْبِ وَهَذِهِ الْآيَةُ مَذْكُورَةٌ فِي حَقِّ الْكُفَّارِ وَلَكِنْ ذَكَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ
تَخَوُّفًا لِلْمُؤْمِنِينَ لِسُكُونِ يَحْتَرِزُوا عَنْ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ كَيْلَا يَسْوَدَّ قُلُوبُهُمْ كَمَا اسْوَدَّتْ قُلُوبُ الْكُفَّارِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ
لَا يَصِيرُ كَافِرًا بِكَثْرَةِ الذُّنُوبِ وَلَكِنْ يَصِيرُ قَلْبُهُ مَسْوُودًا بِكَثْرَةِ الذُّنُوبِ وَإِذَا صَارَ قَلْبُهُ مَسْوُودًا فَقَدْ شَابَهُ الْكَافِرُ
فِي اسْوَدَادِ الْقَلْبِ وَلَمْ يَشَابَهُهُ فِي الْكُفْرِ قَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَغْرُغْ مَا لَمْ يَلْغُغْ مَا لَمْ يَلْغُغْ إِذَا تَرَدَّدَ
الرُّوحُ فِي الْخَلْقِ أَيِ مَا لَمْ يَصِلْ رُوحُهُ إِلَى حُلْفَةِ وَقَبْضِ الرُّوحِ يَبْتَدَأُ مِنْ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ وَيَنْزِعُ إِلَى حُلْفَتِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ
رَأْسِهِ وَأَمَّا يَبْتَدَأُ فِي قَبْضِ الرُّوحِ مِنَ الرَّجْلِ لِيَكُونَ لِسَانُهُ ذَا كَرَأٍ أَوَّلُ تَوْبَةٍ وَأَوَّلُ وُصِيٍّ وَيَسْتَحِلُّ مِنَ النَّاسِ عَنِ الْمَظَالِمِ وَالْغِيَةِ
لِيَكُونَ آخِرَ عَمَلِهِ بِالْخَيْرِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا عَرَفَ إِمَارَةَ الْمَوْتِ لَا شَكَّ أَنَّهُ يَفْزِعُ إِلَى التَّوْبَةِ وَالِاسْتِحْلَالِ وَالْوَصِيَّةِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ

وذكر الله تعالى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه يقبل التوبة بما لم يعاين الرجل ملك الموت يعني ما لم يتيقن الموت فاذا تيقن الموت بان رأى ملك الموت او علم خروج الروح من بعض اعضائه لا يقبل توبته وهذا مثل البحث المذكور في طلوع الشمس من مغربها فقد تقدم في هذا الباب قال محي السنة في معالم التنزيل في قوله تعالى (وليست التوبة) الى آخر الآية انه لا يقبل توبة عاص ولا ايمان كافر اذا تيقن الموت فقال الله تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسا) كذلك لم يقبل ايمان فرعون حين ادركه الفرق وهكذا في تفسير اللباب والوسيط وقيل يقبل التوبة ما لم يبلغ الروح الحلقوم وهذا الخلاف في التوبة من الذنوب اما لو استحل احدا عليه له مظلمة فحلله يصح تحليله بلا خلاف وكذا لو اوصى بشيء او نصب احدا على اطفاله او شغل خير صحت وصيته بلا خلاف وتاويل ما لم يغر على قول ابن عباس ومن تابعه انه ما لم يتيقن الموت لان كثيرا من الناس لم يروا ملك الموت ولم يعلموا خروج الروح من اعضائهم حتى يبلغ الروح الحلقوم فمن لم يعرف قبض روحه يقبل توبته وايمانه بلا خلاف ما لم يتيقن الموت وان بلغت الروح الحلقوم (كذا في شرح المصابيح للمظهر) وقال الحافظ التوربشقي رحمه الله تعالى الفرغرة تردد الماء وغيره في الحلق والفرغرة صوت معه يجيج ويقال الراعي يغرغره بصوته اي يردده في حلقه ويتغرغره صوته في حلقه اي يتردد ومعناه في الحديث تردد النفس في الحلق عند نزع الروح وذلك في اول ما يأخذ في سياق الموت وفسره بعض اهل الحديث فقال قبل ان يغرغره اي قبل ان يغرغره اي ان يبلغ الحلق وفيه نظر لانه تفسير غير مشهود به من ظاهر اللغة بل هو غير سديد لمخالفته ظاهر النص قال الله تعالى (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار) دلت الآية على ان التوبة ممن حضره الموت من ذوي المعاصي غير معتد بها كالايمان عن اهل الكفر عند معاينة الموت ولا يصح ذلك للمعنى الذي لا يصح له الايمان ثم ان التوبة انما تحقق من امكان التائب من العمل الذي يعزم على تركه لله وبقاء الطمع في الحياة فاما اذا تحقق بالموت وابقن بانقطاع المدة فتوبته غير معتد بها للمعنى الذي ذكرناه وقد حمل بعض المفسرين قوله للذين يعملون السيئات على اهل النفاق تحقيقا لصحة توبة المؤمن عند مشاهدة الموت ولم يصنع شيئا لانه عدول عن ظاهر النص بغير دليل ثم ان قوله تعالى (ولا الذين يموتون وهم كفار) ينقض عليه دعواه لكون اهل النفاق من جملتهم وانما حمل الذهاب الى هذا القول مع وهنه التشدد في العصية مع من يفرط في الطرف الاخر من المعصية والحلق اولى ان يتبع والاخذ بالقول الجامع بين ظاهر الآية والحديث اولى من الذهاب الى قول يفرق بين الآية والحديث واذا فسرنا الفرغرة بتردد النفس في الحلق عند الزرع فلا تنافي بينه وبين الآية ويكون معنى قوله ما لم يغرغره ما لم يحضره الموت فانه اذا حضره الموت يغرغره بتردد النفس في الحلق ونحن نسمي في عاقلة نص الكتاب وتقرير معنى الحديث على الوجه الذي يوافق الكتاب بعد ان عرفنا صحة ما نذهب اليه بالشواهد التي ذكرناها ثم انا وان انكرنا صحة التوبة ممن حضره الموت فايقن بالهلاك وتحقق بفوات امكان المراجعة فانا لا نقول والحمد لله لسد باب الرحمة عنه وتحريم المغفرة عليه بل نخوف منه ونرجو له العفو من الله فان الله تعالى يقول (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دونه ذلك لمن يشاء) (كذا في شرح المصابيح) قوله ان الشيطان اي ابليس كما في رواية قال بعزتك يا رب اي اقسم بعزتك التي لا ترام وفي روايه زيادة وجلالك وفيه ايماء الى انه رئيس الضلال ومظهر الجلال كما ان نبينا ص الله عليه وسلم مظهر العناية والجمال وسيد اهل الهداية والكمال لا ابرح

أَغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعَزَّتِي وَجَلَّالِي
وَأَرْتِفَاعِ مَكَانِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي رَوَاهُ أَحْمَدُ * وعن * صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ
سَبْعِينَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ لَا يُفْلَقُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قَبْلِهِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ
آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَاسًا إِيْمَانُهُمْ أَنْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ
* وعن * مُعَاوِيَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ
التَّوْبَةُ وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ
* وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ رَجُلَيْنِ كَانَا فِي

أي لا ازال اغوي عبادك بنى آدم بضم المعزة وكسر الواو أي اضلهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال
الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارْتِفَاعِ مَكَانِي أي علو مرتبتي ورفعة مكاني لا ازال وفي رواية لا ابرح والاولى
اولى للنفن وللتيبين اغفر لهم ما استغفروني قال الطبري رحمه الله تعالى فان قلت كيف المطابقة بين هذا الحديث
وبين قوله تعالى (لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين) قال فالحق والحق اقول لا ملائ بينهما منك ومن
تبعك منهم اجمعين فان الآية دلت على ان المخلصين هم الناجون فحسب والحديث دال على ان غير المخلصين هم
ايضا ناجون قلت قيد قوله تعالى (ممن تبعك اخرج العاصين المستغفرين منهم لان المعنى ممن تبعك واستمر على
المنابعة ولم يرجع الى الله ولم يستغفر اهـ) (ق) قوله ان الله تعالى جعل بالمغرب بابا عرضه الخ قال الطبري يعني ان
باب التوبة مفتوح على الناس وهم في فسحة ووسعة عنها ما لم تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت سدد عليهم
فلم يقبل منهم ايمان ولا توبة لانهم اذا عاينوا ذلك واضطروا الى الايمان والتوبة فلا يفهم ذلك كما لا ينفع
المختصر ولما كانت سد الباب من قبل المغرب جعل فتح الباب من قبله ايضا وقوله مسيرة سبعين عاما مبالغة في
التوسعة او تقدير لعرض الباب بمقدار ما يسده جرم الشمس الطالع من المغرب (ق) وقال الحافظ التوربشتي
رحمه الله تعالى المراد منه والله اعلم ان امر قبول التوبة هين والناس عنه في فسحة وسعة ما لم تطلع الشمس
من مغربها فان بابا ينتهي عرضه الى مسيرة سبعين عاما لا يكاد يتضابق عن الناس الا ان يغلق واغلاقه بطولوع
الشمس من مغربها وذلك ان الناس يرفع عنهم الامانة فيصرون على الماصي ويكثر فيهم الخنث فلا يؤثر فيهم
الذنابات فينبجاءهم الله تعالى بهذه الآية الملجئة الى التوبة فيضطرون الى الايمان والتوبة في غير اوان التكليف
فلا ينفعهم ذلك ويحتمل ان يكون الباب الموصوف عرضه بمسيرة سبعين عاما هو المقدار الذي يتسع لجرم الشمس
وطولوعها (كذا في شرح المصاييح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله لا تنقطع الهجرة قال الطبري لم يرد بها الهجرة
من مكة الى المدينة لانها انقطعت ولا الهجرة من الذنوب والخطايا كما ورد المهاجر من هجر الذنوب والخطايا
لانها عين التوبة فيلزم التكرار فيجب ان يحمل على الهجرة من مقام لا يتمكن فيه من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واقامة حدود الله قال الله تعالى لم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اه انتهى كلامه وقال الشيخ

بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَحَابِّينَ أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ وَالْآخَرُ يَقُولُ مُذْنِبٌ فَجَعَلَ يَقُولُ أَقْصِرْ
عَمَّا أَنْتَ فِيهِ فَيَقُولُ خَلِّني وَرَبِّي حَتَّى وَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ أُسْتَعْظَمُهُ فَقَالَ أَقْصِرْ فَقَالَ
خَلِّني وَرَبِّي أَبْعَثْ عَلَيَّ رَقِيًّا فَقَالَ وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَبَدًا وَلَا يَدْخُلُكَ الْجَنَّةَ فَبَعَثَ
اللَّهُ إِلَيْهِمَا مَلَكًا فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا فَأَجْتَمَعَا عِنْدَهُ فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي وَقَالَ
لِلْآخَرِ اسْتَطِيعُ أَنْ تَحْظُرَ عَلَى عَبْدِي رَحْمَتِي فَقَالَ لَا يَأْرَبُ قَالَ أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ رَوَاهُ
أَحْمَدُ * وَعَنْ * أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقْرَأُ بِأَعْيَادِي الَّذِينَ أَمَرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعًا وَلَا يَبَالِي رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَفِي شَرْحِ السُّنَنِ
يَقُولُ بَدَلْ يَقْرَأُ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا اللَّحْمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

الدهلوي رحمه الله تعالى المراد بالمهجرة ههنا مهاجرة الذنوب والآثام والاخلاق الذميمة بالخروج عن موطن
الطبيعة ومستقر النفس المراد بقوله حتى ينقطع التوبة أي ينتهي حكم الله تعالى وشريعته بقبول التوبة وذلك
عند طلوع الشمس من مغربها والله أعلم (كذا في اللغات) قوله والآخر يقول مذنب أي أنا مذنب اعترافاً
بذنوبه وانكساراً من جهة ذلك وترجياً في مغفرة الله وفضله وقيل ويمكن أن يكون المعنى يقول النبي صلى الله
عليه وسلم الآخر مذنب قوله فجعل يقول أي حبيب له أقصر أي امسك عما أنت فيه من ارتكاب الذنوب
والاقصر الكف عن الشيء مع القدرة عليه فإن عجز عنه يقول قصرت عنه بلا الف كذا في مجمع البحار وقوله
فيقول خاني وربِّي وكان الرجل يستغفر ربه ويعتذر له وغفر له وبهذا يناسب الترجمة وظاهر الحديث أنه ادخل
الجنة برحمته ومحض فضله فالمناسب أن يذكره في باب سعة رحمة الله الآتي وقوله أن تحظر بالظاء المعجمة بمعنى
المنع والتحریم وقوله اذهبوا به إلى النار خطاب للملائكة وادخاله بمجازاته على قسمه وحكمه على الله تعالى
بأنه لا يغفر الذنوب المستأنز لانكار صفة الله أما عمومها وخصوصاً وهو إما كفر أو معصية قوله إن الله يغفر
الذنوب جميعاً إن أريد وجوب المغفرة قيد بالتوبة وإن أريد جوازها فالمغفرة عن الكفر مقيد بها لا عن المعاصي
هذا ما يقتضيه الكتاب والنصوص الواردة في الباب وفيه كلام مذكور في التفسير وقوله ولا يبالي من قول
الرسول صلى الله عليه وسلم زيادة على الآية أي لا يبالي بمغفرة الذنوب جميعاً لسعة رحمته
وعدم مبالاته من أحد ويمكن أن يكون قول الراوي أي يقرأ هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يبالي أحداً والظ هو الأول قوله إلا اللحم في القاموس اللحم محرّكة الجنون وصغار الذنوب وقال القاضي
في قوله تعالى الذين يحبون كبار الآثم والفواحش إلا اللحم أن ربك واسع المغفرة الآية إلا اللحم إلا ما قل
وصغر والجمل بفتح الجيم وتشديد الميم بمعنى الكبير العظيم والبيت لأمية بن أبي الصلت أنشده النبي صلى الله
عليه وسلم والمنفي عنه صلى الله عليه وسلم أنشاء الثغر لا أنشاده وهو الصحيح أي من شأنك غفران الذنوب
الكثيرة فضلاً عن الصغائر لأنها لا يخلو عنها أحد وإنما مكفرة بالحسنات (كذا في اللغات)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ تَغْفِرَ اللَّهُ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ * وعن * أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
اللَّهُ تَعَالَى يَا عَبْدَايَ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ فَاَسْأَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ وَكُلُّكُمْ
فَقْرَاءٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ فَاَسْأَلُونِي أَرْزُقْكُمْ وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ فَمَنْ عَافَيْتُ
مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاَسْتَغْفِرْنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أَبَالِي وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ
وَأَخْرَكُمْ وَحَبِيبَكُمْ وَمِيتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ أَجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبٍ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي
مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَحَبِيبَكُمْ وَمِيتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ
وَيَابِسَكُمْ أَجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبٍ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ
وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَحَبِيبَكُمْ وَمِيتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ أَجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ
وَاحِدٍ فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ فَاَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ
مِنْ مُلْكِي إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ فَمَسَّ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ رَفَعَهَا ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ
مَا جِدْتُ أَفْعَلَ مَا أَرِيدُ عَطَائِي كَلَامٌ وَعَذَابِي كَلَامٌ إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَه * وعن * أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَرَأَ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ قَالَ قَالَ رَبُّكُمْ أَنَا أَهْلُ أَنْ أَتْقَى فَمَنْ
أَتَقَانِي فَأَنَا أَهْلُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَه وَالدَّارِمِيُّ

* وعن * أَبِي عُمَرَ قَالَ إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ يَقُولُ رَبِّ
أَغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ مِائَةَ مَرَّةٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَأَبْنُ مَاجَه * وعن * بِلَالِ بْنِ يَسَارٍ بْنِ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي

قوله انه قرأ اي قوله تعالى في آخر سورة المذثر هو اهل التقوى واهل المغفرة قال اي النبي قال ربكم انا اهل ان اتقى
بإضافة اهل وصيغة المجهول اي ناحققيق وجدير بان يتقى من الشرك في فن اتقاني زاد الترمذي فلم يجعل معي الها فانا
اهل ان اغفر له اي لمن اتقى فهو مضمون قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
قوله ان كنا خففة من المثقلة كنا لنعد اللام فارقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق بنعد في المجلس اي
الواحد كما في رواية الحصن يقول بالرفع وينصب بتقدير ان اي قوله رب اغفر لي قوله استغفر الله الذكي

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غَيْرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ لَكِنَّهُ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ هَلَالُ بْنُ يَسَارٍ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

الفصل الثالث * عن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَنْتَ لِي هَذِهِ فَيَقُولُ بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدَيْكَ لَكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْمَيِّتُ فِي الْقَبْرِ إِلَّا كَأَنَّهُ يُرْفَعُ دُعَاةً تُلْحَقُهُ مِنْ أَبِي أَوْ أُمٍّ أَوْ أَخٍ أَوْ صَدِيقٍ فَإِذَا لَحِقَتْهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَدْخُلُ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ دُعَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ وَإِنَّ هَدْيَةَ الْأَحْيَاءِ إِلَى الْأَمْوَاتِ الْإِسْتِغْفَارُ لَهُمْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَرَوَى النَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ * وعن * عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ االلَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا وَإِذَا أَسَاؤُوا اسْتَغْفَرُوا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ روي بالنصب على الوصف لفظ الله وبالرفع لكونها بدلين أو بياين لتقوله هو والاول هو الاكثر والاشهر وقال الطيبي يجوز في الحي القيوم النصب صفة لله او مدحا والرفع بدلا من الضمير او على المدح او على انه خبر مبتدأ محذوف قوله من الرحف قال الطيبي الزحف الجيش الكثير الذي يرى لكثرة كانه يزحف قال في النهاية من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا وفي تخصص ذكر الفرار ادماج لمعنى ان هذا الذنب من اعظم الكبائر قوله ان الله يرفع الخ دل الحديث السابق على ان الاستغفار يحط من الذنوب اعظمها وهذا يدل على انه يرفع درجة غير المستغفر الى ما لم يبلغها بعمله فاما ظنك بالعامل المستغفر ولو لم يكن في النكاح فضيلة غير هذا لكفى به فضلا والله اعلم (ط) قوله ما الميت في القبر اي في حال من احوال الشدة الا كالغريق اي المشرف على الغرق المتغوث اي المستغيث المستعين المستجير الرافع صوته باقى ما عنده بالنداء لمن يخلصه المتعلق بكل شيء رجاء لخلاصه وفي المثل الغريق يتعلق بكل حشيش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى اي الحالة الطيبة والعيشة الراضية او الشجرة المشهورة في الجنة العالية لمن وجد اي صادف في صحيفته اي في الآخرة استغفارا كثيرا اي مقبولا لان استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير كما قالت رابعة العدوية قال الطيبي فان قيل لم لم يقل طوبى لمن استغفر كثيرا وما فائدة العدول قلت هو كناية عنه فيدل على حصول ذلك جزما وعلى الاخلاص لانه لم يكن مخلصا فيه كان هباء منثورا فلم يجد في صحيفته الا ما يكون حجة عليه ووبالا له قوله اذا حسنوا اي العلم والعمل استبشروا اي فرحوا بالتوفيق قال

فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ * وَعَنْ * الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذَنْبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذَنْبَهُ كَذَبَابٍ مَرٍّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا أَيُّ يَدَيْهِ فَذَبَّهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ فِي أَرْضٍ دَوْبَةٌ مَهْلِكَةٌ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهِمَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَأَسْتَيْقِظُ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ فَطَلَبَهَا حَتَّى إِذَا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَإِنَّمَا حَتَّى أَمُوتَ فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ ائْتَمَرَتْ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَذَبَّهُ عَنْهُ رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ عَلَيْهِمَا زَادَهُ وَشَرَابُهُ قَالَ اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادَهُ رَوَى مُسْلِمٌ الْمَرْفُوعَ إِلَى

تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال الطيبي اي اذا اتوا بعمل خير قرنوه بالاخلاص فيرتب عليه الجزاء فيستحقوا الجنة ويستبشروا بها كما قال تعالى وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون فهو كناية تلويحية وقوله اذا اساءوا استغفروا عبارة ان لا يبتليه بالاستدراج ويرى عمله حسنا فيهلك كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء اه قوله يرى ذنوبه قال الطيبي ذنوبه المفعول الاول والمفعول الثاني محذوف اي كالجمال بدليل قوله كذباب ويجوز ان يكون هذا قول ابن مسعود اي عزيمة ثقيلة بدليل قوله كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وهو تشبيه تمثيل شبه حاله بالقياس الى ذنوبه وانه يرى انها مهلكة له بخاله اذا كان تحت جبل يخافه فدل الحديث على ان المؤمن في غاية الخوف والاحتراس من الذنوب ولا يتأفه الاعتدال المطلوب بين الخوف والرجاء في المحبوب لان رجاء المؤمن وحسن ظنه في ربه في غاية ونهاية وان الفاجر اي المنافق او الفاسق يتساهل حيث يرى ذنوبه اي سهلة خفيفة كذباب مر على انفه فقال به اي اشار اليه او فعل به هكذا اي بيده تفسير للاشارة اي دفع الذباب بيده فذبه عنه تفسير لما قبله اي دفع الذباب عن نفسه به سمي الذباب ذبابا لانه كلما ذب آب اي كلما دفع رجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله بفتح اللام افرح اي ارضى بتوبة عبده المؤمن اي من المعصية الى الطاعة قال الطيبي لما صور حال المذنب بتلك الصورة الفظيعة اشار الى ان المأجأ هو التوبة والرجوع الى الله تعالى اه يعني فحصلت المناسبة بين الحديثين من الموقوف المرفوع من رجل متعلق بافرح نزل بارض دوية بتشديد الواو والياء نسبة للدواي الهلاك وفي رواية داوية بقلب احدى الواوين الفا والدوة المفازة الحالية (ط) قوله او ماشاء الله قال الطيبي اما شك من الراوي والتقدير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك او قال ماشاء الله او تنويع اي اشتد الحر او ما شاء الله من العذاب اه كلامه في المختصر والظاهر ان او بمعنى الواو وهو تعميم بعد تخصيص اي وما شاء الله بعد ذلك اذ القول بالتنويع يوم ان الحر والعطش خارجان مما شاء الله وحاشا الله قوله فانه اشد فرحا بتوبه العبد المؤمن من هذا اي من هذا الرجل براحلته وزاده فهذا فذاكة القصة اعيدت لتأكيد القضية

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ فَحَسَبُ وَرَوَى الْبُخَارِيُّ الْمَوْقُوفَ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ
أَيْضًا * وَعَنْ * عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ
الْمُفْتَنَ التَّوَّابَ * وَعَنْ * ثَوْبَانَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
مَا أَحَبُّ إِلَيَّ الدُّنْيَا بِهَذِهِ الْأَبَةِ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا الْآيَةَ فَقَالَ
رَجُلٌ فَمَنْ أَشْرَكَ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَلَا وَمَنْ أَشْرَكَ

وفي الحديث إشارة الى قوله تعالى ان الله يحب التوابين وانهم يمكن عظيم عند رب كريم رؤف رحيم قال
الامام الغزالي نور الله مرقدہ العالي بلغنا عن الاستاذ ابي اسحق الاسفراہني رحمه الله وكان من الراسخين في
العلم العاملين به انه قال دعوت الله سبحانه وتعالى ثلاثين سنة ان يرزقي توبة نصوحا فلم يستجب لي ثم تعجبت
في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيها ثلاثين سنة فما قضيت لي الى الان فرايت فيما يرى النائم كان
قائلا يقول لي اتعجب من ذلك اتدري ماذا تسأل انما تسأل الله تعالى ان يحبك اما سمعت الله سبحانه وتعالى
يقول الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اهذه حاجة هي (كذا في المرقاة قوله المفتن بتشديد التاء المفتوحة
اي المبتلى كثيرا بالسيئات او بالغفلات او بالحجب عن الحضرات لثلاثي بالعجب والغرور الذين هم من اعظم
الذنوب واكثر العيوب التواب اي كثير الرجوع الى الله تعالى فتارة بالتوبة من المعصية الى الطاعة واخرى
بالاوبة من الغفلة الى الذكر واخرى من الغيبة الى الحضور والمجاهدة قوله ما احب ان لي الدنيا اي جميع
ما فيها بان تصدق بخيراتهم او اتلذذ بلذاتها بهذه الآية اي بدلها فان الآية مشعرة بحصول المغفرة التامة والرحمة
العامة لهذه الامة التي هي خير امة قال الطيبي هي ارجى آية في القرآن وكذلك اطمان اليها وحشي قاتل حمزة
رحمه الله دون سائر الايات اه وقد ذكر البغوي في المعالم ان عطاء ابن ابي رباح روى عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم
ان من قتل او زنى او اشرك يلقى اثمًا يضاعف له العذاب وانا قد فعلت هذا كله فانزل الله تعالى الا من تاب
واآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله عز وجل ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل
الله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم قال وحشي نعم هذا نجاه واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة
فقال رجل فمن اشرك اي اهو داخل في الآية ام خارج عنها فسكت النبي صلى الله عليه وسلم اي ادبا مع الله
تعالى وانتظارا لامره او تفكرا او تأملا في اداء جوابه ثم قال اما بالوحي او الاجتهاد الا بالتخفيف ومن
اشرك اي بالتوبة كذا قيل وهو غير ظاهر اذ هذا معلوم من الدين بالضرورة فلا يتأتى فيه السؤال والجواب
واقتاعم بالصواب وقال الطيبي اجاب بانه داخل فيكون منبها عن القنوط والواو في ومن مانعة من حمل
الاعلى الاستثناء وموجبة لملها على التنبيه اه وفي كلامه اشكال لانه ان حملناه على غير التائب فظاهره مخالف
لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به اللهم الا ان يقال في السؤال فمن اشرك من الموجودين ما حكمه فقال
الا ومن اشرك فحكمه مبهم الان اما يتوب عليه بالايمان او يعذب بالطغيان و اشار بعدم الحكم اما الى ايهامه

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ * وعن * أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَغْفِرُ لِعَبْدِهِ مَا لَمْ يَقَعِ الْحِجَابُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْحِجَابُ قَالَ أَنْ تَمُوتَ النَّفْسُ وَحَيَّ مُشْرِكَةٌ رَوَى الْأَحَادِيثُ الثَّلَاثَةَ أَحْمَدُ وَرَوَى الْإِبْرَاهِيمِيُّ الْأَخِيرَ فِي كِتَابِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ * وعن * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يَبْدُلُ بِهِ شَيْئًا فِي الدُّنْيَا ثُمَّ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ جِبَالِ ذُنُوبٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ رَوَاهُ الْإِبْرَاهِيمِيُّ فِي كِتَابِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ * وعن * عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَالْإِبْرَاهِيمِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَقَالَ تَفَرَّدَ بِهِ النَّوْرَانِيُّ وَهُوَ مَجْهُولٌ وَفِي شَرْحِ السُّنَنِ رَوَى عَنْهُ مَوْقُوفًا قَالَ النَّدِمُ تَوْبَةً وَالتَّائِبُ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

واما بعدم الجواب الى اعظامه وقال الطيبي يمكن ان ينزل السؤال على قوله يا عبادي يعني المشرك اداخل في هذا المفهوم وينادي يا عبادي فقل نعم او على الذين اسرفوا اى هل يصلح ان يقال لهم اسرفوا على انفسهم فقل نعم او على لا تقنطوا فينهن عن القنوط فقل نعم او على قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا فقل نعم اه فهذه اربعة احتمالات الاول والرابع منها ما يحتاج كل الى تأويل ايضا والثاني غير لائق بالسؤال والثالث هو معنى ما ذكرته من الاحتمال والله اعلم بالحال ثلاث مرات ظرف لقال والتكرار لتأكيد الحكم او اشارة الى اختلاف الحالات (كذا في المرقاة) قوله ما لم يقع الحجاب اي بينه وبين رحمة الله تليح الى قوله تعالى كلا اي أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قوله لا يعبد به شيئا اي لا يوازي ولا يساوي بالله شيئا بالاشراك فالبراء للتعدية وقال الطيبي ويجوز ان المعنى لا يتجاوز الى شيء فشيئا منصوب على نزع الخافض وقوله غفر الله له اي ان شاء قوله كمن لا ذنب له في عدم تضرره واختلفوا في ان التائب افضل ام الناشيء من الاول على الصلاح والتحقيق ان الحبيثة مختلفة (كذا في اللغات) وقال الحافظ ابن القيم ان العبد اذا تاب من الذنب فهل يرجع الى ما كان عليه قبل الذنب من الدرجة التي حطه عنها الذنب او لا يرجع اليها (اختاف) في ذلك (فقلت طائفة) يرجع الى درجته لان التوبة تجب الذنب بالكلية وتصيره كانه لم يكن والمقتضى لدرجته مامعه من الايمان والعمل الصالح فعاد اليها بالتوبة - قالوا ولان التوبة حسنة عظيمة وعمل صالح فاذا كان ذنبه قد حطه عن درجته فحسنته بالتوبة رفته اليها وهذا كمن سقط في بئر وله صاحب شقيق ادلى اليه حبلًا تمسك به حتى رقى منه الى موضعه فكذا التوبة والعمل الصالح مثل هذا القرين الصالح والاخ الشفيق (وقالت طائفة) لا يعود الى درجته وحاله لانه لم يكن في وقوف وانما كان في صعود فبالذنب صار في نزول وهبوط فاذا تاب نقص عليه ذلك القدر الذي كان مستعدا له للترقي قالوا ومثل هذا مثل رجلين سائرين على طريق سيرا واحدا ثم عرض لاحدهما ماردة على عقبه او اوقفه وصاحبه سائر فاذا استقال هذا رجوعه ووقفته وسار بأثر صاحبه لم يلحقه ابدا لانه كلما سار مرحلة تقدم ذاك اخرى قالوا والاول يسير بقوة اعماله وايمانه وكلما ازداد سيرا ازدادت قوته وذلك الواقف الذي رجوع قد ضعفت قوة سيره وايمانه بالوقوف والرجوع وصمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يحكي هذا الخلاف

(باب)

الفصل الاول * عن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ

ثم قال والصحيح ان من التائبين من لا يعود الى درجته ومنهم من يعود اليها ومنهم من يعود الى اعلى منها فيصير خيراً مما كان قبل الذنب وكان داود عليه السلام بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة قال وهذا بحسب حال التائب بعد توبته وجده وعزمه وحذره وأشمره فان كان ذلك اعظم مما كان له قبل الذنب عاد خيراً مما كان واعلا درجة وان كان مثله عاد الى مثل حاله وان كان دونه لم يعد الى درجته وكان منحطاً عنها وهذا الذي ذكره هو فصل النزاع في المسألة ويتبين هذا بمثلين مضروبين (احدهما) رجل مسافر سائر على الطريق بطمأنينة وامن فهو يعود مرة ويغشي اخرى ويستريح تارة وينام اخرى فيبناها كذلك اذ عرض له في طريق سيره ظل ظليل وماء بارد ومقبل وروضة مزهرة . فدعته نفسه الى النزول على تلك الاماكن فنزل عليها فوثب عليه منها عدو فاخذته وقيدته وكتفه ومنعه عن السير فعاين الهلاك وظن انه منقطع به وانه رزق الوحوش والسباع وانه قد حيل بينه وبين مقصده الذي يؤمه . فبينما هو على ذلك تنقاذف به الظنون اذ وقف على رأسه والده الشفيق القادر فحل كتابه وقبوه وقال له اركب الطريق واحذر هذا العدو فانه على منازل الطريق بالمرصاد واعلم انك ما دمت حاضراً له متيقظاً لا يقدر عليك فاذا غفلت وثب عليك وانا متقدمك الى المنزلة وفرط لك فاتبعني على الاثر . فان كان هذا السائر كيساً فطنا لبيكاً حاضر الذهن والعقل استقبل سيره استقبالا آخر اقوى من الاول واتم ، واشتد حذره وتأهب لهذا العدو واعد له عدته فكان سيره الثاني اقوى من الاول وخيراً منه ووصوله الى المنزل اسرع وان غفل عن عدوه وعاد الى مثل حاله الاول من غير زيادة ولا نقصان ولا قوة حذر واستعداد عاد كما كان وهو معرض لما عرض له اولاً وان اورثه ذلك توانياً في سيره وفوراً وتذكراً لطيب مقيله وحسن ذلك الروض وعذوبة مائه وتغيؤ ظلاله وسكوناً بقلبه اليه لم يعد الى مثل سيره ونقص عما كان (المثل الثاني) عبد في صحة وعافية جسم عرض له مرض اوجب له حمية وشرب دواء وتحفظاً من التخليط ونفض بذلك مادة ردية كانت منقصة لكمال قوته وصحته فداد بعد المرض اقوى مما كان قبله كما قيل :

* لعل عتيك محمود عواقبه * وربما صحت الاجسام بالعلل *

وان اوجب له ذلك المرض ضعفاً في القوة وتداركه بمثل ما نقص من قوته عاد الى مثل ما كان وان تداركه بدون ما نقص من قوته عاد الى دون ما كان عليه من القوة وفي هذين المثلين كفاية لمن تدبرهما (وقد ضرب لذلك مثل آخر) رجل خرج من بيته يريد الصلاة في الصف الاول لا يلوي على شيء في طريقه فعرض له رجل من خلفه جبد ثوبه واوقفه قليلاً يريد تعويقه عن الصلاة فله معه حالان (احدهما) ان يشتغل به حتى تفوته الصلاة فهذه حال غير التائب (الثاني) ان يجاذبه على نفسه ويتفلس منه لثلاث تفوته الصلاة ثم له بعد هذا التفلس ثلاثة احوال (احدها) ان يكون سيره جديراً ووثباً ليستدرك ما فاتته بتلك الوقفة فربما استدركه وزاد عليه (الثاني) ان يعود الى مثل سيره (الثالث) ان تورثه تلك الوقفة فتوراً وتهاوناً فيفوته فضيلة الصف الاول او فضيلة الجماعة واول الوقت . فهكذا حال التائبين السائرين سواء (كذا في مدارج السالكين)

(باب)

قوله لما قضى الله الخلق اي خلق وقدر وحكم باحكامه كقوله تعالى فقضهن سبع سموات وقد سبق تحقيق معنى القضاء والقدر في موضعه وقوله ان رحمتي سبقت على غضبي وذلك لان آثار رحمة الله وجوده

كَتَبَ كِتَابًا فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي ، وَفِي رِوَايَةٍ غَلَبَتْ غَضَبِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعنه * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا

وانعامه عمت المخلوقات كلها وهي غير متناهية بخلاف اثر الغضب فانه ظاهر في بعض بني ادم ببعض الوجوه كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء وايضا تهاوت العباد وتقصيرهم في اداء شكر نعمائه تعالى اكثر من ان يعد ويحصى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك على ظهرها من دابة فمن رحمة ان يقيهم ويرزقهم وينعمهم بالظاهر ولا يؤاخذهم بهذا في الدين وظهور رحمة في الآخرة تكفل ببيان الحديث الاتي فاذا نلنا لاشك في ان رحمة تعالى سابقة وغالبة على غضبه اللهم ارحمنا ولا تهلكننا بغضبك وانت ارحم الراحمين (كذا في الدعوات) قوله فهو اي ذلك الكتاب يعنى المكتوب او علمه عنده اي عندية المسكنة لا عندية المكان لتنزهه عن سمات الحداث فوق عرشه فيه تنبيه نبه على جلالة قدر ذلك قال الطيبي فان اللوح المحفوظ تحت العرش زاد ابن حجر لانه في جبهة اسرافيل رئيس حملة العرش والكتاب المشتعل على هذا الحكم فوق العرش لجلالة قدره ولعل السبب في ذلك ان ما تحت العرش عالم الاسباب والمسببات واللوح يشتمل على تفاصيل ذلك وقضية هذا العالم وهو عالم العدل واليه اشار بقوله بالعدل قامت السموات والارض اثابة المطيع وعقاب العاصي حسب ما يقتضيه العمل من خير او شر وذلك يستدعي غلبة الغضب على الرحمة لكثرة موجه ومقتضيه كما قال تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة) فيكون سعة الرحمة وشمولها على البرية وقبول ائابة التائب والعفو عن المشتغل بذنبه المنهك فيه (وان ربك ل ذو مغفرة للناس على ظلمهم) امرا خارجا عنه مترقبا منه الى عالم الفضل الذي هو العرش وفي امثال هذا الحديث اسرار انشأوها بدعة فكن من الواصلين الى العين دون السامعين للخبر انتهى كلام الطيبي ان رحمتي بالسر ويفتح قال العقلائي يفتح ان على الابدال من الكتاب وبكسرهما على انها حكاية بمضمون الكتاب قلت يؤيد الثاني رواية الشيخين بلفظ ان رحمتي تغلب غضبي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي اي غلبت انار رحمتي على آثار غضبي وهي مفسرة لما قبلها والمراد بيان سعة الرحمة وشمولها على الخلق حتى كانوا السابق والغالب والا فهي صفتان (كذا قاله التوربشتي رحمه الله تعالى) ووجه المناسبة بين قضاء الخلق وسبق الرحمة انهم مخلوقون للعبادة شكرا للنعم الفائضة عليهم ولا يقدر احد على اداء حق الشكر وبعضهم يقصرون فيه فسبقت رحمة في حق الشاكر بان وفي جزاءه وزاد عليه ما لا يدخل تحت الحصر وفي حق المقصر اذا تاب ورجع بالمغفرة والتجاوز ومعنى سبقت رحمتي تمثيل لكثرتها وغلبتها على الغضب بفرسي رهان تسابقتا فسبقت احدهما الاخرى (ق) قوله ان الله مائة رحمة الحديث رحمة الله غير متناهية فلا يمتورها النجزة والتقسيم وانما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يضرب للامة مثلا فيعرفوا به التناسب الذي بين الجزئين ويجعل لهم مثلا فيفهموا به التفاوت الذي بين القسطين قسط اهل الايمان منها في الآخرة وقسط كافاة المرئيين في الاولى فجعل مقدار حظ الفثنين من الرحمة في الدارين على الاقسام المذكورة تنبيها على المستعجب وتوفيقا على المستبهم ولم يرد به تحديد ما قد جل عن الحد او تحديد ما تجاوز عن العدد (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله) ويحتمل ان تكون مناسبة هذا العدد الخاص لكونه مثل عدد درج الجنة والجنة هي محل الرحمة فكان كل رحمة بازاء درجة وقد ثبت انه لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله تعالى فمن نالته منها

رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ فِيهَا يَتَرَاحُونَ
وِيهَا تَعَطَّفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا وَآخَرُ اللَّهِ نِسْعًا وَتَسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ سَلْمَانَ نَحْوُهُ وَفِي آخِرِهِ قَالَ فَإِذَا كَانَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ
اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَجُلٌ
لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ لِأَهْلِهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى

رحمة واحدة كان ادنى اهل الجنة منزلة واعلام منزلة من حصلت له جميع انواع الرحمة (كذا في فتح الباري)
قوله لو يعلم المؤمن اللام للاستغراق ما عند الله من العقوبة بيان لما ما طمع بجنته احد وفيه بيان كثرة عقوبته
لثلاث يغتر مؤمن بطاعته او اعتياده على رحمته فيقع في الاثم ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
ولو يعلم الكافر اي كل كافر ما عند الله من الرحمة ما قنط بفتح النون ويكسر من جنته احد اي من
الكافرين ذكره الطيبي وغيره وقيد ابن الملك بقوله اذا دخل في الاسلام والظاهر من حسن المقابلة عدم
التقييد فانه يفيد المبالغة مع ان الشرطية غير لازمة الوقوع قال الطيبي الحديث في بيان صفتي القبر والرحمة لله
تعالى فكما ان صفات الله تعالى غير متناهية لا يبلغ كنه معرفتها احد كذلك عقوبته ورحمته فلو فرض ان
المؤمن وقف على كنه صفة القهار به اظهر منها ما يقنط من ذلك الخواطر فلا يطمع بجنته احد وهذا معنى
وضع احد موضع ضمير المؤمن ويجوز ان يراد بالمؤمن الجنس على سبيل الاستغراق فالتقدير احد منهم ويجوز
ان يكون المعنى على وجه آخر وهو ان المؤمن قد اخص بان يطمع بالجنة فاذا انتفى الطمع منه فقد انتفى عن
الكل وكذلك الكافر مختص بالقنوط فاذا انتفى القنوط عنه فقد انتفى عن الكل وورد الحديث في بيان
كثرة رحمته وعقوبته كيلا يغتر مؤمن برحمته فيأمن من عذابه ولا يأس كافر من رحمته ويترك بابه وحاصل
الحديث ان العبد ينبغي ان يكون بين الرجاء والخوف بمطالعة صفات الجمال تارة وملاحظة نفوت الجلال
اخرى وقد روى عن عمر رضي الله عنه انه لو نودي في القيامة ان يدخل احد الجنة ارجو ان اكون انا
وكذا في النار وقيل ينبغي ان يخلب الخوف في حال الحياة والرجاء عند المات قوله من شراك نعله بكسر الشين
احد سيور النعل قال الطيبي رحمه الله ضرب العرب مثلا بالشراك لان سبب حصول الثواب والعقاب انما هو
بسعي العبد ويجري السعي بالاقدام وكل من عمل خيرا استحق الجنة بوعدده ومن عمل شرا استحق النار
بوعدده وما وعد وأوعده منجزان فكأنها حاصلان (ق) قوله قال رجل اي ممن كان قبلنا لم يعمل صفة رجل
خيرا قط اي عملا صالحا كما يدل عليه قوله لم يعمل وخوفه من عذابه وغفرانه تعالى ولهذا قال ابن حجر اي

بَنِيهِ إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ ثُمَّ أَذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ
قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا
مَا أَمَرَهُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ لِمَ فَعَلْتَ
هَذَا قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ فَقَرَّرَ لَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
قَالَ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيٌّ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِيِّ قَدْ تَحَلَّبَ ثَدْيُهَا تَسْعَى
إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبِيِّ أَخَذَتْهُ فَأَلَصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ فَقُلْنَا لَا وَهِيَ تَقْدِيرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ اللَّهُ أَرْحَمُ

بعد الاسلام وفي رواية اسرف رجل على نفسه اي بالغ في فعل المعاصي فلما حضره الموت اوصى بنيه اذا مات
فحرقوه قال الطبري م قول قال على الرواية الاولى ومعمول اوصى على الرواية الاخرى قصد تنازعا فيه في
عبارة الكتاب (ق) قوله ثم اذروا بهمة وصل من الذرى بمعنى التذرية ويجوز قطعها يقال ذرته الرياح
وأذرته اذا اطارته اي فرقوا نصفه اي نصف رماده في البر ونصفه في البحر فوالله لئن السلام موطئة للقسم
قدر بتخفيف الدال ويشدد اي ضيق الله عليه قال ابن حجر وفي نسخة على واعتمدها النووي والظاهر انه
سهو قلم من بعض الكتاب لانه يحصل به تحريف في الكتاب ويدل على ضعفه قوله ليعذبته اذ لم يعمد التفات
بين اجزاء جملتي الشرطية والقسمية وعلى تقدير ثبوته يحمل على ان الرجل كان دهشا عذابا اي تعذبا لا يعذبه
اي ذلك العذاب احدا من العالمين قيل معناه لئن ضيق الله عليه وناقشه في الحساب من القدر بمعنى التضيق لا
من القدرة لان الشك في القدرة كفر وقد قال في آخر الحديث خشيتك وغفر له والكافر لا يخشاه ولا يغفر
له فله تأويلات (احدهما) ان قدر بالتخفيف بمعنى ضيق ومنه قوله تعالى (قدر عليه رزقه) بالتخفيف والتشديد
وقوله تعالى (فظن ان لن نقدر عليه) (والثاني) لئن قدر عليه العذاب اي قضاء من قدر بالتخفيف والتشديد بمعنى
واحد ولكن روى في بعض طرق الحديث فلعلني اضل الله اي افوته وهذا ينبغي انه اراد التمتع بالحرق من
قدرة الله تعالى ومع ذلك اخبر الصادق بغفرانه فلا بد من وجه يمكن القول معه بايمانه ف قيل ان الرجل ظن
انه اذا فعل هذا الصنيع ترك فلم ينشر ولم يعذب واما تلفظه بقوله لئن قدر الله وبقوله فلعلني اضل الله فلانه
كان جاهلا بذلك وقد اختلف في مثله هل يكفر ام لا بخلاف الجاحد للصفة وقيل هذا ورد مورد التشكك
فيا لا يشك ويسمى ذلك في علم البلاغة بتجاهل العارف كقوله (فان كنت في شك) الآية (وقيل) لقي من
هول المطلاع ما ادهشه وسلب عقله فلم يتمكن من تمهيد القول وتخمينه فبادر بسقط من القول واخرج كلامه
مخرجا لم يعتد حقيقته وهذا اسم الوجوه والله اعلم (كذا قاله التوربشتي رحمه الله تعالى) وقال الطبري رحمه
الله تعالى هو كلام صدر عن غلبة حيرة ودهشة من غير تدبر في كلامه كالغافل والناسي فلا يؤخذ فيما
قال اقول هذا هو الظاهر من الحديث كما سيأتي حيث قال تعالى (لم فعلت) قال من خشيتك يا رب وانت اعلم
والله اعلم (ق) قوله قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي هو ما يسي من العدو من الصبيان والنساء
فاذا امرأة من السبي قد تحلب من باب التفضل اي سال ثديها اي لبن ثديها لكثرة لعدم ولدها معها تسعى اي

بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يَنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّقِدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَتِهِ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَغْدُوا وَرُوحُوا وَشَيْءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ وَالْقَصْدِ الْقَصْدُ تَبَلُّغُوا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَلَا يُخْرِئُهُ مِنَ النَّارِ وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي سَعِيدٍ

تعدوني طلب الولد وروى تسقي اي ترضع الولد (ق) قوله بعباده اريد به الخصوص واكثر ما ورد العباد في الكتاب بمعنى الخصوص قال الله تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) وقال (يا عباد لا خوف عليكم اليوم) وقال (وعباد الرحمن) وقال (فوجدنا عبدا من عبادنا) وانا يذهب فيه الى الخصوص لما قد عرفنا من اصل الدين ان من اهل الايمان من يعذب بذنوبه في النار ومنه حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لَنْ يَنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الحديث ليس المراد من هذا الحديث نفي العمل وتوهين امره بل توقيف العباد على ان العمل انما يتم بفضل الله وبرحمته لثلاث يتكلموا على اعمالهم اغترار بها فان الانسان ذو السهو والنسيان عرضة للآفات ودورية للغفلات قلما يخلص له من شائبة رياء او شهوة خفية او فسادية او قصد غير صالح ثم ان سلم له العمل عن ذلك ولا يسلم الا برحمة من الله فان ارجي عمل من اعماله لا يفي بشكر اذن نعمة من نعم ربه قاتى له ان يستظهر بعمل لم يهتد اليه ايضا الا برحمة من الله وفضل (كذا في شرح المصاييح للتوربشتي رحمه الله) قوله الا ان يتقديني الله اي يسترني منه برحمته والاستثناء منقطع اي الا ان يلبسني لباس رحمته فادخل الجنة برحمته والتفهم الستر اي يسترني برحمته ويحفظني كما يحفظ السيف بالغمد بكسر الغين وهو الغلاف ويجعل رحمته عيطة بي احاطة الغلاف للسيف فسددوا اي بالغوا في التسديد واصابة الصواب وفعل السداد وقولوا قولاً سديداً لقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً) اي صواباً وعدلاً اي الزموا السداد من غير افراط وتفریط وقاربوا اي ان لم تستطيعوا الاخذ بالاكمل فاعملوا بما يقرب منه وأغدوا وروحوا اي اعبدوا الله واذكروه طرفي النهار وزلفاً من الليل كقوله تعالى (اقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل) وهو معنى قوله وشيء من الدلجة بضم الدال وسكون اللام كذا في النسخ وفي النهاية الدلجة بالفتح والضم سير الليل وفي القاموس الدلجة بالضم والفتح السير من اول الليل وقد ادلجوا فان ساروا من آخره فادلجوا بالتشديد وشيء مرفوع على الابتداء وخبره مقدراي اعملوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة وقال العملائي شيئاً منصوب المحذوف اي افعلوا اه لكن لا يساعد رسم الكتاب قال الطيبي شبه هذه الاوقات من حيث انها توجه الى مقصد وسعي للوصول اليه بالسلوك والسير وقطم المسافة في هذه الاوقات والقصد القصد اي الزموا التوسط في العبادة والتكثير للتأكيد او باعتبار الاعمال والاخلاق وقيل اي الزموا القصد في العمل وهو استقامة الطريق والامر الذي لا غلو فيه ولا تقصير تبلفوا اي المنزل مجزوم على جواب الامر قال الطيبي بين اولاً ان العمل لا ينجي ايجاباً لثلاث يتكلموا عليه وحث اخراً على العمل لثلاث يفرطوا فيه بناء على ان وجوده وعدمه سواء بل العمل ادنى الى النجاة فكانه معدوان لم يوجب

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ يُكْفَرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلْفَهَا وَكَانَ بَعْدُ الْقِصَاصُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضَعِيفٌ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضَعِيفٌ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ * عُقَيْبِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ كَمِثْلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَأَنْفَكَتْ حَلْقَةً ثُمَّ عَمِلَ أُخْرَى فَأَنْفَكَتْ أُخْرَى حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ * وَعَنْ * أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُصُّ عَلَى النَّبِيِّ وَهُوَ يَقُولُ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الثَّانِيَةُ وَلِمَنْ

قوله اذا اسلم العبد فحسن اسلامه اي بالاخلاص فيه بان لا يكون منافقا وليس معناه استقام على الاسلام وادى حقه واخلص في عمله لايهامه ان مجرد الاسلام الصحيح لا يكفر فانه ينافيه قوله تعالى (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) ويدل على ما قلنا قوله يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها بتشديد اللام اي قدمها على الاسلام والاصل فيه القرب والتقدم وكان بعد بضم الدال اي بعد الاسلام او بعد التكفير به القصاص بالرفع اي المجازاة على الاعمال التي يفعلها بعد اسلامه (ق) قوله فمن هم الخ قال النووي فانظر يا اخي وفقني الله واياك الى عظم لطف الله وتامل هذه الالفاظ وقوله عنده اشارة الى الاعتناء بها وقوله كاملة للتوكيد وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة كاملة فأكد بكاملة وان عملها كتبها سيئة واحدة فأكد لتقليلها بواحدة فله الحمد والمنة (ق) قوله ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة يعني عمل السيئات يضيق صدره ورزقه ويحيره في امره فلا يسر له اموره ويسود قلبه ويغضه في عين احبائه واذا عمل الحسنات تذهب حسناته سيئاته كما قال الله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات فاذا زالت سيئاته انشرح صدره وتوسع رزقه وطاب قلبه وتيسر له كل امر) وصار محبوبا في قلوب الناس فهذا هو المراد من هذا الحديث خنقته اي عصر حلقه وترقوته من ضيق تلك الدرع فانفكت اي انحلت وتوسعت حتى تخرج الى الارض اي حتى تسقط تلك الدرع الى الارض وتخرج ذلك الرجل من ضيق تلك الدرع قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان اي خاف من القيام بحضرة ربه يوم القيامة

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَقُلْتُ الثَّانِيَةَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الثَّلَاثَةَ وَلِمَنْ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَقُلْتُ الثَّلَاثَةَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي
الرَّدَاهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * عَامِرِ الرَّامِ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ بِعَنِي عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ كِسَاءٌ وَفِي يَدِهِ شَيْءٌ قَدِ اتْلَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَرْتُ
بَغِيضَةِ شَجَرٍ فَسَمِعْتُ فِيهَا أَصْوَاتَ فِرَاحٍ طَائِرٍ فَأَخَذْتُهُنَّ فَوَضَعْتُهُنَّ فِي كِسَائِي فَجَاءَتْ
أُمُّهُنَّ فَاسْتَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي فَكَشَفْتُ لَهَا عَنْهُنَّ فَوَقَعَتْ عَلَيْهُنَّ فَلَفَقْتُهُنَّ بِكِسَائِي فَهُنَّ أَوْلَاءُ
مَعِي قَالَ ضَعْنَهُنَّ فَوَضَعْتُهُنَّ وَأَبَتْ أُمُّهُنَّ إِلَّا لَزُومَهُنَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْعَجِبُونَ لِرُحْمِ
أُمِّ الْفِرَاحِ فِرَاحُهَا فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ أُمِّ الْفِرَاحِ بِفِرَاحِهَا
إِرْجِعْ بِهِنَّ حَتَّى تَضَعْنَهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُنَّ وَأُمُّهُنَّ مَعَهُنَّ فَرَجَعَ بِهِنَّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فَمَرَّ بِقَوْمٍ فَقَالَ مَنْ الْقَوْمُ قَالُوا نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ وَأَمْرَأَةٌ تَحْضِبُ بِقَدْرِهَا
وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا فَإِذَا أُرْتَفِعَ وَهَجٌ تَنَحَّتَ بِهِ فَأَنْتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ أَنْتِ
رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ يَا بِي أَنْتِ وَأُمِّي أَلَيْسَ اللَّهُ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَالَ بَلَى قَالَتْ أَلَيْسَ

يعني من يخاف الله في معصيته فتركها يعطيه الله بساتين في الجنة وان زنا وان سرق في وقت وتاب لم يبطل زناه
وسرقته ثواب خوفه من الله تعالى في معصية اخرى غير تلك الزنية والسرقة قوله بغیضة شجرة لفيضة الغابة
وهي مجتمع الاشجار والشجر اسم الجنس يقع على القليل والكثير وواحدها شجرة والفراخ جمع فرخ وهو ولد
الطير فاستدارت بمعنى دارت فكشفت عنهن اي فاذهبت الكساء عن وجهه الفراخ حتى رأتهن امهن وأبت
امهن الا لزومهن يعني فلما وضعها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف الكساء عن الطائر وفراخها فما
طارت امهن بل تلبثت معهن من غاية رحمتها بهن (كذا في شرح المصابيح لاحظ) قوله نحن المسلمون
قوله نحن المسلمون كانهم توهوا او خافوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظنهم غير مسلمين (كذا في اللغات)
قوله وامرأة اي والحال ان امرأة معهم تحضب بالحاء المهملة والضاد المعجمة المكسورة اي توقد بقدرها ومعها
ابن لها اي صغير فاذا ارتفع وهج بفتح الهاء حر النار وبالسكون مصدر والمراد ههنا الاول وفي نسخة
ارتفعت باكتساب التأنيث من المضاف اليه تنحَّت به اي تبعدت الام بالولد عن النار فقالت انت رسول الله
استفهام بحذف اداته وهو محتمل انه حقيقي ولا يتنافى اسلامها قبل ذلك لعلها به اجمالا وان لم تلم ذاته بينها
ويحتمل انه للتقرير والاستداذ بخطابه بكونه رسول الله وخليفته على خلقته ويؤيد الاول قوله قال نعم قالت الخ

﴿ باب ما يقول عند الصباح والمساء والمنام ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَى قَالَ أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وعن ﴾ حَدِيقَةُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ يَا سَمِيعَ أَمْوَتُ وَأَخِي وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا

﴿ باب ما يقول عند الصباح والمساء والمنام ﴾

قال الله عز وجل (واستغفر لذنوبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار) وقال تعالى (وسبح بحمديرك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم) وقال تعالى (واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) وقال تعالى (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) قوله أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لله أي دخلنا في المساء ودخل فيه الملك كائننا لله وغتصا به أو الجملة حالية بتقدير يرقد أو بدونه أي أمسينا وقد صار بعني كان ودام الملك لله والحمد لله قال الطيبي عطف على أمسينا وأمسى الملك أي صرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله أي عرفنا أن الملك لله وأن الحمد لله لا لغيره ويمكن أن يكون جملة الحمد لله مستقلة والتقدير والحمد لله على ذلك اللهم إني أسألك أي نصيبا وافرًا وحظا وافيا من خير هذه الليلة أي ذاتها وعينها وخير ما فيها قل الطيبي أي من خير ما ينشأ فيها وخير ما يسكن فيها قال تعالى (وله ما سكن في الليل) وقال ابن حجر أي مما أردت وقوعه فيها لخواص خلقك من الكمالات الظاهرة والباطنة وخير ما يقع فيها من العبادات التي أمرنا بها فيها أو المراد خير الموجودات التي قارن وجودها هذه الليلة وخير كل موجود الآن وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها في الحديث اظهار العبودية والافتقار إلى تصرفات الربوبية وإن الأمر كله خير وشره بيد الله وإن العبد ليس له من الأمر شيء وفيه تعليم للامة ليتعلموا آداب الدعوة اللهم إني أعوذ بك من الكسل بفتحين أي التثاقل في الطاعة مع الاستطاعة مع ظهور الاستطاعة والمهرم بفتحين أي كبر السن المؤدي إلى تساقط بعض القوى وضعفها وهو الرد إلى أرذل العمر لأنه يفوت فيه المقصود بالحياة من العلم والعمل ولذا قال تعالى (لكيلا يعلم بعد علم شيئا فاندفع به ما جزم به ابن حجر من أن سبب الاستعاذة منه كونه داء لا دواء له كما في الحديث وسوء الكبر بفتح الباء وهو الأصح رواية ودراية أي مما يورثه الكبر من ذهاب العقل واختلاط الرأي وغير ذلك مما يسوء به الحال (ق) قوله الحمد لله أحيانا

بَعْدَ مَا آمَنَّا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنِ الْبَرَاءِ
 * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ
 إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِكَ رَبِّي
 وَضَعْتُ جَنِّي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَأَرْحَمَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَأَحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ
 بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ، وَفِي رِوَايَةٍ ثُمَّ لِيُضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ لِيَقُلَ بِاسْمِكَ مُتَّقٍ
 عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ فَلْيَنْفُضْهُ بِصُفِّةِ ثَوْبِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لَهَا
 * وَعَنْ * الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى
 فِرَاشِهِ نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ
 وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مُنْجَاةَ إِلَّا إِلَيْكَ

بعد ما اماننا قال الخطابي هذا محال لان الحياة غير زائلة عند النوم لكن جعل السكون عن الحركات وزوال
 القدرة عند النوم بمنزلة الموت فقال بعد ما اماننا اي رد علينا القوة والحركة بعد ان ازالها منا بالنوم واليه
 المآب والرجوع بعد الموت للحساب والجزاء يوم القيامة قوله اذا اوى اي اذا دخل فلينفذ فراشه اي فليحركه
 ليستط ما فيه من دابة وغيره وانما قال هذا لان رسم العرب ترك فراشهم في موضعه ليلا ونهارا قوله
 بداخل ازاره اي بالوجه الذي يلي الباطن من ازاره المشدود في وسطه او بذيل قميصه وانما قيد الفراش بازاره
 لان الغالب في العرب لم يكن لهم ازار وثوب غير ما عليهم وانما قيد نفذ الفراش بداخل ازاره لان هذا
 ايسر ولكشف العورة اقل قوله فانه لا يدري ما خلفه عليه خلفه اذا قام مقامه بعده عليه اي على الفراش
 يعني لا يدري ما وقع وحصل في فراشه بعد ما خرج هو منه الى ان يعود اليه يعني يمكن ان يكون في الفراش
 تراب او قذارة او شيء من الهوام المؤذية فان امسكت نفسي اي فان قبضت روحي في النوم وان ارسلت
 اي وان رددت الى الحياة لو ايقظتني من النوم فاحفظها بما تحفظ به الصالحين من الطاعة قوله باسمك اي يقول
 باسمك ربي وضعت جنبي قوله بصنفة ثوبه اي بطرف ثوبه الضنفة طرف الازار الذي له هدب قوله وان امسكت
 نفسي فاغفر لها يعني اذا اضطجع يقول باسمك الى آخر الدعاء الا انه يقول فان امسكت نفسي فاغفر لها
 بدل قوله فارحمها (كذا في شرح المصابيح للمظهر) قوله والجات ظهري اليك الجأته الى الشيء اي اضطرته
 اليه ويستعمل في مثل هذا الموضع بمعنى الاسناد ويقال الجأت امرئ الى الله اي اسندته وفيه تنبيه على انه اضطر
 - ظهره الى ذلك حيث لم يعلم له سناد يتقوى به غير الله ولا ظهر يشد به ازاره سواء وفيه رغبة ورهبة اليك
 الرغبة الالهية في الارادة والرهبة مخافة مع تحرز واضطراب وهما متعلقان بالالغاء في معنى المفعول له ومعنى اليك
 اي صرفت رغبتني فيما اريده اليك قال الشاعر : * والى الذي يعطى الرغائب فارغب * قيل انه اعمل في
 الحديث لفظ الرغبة وحدها ولو اعمل كل واحدة منها لكان من حقه ان يقول رغبة اليك ورهبة منك والعرب
 تفعل ذلك ومنه قول الشاعر : * ورأيت بلك في الوغا * متقلدا سيفاً ورعاً *

آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ قَالَ هُنَّ ثَمَّ مَاتَ تَحْتَ لَيْلَتِهِ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ يَا فُلَانُ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَتَوَضَّأَ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجَعَ
عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ إِلَى قَوْلِهِ أَرْسَلْتَ وَقَالَ فَإِنْ مِتُّ مِنْ
لَيْلَتِكَ مِتُّ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَنَسٍ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا
وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَأَوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ

* وعن * عَلِيٍّ أَنَّ فَاطِمَةَ أَنْتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا نَلَقْتِ فِي يَدِهَا
مِنَ الرَّحَى وَبَلَّغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ فَلَمْ تُصَادِفْهُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ فَلَمَّا جَاءَ
أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ قَالَ فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ عَلَى مَكَانِكُمَا

وفي نظائره كثرة قلت ولو زعم زاعم احتمال ان يكون اليك متعلقا بمحذوف مثل قولك متوجها بها اليك
لم نستبعد فيه وفيه ونبيك الذي ارسلت في بعض طرق هذا الحديث عن البراء انه قال قلت وبرسولك الذي ارسلت
قال ونبيك قيل انما ارد عليه قوله لان البيان صار مكررا من غير افادة زيادة في المعنى وذلك مما ياباه البليغ
ثم لانه كان نبيا قبل ان كان رسولا ولانه اختار ان يشئ عليه بالجمع بين الاسمين وبعد نعمة الله في الحالين لما
عظم موقعه عنده من منة الله عليه واحسانه اليه (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) واولى
ما قيل في الحكمة في رده صلى الله عليه وسلم على من قال الرسول بدل النبي ان الفاظ الاذكار توقيفية ولها
خصائص واسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به وهذا اختيار المازري قال فيقتصر
فيه على اللفظ الوارد بحروفه وقد يتعلق الجزء بتلك الحروف ولعله اوحى اليه بهذه الكلمات فيتميم اداها
بحروفها (فتح الباري) قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه قال الحمد لله الذي اطعمنا
سقانا وكفانا اي دفع عناشر المؤذيات او كفى مهماتنا وقضى حاجتنا وآوانا قال النووي واذا ارى الى
فراشه واويت مقصور واما آوانا فممدود هذا هو الفصيح المشهور وحكى القصر فيها وحكى المد فيها اهـ اي رزقنا
مساكن وهبالنا المأوى فكف بمن لا كافي له بفتح الياء وما وقع في بعض النسخ بالهمز فهو سهو ولا مؤوى
بصفة الفاعل وله مقدر اي فكف شخص لا يكفيهم الله شر الاشرار بل تركهم وشرم حتى غاب عنهم اعداؤهم
ولا يهيب لهم مأوى بل تركهم يهيمنون في البوادي ويتأذون بالحر والبرد قوله ما نلتقى اي من المشقة السكنة
في يدها وفي نسخة في يديها من الرحى اي من اثر ادارة الرحى وبلغها حال من ضميراتها اي وقد بلغ فاطمة
انه اي الشأن جاءه اي النبي صلى الله عليه وسلم رقيق من السبي والرقيق المملوك وقد يطلق على الجماعة
فلي تصادفه اي لم تجد فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم في بيته فذكرت عطف على اتت ذلك لعائشة فلما جاء
اخرته عائشة كذا نسخ المتن خلاف نسخ الشرح قال اي على رضي الله تعالى عنه فجاءنا وقد اخذنا مضاجعنا
اي جاءنا النبي صلى الله عليه وسلم حال كوننا مضطجعين فذهبنا نقوم اي شرعنا وقصدنا لنقوم له فقال على مكانكما

فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى بَطْنِي فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا إِذَا أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَأَحْمِداً ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ خَادِمٍ تُسَبِّحِينَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُحَمِّدِينَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُكَبِّرِينَ اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ وَعِنْدَ مَنَامِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَعْيُنِي وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَإِذَا أَمْسَى قَالَ اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَعْيُنِي وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو ذَرْدَدٍ وَابْنُ مَاجَه * وَعَنْ * قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرُّنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ

اي اثبتا على ما اتبنا عليه من الاضطجاع فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدمه وفي نسخة قدميه قوله الا ادلكما على خير مما سألتما اي طلبتما من الرقيق يحتمل ان يكون على طالب بلسان القال او الحال او نزل رضاه منزلة السؤال او لكون حاجة النساء حاجة الرجال اذا اخذتما مضجعكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين قال الجزري في شرحه للتصحيح في بعض الروايات الصحيحة التكبير او لا وكان شيخنا الحافظ ابن كثير يرجحه ويقول تقديم التسبيح يكون عقيب الصلاة وتقديم التكبير عند النوم اقول الاظهر انه يقدم تارة ويؤخر اخرى عملا بالروايتين وهو اولى واحرى من ترجيح الصحيح على الاصح مع ان الظاهر ان المراد تحصيل هذا العدد وبأيهن بدى لا يضر كما ورد في سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضر كبايهم بدأت وفي تخصيص الزيادة بالتكبير ايماء الى المبالغة في اثبات العظمة والكبرياء فانه يستلزم الصفات التنزيهية والثبوتية المستفادة من التسبيح والحمد والله اعلم فهو اي ما ذكره خير اي افضل لكما اي خاصة لانكما من ارباب الكمال وكذا لا يتبعكما من اصحاب الحال من خادم الخادم واحد الخدم يقع على الذكر والانثى وهذا تحريض على الصبر على مشقة الدنيا ومكاسرها من الفقر والمرض وغير ذلك وفيه اشارة الى افضلية الفقير الصابر على الغنى الشاكر (ق) وفيه ان من واطب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه اعياء لان فاطمة شكت التعب من العمل فاحلها ﷺ على ذلك كذا افاده ابن تيمية وفيه نظر ولا يتعين رفع التعب بل يحتمل ان يكون من واطب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه ولو حصل له التعب والله اعلم (فتح الباري) قوله اللهم بك اصبحنا وبك امسينا الحديث الباء متعلق بمحذوف فكانه يريد بنعمتك او بحياطتك وكلاءتك او بذكرك واسمك سائر الاحوال في الاصباح والامساء والحىي والمات ومثله في حديث حذيفة عن النبي عليه الصلاة والسلام اللهم باحكم اموت واحيى اي لا انفك عنه ولا اهجره محياي ومماتي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة فيما امر

كُلِّ شَيْءٌ وَمَلِكُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ
وَشَرِّ كِهْ قُلُهُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ
أَسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَضُرُّهُ شَيْءٌ فَكَانَ
أَبَانٌ قَدْ أَصَابَهُ طَرْفٌ فَالَجَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبَانٌ مَا تَنْظُرُ إِلَيَّ أَمَا إِنَّ
الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيَمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدْرَهُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
وَأَبْنُ مَاجَهَ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَفِي رِوَايَتِهِ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ وَمَنْ قَالَهَا حِينَ
يُصْبِحُ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُمِيتَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَى أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا
بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَمِنْ سُوءِ
الْكِبَرِ أَوْ الْكُفْرِ ، وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ سُوءِ الْكِبَرِ وَالْكِبَرِ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ
وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَفِي رِوَايَتِهِ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ سُوءِ الْكُفْرِ * وَعَنْ * بَعْضِ بَنَاتِ النَّبِيِّ

به ابا بكر الصديق رضي الله عنه من الدعاء ومن شر الشيطان وشركه يروي وشركه بكسر الشين وسكون
الراء ما يدعو اليه من الاشراك بالله عز وجل ويوسوس ويفتح الشين والراء اي ما يفتن به الناس من حباله
والشرك حباله الصائد الواحد شركة (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي) قوله فكان ابان بالصرف ومنعه والاول هو
الظاهر قد اصابه طرف فالج اي نوع منه وهو بفتح اللام استرخاء لاحد شقي البدن لانصباب خلط باعني
تنسد منه مسالك الروح فجعل الرجل اي المستمع ينظر اليه اي تعجبا فقال له ابان ما تنظر الي قال الطيبي ماهي
استهامية وصلتها عذوفة وتنظر الي حال اي مالك تنظر الي اما للتنبيه وقيل بمعنى حقا ان الحديث كما حدثتك
ولكني لم اقله اي ما قدر الله لي ان اقول يومئذ ليمضي الله على قدره بفتح الدال اي مقدره قال الطيبي رحمه
الله تعالى قوله ليمضي الله عليه لعدم القول وليس بغرض له كما في قعدت عن الحرب جينا وقيل اللام فيه للعاقبة
كما في قوله لدوا للوث وابنوا للخراب (كذا في المرقاة) قوله لم نصبه فجاءة بلاء بالاضافة بيانية وهو بضم
الفاء ممدودا وفي نسخة بفتح الفاء وسكون الجيم في مختصر النهاية فجاء الامر وفجئه فجاء بالضم والمدود فجاءة

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهَا فَيَقُولُ قَوْلِي حِينَ تُصْبِحُ حِينَ
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ
اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ
حُفِظَ حَتَّى يُمِيتَ وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمِيتُ حُفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
* وعن * أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ
فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ
تُظْهِرُونَ إِلَى قَوْلِهِ وَكَذَلِكَ تَخْرُجُونَ أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ وَمَنْ قَالَهُ حِينَ يُمِيتُ
أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * أَبِي عِيَّاشٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَ لَهُ عِدْلُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ
وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمِيتَ
وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ فَرَأَى رَجُلًا رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا عِيَّاشٍ يُحَدِّثُ عَنْكَ بِكَذَا وَكَذَا قَالَ
صَدَقَ أَبُو عِيَّاشٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وعن * الْحَارِثِ بْنِ مُسْلِمٍ النَّخَعِيِّ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَسْرَ إِلَيْهِ فَقَالَ إِذَا أَنْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةٍ

بِالْفَتْحِ وَسَكُونِ الْجِيمِ مِنْ غَيْرِ مَدٍّ وَفَاجَأَهُ إِذَا جَاءَهُ بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ تَقَدَّمَ سَبَبُ هـ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ
وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا قَالَ الطَّبِيبُ هَذَانِ الْوُصُفَانِ اعْنِي الْقُدْرَةُ الشَّامِلَةُ وَالْعِلْمُ الْكَامِلُ هُمَا عَمَدَةُ أَصُولِ
الدِّينِ وَهُمَا يَتِمُّ اثْبَاتُ الْحُشْرِ وَالنُّشْرِ وَرَدُّ الْمَلَا حِدَةٍ فِي انْكَارِهِمُ الْبَعْثَ وَحُشْرُ الْأَجْسَادِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا عَلِمَ
الْجُزْئِيَّاتِ وَالْكُلِّيَّاتِ عَلَى الْإِحْاطَةِ عِلْمَ الْأَجْزَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُتَلَاشِيَةِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ فَإِذَا قَدَّرَ عَلَى جَمْعِهَا أَحْيَاهَا فَلِذَلِكَ
خَصَّهَا بِالذِّكْرِ فِي هَذَا الْمَقَامِ كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ أَيُّ مِنَ الْخَيْرِ أَيُّ حَصَلَ لَهُ ثَوَابُ مَا فَاتَهُ مِنْ
رَدِّ وَخَيْرٍ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِيمَا يَرَى أَيُّ فِي الْحَالِ أَوْ الْوُصْفِ الَّذِي يَرَاهُ النَّائِمُ قَالَ الطَّبِيبُ وَضَعَهُ مَوْضِعَ فِي
النَّوْمِ تَنْبِيْهَا عَلَى حَقِيقَةِ هَذِهِ الرُّؤْيَا وَأَنَّهَا جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النَّبُوَّةِ وَاللَّامِ فِي النَّائِمِ لَعَهْدٍ يَعْنِي الذَّهْنِيَّ أَيُّ النَّائِمِ
الْعَادِقِ الرُّؤْيَا وَلَوْ قَالَ فِي النَّوْمِ لَاحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ فَقَالَ أَيُّ الرَّجُلِ فِي النَّوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَنْ أَبَا عِيَّاشٍ يُحَدِّثُ عَنْكَ بِكَذَا وَكَذَا وَلَعَلَّ التَّكْرَارَ بِاعْتِبَارِ الْجُلُوسِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ قَالَ
صَدَقَ أَبُو عِيَّاشٍ وَهُوَ زَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيُّ وَهُوَ صَحَابِيٌّ وَكَفَى بِهِ مُتَقَبِّةٌ فِي حَقِّهِ وَدَلَالَةٌ عَلَى صِدْقِهِ
(كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ أَنَّهُ أَسْرَ إِلَيْهِ أَيُّ تَسْلَمَ مَعَهُ سِرًّا أَوْ جَهْرًا وَالْإِسْرَارُ الْإِعْلَانُ وَالْإِخْفَاءُ كَذَا ذَكَرَهُ

الْمَغْرِبِ فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا اللَّهُمَّ أَجِرْني مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ
ثُمَّ مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جَوَازٌ مِنْهَا وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ فَإِنَّكَ إِذَا مِتَّ فِي
يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جَوَازٌ مِنْهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُ لَاءَ الْكَلِمَاتِ حِينَ يُنْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي
اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي
وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي قَالَ وَكَيْفَ يَعْنِي الْخَسْفُ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ
اللَّهُمَّ أَصْبَحْنَا نَشِيدُكَ وَنُشْهَدُ حَمْلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتِكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَهُ
فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ ذَنْبٍ
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * ثَوْبَانَ قَالَ

بعض الشراح وكأنه أراد أن الهمة قد تكون للسلب فيصير اعناه الاعلان وقال غيره أي تكلم معه خفية
وقال الطيبي في الاسرار ترغيبه فيه حتى يتلقاه ويتمكن في قلبه تمكن السر المكنون لا الضنة أي البخل به
من غيره قوله اللهم أجرني من النار سبع مرات ظرف لقل أي كرر ذلك سبع مرات ولعل النكتة في هذا العدد مراعاة
سبعة ابواب النار وطبقاتها أو سبعة أعضاء المتكلم بها قوله اللهم اني اسألك العافية الحديث عافاه الله واعفاه
بمعنى والاسم العافية وهي دفاع الله عن العبد ويوضع موضع المصدر مثل راعية البعير والعفو هو التجافي عن الذنب
وعومه والاصل فيه القصد لتناول الشيء يقال عفاؤه واعتفاه أي قصده متناولا ما عنده وعفت الريح الديار قصدها متناولة
آثارها والعافية دفاع الله عن العبد الاسقام والبلايا ويندرج تحت قوله في الدنيا والآخرة كل مشنوء ومكروه وفي غير هذه
الرواية اسألك العفو والعافية والمعافاة في الدين والدنيا والآخرة والمعافاة ان يعافيك الله عن الناس ويعافهم عنك
وفيه اللهم استر عورائي وآمن روعاتي عورات ساكنة الواو اجمع عورة واراد كل ما يستحي منه ويؤوه صاحبه ان
يرى ذلك منه وقرأ بعضهم عورات النساء بالتحريك وانما يحرك الثاني من فعله اذا لم يكن ياء او واو والروعات
جمع الروعة وهي الفزعة وفيه اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي الجهات
الاربعة هي آتني البليات من قبل الخلق لاسيما الشيطان وهو المزعج عباد الله بدعواه في قوله ثم لا تبينهم من
بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة وذلك لان المفعول فيه عدى اليه الفعل
تمديته الى المفعول به فلما اختلف حرف التمديد في ذلك اختلفت في هذا واما جهة فوق فان منها ينزل البلاء
والصواعق والعذاب وفيه واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي أي اهلك الخسف والاصل في الاغتيال ان يوتي المرء

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ إِذَا أَمْسَى وَإِذَا أَصْبَحَ ثَلَاثًا رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * حَدِيثُهُ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ أَوْ تَبْعَثُ عِبَادَكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ عَنِ الْبَرَاءِ * وَعَنْ * حَفْصَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْفُقَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَلِيٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ الْتَامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْتَمَّ اللَّهُمَّ لَا يَهْزِمُ جُنْدُكَ وَلَا يَخْلِفُ وَعْدُكَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ

من حيث لا يشعر وان يدهي بمكروه لم يرتفعه قال الله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قوله اللهم اني اعوذ بوجهك الكريم الحديث العرب تطلق الكريم على الشيء النافع الذي يدوم نفعه ويسهل تناوله وكل شيء يشرف في بابه فانهم يصفونه بالكريم ولا يستعملون الكريم في وصف احد الا في الحسن الكثرة ولا يقال كريم حتى يظهر ذلك منه والمراد من الوجه قبل هو ذات الله سبحانه والعرب تقول اكرم الله وجهك اي اكرمك ويستعمل الوجه في اشرف ما يقصد واعظم ما ينبغي ووجه الله الكريم اشرف ما يتوجه اليه واكرم ما يتوسل به ولهذا المعنى قل النبي ﷺ لا تسأل بوجه الله الجنة فانه اكرم من ان يسأل به السائلون عرضا من اعراض الدنيا وتفسير كلمات الله التامات قد مر فاما اختصاص وجه الله الكريم بالاستعاذة هو ان العوذ انما يصح مما انتهى كرمه وعلا شأنه وكملة قدرته فلا يخلد المستعبد به ولا يسلمه ولا يخيب رجاءه ولا يعجز عن امره ولا يحيله الى غيره وذلك مما لا يوجد الا عند الله ولا ينال الا منه وذكر كلمات الله ليعلم ان الاستعاذة بها كالاتعاذة بالله مع ما يتضمنه من الاشارة اللطيفة وهي ان الكلمة الواحدة منها تسد مسد حاجة العبد ولو عظمت قال الله تعالى انما امرنا بشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى قوله انت آخذ بناصيته الآخذ بالناصية تمثيل لكون كل شيء في قبضته وملكنه وتحت قهره وسلطانه وانما لم يقل من شر كل شيء استغناء بوضوح البرهان على ان لاشيء في الموجودات الا وقد اشتملت ربوبيته عليه وهو تحت قدرته الازلية موسوم بالذل والصغار وفيه اللهم انت تكشف المغرم والمأتم الغرم والمغرم ما يتوب الانسان في ماله من ضرر لغير جنابة منه وكذلك ما يلزمه اذاؤه ومنه الغرامة والغريم الذي عليه الدين والاصل فيه الغرام وهو الشر الدائم والعذاب والمراد من المغرم ما يلزم به الانسان من غرامة او يصاب به في ماله من خسارة وما يلزمه كالدين وما يلحق به من المظالم والمأتم مصدر كالاتم وهو الوقوع في الذنب وفيه ولا ينفع ذا الجد منك الجد فسر الجد قبل ذلك بالغنى وهو اكثر الاقوال وهو في المعنى بمنزلة قوله سبحانه وما اموالكم

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ أَوْ عَدَدِ رَمْلِ عَالِجٍ أَوْ عَدَدِ وَرَقِ الشَّجَرِ أَوْ عَدَدِ أَيَّامِ الدُّنْيَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ يَقْرَأُ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا فَلَا يَقْرَبُهُ شَيْءٌ يَبْذُرُهُ حَتَّى يَهْبُ مَتَى هَبَّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ أَلَا وَهُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي ذُبُرٍ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا قَالَ فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ قَالَ فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ وَإِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ يُسَبِّحُهُ وَيُكَبِّرُهُ وَيَحْمَدُهُ مِائَةً فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَ مِائَةٍ سَبِّحَةً قَالُوا وَكَيْفَ لَا نُحْصِيهَا قَالَ يَا أَيُّ أَحَدِكُمْ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَيَقُولُ

ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلفى وقيل المراد الحظ وهو الذي يسميه العامة البخت وقد ورد في الحديث ان جمعا من المسلمين في زمان النبي صلى الله عليه وسلم تذاكروا فيما بينهم الجدود فقال بعضهم جدى في النخل وقال آخر جدى في الابل وقال الآخر جدى في كذا فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فدعا يومئذ بدعائه هذا فان صح فهو الوجه لا معدل عنه الا ان فيه مقالا ورواه بعضهم بكسر الجيم ورد عليهم ابو عبيد فقال الجسد الانكماش والله تعالى دعا الناس الى طاعته وامرهم بالانكماش عليهما على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فكيف يدعوم اليه ويأمرهم به ثم يقول لا يفهم وقال ابن الانباري ما اظن القوم ذهبوا في معناه الى الذي قال ابو عبيد بل ذهبوا الى ان صاحب الجد على حيازة الدنيا الحريص عليها لا ينفعه ذلك وانما ينفعه عمل الآخرة (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي قوله عدد رمل عالج بفتح اللام وكسرهما وهو منصرف وقيل لا ينصرف وهو موضع بالبادية قوله يهب متى هب اى يستيقظ متى استيقظ بعد طول الزمان او قربه من النوم (ق) قوله خلتان لا يحصيهما رجل مسلم الحديث خلتان اى خصلتان لا يأتي عليها رجل مسلم بالاحصاء كالغداد للشيء ومعناه مثل ما ذكر في الرواية الاخرى لا يحافظ عليها ويحتمل ان يكون من الاطاقة اى لا يقوم بتحمل اعبائها رجل مسلم ويدل عليه قول السامعين لهذا الخطاب وكيف لا يحصيهما وفيه فتلك مائة وخمسون باللسان اى اذا اتى بالعشرات الثالث دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فتلك مائة وخمسون واما قوله في الرواية الاخرى فتلك مائة باللسان فانما هي بعد

أَذْكَرُ كَذَا أَذْكَرُ كَذَا حَتَّى يَنْفَتِلَ فَلَمَّا هُوَ أَنْ لَا يَفْعَلَ وَيَأْتِيهِ فِي مَضْجَعِهِ فَلَا يَزَالُ يُنَوِّمُهُ
 حَتَّى يَنَامَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي دَاوُدَ قَالَ خَصَلَتَانِ أَوْ
 ثَلَاثَتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَكَذَا فِي رِوَايَةِ بَعْدَ قَوْلِهِ وَالْفُؤْ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ
 قَالَ وَيَكْبُرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ
 وَفِي أَكْثَرِ نُسَخِ الْمَصَابِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَائِمَ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَالَ حِينَ يَصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ
 وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ
 حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ
 وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ
 كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ
 شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ أَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي
 مِنَ الْفَقْرِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ
 * وَعَنْ * أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ
 مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنِيبي لِلَّهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَأَخْسَأْ شَيْطَانِي وَفَكَ
 رِهَانِي وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

كل صلاة (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله واخسأ شيطاني خسأت الكلب فانخسأ
 أي زجرته مستهيناً به فانزجر وخسأ الكلب بنفسه يتعدى ولا يتعدى والمعنى اجعله مطروداً عني كالكلب
 المهين وإنما قال شيطاني لانه أراد به قربنه من الجن أو أراء الذي ينبغي غوايته فإضافته إلى نفسه وفيه وفك رهاني
 فك الرهن تخليصه والرهن ما يوضع وثيقة للدين والرهان مثله وأكثره على أن الرهان يختص بما يوضع
 بالخطأ وإراد بالرهان ههنا الإنسان لانها مرهونة بعملها قال الله تعالى كل امرئ بما كسب رهين أي عتس
 به الله وفيه واجعلني في الندي الأعلى الندي أصله المجلس لان القوم يجتمعون فيه وإذا تفرقوا لم يكن ندياً ويقال
 أيضاً للقوم تقول ندوتهم أي جمعهم والمعنى اجعلني من القوم المجتمعين ويريد بالأعلى الملاء الأعلى وم الملائكة
 أو من أهل الندي إذا أريد به المجلس يقال لا يكون الندي إلا الجماعة من أهل الندي والكرم وروى في النداء
 الأعلى وهو الأكثر والنداء مصدر نادته ومعناه ان ينادي به بالتثويه والرفع منه ويحتمل ان يراد به نداء

كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي
وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ
شَيْءٍ وَمَلِكُهُ وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * بُرَيْدَةَ قَالَ
شَكَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَتَانُمُ اللَّيْلُ مِنَ الْأَرْقِ
فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ
وَمَا أَظْلَمَتْ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ
خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَبْغِيَ عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِي وَالْحَكَمُ بْنُ ظَهَبَرٍ
الرَّأَوِي قَدْ تَرَكَ حَدِيثَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا
أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا

اهل الجنة وم الاعلون رتبة ومكانا من اهل النار كما في القرآن ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا والله اعلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله من اى انعم علي فافضل
بالفاء وفي رواية بالواو اى زاد اوا اكثر او احسن والذى اعطاني فاجزل اى فاعظم اوا اكثر من النعمة قال
الطبي وقسم المن على الاعطاء لانه غير مسبوق بعمل العبد بخلاف الاعطاء فانه قد يكون بازاء عمل من العبد
قوله ما اناام الليل من الارق بفتحين اى من اجل السهر وهو مفارقة الرجل النوم من وسواس او حزن او
غير ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا اويت بالقصر الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما
اظلت اى وما اوقعت ظلها عليه ورب الارضين بفتح الراء ويسكن اى السبع وما اقلت اى حملت ورفعت من
الخلوقات ورب الشياطين وما اظلت اى وما اظلت الشياطين من الانس والجن فاهنا بمعنى من وفيما قبل
غلب فيها غير العاقل ويمكن ان ماهنا للدشاكله او تزيلا للتمثلة او انها في السكل بمعنى الوصفية كن لي جارا
من استجرت فلانا فاجارني ومنه قوله تعالى وهو يحجر ولا يحار عليه اى كن لي معينا ومانعا ومعيروا وحافظا
من شر خلقك كلهم جميعا حال فهو تأكيد معنوي بمد تأكيد لفظي وفي رواية من شر خلقك اجمعين ان يفرط
بضم الرأى اى من ان يفرط على انه بدل اشتهال من شره او لئلا يفرط او كراهة ان يفرط اى يسبق على احد
اى بشره منهم اى من خلقك وفي المفاتيح اى يقصدي بالاذى مسرعا او ان يبغى بكسر الغين اى يظلم على
احد عز جارك اى غلب مستجيرك وصار عززا كل من التجالك وعزلك وجلك اى عظم ثناؤك يحتمل اضافته الى
الفاعل والمفعول ويحتمل ان يكون المثنى غيره او ذاته فيكون كقوله ﷺ انت كما اثبت على نفسك

الْيَوْمَ فَتَحَهُ وَنَصَرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهَدَاهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَمِنْ شَرِّ مَا بَعْدَهُ ثُمَّ إِذَا
 أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي
 يَا أَبَتِ أَسْمِعْكَ تَقُولُ كُلَّ غَدَاةٍ اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي
 بَصَرِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُكْرِرُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِّي فَقَالَ يَا بُنَيَّ سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِمْ فَإِنَّا أَحِبُّ أَنْ أَسْتَنْ بِسُنَّتِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ
 أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْكَبَرُ يَا وَالْعِظَمَةُ لِلَّهِ وَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
 وَمَا سَكَنَ فِيهِمَا لِلَّهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَ هَذَا النَّهَارِ صَلَاحًا وَأَوْسَطَهُ نَجَاحًا وَآخِرَهُ فَلَاحًا يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ فِي كِتَابِ الْأَذْكَارِ بِرِوَايَةِ ابْنِ السُّنِّي * وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ أَبِي قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ

قوله فتحه أي الظفر على المقصود ونصره أي النصره على العدو ونوره بتوفيق العلم والعمل وبركته بتيسير الرزق الحلال
 وهده أي الثبات على متابعة المهدي وغالقة المهوي قوله قلت لأبي يا أبت بكسر التاء وفتحها اسمك أي اسمع
 منك أو اسمع كلامك حال كونك تقول كل غداة أي صباح أو كل يوم وهو الاظهر لما سيأتي اللهم عافني في بدني
 أي لا قوى على طاعتك ونصرة دينك اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري خصها بالذكر لان البصر يدرك
 آيات الله المثبتة في الآفاق والسمع لادراك الآيات المنزلة على الرسل فهما جامعان لدرك الأدلة الثقلية والعقلية وفي
 تقديم السمع اعناء الى افضليته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متمنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احببتنا
 واجعلها الوارث منا قوله اللهم اجعل اول هذا النهار صلاحا أي في ديننا ودنيانا واوسطه نجاحا أي فوزا بالمطالب
 المناسبة لصلاح الدارين وآخره فلاحا أي ظفرا بما يوجب حسن الخاتمة وعلو المرتبة في درجات الجنة والظاهر
 ان المراد من الاول والاخر والاوسط استيعاب الاوقات والساعات في صرفها الى العبادات والطاعات لحصول
 حسن الحالات والمعاملات في الدنيا ووصول اعلى الدرجات في الاخرى قال الطيبي رحمه الله تعالى صلاحا في
 ديننا بان يصدر منها ما ننخرط به في زمرة الصالحين من عبادك ثم اشغلنا بقضاء ما آربنا في دنيانا ما هو صلاح
 في دنيانا فاجعلنا واجعل خاتمة امرنا بالفوز بما هو سبب لدخول الجنة فنندرج في سلك من قيل في حقهم (اولئك
 على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) اه ولذا قالوا اجمع كلمه في الشريعة كلمة الفلاح اقول ولذا قال تعالى
 (قد افلح المؤمنون) الى آخر الاية ثم قال (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس) يا ارحم الراحمين
 ختم بهذا لانه سبب لسرعة اجابة الدعاء كما جاء في حديث وروى الحاكم في مستدركه وصححه من حديث ابي
 امامة مرفوعا ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فن قلنا ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين
 قد اقبل عليك فسل والظاهر ان قيد الثلاث لان الغالب ان من قلنا ثلاثا حضر قلبه ورحمه وربو الله تعالى اعلم

الْإِسْلَامَ وَكَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى مِلَّةِ آبَيْنَا
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْذَّارِقِيُّ

﴿ باب الدعوات في الأوقات ﴾

الفصل الأول * عن * أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّ
أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَمَلَهُ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا
فَإِنَّهُ إِنْ يَقْدَرُ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعنه * أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْعَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ أَسْنَبَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَنَحْنُ عِنْدَهُ جَاوِسٌ وَاحِدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغَضَّبًا قَدْ أَحْمَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

﴿ باب الدعوات في الأوقات ﴾

قال الله عز وجل (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم)
وقال تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) قوله اللهم جنبنا الهمم
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا اي حينئذ من الولد وهو مفعول ثان لجنب فانه تعليل اي الشأن ان يقدر
بينها ولد في ذلك اي الوقت او الاتيان اي بسببه لم يضره بفتح الراء وضما اي لم يضر دين ذلك الولد
شيطان اي من الشياطين او من شياطين الانس والجن ابدا وفيه ايماء الى حسن خاتمة الولد ببركة ذكر الله
في ابتداء وجود نطقه في الرحم فلا يرد ما قيل من ان كثيرا يقع ذكر ذلك ويكون الولد غير محفوظ من
الشيطان مع انه يمكن حمله على عمومته ويكون المراد من قال ذلك مخلصا او متصفا بشروط الدعاء او لم يضر
ذلك الولد شيطان بالجنون والصرع ونحوهما (ق) قوله كان يقول عند الكرب لا اله الا الله قال النووي
فان قيل هذا ذكر وليس فيه دعاء فجوابه من وجهين (احدهما) ان هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يقول ما
شاء من الدعاء (والثاني) هو كما ورد من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين اه ويؤيد
الاول ما رواه ابو عوانة ثم يدعو بعد ذلك او يقال ان الشاء يتضمن الدعاء تعريضا بالطف ايماء كمدح
السائل والشاعر ومنه قول امية بن ابى الصلت مادحا لبعض الملوك ممن يريد جائزته :

﴿ اذا اثني عليك المرء يوما * كفاه عن تعرضه للشاء ﴾

ومن هذا القبيل افضل الدعاء يوم عرفة لا اله الا الله وحده الخ او يقال الشاء باللسان والدعاء بالحنان
او بالاتكال على الملك المنان كما ورد انه قليل للمخليل لا تسأل ربك الجليل فقال حسبي من سؤالي علمه بخالي

وَسَلَّمَ إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا بَعْدُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَقَالُوا
لِلرَّجُلِ لَا تَسْمَعْ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ
فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا

قوله لنهب أي زال عنه ما يجده من الغضب ببركتها أعوذ بالله من الشيطان الرجيم والحديث مقتبس من
قوله تعالى (وأما ينزعك من الشيطان نزع فاستعد بالله انه سميع عليم) قال الطيبي أي ولا تنفع الاستعاذة
من امتك الا المتقين بدليل قوله تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا) أي ما امرم
به تعالى ونهام عنه (فاذا هم مبصرون) لطريق السداد ودفعوا ما وسوس به اليهم فقالوا للرجل أي بعد سكونه
لكمال غضبه لا تسمع وفي نسخة الا تسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم أي فتمثل وتقول ذلك قال اني لست
بمجنون قال النووي رحمه الله تعالى هذا كلام من لم يهذب بانوار الشريعة ولم يتفقه بالدين وتوهم ان الاستعاذة
مخصوصة بالمجنون ولم يعرف ان الغضب من نزعات الشيطان ولذا يخرج به الانسان عن اعتدال حاله ويتكلم
بالباطل ويفعل المذموم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له اوصني لا تغضب وفيه دليل على عظيم مفسدة
الغضب وما ينشأ منه قال الطيبي ويحتمل ان يكون ذلك من المناققين او من جفاة الاعراب وفي رواية اخرى
غير اني لست بمجنون فانطلق اليه رجل فقال له نعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال اترى بي بأس المجنون انا
اذهب وفي رواية ابي داود ان ذلك الرجل هو معاذ فهدا ايضا نشأ عن غضب وقلة احتمال وسوء ادب اه وكونه
معاذا ان صح وانه ابن جبل تبين تأويله بان ذلك وقع منه قرب اسلامه اه اي وصدر عنه من شدة الغضب
من حيث لا يدري كما تقدم من شديد الفرح وكثير الخوف لانه رضي الله تعالى عنه في آخر الامر صار من
اجلاء الصحابة واكابرهم ببركة تربيته عليه الصلاة والسلام في حقه اعلم امي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وولاه
اليمن مدة طويلة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني احب لك ما احب لنفسى فاذا فرغت من
صلاتك فقل اللهم اغني عني ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ويؤيد ماقرر فيه قوله وطلب من النبي صلى الله
عليه وسلم ان يوصيه فقال له لا تغضب فاعاد ذلك فقال لا تغضب قوله صياح الديكة بكسر الدال وفتح الياء جمع
ديك كقردة جمع قرد وفيلة جمع فيل وليس المراد حقيقة الجمع لان سماع واحد كاف فاسألوها بالمعزة وتقله
اي فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا قال القاضي عياض سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم
وشهادتهم بالتضرع والاخلاص وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين فان عند ذكرهم تنزل الرحمة فضلا
عن وجودهم وحضورهم واذا سمعتم نهيق الحمار وفي رواية نهيق الحمير اي صوته فهو ذوا بالله من الشيطان
وفي رواية زيادة الرجيم فانه رأى شيطانا ووقع في المصاييح فانها رأت شيطانا على تأويل الدابة
ورعايه المقابلة قيل هذا يدل على نزول الرحمة والبركة عند حضور اهل الصلاح فيستحب عند ذلك طلب الرحمة
والبركة من الله الكريم وعلى نزول الغضب والعذاب على اهل الكفر فيستحب الاستعاذة عند مرورهم خوفا ان
يصيبه من شرورهم وقال الطيبي رحمه الله تعالى الديك اقرب الحيوانات صوتا الى الداكرين الله لانه يحفظ
غالبا اوقات الصلاة وانكر الاصوات صوت الحمار فانه اقرب صوتا الى من هو ابعد من رحمة الله تعالى اه

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * ابنِ عمرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى السَّفَرِ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبَرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِلْ لَنَا بَعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْأَهْلُ وَالْأَهْلُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ يَتَوَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَالْحَوَرِ بَعْدَ الْكُورِ وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْأَهْلِ

ولما شبه صوت الحمار بصياح الكفار حال كونهم في النار في قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق متفق عليه ورواه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وروى أبو داود والنسائي والحاكم عن عبد الله أنه كذلك إذا سمع نباح الكلاب وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم (كذا في المرقاة) قوله قد استوى على بعيره أي استقر على ظهره وقوله وما كنا له مقرنين أي مطيقين من أقرن الشيء إذا أطاقه واصله وجده قرينه إذ الضعيف لا يكون قرين الضعيف أي ما كنا مطيقين قهره واستعماله لولا تسخير من الله تعالى إياهم لنا وقرىء بالتشديد والمعنى واحد وأنا إلى ربنا لمنقلبون أي راجعون واتصاله بذلك لأن الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب إلى الله تعالى فيدغي المراكب أن لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله كذا في تفسير البيضاوي يعني من شكر هذه النعمة أن يذكر عاقبة أمره ويعلم أن استواءه على مركب الحياة كاستواءه على ظهر ما سخر له ما لم يكن في المبدأ مطبقا له ولا تجد في المنتهى بدا من النزول عنه (لمعات) قوله أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل الصاحب هو الملازم وأراد بذلك مصاحبة الله إياه بالعناية والحفظ وذلك أن الإنسان أكثر ما يدغي الصحبة في السفر بيتفها للاستيناس بذلك والاستظهار به والدفاع لما ينوبه من النوائب فبهذا القول على حسن الاعتماد عليه وكالالاكتفاء به عن كل صاحب سواء والخليفة هو الذي ينوب عن المستخلف فيما يستخلفه فيه والمعنى أنت الذي أرجوه واعتمد عليه في غيبي عن أهلي أن يلم شعثهم ويثقف أودم ويدأوى سقمهم ويحفظ عليهم دينهم وأما تتم وفيه اللهم أني أعوذ بك من وعْثَاءِ السَّفَرِ وعْثَاءِ السَّفَرِ شقته أخذ من الوعث وهو المسكان السهل الكثير الدهس الذي يتعب المشي فيه ويشق عليه وفيه وكآبَةِ الْمَنْظَرِ وكآبَةُ الْمَنْظَرِ سوء الهيئة والانكسار من الحزن والمراد منه الاستعاذة من كل منظر يعقب الكآبة دون التفار إليه وفي حديث عبد الله بن سرجس وهو التالي لهذا الحديث وكآبة المنقلب وهو أن ينقلب من سفره بأمر يكتب منه مما أصابه في سفره أو مما قدم عليه في نفسه وذويه وماله وما يصطفيه وفي معناه سوء المنقلب وهو الانقلاب عما يسوء وفي حديث ابن سرجس والحور بعد الكور أي النقصان بعد الزيادة واستعمال هذا القول على هذا الوجه مستفيض في كلامهم وهو مشتمل على سائر ما يراد ويبقى من أمر الدين والدنيا وقيل أعوذ بك أن تفسد أمورنا وتنتقض بعد صلاحها كاتقراض العمارة بعد استقامتها على الرأس يقال كار عمامة إذا لفها وحارها إذا نقضها وقيل نعوذ بالله من الرجوع عن الجماعة بعد

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَعِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقَرٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ قَالَ أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَنَسِ بْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ يَقُولُ سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحَسَنَ بِلَاثِهِ عَلَيْنَا رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلَ عَلَيْنَا عَائِذَا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَتَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ يَقُولُ

ان كنا في جماعة وفيه نظر لان استعمال الكور في جماعة الابل خاصة وربما استعمل في البقر وقد روى من الحور بعد الكون بالنون ومعناه الرجوع عن الحالة المستحسنة بعد ان كان عليها وفي كلامهم حار بعد ما كن (كذا في شرح المصاييح للتور بشقي) قوله اذا كان في سفر واسحر الحديث اي صار في وقت السحر وهو قبيل الصبح واسحر ايضا اذا صار وقت السحر وعلى الاول معنى الحديث لانه اعم ثم انه كان يقصد بذلك الشكر على انقضاء ليلته بالسلامة ويراقب فضيلة الوقت فانه من ساعات الذكر وهو خاتمة الليل وافضل اوقات التضرع للذكر من سواد الليل وياض النهار الفاتحة والخاتمة وافضل الفاتحين على ما استبان لنا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فاتحة النهار وافضل الخاتمتين خاتمة الليل وفيه سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا قيل لفظه خبر ومعناه امر اي ليستمع والذهاب فيه الى الخبر اقوى لظاهر اللفظ المعنى ان من كان له سمع فقد سمع بحمدنا وافضاله علينا وان كلا الامرين قد اشترى واستفاض حتى لا يكاد يخفي على ذي سمع وانه لا انقطاع لاحد الامرين وكل منهما مقترن بالآخر جمع في قوله هذا بين قسمي الثناء والدعاء باوجز ما يقال من الالفاظ وابلغ ما يراد من المعاني واراد بالبلاء النعمة والله سبحانه يداو عباده تارة بالمضار ليصبروا وطورا بالمسار ليشكروا فصارت الحنة والمحنة جميعا بلاء لموقع الاختبار والمنحة اعظم البلائين لاسيما لدوي النفوس السكاملة لانها الموجبة للقيام بحقوق الشكر والقيام بها اتم واصعب واعلى وافضل من القيام بحقوق الصبر والتفت الى هذا المعنى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في قوله ابتلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر وفيه ربنا صاحبنا وافضل علينا اراد به المصاحبة بالعناية والسكلاء على ما ذكرنا وافضل علينا اي احسن الينا وفيه اشارة الى انه مع ذكر من مزبد نعم الله بحسن بلائه عليه غير مستغن عن فضله بل هو اشد الناس افتقاراً اليه فان كل من كان استغناؤه بالله اكثر كان افتقاره اليه اشد وفيه عايداً بالله من النار الرواية فيه من وجهين النصب والرفع واما الرفع فظاهر والتقدير وانا عايد بالله ومتعوذ به كما يقال مستجير بالله بوضع الفاعل مكان المفعول واما النصب فعلى المصدر اي اعوذ به عايداً اقام اسم الفاعل مقام المصدر كقولهم قم قايماً اي قياماً (كذا في شرح المصاييح للتور بشقي) والمعنى نحمدك ونسبحك في حال كوننا عائدين بك من النار قوله كان يكبر على كل شرف من الارض

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيُونَ تَائِبُونَ
عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
الْأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ اللَّهُمَّ مَنِّلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ اللَّهُمَّ أَهْزِمِ الْأَحْزَابَ
اللَّهُمَّ أَهْزِمْهُمْ وَزَلْزَلْهُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ قَالَ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي قَحْرَبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوُطْبَةً فَأَكَلَ مِنْهَا ثُمَّ أَتَى بِتَمَرٍ فَكَانَ

أي على المكان العالي منها قال الشاعر: * آتَى الندى فلا يقرب مجلي * واقود للشرف الرفيع حماري *
ووجه التكثيرات على الاماكن العالية هو استحباب الذكر عند تجديد الاحوال والتقلب في التارات وكان
صلى الله عليه وسلم يراعى ذلك في الزمان والمكان وذلك لان اختلاف احوال العبد في الصباح والمساء والعودة
والهبوط وما اشبه ذلك مما ينبغي ان لا ينسى ربه عند ذلك فانه هو المتصرف في الاشياء بقدرته المدير لها قبل صنعه
وفيه وهزم الاحزاب وحده الحزب جماعة فيها غلظ وقد تحزب القوم اي صاروا احزابا وفرقا والاحزاب
عبارة عن القبائل المجتمعة لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه يوم الاحزاب وهو يوم الخندق مع علمه
بان الله هو الذي لا يهزم جنده وانه القادر على افناء الخلق في ادنى الخطاب فضلا عن هزيمهم وفلهم تذكيرا
لمنه في ذلك وعلى من اتبعه من المؤمنين وقد كانت قريش قد اقبلت في عشرة الاف من الاحابيش وبني كنانة
واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وغطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن
الطفيل في هوازن وانضمت اليهم يهود قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا
الترامي بالنبل والحجارة فارسل الله عليهم ريح الصبا في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت
النيران واكفأت القدور وخلعت الاوتاد وبعث الفان من الملائكة فكبرت في ذواب عسكرهم فاجت الحيل
بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب فانهزموا وفي ذلك نزل قوله سبحانه وتعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) (كذا في شرح المصاييح للتوربشي
رحمه الله تعالى) قوله اللهم منزل الكتاب من الانزال وقيل من التنزيل والمراد بالكتاب جنسه او القرآن

سريع الحساب اي مسرع حساب الخلق يوم القيامة في نصف النهار كما ورد اللهم اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم
تأكيد وتعميم وزلزلهم اي فرقهم واجعل امرهم مضطربا متقلقا غير ثابت قوله نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ضيفا على ابني اي والدي قحربنا اليه طعاما ووطبة بواوين وطاء ساكنة فموحدة في جميع نسخ المشكاة
المصححة وفي المصاييح بلا عاطفة قال شارح الوطبة بالباء المقنونة من تحت بنقطة وهي سقاء اللبن من الجلد
والحققون على انها تصحيف وانما هي وطيئة على وزن وثيقة وهي طعام كالجيس سمي به لانه يوطأ باليد اي
يمرص ويدلك على صحة ذلك قول الراوي فاكل منها والوطبة لا يؤكل منها بل يشرب وكذا قوله اتى شراب
فهي صفة طعام وروي بواوين فعلى هذا يحمل الطعام على الخبز وفي شرح الطيبي قال النوى الوطبة بالواو
واسكان الطاء وبعدها باء موحدة وهو الجيس يجمع التمر البرني والاقط المدقوق والسمن وقال الحميدي هو

يَا كَلُّهُ وَيَبْلُغِي النَّوَى بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ وَيَجْمَعُ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى ، وَفِي رَوَايَةٍ فَجَعَلَ يَبْلُغِي النَّوَى عَلَى ظَهْرِ أَصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى ثُمَّ أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ فَقَالَ أَيُّي وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ أَدْعُ اللَّهَ لَنَا فَقَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ وَآغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن * طلحة بن عبيد الله أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ قَالَ اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وعن * عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَيُّ هُرَيْرَةَ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ رَجُلٍ رَأَى مُبْتَلَى فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا إِلَّا لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ كَأَنَّمَا كَانَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ أَبُو مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي عُمَرَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَعُمَرُو أَبُو دِينَارٍ الرَّائِي لَيْسَ بِالْقَوِيِّ * وعن * عُمَرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ دَخَلَ السُّوقَ

براء مضمومة وطاء مفتوحة في أكثر نسخ مسلم وهو تصحيف من الراوي وإنما هو بالواو قوله إذا رأى الهلال الحديث الهلال يكون أول ليلة والثانية والثالثة ثم هو قمر وأما قيل له هلال لأن الناس يرفعون أصواتهم بالأخبار عنه من الاهلال الذي هو رفع الصوت وقد ذكرنا فيما مضى أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤثر الافتتاح بذكر الله في مبادئ الأحوال ويتمنى به ويبحث عليه وفي قوله ربي وربك الله تنزيهه للخالق أن يشاركه في تدبير ما خلق شيء وفيه رد للآقاويل الداحضة في الآثار العلوية بأوجز ما يمكن وفيه تنبيه لدوى الافهام المستقيمة على أن الدعاء مستحب لا سيما عند ظهور الآيات وتقلب أحوال النيرات وعلى أن التوجه فيه إلى الرب لا إلى المربوب والالتفات في ذلك إلى صنع الصانع لا إلى المصنوع (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به قال الطيبي رحمه الله تعالى هذا إذا كان مبتلى بالمعاصي والفسوق وأما إذا كان مريضاً أو ناقص الخلقة لا يحسن الخطاب أقول الصواب أنه يأتي به لو ورد الحديث بذلك وإنما يعدل عن رفع الصوت إلى أخفائه في غير الفاسق بل في حقه أيضاً إذا كان يترتب عليه مفسدة ولذا قال الترمذى بعد إيراد الحديث المرفوع وقد روى عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال إذا رأى صاحب بلاء يتعوذ ويقول ذلك في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء اه وسمع صاحب البلاء الديني إذا أراد زجره ويرجو أنزجاره وكان الشبلي إذا رأى أحداً من أرباب الدنيا دعا بهذا الدعاء (ق) قوله من دخل السوق قال الطيبي خصه بالذكر لانه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطة الشيطان وجمع جنوده فالذاكر هناك يحارب الشيطان ويهزم جنوده فهو خليف بما ذكر من الثواب اه او لان الله ينظر إلى عباده نظر الرحمة في كل لحظة ولحمة فيحرم عنها أهل الغفلة وينالها أهل الحضرة ولذا اختار السادة النقشبندية الخلوة في الجلوة وشهود الوحدة

فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَعَى عَنْهُ أَلْفُ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ الْتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ الْتِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَفِي شَرْحِ السُّنَنِ مَنْ قَالَ فِي سَوْقٍ جَامِعٍ يَبَاعُ فِيهِ بَدَلٌ مِنْ دَخْلِ السُّوقِ * وَعَنْ * مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ تَمَامُ النِّعْمَةِ قَالَ دَعْوَةُ أَرْجُو بِهَا خَيْرًا فَقَالَ إِنَّ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالْفُوزَ مِنَ النَّارِ

فقال اي سرّاً او جهراً وما في رواية من التقييد بالثاني لبيان الافضل لكونه مذ در الغافلين ولكنه اذا امن من السمعة والرياء لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك والحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده اي يتصرفه الخير وكذا الشر لقوله تعالى (قل كل من عند الله) فهو من باب الاكتفاء او من طريق الادب فان الشر لا ينسب اليه وهو على كل شيء اي مشيء قدير تام القدرة قال الطيبي فمن ذكر الله فيه دخل في زمرة من قال تعالى في حقهم (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) قال الترمذي ان اهل الاسواق قد اقتصروا العدو منهم حرصهم وشغبتهم فنصب كرسيه فيها وركز رايته وبث جنوده فيها وجاء ان الاسواق محل الشياطين وان ابليس باض فيها وفرخ كناية عن ملازمته لما فرغ اهلها في هذا الفاني وصيرها عدة وسلاحا لغته بين مطفف في كيل وطائش في ميزان ومنفق للسلمة بالحالب الكاذب وحمل عليهم حملة فهزمهم الى المكاسب الردية واضاعة الصلاة ومنع الحقوق فما دامو في هذه الغفلة فهم على خطر من نزول العذاب والذاكر فيما بينهم يرد غضب الله ويهزم جند الشيطان ويتدارك بدفع ماحث عليهم من تلك الافعال قال تعالى ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فيدفع بالذاكر عن اهل الغفلة وفي تلك الكلمات فسخ لافصال اهل السوق فبقوله لا اله الا الله يفسخ وله قلوبهم لان القلوب منهم ولهم بالهوى قال تعالى (افرايت من اتخذ الهه هواه) وبقوله وحده لا شريك له يفسخ ما تعلق بقلوبهم بعضها ببعض في نوال او معروف وبقوله لك الملك يفسخ ما يرون من تداول ايدي المالكين وبقوله وله الحمد يفسخ ما يرون من صنع ايديهم وتصرفهم في الامور وبقوله يحيي ويميت يفسخ حركتهم وسكناتهم وما يدخرون في اسواقهم للتبايع فان تلك الحركات تملك واقتدار وبقوله وهو حي لا يموت ينفي عن الله ما ينسب الى المخلوقين ثم قال بيده الخير اي ان هذه الاشياء التي تتطلبونها من الخير في يده وهو على كل شيء قدير فمثل اهل الغفلة في السوق كممثل الممّج والذباب مجتمعين على مزبلة يتطايرون فيها على الاقدار فبعد هذا الذاكر الى مكنسة عظيمة ذات شعوب وقوة فكس هذه المزبلة ونظفها من الاقدار ورمي بها وجه العدو وطهر الاسواق منهم قال تعالى (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) اي بالوحدانية (ولوالهي اذ بارح نفورا) فجدير بهذا الناطق ان يكتب له الوفاء الحسنات ويمحي عنه الوفاء السيئات ويرفع له الوفاء الدرجات اه كلام الطيبي طيب الله مضجعه (ق) قوله قال دعوة اي مستجابة ذكره الطيبي او هو دعوة او مسئلة دعوة ارجو بها خيرا اي مالا كثيرا قال الطيبي وجه مطابقة الجواب السؤال

وَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ قَدْ اسْتَجِيبَ لَكَ فَسَلْ وَسَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ فَقَالَ سَأَلْتَ اللَّهَ الْبَلَاءَ فَأَسْأَلُهُ الْعَافِيَةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ * وعن * عَلِيٍّ أَنَّهُ أَتَى بِدَابَّةٍ لَبِزَ كِبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّزِّ كَابَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا ثُمَّ سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ ضَحَكَ فَقِيلَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحَكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحَكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنْ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَقُولُ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ * وعن * ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا وَدَّعَ رَجُلًا أَخَذَ يَدَهُ فَلَا يَدَعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَدْعُ يَدَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَقُولُ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ

هو ان جواب الرجل من باب الكناية اي اسأله دعوة مستجابة فيحصل مطلوبه منها ولما صرح بقوله خيرا فكان غرضه المال الكثير كما في قوله تعالى (ان ترك خيرا) فرده صلى الله عليه وسلم بقوله ان من تمام النعمة الخ وأشار الى قوله تعالى (فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اهـ) (ق) قوله سألت الله البلاء لانه يترتب عليه فسله العافية اي فانها اوسع وكل احدا لا يقدر ان يصبر على البلاء وعمل هذا انما هو قبل وقوع البلاء واما بعده فلا منع من سؤال الصبر بل مستحب لقوله تعالى (ربنا افرغ علينا صبرا) (ق) قوله فكثرت فيه يضم الاشياء لغظة بفتح الحين اي تكلم بما فيه اثم لقوله غفر له وقال ابن الملك اي كلام لا يفهم معناه وقيل لا فائدة فيه وقال الطيبي اللفظ بالتحريك الصوت والمراد به الهزء من القول وما لا طائل تحته فكأنه مجرد الصوت العري عن المعنى (ق) قوله ان ربك ليعجب بفتح الجيم اي يرضى من عبده اذا قال رب اغفر لي ذنوبي قال الطيبي اي يرتضي هذا القول ويستحسنه استحسان المعجب وقال شارح الاستعظام الشيء ومن ضحك من امر انما يضحك منه اذا استعظمه فكان امير المؤمنين وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وافق الرب تعالى وتقدس (ق) قوله استودع الله دينك اي استخفظ واطلب منه حفظ دينك فيما تزاوله من الاخذ والاعطاء ومعاشرة الناس في السفر اذ قد يقع منه هناك خيانة وقيل اريد بالامانة الاهل والاولاد الذين خلفهم وقيل

وَأَمَّا نَتَكَ وَآخِرَ عَمَلِكَ ، وَفِي رِوَايَةٍ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ
 مَاجَةَ ، وَفِي رِوَايَتَيْهِمَا لَمْ يَذْكُرْ وَآخِرَ عَمَلِكَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ الْخَطْمِيِّ قَالَ كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَوْدِعَ الْجَيْشَ قَالَ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ
 وَأَمَّا نَتَكُمْ وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَرَوَدُنِي فَقَالَ زَوِّدْكَ اللَّهُ
 التَّقْوَى قَالَ زِدْنِي قَالَ وَغَفَرَ ذَنْبَكَ قَالَ زِدْنِي بِأَيِّ أَنتَ وَأَيُّي قَالَ وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُ
 مَا كُنْتَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنَّ رَجُلًا
 قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسَافِرَ فَأَوْصِنِي قَالَ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ
 شَرَفٍ فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ اللَّهُمَّ أَطْوِرْ لَهُ الْبُعْدَ وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ

المراد بالامانة التكليف كلها كما فسر بها قوله تعالى (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابتن
 ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) الآية وآخِرَ عَمَلِكَ اي في سفرك او مطلقا كذا
 قيل والاظهر ان المراد به حسن الخاتمة لان المدار عليها في امر الآخرة وان التقصير فيما قبلها مجبور بحسنها ويؤيده
 قوله وفي رواية وخواتيم عملك وهو جمع خاتم اي ما يختم به عملك اي اخيره والجمع لافادة عموم اعماله
 قال الطيبي قوله استودع الله هو طلب حفظ الوديعة وفيه نوع مشاكلة للتوديع وجعل دينه واماناته من الودائع
 لان السفر يصيب الانسان فيه المشقة والخوف فيكون ذلك سببا لاهمال بعض امور الدين فدعا له صلى الله عليه
 وسلم بالمعونة والتوفيق ولا يخلو الرجل في سفره ذلك من الاشتغال بما يحتاج فيه الى الاخذ والاعطاء والمعايشة
 مع الناس فدعا له بحفظ الامانة والاجتناب عن الحيانة ثم اذا انقلب الى اهله يكون مأمون العاقبة عما يسوءه
 في الدين والدنيا (كذا في المرقاة) قوله اني اريد سفرا فزودني من التزويد وهو اعطاء الزاد والزاد هو
 المدخر الزائد على ما يحتاج اليه في الوقت والتزود اخذ الزاد ومنه قوله تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى)
 اي التحرز عن السؤال وعن الاتكال على غير الملك المتعال يعني ادع لي فان دعاءك خير الزاد فقال زودك الله
 التقوى خير الدارين حينما كنت اي في اي مكان حالت ومن لازمه في اي زمان نزلت قال الطيبي يحتمل
 ان الرجل طلب الزاد المتعارف فاجابه عليه الصلاة والسلام بما اجابه على طريقة اسلوب الحكميم اي زادك ان
 تتقى محارمه وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قال وغفر ذنبك فان الزيادة من جنس المزيد عليه وربما
 زعم الرجل ان يتقى الله وفي الحقيقة لا يكون تقوى تترتب عليه المغفرة فاشار بقوله وغفر ذنبك ان يكون
 ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثم ترقى منه الى قوله ويسر لك الخير فان التعريف في الخير للجنس

يَا أَرْضَ رَبِّي وَرَبِّكَ اللَّهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ وَشَرِّ مَا يَدِبُّ
عَلَيْكَ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ وَمِنْ أَلْحِيَّةٍ وَالْعَقْرَبِ وَمِنْ شَرِّ سَاكِنِ الْبَلَدِ وَمِنْ وَالِدِ
وَمَا وَلَدَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا
قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضْدِي وَنَصِيرِي بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ وَبِكَ أَقَاتِلُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ * وعن * أَبِي مُوسَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ اللَّهُمَّ
إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ * وعن * أُمِّ سَلَمَةَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنَّا
نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ أَوْ نُضِلَّ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ
وَأَبْنِ مَاجَةَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ
طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضِلَّ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أُجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ
عَلَيَّ * وعن * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ
مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يُقَالُ لَهُ حِينَئِذٍ هُدِيتَ

فَيَتَنَوَّلُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ يَا أَرْضُ رَبِّي وَرَبِّكَ اللَّهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ إِلَى آخِرِهِ
يَعْنِي بِهِ هُنَا إِذَا كَانَتْ خَالِقِي وَخَالِقُكَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَهُوَ الْمُسْتَحَقُّ أَنْ يُلْتَجَأَ إِلَيْهِ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ الْمُؤْذِيَاتِ
قَوْلُهُ مِنْ شَرِّكَ أَرَادَ مِنَ الْخُسْفِ وَمِنْ السَّقُوطِ عَنْ مَوْضِعٍ مُرْتَفِعٍ قَوْلُهُ وَمِنْ شَرِّ مَا فِيكَ مِنْ الشَّرِّ مَا فِيكَ مِنَ الضَّرْبِ أَنْ يَخْرُجَ
مِنْكَ مَاءٌ فِيَهْلِكُ أَحَدًا أَوْ يَخْرُجَ نَبَاتٌ فَيَصِيبُ أَحَدًا ضَرْرٌ مِنْ أَكْلِهِ أَوْ يَجْرَحُ أَعْضَاءَ أَحَدٍ بِشَوْكٍ قَوْلُهُ
وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ أَيْ وَمِنْ شَرِّ حَيَوَانَاتٍ مُؤْذٍ فِي بَطْنِكَ قَوْلُهُ وَمَا يَدِبُّ أَيْ وَمِنْ شَرِّ مَا يَمْشِي
عَلَى ظَهْرِكَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ قَوْلُهُ وَأَسْوَدٌ مِنَ الْحَيَةِ وَالْعَقْرَبِ أَرَادَ بِالْأَسْوَدِ الْحَيَّةَ الْكَبِيرَةَ السُّودَاءَ وَأَرَادَ بِالْحَيَةِ
كُلَّ حَيَّةٍ غَيْرِ الْأَسْوَدِ وَأَرَادَ بِسَاكِنِ الْبَلَدِ الْجُنَّ وَأَرَادَ بِالْبَلَدِ كُلِّ مَوْضِعٍ يَلِدُ فِيهِ حَيَوَانَاتٌ أَيْ أَقَامَ فِيهِ حَيَوَانَاتٌ
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ عِمَارَةٌ وَأَرَادَ بِوَالِدِ ابْلِيسَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ وَمَا وَلَدَ الشَّيَاطِينَ قَوْلُهُ أَنْتَ عَضْدِي وَنَصِيرِي الْعَضْدُ
الْقُوَّةُ وَالْمُعِينُ يَعْنِي أَنْتَ قَوْتِي وَنَاصِرِي بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ الْحَوْلُ الْفَرْقُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وَالْحَوْلُ التَّرَدُّدُ
أَيْضًا وَالصَّوْلُ الْحَمْلَةُ عَلَى الْعَدُوِّ يَعْنِي بِقُوَّتِكَ وَنَصْرَتِكَ أَيَّاءُ أَفْرَقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْكَفْرِ وَالْإِسْلَامِ وَاتَّزَدَ
وَاحْمِلْ عَلَى الْكَفَرِ قَوْلُهُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ وَهَذَا الصَّدْرُ يَعْنِي اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي أَرْزَاقِ أَعْدَائِنَا حَتَّى
تَدْفَعَهُمْ عَنْنَا فَانْهَاجَ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ لِنَايِلَ الْقُوَّةَ وَالْقُدْرَةَ لَكَ قَوْلُهُ وَنَجْعَلُ الْجَهْلَ تَقِيضَ الْعِلْمِ يَعْنِي وَنَجْعَلُ أُمُورَ الدِّينِ أَوْ مَعْرِفَةَ اللَّهِ
أَوْ حَقَّقَ اللَّهُ أَوْ حَقَّقَ النَّاسَ أَوْ فَعَلَ النَّاسَ فَعَلَ الْجَهْلَ مِنَ الْإِصَالِ الضَّرْرُ قَوْلُهُ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا يَعْنِي أَوْ يُفْعَلُ النَّاسُ بِنَا
فَعَلَ الْجَهْلَ مِنَ الْإِصَالِ الضَّرْرُ لِنَا (مَفَاتِيحُ) قَوْلُهُ يُقَالُ لَهُ حِينَئِذٍ أَيُّ يَنَادِيهِ مَلِكٌ يَاعْبُدُ اللَّهَ هَدِيتَ أَيُّ طَرِيقَ الْحَقِّ

وَكُفَيْتَ وَوُقِيتَ فَيَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ وَيَقُولُ شَيْطَانُ آخَرُ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هَدَىٰ وَكُفِيَ
وَوُقِيَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ إِلَى قَوْلِهِ لَهُ الشَّيْطَانُ * وَعَنْ * أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَلَّجَ الرَّجُلُ يَدَهُ فَلَْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْأَمْوَالِ
وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ رَبَّنَا نَوَكَّلْنَا ثُمَّ لَيْسَ لَكَ خَيْرُ الْأَمْوَالِ
* وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَأَ الْإِنْسَانُ إِذَا تَزَوَّجَ
قَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكُمَا وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ أَمْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ

وكفيت اي همك ووقيت اي حفظت من الاعداء قال ابن حجر وفي رواية حميت قبل الثلاثة والله اعلم و اشار
الطبيبي الى ان في الكلام لفا ونشرا مر تباحث قال هدى بواسطة التبرك باسم الله وكفى بهاته بواسطة
التوكل ووقي بواسطة قول لاحول ولا قوة وهو معنى حسن وقد روى الترمذي من حديث ابي هريرة بعناه
اي اذا استعان العبد بالله وباسمه المبارك هدا الله وارشده واعانه في الامور الدينية والدنيوية واذا توكل على
الله كفاه الله تعالى فيكون - به ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن قال لاحول ولا قوة الا بالله وقاه الله
من شر الشيطان فلا يسلط عليه فيتنجس له الشيطان اي يتبعد عنه ابليس او شيطانه الموكل عليه فيتنجس له
الطريق ويقول اي للمتنجس شيطان آخر تسلية للاول او تعجبا من تعرضه كيف وفي نسخة وكيف لك برجل
اي باضلال رجل قد هدى وكفى ووقي اي من الشياطين اجمعين ببركة هذه الكلمات فانك لا تقدر عليه قال
الطبيبي رحمه الله تعالى هذه تسلية اي كيف يتيسر لك الاغواء ملتبسا برجل الخ (كذا في المرقاة) قوله
اذا رَفَأَ الْإِنْسَانُ إِذَا تَزَوَّجَ الحديث رفأ اي هنأ ودعاه والاصل فيه انهم كانوا يقولون للتزوج بالرفاء
والبنين وقد رفأت المملكت ترفئة وترفئا اذا قلت له ذلك والرفاء بكسر الراء والمد الالتيام والاتفاق وقيل
معناه بالسكون والطمانينة ويكون من قولهم رفوت الرجل اذا سكنته من الرعب وعلى هذا يكون همزتها
غير اصلية قلت وقد ورد النهي عن قولهم بالرفاء والبنين وكان عليه السلام يقول مسكان قولهم هذا ما رواه الراوي
عنه وانما نهى عنه لكونه من عادات الجاهلية فرأى ان يبدلهم مكانها سنة اسلامية وقد كان في قولهم والبنين
تفخير عن البنات وتقرير لبغضهن في قلوب الرجال وكان ذلك الباعث على وأد البنات ثم ان قولهم لكل مملك
بالرفاء والبنين قول زايغ عن سنن الصواب وقد قال الله تعالى يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور او
يزوجهم ذكورا وإناثا اذا الاستجابة في حق الجميع غير ممكن ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ليختار في
الدعاء قولاً لا يشمل الاجابة ولو استجيب له لافضى ذلك الى انقطاع النسل ولم يكن ليفعل ذلك فلماذا عدل
عنه ونهى غيره عنه (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله اللهم اني اسألك خيراها خير

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَلِيٍّ أَنَّهُ جَاءَهُ مُكَاتَبٌ فَقَالَ إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعْنِي قَالَ
أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ
كَبِيرٍ دِينَارًا إِذَا اللَّهُ عَنْكَ قُلِ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ
سِوَاكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ وَسَنَدُ كُرُوحٍ حَدِيثُ جَابِرٍ إِذَا سَمِعْتُمْ
نُبَاحَ الْكِلَابِ فِي بَابِ تَغَطِّيَةِ الْأَوَانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الفصل الثالث * عَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا أَوْ صَلَّى تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَلْكَلِمَاتِ فَقَالَ إِنْ تَكَلَّمْتَ
بِخَيْرٍ كَانَ طَابَعًا عَلَيْكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنْ تَكَلَّمْتَ بِشَرٍّ كَانَ كَفَارَةً لَكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ * قَتَادَةَ بَلَّغَهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ قَالَ هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ هَلَالٌ خَيْرٌ
وَرُشْدٌ آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا وَجَاءَ
بِشَهْرِ كَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ كَثُرَ هَمُّهُ
فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَأَبْنُ عَبْدِكَ وَأَبْنُ أُمَّتِكَ وَفِي قَبْضَتِكَ نَاصِيَتِي يَدُكَ مَاضٍ فِي حُكْمِكَ

وَبِرَادَةِ الْغَلْبَةِ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْغَلْبَةُ لِأَنَّهُ غَيْرُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَغَلْبَةُ الرِّجَالِ كَانَهُ يُرِيدُ بِهِ هِجَانُ النَّفْسِ مِنْ شِدَّةِ الشُّبْقِ
وِإِضَافَةُ إِلَى الْمَفْعُولِ أَيْ لِفَلْبِهِمْ ذَلِكَ وَالْإِى هَذَا الْمَعْنَى يُسَبِّقُ فَمَعْنَى وَلَمْ أَجِدْ فِي تَفْسِيرِهِ نَقْلًا (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ
لِلتَّوْرِبَشِيِّ) قَوْلُهُ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي أَيْ عَنْ بَدْلِهَا وَهُوَ الْمَالُ الَّذِي كَاتَبَ بِهِ الْعَبْدُ سَيِّدَهُ يَهْنِي بِلِسَانِهِ وَقَدْ أَدَاءَ
مَالُ الْكِتَابَةِ وَلَيْسَ لِي مَالٌ فَأَعْنِي أَيْ لِلْمَالِ أَوْ بِالْإِعْدَاءِ بِسَعَةِ الْمَالِ قَالَ الطَّبْرِيُّ اكْتَفَى بِالْإِعْدَاءِ أَمَّا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
عِنْدَهُ مَالٌ يُعْطِيهِ فَرَدَهُ أَحْسَنَ رَدِّ عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْنَمَةٌ خَيْرٌ مِنَ الْإِيَةِ وَأَمَّا لِأَنَّ الْأَوَّلَى بِحَالِهِ ذَلِكَ
قَوْلُهُ تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ هِيَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ آمَ فَالسُّؤَالُ يَكُونُ عَنْهَا وَالْجَوَابُ بِهَا لَكِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ قَبْلِهَا
فَضْلِيَّتُهَا بِقَوْلِهِ إِنْ تَكَلَّمَ بِضَمِّ التَّاءِ وَالْكَافِ وَكُسْرِ اللَّامِ أَيْ وَقَعَ التَّكَلُّمُ أَوْ بَفَتْحَاتٍ أَيْ تَكَلَّمَ مَتَكَلَّمَ أَوْ رَجُلٌ بَخِيرٌ
فِي الْحِجَاسِ وَالضَّمِيرُ فِي كَانَ رَاجِعٌ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ الْخ لِكَوْنِهِ فَاعِلًا وَهُوَ مُسْتَدْرَأٌ إِلَى ظَاهِرِهِ فَهُوَ اسْمُ
كَانَ وَطَابَعًا بِفَتْحِ الْبَاءِ بِمَعْنَى الْخَاتَمِ خَبَرًا مُقَدِّمًا وَالضَّمِيرُ فِي عَلَيْنَ رَاجِعٌ إِلَى الْكَلِمَاتِ الْمَفْهُومَةِ مِنْ تَكَلَّمَ رَعَايَةً لِلْمَعْنَى وَفِي
قَوْلِهِ كَانَ كَفَارَةً لَهُ إِلَى الشَّرِّ رَعَايَةً لِأَلْفَافِهِمْ هَذَا مَا سَنَحَ لِي فِي تَوْجِيهِ الْكَلَامِ فَافْهَمْ قَوْلُهُ وَعَنْ قَتَادَةَ أَعْلَمَ أَنَّ قَتَادَةَ صَحَابِي
وَتَابِعِي أَمَّا الصَّحَابِيُّ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ أَنْصَارِيُّ عَقَبَى بَدْرِي وَالتَّابِعِيُّ قَتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ بِكُسْرِ الدَّالِ السَّدُوسِيُّ الْحَافِظُ
الْأَعْمَى وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ بَلَّغَهُ وَقَوْلِهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا أَيْ بِالْخَيْرِ وَالسَّلَامَةِ
وَجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا أَيْ أَبْقَى وَفَسَحَ فِي الْعَمْرِ وَكَلَامَهَا نِعْمَةً أَوْ الْمُرَادُ ثَنَاءَهُ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْقُدْرَةِ الْكَامِلَةِ وَاجْتَادِ
الْحَالَةَ الْعَجَبِيَّةَ قَوْلُهُ وَفِي قَبْضَتِكَ قَبْضُهُ بِيَدِهِ يَقْبِضُهُ تَنَاوَلَهُ بِيَدِهِ وَالْقَبْضَةُ بِالْفَتْحِ وَالضَّمُّ فَيَالْضَّمُّ مَا قَبِضْتَ عَلَيْهِ مِنْ

عَدَلُ فِي قَضَائِكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ أَمْسٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ أَوْ أُنْزِلَتْهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ
 عَلَّمَتْهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتُ بِهِ فِي إِمَّاكَنُونَ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَيْسَ
 قَلْبِي وَجِلَاءَ هَمِّي وَأَوْعِي مَا قَالَهَا عَبْدٌ قَطُّ إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ غَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ بِهِ فَرَحًا رَوَاهُ رَزِينٌ
 * وعن * جَابِرٍ قَالَ كَذَا إِذَا صَعِدْنَا كَبَرْنَا وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَحْنَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 * وعن * أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ يَقُولُ يَا حَيُّ
 يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَيْسَ بِمَحْفُوظٍ
 * وعن * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قُلْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ مِنْ شَيْءٍ تَقُولُهُ
 فَقَدْ بَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْخَنَاجِرَ قَالَ نَعَمْ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا قَالَ فَضَرَبَ اللَّهُ
 وَجُوهُ أَعْدَائِهِ بِالرَّيْحِ وَهَزَمَ اللَّهُ بِالرَّيْحِ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وعن * بُرَيْدَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ السُّوقِ
 وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُصِيبَ فِيهَا صَفَقَةً
 خَامِرَةً رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ

شيء والمقدار المقبوض بالكف والفتح المرة من القبض وقد يطلق بمعنى القبضه تسمية بالمصدر وقوله
 سميت به نفسك ظاهر مفهومه يشمل جميع الاقسام المذكورة فذكره ما بعده بكلمة او يحتاج الى توجيهه
 وتخصيص وحمله الطيبي على ان المراد ما اهتم به عباده بغير واسطة والمراد بالكتاب الجنس وقوله او استأثرت
 اي انفردت وقد يوجد في بعض النسخ بعد قوله او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك وقوله
 ان تجعل القرآن ريس قلبي شبه القرآن زمان الريس في ظهور آثار رحمة الله وحياة القلب وارتياحه به
 والفرج محركة كشف الغم وفي الحاشية انه ضبطه ح في اصله بخطه بالحاء المهمله وهو بمعنى السرور قوله
 واذا نزلنا سبحنا الظ انهم يتبعون في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا وجهه في حديث ابن عمر
 من الفصل الاول قوله اذا كربه امر كربه الغم فاكثر قوله بلغت القلوب الخناجر اي رعبان الرية تنفخ
 من شدة الروح فيرتفع بارتفاعها الى رأس الخنجر وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب كذا في
 تفسير البيضاوي ولكن في قوله مدخل الطعام والشراب نظر والصواب انه مجرى النفس ومدخل الطعام
 والشراب هو المري وهو تحت الحلقوم قوله هذه السوق السوق يذكروا ويؤث كذا في القاموس باعتبار
 ما ذكروا من ان اسماء الاماكن يجوز تذكيرها وتأنيثها بتأويل الموضع والبقعة وقوله صفقة خاسرة صفقة بده
 على يده صفقة ضرب يده على يده وذلك عند وجوب البيع (كذا في اللغات)

﴿ باب الاستعاذة ﴾

الفصل الاول ﴿ عن ﴾ أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وعن ﴾ أنس قال كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبَخْلِ وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وعن ﴾ عائشة قالت كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَغْرَمِ وَالْمَأْثَمِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ

— باب الاستعاذة —

قال الله عز وجل (قل رب اعوذ بك من هزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون) (قل اعوذ برب الفلق) (قل اعوذ برب الناس) (قل اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) (قل اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) (وقال موسى اني عدت بربي وربكم ان ترجون) (وقال اني اعنيها بك وذريتها من الشيطان) (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) العوذ الاتجاء كالعياذ والمعاذ والتعوذ والاستعاذة (كذا في القاموس) وقد اختلف القراء في ان الافضل اعوذ بالله او استعذ بالله والاكثر على الثاني لقوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) وقد وردت الاخبار والآثار بالاول ايضا في قراءة القرآن واما في الادعية المأثورة فقد وقع بلفظ اعوذ والمعنى واحد ولكن الكلام في اللفظ قوله من جهد البلاء اي الحالة الشاقة قيل هو حالة يختار فيها الموت على الحياة وقيل قلة المال وكثرة العيال والصواب انه اعم والبلاء هي الحالة التي يتجن بها الانسان ويشق عليه والجهد الطاقة ويضيق المشقة والعناية فاجهد جهداك بالغ غايتك وفي النهاية بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان في الوسع فاما في المشقة والغاية فالفتح لا غير انتهى وقوله ودرك الشقاء في القاموس الدرك محركة اللاحق ادركه لحقه وفي مجمع البحار هو بسكون راء وفتحها اي ادراكا ولاحقا والدرك الاسفل من النار بالحركة وقد يسكن واحد الادراك وهي منازل في النار والدرك الى اسفل والدرج الى فوق وقال درك الشقاء بفتح راء اللحاق والتبعية وعن النووي بفتح راء وحكى سكونها وكذا للدرك الاسفل والشقاء بالفتح والمد انتهى وفي القاموس الشقاء الشدة والعسر ويمد شقى كرضى شقاوة وشقا وشقوة ويكسر وقوله وسوء القضاء هو ما يسوء الانسان ويوقعه في المكروه والسوء منصرف الى المقضى دون القضاء على عكس ما يقال الرضا واجب بالقضاء لا بالمقضى وقوله وشماتة الاعداء اي اعداء الدين والدنيا المتعلقة بالدين واما اذا كان رجل مثالا له من الدنيا ما يصرف ويبطر ويفسق ويظلم فيقتسمت بزوالها الاعداء فلا استعاذة منه (كذا في اللغات) قوله ضلع الدين اي ثقل الدين والمغرم الغرامة ووجوب الحسran او نقصان مال ولزوم دين على احد والمأثم الاثم وفتنة النار الفتنة ههنا التحريق اي من ان يحرقني النار وفتنة القبر اي ومن التحير في جواب المنكر والنكير وشر فتنة الفنا الفتنة ههنا الامتحان والبلاء اي ومن بلاء الفناء وبلاء الفقر اي ومن الغناء والفقر الذي يكون بلاء ومشقة من ان يحصل منا شر اذا امتحن الله ايانا بالفناء والفقر

وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرْدِ وَلَقِّ قَلْبِي كَمَا يُنْقَى
الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ
نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا رَوَاهُ
مُسْلِمٌ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ رَوَاهُ
مُسْلِمٌ * وعن * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ
الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجَبُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

بأن لا يؤدي حقوق الاموال وتتكبر بسبب الغناء وبأن لا نصبر على الفقر والجبن والبخل والمهرم الجبن ضد
الشجاعة وهو خوف الرجل ان يدخل في محاربة الكفار ومن خاف ان يطلب الامور العظيمة المرضية في الشرع
مثل ان يحصل في العلم حتى يبلغه انة درجة الفتوى فهو جبان الا ان يكون له عذر من قلة الفهم والحفظ
واشتغاله بتحصيل القوة وغير ذلك والبخل ترك اداء الزكاة والكفارات والنذور وترك ضيافة الاضياف ورد
السائلين ومنع العلم اذا طلب الناس منه ما يحتاجون اليه في دينهم والمراد بالمهرم صيرورة الرجل خرفاً من كبر
السن وقوله آت نفسي تقويها اي ارزقها الاحتراز عما يضرها ويهلكها في الآخرة وزكها اي طهرها من الافعال
والاقوال والاخلاق الذميمة اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع يعني من علم لا اعمل به ولا اعلمه الناس ولا
يصل بركته الي قلبي ولا يبدل افعالي واقوالي واخلاقي المذمومة الي المرضية ويحتمل ان يكون مراده من علم
ليس مما يحتاج اليه في الدين وليس في تلمه اذن في الشرع ومن قلب لا يخشع اي لا يخاف الله ومن نفس لا تشبع
اي ومن نفس حريصة على جمع المال والمنصب ومن تحول عافيتك اي من تبدل ما رزقني من العافية الى
البلاء وفجأة تقمحتك فجأة الاتيان بغتة والنقمة الغضب والعذاب اللهم اني اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر
ما لم اعمل المراد من استعاذته من شر ما عمل طلب العفو والغفران منه عما عمل ومراده من الاستعاذة من شر
ما لم يعمل التجاهل لتحفظه من فعل مذموم بعد ذلك اليوم واليك انبت الانابة الرجوع الى الله تعالى وبك خاصمت

الفصل الثاني * عن * أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك من الأربع من علم لا ينفع ومن قلب لا يشبع ومن نفس لا تشبع ومن دعا لا يسمع رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ورواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو والنسائي عنهما * وعن * عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من خمس من الجبن والبخل وسوء العمر وفتنة الصدر وعذاب القبر رواه أبو داود والنسائي * وعن * أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم رواه أبو داود والنسائي * وعنه * أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق رواه أبو داود والنسائي * وعنه * أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إني أعوذ

أي وباعتك أي أي أخاص أعدائك وأحاربهم ومن دعا لا يسمع أي لا يستجاب له وسوء العمر بضم الميم وسكونها واحد وهو بمعنى سوء الكبر وقد مضى بحثه وفتنة الصدر أي ومن قساوة القلب والوسواس وحب الدنيا وما يجري على القلب من الخواطر المذمومة اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة الفقر الاحتياج والطلب وأراد بالفقر ههنا فقر القلب وكل قلب يطلب شيئاً ويحتاج إلى شيء ويحرص على شيء فهو فقير وإن كان صاحبه كثير المال يعني من قلب حريص على جمع المال وهذا مثل قوله ونفس لا تشبع وأراد بالقلة قلة المال بحيث لا يكون له كفاف من القوت فيعجز عن وظائف العبادات من الجزع وجوع العيال وأراد بالقلة أن يكون ذليلاً بحيث يستخفه الناس ويحقرونه ويعيبونه والمراد بهذه الادعية تعليم الأمة (كذا في شرح المصباح للظهر) وقال الثوري شق رحمه الله تعالى الفقر المستعاذ منه إنما هو فقر النفس وجشعها الذي يفضي بصاحبه إلى كفران نعمة الله ونسيان ذكره ويدعوه إلى سد الخلة بما يتدنس به عرضه ويشتم به دينه والقلة أيضاً يحمل على قلة الصبر أو قلة العدد ولا خفاء أن المراد منها القلة في أبواب البر وخصال الخير لأنه كان يؤثر الإقلال من الدنيا ويكره الاستكثار من الأعراض الفانية ومنه حديثه الآخر اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق الشقاق الخالفة لكونك في شق غير شق صاحبك أي ناحية غير ناحية أو لشق العصا بينك وبينه والنفاق اظهار صاحبه خلاف ما يستسره في أمر الدين ودخوله في أمر الشرع من باب وخروجه من باب آخر وقد مر بيانه ومنه حديثه الآخر عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بشّ الضجيع الجوع الالم الذي يناله الحيوان من خلو المعدة من الغذاء وضجع الرجل إذا وضع جنبه بالأرض وضجيعه الذي يضاجعه استعاذ من الجوع الذي يشغله عن ذكر الله ويشبطه عن طاعته لمسكان الضعف وتحليل المواد لا إلى بدل وأشار بالضجيع إلى الجوع الذي يمنع عن المجوع لأنه جعل القسم المستعاذ منه ما يلزم صاحبه في المضجع وذلك بالليل

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بَسَّتْ الْبَطَانَةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَه
 * وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ
 الْبَرَصِ وَالْجَذَامِ وَالْجُنُونِ وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ قُطَيْبَةَ
 ابْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ
 وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ شُعْبَةَ بْنِ شَكْلٍ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
 قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلِّمْنِي تَعْوِذًا أَعُوذُ بِهِ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَشَرِّ بَصَرِي
 وَشَرِّ لِسَانِي وَشَرِّ قَلْبِي وَشَرِّ مَنِيَّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ أَبِي
 أَلَيْسَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو اللَّهَ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ

والى التفريق الواقع بينه وبين ما شرع له من التعبد بالجوع المبرح في شهر الصوم وفيه واعوذ بك من الخيانة
 فانها بسست البطانة الخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السروهي تقيض الامانة والبطانة خلاف الطهارة واصلها
 في الذوب ثم يستعار لمن تختص بالاطلاع على باطن امرك واريد بها ههنا ما يستبطنه من امره فيجمله بطانة حاله
 (كذا في شرح المصاييح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله اللهم اني اعوذ بك من البرص بفتحين بياض يحدث
 في الاعضاء والجذام بضم الجيم علة يذهب معها شعور الاعضاء وفي القاموس الجذام كغراب علة تحدث من
 انتشار السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئتها وربما انتهى الى تأكل الاعضاء وقوطها عن
 تقرح والجنون اي زوال العقل الذي هو منشأ الخيرات ومن ساء الاسقام كالاستسقاء والسل والمرض المزمن
 الطويل وهو تعميم بعد تخصيص قال الطبيب وانما لم يتعوذ من الاسقام مطلقا فان بعضها بما يخفف مؤنته وتكثر
 مشوبته عند الصبر عليه مع عدم ازمائه كالجمل والصداع والرمد وانما استعاذ من السقم المزمن فينتهي بصاحبه
 الى حالة يفر منها الحميم ويقل دونها المؤانس والمداوي مع ما يورث من الشين فمعها الجنون الذي يزيل العقل
 فلا يأمن صاحبه القتل ومنها البرص والجذام وهما العلتان المزمندان مع ما فيهما من القذارة والبشاعة وتغير الصورة (ق)
 قوله اللهم اني اعوذ بك من منكرات الاحلاق والاعمال والاهواء المنكرات جمع منكر وهو ما لا يعرف
 حسنه في الشرع ويستعمل فيما عرف قبحه في الشرع ويعني اللهم اني اعوذ بك من كل فعل وقول وخلق وهوى
 قبح والهوى المحبة والاشتواء قل اللهم اني اعوذ بك من شرسمعي يعني قل اللهم اني اعوذ بك من شرسمعي حتى
 لا اسمع شيئا تكرهه وشر بصري حتى لا ابصر شيئا تكرهه وشر لساني حتى لا اتكلم شيئا تكرهه وشر قلبي حتى
 لا اعقل شيئا تكرهه وشر مني اي ومن شر غلبة مني حتى لا اقع في زنا صغيرا وكبيرا فان المني اذا غلب يحمل
 الرجل على النظر المحرم وغير ذلك من مقدمات الزنا حتى يحمله على الزنا وهذا وهذا استعاذة من صرف المني
 في الزنا واما في المنكوحه والجارية المملوكة فموجب لاثواب كما قال عليه السلام وفي بضع احدكم صدقة وقد
 ذكر شرحه في باب فضل الصدقة (كذا في شرح المصاييح للمظهر) قوله اللهم اني اعوذ بك من الهدم يروى باسكان
 الدال وهو اسم الفعل يروى بفتح الدال وهو ما نهدم واما قوله عليه السلام في غير هذا الحديث الهدم شهيد فانه كسر الدال

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي وَمِنَ الْفَرْقِ وَالْحَرْقِ وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ
عِنْدَ الْمَوْتِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِراً وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغاً رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ، وَزَادَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى وَالنَّعَمَ * وَعَنْ * مُعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ
الْكَبِيرِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ
اسْتَعِذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ * وَعَنْ * عِمْرَانَ
ابْنِ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا قَالَ

وهو الذي يموت تحت الهدم وفيه وأعوذ بك من التردى تردى الرجل اذا سقط في بئر او تهور من جبل وفيه
ومن الفرق والحرق الفرق بالتحريك اسم للفعل والحرق النار وهو بتحريك الراء وتسكينها خطأ (قلت)
انما استعاذ من هذه البليات مع ما وعد عليها من الشهادة لانها عن مجاهدة مقلقة لا يكاد احد يصبر عليها او يذكر
عند حلولها شيئا مما يجب عليه في وقته ذلك وربما ينترض الشيطان عنه فرصة لم يكن لينال منه في غيرها من
الاحوال ثم انها تنجأ عليه فتضمن الاسباب التي ذكرناها في موت المفجأة وفيه وأعوذ بك من ان يتخبطني
الشيطان عند الموت الاصل في التخبط ان يضرب البعير الشيء بخف يده فيسقط والمعنى اعوذ بك ان يمدني
الشيطان عند الموت بنزغاته التي تزل الاقدام وتصارع العتول والاحلام وفيه وأعوذ بك من ان اموت لديغا
. موت اللديغ مشابه في المعنى لاسباب الهلاك الذي ذكرناها قبل ومنه حديث معاذ رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال استعينوا بالله من طمع يهدي الى طبع الطبع بالتحريك العيب والاصل فيه الدنس
والوسخ يغشيان السيف ثم يستعمل فيما يشبه الوسخ في الدنس من الاتهام والاوزار وغير ذلك من العيوب والمقابح
والمعنى اعوذ بالله من طمع يسوقني ويدنيني الى ما يشينني ويذري به من المقابح وفي غير هذه الرواية يهدي
مكان يهدي (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله نظر الى القمر وهو بعد ثلاث ليل
من الهلال فقال يا عائشة استعيندي بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق قال القاضي الغاسق الليل اذا غاب الشفق
واعتكز ظلامه من غسق يغسق اذا اظلم واطلق ههنا على القمر لانه يظلم ووقوه دخوله في الكسوف واسوداده
وانما استعاذ من كسوفه لانه من آيات الله الدالة على حدوث بلية ونزول نازلة اه كما قال عليه الصلوات والسلام
لكن يخوف الله به عباده وان اسم الاشارة في الحديث كوضع اليد في التبعين وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين
الحجر المعرف يدل على ان المشار اليه هو القمر لا غير وتفسير الغاسق بالليل ياباه سياق الحديث كل الابهاء
ولان دخول الليل نعمة من نعم الله تعالى ومن الله بها على عباده في كثير من الايات قال تعالى وجعل لكم
الليل لتسكنوا فيه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا وقال الشاعر

* وكَمْ لظلام الليل عندك من يد * تخبر ان المانوية تكذب * (ط)

قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يي حال كفره يا حصين كم تعبد اليوم اللام الممهود الحاضري
نحو قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الها مفعول تعبد وحذف ميمها استغناء عنه لانه دال عليه واختار ابن

أَبِي سَبْعَةَ سِتًّا فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ قَالَ فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ قَالَ الَّذِي فِي
السَّمَاءِ قَالَ يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلِمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ قَالَ فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنُ
قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي فَقَالَ قُلِ اللَّهُمَّ الْهَمْنِي رُشْدِي وَأَعِزَّنِي
مِنْ شَرِّ نَفْسِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا فَرَعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ
غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ وَكَانَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو يَعْلَمُهَا مِنْ بَاغٍ مِنْ وَلَدِهِ وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِي صَكِّ ثُمَّ عُلِقَ فِي عُنُقِهِ

حجر ان يكون تميزا لكم الاستفهامية قال ولا يضره الفصل لانه غير اجنبي وفيه توقف) قال ابي سبعة اي
اعبد سبعة من الالهة ستا في الارض وواحدا في السماء اي على زعمه قال الطيبي المذكور في التزويل يغوث ويعوق
ونسر واللاة ومناة والعزى وكلها مؤنثة وانما قال سبعة لدخول الله فيها فغلب جانب التذكير ثم انث ستا وذكر
واحدا قال فايهم بضم الياء تعد بفتح التاء وضم العين اي تعدد لها لرغبتك ورهبتك وفي نسخة بضم اوله
وكسر ثانيه اي تهينه لينفعك حين ترجو وتخاف قال الطيبي الفاء جزاء شرط عذوف اي اذا كان كذلك
فايهم تحصى وتلتجى اليه اذ انابتك نائمة قال الذي في السماء اي معبود فيها او قاله على زعمه ولعل سكوته عنه
صلى الله عليه وسلم كان تألفا به قال يا حُصَيْنُ اما بالتخفيف للتنبيه انك بالكسر لو اسلمت علمتك كلمتين اي
دعوتين تنفعانك اي في الدارين قال الطيبي وهذا من باب ارخاء العنان وكلام المنصف لان من حق الظاهر
ان يقال له بعيد اقراره اسلم ولا تعاند قوله اللهم الهمني رشدي بضم فسكون وافتحتين اي وفقني الى الرشد
وهو الاهتداء الى الصلاح واعذني اي اجرنى واحفظني من شر نفسي فانها منبع الفساد قال الطيبي فيه
اشارة الى ان اتخاذ تلك الالهة ليس الا هوى النفس الامارة بالسوء وان الرشد الى الطريق المستقيم والدين
القويم هو العلي الحكيم (كذا في المرقاة) قوله اذا فزع بكسر الزاء اي خاف احدكم في النوم اي في حال
النوم او عند ارادته فليقل اعوذ بكلمات الله التامة اي الكلمة الشاملة الفاضلة وهي اسماء وصفاته وآيات كتبه
من غضبه اي من آثاره وعقابه اي عذابه وحجابه وشر عباده من الظلم والمعصية ونحوها ومن همزات
الشياطين اي خطراتهم ووساوسهم والقائم الفتنه والعقائد الفاسدة في القلب وهو تخصيص بعد تعميم او ايعاء
الى انهم ليسوا بعباده المخصوصين او على الاطلاق مبالغة للتفجير عن جنسهم كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو
وان يحضرون بخذف الياء وابقاء الكسرة دليلا عليها اي ومن ان يحضروني في صلاتي وقراءتي وذكري ودعوتي
وموتي فانها اي الهمزات لن تضره اي ظاهرا وباطنا اذا دعا بهذا الدعاء وفيه دليل على ان الفزع انما هو من
الشيطان وكان عبد الله بن عمرو بالواو يعلمها اي الكلمات من بليغ من ولده اي ليتعوذ به ومن لم يبلغ منهم
كتبها في صك اي كتاب على مافي النهاية والقاموس واغرب ابن حجر لاعة وعرفاني تفسير الصك بكتف من عظم
ثم علقها اي علق كتابها الذي هي فيه في عنقه اي في رقبة ولده وهذا اصل في تعليق التعميدات التي فيها اسماء

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَهَذَا لَفْظُهُ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ

الفصل الثالث * عَنْ * الْقَمْعَانِ أَنَّ كَعْبَ الْأَخْبَارِ قَالَ لَوْ لَا كَلِمَاتُ أَقُولُهُنَّ لَجَعَلْتَنِي يَهُودِيَّ حِمَارًا فَقِيلَ لَهُ مَا هُنَّ قَالَ أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّمَامَاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهَا بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ وَيَا سَمَاءَ اللَّهِ الْحُسْنَى مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ مِنْ شَرٍّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ رَوَاهُ مَالِكٌ * وَعَنْ * مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ كَانَ أَبِي يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ فَكَذْتُ أَقُولُهُنَّ فَقَالَ أَبِي بَنِي عَمِّنَ أَخَذْتَ هَذَا قُلْتُ عَنْكَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُهُنَّ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ وَرَوَى أَحْمَدُ لَفْظَ الْحَدِيثِ وَعِنْدَهُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالَّذِينَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُنْعِدِلُ الْكُفْرَ بِالَّذِينَ قَالَ نَعَمْ ، وَفِي رِوَايَةِ اللَّهِمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ قَالَ رَجُلٌ وَيَعْدِلَانِ قَالَ نَعَمْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ

الله تعالى (كذا في المرقاة) قوله لجعلني يهودي حمارا اي بسحرم والمراد اما جعله ذليلا بليدا مسلوب العقل او انقلاب الحقيقة كذا ذكره الطيبي والله اعلم قوله التي لا يجاوزها بر ولا فاجر وقد يراد بكلمات الله العلم ولعل الجمع باعتبار التعلقات فانه لا يجاوز احد عن علمه تعالى ولا يخرج عن محيطه وقد يراد القرآن فانه لا يخرج احد عن وعده ووعيده بالثواب والعقاب وقوله من شر ما خلق وذرا وبرأ متقاربة المعنى وتشترك في معنى الاجاد والاخراج من العدم لكن خلق بمعنى قدر وذرا بمعنى انشا وقيل خلق بمعنى انشا وذرا بمعنى نشر وبرأ بمعنى اوجدها من العدم وقيل جعل المخلوقات مبرأة من النقصان والتفاوت فيما يقتضيه الحكمة كقوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) فخلق كل شيء على ما ينبغي ووضعه في موضعه قوله عمن اخذت هذا فيه افضلية الاجازة في الالواراد وقوله وروى احمد لفظ الحديث اي دون القصة قوله ويعدلان بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم اي يعدل احدهما بالآخر ويستويان قوله نعم المديون يساوي الكافر المنافق فان الرجل اذا غلبه الدين يكذب ويخلف الوعد ويفجر وتلك من صفات المنافقين وعلامات النفاق والفقير ايضا اذا لم يصبر كاديفضي فقره الى الكفر (كذا في اللغات)

﴿ باب جامع الدعاء ﴾

الفصل الاول * عن * أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعوا بهذا الدعاء اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير متفق عليه * وعن * أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أصليح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخري التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر رواه مسلم * وعن * عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى

﴿ باب جامع الدعاء ﴾

إضافة الجامع الى الدعاء إضافة الصفة الى الموصوف اي الدعاء الجامع لمعان كثيرة في الفاظ قليلة (طيبى اطاب الله ثراه) قوله كل ذلك عندي كالتذيل للسابق اي انا متصف بهذه الاشياء فاغفرها قالها تواضعا وهضا لنفسه وعن علي رضي الله تعالى عنه فوات الكمال وترك الاولى ذنب وقيل اراد ما كان عن سهو وقيل ما كان قبل النبوة وقوله انت المقدم اي تقدم من تشاء من خلقك بتوفيقك الى رحمتك وتؤخر من تشاء عن ذلك (ط) قوله اللهم اصلح لي اي عن الخطأ ديني الذي هو عصمة امري اي ما يعصم به في الصالح المعصية المنع والحفظ قال تعالى واعتصموا بحبل الله اي بهده وهو الدين وقال معناه ان الدين حافظ لجميع اموري فان من فسد دينه فسد جميع اموره وخاب وخسر في غيبته وحضوره وحزنه وسروره واصليح لي دنياي اي ما يعينني على العبادة التي فيها معاشي قيل معناه احفظ من الفساد ما احتاج اليه في الدنيا واصليح لي آخري التي فيها معادى مصدر عاد اذا رجع اي وفقي للطاعة التي هي اصلاح معادي واجعل الحياة زيادة اي سبب زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر اي بان يكون على شهادة واعتقاد حسن وتوبه حتى يكون موتى سبب خلاصي عن مشقة الدنيا وحصول راحة في العقبى قال الطيبي رحمه الله تعالى صلاح الدنيا عبارة عن الكفاف فما يحتاج اليه وانه يكون حلالا ومعينا على طاعة الله واصلاح المعاد اللطف والتوفيق على عبادة الله وطاعته وطلب الراحة بالموت اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اذا اردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون وهذا هو النقصان الذي يقابل الزيادة في القرينة السابقة (كذا في المرقاة) قوله اللهم اني اسألك الهدى اي الهداية الكاملة والتقى اي التقوى الشاملة والعفاف بالفتح اي الكفاف وقيل العفة عن المعاصي يقال عفا عن الحرام عفا وعفا عفافا اي كف كذا في الصالح وتقل عن ابي الفتوح النيسابوري انه قال العنفل اصلاح النفس والقلب والغنى اي غنى القلب او الاستغناء عما في ايدي الناس قال الطيبي اطلق الهدى والتقى

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي وَأَذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ وَبِالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ اللَّهُمَّ اغْنِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو يَقُولُ رَبِّ اغْنِنِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا لَكَ ذَاكِرًا لَكَ رَاهِبًا

ليتناول كل ما ينبغي ان يهدي اليه من امر المعاش والمعاد ومكارم الاخلاق وكل ما يجب ان يتقي منه من الشرك والمعاصي ورذائل الاخلاق وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم (كذا في المرقاة) قوله اللهم اهديني اي ثبتني على الهدى او دلني على الكلمات الزائدة كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا وسددني اي اجماني مستقيما قبل السداد اصابة القصد في الامر والعدل فيه يعني اسأل غاية الهدى ونهاية السداد قال الطبري فيه معنى قوله تعالى فاستقم كما امرت واهدنا الصراط اي اهدي هداية لا اميل بها الى طرفي الافراط والتفريط واذكر عطف على قوله تعالى فاستقم كما امرت واهدنا الصراط اي اهدي هداية لا اميل بها الى طرفي الافراط والتفريط سداد السهم اي القويم وقيل المعنى كن في سؤالك الهداية والسداد كالسهم المسدد والراكب متن المنهج المستقيم وفيه تصوير المعقول بالمشعوس لانه اوقع في النفوس وقال الطبري امره بان يسأل الله الهدى والسداد وان يكون في ذكره غظرا بباله والمعنى ان يكون في سؤاله طالبا غاية العدل ونهاية السداد اذ المطلوب هداية كهداية من ركب متن الطريق وسداد يشبه سداد السهم نحو الغرض (كذا في المرقاة) قوله لا اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اي لكونه دعاء جامعا ولكونه من القرآن مقتبسا وجعل الله داعيه ممدوحا اللهم آتينا في الدنيا اي قبل الموت حسنة اي كل ما يسمى نعمة ومنحة عظيمة وحالة مرضية وفي الآخرة اي بعد الموت حسنة اي مرتبة مستحسنة وقنا عذاب النار اي احفظنا منه وما يقرب اليه وقل حسنة الدنيا اتباع الهدى وحسنة الآخرة موافقة الرفيق الاعلى وعذاب النار حجاب المولى لعله صلى الله عليه وسلم كان يكثر هذا الدعاء لانه من الجوامع التي تحوز جميع الخيرات الدنيوية والاخرية وبيانه انه صلى الله عليه وسلم كرر الحسنة ونكرها وقد تقرر في علم المعاني ان النكرة اذا اعيدت كانت غير الاولى فالمطلوب في الاولى الحسنات الدنيوية من الاستقامة والتوفيق والوسائل الى اكتساب الطاعات والمبرات بحيث تكون مقبولة عند الله وفي الثانية ما يترتب عليها من الثواب والرضوان في العقبى اهـ (كذا في المرقاة) ثم قال الطبري قوله وقنا عذاب النار تتمم اي

لَكَ مَطْوَعًا لَكَ مُخَيَّنًا إِلَيْكَ أَوْ أَمَّا مِنْ بَارَبٍ تَقَبَّلَ تَوْبَتِي وَأَغْسَلَ حَوْبَتِي وَأَجَبَ دَعْوَتِي وَثَبَّتَ
حُجَّتِي وَسَدَّدَ لِسَانِي وَأَهْدَى قَلْبِي وَأَسْلَلَ سَخِيمَةَ صَدْرِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي بَكْرٍ قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ
ثُمَّ بَكَى فَقَالَ سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ
رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ قَالَ سَلْ
رَبَّكَ الْعَافِيَةَ وَالْعَمَافَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ
الدُّعَاءِ أَفْضَلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ قَالَ فَإِذَا أُعْطِيَ
الْعَافِيَةَ وَالْعَمَافَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ
التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطَّابِيِّ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ
وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّكَ اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحَبُّ فَأَجَلَّهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ

ان صدر منا ما يوجب من التقصير والعصيان فاعلم عما وقفنا عذاب النار (كذا في المرقاة) قوله مخبتا اليك واها
الحبث المطمئن من الارض واخبت الرجل قصد الحبث او نزل نحو اسهل ثم استعمل الحبث استمال اللين وهو التواضع
قال الله تعالى واخبتوا الى ربهم اي اطمأنوا وسكنت نفوسهم الى امره فالحبث هو المتواضع الذي اطمأن
قلبه الى ذكر ربه والاواه فعال من اوده وهو الذي يكثر التأوه وهو كلام يدل على حزن يقال له التأوه ويعبر
بالاواه عمن يظهر ذلك خشية الله وفيه واغسل حوبتي الحوبة مصدر حبث بكذا اي اتمت تحوب حوبا وحوبة
وحاية والحوب بالضم الاثم والحاب مثله وتسميته بذلك لكونه مزجورا عنه والاصل في الحوب لاجر الابل
وذكر الغسل ليفيد معنيين احدهما ازالة ذلك الشيء عنه ازالة يلحقه حكم التطهير والاخر التنزه والنفسي
عنه كالتنزه عن الشيء القدر الذي يستنكف عن مجاورته ويتبرم واتيانه بالمصدر اعني حوبتي اثم والبلغ
من الحوب الذي هو الاسم لان الاستبراء من فعل الذنب واكتسابه اثم والبلغ من الاستبراء من نفس الذنب
وفيه واسلل سخيمة صدري سللت كذا من كذا اي اخرجته والاصل فيه سل السيف وهو اخراجه من الغمد
والسخيمة الضغينة والموجدة في النفس من التخمة وهو السواد ومنه سخام القدر وانما اضاف السخيمة الى
الصدر اضافة الشيء الى محله والمعنى اخرج من صدري وانزع عنه ما ينشأ منه ويستكن فيه ويستولي عليه من
مساوي الاخلاق ومنه قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه في حديثه سلوا الله العفو والعافية وفي حديث
انس الذي يليه سل ربك العافية والمعافة في الدنيا والآخرة وقد مر بيانه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث

اللَّهُمَّ مَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أَحَبُّ فَأَجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ
قَالَ قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجَاسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَوْلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ اللَّهُمَّ
أَقْسِمُ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ وَمِنْ الْيَقِينِ
أَنَّهُونَ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا وَمَتَعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا

عبد الله ابن يزيد الخطمي رضي الله تعالى عنه اللهم ما زويت عني مما أحب فاجعله فراغا لي فيما تحب زويت الشيء
جمعه وقبضته يقال زوى فلان المال عن وارثه زيا وفي الحديث قال عمر رضي الله تعالى عنه للنبي صلى الله عليه
وسلم عجبت لما زوى الله عنك من الدنيا اي لما نحى عنك وفي الحديث اعطاني ربي اثنين وزوى عني واحدة
اي صرفها عني فلم يعطني ومعنى الحديث اجعل ما نحيت عني من عبادي عونالي على شغلي بمحابتك وذلك ان الفراغ
خلاف الشغل فاذا زوى عنه الدنيا ليتفرغ لمحابه ربه كان ذلك الفراغ عوننا له على الاشتغال بطاعة الله تعالى (كذا
في شرح المصائب للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله ما تحول اي مانفرك وتبعد به اي بذلك الخوف بينا وبين
المعاصي اي غلب علينا خوفك تهون اي تسهل بذلك اليقين علينا ما يصيبنا من المرض والغم والجراحة وتلف
المال والاولاد يعني من علم يقينا ان ما يصيبه من المصيبات في الدنيا يعطيه الله عوضه في الآخرة الثواب لا يغم
بما اصابه من المصيبات في الدنيا بل يفرح بذلك غاية حرصه على تحصيل الثواب نسألك مثل هذا اليقين ومتعنا
باسماعنا وابصارنا وقوتنا يعني اصرف اعضاءنا عن المعاصي واستعملها في طاعتك حتى يكون لنا بها نفع
ما احببنا في مدة حياتنا واجعله الوارث منا الضمير في واجعله يعود الى مصدر متعنا وهو التمتع والوارث
الباقى من الاولاد والاقارب بعد الميit اراد بالوارث هنا السمع والبصر وبليت قوتور الايدي والارجل وسائر
القوى يعني ابق علينا قوة اسماعنا وابصارنا بعد ضعف اعضاءنا الاخرى الى وقت الموت حتى لا تحرم اسماعنا من
سماع كلامك والمواعظ والاخبار وما في سماعنا لنا نفع وكذلك حتى لا تحرم ابصارنا ما فيه لنا خير
واعتبار وهذان العضوان انفع الاعضاء الظاهرة للرجل في آخرته وتقديره ومتعنا تمتعا باقيا معنا الى الموت
هكذا ذكر في شرح هذا الحديث الخطابي (كذا في شرح المصائب المظهر) وقال الحافظ التوربشتي رحمه
الله تعالى قوله واجعل الوارث منا حقيقة الوارث الذي يرث ملك الماضي وعلى هذا ففي تأويل الحديث عسر
ومن الله التيسير وقد ذكر الخطابي وغيره في تأويله انه سأل الله تعالى ان يبق لي السمع والبصر اذا ادركه
الكبر وضعف منه سائر القوى ليكونا وارثي سائر القوى والباقيين بعدها وقد روى هذا الحديث ايضا عن
النبي صلى الله عليه وسلم من غير الوجه الذي اوردناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم متعني بسمعي وبصري
واجعلهما الوارث . في قلت وقد ذهب بعض العلماء في تأويله الى انه اراد بالسمع والبصر ابا بكر وعمر رضي
الله تعالى عنهما واستدلوا بقوله لا غنى بي عنهما فانها من الدين بمنزلة السمع والبصر من الرأس وبقوله هذان
بمنزلة السمع والبصر قالوا فكانه صلى الله عليه وسلم دعا بان يتمتع بها في حياته وان يرثاه خلافة النبوة بعد
وفاته والله تعالى اعلم اه وقال الطيبي وانما خص السمع والبصر بالتمتع من الحواس لان الدلائل الموصلة الى
معرفة الله وتوحيده انما تحصل من طريقها لان البراهين انما تكون مأخوذة من الايات وذلك بطريق السمع
او من الايات المنصوبة في الافاق والانفس فذلك بطريق البصر فسأل التمتع بها حذرا من الانحراف في سلك

وَأَجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا أَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا * وعن * عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ أُنْزِلَ فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَمَسَّرِي عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تَهِنَّا وَأَعْظِمْنَا

الدين (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة) ولما حصلت المعرفة بالاولين تترتب عليها العبادة فسأل القوة ليمكن بها من عبادة ربه اهـ (ق) قوله واجعل ثأرنا على من ظلمنا الثأر في الاصل الغضب من الثور بمعنى الهيجان اي قوتنا واقدارنا على ان ندرك ثأرنا بمن ظلمنا ويستعمل الثأر في الغالب على طلب الدم من القاتل والمراد اجعل ثأرنا مقصورا على من ظلمنا حتى لا نأخذ غير الجاني كما كان في الجاهلية يقتلون جماعة بواحد او غير من قتل من اقربائه وقوله ولا تجعل الدنيا اكبر همنا قال كذلك لان اصل الهم في الدنيا لا بد منه ولا يخلو عنه احد وقوله ولا مبلغ علمنا تنبيح الى قوله سبحانه (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم) وقوله ولا تسلط علينا من لا يرحمنا يعني لا تجعلنا مغلوبين للكمار والظلمة ولا تجعل الظالمين حاكمين علينا وقيل المراد ملائكة العذاب في القبر وفي النار (كذا في المعاني) قوله اللهم انفعني بعلمتي اي بالعمل بعلمي وعلمي اي علمي انفعني هو او العمل به في ديني واخرتي وزدني علما اي لدنيا يتعلق بذاتك واسمائك وصفاتك وفيه اشعار بفضيلة زيادة العلم على العمل قبل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم لقوله تعالى (وقل رب زدني علما) (ق) قوله سمع على بناء المجهول عند وجهه اي عند قرب وجهه وحذف المضاف كدوي النحل اي مثله وفي نسخة صحيحة دوي كدوي النحل والدوي صوت لا يفهم منه شيء وهذا الصوت هو صوت جبريل عليه الصلاة والسلام يبلغ الى رسول الله ﷺ الوحي ولا يفهم الحاضرون من صوته شيئا (ق) قوله فانزل عليه اي الوحي يوما اي نهارا او وقتا فمكثنا بفتح الكاف وضمها لبثنا ساعة اي زمنا يسيرا ننظر الكشف عنه فسرى بضم السين وتشديد الراء اي كشف عنه وزال عنه ما اعتراه من برحاء الوحي وشدهته فاستقبل القبلة اي جهة الكعبة ورفع يديه ايماء الى طلب الدارين وقال اللهم زدنا اي من الخير والترقي او كثرتنا ولا تنقصنا اي خيرنا ومرتبتنا وعدنا وعدنا قال الطيبي عطفت هذه النواهي على الاوامر للمبالغة والتأكيد وحذف المفعولات للتعميم (ق) قوله واكرمنا بقضاء ما آربنا في الدنيا ورفع منازلنا في العقبى ولا تهنا اي لا تقلنا اي بضم ذلك واعظنا

وَلَا تَحْرِمْنَا وَآثَرْنَا وَلَا نُؤْتِرْ عَلَيْنَا وَأَرْضَنَا وَأَرْضَ عَنَّا ثُمَّ قَالَ أَنْزِلْ عَلَيَّ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَامِرِهِ
دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ

الفصل الثالث * عن عثمان بن حنيف قال إن رجلاً ضربه البصر أنى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال إن شئت دعوت الله وإن شئت صبرت فهو
خير لك قال فادعوه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني
أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة إني توجهت بك إلى ربي ليقضي لي في
حاجتي هذه اللهم فشفعه في رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

* وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُلْغِنِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ
مِنْ نَفْسِي وَمَالِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ يَقُولُ كَانَ عَبْدَ الْبَشَرِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

وَلَا تَحْرِمْنَا بَفَتْحِ التَّاءِ أَيْ لَا تَجْعَلْنَا مَحْرُومِينَ وَآثَرْنَا أَيْ اخْتَرْنَا بِرَحْمَتِكَ وَعَايَتِكَ وَحَسَنَ رِعَايَتِكَ وَلَا تُؤْتِرْ عَلَيْنَا
أَيْ غَيِّرْنَا بِلُطْفِكَ وَحِمَايَتِكَ وَقَالَ الْقَاضِي أَيْ لَا تَغَابِ عَلَيْنَا أَعْدَاؤَكَ وَأَرْضَنَا مِنَ الْأَرْضِ أَيْ بِمَا قَضَيْتَ عَلَيْنَا
بِإِعْطَاءِ الصَّبْرِ وَتَوْفِيقِ الشُّكْرِ وَتَحْمِلِ الْفُتَاةَ وَأَرْضَ عَمَّا أَيْ بِالطَّاعَةِ الْبَسِيرَةِ الْحَقِيرَةِ الَّتِي فِي جَهْدِنَا وَلَا تَوَاضَعْنَا
بِسُوءِ أَعْمَالِنَا وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ أَيْ رِضًا لَا سَخَطَ بَعْدَهُ اهـ (ق) قَوْلُهُ فَأَمْرُهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ قَالَ السَّيِّدُ كَأَنَّهُ عَلَى اللَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرْضَ مِنْهُ اخْتِيَارُهُ الدُّعَاءَ بَعْدَ قَوْلِهِ الصَّبْرَ خَيْرٌ لَكَ فَلِذَلِكَ أَمْرُهُ أَنْ يَدْعُو هُوَ لِنَفْسِهِ لَكِنْ فِي جَمَلِهِ
شَفِيعًا وَوَسِيلَةً إِلَى الِاسْتِجَابَةِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرِيكَ فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَوْلُهُ فَشَفَعَهُ سَأَلَ اللَّهُ أَوَّلًا
الْخُطَابَ ثُمَّ تَوَسَّلَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقِ الْخُطَابِ ثَانِيًا ثُمَّ كَرَّرَ إِلَى خُطَابِ اللَّهِ طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَقْبَلَ
شَفَاعَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ
وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَزَادَ فِيهِ فِدْعَا بِهِذَا الدُّعَاءَ فَقَامَ وَقَدْ أَبْصَرَ وَصَحَّحَهُ إِضًا ابْنُ خَرِزْمَةَ
وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ التَّوَسُّلِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (كَذَا فِي تَخْفَةِ الذَّاكِرِينَ
شرح الحصن الحصين للإمامة الشوكاني) وَإِنْ شِئْتَ تَفْصِيلَ الْكَلَامِ وَتَحْقِيقَ الْمَرَامِ فَارْجِعْ إِلَى شِفَاءِ السَّقَامِ
لِلسَّيِّدِ الْكَبِيرِ الْإِمَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ فِيهِ مِبَالِغَةٌ لِأَنَّ حُبَّ الْمَالِ الْبَارِدِ طَبِيعِي لَا اخْتِيَارَ فِيهِ
فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى سِرَابِهِ الْمَحَبَّةِ إِلَى الطَّبِيعَةِ إِضًا وَذَلِكَ أَكْمَلُ مَرَاتِبِ الْمَحَبَّةِ (كَذَا فِي اللَّعْمَاتِ) قَوْلُهُ كَانَ أَيْ
دَاوُدَ عَبْدَ الْبَشَرِ أَيْ فِي زَمَانِهِ كَذَا قَبْلَهُ الطَّبِيعِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِعَالِي وَهَلِي تَقْدِيرِ الْإِطْلَاقِ لَا مَحْذُورَ فِيهِ إِذْ لَا يَأْزِمُ
مِنِ الْأَعْبَادِ إِلَّا عِلْمِيَّةَ فَضْلِهِ مِنَ الْإِضْطِائَةِ وَقِيلَ هُوَ أَكْثَرُ شُكْرًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى (اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا) أَيْ

غَرِيبٌ * وعن * عطاء بن السائب عن أبيه قال صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز
فيها فقال له بعض القوم لقد خففت وأوجزت الصلاة فقال أما علي ذلك لقد دعوت
فيها بدعوات سمعتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام تبعه رجل من القوم
هو أبي غير أنه كنى عن نفسه فسأله عن الدعاء ثم جاء فأخبر به القوم اللهم بعلمك
الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا
لي اللهم وأسئلك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الرضا
والغضب وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيما لا ينفد وأسألك قرة
عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك
لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقاءك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة

بالغ في شكري وابذل وسعك فيه كذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى (ق) قوله وأوجزت الصلاة يشبه ان
يكون بإيجاز الدعاء فيها كما ينظر إليه سياق الحديث ويحتمل ان يكون المعنى اني وان أوجزت الصلاة بخفيف
القراءة فيها لكفي دعوت بدعوات يجبر نقصان كما قيل ان الزوافل تكمل الفرائض والله اعلم وقوله اما على ذلك
وجه الطيبي هذه العبارة بثلاثة وجوه (أحدها) ان المهمة يحتمل ان يكون للانكار اي اتنكر ومـ على
ضرر من ذلك انتهى يعني قوله ما على ذلك جملة حالية والواو مقدرة ولا حاجة الى تقديرها فقد يقع حالا بدون
الواو نحو كونه فوه الى في وكان تقديره الواو اشارة الى كونها حالا وقوله ضرر من ذلك بيان لحاصل المعنى
(وثانيها) ان يكون المهمة لنداء القريب والمناهي عذوبا اي يا فلان ليس على ضرر من ذلك (وثالثها) ان
يكون اما للتنبيه اي على بيان ذلك فتدبر وقوله فلما قام تبعه رجل من القوم الى هنا قول السائب عبر عن نفسه
برجل من القوم ولذا فسره عطاء بقوله هو أبي وقال غير انه كنى عن نفسه اي بقوله رجل من القوم وقوله
فسأله اي سأله الرجل وهو السائب عمارا عن تلك الدعوات ثم جاء الرجل فأخبر بذلك الدعاء القوم وقوله
في الغيب والشهادة اي في السر والعلانية وقوله في الرضا والغضب اي في حالة رضا الخلق وغضبهم يعني سواء
كانوا راضين به او ساطخين كما قيل قل الحق وان كان مرا او المراد في الرضا عن الخلق والغضب عليهم بان
يشي عليهم ان كان راضيا عنهم ويندمم ان كانت مغضبا عليهم وكلاهما لم يكن مطابقا لنفس الامر وقوله
القصد اي التوسط في الفقر والغنى فان المختار ان الكفاف افضل من الفقر ومن الغنى وقوله قرة عين لا ينقطع
يحتمل ان يراد الدرية التي لا تنقطع بقاء او المحافظة على الصلاة وادامة ثوابها او المراد ثواب الجنة الذي لا ينقطع
فيكون تأكيده لقوله نعيما لا ينفد فيكون تخصيصا بعد تعميم وقوله لذة النظر اما في الدنيا فيكون المراد
الرؤية بالقلب ويؤيده قوله والشوق الى لقاءك او في الآخرة ويناسبه ذكره بعد ذكر الموت والله اعلم
وقوله في غير ضراء اي الحالة التي تضر وهي تقيض السراء وهما بناء ان للمؤثث ولا مذكر لها وهو اما متعلق
بقوله والشوق الى لقاءك والمراد استلثك شوقا لا يضر في سيرى وسلوكي واستقامتي على طريق الادب ورعاية

اللَّهُمَّ زَيْنَا بَرِيَّةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هَذَاهُ مَهْدِيَيْنَ رَاوَهُ النَّسَائِيُّ * وعن * أُمِّ سَلَمَةَ
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ الْفَجْرِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا
 وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا وَرِزْقًا طَيِّبًا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبْنُ مَاجَهَ وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ
 * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ دُعَاؤُهُ حَفِظْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَدَعُهُ
 اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَكْثَرَ شُكْرَكَ وَأَكْثَرَ ذِكْرَكَ وَأَتَّبِعْ نَصِيحَكَ وَأَحْفَظْ وَصِيَّتَكَ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّحَّةَ وَالْعِفَّةَ وَالْأَمَانَةَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَالرِّضَى بِالْقَدَرِ

* وعن * أُمِّ مَعْبِدٍ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي
 مِنَ النِّفَاقِ وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ وَلِسَانِي مِنَ الْكُذْبِ وَعَيْنِي مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ

الاحكام فان الشوق قد يفضي الى ذلك عند غلبة الحال وطفح السكر وهو المراد بفتنة مضلة او متعلق باحبي
 حتى يتعلق بالكل اي احبي متلبسا بعمك المذكورة حال عدم كوني في ضراء مضرة وهي البلية لا اصبر
 عليها كذا قبل وقوله زينا بتشديد الباء والنون (كذا في اللغات) قوله كان يقول في در الفجر اي في دبر
 صلاة الفجر كما في نسخة وعبارة الازكار اذا صلى الصبح اللهم اني اسألك علما نافعا وعملا متقبلا بفتح الواو
 اي مقبولا ورزقا طيبا اي حلالا في مختصر الطيبي رحمه الله تعالى فانه اس لها ولا يعتد بها دونه اقول ولهذا
 قدم عليها في رواية الحصن عن الطبراني في الاوسط وابن السني وفي شرح الطيبي رحمه الله ان قلت كان من
 الطاهر ان يقدم الرزق الحلال على العلم لان الرزق اذا لم يكن طيبا لم يكن العلم نافعا والعمل اذا لم يكن
 علم نافع لم يكن متقبلا قلت اخره ليؤذن بان العلم والعمل انما يعتد بها اذا تأسسا على الرزق الحلال وهي المرتبة
 العليا ولو قدم لم يكن بذلك كما اذا سئلت عن رجل فقيل لك هو عالم عامل فقلت من اين معاشه فقيل لك من
 اوزار السلطان استنكفت منه ولم تنظر الى علمه وعمله وتعلمها هباء مشورا اه (ق) قوله واتبع نصيحتك
 واحفظ وصيتك قال الطيبي رحمه الله تعالى النصيحة والوصية متقاربان والاقترب ان بينهما فرقا فان النصيحة هي
 ارادة الخير للنصوح له فيراد بها حقوق العباد والوصية متابعة الامر والنهي من حقوق الله تعالى والله اعلم (ق)

قوله اللهم اني اسألك الصحة اي صحة البدن من سبب الاسقام او صحة الاحوال والاقوال والاعمال والعفة
 اي التحرز عن الحرام والاجتناب عن الاثام والامانة بترك خيانة الانام وحسن الخلق بضم اللام وسكونها
 اي حسن المعاشرة مع اهل الاسلام والرضا بالقدر اي بما جرى به الافلام (ق) قوله اللهم طهر قلبي من النفاق
 اي بتحصيل اليقين في الدين وتسوية السر والعلانية بين المسلمين وعملي من الرياء بالهمز وقد يبذل اي من
 الرياء والسعنة بتوفيق الاخلاص ولساني من الكذب بفتح الكاف وكسر الدال ويجوز بكسر الكاف وسكون
 الدال وخص من معاصي اللسان لانه اعظمه واقبحه عند الله وعند الخلق وعيني من الخيانة اي بان ينظر بها
 الى ما لا يجوز له النظر اليه او يشير بها الى ما يترتب الفساد عليه فانك تعلم خائنة الاعين قال البيضاوي في قوله

وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتْ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ كُنْتَ تَدْعُو اللَّهَ بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ قَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَمَجَّهْ لِي فِي الدُّنْيَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيقُهُ وَلَا تَسْتَطِيعُهُ أَفَلَا قُلْتَ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالَ فَدَعَا اللَّهَ بِهِ فَشَفَّاهُ اللَّهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

* وَعَنْ * حَدِيثَةٍ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ قَالُوا وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ قَالَ يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ أَوْ قَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

* وَعَنْ * عُمَرَ قَالَ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ سِرِّي خَيْرًا مِنْ عِلَانِيَّتِي وَاجْعَلْ عِلَانِيَّتِي صَالِحَةً اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ صَالِحِ مَا تُؤْتِي النَّاسَ

تعالى (يعلم خاتمة اليعين الخاتمة صفة النظرة كالنظرة الثانية الى الحرم واسواق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الرب ولا يحسن ان يراد الخاتمة من اليعين لانه قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه صاحب المدارك قوله وما تخفي الصدور اي وما تسره من امانة او خيانة (ق) قوله ان رسول الله ﷺ عاد من العيادة اي زار رجلا اي مريضاً من المسلمين قد خفت بفتح الفاء اي ضعف من خفت اذا ضعف وسكن فصار اي بسبب الضعف مثل الفرخ وهو ولد الطير اي مثله في كثرة الخفاة وقلة القوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدعو الله بشيء او تسأله اياه قيل شك من الراوي وقال الطبري والظاهر انه من كلامه عليه الصلاة والسلام اي هل كنت تدعو بشيء من الادعية التي يسئل فيها مكروه او هل سألت الله البلاء الذي انت فيه وعلى هذا فالضمير المنصوب عائد الى البلاء الذي دل عليه الحال وينبئ عنه خفت فيكون قد عم اولاً وخمس ثانياً (ق)

قوله اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة شرطية او موصولة فمجهله لي في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله تنزيه له تعالى عن الظلم وعن العجز او تعجب من الداعي في هذا المطلب وهو اقرب لا تطيقه اي في الدنيا ولا تستطيعه في المعقبى او كرر للتأكيد (ق) قوله للمؤمن ان يذل نفسه اي باختياره فلا ينافي ما ورد من ان المؤمن لا يخلو من علة او قلة او ذلة قالوا كيف يذل نفسه وجه استبعاد ان الانسان مجبول على حب اعزاز نفسه قال يتعرض من البلاء ببيان لما لا يطيق قوله علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دعاه قال بيا علمني قل اللهم اجعل سري هي والسر بمعنى وهو ما يكتم خيراً من علانيتي بالتخفيف واجعل علانيتي صالحة طلب اولاً سريرة خيراً من العلانية ثم عقب بطلب علانية صالحة لدفع توم ان السريرة ربما تكون خيراً من علانية غير صالحة اللهم اني اسألك من صالح ما تؤتي الناس قيل من زائدة كما هو مذهب الاخفش

مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ غَيْرِ الضَّالِّ وَلَا الْمُضِلِّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

﴿ كتاب المناسك ﴾

الفصل الاول * عن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقوله من الاهدل والمال والولد بيان ما ويجوز ان تكون للتبعيض غير الضال اي بنفسه ولا المضل اي لغيره قال الطيبي مجرور بدل من كل واحد من الاهدل والمال والولد ويجوز ان يكون الضال بمعنى النسبة اي غير ذي ضلال والله تعالى اعلم (ق)

﴿ كتاب المناسك ﴾

قال الله عز وجل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل الي قوله ربنا اربنا منا سكنا وقال تعالى فاذا قضيت مناسكتكم فاذكروا الله وقال الله عز وجل الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج (يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج) ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما (وقال تعالى واتوا الحج والعمرة لله الى قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام) وقال تعالى (والله على الناس حج البيت) وقال تعالى (واذن في الناس بالحج) الآية قال الشيخ الاكبر قدس الله سره :

﴿ الحج فرض الهي على الناس * من عهد والدنا المنعوت بالنامي ﴾

﴿ فرض علينا ولكن لا تقوم به * وواجب الفرض ان نلقى على الرأس ﴾

اعلم ايده الله تعالى ان الحج في اللسان تكرار القصد الى المقصود والعمرة الزيارة ولما نسب الله تعالى البيت اليه بالاضافة في قوله لخليله ابراهيم عليه السلام (وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) واخبرنا انه اول بيت وضعه للناس معبدا فقال (ان اول بيت وضع للناس الذي يبكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت) جعله نظيراً ومثلاً لعرشه وجعل الطائفين به من البشر كالملائكة الحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم اي بالثناء على ربهم تبارك وتعالى ونسأؤنا على الله في طوافنا اعظم من ثناء الملائكة عليه سبحانه وتعالى بما لا يتقارب ولكن ما كل طائف يتنبه الى هذا الثناء الذي نريده وذلك ان العلماء بالله اذا قالوا سبحان الله او الحمد لله او لا اله الا الله انما يقولونها بجمعتهم للحضرتين والصورتين فيذكرونه بكل جزء ذاكر لله في العالم وبذكر اسمائه اياه ثم انهم ما يقصدون من هذه الكلمات الا ما نزل منها في القرآن لا الذكر الذي يذكرونه فهم في هذا الثناء نواب عن الحق يثنون عليه بكلامه الذي انزله عليهم وم اهل الله بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اهل القرآن واهل القرآن هم اهل الله وخاصة فهم ثابتون عنه في الثناء عليه فلم يشب ثناءهم استنباط نفسي ولا اختيار كوني ولا احدثوا ثناء من عدم فاسمع من ثنائهم الا كلامه الذي اثني به على نفسه فهو ثناء الهي قدوس طاهر نزيه عن الشوب الكوني قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فاجره حتى يسمع كلام الله) فاضاف الكلام اليه لا الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولما جعل الله قلب عبده بيتاً كريماً وحرماً عظيماً وذكر انه وسعه حيث لم يسعه سماء ولا ارض علمنا قطعاً ان قلب المؤمن اشرف من هذا البيت وجعل الخواطر التي تمر عليه كالطائفين ولما كان في الطائفين من لا يعرف ذلك فيطوفون

به بقلوب غافلة لاهية والسنة بغير ذكر الله ناطقة بل ربما نطقوا بفضول من القول وزور كان كذلك الخواطر التي تمر على قلب المؤمن منها مذموم ومنها محمود وكما كتب الله طواف كل طائف للطائف به على أي حالة كان وعفا عنه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها ما لم يظهر حكمها على ظاهر الجوارح إلى الحس وكما أن في البيت يمين الله للعبادة الإلهية كان في قلب العبد الحق سبحانه من غير تشبيه ولا تكيف كما يليق بجلاله سبحانه حيث وسعه وأين مرتبة اليقين منه على الأفراد منه سبحانه ففيه اليمين المسمى كلنا يديه فهو اعظم علما وأكثر احاطة فانه محل لجميع الصفات وارتفاعه بالمسكنة عند الله لما اودع الله فيه من المعرفة به ثم إن الله تعالى جعل لبيته أربعة أركان لسر الهي وهي في الحقيقة ثلاثة أركان لانه شكل مكعب الركن الواحد الذي يلي الحجر كالحجر في الصورة مكعب الشكل ولأجل ذلك سمي كعبة تشبيها بالكعب فإذا اعتبرت الثلاثة الأركان جعلتها في القلب محل الخاطر الإلهي والركن الآخر ركن الخاطر الملكي والركن الثالث ركن الخاطر النفسي فالإلهي ركن الحجر والملكي به الركن اليميني والنفسي المكعب الذي في الحجر لا غير وليس للخاطر الشيطاني فيه محل وعلى هذا الشكل قلوب الأنبياء مثلثة الشكل على شكل الكعبة ولما أراد الله ما أراد من اظهار الركن الرابع جعله للخاطر الشيطاني وهو الركن العراقي فيبقى الركن الشامي للخاطر النفسي وانما جعلنا الخاطر الشيطاني للركن العراقي لان الشارع شرع ان يقال عنده اعوذ بالله من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وبالله ذكر المشروع في كل ركن تعرف مراتب الأركان وعلى هذا الشكل المربع قلوب المؤمنين ما عدا الرسل والأنبياء المعصومين ليميز الله رسله وأنبياءه من سائر المؤمنين بالعصمة التي اعطاهم والبسم ياها فليس لني الا ثلاثة خواطر الهي وملكي ونفسي وقد يكون ذلك لبعض الأولياء الذين لهم حظ وافر من النبوة كسليمان الديلمي لقيته وهو بمن له هذا الحل فاخبرني عن نفسه ان له بضعا وعشرين سنة ما خطر له خاطر قبسح ولا أكثر الأولياء هذه الخواطر وزاد وبالخاطر الشيطاني العراقي فمنهم من ظهر عليه حكمه في الظاهر وم علامة الخلق ومنهم من يخطر له ولا يؤثر في ظاهره وم المحفوظون من أوليائه ولما اعتبر الله الشكل الاول الذي للبيت جعله له الحجر على صورته وسماه حجرا لما حجب عليه ان ينال تلك المرتبة احد من غير الأنبياء والمرسلين حكمة منه سبحانه فللأولياء الحفظ الإلهي ولهم العصمة (كذا في الفتوحات) ولتقدم قبل الخوض في الشرح مهمات (الاولى) الحج لغة القصد وقيل القصد إلى معظم وقيل تكرار القصد يقال حججت فلانا احجه حجا اذا عدت إليه مرة بعد اخرى فليل حج البيت لان الناس يأتونه كل سنة ومنه قول الخليل السعدي :

﴿ واشهد من عوف حلولا كثيرة ﴾ * يعجون سب الزبرقان المزعفرا *

يقول يأتونه مرة بعد اخرى لسودده - وسب عمامته وقيل السب الثوب الرقيق - والزبرقان بكسر الزاء وسكون الباء وكسر الراء وبالفاف المخففة وفي آخره نون وهو في الاصل اسم القمر - ولقب به الحسين لصفره عمامته - واما شرعا الحج قصد إلى زيارة البيت الحرام على وجه التعظيم بافعال مخصوصة في زمان مخصوص (كذا في عمدة القاري) والمناسك جمع منسك بفتح السين وكسرها وقرئ بها في السبعة قوله تعالى (لكل امة جعلنا منسكا) وهو مصدر ميمي من نسك ينسك اذا تعبد ثم سميت افعال الحج كلها مناسك (الثانية) اختلف العلماء في السنة التي فرض فيها الحج والمشهور انها سنة ست وقيل سنة خمس حكاه الواقدي محتجا بقصة ضام بن ثعلبة وقيل سنة تسع (وذكر الماوردي انه فرض سنة ثمان) (١) وقيل فرض قبل الهجرة وهو بعيد وابتعد

(١) قول الماوردي انه فرض سنة ثمان ذكره الحافظ العيني في عمدة القاري

منه قول بعضهم انه فرض سنة عشر اخرج البخاري من حديث زبد ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم حج بعد ما هاجر حجة واحدة قال ابن اسحاق وبمكة اخرى واخرج الدارقطني من حديث جابر قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجج حجتين قبل ان يهاجر وحجة قرن بها عمرة وكانت حجته بعد ما هاجر سنة عشر وحج ابو بكر الصديق في السنة التي قبلها سنة تسع واما سنة ثمان وهي عام الفتح فحج بالناس عتاب ابن اسيد (الثالثة) المشهور عند العلماء ان العبادات ثلاثة انواع بدنية محضة وهي الصلاة والصوم ومالية محضة وهي الزكاة ومركبة منها وهي الحج وقال عمر بن نجيح من اصحابنا المتأخرين وفي جعل الحج مركبا من العبادات المالية والبدنية نظر بل هو عبادة بدنية محضة والمال انما هو شرط في وجوبه لا انه جزء مفهومة وهو كلام نفيس الا انه مخالف لما عليه اكثر العلماء - وقدم بعض العلماء الصوم على الزكاة نظرا الى ان كلاهما عبادة بدنية واخره اكثرهم عنها اقتداء بالكتاب والسنة واتفق الكل على تأخير الحج عن الثلاث والافضلية فيمن على الترتيب الذي ذكره اكثر العلماء فالصلاة افضل الاعمال بعد الايمان ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج (كذا في الاتحاف) (الرابعة) اختلف في ان الحج كان واجبا على الامم قبلنا ام وجوبه مختص بنا فقال الهب الطبري الصحيح ان الحج لم يجب الا على هذه الامة لكن نظر فيه العزيز جماعة بما جاء في نداء ابراهيم عليه السلام لما امر ان يؤذن في الناس بالحج من انه قال (ان الله كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم) فهذه صيغة امر والاصل فيها الوجوب اقول على تقدير صحته وثبوت روايته وتحقيق دلالة يمكن دفع ارادته بان الحج انما فرض على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى الامة بعد الهجرة على خلاف في تلك السنة فلو كان الحج فرضا على عموم الناس من زمن ابراهيم عليه السلام لكان فرضا من اول ظهور امر نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا على قول من قال شرع من قبلنا شرع لنا اذا لم يثبت نسخه عندنا لا سيما وهو صلى الله عليه وسلم ما مور بمتابعة ابراهيم عليه السلام وملته فلم يهنا ان الامر اولا كان للاستجابة والله اعلم بالصواب واختار ابن حجر الاول واستدل بقوله ما من نبي الا وحج البيت فهو من الشرائع القديمة (وجاء ان آدم عليه السلام حج اربعين سنة من الهند ماشيا) وهذا كما ترى انما يدل على انه مشروع فيما بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يازم من كونه مشروعا ان يكون واجبا مع ان الكلام انما هو في الامم قبلنا ولا يبعد ان يكون واجبا على الانبياء عليهم السلام دون ائمتهم فيكون هذا من خصوصيات الانبياء واتباع سيد الاصفياء كما حقق في باب الموضوع ويدل عليه ما قاله ابن اسحاق انه لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا وقد حج البيت اى بطريق الوجوب والا فقد حج آدم عليه السلام وقال له الملائكة برحمتك وقد حججنا قبلك وان جبريل قال له ان الملائكة كانوا يطوفون قبلك سبعة آلاف سنة وحج كثير من الانبياء ايضا بعد آدم قبل ابراهيم عليهم السلام وقد صح انه عليه الصلاة والسلام لما بلغ عسفان في حجة الوداع قال يا ابا بكر اى واد هذا قال وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح على بكرين احمرين خطهما الليف وازرم العباء وارديتهم النار يلبنون يعجون البيت العتيق رواه احمد وروى مسلم لما مر بوادي الازرق اى في حجة الوداع قال كاتي انظر الى موسى من الشية واصعنا اصبعيه في اذنيه مارا بهذا الوادي وله جوار الى الله بالنبيه وفي الوادي بينه وبين مكة نحو ميل وجاء في خبر عن عيسى عليه السلام ليلن ابن مريم بفتح الروحاء فدل على ان الانبياء احياء حقيقة ويريدون ان يتقربوا الى الله في عالم البرزخ من غير تكليفهم كما انهم يتقربون الى الله بالصلاة في قيورم ففي صحيح مسلم عن انس انه عليه الصلاة والسلام رأى موسى قائما في قبره يصلى - وفي رواية البخاري ذكر ابراهيم وفي اخرى لمسلم ذكر يونس عليهم الصلاة

فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ فَحُجُّوا فَقَالَ رَجُلٌ أَكُلُ عَامٍ يَأْرُسُ اللَّهُ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا فَقَالَ لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوْ جِئْتُ وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ ثُمَّ قَالَ ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سَوَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَعَاثُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَعُدُّوهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ

والسلام ملخص من المرقاة وكتاب المناسك وبالله التوفيق (الخامسة) الحج فرض بالكتاب والسنة واجماع الامة وجاحده كافر بلا نزاع ودفاع قوله ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا الحديث الحج في اللغة القصد لقول العرب حج بنو فلان اذا اطالوا الاختلاف اليه قال الخبل (واشهد من عوف حلولا كثيرة) (يحجون سب الزبرقان المزعفرا) قال ابن السكيت يقول يكثر من الاختلاف اليه وهو في تعارف الشرع قصد البيت للتقرب الى الله تعالى بافعال غصوفة بزمان غصوص في اماكن غصوفة وكسر الحاء لغة فيه وقيل الحج بالفتح مصدر وبالكسر الاسم وقول الرجل وهو الاقرع ابن حابس يارسول الله اكل عام قول صدر عنه على ما عرف من تعارفهم في لفظ الحج على ما ذكرنا انه قصد بعد قصد فكانت صيغته موهمة للتكرار قلت والظاهر ان هذا اللفظ استعمل في زيارة البيت تنبيها على ان الوفي يترددون الى ذلك البيت المبارك كرة بعد اخرى وانهم لا ينقطعون عنه ابد الدهر وفيه فسكت حتى قالها ثلاثا انما سكت زجرا له عن السؤال الذي كان السكوت عنه اولى باولى الفهم المتأدبة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم المتلقية قوله بالقاء السمع الذين نور الايمان قلوبهم وذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم انما بعث لبيان الشريعة فلم يكن ليسكت عن بيان امر علم ان بالامة حاجة الى الكشف عنه فالسؤال عن مثله تقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نهوا عنه وفي الاقدام عليه ضرب من الجهل شر فيه احتمال ان يعاقبوا بزيادة التكليف واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فقال ولو قلت نعم لوجبت وما استطعتم وانما قال وجبت على صيغة التأنيث لانه اراد حججا كثيرة لتكررها عليهم عاما بعد عام او اراد لوجبت كل عام حجة (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله اي العمل افضل الخ لا اختلاف بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم في فضل الذكر الا انبشكم بافضل اعمالكم لان الفضل يختلف باختلاف الاعتبار والمقصود ههنا بيان الفضل باعتبار تنويه دين الله تعالى وظهور شعائر الله وليس بهذا الاعتبار بعد الايمان كالجهاد والحج والله اعلم (كذا في حجة الله البالغة) قوله حج مبرور اي مقبول قال الطيبي علامة كونه مقبولا الايتان بجميع اركانه وواجباته مع اخلاص النية واجتناب ما نهى عنه واخرج الاصمغاني عن الحسن انه قيل له ما الحج المبرور قال ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة (ق) قوله من حج لله في رواية منصور عن ابي حازم الآتية قبيل جزاء الصيد من حج هذا البيت ولمسلم من طريق جرير عن منصور من اتى هذا البيت وهو يشمل الحج والعمرة وقد اخرج الدارقطني من طريق الاعمش عن ابي حازم بلفظ من حج او اعتمر لكن في الاسناد الى الاعمش ضعف قوله فلم يرفث الرث الجماع ويطلق على التعريض به

وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعنه * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حُجَّةً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعنه * قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ رَكْبًا بِالرُّوحَاءِ فَقَالَ مِنَ الْقَوْمِ قَالُوا الْمُسْلِمُونَ فَقَالُوا مَنْ أَنْتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ أُمْرَأَةً صَبِيحًا فَقَالَتْ أَلَيْذَا حَجَّ قَالَ نَعَمْ وَلَكَ أَجْرٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعنه * قَالَ إِنَّ

وعلى الفحش في القول وقال الأزهري الرث اسم جامع لكل ما يريد الرجل من المرأة وكان ابن عمر يخصه بما خوطب به النساء وقال عياض هذا من قول الله تعالى فلا رث ولا فسوق والجمهور على ان المراد به في الآية أجماع انتهى والذي يظهر ان المراد به في الحديث ما هو اعم من ذلك واليه نحا القرطبي وهو المراد بقوله في الصيام فاذا كان صوم احدكم فلا يرفث (كذا في فتح الباري) قوله رجع كيوم ولدته امه اي بغير ذنب وظاهره غفران الصغائر والكبائر والتبعات وهو من اقوى الشواهد لحديث العباس بن مرداس المصرح بذلك وله شاهد من حديث ابن عمر في تفسير الطبري (فتح الباري) قوله العمره الى الفمر كفارة لما بينها اشار ابن عبد البر الى ان المراد تكفير الصغائر دون الكبائر قال وذهب بعض العلماء من عصرنا الى تعميم ذلك ثم بالغ في الانكار عليه وقد تقدم التنبيه على الصواب في ذلك في اوائل مواقيت الصلاة واستشكل بعضهم كون العمره كفارة مع ان اجتناب الكبائر يكثر فهاذا تكفر العمره والجواب ان تكفير العمره مقيد بزمنها وتكفير الاجتناب عام لجميع عمر العبد فتغايروا من هذه الحيثية (كذا في فتح الباري) قوله والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قال النووي الاصح الاشهر ان المبرور هو الذي لا يخالطه اثم ماخوذ من البر وهو الطاعة وقيل هو المقبول ومن علامة القبول ان يرجع خيرا مما كان ولا يعاود المعاصي وقيل هو الذي لارياء فيه ومعنى ليس له جزاء الا الجنة انه لا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه بل لا بد ان يدخل الجنة والله اعلم اه قوله ان عمره في رمضان تعدل حجة قال المظهر اي تقابل وتماثل في الثواب لان الثواب يفضل بفضيلة الوقت اقول من باب المبالغة والحاق الناقص بالكامل ترغيبا والا كيف يعدل ثواب العمره ثواب الحج (كذا في شرح الطيبي) وسره ان الحج انما يفضل العمره بانه جامع بين تعظيم شعائر الله واجتماع الناس على استئزال رحمة الله دونها والعمره في رمضان تفعل فعله فان رمضان وقت تماكس اضواء المحسنين ونزول الروحانية (كذا في حجة الله البالغة) قوله لقي ركبا بفتح الراء وسكون الكاف جمع راكب او اسم جميع كصاحب وهم العشرة فما فوقها من اصحاب الابل في السفر دون بقية الدواب ثم اتسع لكل جماعة بالروحاء بفتح الراء موضع من اعمال الفرع على نحو من اربعين ميلا من المدينة وفي كتاب مسلم ستة وثلاثين ميلا منها فقال من القوم بالاستفهام قالوا اي بعضهم المسلمون اي نحن المسلمون فقالوا من انت قال اي النبي رسول الله اي انا فرفعت اليه امرأة صبا اي اخرجته من المودج رافعة له على يديها فقالت هذا ان يحصل لهذا الصغير حج اي ثوابه قال نعم اي له حج النفل ولك اجر اي

أَمْرًا مِّنْ خُتْمٍ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا
كَبِيرًا لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأَحُجُّ عَنْهُ قَالَ نَعَمْ وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وَعنه * قَالَ أَنَّى رَجُلٌ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ أُخْتِي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ
وَإِنَّهَا مَاتَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دِينَ أَكُنْتُ قَاضِيَهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ
فَاقْضِ دِينَ اللَّهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِالْإِقْضَاءِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعنه * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِأَمْرَةٍ وَلَا نُسَافِرُونَ أَمْرًا إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ فَقَالَ رَجُلٌ

أجر السببية وهو تعليمه ان كان مميزا او اجر النيابة في الاحرام والرمي والاياف والحل في الطواف والسعي
ان لم يكن مميزا (كذا في المرقاة) قوله ان امرأة من خثعم بفتح الخاء المعجمة والعين المهملة ابو قبيلة من
اليمن سموا به ويجوز منه وصرفه قالت في صدر الحديث ان النضر بن عباس كان رديف النبي صلى الله عليه
وسلم فجعل ينظر اليها وتنظر اليه وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر
وقال يا ابن اخي هذا يوم من ملك فيه بصره الا من حق وسمعه الا من حق ولسانه الا من حق غفر له اخرجه
البيهقي كذا في الدرر للسيوطي فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج اي في امره وشأنه ويمكن
في معنى من البناية ادركت اي الفريضة ابى مفعول شيخنا حال كبيرا نعت له قال الطيبي رحمه الله تعالى بان
اسلم شيخا وله المال او حصل له المال في هذا الحال لا يثبت على الراحلة نعت آخر او استئناف مبين اي لا يقدر
على ركوبها قال ابن الملك وفيه دليل على وجوب الحج على الزمن والشيخ العاجز عن الحج بنفسه وهو قول
الشافعي رحمه الله تعالى اه يعني خلافا لابي حنيفة قال ابن الهمام رحمه الله يعني اذا لم يسبق الوجوب حالة الشيخوخة
بان لم يملك ما يوصله الا بعدها وظاهر الرواية عنها يجب الحج عليه اذا ملك الزاد والراحلة ومؤنة من يرفعه
ويضعه ويقوده الى المسالك وهو رواية الحسن عن ابي حنيفة واذا عجز وجب عليه الاحجاج للزومه الاصل
وهو الحج بالبدن فيجب عليه البدل وهو الاحجاج وجه قولهما حديث الخثعمية ان فريضة الحج ادركت ابى
وهو شيخ كبير لا يستمسك على الراحلة افاحج عنه قال ارايت لو كان على ابيك دين فقضيته عنه اكان يجزي
عنه قالت نعم قال فدين الله احق ولنا قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا قيد الايجاب به والعجز لازم مع هذه
الامور لا الاستطاعة افاحج عنه اي ايصح مني ان اكون نائبه عنه فاحج عنه قال نعم دل على ان حج المرأة
يصح عن الرجل وقيل لا يصح لان المرأة تلبس في الاحرام ما لا يلبسه الرجل وقال مالك واحمد رحمهما الله
لا يجوز الحج عن الحي سواء وجد المال قبل العجز او بعده كذا ذكره المظهر والظاهر ان معنى الحديث هو
ان فريضة الحج ادركت ابى وهو عاجز ايصح مني ان احج عنه تبرعا قال نعم ثم في الحديث دليل على ان الحج
يقع عن الامر وهو غنار شمس الائمة السرخسي رحمه الله تعالى وجمع من المحققين وهو ظاهر المذهب قوله
ولا تسافرن اي مسيرة ثلاثة ايام بلياليها عندنا امرأة اي شابة او عجوزة الا ومعهما محرم قال ابن الهمام في
الصحيحين لا تسافر امرأة ثلاثا الا ومعهما ذو محرم وفي لفظ لها فوق ثلاث وفي لفظ للبخاري ثلاثة ايام وفي
رواية البزار لا تحج امرأة الا ومعهما ذو محرم وفي رواية الدارقطني لا تحجن امرأة الا ومعهما ذو محرم قال ابن

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْتَبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَخَرَجْتُ أَمْرًا فِي حَاجَةٍ قَالَ أَذْهَبَ فَأَحْجِجْ
مَعَ أَمْرَاتِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ أَسْأَلُكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْجِهَادِ فَقَالَ جِهَادُكَنَّ الْحَجَّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ وَقَتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ
ذَا الْحُلَيْفَةِ لِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَلَمَ

الملك فيه دليل على عدم لزوم الحج عليها اذ لم يكن معها جماعة النساء وقال الشافعي رحمه الله يلزمها اذا كان
معها امرأة ثقة اه وقال الشافعي مذهب مالك اذا وجدت المرأة صحبة مأثومة لزمها الحج لانه سفر مفروض
كالهجرة ومذهب الشافعي اذا وجدت نسوة ثقات فعلها ان تخرج معهن فقال رجل يا رسول الله اكتبني بصيغة
المجهول المتكلم من باب الافتعال في غزوة كذا وكذا قال الطيبي رحمه الله تعالى اى كتب واثبت اسمي فيمن
يخرج فيها يقال اكتب الكتاب اى كتبتة ويقال اكتب الرجل اذا كتب نفسه في ديوان السلطان واكتب
ايضا اذا طلب ان يكتب في الزماني ولا يندب للجهاد وخرجت امرأتي اى ارادت ان تخرج حاجة اى حرمة للحج
او قاصدة له يعنى وليس معها احد من المحارم قال اذهب فاحجج بضم الجيم الاولى مع امرأتك وفي رواية
البرار قال ارجع فحجج معها قال الطيبي رحمه الله تعالى فيه تقديم الام اذ في الجهاد يقوم غيره مقامه قوله وقت
بشديد القاف رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل الوقت نهاية الزمان المفروض والميقات الوقت المضروب للفعل
والموضع ايضا يقال ميقات اهل المدينة للموضع الذي يحرمون منه ومعنى وقت جعل ذلك الموضع ميقات
الاحرام اى بين حد الاحرام وعين موضعه لاهل المدينة ذا الحليفة على فرسخين من المدينة قال الطيبي رحمه الله
وعشر مراحل من مكة قاله ابن الملك رحمه الله وهو ماء من مياه بني جشم والحليفة تصغير الحلقة مثال القصة
وهي نبت في الماء وجمعها حلفاء وقد اشتهر الان ببئر علي ولم يعرف مسمى هذا الاسم وما قيل ان عليا كرم
الله وجهه قاتل الجن في بئر فيها كذب لا اصل له ولاهل الشام اى من طريقهم القديم لانهم الان يبرون على
مدينة النبي الكريم وقال ابن حجر رحمه الله تعالى اذا لم يبروا بطريق المدينة والا لزمهم الاحرام من ذي الحليفة
اجماعا على ما قاله النووي اقول وهو غريب منه وعجيب فان المالكية وابا نور يقولون بان له التأخير الى الجحفة
وعندنا معشر الحنفية يجوز للمدني ايضا تأخيره الى الجحفة فدعوى الاجماع باطلعة مع وقوع النزاع ثم زاد
الشافعي في روايته ولاهل الشام ومصر والمغرب الجحفة وهي بضم الجيم وسكون الحاء موضع بين مكة
والمدينة من الجانب الشامي يحاذي ذا الحليفة على خمسين فرسخا من مكة على ما ذكره ابن الملك وكان اسمه
مبيعة فاجحف السيل باهلها فسميت جحفة يقال اجحف اذا ذهب به وسيل جحاف اذا جرف الارض وذهب
به والان مشهور بالرابغ ولاهل نجد اى نجد الحجاز واليمن قرن المنازل بسكون الراء وتحريكها خطا جيل
مدور امس كانه بيضة مشرف على عرفات ولاهل اليمن يلملم جبل بين جبال تهامة على ليلتين من مكة ويقال

فَهُنَّ لَهْنٌ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ لِمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ

أُلِّمَ بالهمزة فهن أي هذه المواضع لمن أي لاهل هذه المواضع ولأن أتى عليهن من غير أهلهن أي هذه المواضع لاهلهن المقيمين بهن ولأن أتى عليهن من غير أهلهن اه (كذا في الرقاة) قوله لمن كان يريد الحج والعمرة فيه دلالة على أن من مر بالمیقات لا يريد حجا ولا عمرة لا يآزمه الاحرام لدخول مكة كما هو الصحيح عند الشافعية وعندنا لا يجوز دخول مكة بغير احرام وان لم يرد الحج والعمرة لما روى ابن ابي شيبة في مصنفه حدثنا عبد السلام بن حرب عن خضيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجاوز الوقت الا باحرام وكذلك رواه الطبراني وروى الشافعي في مسنده اخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن ابي الشعثاء انه رأى ابن عباس رضي الله عنهما يرد من جاوز الميقات غير محرم ورواه ابن ابي شيبة في مصنفه حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكره وروى اسحق بن راهويه في مسنده اخبرنا فضيل بن عياض عن ليث بن ابي سليم عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا جاوز الوقت فلم يحرم حتى دخل مكة رجس الى الوقت فاحرم وان خشى ان رجس الى الوقت فانه يحرم ويهريق لذلك دما فهذه المنطوقات اولى من المفهوم المخالف في قوله ممن اراد الحج والعمرة ان ثبت انه من كلامه عليه السلام دون كلام الراوي وما في مسلم والنسائي انه عليه الصلاة والسلام دخل يوم الفتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام كان غنصا بتلك الساعة بدليل قوله عليه الصلاة والسلام في ذلك اليوم مكة حرام لم تحل لاحد قبلي ولا لاحد بعدي وانما حلت لي ساعة من نهار ثم عادت حراما يعني الدخول بغير احرام لاجماع المسلمين على حل الدخول بعده للقتال (لذا في فتح القدير) ثم اختلفوا هل الافضل التزام الحج منهم او من منزله فقال مالك واحمد واسحق احرامه من المواقيت افضل واحتجوا بحديث الباب وشبهه وقال الثوري وابو حنيفة والشافعي وآخرون الاحرام من المواقيت رخصة واعتمدوا في ذلك على فعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم فانهم احرموا من قبل المواقيت وهم ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وغيرهم قالوا وهم اعرف بالسنة واصول اهل الظاهر تقتضي انه لا يجوز الاحرام الا من الميقات الا ان يصح اجماع على خلافه قال ابو عمر كره مالك ان يحرم احد قبل الميقات وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه انكر على عمران بن حصين احرامه من البصرة وانكر عثمان بن عفان على عبد الله بن عامر احرامه قبل الميقات وفي تعليق البخاري كره عثمان ان يحرم من خراسان وكره الحسن وعطاء بن ابي رباح الاحرام من الموضع البعيد وقال ابن بريدة في هذا ثلاثة اقوال منهم من جوزه مطلقا ومنهم من كرهه مطلقا ومنهم من اجازه في البعيد دون القريب وقال الشافعي وابو حنيفة الاحرام من قبل هذه المواقيت افضل لمن قوي على ذلك وقد صح ان علي بن ابي طالب وابن مسعود وعمران ابن حصين وابن عباس وابن عمر احرموا من المواضع البعيدة وعند ابن ابي شيبة ان عثمان بن العاص احرم من المنجشانية وهي قرية من البصرة وعن ابن سيرين انه احرم هو وحميد بن عبد الرحمن ومسلم بن يسار من الدارات واحرم ابو مسعود من السيلحين وعن ام سلمة رضي الله تعالى عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهل بعمرة من بيت المقدس غفر له وفي روايه ابي داود من اهل بحجة او عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة شك عبد الله ايتهما قال قلت عبد الله هو ابن عبد الرحمن احد رواة الحديث وقال ابو داود يرحم الله وكيعا احرم من بيت المقدس يعني الى مكة واحرم ابن سيرين مع انس من العقيق ومعاذ من الشام

فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ فَمُهَلُّهُ مِنْ أَهْلِهِ وَكَذَلِكَ وَكَذَلِكَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يَهْلُونَ مِنْهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وعن جابر عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَهْلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ وَالطَّرِيقِ الْآخِرُ
 الْجُحْفَةُ وَمَهْلُ أَهْلِ الْعِرَاقِ ذَاتُ عِرْقٍ وَمَهْلُ أَهْلِ نَجْدٍ قَرْنٌ وَمَهْلُ أَهْلِ الْيَمَنِ يَلْعَلُمُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وعن أنسٍ قَالَ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ عُمَرٍ كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ

ومعه كعب الخبز وقال ابن حزم لا يحل لاحد ان يحرم بالهجرة او بالعمرة قبل المواقيت فان احرم احدا تلبوا وهو
 ير عليها فلا احرام له ولا حج ولا عمرة له الا ان ينوي اذا صار في الميقات تجديدا احرام فذاك جائز واحرامه
 حينئذ تام (كذا في عمدة القاري) قوله فمن كان دونهن قال ابن الملك أي من كان بيته اقرب الى مكة من
 هذه المواقيت اه والصواب ان المراد من كان داخل المواقيت اي بين المواقيت نفسها وبين الحرم ولم يذكر
 النبي صلى الله عليه وسلم حكم اهل المواقيت نفسها والجمهور على ان حكمها حكم داخل المواقيت خلافا للطحاوي
 حيث جعل حكمها حكم الافاق فله بصيغة المفعول اي موضع احرامه من اهله اي من بيته ولو كان قريبا
 من المواقيت ولا يلزمه الذهاب اليها وكذلك وكذا اي الادون فالادون الى آخر الحل حتى اهل مكة بالرفع
 والجر ذكره السيوطي اي حتى اهل الحرم يهلون اي يحرمون بالحج منها اي من مكة وتوابعها من ارض
 الحرم قال الطيبي رحمه الله تعالى المهل موضع الاهلال وهو رفع الصوت بالتلبية اي موضع الاحرام دل الحديث
 على ان المكى ميقاته مكة في الحج والعمرة والمذهب ان المتمتع يخرج الى الحل لانه عليه الصلاة والسلام امر
 عائشة رضي الله عنها بالخروج فهذا الحديث مخصوص بالحج (كذا في المرقاة) قوله مهل اهل المدينة من ذي
 الحليفة اي من طريقه والطريق الآخر بالرفع اي مهل الطريق الآخر لهم الجحفة ومهل اهل العراق ذات عرق
 وفي نسخة من ذات عرق وهي بكسر العين على مرحلتين من مكة ذكره ابن الملك وقال الطيبي رحمه الله
 موضع فيه عرق وهو الجبل الصغير وقبل كون ذات عرق ميقاتا ثبت باجتهاد عمر رضي الله تعالى عنه نص عليه
 الشافعي في الام ويبدل عليه رواية البخاري عن ابن عمر لما فتح مصر ان البصرة والكوفة في زمن عمر رضي
 الله تعالى عنه اي اسسا حينئذ اذ هما اسلاميتان اتوا عمر فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حصد لاهل
 نجد قرنا واذا اردنا ان نأتي قرنا يشق علينا قال فانظروا حدودها من طريقكم فحد لهم ذات عرق وجمع
 بينهما بان عمر رضي الله تعالى عنه لم يبلغه الخبر فاجتهد فيه فاصاب ووافق السنة فهو من عاداته في موافقاته
 ولهذا نص الشافعي رحمه الله تعالى على كل منها ولا ينافي ذلك ان العراق لم يفتح الا بعد وفاته عليه الصلاة
 والسلام لانه علم انه سيفتح فوقت لاهله ذلك كما وقت لاهل مصر والشام مامر قبل فتحها ايضا ثم كاهل العراق
 اهل خراسان وغيرهم ممن يمر بذات عرق ولا ينافية ايضا خبر الترمذي وحسنه وان اعترض بان فيه ضعيفا من
 انه عليه الصلاة والسلام وقت لاهل المشرق العقيق فان عرفا جبل مشرف على العقيق وقرية ذات عرق خربت
 ومن ثم قال النووي وغيره يجب على العراقي ان يتحراها ويطلب آثارها القديمة ليحرم منها واقول اذا احرم
 من العقيق يكون احوط لانه مقدم عليه ونظيره الجحفة ورايب فانه مقدم عليها فلا احتياط في الاحرام بالسابق
 (كذا في المرقاة) قوله اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عمر الحديث قال الامام البخاري (باب كم اعتمر
 النبي صلى الله عليه وسلم) وقال الحافظ الملام رحمه الله تعالى اورد حديث عائشة وابن عمر في انه اعتمر اربعة

إِلَّا الَّتِي كَانَتْ مَعَ حَجَّتِهِ إِعْمَرَةً مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمَرَةً مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمَرَةً مِنَ الْجِعْرَانَةِ حَيْثُ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمَرَةً مَعَ حَجَّتِهِ مِمَّنْ عَلَى اللَّهِ * وعن * الأبراء بن عازب قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذِي الْقَعْدَةِ قَبْلَ أَنْ يَحْجَّ مَرَّتَيْنِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * عن * ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ قَقَامَ الْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ فَقَالَ أَفِي كُلِّ عَامٍ يَأْتِيهِ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لَوْ قُلْتُمَا نَعَمْ لَوَجِبَتْ وَلَوْ وَجِبَتْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهَا وَلَمْ تَسْتَطِيعُوا وَالْحَجُّ مَرَّةً فَمَنْ زَادَ فَتَطَوُّعٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ * وعن * علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ مَلَكَ زَادَ أَوْ رَاحِلَةً تَبْلُغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحْجْ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ

وكذا حديث انس وختم بحديث البراء انه اعتمر مرتين والجمع بينه وبين احاديثهم انه لم يعد العمرة التي قرنها بحجته لان حديثه مقيد بكون ذلك وقع في ذِي الْقَعْدَةِ والتي في حجته كانت في ذِي الْحِجَّةِ وكانه لم يعد ايضا التي صد عنها وان كانت وقعت في ذِي الْقَعْدَةِ او عدها ولم يعد عمرة الجعرانة لحفاها عليه كما خفيت على غيره كما ذكر ذلك محرش الكعبي فيما اخرجه الترمذي وروى يونس بن بكير في زيادات المغازي وعبد الرزاق جميعا عن عمر بن ذر عن مجاهد عن ابي هريرة قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر في ذِي الْقَعْدَةِ وهذا موافق لحديث عائشة وابن عمر وزاد عليه تعيين الشهر لكن روي - عبيد بن منصور عن الدراوردي عن هشام عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث عمر عمرتين في ذِي الْقَعْدَةِ وعمره في شوال اسناده قوي وقد رواه مالك عن هشام عن ابيه مراسلا لكن قولها في شوال مغاير لقول غيرها في ذِي الْقَعْدَةِ ويجمع بينهم بان يكون ذلك وقع في آخر شوال واول ذِي الْقَعْدَةِ ويؤيده ما رواه ابن ماجه باسناد صحيح عن مجاهد عن عائشة لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في ذِي الْقَعْدَةِ (كذا في فتح الباري) قوله فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا اي لا يتفاوت عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا والمضى ان وفاته على هذه الحالة ووفاته على اليهودية والنصرانية سواء فيما فعله من كفران نعمة الله تعالى وترك ما امر به والانهاك في معصيته وهو من باب المبالغة والتشديد والايذان لعظمة شأن الحج ونظيره قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين - فانه وضع فيه ومن كفر موضع ومن لم يعج تعظيما للحج وتعظيما على تاركه والله اعلم (كذا في شرح الطيبي رحمه الله تعالى) وقال حجة الله على العالمين الزهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره ترك ركن من اركان الاسلام يشبه الخروج عن الملة وانما شبه تارك الحج باليهودي والنصراني وتارك الصلاة بالمشرك لان اليهود والنصارى يصلون ولا يعجون وشركو العرب يعجون ولا يصلون (كذا في حجة

سَبِيلًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ وَهَلَالٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
مَجْمُولٌ وَالْحَارِثُ يَضَعْفُ فِي الْحَدِيثِ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا صَرُورَةَ فِي الْإِسْلَامِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَجْعَلْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْدَّارِمِيُّ
* وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ
فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ
الْمَبْرُورَةِ ذُرَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبْنُ مَاجَةَ عَنْ عُمَرَ إِلَى
قَوْلِهِ خَبَثَ الْحَدِيدِ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُوجِبُ الْحَجَّ قَالَ الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ *
قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَا الْحَاجُّ قَالَ الشَّعِثُ التَّفِلُّ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ

الله الباقية) قوله لا ضرورة الخ بالصاد المهملة المفتوحة وهو التبتل وترك النكاح اي لا ينبغي لمسلم ان يقول
لا تزوج لانه ليس من اخلاق المؤمنين بل هو فعل الرهبان والضرورة الذي لم يحج قط واصله من الصر
الجنس والمنع قال القاضي وظاهر الكلام يدل على ان تارك الحج ليس بمسلم والمراد منه انه لا ينبغي ان
يكون في الاسلام احد يستطيع الحج ولا يحج فمير عنه بهذه العبارة للتشديد والتغليظ والله اعلم (كذا في
شرح الطيبي رحمه الله تعالى قوله من اراد الحج فليجعل بتشديد الجيم قال الطيبي رحمه الله تعالى اي من قدر
على الحج فليقتنم الفرصة وقيل امر استحبابه والاصح عندنا ان الحج واجب على الفور وهو قول ابى يوسف
رمالك رحمه الله تعالى وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى ما يدل عليه (ق) قوله تابعوا بين الحج والعمرة
اي قاربوا بينهما اما بالقران او بفعل احدهما بعد الاخر قال الطيبي رحمه الله تعالى اذا اعتمرتم فحجوا واذا
حججتم فاعتمروا واما قول ابن حجر بحيث يسمى متابعا له عرفا فلا داليل عليه لغة ولا شرعا فانها اي الحج
والاعتمار ينفيان اي كل منهما وابعد ابن حجر رحمه الله تعالى في تجويز جمعهما الفقر اي بزيلايه وهو يحتمل
الفقر الظاهر بحصول غنى اليد والفقر الباطن بحصول غنى القلب والذنوب اي يحويها قيل المراد بها الصغائر
ولكن ياباه قوله كما ينبغي الكير وهو ما ينفخ فيه الحداد لاشتغال النار للتصفية خبث الحديد والذهب والفضة
اي وسخها المشبه بوسخ المعصية فيحمل على صدورهما من الثائب او يقال نحو الذنوب على قدر الاشتغال في
ازالة العيوب (كذا في المرقاة) قوله ما الحاج اي الكامل والمعنى ما صفة الحاج الذي يحج او يكون ما ينبغي
من قال الطيبي يسأل بما عن الجنس وعن الوصف والمراد هنا الثاني بجوابه صلى الله عليه وسلم قال الشعث
بدسر العين اي المفبر الرأس من عدم الفصل مفرق الشعر من عدم المشط وحاصله تارك الزينة التفل بكسر
الفاء اي تارك الطيب فيوجد منه رائحة كريهة من قتل الشيء من فيه اذا رمى به متكرها له فقام آخر فقال

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ قَالَ هُجْرٌ وَالْحُجُّ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
مَا السَّبِيلُ قَالَ زَادُ وَرَاحِلَةٌ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ إِلَّا أَنَّهُ
لَمْ يَذْكُرِ الْفَصْلَ الْأَخِيرَ * وَعَنْ * أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَلَا الظَّنَّ
قَالَ حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَأَعْتِمِرْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ
لَبَّيْكَ عَنْ شُبْرُمَةَ قَالَ مَنْ شُبْرُمَةُ قَالَ أَخِي أَوْ قَرِيبِي قَالَ أَحَبَّجْتَ عَنْ نَفْسِكَ قَالَ لَا
قَالَ حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ ثُمَّ حُجَّ عَنْ شُبْرُمَةَ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ
* وَعَنْ * قَالَ وَقَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ الْعَقِيقَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

يَارَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْحَجِّ أَيُّ أَعْمَالِهِ أَوْ خُصَالِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَفْضَلَ أَيُّ أَكْثَرَ ثَوَابًا قَالَ الْعَجُّ وَالْحُجُّ بِتَشْدِيدِ هَاوِلِ الْأَوَّلِ
رَفَعَ الصَّوْتَ بِالتَّلْبِيَةِ وَالثَّانِي سِيلَانِ دِمَاءِ الْهَدْيِ وَقِيلَ دِمَاءُ الْإِضَاحِيِّ قُلُوبِ الطَّيْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَحْتَمِلُ أَنْ
يَكُونَ السُّؤَالُ عَنْ نَفْسِ الْحَجِّ وَيَكُونُ الْمُرَادُ مَا فِيهِ الْعَجُّ وَالْحُجُّ وَقِيلَ عَلَى هَذَا إِرَادُهَا بِهَا الْإِسْتِغَابَ لِأَنَّهُ ذَكَرَ
أَوَّلَهُ الَّذِي هُوَ الْأَحْرَامُ وَآخِرُهُ الَّذِي هُوَ التَّحْلُلُ بَارَاقَةَ الدَّمِ اقْتِصَارًا بِالْمَبْدَأِ وَالْمُنْتَهَى عَنْ سَائِرِ الْأَفْعَالِ أَيْ الَّذِي
اسْتَوْعَبَ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ مِنَ الْأَرْكَانِ وَالْمُنْدُوبَاتِ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا السَّبِيلُ أَيْ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى (مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَقَوْلُ ابْنِ الْمَلِكِ أَيْ مَا اسْتَطَاعَ السَّبِيلُ غَيْرَ صَحِيحٍ قَالَ زَادُ وَرَاحِلَةٌ أَيْ بِحَسَبِ
مَا يَلِيْقَانِ بِكُلِّ أَحَدٍ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُعْتَمِرَ هُوَ الْوَسْطُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَالِ الْحَاجِّ رَوَاهُ أَيُّ صَاحِبِ الْمَصَابِيحِ فِي شَرْحِ
السُّنَّةِ أَيْ الْحَدِيثِ بِكَيْفَالِهِ مُسْنَدًا وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ أَيُّ الْحَدِيثِ وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ إِلَّا
أَنَّهُ أَيْ ابْنُ مَاجَةَ لَمْ يَذْكُرِ الْفَصْلَ الْأَخِيرَ مِنَ الْفُصُولِ الثَّلَاثَةِ فِي الْحَدِيثِ وَهُوَ الْآخَرُ مِنْ قَوْلِهِ فَقَامَ آخَرُ
وَالْفَصْلُ هُنَا بِمَعْنَى الْفَقْرَةِ فِي الْكَلَامِ فَتَدْبُرُ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) قَوْلُهُ وَلَا الظَّنَّ قَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ الظَّنَّ
بِفَتْحِ الظَّاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ الرَّحَلَةُ وَالْمَعْنَى أَتَى بِهِ كِبَرُ السِّنِّ إِلَى أَنَّهُ لَا يَقْوَى عَلَى السَّيْرِ وَلَا عَلَى الرُّكُوبِ أَقُولُ
يُمْكِنُ أَنْ يَكُنِيَ بِهِ عَنْ الْقُوَّةِ وَبَرَادُ بِنَفْيِ الْإِسْتَطَاعَةِ عَدَمُ الزَّادِ وَالرَّاحِلَةُ كَانَهَا قَالَتْ لَيْسَ لَهُ زَادٌ وَلَا رَاحِلَةٌ
بَعْدَ أَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْحَجُّ وَقَالَ الْمَظْهَرُ يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ الْذَهَابَ إِلَيْهِمَا رَاجِلًا
وَبِالظَّنِّ رُكُوبَ الدَّابَّةِ قَالَ الْأَشْرَفُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ النَّيَابَةِ فِي الْحَجِّ وَفِي الْحَدِيثِ الْآتِي دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّيَابَةَ
أَمَّا تَجُوزُ بَعْدَ فَرْضِ الْحَجِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (طَبِيبِي أَطَابَ اللَّهُ رَأَاهُ) قَوْلُهُ لَبَّيْكَ عَنْ شُبْرُمَةَ بِضَمِّ الشَّيْنِ وَالرَّاءِ وَسُكُونِ
الْمُوَحَّدَةِ قَالَ مَنْ شُبْرُمَةُ قَالَ أَخِي أَوْ قَرِيبِي لِي شَكُّ الرَّائِي قَالَ أَحَبَّجْتَ بِهَمْزَةٍ الْإِسْتِفْهَامِ عَنْ نَفْسِكَ أَيْ أَوَّلًا
قَالَ لَا قَالَ حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ ثُمَّ حُجَّ عَنْ شُبْرُمَةَ قَالَ الطَّيْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ دَلَّ عَلَى أَنَّ الصَّرُورَةَ لَا يَحُجُّ عَنْ غَيْرِهِ وَابْنُ
ذَهَبٍ الْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَاحِدَانِ أَحْرَامُهُ عَنْ غَيْرِهِ يَنْقَلِبُ عَنْ نَفْسِهِ وَذَهَبَ مَالُكَ وَالثَّوْرِيُّ وَاصْبَحَابُ
أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَنَّهُ يَحُجُّ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى النَّدْبِ وَالْعَمَلِ بِالْأَوَّلَى (ق) قَوْلُهُ
لَأَهْلِ الْمَشْرِقِ أَيُّ لَأَحْرَامِهِمُ وَالْمُرَادُ بِهِمْ مَنْ مَنَزَلُهُ خَارِجُ الْحَرَمِ مِنْ شَرْقِيٍّ مَكَّةَ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ الْمَشْرِقِ وَمِنْ الْعَرَاقِيُونَ الْعَقِيقَ

وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ ذَاتَ عَرِيقٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ أَهَلَ بِحُجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ أَوْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحْجُونَ إِفْلًا يَتَزَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ نَحْنُ الذُّنُوكِلُونَ فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى النِّسَاءِ جِهَادٌ قَالَ نَعَمْ عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالُ فِيهِ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنَ الْحَجِّ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ أَوْ مَرَضٌ حَاسِبٌ فَمَاتَ وَلَمْ يَحْجِ فَلَيْمَتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْحَاجُّ وَالْعُمَارُ وَفَدُ اللَّهُ إِنْ

وهو موضع بجذاء ذات العرق مما وراءه وقيل داخل في حد ذات العرق واصله كل مسيل شقة السيل فوسعه من العرق وهو القطع والشق وقت لاهل العرق ذات عرق قال ابن الملك كانه صلى الله عليه وسلم عين لاهل المشرق ميقاتين العقيق وذات عرق فمن احرم من العقيق قبل ان يصل الى ذات عرق فهو افضل ومن جاوزه فاحرم من ذات عرق جاز ولا شيء عليه (كذا في المرقاة) قوله من اهل اى احرم بحجة او عمره او للتبويس من المسجد الاقصى قيل انما خص المسجد الاقصى لفضله ولرغم الملة التي عجبها بيت المقدس الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اى من الصغائر ويرجى الكبائر وقال الطيبي لانه لا اهلل افضل واعلى من ذلك لانه اهل من افضل البقاع ثم مر بالافضل ثم انتهى الى الافضل فلا غرو ان يعامل معاملة افضل البشر ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اه او وجبت اى ثبتت له الجنة اى ابتداء واو للشك قيل فيه اشارة الى ان موضع الاحرام متى كان ابعد كان الثواب اكثر اه وفي الحديث دليل على ان تقديم الاحرام على المواقيت ومن ديرة اهله افضل قال ابن الهمام روى الحاكم رحمه الله في التفسير من المستدرک عن عبد الله بن سلمة المروى قال سئل علي رضي الله تعالى عن قوله تعالى وامنوا بالحج والعمرة لله فقال ان تحرم من ديرة اهالك وقال صحيح على شرط الشيخين اه (ق) قوله فانزل الله وتزودوا اى خذوا زادكم من الطعام واتقوا الاستطعام والتثقل على الانام (كذا في المرقاة) قوله الحاج اى الفريق الحاج والمراد به الجنس والعلماء بضم العين وتشديد الميم جمع العامر بمعنى المعتمر قال الزعزعي لم نسمع عمر بمعنى اعتمر ولكن عمر الله بمعنى عبده ولعل غيرنا سمعه واستعمل بعض تصاريفه دون بعض وفد الله الاضافة للتشريف والمراد وفد

دَعْوَهُ أَجَابَهُمْ وَإِنْ أَسْتَغْفَرُوهُ غُفِرَ لَهُمْ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ * وَعَنْهُ * قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَقَدْ أَلَّفَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ الْفَازِي وَالْحَاجِّ وَالْمُعْتَمِرِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَقِيتَ الْحَاجَّ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَصَافِحْهُ وَمُرُّهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فَإِنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَرَجَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ غَازِيًا ثُمَّ مَاتَ فِي طَرِيقِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الْفَازِي وَالْحَاجِّ وَالْمُعْتَمِرِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ

﴿ باب الاحرام والتلبية ﴾

الفصل الاول * عَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ أُطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حرمه اى كجاعة قادمون عليه ونازلون لديه ومقربون اليه ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم رواه ابن ماجه قال ابن حجر وجه افراد الحاج وجمع ما بعده الاشارة الى تميز الحج بان المتلبس به وان كان وحده يسلم لان يكون قائما مقام الوفد الكثيرين بخلاف العمرة فانها لتراخي مرتبتها عن الحج لا يكون المتلبس بها وحده قائما مقام اولئك اه وهو وجه وجهه كما لا يخفى وفيه اشارة الى مذهبن ان العمرة سنة والاعلى متمضى مذهب الشافعية فلا يظهر وجه التفاوت في الفريضة لعدم الفرق عندم بين الادله القطعية والظنية ولا استدلالهم بقوله تعالى (واتموا الحج والعمرة لله) وهما مستويان في اقتضاء الامر به (ق) قوله اذا لقيت الحاج اى الفارغ من الحج وفي معناه المعتمر والزائر والغازي وطالب العلم فسلم عليه اى مبادرة اليه وصافحه اى تواضعا اليه ومره اى التمس منه ان يستغفر لك وفيه مبالغة عظيمة في حقه حيث - جى مغفرة غره باستغفاره قبل ان يدخل بيته ويشغل بخويصة نفسه ويتلوث بموجبات غفلته فانه مغفور له ومن دعا له مغفور له غفر له : ﴿ توضع ارواح نحمد من ثيابهم * عند القدوم لقرب العهد بالدار ﴾ كذب الله له اجر الفازي والحاج والمعتمر لقوله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله (ق)

﴿ باب الاحرام والتلبية ﴾

قولها كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ استدلل به على استحباب التطيب عند ارادة الاحرام وجواز استدامته بعد الاحرام وانه لا يضر بقاء لونه ورائحته وانما يحرم ابتداءه في الاحرام وهو قول الجمهور وعن مالك يحرم ولكن لا فدية وفي رواية عنه تجب وقال محمد بن الحسن يكره ان يتطيب قبل الاحرام بما يبقى عنه بعده وقد روى ابو داود وابن ابي شبة من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت كنا نضمخ وجوهنا بالمسك المطيب قبل ان نحرم ثم نحرم فنعرق فيسيل على وجوهنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا

لِإِحْرَامِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ وَلِعَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِأَلَيْتٍ بِطَيْبٍ فِيهِ مِنْكَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى
وَيْصِ الطَّيِّبِ فِي مَقَارِقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْلُ مُلِدًا يَقُولُ لَبَّيْكَ

فهذا صريح في بقاء عين الطيب (فتح الباري) قوله لا حرامه أي لاجل إحرامه وللنسائي حين أراد أن يحرم
ولمسلم نحوه كما سيأتي قريباً ولعله أي بعد أن يرمي ويحلق (فتح الباري) قوله قبل أن يطوف بالبيت قبل أي أن
يطوف طواف الأفاضة وسيأتي في اللباس من طريق يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن القاسم بلفظ قبل أن يفيض
والنسائي من هذا الوجه وحين يريد أن يزور البيت ولمسلم نحوه من طريق عمرة عن عائشة وللنسائي من طريق
ابن عينة عن الزهري عن عروة عن عائشة ولعله بعد ما يرمي جرة العقبة قبل أن يطوف بالبيت واستدل به
على حل الطيب وغيره من محرمات الإحرام بعد رمي جرة العقبة ويستمر امتناع الجماع ومعلقاته على الطواف
بالبيت (كذا في فتح الباري) قوله يهل أي يرفع صوته بالتلبية ملدًا بكسر الباء وفتحها أي شعره بالصمغ أو
الحناء أو الخطمي ولعله كان به عذر قال ابن الملك التليد هو الصاق شعر الرأس بالصمغ أو الخطمي أو غير
ذلك كيلا يتخلله الغبار ولا يصيبه شيء من الهوام ويقبها من حر الشمس وهذا جائز عند الشافعي رحمه الله
تعالى وعندنا يلزمه دم أن لبد بما ليس فيه طيب لانه كغطية الرأس ودمان أن كان فيه طيب وقال ابن المهام
وما ذكره رشيد الدين البصري وحسن أن يلبد رأسه قبل الإحرام مشكل لانه لا يجوز استحباب التغطية
الكائة قبل الإحرام بخلاف الطيب اه ويمكن حمله مع الحديث على التليد الأنوي من جمع الشعر ولفه وعدم
تحليته متفرقا في القاموس تلبد الصوف ونحوه تداخل ولزق بعضه ببعض (ق) قوله لبيك هو أفظ مثنى عند
سيبويه ومن تبعه وقال يونس هو اسم مفرد والقه انما انقلبت ياء لاتصالها بالضمير كلدي وطى ورد بأنها قلبت
ياء مع المظهر وعن الفراء هو منصوب على المصدر واصله لبالك فثنى على التأكيد أي البابا بعد الباب وهذه التنية
ليست حقيقية بل هي للتكثير أو المبالغة ومعناه اجابة بعد اجابة أو اجابة لازمة قال ابن الأنباري ومثله حنانك
أي تحننا بعد تحنن وقيل معنى لبيك اتجاهي وقصدي اليك مأخوذ من قولهم داري تلب دارك أي تواجهها وقيل
معناه محبتي لك مأخوذ من قولهم امرأة لبة أي محبة وقيل اخلاصي لك من قولهم حب لباب أي خالص وقيل انا
مقيم على طاعتك من قولهم لب الرجل بالمكان اذا اقام وقيل قريبا منك من الالباب وهو القرب وقيل خاضع لك
والاول اظهر واشهر لان المحرم مستجيب لدعاء الله اياه في حج بيته ولهذا من دعا فقال لبيك فقد استجاب وقال
ابن عبد البر قال جماعة من اهل العلم معنى التلبية اجابة دعوة ابراهيم حين اذن في الناس بالحج انتهى وهذا
اخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم باسنادهم في تفاسيرهم عن ابن عباس وعطاء وعكرمة
وقnade وغير واحد والاسانيد اليهم قوية واقرى ما فيه عن ابن عباس ما اخرجه احمد بن منيع في مسنده وان
ابي حاتم من طريق قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عنه قال لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء البيت قيل له اذن
في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتي قال اذن وعلي البلاغ قال فنادى ابراهيم باليهما الناس كتب عليكم الحج
الى البيت العتيق فسمعه من بين السماء والارض افلا ترون ان الناس يحيثون من اقصى الارض يلبون ومن
طريق ابن جريج بن عطاء عن ابن عباس بنوفيه فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجاك وراحام الناس واول من اجابه
اهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى ان تقوم الساعة الا من كان اجلب ابراهيم يومئذ قال ابن المنير

اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَا يَزِيدُ

في الحاشية وفي مشروعية التلبية تنبيه على اكرام الله تعالى لعباده بان وفودهم على بيته انما كان باستدعاء منه سبحانه وتعالى قوله ان الحمد روي بكسر الهمزة على الاستئناف وفتحها على التعايل والكسر اجود عند الجمهور وقال ثعلب لان من كسر جعل معناه ان الحمد لك على كل حال ومن فتح قال معناه لبيك لهذا السبب وقال الخطابي لهج العامة بالفتح وحكاة الزعشري عن الشافعي وقال ابن عبد البر المعنى عندي واحد لان من فتح اراد لبيك لان الحمد لك على كل حال وتعقب بان التقييد ليس في الحمد وانما هو في التلبية قال ابن دقيق العيد الكسر اجود لانه يقتضي ان تكون الاجابة مطلقة غير ممللة وان الحمد والنعمة لله على كل حال والفتح يدل على التعليل فكأنه يقول اجبتك لهذا السبب والاول اعم فهو اكثر فائدة ولما حكى الرافي الوجهين من غير ترجيح رجع النووي الكسر وهذا خلاف ما نقله الزعشري ان الشافعي اختار الفتح وان ابا حنيفة اختار الكسر قوله والنعمة لك المشهور فيه النصب قال عياض ويجوز الرفع على الابتداء ويكون الخبر محذوفا والتقدير ان الحمد لك والنعمة م تمرة لك قاله ابن الانباري وقال ابن المنير في الحاشية قرن الحمد والنعمة وافرد الملك لان الحمد متعلق النعمة ولهذا يقال الحمد لله على نعمه فجمع بينهما كأنه قال لاحمد الا لك لانه لا نعمة الا لك واما الملك فهو معنى مستقل بنفسه ذكر لتحقيق ان النعمة كلها لله لانه صاحب الملك قوله والملك بالنصب ايضا على المشهور (ولذا يستحب الوقف عند قوله والملك ويبتدأ لا شريك لك) ويجوز الرفع وتقديره والملك كذلك ووقع عند مسلم من رواية موسى بن عقبه عن نافع وغيره عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استوت به راحلته عند مسجد ذي الحليفة اهل فقال لبيك الحديث وللصنف في اللباس من طريق الزهري عن سالم عن ابيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل ملبدا يقول لبيك اللهم لبيك الحديث وقال في آخره لا يزيد على هذه الكلمات زاد مسلم من هذا الوجه قال ابن عمر كان عمر يهل بهذا يزيد لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير في يديك والرغباء اليك والعمل وهذا القدر في رواية مالك ايضا عنده عن نافع عن ابن عمر انه كان يزيد فيها فذكر نحوه فعرف ان ابن عمر اقتدى في ذلك بابيه واخرج ابن ابي شيبة من طريق المسور بن مخرمة قال كانت تلبية عمر فذكر مثل المرفوع وزاد لبيك مرغوبا ومرهوبا اليك ذا النعماء والفضل الحسن واستدل به على استحباب الزيادة على ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قال الطحاوي بعد ان اخرجه من حديث ابن عمر وابن مسعود وعائشة وجابر وعمر وابن معدي كرب اجمع المسلمون جميعا على هذه التلبية غير ان قوما قالوا لا بأس ان يزيد فيها من الذكر لله ما احب وهو قول محمد والثوري والاوزاعي واحتجوا بحديث ابي هريرة يعني الذي اخرجه النسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم قال كان من تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك اله الحق لبيك وبزيادة ابن عمر المذكورة وخالفهم آخرون فقالوا لا ينبغي ان يزداد على ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كما في حديث عمر وابن معدي كرب ثم فعله هو ولم يقل لبوا بما شتم بما هو من جنس هذا بل علمهم كما علمهم التكبير في الصلاة فكذا لا ينبغي ان يتعدى في ذلك شيئا مما علمه ثم اخرج حديث عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمع رجلا يقول لبيك ذا المعارج فقال انه لذنو المعارج وما هكذا كنا نلقي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فهذا سعد قد كرم الزيادة في التلبية فيه نأخذ انتهى ويدل على الجواز ما وقع عند النسائي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود

قال كان من تلبية النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ففيه دلالة على انه قد كان يلبي بغير ذلك وما تقدم عن عمر وابن عمر وروى سعيد بن منصور من طريق الاسود بن يزيد انه كان يقول لبيك غفار الذنوب وفي حديث جابر الطويل في صفة الحج حتى استوت به ناقه على البيداء اهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك الخ قال واهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد عليهم شيئا ولزم تليته واخرجه ابو داود من الوجه الذي اخرج به منه مسلم قال والناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام والذي صلى الله عليه وسلم يسمع فلا يقول لهم شيئا وفي رواية البيهقي ذا المعارج وذا الفواضل وهذا يدل على ان الاختصار على التلبية المرفوعة افضل لمداومته هو صلى الله عليه وسلم عليها وانه لا بأس بالزيادة لكونه لم يرد عليها واقدم عليها وهو قول الجمهور وبه صرح اشهب وحكى ابن عبد البر عن مالك الكراهة قال وهو احد قولي الشافعي وقال الشيخ ابو حامد حكى اهل العراق عن الشافعي يعني في القديم انه كره الزيادة على المرفوع وغلطوا بل لا يكره ولا يستحب وحكى الترمذي عن الشافعي قال فان زاد في التلبية شيئا من تعظيم الله فلا بأس واحب الي ان يقتصر على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان ابن عمر حفظ التلبية عنه ثم زاد من قبله زيادة ونصب البيهقي الخلاف بين ابي حنيفة والشافعي فقال الاختصار على المرفوع احب ولا ضيق ان يزيد عليها قال وقال ابو حنيفة ان زاد فحسن وحكى في المعرفة عن الشافعي قال ولا ضيق على احد في قول ما جاء عن ابن عمر وغيره من تعظيم الله ودعائه غير ان الاختيار عندي ان يفرد ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك انتهى وهذا اعديل الوجوه فيفرد ما جاء مرفوعا واذا اختار قول ما جاء موقوفا او انشأه هو من قبل نفسه مما يليق قاله على انفراده حتى لا يتلظ بالمرفوع وهو شبه بحال الدعاء في التشهد فانه قال فيه ثم ليتخير من المسئلة والثاء ما شاء اي بعدما يفرغ من المرفوع كما تقدم ذلك في موضعه (كذا في فتح الباري) وفي تاريخ مكة للازرقى صفة تلبية جماعة من الانبياء عليهم السلام رواء من رواية عثمان بن ساج قال اخبرني صادق انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد مر بنفج الروحاء سبعون نبيا تلييتهم شتى منهم يونس بن متى وكان يونس يقول لبيك فراج الكرب لبيك وكان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لبيك انا عبدك لديك لبيك قال وتلبية عيسى عليه السلام انا عبدك وابن امك بنت عبدك لبيك وروى الحاكم في المستدرک من رواية داود بن ابي هند عن عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف بعرفات فلما قال لبيك اللهم لبيك قال انما الخير خير الآخرة وقال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه وروى الدارقطني في العلل من رواية محمد بن سيرين عن يحيى بن سيرين عن انس بن سيرين عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبيك حبا حقا تبدا ورقا (كذا في عمدة القاري) ﴿ تكميل ﴾ اتفقوا على ان الاحرام لا يكون الا بنية واختلفوا هل تجزيه النية من غير التلبية فقال مالك والشافعي رحمهم الله تعالى تجزيه النية من غير التلبية وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى التلبية في الحج كتكبير الاحرام في الصلاة الا انه يجزيه عنده كل لفظ يقوم مقام التلبية كما يجزيه عنده في افتتاح الصلاة كل لفظ يقوم مقام التكبير وهو كل ما يدل على التعظيم (كذا في بداية المجتهد) وقال الشيخ الاكبر قدس الله سره — اختلفوا في التلبية هل هي ركن او لا فقال بعضهم ركن من اركان الحج — وبه اقول فان الله تعالى يقول (فليستجيبوا لي) وهو قد دعانا الى بيته فلا بد ان نقول لبيك ثم نأخذ في الفعل وقال بعضهم ليست ركنا اه كلامه في الفتوحات وفي شرح الآثار للطحاوي ان التكبير والتلبية ركنان من اركان الصلاة والحج وتقل عن ابي حنيفة رح انها فريضة فلا يصح الحج بدونها وقال السروجي في

عَلَى هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ * قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَدْخَلَ رِجْلَهُ فِي الْفَرْزِ وَاسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ قَائِمَةً أَهْلٌ مِنْ عِنْدِ مَسْجِدِ ذِي الْحَلِيفَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصْرُخُ بِالْحَجِّ صُرَاخًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي طَلْحَةَ وَإِنَّهُمْ لَيَصْرُخُونَ بِهَا جَمِيعًا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَمِنَّا مَنْ أَهْلٌ بِعُمْرَةٍ وَمِنَّا مَنْ أَهْلٌ

شرح الهداية وابن الغمام وصاحب الاختيار ان التلبية مرة شرط والزيادة سنة والله اعلم (كذا في الانحاف) قوله اذا ادخل رجله في الفرز الحديث الفرز ركاب الرجل من جلد فاذا كان من خشب او حديد فهو ركاب واستوت به ناقته اي رفعتة مستويا على ظهرها وقوله اهل من عند مسجد ذي الحليفة يريد به مبدأ الاهلال وقـ اختلفت الروايات عن الصحابة في ذلك فمنهم من قال اهل في دبر الصلاة ومنهم من قال اهل حين استوت به ناقته ومنهم من قال حين استوت به على البيداء والبيداء هي الشرف الذي امام ذي الحليفة واختلاف هذه الرواية لاختلاف احوالهم في العلم بذلك فان كلا منهم اخبر بما سمعه وانتهى اليه علمه وكلهم صدق ابرار والتوفيق يدها هين وذلك ان الذي شهد عند الصلاة وسمع الاهلال في دبر الصلاة اخبر به والذي لم يشهده في المسجد او شهد ولم يلقه الصوت وسمعه ههنا عند استواء الناقة به اخبر عنه على ما كان عنده وكذلك الذي قال انه اهل حين استوت به على البيداء ولا تضاد بين هذه الاقوال وانما يحكم بالتناقض اذا كان الزائد نافيا لما بعده وبمصادق ما قررنا عليه الحديث ورد الحديث عن ابي داود المازني رضي الله تعالى عنه وكان من اهل بدر (كذا في شرح المصاييح للتوريشي رحمه الله تعالى) وقد ازال الاشكال مارواه ابو داود والحاكم من طريق سعيد بن جبير قلت لابن عباس عجبت لاختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهلاله فذكر الحديث وفيه فلما صلى في مسجد ذي الحليفة ركعتين اوجب من مجلسه فاهل بالحج حين فرغ منها فسمع منه قوم فحفظوه ثم ركب فلما استقلت به راحلته اهل وادرك ذلك منه قوم لم يشهدوه في المرة الاولى فسمعوه حين ذك فقالوا انما اهل حين استقلت به راحلته ثم مضى فلما علا شرف البيداء اهل وادرك ذلك قوم لم يشهدوه فنقل كل احد ما سمع وانما كان اهلاكه في مصلاه وایم الله ثم اهل ثانيا وثالثا واخرجه الحاكم من وجه آخر من طريق عطام عن ابن عباس نحوه دون القصة فعلى هذا فكان انكار ابن عمر على من يخص الاهلال بالقيام على شرف البيداء وقد اتفق فقهاء الامصار على جواز جميع ذلك وانما الخلاف في الافضل (كذا في فتح الباری) قوله نصرخ بالضم حال اي نرفع اصواتنا بالتلبية بالحج صراخا بضم الصاد مفعول مطلق ولعل الاقتصار على ذكر الحج لانه الاصل والمقصود الاعظم او لانه المبدوء به ثم ادخل عليه العمرة وقد يقال هذا حال الراوي ومن وافقه واما حاله عليه الصلاة والسلام فمكثت عنه يعرف من محل آخر فلا ينافي ما سيأتي وعن انس قال كنت رديف ابي طلحة اي راكبا خلف ظهره وهو ابن عمه وزوج امه وانهم اي الصحابة والنبي معهم كما في رواية لبصرخون بها جميعا الحج والعمرة قال ابن الملك وهذا يدل على ان القران افضل وبه قلنا لانه يبعد مخالفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم ومعه في اول الوهلة فمنا من اهل بعمره

يَحْجُّ وَعُمْرَةً وَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِالْحَجِّ وَأَهَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجِّ فَأَمَّا مَنْ
 أَهَلَ بِعُمْرَةٍ فَحَلَّ وَأَمَّا مَنْ أَهَلَ بِالْحَجِّ أَوْ جَمَعَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَلَمْ يَحْلُوا حَتَّى كَانَ يَوْمُ
 النَّحْرِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ قَالَ نَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ
 الْوَدَاعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ بَدَأَ فَأَهَلَ بِالْعُمْرَةِ ثُمَّ أَهَلَ بِالْحَجِّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

اي لبي بها بان قال لبيك بعمره واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج قال الخطابي يحتمل ان يكون
 بعضهم سمعه يقول لبيك بحجة وخفي عليه قوله وعمره فحكى انه كان مفردا وسمعه آخر يقول لبيك بحجة
 وعمره فقال كان قارنا ولا تنكر الزبادات في الاخبار كما لا تنكر في الشهادات واكثر الاحاديث الواردة في
 هذا الباب تؤيد الى هذين الوجهين اقول ويحتمل ان يكون قارنا ويقول تارة لبيك بحجة وتارة لبيك بعمره
 وتارة لبيك بحجة وعمره وكل حكى ماسمه فلا يحتاج الى قوله وخفي عليه قوله وعمره فاما من اهل بعمره
 اي احرم بها قبل الحج في اشهره فحل اي خرج من العمرة بعد ان طاف وسعي حل له جميع مخطورات
 الاحرام ثم احرم بالحج واما من اهل بالحج او جمع الحج والاحرة اي في نيته او بادخال احدهما على الاخرى
 فلم يحلوا بكسر الحاء اي لم يخرجوا من الاحرام حتى كان يوم النحر ففي يوم النحر بري جرة العقبة والحلق
 حل لهم كل المخطورات الا مباشرة النساء فعل لهم ذلك بطواف الركن قوله تمتع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج حال من العمرة اي تمتع بها منضمة الى الحج بدأ اي ابتداء النسك
 فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وقال الطيبي رحمه الله تعالى اي استمتع بالعمرة منضمة الى الحج وانتفع بها (كذا
 في المرقاة) وقال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى (وترى وجه هذا الحديث وما ضاهاه ان تقول ان التمتع
 والقران شرعا في الاسلام ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ان التمتع
 اذا ساق الهدى لم يكن له ان يحل حتى يحرم بالحج وهذا يشبه القران في منعه من التحلل حتى ينحر الهدى
 يوم النحر فلم يفرقوا بين هذا التمتع وبين القران لعدم التحليل بين الاحرامين فاضافوا التمتع الى النبي
 صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه وحديث ابن عمر ايضا يخرج على هذا الوجه فان قيل فما تصنع بحديثه الذي
 رواه بكر بن عبد الله المزني انه لبي بالحج وحده — قلنا وجه التوفيق بين حديثه ان تقول كان ابن عمر
 في اول امر على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مفردا لانه سمع تلييته بالحج ولم يسمعه بالعمرة او بلفظه
 كذلك فلما سمع قول انس رضي الله تعالى عنه وغيره انه لبي بهما جميعا اخبر انه تمتع على ما في حديثه والله
 اعلم (كذا في شرح المصابيح) اعلم انه قد اختلف الامة في احرامه عليه السلام فذهب قائلون الى انه احرم
 مفردا ولم يعتبر في سفرته تلك وآخرون الى انه افرد واعتبر فيها من التمتع وآخرون الى انه تمتع ولم يحل
 لانه ساق الهدى وآخرون الى انه تمتع وحل وآخرون الى انه قرن فطاف طوافا واحدا وسمى سعيها
 واحدا لحجته وعمرته وآخرون الى انه قرن فطاف طوافين وسمى سعيين لهما وهذا مذهب علمائنا وفقهائنا
 السادة الحنفية وانما قلنا انه احرم قارنا لبضعة وعشرين حديثا صحيحة وصريحة في ذلك ذكرها الحافظ ابن
 القيم في الهدى وسردها ثم قال وهؤلاء الذين روى القرآن بغاية البيان عايشة ام المؤمنين وعبد الله بن عمر
 وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعثمان بن عفان باقراره لعلي

وتقرير علي رضي الله عنه وعمران بن حصين والبراء بن عازب وحفصة أم المؤمنين وأبو قتادة وابن أبي أوفى وأبو طلحة والمهرماس بن زياد وأم سلمة وأنس بن مالك وسعد بن أبي وقاص فهؤلاء سبعة عشر صحابيا رضي الله تعالى عنهم منهم من روى لفظة إحرأه ومنهم من روى خبره عن نفسه ومنهم من روى أمره به فصل الترجيح لرواية من روى القرآن لوجوه عشرة (أحدها) أنهم أكثر كما تقدم (الثاني) أن طرق الأخبار بذلك تنوعت كما بيناه (الثالث) أن فيهم من أخبر عن سماعه ولفظه صريحا وفيهم من أخبر عن أخباره عن نفسه بأنه فعل ذلك ومنهم من أخبر أمر ربه له بذلك ولم يحییء شيء من ذلك في الأفراد (الرابع) تصديق روايات من روى عنه أنه اعتمر أربع عمر (الخامس) أنها صريحة لا تختمل التأويل بخلاف روايات الأفراد (السادس) أنها متضمنة زيادة سكوت عنها أهل الأفراد أو نفوها والذا كر الزائد مقدم على الساكت والمثبت مقدم على النافي (السابع) أن رواية الأفراد أربعة عأشة وابن عمر وجابر وابن عباس والأربعة رروا القرآن فان صرنا إلى تساقط رواياتهم سلمت رواية من عدم القرآن عن معارض وان صرنا إلى الترجيح وجب الأخذ برواية من لم يضطرب الرواية عنه ولا اختلفت كالبراء وأنس وعمر بن الخطاب وعمران بن حصين وحفصة ومن تبعهم ممن تقدم (الثامن) أنه النسك الذي أمر به من ربه فلم يكن ليعدل عنه (التاسع) أنه النسك الذي أمر به كل من ساق الهدى فلم يكن ليأمرم به اذا ساقوا الهدى ثم يسوق هو الهدى ويخالفه (العاشر) أنه النسك الذي أمر به آله وأهل بيته واختاره لهم ولم يكن ليختار لهم الا ما اختار لنفسه وشمه (ترجيح حادي عشر) وهو قوله دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة وهذا يقتضي أنها قد صارت جزءا منه أو كالجزء الداخل فيه بحيث لا يفصل بينها وبينه وانما يكون مع الحج كما يكون الداخل في الشيء معه (والترجيح الثاني عشر) وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه للصبي بن معبد وقد أهل بحج وعمرة فانكر عليه زيد بن صوحان أو سلمة بن ربيعة فقال عمر حديث أسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وهذا يوافق رواية عمر أن الوحي جاءه من الله بالاهلال بها جميعا فدل على أن القرآن سنة التي فعلها وأمثل أمر الله له بها (وترجيح ثالث عشر) أن القرآن يقع أعماله عن كل النسكين فيقع إحرأه وطوافه وسعيه عنها مع ذلك اكمل من وقوعه عن أحدهما وعمل كل فعل على حدة (وترجيح رابع عشر) وهو أن النسك الذي اشتمل على سوق الهدى أفضل بلا ريب من نسك خلا عن الهدى فاذا قرن كان هديه عن كل واحد من النسكين فلم يخل نسك منها عن هدى (ولهذا) والله أعلم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ساق الهدى أن يهل بالحج والعمرة معا وأشار إلى ذلك في المتفق عليه من حديث البراء بقوله أني سقت الهدى وقرنت (وترجيح خامس عشر) وهو أنه قد ثبت أن التمتع أفضل من الأفراد لوجوه كثيرة (أحدها) أنه صلى الله عليه وآله وسلم أمرم بفسخ الحج إليه ومال أن ينقلهم من الفاضل إلى المفضول الذي هو دونه (ومنها) أنه تأسف على كونه لم يفعله بقوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها متعة (ومنها) أنه أمر به كل من لم يسق الهدى (ومنها) أن الحج الذي استقر عليه فعله وفعل أصحابه القرآن ممن ساق الهدى والتمتع لمن لم يسق الهدى ولوجوه كثيرة غير هذه والتمتع اذا ساق الهدى فهو أفضل من متمتع اشتراه من مكة بل في أحد القولين لا هدى الا ما جمع فيه بين الحل والحرم واذا ثبت هذا فالقارن السائق أفضل من متمتع لم يسق ومن متمتع ساق الهدى لانه قد ساق من حين أحرم والتمتع انما ساق الهدى من أدنى الحل فكيف يحل مفردا لم يسق هديا أفضل من متمتع ساقه من أدنى الحل فكيف اذا جعل أفضل من قارن ساقه من الميقات وهذا بحمد الله

الفصل الثاني * عن * زيد بن ثابت أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تجرد لاهلاله

واضح (كذا في زاد المعاد) وأما الجواب عن احاديث التمتع فنقول وبالله التوفيق ان التمتع بلفظ القرآن وعرف الصحابة اعم من القرآن كما ذكره غير واحد واذا كان اعم احتمل ان يراد به الفرد المسمى بالقرآن في الاصطلاح الحادث ويدل على ذلك ما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال اجتمع على عثمان بصفان فكان عثمان ينهي عن التمتع فقال علي ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك فقال علي اني لا استطيع ان ادعك فلما رأى على ذلك اهل بها جميعا هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري اختلف علي وعثمان بصفان في التمتع فقال علي ما تريد الا ان تنهى عن امر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك علي اهل بها جميعا فهذا يبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مهلا بها وسيأتيك عن علي التصريح به ويفيد ايضا ان الجمع بينهما تمتع فان عثمان كان ينهى عن التمتع وقصد علي اظهار مخالفته تقريرا لما فعله عليه السلام وانه لم ينسخ قرون وانما تكون مخالفة اذا كانت التمتع التي ينهى عنها عثمان هي القرآن فدل على الامرين الذين عنيتهما وتضمن اتفاق علي وعثمان على ان القرآن من مسمى التمتع وحينئذ يجب حمل قول ابن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم على التمتع الذي نسميه قرانا لو لم يكن عنه ما يخالف ذلك اللفظ فكيف وقد وجد عنه ما يفيد ما قلناه وهو ما في صحيح مسلم عن ابن عمر انه قرن الحج مع العمرة وطاف لهما طوافا واحدا ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهر ان مراده بلفظ التمتع في ذلك الحديث الفرد المسمى بالقرآن وكذا يلزم مثل هذا في قول عمران بن حصين تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمتعنا معه لو لم يوجد عنه غير ذلك فكيف وقد وجد وهو ما في صحيح مسلم عن عمران بن حصين قال لمطرف احدك حديثا عسى الله ان يفعلك به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين حج وعمرة ثم لم ينه عنه حتى مات ولم ينزل قرآن يحرمه وكذا يجب مثل ما قلنا في حديث عائشة تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخر ما تقدم لو لم يوجد عنها ما يخالفه فكيف وقد وجد ما هو ظاهر فيه وهو ما في سنن ابي داود عن النخعي حديثا زهير بن معاوية حديثا ابو اسحق عن مجاهد سئل ابن عمر رضي الله تعالى عنها كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرتين فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها القدر علم ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاثا سوى التي قرن بعجته وكذا ما في ما في مسلم من ان ابا موسى كان يفق بالتمتع يعني بقسمها وقول عمر رضي الله تعالى عنه له قد علمت انه صلى الله عليه وسلم فعله واصحابه اى فعلوا ما يسمي متمتع فهو عليه السلام قبل النوع المسمى بالقرآن وم فعلوا النوع المخصوص باسم التمتع في عرفنا بواسطة فسح الحج الى عمرة ويدل على اعتراف عمر به عنه صلى الله عليه وسلم ما في البخاري عن عمر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي العقيق يقول اتاني الليلة آت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك ركعتين وقل عمرة في حجة ولا بد له من امثال ما امر به في منامه الذي هو وحى وما في ابي داود والنسائي عن منصور وابن ماجة عن الاعمش كلاهما عن ابي دائل عن الصبي بن معبد التغلبي قال اهللت بها معا فقال عمر هديت لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وروى من طرق اخرى وصححه الدارقطني قال واصحه اسنادا حديث منصور والاعمش عن ابي وائل عن الصبي عن عمر رضي الله تعالى عنه (كذا في شرح الهداية للسلامة المحقق ابن البهام وان شئت تفصيل المرام فارجع اليه قوله بمجرد اى عن الخياط ولبس ازار ووردا لاهلاله

وَأَغْتَسَلَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْذَّارِقِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَبَدَ رَأْسَهُ بِالْفِغْلِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * خَلَادِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا فِي جَبْرِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا
أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ أَوْ التَّلْبِيَةِ رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ
وَالْذَّارِقِيُّ * وَعَنْ * سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ
يَلْبِي إِلَّا آتَى مِنْ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدْرٍ حَتَّى تَنْقَطِعَ الْأَرْضُ مِنْ هَهُنَا
وَهَهُنَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَعُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ النَّاقَةُ قَائِمَةً عِنْدَ مَسْجِدِ ذِي
الْحُلَيْفَةِ أَهْلَ يَهُودَ الْأَكْلِمَاتِ وَيَقُولُ لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ وَسَعْدِيكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ
لَيْتَكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَلَفْظُهُ لِمُسْلِمٍ * وَعَنْ * عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ
ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ تَلْبِيَّتِهِ سَأَلَ اللَّهُ
رِضْوَانَهُ وَالْجَنَّةَ وَاسْتَعْفَاهُ بِرَحْمَتِهِ مِنَ النَّارِ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ

الفصل الثالث * عَنْ * جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ الْحَجَّ

أي لأحرامه كما في نسخ المصاييح قوله لبَدَ رَأْسَهُ بِالْفِغْلِ بكسر الفين ما يغسل به من الخطى وغيره والله أعلم
(ق) قوله وسعديك وهو من الالفاظ المقررة بابيك ومعناه اسعاد ابعاد اسعاد والمراد ساعدت على طاعتك
مساعدة بعد مساعدة وهما منصوبان على المصدر (ط) قوله والرغباء اليك قال القاضي عياض قال المازري
يروي بفتح الراء والمد وضم الراء مع القصر ونظيره النعماء والنعمى ومعناه الطالب والمسألة والرغبة الى من يده الخير
وهو المقصود بالعمل اقول معناه العمل انتهى اليك وانت المقصود في العمل وفيه معنى قوله تعالى اياك نعبد
ان الرغباء اليك معناه اياك نستعين (ط) قوله سأل الله رضوانه بكسر الراء وضحاها اي رضاء في الدنيا
والاخرى والجنة اي في العقبى فانها مرضى المولى واستغفاه اي طالب عفوه فهو عطف على سأل قال ابن
الملك وروي استغفاره فيكون عطفا على رضوانه اه وفي الحصن بلفظ استغفاه برحمته اي بسبب رحمته تعالى
لا يكسب نفسه من النار اي نار العذاب او نار الحجاب فانه اشد العقاب قال اصحابنا يستحب ان يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من التلبية ويخفض صوته بذلك وان يسأل الله رضوانه والجنة ويستعين به
من النار ويدعو بما احب لنفسه ولما احب ويستحب ان يكرر التلبية في كل مرة ثلاث مرات وان يأتي بها
على الولا ولا يقطعها بكلام ولو رد السلام في خلالها جاز ولكن يكره لغيره ان يسلم عليه في هذه الحالة واذا
راى شيئا يعجبه قال لييك ان العيش عيش الاخرة ثم التلبية مرة شرط عندنا والزيادة سنة حتى يلزم الاساءة

أَذَّنَ فِي النَّاسِ فَأَجْتَمَعُوا فَلَمَّا أَتَى الْبَيْدَاءَ أَحْرَمَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * ابن عباس قال
كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ لَبِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَلَكُمْ
قَدْ قَدِ إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ يَقُولُونَ هَذَا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
﴿ باب قصة حجة الوداع ﴾

الفصل الاول * عن * جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مَكَثَ بِالْمَدِينَةِ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

بَرَكَهَا (ق) قوله اذن في الناس لقوله تعالى واذن في الناس بالحج الآية اي نادى بينهم باي اريد الحج قاله
ابن الملك والظاهر انه امر ناديا بانه صلى الله عليه وسلم يريد الحج كما سيأتي في حديث جابر الطويل فاجتمعوا
اي خلق كثير في المدينة فلما اتى البيداء وهي المفازة التي لاشيء فيها وهي هنا اسم موضع مخصوص عند ذي
الحليفة احرم اي كرر احرامه او اظهره وهو اظهر لما ثبت انه احرم ابتداء في مسجد ذي الحليفة بعد ركعتي
الاحرام (كذا في المرقاة) قوله ويلكم قد قد بسكون الدال وكسرهما مع التنوين فيها اي كفاكم هذا الكلام
فاقتصروا عليه ولا تقولوا الا شريكا هو لك تملكه وما ملك مانافية وقيل موصولة قال الطيبي كان المشركون
يقولون لبيك لاشريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فاذا انتهى كلامهم الى لاشريك لك قاله رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قد اي اقتصروا عليه ولا تتجاوزوا عنه الى ما بعده وقوله الا شريكا الظاهر فيه
الرفع على البدلية من المحل كما في كلمة التوحيد فاختر في الكلمة السفلى اللغة السافلة كما اختر في الكلمة العليا العالية
يقولون اي المشركون وهو قول ابن عباس هذا اي هذا القول وهو قولهم الا شريكا مع ما قبله وما بعده
وم يطوفون بالبيت (ق)

﴿ باب قصة حجة الوداع ﴾

قوله مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج الحديث (قلت) اما تركه الحج في الاعوام التي قبل الفتح فلا افتقار
الى بيانه لوضوح العلة فيه وهي ان الحج لم يكن فرض ثم انه كان معنيا بحرب اعداء الله مأمورا باعلاء كلمة الله
واظهار دينه فلم يكن ليفرغ من هذا القصد السكلي والامر الجامع الى الحج الذي لم يفرض عليه فان قيل
اولم يعتمر في تلك الاعوام (قلنا) نعم ولكن الخطب فيها كان البر وهو ان العدة لم يكن لها موسم معين فيتألب
الاعداء لمناواته وصدته عن البيت وكان قضاؤها بعد الصد او القوات غير مشروع في زمان معين والاثان على
افعالها كان ممكنا في بعض يوم وكان الامر في الحج بخلاف ذلك كله فهذه من جملة الموانع التي لاجلها ترك الحج
مع انه كان عبدا مأمورا يراقب الامر في تصارييف احواله فامر بها ولم يؤمر بالحج واما بعد الفتح والفتح
في سنة ثمان فان هوازن وثقيفا وكثيرا من العرب كانوا حرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم متأهبين لقتاله
والظاهر ان الحج فرض بعد تلك الحجة لان النبي صلى الله عليه وسلم امر الناس بالحج في السنة التاسعة وفيها
امر ابا بكر رضي الله تعالى عنه على الحج ولم يأمر فيه قبل ذلك بشيء وانما خرج عتاب بن اسيد رضي الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجٌّ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ فَمَجَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ قَوْلَتْ
 أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَيْفَ أَصْنَعُ قَالَ أَغْتَسِلِي وَأَسْتَشْفِرِي بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي فَصَلِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ

تعالى عنه بالمسلمين وهو امير مكة فوقف بهم الموقف والمشركون وقوف في ناحية وكان الذي يدفع بهم
 ابو سيرة العدواني وقد ذهب قوم الى ان تأخير الحج بعد الفتح انما كان للنسيء المذكور في كتاب الله وهو
 تأخير الاشهر عن مواضعها حتى عاد الحساب في الاشهر الى اصله الموضع الذي بدأ الله به في امر الزمان يوم
 خلق السموات والارض واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
 السموات والارض وهذا التأويل في سنة عتاب بن اسيد محتمل وفي العام الذي بعث ابا بكر اميرا على اهل
 الموسم غير محتمل لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليأمر بالحج في غير وقته المعلوم وقد ذكر بعض اهل
 العلم بالسيرة ان الحج عام الفتح وقع في ذي القعدة على الحساب الذي ابتدعوه وكانوا ينادون في كل عامين من
 شهر الى شهر وكان الحج عام حجة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في ذي الحجة على الحساب القويم وانما
 وجه استثنائه بالحج الى السنة العاشرة والله اعلم هو ان لم ير ان يحضر الموسم واهل الشرك حضور هناك لانه
 لو تركهم على ما يتدينون به من هديهم المخالف لدين الحق لكان ذلك وهنا في الدين ولو منعهم لافضى ذلك الى
 التشاغل الى ما ارادوه من النكاح بالقتال ثم الى استحلال حرمة الحرم وكان قد اخبر يوم الفتح ان حرمتها
 عادت الى ما كانت عليه وانه لم يحل له الا ساعة من النهار فرأى ان يبعث الناس الى الحج وينادي في اهل الموسم
 ان لا يعج بعد العام مشرك ليكون حجه خاليا عن العوارض التي ذكرناها وقد ذكرنا لذلك وجوها غيرها
 في كتاب المناسك واكتفينا هنا بالقول الوجيز اشارة للاختصار (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله
 تعالى قوله ثم اذن في الناس بالحج انما اعلهم بذلك ليتأهبوا للحج معه فيتعلموا المناسك والاحكام ويشاهدوا افعاله
 واقواله وفيه انه يستحب للامام بان يؤذن الناس بالامور المهمة ليتأهبوا لها (ط) قوله بشر كثير ورد في بعض
 الروايات انهم كانوا اكثر من الحصر والاحصاء ولم يعينوا عددهم وقد باغوا في غزوة تبوك التي هي آخر غزواته
 صلى الله عليه وسلم مائة الف وحجة الوداع كانت بعد ذلك ولا بد ان يزدادوا فيها ويروي مائة واربعة عشر
 الفا وفي رواية مائة واربعة وعشرون الفا والله اعلم (كذا في المعاني) قوله فولدت اسماء زوجة الصديق
 رضي الله تعالى عنها بعد موت جعفر وتزوجها علي بعد موت الصديق وولدت له يحيى بنت عيسى بالتفسير
 محمد بن ابي بكر وهو من اصغر الصحابة قتله اصحاب معاوية بمصر سنة ثمان وثلاثين فارسلت الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كيف اصنع اي في باب الاحرام قال اغتسلي دل على ان اغتسال النساء للاحرام سنة كذا
 ذكره الطبري رحمه الله تعالى وهو للتنظافة لا للطهارة ولهذا لا ينويه التيمم وكذا في الحائض واستشغري بثوب
 اي اجعلي ثوبا بين فخذيك وشدي فرجك بمنزلة الثغر للدابة واحرمي اي بالنية والتلبية قوله ثم ركب القصواء
 بالمعنى لناقته صلى الله عليه وسلم قيل هي التي قطع طرف اذنها وقيل سميت بها لسبقها اي كان عدوها اقصى السير
 وغاية الجري وقال محمد بن ابراهيم التيمي التاجي ان للقصواء والجدعاء اسم لناقعة واحدة كانت لرسول الله

أَهْلٌ بِالتَّوْحِيدِ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ قَالَ جَابِرٌ لَسْنَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَطَافَ سَبْعًا فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ فَقَرَأَ وَأَتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فَصَلَّيْ رَكْعَتَيْنِ فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَرَأَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ قُلْ هُوَ

صلى الله عليه وسلم (قط) قوله أهل بالتوحيد قال النووي يعني قوله لبك لا شريك لك وفيه إشارة إلى مخالفة ما كانت الجاهلية تقول في تليتها من لفظ الشرك وقد سبق ذكر تليتهم اه قوله لسنا نعرف العمرة تأكيد وتقرير لمعنى الحصر في قوله لسنا ننوي إلا الحج أي لسنا ننوي شيئاً من النيات إلا نية الحج وكان محتملاً فأكده قال القاضي أي لا يرى العمرة في أشهر الحج استصحاباً لما كان من معتقدات أهل الجاهلية فأنهم كانوا يرون العمرة معظورة في أشهر الحج ويعتصرون بعد مضيتها وقيل معناه ما قصدناها ولم تكن في ذكرنا (ط) قوله حتى إذا أتينا البيت معه أي وصلناه بعد ما نزل بنذي طوي بات بها واغتسل فيها ودخل مكة من الثنية العليا صبيحة الأحد رابع ذي الحجة وقصد المسجد من شق باب السلام ولم يصل تحية المسجد لأن تحية البيت المقصود منه هو الطواف فمن ثم استمر عليه الصلاة والسلام على مروره في ذلك المقام حتى استلم الركن أي الحجر الأسود والاستلام افتعال من السلام بمعنى التحية وأهل اليمن يسمون الركن بالحلما لأن الناس يحبونه بالسلام وقبل من السلام بكسر السين وهي الحجارة يقال استلم الحجر إذا شمه وتناوله والدفى وضع يديه عليه وقبله وقيل وضع الجبهة أيضاً عليه فرمل أي أسرع يهز منكبيه ثلاثاً أي ثلاث مرات من الأشواط السبعة ومشى أي على السكون والهيئة أربعة أي في أربع مرات وكان مضطجعا في جميعها ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ واتخذوا بكسر الخاء على الأمر وفتحها على الخبر من مقام إبراهيم أي بعض حواليه مصلى بالتسوية أي موضع صلاة الطواف فصلى ركعتين كما في نسخة (ق) وقال العلامة الزبيدي رحمه الله تعالى اختلف فيها هل هما واجبتان أو مسنوتان فيه قولان (أحدهما) واجبتان وبه قال أبو حنيفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلاهما تلا قوله عز وجل (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) رواه أحمد والنسائي عن جابر فأفهم أن الآية أمر بهذه الصلاة والأمر للوجوب إلا أن ذلك أمر ظني فكان الثابت به الوجوب وأصحها مسنوتان وبه قال مالك وأحمد لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الأعرابي إلا أن تطوع وللمالك رواية أخرى أنها واجبتان وأخرى أنها تابعتان للطواف في صفته واحتج الشيخ أبو علي لهذا القول أعني بالسنية بشيئين (أحدهما) أنها لو وجبت لوجب شيء بتركها كالرمي ولا يلزم (الثاني) أنها لو وجبت لاختص فعلها بمكة ولا يختص بل يجوز في بلده وأي موضع شاء (ولك أن تقول) (أما الأول) فيشكل بالاركان فإنها واجبة ولا تجبر بشيء وقد تعد هذه الصلاة منها ثم الجبر بالدم إنما يكون عند فوات الجبر وهذه الصلاة لا تفوت إلا بان يموت وحينئذ لا يتمتع جبرها بالدم قاله الإمام وغيره (وأما الثاني) فلم لا يجوز أن تكون واجبات الحج وأعماله منقسمة إلى ما يختص بمكة وإلى ما لا يختص إلا ترى أن الأحرام أحد الواجبات ولا اختصاص له بمكة ثم إن تقييد المصنف كون هذه الصلاة خلف المقام ور كعتين فيه كلام أما كونها خلف المقام فهو بيان لأفضليته لأنه يجوز فعلها في غيره قال الرافعي يصلها خلف المقام والألفي الحجر والألفي المسجد والألفي أي موضع شاء من الحرم وغيره وقال أصحابنا

اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ أبدأً بما بدأ اللَّهُ بِهِ فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وتال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل ومشى إلى المروة حتى أنصبت قدماءه في بطن الوادي ثم سعى حتى إذا صعدت مشى حتى أتى المروة

الخفية يجوز أن يصلحها في أي مكان شاء ولو بعد الرجوع إلى أهله لأنها على التراخي ما لم يرد أن يطوف أسبوعاً آخر فعلى الفور كما سيأتي ففي الجمديات عن سفيان عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر أنه طاف بالبيت فصلى ركعتين في البيت وأخرج النسائي عن المطلب ابن أبي وداعة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من سعيه جاء حاشية المطاف فصلى ركعتين وليس بينه وبين الطوافين أحد وأخرجه ابن حبان في الصحيح بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حذوا لركن الأسود والرجال والنساء يبرون بين يديه ما بينهم وبينه ستره وأخرج الأزرق عن موسى بن عقبة قال طفت مع سالم بن عبد الله بن عمر خمسة أسابيع كلما طفتنا سبعا دخلنا الكعبة فصلينا فيها ركعتين وأخرج مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه صلاهما بندي طوى وأخرج رزين أنه صلاهما في الحل وعن أم سلمة أنها صلت ركعتي الطواف في الحل وأما كونها ركعتين فقد اختلف فالثابت فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج الأزرق عن عطاء قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزد على الركعتين في حجته وعمرته كلها فما أحب أن يزيد في ذلك السبع على الركعتين فإن زاد فلا بأس ويروى عن سفيان الثوري إباحة الزيادة فقد أخرج البغوي عنه وسئل عن الرجل يطوف أسبوعاً يصلي أربع ركعات قال نعم وإن شئت فمعشراً (كذا في الخفاف السادة) قوله ثم خرج من الباب أي من باب الصفا إلى الصفا أي إلى جانبه فلما دنا أي قرب من الصفا قرأ أن الصفا والمروة من شعائر الله جمع شجرة وهي العلامة التي جمعت للطاعات المأمور بها في الحج عندها كالوقوف والرمي والطواف والسعي أبدأ بصيغة المتكلم أي وقال أبدأ بما بدأ الله به أي ابتدء بالصفا لأن الله تعالى بدأه بذلك في كلامه فالترتيب المذكور له اعتبار في الأمر الشرعي أما وجوباً أو استحباباً وإن كانت الواو لمطلق الجمع في الآية قال النووي رحمه الله تعالى وقد ثبت في رواية النسائي في هذا الحديث بإسناد صحيح أبدأوا بصيغة الجمع وعلى كل تقدير فيدل على وجوب السعي لا على أنه ركن مع أن الصحابة وغيرهم قالوا أنه تطوع لظاهر الآية وسبب نزولها ما ذكرت عائشة لما سألتها عروة فقالت إنما نزلت هكذا لأن الأنصار كانوا يخرجون من الطواف بين الصفا والمروة أي يخافون الحرج فيه فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وأما قوله عليه الصلاة والسلام ما رواه الشافعي وغيره بسند حسن أنه عليه الصلاة والسلام استقبل الناس في السعي وقال يا أيها الناس اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي وأورده الحاكم في مستدركه وابن السكن في صحاحه فأنما يفيد الوجوب دون الركنية مع أنه تكلم في سنده وإن أجاب عنه ابن عبد البر وغيره والحاصل أن دلالة الآية والحديث كلامهما ظنية لا يفيد الركنية (ق) قوله حتى أنصبت قدماءه في بطن الوادي يقال صببت الماء فانصب أي سكبته فانسكب

فَعَلَّ عَلَى الْمَرَّةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّافَا حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافٍ عَلَى الْمَرَّةِ نَادَى وَهُوَ عَلَى الْمَرَّةِ
وَالنَّاسُ تَحْتَهُ فَقَالَ لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ وَجَمَلْتُهَا عُمْرَةً فَمَنْ
كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ وَيَجْعَلْهَا عُمْرَةً فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشَمٍ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا مَنَّا هَذَا أَمْ لَا بَدِي فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى وَقَالَ
دَخَلْتَ الْعُمْرَةَ فِي الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ لَا بَلَّ لِأَبَدٍ أَبَدٍ وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ يَدُنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

وانصباب القدمين عبارة عن انحدارهما بالسهولة في صلب من الارض وهو ما انحدر منها وقوله سعى اي عدا
وفيه حق اذا صعدت قدماها اي اخذتا في الصعود من الوادي والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد سواء ذلك
في صعود او حذور قال تعالى (اذ تصعدون ولا تلون على احد) ومعناه في الحديث ارتفاع القدمين من بطن
المسيل الى المسكان العالي لانه ذكر في مقابلة الانصباب عند المبوط في الوادي والله اعلم (شرح المصاييح
للتربشقي رحمه الله تعالى) قوله لو استقبلت من امرى ما استدبرت لم اسق الهدى وجملتها عمره للمعنى لوعلت
من امرى في قبل منه ما علمته في دبر منه لجملتها الضمير عائد الى الحجة اي جملة الحجة عمره كما امرتك وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ان يكون الانسان الثلاثة معمولا بها لئلا يظن ظان ان شيئا منها متروك ولما
لم يكن يسعه ان يقوم بها جميعا فعل بعضها وامر ببعضها لئلا يسي كل منهم بما فعله او بما امر به ولما كانت الصحابة
اشد الناس ولوعا باقتفاء هديه وايتثار سنته لم ير ان يكلمهم الى اختيارهم في ذلك لانهم لم يكونوا يعدلون غير صنيعة
بما صنع بل كانوا يهلون بما اهل هو به ويدعون ما سوى ذلك فلما اهل هو بهما اتبعه من عرف ذلك او
قال اهلات بما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان غمار الناس مفردين لانهم كانوا لا يعرفون
القران ولا التمتع ولو تركوا على ما هم عليه بقى احد الانساك وهو التمتع مهملا غير معمول به فامر من لم
يسق الهدى منهم ان يرفض حجته ويجعلها عمره وهذا امر خصوا به من بين الامة لا يجوز لاحد بعدم رفض
الحج الى العمرة ورد بذلك الاحاديث الصحاح فكان القوم تداخلهم عضاضة عن ذلك وشق عليهم ما امروا
به حتى قالوا نطلق الى منى وذكرنا يقطر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بما خامر ضأثرهم من الاضطراب
ولم يأمن عليهم الشيطان ان يزلهم فقال لو استقبلت من امرى دفعا لما استمر بهم من وجر الصدر وارشادا لهم
الى ان الفضيلة كل الفضيلة في الانتهاز بامرهم والاجابة الى ما دعا اليه وفيه دخلت العمرة في الحج الحديث اسى
دخلت في وقت الحج واشهره وكان اهل الجاهلية لا يرون ذلك على ما ذكرناه عنهم فابطل النبي ﷺ ما كانوا
عليه بقوله هذا وقيل معنى دخول العمرة في الحج ان فرضها ساقط بوجوب العمرة وقال القائلون بوجوب العمرة ان المعنى
دخلت العمرة في اجزاء افعال الحج فاتحدتا في العمل واستدلوا بقول سراقه العامنا هذا فقالوا لولا وجوب
اصله لما توهما انه يتكرر ولم يحتاجوا الى المسئلة عنه والتأويل هو الاول وسؤال سراقه كان عن العمرة في
اشهر الحج لما فهم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم واني يستدل بهذا الحديث على وجوب العمرة وجابر
هو الذي روى عنه هذا الحديث في الجوامع الصحاح وكان شاهدا الحال وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن العمرة او اجبة هي قال لا ان تتعمر فهو افضل وهذا الحديث اخرجه ابو عيسى في كتابه وقال هذا
حديث حسن صحيح (قلت) ان حديثه هذاني نفى الوجوب قول فصل والذي تدعيه تأويل على بديل الاحتمال والصحابي

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ قَالَ قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهْلٌ بِهِ رَسُولُكَ
قَالَ فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ فَلَا تَحِلَّ قَالَ فَكَانَ جَمَاعَةٌ أَهْدَى الْهَدْيَ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ
وَالَّذِي أَنَّى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةً قَالَ فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَرُوا إِلَّا النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مَنَى فَأَهْلَوْا
بِالْحَجِّ وَرَكِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ
وَالْفَجْرَ ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَأَمَرَ بِقَبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ تُضْرَبُ لَهُ بِنَمْرَةٍ
فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَشْكُ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ

الذى روى انها غير واجبة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان معنى قوله دخلت العمرة في الحج عنده على
ما رأيتم لين في احد الحديثين والصحابي اعرف بوجوه الخطاب (كذاني شرح المصاييح للتوربشتي) ومعنى قوله
لا بل لا بد ابدى ليس لعمامنا هذا فقط بل لا بد ابدى كره للناس كيد قوله حين فرضت الحج اى الزمته على نفسك بالنية والتلبية
قال تعالى (فمن فرض فيهن الحج) قلت اللهم انى اهل بما اهل به رسولك قال ابن الملك رحمه الله هذا يدل على جواز
تعلق احرام الرجل على احرام غيره قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فان معي بسكون الباء وفتحها اي اذا
عالت احرامك باحرامي فاني احرمت بالعمرة ومعني الهدى ولا اقدر ان اخرج من العمرة بالتحلل فلا تحل نهى
او نفى اي لا تحل انت بالخروج من الاحرام كما لا احل حتى تفرغ من العمرة والحج قال اي جابر فكان جماعة
الهدى اي من الابل الذى قدم به اي بذلك الهدى على من اليمين اي له صلى الله عليه وسلم والذي اتى به
النبي صلى الله عليه وسلم مائة اي من الهدى قال اي جابر فحل الناس اى خرج من الاحرام من احرم
بالعمرة ولم يكن معه هدى بعد الفراغ منها كلهم قال الطيبي رحمه الله تعالى قيل هذا عام مخصوص لان عائشة
رضي الله تعالى عنها لم تحل ولم تكن ممن ساق الهدى اقول لعمري ما امرت بفسخ الحج الى العمرة او كانت
معتمة وامرت بادخال الحج عليها لتكون قارنة كما سيأتي قريبا وقصروا قال الطيبي رحمه الله وانما قصروا
مع ان الحلق افضل لان يبقى لهم بقية من الشعر حتى يحلق في الحج اه وليكون شعرهم في ميزان حجتهم ايضا
سببا لزيادة اجرهم وليكونوا داخلين في المقصرين والحلقين جامعين بين العمل بالرخصة والعزيمة الا النبي ﷺ
استثناء من ضمير حلوا ومن كان معه هدى عطف على الممتنئين فلما كان يوم التروية وهو اليوم الثامن
من ذي الحجة سمي به لان الحجاج يرتوون ويشربون فيه من الماء ويسقون الدواب لما بعده وقيل لان الحليل
تروى فيه اي تفكر في ذبح اسماعيل وانه كيف يصنع حتى جزم عزمه يوم العاشر بذبحه توجهوا اي ارادوا
التوجه الى منى بنون وقيل لا بنون فيكتب بالالف سميت به لانه معنى الدماء في ايامها اي يراق ويذبح اولانه
يعطى الحجاج منام باكمال افعال الحج فيها فاهلوا بالحج اي احرم به من كان خرج عن احرامه بعد الفراغ من العمرة
قوله بنمرة بفتح الون وكسر الميم وهو غير منصرف عن يمين الخارج من مأزعي عرفة اذا اراد الموقوف قال
الطيبي رحمه الله تعالى جبل قريب من عرفات وليس منها فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من منى اليها
ولا تشك قريش الا انه واقف اي لا الحج عند المشعر الحرام قال الطيبي رحمه الله اي ولم يشكوا في انه يخالفهم

كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَوَجَدَ الْقَبَةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمْرَةٍ فَتَنَزَّلَ بِهَا حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِلَتْ لَهُ فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ

في المناسك بل يتقنوا بها الا في الوقوف فانهم جزموا بانه يوافقهم فيه فان اهل الحرم كانوا يقفون عند المشعر الحرام وهو جبل في المزدلفة يقال له قزح وعليه جمهور المفسرين والمحدثين وقيل انه كل المزدلفة وهو بفتح العين وقيل بكسرهما ذكره النووي رحمه الله تعالى وهذا معنى قوله كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ويقولون نحن حمام الحرم فلا نخرج منه وقد يتوهم انه صلى الله عليه وسلم كان يوافقهم قبل البعثة وليس كذلك لما جاء في بعض الروايات صريحا انه كان يقف مع عامة الناس قبل النبوة ايضا كما هو مذكور في الدر المنثور فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جاوز المزدلفة ولم يقف بها وسار من طريق ضب وهو جبل متصل بشيرومي من مزدلفة في اصل المأزمين على يمينك وانت ذاهب الى عرفة قوله فنزل بها اي بالخيمة وهذا يدل على جواز استغلال الحرم بالخيمة ونحوها خلافا لما لك واحمد في مثل هودج ونحو ذلك امر بالقصواء اي باضرارها فرحات له على بناء المجول ومخففا اي شد الرحل عليها لاني صلى الله عليه وسلم فاتى اي فركبها فاتى بطن الوادي موضع بعرفات يسمى عرنه وليست من عرفات خلافا لما لك ومنها بعض مسجد ابراهيم الموجود اليوم واختلف في محدثه والصحيح انه منسوب لابراهيم الخليل باعتبار انه اول من اتخذ مصاى وقيل ابراهيم القيسي المنسوب اليه احد ابواب المسجد كان في اول دولة بني العباس اي فانسب اليه لانه بانيه او مجده فخطب الناس اي وعظهم وخطب خطبتين الاولى لتعريفهم الممالك والحلث على كثرة الذكر والدعاء بعرفة والثانية قصيرة جدا لمجرد الدعاء ومن ثم قيل اذا قام اليها شرع المؤذن في الائمة ليفرغا معا كما بينه البيهقي وقال ان دماءكم واموالكم اي تعرضها حرام عليكم اي ليس لبعضكم ان يتعرض لبعض فيريق دمه او يسلب ماله كحرمة يومكم هذا يعني تعرض بعضكم دماء بعض وامواله في غير هذه الايام كحرمة التعرض لهما في يوم عرفة في شهركم هذا اي ذي الحجة في بلدكم هذا اي مكة او الحرم المحترم وفيه تأكيد حيث جمع بين حرمة الزمان واحترام المسكان في تشبيه حرمة الاموال والابدان ويمكن ان يكون لفا ونشرا مشوشا بان تكون حرمة النفس كحرمة البلد لانه ثابت مستقر في مكانه وحرمة المال كحرمة الزمان فانه غاد ورائح وفيه ايماء الى قوة حرمة النفس لان حرمة البلد مؤبدة وحرمة الزمان موقفة ومع هذا لا يلزم من نسخها نسخها لانها غير تابعة لها بل مشبهة بها والتشبيه غير لازم من جميع الوجوه ولهذا قال الطيبي رحمه الله تعالى شبه في التحريم بيوم عرفة وذو الحجة والبلد لانهم كانوا يعتقدون انها محرمة اشد التحريم لا يستباح فيها شيء الا للتنبيه كل شيء اي فعله احدكم من امر الجاهلية اي قبل الاسلام تحت قدمي بالثنية وفي نسخة بالافراد والاول ادل على المبالغة موضوع اي كالشيء الموضوع تحت القدم وهو مجاز عن ابطاله والمعنى عفوت عن كل شيء فعله رجل قبل الاسلام وتجايت

وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضْعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ بِنِ رَيْبَعَةَ بِنِ الْحَارِثِ وَكَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَيْتِ سَعْدٍ فَقَتَلَهُ هَذِيلٌ وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رَبَا أَضْعُ مِنْ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ فَأَتَقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوْطِئَنَّ فَرْشَكُمْ أَحَدًا نَكَرَهُنَّ فَإِنْ فَعَّانَ ذَلِكَ فَأَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرَحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْعَرَفِ

عنه حتى صار كالشيء الموضوع تحت القدم ودماء الجاهلية موضوعة لأقاص ولادية ولا كفارة أعادها للاهتمام أو ليخبر عليه ما بعده من الكلام وإن أول دم أضغ أي أضعه وتركه من دمائنا أي المستحقة لنا أهل الإسلام كذا قيل والظاهر من دمائنا أن المراد دماء أقاربنا ولذا قال الطيبي رحمه الله تعالى ابتداءً في وضع القتل والدماء بأهل بيته وأقاربه ليكون أمكن في قلوب السامعين وأسد لباب الطمع بترخص فيه دم ابن ربيعة اسمه إياس بن الحارث أي بن عبد المطلب قال الطيبي رحمه الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان ابن منه توفي في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وكان مسترضعاً على بناء المجهول أي كان لابنه ظئر ترضعه في بني سعد وصح من بعض الرواة دم ربيعة بن الحارث وهي رواية البخاري وقد خطأها جمع من أهل العلم بأن الصواب دم ابن ربيعة ويمكن تصحيح ذلك بأن يقال أضافه الدم إلى ربيعة لانه ولي ذلك أو هو على حذف مضاف أي دم قاتل ربيعة اعتماداً على اشتهاق القصة فقتله أي ابن ربيعة هذيل وكان طفلاً صغيراً يحبو بين البيوت فإصابه حجر في حرب بني سعد مع قبيلة هذيل فقتله هذيل وربا الجاهلية موضوع يريد أموالهم المغصوبة والمنهوبة وإنما خص الربا تأكيداً لانه في الجملة معقول في صورة مشروع وليرتب عليه قوله وأول ربا أي زائد على رأس المال أضغ من ربانا ربا عباس بن عبد المطلب قيل انه بدل من ربانا والظاهر انه الخبر وقوله فانه إيسه الربا أو ربا عباس موضوع كله تأكيد بعد تأكيد والمراد الزائد على رأس المال قال تعالى (وإن تبتم فلكم رؤس أموالكم) ولان الربا هو الزيادة فأتقوا الله في النساء أي في حقهن والفاء فصيحة قال الطيبي رحمه الله تعالى وفي رواية المصاييح بالواو وكلاهما شديد وهو معطوف على ماسبق من حيث المعنى أي اتقوا الله في استباحة الدماء وفي نهب الأموال وفي النساء فانكم اتخذتموهن بآمان الله قال النووي رحمه الله تعالى هكذا هو في كثير من الأصول وفي بعضها بآمانه الله أي بهمه من الرفق وحسن العشرة واستحلتم فروجهن بكلمة الله أي بشرعه أو بآمره وحكمه وهو قوله (فانكحوا) وقيل بالإيجاب والقبول أي بالكلمة التي أمر الله بها وفي نسخة بكلمات الله ولكم عليهن أي من الحقوق أن لا يوطئن بهمة أو بآمانها من باب الأفعال فرشكم أحدًا نكرهونه قال الطيبي رحمه الله تعالى أي لا يأذن لأحد أن يدخل منازل الأزواج والنهي يتناول الرجال والنساء فان فعلان ذلك أي الإبطاء المذكور فاضربوهن قيل المعنى لا يأذن لأحد من الرجال الأجانب أن يدخل عليهن فيتحدث اليهن وكان من عادة العرب لا يرون به بأساً فلما نزلت آية الحجاب اتتهوا عنه وليس هذا كناية عن الزنا والا كان عقوبتهن الرجم دون الضرب ضرباً غير مبرح بتشديد الراء المكسورة وبالحاء المهملة أي مبرح

وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدْبْتَ وَنَصَحْتَ فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُنْكِبُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ أَشْهَدُ اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَذِنَ يَلَالٌ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصَرَ وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءَ إِلَى الصَّخَرَاتِ وَجَعَلَ حَبْلَ الْمَشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ

او شديد وانتم تسألون عني بصيغة المجهول اي عن تبليغي وعدمه فما انتم قائلون اي في حقى قالوا نشهد انك قد بلغت اي الرسالة وادبت اي الامانة ونصحت اي الامة فقال اي اشار بإصبعه السبابة بالجر واختيه من الرفع والنصب يرفعها حال من فاعل قال اي رافعا ايها او من السبابة اي مرفوعة الى السماء ينكبها ضم الكاف والمثناة الفوقانية اي يشير بها الى الناس كالذي يضرب بها الارض والنكت ضرب رأس الانامل الى الارض وفي نسخة صحيحة بالموحدة في النهاية بالباء الموحدة اي يميلها اليهم يريد بذلك ان يشهد الله عليهم قال النووي رحمه الله هكذا ضبطناه بالتاء المثناة من فوق قال القاضي رحمه الله تعالى هكذا الرواية وهو بعيد المعنى قال قيل صوابه ينكبها بياء موحدة قال ورويناه في سنن ابي داود اللهم اشهد اي طى عبادك بانهم قد اقروا بانى قد بلغت كذا قاله ابن الملك رحمه الله تعالى والمعنى اللهم اشهد انت اذ كفى بك شهيدا اللهم اشهد ثلاث مرات كان الانسب ان يتلفظ الراوي باللهم اشهد ثلاث مرات او يقول اللهم اشهد مرة ثم يقول ثلاث مرات ثم اذن بلال ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر اي جمع بينهما في وقت الظهر وهذا الجمع كجمع المزدلفة جمع نسك عندنا وجمع سفر عند الشافعي خلافا لبعض اصحابه ولم يصل بينها شيئا اي من السنن والنوافل كيلا يبطل الجمع لان المواالات بين الصلاتين واجبة ثم ركب اي وسار حتى اتى الموقف اي ارض عرفات او اللام للعهد والمراد موقفه الخاص ويؤيده قوله فجعل بطن ناقته القصواء بالجر واختيه الى الصخرات بفتحين الاحجار الكبار قال النووي رحمه الله تعالى هن حجرات مفترشات في اسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي بوسط ارض عرفات فهذا هو الموقف المستحب فان عجز عنه فليقرب منه بحسب الامكان واما ما اشتر بين العوام من الاعتناء بصعود الجبل وتوهمهم انه لا يصح الوقوف الا فيه فغلظ والصواب جواز الوقوف في كل جزء من ارض عرفات واما وقت الوقوف فهو ما بين زوال الشمس يوم عرفة وطلوع الفجر الثاني من يوم النحر وقال احمد يدخل وقت الوقوف من فجر يوم عرفة وجعل جبل المشاة بين يديه قال النووي رحمه الله تعالى روى بالحاء الممثلة وسكون الباء وروى بالجيم وفتح الباء قال القاضي رحمه الله تعالى الاول اشبه بالحديث وجبل المشاة مجتمعهم وجبل الرمل ما طال منه واما بالجيم فمعناه طريقهم وحيث تسلك الرجال اه وقال الطيبي رحمه الله تعالى بالحاء اي طريقهم الذي يسلكونه في الرمل وقال التوربشقي رحمه الله تعالى جبل المشاة موضع وقيل اسم موضع من رمل مرتفع كالكتبان وقيل الجبل الرمل المستطيل وانما اضافها الى المشاة لانها لا يقدر ان يصعد اليها الا الماشي او لاجتماعهم عليها توقيا منه مواقف الركاب ودون جبل المشاة ودون الصخرات اللاصقة بسطح الجبل موقف الامام وبه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الوقوف واستقبل القبلة

وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَإِنْ أَوَّلَ دَمٍ أَضْعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ بِنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَكَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَيْتِ سَعْدٍ فَقَتَلَهُ هَذِيلٌ وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رَبَا أَضْعُ مِنْ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ فَأَتَقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانٍ اللَّهُ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوْطِئَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا نَكَرَهُنَّ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَأَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرَحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ

عنه حتى صار كالشيء الموضوع تحت القدم ودماء الجاهلية موضوعة لاتصاص ولادية ولا كفارة اعادها للاهتمام او ليبي عليه ما بعده من الكلام وان اول دم اضع اي اضعه واركه من دمائنا اي المستحقة لنا اهل الاسلام كذا قيل والظاهر من دمائنا ان المراد دماء اقاربنا ولذا قال الطيبي رحمه الله تعالى ابتداء في وضع القتل والدماء باهل بيته واقاربه ليكون امكن في قلوب السامعين واسد لباب الطمع بترخص فيه دم ابن ربيعة اسمه اياس بن الحارث اي بن عبد المطلب قال الطيبي رحمه الله صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان اسن منه توفي في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وكان مسترضعا على بناء المحبول اي كان لابنه ظن ترضعه في بني سعد وصح من بعض الرواة دم ربيعة بن الحارث وهي رواية البخاري وقد خطأها جمع من اهل العلم بان الصواب دم ابن ربيعة ويمكن تصحيح ذلك بان يقال اضافه الدم الي ربيعه لانه ولي ذلك او هو على حذف مضاف اي دم قاتل ربيعة اعتمادا على اشتهاار القصة فقتله اي ابن ربيعة هذيل وكان طفلا صغيرا يحبون البيوت فاصابه حجر في حرب بني سعد مع قبيلة هذيل فقتله هذيل وربا الجاهلية موضوع يريد اموالهم المقصوبة والمنهوبة وانما خص الربا تأكيذا لانه في الجملة معقول في صورة مشروع وليرتب عليه قوله واول ربا اي زائد على رأس المال اضع من ربانا ربا عباس بن عبد المطلب قيل انه بدل من ربانا والظاهر انه الخبر وقوله فانه اية الربا او ربا عباس موضوع كله تأكيد بعد تأكيد والمراد الزائد على رأس المال قال تعالى (وان تبتم فلکم رؤس اموالکم ولان الربا هو الزيادة فاتقوا الله في النساء اي في حقهن والفاء فصيحة قال الطيبي رحمه الله تعالى وفي رواية المصاييح بالواو وكلاهما سديد وهو معطوف على ما سبق من حيث المعنى اي اتقوا الله في استباحة الدماء وفي نهب الاموال وفي النساء فانكم اخذتموهن بامان الله قال النووي رحمه الله تعالى هكذا هو في كثير من الاصول وفي بعضها بامانة الله اي بهمه من الرفق وحسن العشرة واستحلتهم فروجهن بكلمة الله اي بشرعه او بامرهم وحكمهم وهو قوله (فانكحوا) وقيل بالايجاب والقبول اي بالكلمة التي امر الله بها وفي نسخة بكلمات الله ولكم عليهن اي من الحقوق ان لا يوطئن بهمة او بابدالها من باب الافعال فرشكم احداتكرهونه قال الطيبي رحمه الله تعالى اي لا ياذن لاحد ان يدخل منازل الزوجات والنهي يتناول الرجال والنساء فان فعلن ذلك اي الايطاء المذكور فاضربوهن قيل المعنى لا ياذن لاحد من الرجال الاجانب ان يدخل عليهن فيتحدث اليهن وكان من عادة العرب لا يرون به بأسا فلما نزلت آية الحجاب اتهموا عنه وليس هذا كناية عن الزنا والا كان عقوبتهن الرجم دون الضرب ضربا غير مبرح بتشديد الراء المكسورة وبالهاء المهملة اي مبرح

وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا أَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اُعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحْتَ فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكِتُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ أَشْهَدُ اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَذِنَ لِإِلَّاهِ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءَ إِلَى الصَّخْرَاتِ وَجَعَلَ حَبْلَ الْمَشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ

او شديد وانتم تسألون عني بصيغة المجهول اي عن تبليغي وعدمه فما انتم قائلون اي في حقى قالوا نشهد انك قد بلغت اي الرسالة واديت اي الامانة ونصحت اي الامة فقال اي اشار باصبعه السبابة بالجر واختيه من الرفع والنصب يرفعها حال من فاعل قال اي رافعا ايها او من السبابة اي مرفوعة الى السماء ينكتها بضم الكاف والمثناة الفوقانية اي يشير بها الى الناس كالذي يضرب بها الارض والنكت ضرب رأس الانامل الى الارض وفي نسخة صحيحة بالموحدة في النهاية بالباء الموحدة اي يميلها اليهم يريد بذلك ان يشهد الله عليهم قال النووي رحمه الله هكذا ضبطناه بالتاء المثناة من فوق قال القاضي رحمه الله تعالى هكذا الرواية وهو بعيد المعنى قال قيل صوابه ينكتها بباء موحدة قال ورويناه في سنن أبي داود اللهم اشهد اي على عبادك بانهم قد اقرؤا باي قد بلغت كذا قاله ابن الملك رحمه الله تعالى والمعنى اللهم اشهد انت اذ كفى بك شهيدا اللهم اشهد ثلاث مرات كان الانسب ان يتلفظ الراوي باللهم اشهد ثلاث مرات او يقول اللهم اشهد مرة ثم يقول ثلاث مرات ثم اذن بلال ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر اي جمع بينهما في وقت الظهر وهذا الجمع كجمع المزدلفة جمع نسك عندنا وجمع سفر عند الشافعي خلافا لبعض اصحابه ولم يصل بينهما شيئا اي من السنن والنوافل كيلا يبطل الجمع لان المواالات بين الصلاتين واجبة ثم ركب اي وسار حتى اتى الموقف اي ارض عرفات او اللام للعهد والمراد موقعه الخاص ويؤيده قوله فجعل بطن ناقته القصواء بالجر واختيه الى الصخرات بفتحين الاحجار الكبير قال النووي رحمه الله تعالى هن حجرات مفترشات في اسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي بوسط ارض عرفات فهذا هو الموقف المستحب فان عجز عنه فليقرب منه بحسب الامكان واما ما اشهر بين العوام من الاعتناء بصعود الجبل وتوهمهم انه لا يصح الوقوف الا فيه فغلط والصواب جواز الوقوف في كل جزء من ارض عرفات واما وقت الوقوف فهو ما بين زوال الشمس يوم عرفة وطلوع الفجر الثاني من يوم النحر وقال احمد يدخل وقت الوقوف من فجر يوم عرفة وجعل جبل المشاة بين يديه قال النووي رحمه الله تعالى روى بالحاء المهمله وسكون الباء وروى بالجيم وفتح الباء قال القاضي رحمه الله تعالى الاول اشبه بالحديث وجبل المشاة مجتمعم وجبل الرمل ما طال منه واما بالجيم فمعناه طريقهم وحيث تسلك الرجال اه وقال الطيبي رحمه الله تعالى بالحاء اي طريقهم الذي يسلكونه في الرمل وقال التوربشتي رحمه الله تعالى جبل المشاة موضع وقيل اسم موضع من رمل مرتفع كالكتبان وقيل الجبل الرمل المستطيل وانما اضافها الى المشاة لانها لا يقدر ان يصعد اليها الا الماشي او لاجتماعهم عليها توقيا منه مواقف الركاب ودون جبل المشاة ودون الصخرات اللاصقة بسطح الجبل موقف الامام وبه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الوقوف واستقبل القبلة

فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ وَأَرْدَفَ أَسَامَةُ
وَدَفَعَ حَتَّى أَتَى الْمَزْدَلِفَةَ فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا
شَيْئًا ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَصَلَّى الْفَجْرَ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ثُمَّ رَكِبَ
الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَرَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ فَلَمْ يَزَلْ
وَاقِفًا حَتَّى أَصْفَرَجِدًا فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَأَرْدَفَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسِّرٍ

فلم يزل واقفا اي قائما بركن الوقوف راكبا على الدابة حتى غربت الشمس اي اكثرها او كادت ان تغرب
وذهبت الصفرة قليلا اي ذهابا قليلا حتى غاب القرص واردف اسامة اي اردفه النبي صلى الله عليه وسلم خلفه
ودفع اي ارتحل ومضى وقال الطيبي رحمه الله تعالى اي ابتداء السير ودفع نفسه ونحاه او دفع ناقته وحماها
على السير ويقول بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة بالنصب اي الزموها كلما اتى جبلا من الجبال بالحمام
المهملة اي التل اللطيف من الرمل ارخى لها اي للناقة قليلا اي ارخاه قليلا حتى تصعد بفتح الباء المشاة فوق وضما
يقال صعد في الجبل واصعد ومنه قوله تعالى اذ تصعدون وجدت هذه الزيادة في بعض روايات مسلم ثم اتى المزدلفة
قل سميت بها لمحبي الناس اليها في زلف من الليل اي ساعات قريبة من اوله ومنه قوله تعالى (واذا الجنة ازلفت
اي قربت واما ازدهام الناس بين العلمين فبدعة قبيحة يترتب عليها مفسد صريحة فصلى بها المغرب والعشاء
اي في وقت العشاء باذان واحد واقامتين وبه قالت الائمة الثلاثة وزفر رحمه الله تعالى لما سيأتي ولم يسبح اي
لم يصل بينها اي بين المغرب والعشاء شيئا اي من النوافل والسنن والمعتمد انه يصلي بعدها سنة المغرب والعشاء
والوتر لقوله ثم اضطجع اي للنوم بعد راتبة العشاء والوتر كما في رواية حتى طلوع الفجر تقوية للبدن ورحمة
للامة ولان في نهاره عبادات كثيرة يحتاج الي النشاط فيها وهو لا ينافي الحديث المشهور من احيا ليلة العيد
احيا الله قلبه يوم تموت القلوب فيستحب ان يحياه بالذكر والفكر دون النوافل المفاقة مطابقة لاسنة مع
ان المراد احياء تلك الليلة في الجملة او اكثرها ثم المبيت عندنا سنة وعليه بعض المحققين من الشافعية رحمه الله
تعالى وقيل واجب وهو مذهب الشافعي وقيل ركن لا يصح الا به كالوقوف وعليه جماعة من الاجلة وقال
مالك النزول واجب والمبيت سنة وكذا الوقوف بعده ثم المبيت بمعظم الليل والصحيح انه بحضور لحظة بالمزدلفة
فصلى الفجر حين تبين له الصبح اي طلوع الفجر باذان واقامة اي فليس ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر
الحرام موضع خاص من المزدلفة ببناء معلوم سمي به لانه معلم للعباد والمشاعر المعالم التي ندب الله اليها وامر
بالقيام فيها وهو بفتح الميم وقد يكسر وفي رواية حتى رقي على المشعر الحرام ومما يدل على المغايرة بين المزدلفة
والمشعر الحرام ما في البخاري كان ابن عمر رضي الله عنهما يقدم ضعفا اهله فيقفون عند المشعر بالمزدلفة
فيذكرون الله وذهب جماعة الى انه هي فدفع اي ذهب الى متى قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل بن
عباس اي بدل اسامة حتى اتى بطن محسر بكسر السين المهملة المشددة وهو ما بين مزدلفة ومتى والتحسرا الاعياء
ومنه قوله تعالى (ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) سمي بذلك لان فيل اصحاب الفيل حسر فيه اي اعياء
وكل ذكره النووي رحمه الله تعالى اي بناء على انه دخل الحرم وهو ماعليه جماعة لكن المرجح عند

فَحَرَكَ قَلِيلًا ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ
الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يَكْبَرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا مِثْلَ حَصَى الْخَذْفِ رَمَى
مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَدَنَةً بِيَدِهِ ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ
مَا غَبَرَ وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِيَضْعَةٍ فَجَعَلَتْ فِي قَدَرٍ فَطَبَخَتْ فَأَكَلَا
مِنْ لَحْمِهَا وَشَرَبَا مِنْ مَرْقِهَا ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ

غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْهُ وَأَمَّا أَصَابُهُمُ الْعَذَابُ قَبْلَ الْحَرَمِ قَرِبَ عَرَفَةَ فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا وَاحِدًا أَخْبَرَ مِنْ وَرَائِهِمُ
الطَّرِيقَ الْوُسْطَى وَهِيَ غَيْرُ طَرِيقِ ذَهَابِهِ إِلَى عَرَفَاتٍ بَلْ أَمَّا هِيَ الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى أَيْ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ
حَتَّى أَتَى عَطْفَ عَلَى سَلَكِ أَيْ حَتَّى وَصَلَ الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ أَيْ الْعَقَبَةِ وَلَعَلَّ الشَّجَرَةَ إِذْ ذَاكَ كَانَتْ وَجُودَةً
هَنَّاكَ فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يَكْبَرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا مِثْلَ حَصَى الْخَذْفِ بِالْحَاءِ وَالذَّالِ الْمَجْمَعَيْنِ الرَّمِي بِرُؤْسِ
الْأَصَابِعِ رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي بَدَلٍ مِنْ قَوْلِهِ فَرَمَاهَا أَوْ اسْتِثْنَاءٌ مَبِينٌ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ
عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَكَذًا فِي عِبَارَةِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا يَفِيدُ جَوَازَ الرَّمِي مِنْ فَوْقِهَا وَقِيَاسًا عَلَى بَقِيَةِ الْجَمَرَاتِ
جَيْثُ يَجُوزُ مِنْ جَوَانِبِهَا وَإِنْ كَانَ الْجَانِبُ الْمُسْتَحَبُّ وَاحِدًا ثُمَّ انْصَرَفَ أَيْ رَجَعَ مِنْ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ إِلَى الْمَنْحَرِ
بِفَتْحِ الْمِيمِ أَيْ مَوْضِعِ النَّحْرِ وَالْآنَ يُقَالُ لَهُ الْمَذْبَحُ لَعْدَمِ النَّحْرِ أَوْ تَفْلِيلًا لِأَنَّهُ كَثُرَ كَغَابُ فِي الْأَوَّلِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ جَمْرَةِ
الْعَقَبَةِ فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَدَنَةً بَعْدَ سَنِي عَمْرِهِ بِيَدِهِ الظَّاهِرُ أَنَّ لَفْظَ الْمَشْكَاةِ جَمَعَ بَيْنَ الرَّوَابِثَيْنِ فَإِنَّ الرِّوَايَةَ
الصَّحِيحَةَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بِيَدِهِ بَدُونِ لَفْظِ بَدَنَةٍ قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَكَذَا هُوَ فِي النُّسخِ وَكَذًا تَقْلَهُ
الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ جَمِيعِ الرِّوَاةِ سِوَى ابْنِ مَاهَانَ فَإِنَّهُ رَوَاهُ بَدَنَةً قَالَ وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ وَالْأَوَّلُ أَصَوَّبُ
ثُمَّ أَعْطَى أَيْ بَقِيَةَ الْبَدَنِ عَلِيًّا فَنَحَرَ أَيْ عَلَى مَا غَبَرَ أَيْ بَقِيَ مِنَ الْمَائَةِ وَأَشْرَكَهُ أَيْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا
فِي هَدْيِهِ بِأَنَّهُ أَعْطَاهُ بَعْضَ الْهَدَايَا لِيَنْحَرَ عَنْ نَفْسِهِ وَهُوَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَقِيَةِ الْبَدَنِ أَيْضًا وَيَكُونُ عَدَدُ
سَنِي عَمْرِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَى بَعْضِ الْأَقْوَالِ قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ شَارَكَهُ فِي نَفْسِ
الْهَدْيِ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَعِنْدِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ تَشْرِيكًَا حَقِيقَةً بَلْ أَعْطَاهُ قَدْرًا يَذْبَحُ قَالَ وَالظَّاهِرُ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحَرَ الْبَدَنَ الَّتِي جَاءَتْ مَعَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ
وَأَعْطَى عَلِيًّا الْبَدَنَ الَّتِي جَاءَتْ مَعَهُ مِنَ الْيَمَنِ وَهِيَ تَمَامُ الْمَائَةِ وَلَا يَبْعُدُ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَشْرَكَهُ عَلِيًّا فِي
ثَوَابِ هَدْيِهِ لِأَنَّ الْهَدْيَ يُعْطَى حَسْمَ الْإِضْحِيَّةِ ثُمَّ قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ تَعْجِيلِ ذَبْحِ الْهَدَايَا
وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً فِي يَوْمِ النَّحْرِ وَلَا يُؤْخَرُ بَعْضُهَا إِلَى أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِيَضْعَةٍ فَفُتِحَ الْبَاءُ الثَّانِي
وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنَ اللَّحْمِ فَجَعَلَتْ أَيْ الْقِطْعُ فِي قَدَرٍ فِي الْقَامُوسِ الْقَدَرُ بِالْكَسْرِ مَعْلُومٌ أَشْيَاءُ أَوْ يُونْتُ فَطَبَخَتْ فَأَكَلَا
مِنْ لَحْمِهَا الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْقَدَرِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْهَدَايَا قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَشَرَبَا مِنْ مَرْقِهَا
أَيْ مِنْ مَرْقِ الْقَدَرِ أَوْ مَرْقِ لَحْمِ الْهَدَايَا قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْأَكْلِ مِنْ هَدْيِ التَّطَوُّعِ
أَمَّا وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مُسْتَحَبُّ وَقِيلَ وَاجِبٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَكُلُوا مِنْهَا ثُمَّ أَفَاضَ أَيْ اسْرَعَ إِلَى الْبَيْتِ أَيْ سَبَّحَ اللَّهُ طَوَافًا
الْفَرَضُ وَيُسَمَّى طَوَافَ الْإِفَاضَةِ (ق) فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ قَالَ الْخَافِضُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى اخْتَلَفَ ابْنُ صَلَّى
الظُّهْرَ يَوْمَئِذٍ فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَاضَ يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ رَجَعَ فَصَلَّى الظُّهْرَ بَعْدَ وَفِي

صحيح مسلم عن جابر انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة وكذلك قالت عائشة رضي الله تعالى عنها واختلف في ترجيح احد هذين القولين على الآخر فقال ابو محمد بن حزم قول عائشة وجابر اولي وتبعه على هذا جماعة ورجحوا هذا القول بوجوه (احدها) انه رواية اثنين وهما اولي من الواحد (الثاني) ان عائشة اخص الناس به صلى الله عليه وسلم ولها من القرب والاختصاص والمزية ما ليس لغيرها (الثالث) ان سياق جابر حجة النبي صلى الله عليه وسلم من اولها الى آخرها اتم سياق وقد حفظ القصة وضبطها حتى ضبط جزئياتها حتى ضبط منها امرا لا يتعلق بالمناسك وهو نزول النبي صلى الله عليه وسلم عليه - ولم ليلة جمع في الطريق فقضى حاجته عند الشعب ثم توجأ وضوءا خفيفا فمن ضبط هذا القدر فهو بضبط مكان صلاته يوم النحر اولي (الرابع) ان حجة الوداع كانت في اذار وهي تساوي الليل والنهار وقد دفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس الى منى وخطب بها الناس ونحر بدنا عظيمة وقسمها وطبخ له من لحما واكل منه ورمى الجرة وحلق رأسه وتطيب ثم افاض فطاف وشرب من ماء زمزم ومن نبذ السقاية ووقف عليهم وم يسقون وهذه اعمال تبدو في الاظهر انها لا تنقضي في مقدار يمكن معه الرجوع الى منى بحيث يدرك وقت الظهر في فصل اذار (الخامس) ان هذين الحديثين جاريان مجرى الناقل والمبقي فان عادته صلى الله عليه وسلم كانت في حجته الصلاة في منزله الذي هو نازل فيه بالمسلمين فجرى ابن عمر على العادة وضبط جابر وعائشة رضي الله تعالى عنهما الامر الذي هو خارج عن عادته فهو اولي بان يكون هو المحفوظ (ورجحت طائفة اخرى) قول ابن عمر لوجوه (احدها) انه لو صلى الظهر بمكة لم تصل الصحابة بمنى وحدانا وزرافة (كسجاية وقد تشدد فتوها الجماعة من الناس او العشرة منهم) قاموس بل لم يكن لهم بد من الصلاة خلف امام يكون نائبا عنه ولم ينقل هذا احد قط ولا يقول احدا انه استتاب من يصلي بهم ولولا علمه انه يرجع اليهم فيصلي بهم لقال ان حضرت الصلاة ولست عندكم فليصل بكم فلان وحيث لم يقسح هذا ولا هذا ولا صلى الصحابة هناك وحدانا قطعا ولا كان عادتهم اذا اجتمعوا ان يصلوا عزين علم انهم صلوا معه على عادتهم (الثاني) انه لو صلى بمكة لسكان خلفه بعض اهل البلد وم مقيمون وكان يأمرهم ان يتموا صلاتهم ولم ينقل انهم قاموا فاتموا بعد سلامه صلاتهم وحيث لم ينقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الاتفاء قطعا علم انه لم يصل حينئذ بمكة وما ينقله بعض من لاعام عنده انه قال يا اهل مكة اتعوا صلاتكم فانا قوم سفر فانما قاله عام الفتح لا في حجته (الثالث) انه من المعلوم انه لما طاف وركع ركعتي الطواف ومعلوم ان كثيرا من المسلمين كانوا خلفه يقتدون به في افعاله ومناسكه فلعلمه لما ركع ركعتي الطواف والناس خلفه يقتدون به ظن الظان انها صلاة الظهر ولا سيما اذا كان ذلك في وقت الظهر وهذا اليوم لا يمكن رفع احتماله بخلاف صلاته بمنى فانها لا يحتمل غير الفرض (الرابع) انه لا يحفظ عنه في حجته انه صلى الفرض بجوف مكة بل انما كان يصلي بمنزله بالمسلمين مدة مقامه كان يصلي بهم اين نزلا لا يصلي في مكان آخر غير المنزل العام (الخامس) ان حديث ابن عمر متفق عليه وحديث جابر من افراد مسلم فحديث ابن عمر اصح منه وكذلك هو في استناده فان رواه احفظ واشهر واتقن فاين يقع حاتم بن اسمعيل عن عبيد الله واين يقع حفظ جعفر من حفظ نافع (السادس) ان حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه فروى عنها على ثلاثة اوجه (احدها) انه طاف نهارا (الثاني) انه اخر الطواف الى الليل (الثالث) انه افاض من آخر يومه فلم يضبط فيه وقت الافاضة ولا مكان الصلاة بخلاف حديث ابن عمر (السابع) ان حديث ابن عمر اصح منه بلا نزاع فان احديث عائشة من رواية محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عنها وابن اسحق يختلف فيه في الاحتجاج به ولم يصح بالسباع بل عنعنه فكيف يقدم على قول عبيد الله حديثي نافع عن ابن عمر (الثامن) ان حديث

فَأَتَى عَلَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَمَ فَقَالَ أَنْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ قَنَازِلَهُ دَلَوْا فَشَرِبَ مِنْهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ وَمِنَّا مَنْ أَهَلَ بِحَجٍّ فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ وَلَمْ يَهْدِ فَلْيَحِلِّ وَمَنْ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ وَأَهْدَى فَلْيَهْلُ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ ثُمَّ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا وَفِي رِوَايَةٍ فَلَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ بِنَحْرِ هَدْيِهِ وَمَنْ أَهَلَ بِحَجٍّ فَلْيَتِمَّ حَجَّهُ قَالَتْ فَحُضْتُ وَلَمْ أَطِفْ بِالْبَيْتِ وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَلَمْ أَزَلْ حَائِضًا حَتَّى كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ وَأَمَّ أَهْلًا إِلَّا بِعُمْرَةٍ فَأَمَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَنْفُضَ زَامِي وَأَمْتَشِطَ وَأَهْلَ بِالْحَجِّ وَأَنْتُزِكَ الْعُمْرَةَ فَفَعَلْتُ حَتَّى قَضَيْتُ حَجِّي

عائشة ليس بالبين انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة فان لفظه هكذا افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حتى صلى الظهر ثم دفع الى منى فمكث بها ليالى ايام التشريق حتى يري الجمرة اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات فاين دلالة هذا الحديث الصريحة على انه صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة واين هذا في صريحة الدلالة الى قول ابن عمر افاض يوم النحر ثم صلى الظهر بمنى يعني راجعا واين حديث اتفق اصحاب الصحيح على اخراجه الى حديث اختلف في الاحتجاج به والله اعلم (كذا في زاد المعاد) وقال ابن المهام رحمه الله تعالى اخرج مسلم عن ابن عمر انه عليه السلام افاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى قال نافع وكان ابن عمر يفيض يوم النحر ثم يرجع فيصلى الظهر بمنى ويذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم فعله والذي في حديث جابر الطويل الثابت في مسلم وغيره من كتب السنن خلاف ذلك حيث قال ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت فصلى الظهر بمكة ولا شك ان احد الخبرين وم وثبت عن عائشة رضي الله تعالى عنها مثل حديث جابر الطويل بطريق فيه ابن اسحق وهو حجة على ما هو الحق ولهذا قال المنذري في مختصره هو حديث حسن واذا تعارضا ولا بد من صلاة الظهر في احد المكانين ففي مكة بالمسجد الحرام اولى لثبوت مضاعفة الفرائض فيه ولو تجشعنا الجميع حملنا فعله بمنى على الاعادة بسبب اطلاع عليه يوجب نقصان المؤدي اولا (كذا في فتح القدير) قوله فأتى علي بن عبد المطلب وم اولاد العباس وجماعته لان سقاية الحاج كانت وظيفته يسقون اي مر عليهم وم ينزعون الماء من زمزم ويسقون الناس على زمزم قال النووي رحمه تعالى يفرغون بالدلاء ويصبونه في الحياض ونحوها فيسبلونه فقال انزعوا اي الماء او الدلاء بنى عبد المطلب يعني العباس ومتعلقه بمحذف حرف النداء فلولا ان يغلبكم الناس على سقائتكم لنزعتم معكم وقال النووي رحمه الله تعالى معناه لولا خوفي ان يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج فيزدحمون عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستقاء لاستقيت معهم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء قوله ومن اهل محج ساق الهدى او لافرن معه عمرة الا فليتيم حجه قولها ولم اطف بالبيت اي للعمرة ولا بين الصفا والمروة اي لم اسع بينها اذ لا يصح السعي الا بعد الطواف والا فالحيض لا يمنع السعي وامتشط واهل بالحج اي امرني ان احرم بالحج قولها وانتزك العمرة اي

بَعَثَ مَعِيَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْتَمِرَ مَكَانَ عُمَرَةَ مِنَ التَّنْعِيمِ قَالَتْ فَطَافَ الَّذِينَ كَانُوا أَهْلًا بِالْعُمْرَةِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حَلُّوا ثُمَّ طَافُوا طَوَافًا بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مَنَى وَأَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافًا وَاحِدًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

ارفضها قال ابن الملك رحمه الله تعالى اي امرني ان اخرج من احرام العمرة واتركها باستباحة المحظورات من التمشيط وغيره لعدم القدرة على الاتيان بافعالها بسبب الحيض وامرني ان اعتمر مكان عمرتي اي بدلها نصب على المصدر قاله ابن الملك اي عمرتي التي رفضتها من التنعيم متعلق باعتمر قال ابن الملك رحمه الله تعالى هو موضع قريب من مكة بينه وبينها فرسخ وبهذا عكس ابو حنيفة وقال الشافعي ليس معناه انه صلى الله عليه وسلم امرها بترك العمرة رأساً بل امرها بترك اقسام العمرة من الطواف والسعي وادخال الحج في العمرة لتكون قارنة اقول القارن لا يستبيح بالمحظوز فانقلب المحظور ثم قال واما عمرتها بعد الفراغ من الحج فكانت تطوعاً لتطيت نفسها لئلا تظن خوف نقصان بترك اعمال عمرتها اقول حاشاها ان تظن هذا الظن والنبي صلى الله عليه وسلم كان قارناً مع ان الشافعي يقول بتداخل الافعال قالت فطاف اي طواف العمرة الذين كانوا اهلوا بالعمرة اي الذين افردوا العمرة عن الحج بالبيت متعلق بطواف وبين الصفا والمروة والطواف يراد به الدور الذي يشمل السعي فصح العطف ولم يحتاج الى تقدير عامل وجعله نظير علقها تبناً وماء بارداً ثم حلوا اي خرجوا من الاحرام ثم طافوا طوافاً اي للحج وهو طواف الافاضة (ق) قوله فانما طافوا طوافاً واحداً فيه حجة لمن قال الطواف الواحد والسعي الواحد يكفيان للقارن وهو مذهب عطاء والحسن وطاوس وبه قال مالك واحمد والشافعي واسحق وابو ثور وداود (وقال) مجاهد وجابر بن زيد وشريح القاضي والشافعي ومحمد بن علي بن حسين والنخعي والاوزاعي والثوري والاسود بن يزيد والحسن بن حي وحماد بن سلمة وحماد بن سليمان والحكم بن عيينة وزباد بن مالك وابن شبرمة وابن ابي ليلى وابو حنيفة واصحابه لا بد للقارن من طوافين وسعيين وحكي ذلك عن عمر وعلي وابنيه الحسن والحسين وابن مسعود وهو رواية عن احمد وروى عن مجاهد عن ابن عمر انه جمع بين الحج والعمرة وقال سبيلها واحد وطاف لها طوافين وسعى لها سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع كما صنعت وعن علي انه جمع بينهما وفعل ذلك ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا عن علقمة عن ابن مسعود قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة وحجته طوافين وسعى سعيين وابو بكر وعمر وعلي ورواه الدارقطني ايضاً من حديث عمران بن حصين وضعفه والله اعلم (كذا في عمدة القاري) وقال امامنا محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قد جاء في ذلك آثار كثيرة اخبرنا محمد عن ابي حنيفة قال حدثنا منصور بن المعتمر عن ابراهيم عن ابي مصر عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال اذا اهللت بالعمرة والحج جعباً فطف لها طوافين واسع لها سعيين بين الصفا والمروة (قال) منصور ولقيت مجاهداً وهو يفتي بطواف واحد لمن قرن فحدثته بهذا الحديث فقال لو كنت سمعته لم افتر الا بطوافين فاما بعد اليوم فلا افترى الا بها (وقال اهل المدينة) نرى على القارن طوافاً واحداً وسعيها واحداً اخبرنا محمد قال اخبرنا عمر بن ذر الحمدي عن مجاهد ان الصبي بن معبد اهل بعمرة وحجته بالعذيب فر به زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة فلما سمعا الذي اهل به قالوا لهذا اضل من جعل اهله واقل عقلاً من جعل اهله فاحفظ من قولهما ومضي حتى قدم على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاخبره بالذي صنع وبقولهما فقال له عمر رضي الله تعالى عنه

﴿ وعن عبد الله بن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج فساق معه الهدى من ذي الحليفة وبدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ﴾

حديث لسة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم مرتين اخبرنا محمد قال (اخبرنا) محمد بن ابان قال حدثنا محمد بن راشد السلمي عن عبد الرحمن بن ابي نصر بن عمر والسلمي عن ابيه قال خرجت حاجا وانا اريد علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فاحرمت قبل ان ادخل المدينة قال فدخلت المدينة حتى خرج علي فادركته بذي الحليفة وقد اهل بعمرة وحجة فقلت ما خرجت الا اليك فادخلني في احرامك قال وكيف ادخلك في احرامي وقد احرمت بحجة واحرمت بعمرة وحجة ولكن اقم على احرامك واقم على احرامي قال فاقمنا على احرامنا نلبي حتى دخلنا مكة طاف طوافين بالبيت وبين الصفا والمروة طوافا لعمرتي وطوافا لحجتي ثم اقمنا حرامين حتى كان يوم النحر (اخبرنا) محمد بن ابان عن موسى بن ابي كثير بن موسى الجوين عن مجاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتمعت قبل ان يحج ثلث عمر في ذي قعدة ثم حج وقرن (اخبرنا) محمد قال اخبرنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق بن سلمة عن العيص بن معة قال كنت حديث عهد بالجاهلية والنصرانية فالتمت وقرنت الحج والعمرة فاهللت بها فررت على زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة بالعذيب وانا اهل بها فقال احدهما لصاحبه لهذا اضل من بعيراهله وقال الاخر يهل بها جميعا فاك فخرجت كائني احملها على عنقي حتى دخلت على عمر رضي الله تعالى عنه فذكرت له ما قالوا قال انها يعني ان قولهما ليس بشيء لا يقولان شيئا حديث لسة نبيك (اخبرنا) محمد قال اخبرنا سفيان بن عيينة قال سمعت منصور بن المعتمر يذكر عن ابراهيم عن مالك بن الحارث عن ابي نصر السلمي قال لقيت علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد اهل بالعمرة والحج فقلت استطيع ان اضم اليها عمرة فقال ان كنت بدأت بالعمرة فاردت ان تضيف اليها حجة فقلت كيف اصنع اذا اردت ذلك قال تفيض عليك اداوة ثم تهل بها جميعا فاذا قدمت طفت لسلك واحد منها طوافا ثم لا تحل منك شيئا حتى يوم النحر فقال منصور فذكرت ذلك لمجاهد فقال قد كنا نفقي بطواف واحد واما الآن فلن نفقي الا بطوافين (كذا في كتاب الحجج) وقال البيهقي وروى الامام الشافعي في القديم عن رجل اظنه ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب قال في القارن يطوف طوافين ويسمى سعيين قال الشافعي وهذا على معنى قولنا يطوف حين يقدم بالبيت وبالصفا والمروة ثم يطوف بالبيت الزيارة اه — قال العلامة المارديني رحمه الله تعالى لو سلم تأويل الشافعي الطواف في حق القارن بما ذكر فكيف يفعل برواية ويسمى سعيين ولو كان كاتاويل لم يكن فيه خصوصية بالقارن فان المفرد ايضا يفعل كذلك ويطوف هذين الطوافين (كذا في الجوهر النقي) قوله تمتع رسول الله ﷺ قال القاضي هو محمول على التمتع هو محمول على التمتع اللغوي وهو القرآن اخرا ومعناه انه صلى الله عليه وسلم احرم او لا بالحج مفردا ثم احرم بالعمرة فصار قارنا في اخر امره والقارن هو متمتع من حيث اللغة ومن حيث المعنى لانه ترفه باتحاد الميقات والاحرام والفعل ويتمين هذا التأويل هنا لما قدمناه في الابواب السابقة من الجمع بين الاحاديث في ذلك ومن روى افراد النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر الراوي هنا وقد ذكره مسلم بعد هذا واما قوله بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فهو محمول على التلبسة في اثناء الاحرام وليس المراد انه احرم في اول امره بعمرة ثم احرم بحج لانه يفضي الى مخالفة الاحاديث السابقة

فَتَمَتَّعَ النَّاسُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَكَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَهْدَى وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَهْدِ فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَالَ لِلنَّاسِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ مِنْ شَيْءٍ حَرُمٌ مِنْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَجَّهُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى فَلْيُطَفِّ بِالْبَيْتِ وَيَالْصَّفَا وَالْمَرْوَةَ وَلْيَقْصِرْ وَلْيَحِلِّ ثُمَّ لِيَهْلِ بِالْحَجِّ وَلِيَهْدِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَدًى فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَطَافَ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ وَأَسْتَلَمَ الرُّكْنَ أَوَّلَ شَيْءٍ ثُمَّ خَبَّ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ وَمَشَى أَرْبَعًا فَكَعَّ حِينَ قَضَى طَوَافَهُ بِالْبَيْتِ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ فَأَنْصَرَفَ فَأَتَى الصَّفَا فَطَافَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ سَبْعَةَ أَطْوَافٍ ثُمَّ لَمْ يَحِلَّ مِنْ شَيْءٍ حَرُمٌ مِنْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَجَّهُ وَتَحَرَّ هَدْيُهُ يَوْمَ النَّحْرِ وَأَفَاضَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَرُمٌ مِنْهُ وَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ مِنَ النَّاسِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ عُمْرَةٌ اسْتَمْتَعْنَا بِهَا فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ الْهَدْيُ فَلْيَحِلَّ الْحِلَّ كُلَّهُ فَإِنَّ الْعُمْرَةَ قَدْ دَخَلَتْ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَهَذَا الْبَابُ خَالٍ عَنِ الْفَصْلِ الثَّانِي

الفصل الثالث * عن * عطاء قال سمعت جابر بن عبد الله في ناسٍ معي قال

أهملنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بالحج خالصاً وحده قال عطاء قال جابر قد قدم

وقد سبق بيان الجمع بين الروايات فوجب تأويل هذا على موافقتها وبؤيدها التأويل قوله فتمتع الناس مع رسول صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج ومعلوم ان كثيرا منهم او اكثرهم احرموا بالحج اولا مفردا وانما فسخوه الى العمرة اخرا فصاروا متمتعين بقوله وتمتع الناس يعني في آخر الامر والله اعلم (كذا في شرح مسلم) قوله هذه عمرة استمتعنا بها الاستمتاع هنا تقديم العمرة والفراغ منها والمراد بالاستمتاع هنا معناه الاغوى كاتقدم اي الانتفاع فمن لم يكن عنده الهدى فليحل بفتح الياء وكسر الحاء الحل نصبه على المصدر وقوله كله تأكيد له اي الحل التام فان العمرة قد دخلت في الحج اي في اشهره الى يوم القيامة قال ابن الملك يعني ان دخولها فيه في اشهره لا يختص بهذه السنة بل يجوز في جميع السنين قوله اهملنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم منصوب على الاختصاص او بتقدير يعني او اعني اي احرمنا بالحج خالصا وحده اي على زعم جابر لما تقدم ان بعضهم اهلوا بالعمرة وحدها او اراد بالاصحاب اكثرهم او بعضهم او من لم يسق الهدى وهو الاظهر وهو ساكت عن حجة

النبي صلى الله عليه وسلم صبح رابعة مضت من ذي الحجة فأمرنا أن نحل قال عطاء قال حلوا وأصيبوا النساء قال عطاء ولم يعزم عليهم ولكن أحلن لهم فقلنا لما لم يكن بيننا وبين عرفة إلا خمس أمرنا أن نفضي إلى نساينا فنأتي عرفة نقطر ماذا كبرنا النبي قال يقول جابر بيده كأنني أنظر إلى قوله بيده يعز كها قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم فينا فقال قد علمتم أني أنقاكم لله وأصدقكم وأبركم ولو لا هديي لحلت كما تحلون ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي فحلوا فحللنا وسمعنا وأطعنا قال عطاء قال جابر فقدم علي من سعايته فقال بيم أهملت قال بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهد وأمكث حرماً نال وأهدى له علي هدياً فقال سراقه بن مالك بن جعشم يا رسول الله العامنا هذا أم لا بد قال لا بد

صلى الله عليه وسلم فيحمل على أنه كان قارنا فأمرنا أن نحل أي فسخ الحج إلى العمرة قال عطاء أي راوي عن جابر قال أي النبي صلى الله عليه وسلم حلوا بكسر الحاء وتشديد اللام وأصيبوا النساء تخصيص بعد تعميم وتنصيص لدفع الإيهام من الإيهام قال عطاء ولم يعزم أي لم يوجب النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ولكن أحلن لهم يعني لم يجعل الجماع عزيمة عليهم بل جملة رخصة لهم بخلاف الفسخ فإنه كان عزيمة فأمر حلوا للوجوب وأصيبوا للاباحة أو للاستحباب فقلنا لما لم يكن أي حين لم يبق بيننا وبين عرفة إلا خمس أي من الليالي بحسب ليلة عرفة أو من الأيام بحسب يوم الأحد الذي لا كلام فيه أمرنا أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بصيغة المجهول أن نفضي من القضاء أي نصل إلى نساينا وهو كناية عن الجماع كقوله تعالى (وقد افضى بعضكم إلى بعض) فنأتي بالرفع أي فنحن حينئذ نأتي عرفة نقطر ماذا كبرنا المنى الجملة الحالية وهو كناية عن قرب الجماع وكان هذا عيباً في الجاهلية حيث يعدونه نقصاً في الحج قال أي عطاء رضي الله تعالى عنه يقول أي يشير جابريده كأنني أنظر إلى قوله أي اشارته بيده يحركها أي يده وأعله أراد تشبيه تحريك المذاكير بتشبيه اليد أو إشارة إلى تقليل المدة بينهم وبين عرفة وإيحاء إلى وجه الإنكار عليهم والتأسف لديهم ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما موصولة محلها النصب على المفعولية لم أسق الهدي وكنت حلت معكم أراد به صلى الله عليه وسلم تطيب قلوبهم وتسكين نفوسهم في صورة المخالفة بفعله وهم يجرون متابعتهم وكال موافقته ولما في نفوسهم من الكراهية الطبيعية في الاعتبار في أشهر الحج ومقاربة النساء قرب عرفة فحلوا بكسر الحاء للتأكيد فقدم على من سعايته بكسر السين أي من عمله من القضاء وغيره في اليمن فقال أي النبي صلى الله عليه وسلم بيم أهملت قال أي علي رضي الله تعالى عنه بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهد أي في وقت الهدي دم القران وأمكث أي حرماً أي محرماً قال أي جابر وأهدى أي أتى بالهدي له على هديا أي من اليمن كما سبق أو ذبح لنفسه هدياً في نسكه فقال سراقه بن مالك بن جعشم يا رسول الله العامنا هذا أي جواز العمرة في الحج أو جواز فسخ الحج إلى العمرة مختص بهذا السنة أم لا بد قال لا بد والاول قول الجمهور والثاني قول أحد

رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِارْبَعٍ مَضِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَوْ خَمْسٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ وَهُوَ غَضَبَانُ فَقُلْتُ مَنْ أَغْضَبَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ قَالَ أَوْ مَا شَعَرْتُ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ فَإِذَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ وَلَوْ أَنِّي أَسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا أَسْتَدْبَرْتُ مَا سَقَتْ الْهُدَى مَعِيَ حَتَّى أَشْتَرِيَهُ ثُمَّ أَحِلَّ كَأَحْلَازِ وَاهٍ مُسْلِمٍ

﴿ باب دخول مكة والطواف ﴾

الفصل الاول * عَنْ * نَافِعٍ قَالَ إِنْ أَبْنِ عُمَرَ كَانَ لَا يَقْدَمُ مَكَّةَ إِلَّا بَاتَ بِذِي طَوًى حَتَّى يُصْبِحَ وَيَغْتَسِلَ وَيُصَلِّيَ فَيَدْخُلُ مَكَّةَ نَهَارًا وَإِذَا نَفَرَ مِنْهَا مَرَّ بِذِي طَوًى وَبَاتَ بِهَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا جَاءَ إِلَى مَكَّةَ دَخَلَهَا مِنْ أَعْلَاهَا وَخَرَجَ مِنْ أَسْفَلِهَا مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ قَدَحَجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَقُلْتُ مَنْ أَغْضَبَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ دَعَا أَوْ أَخْبَارَ قَالَ أَوْ مَا شَعَرْتُ أَيَّ أَوْ مَا عَلِمْتُ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ بَعْضُهُمْ بِأَمْرٍ وَهُوَ فَسَخَ الْحَجَّ فَإِذَا هُمْ بَعْضُهُمْ يَتَرَدَّدُونَ أَيَّ فِي طَاعَةِ الْأَمْرِ وَمَسَارَعَتِهِ أَوْ فِي أَنْ هَذِهِ الْإِطَاعَةُ هَلْ فِي تَقْصَانٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حُجَّتِهِمْ (ق)

﴿ باب دخول مكة والطواف ﴾

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْحَقِّ لِنُدْخُلِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) وَقَالَ تَعَالَى (وَعَهَدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ) وَقَالَ تَعَالَى (وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) قَوْلُهُ كَانَ لَا يَقْدَمُ مَكَّةَ بَجَمْعٍ الدَّالِّ عَلَى لَا يَجِئُهَا إِلَّا بَاتَ أَيَّ فِي اللَّيْلِ بِذِي طَوًى بَفَتْحِ الطَّاءِ وَضَمِّهَا وَكُسْرُهَا وَالفَتْحِ أَفْصَحُ وَأَشْهَرُ ثُمَّ الضَّمُّ أَكْثَرُ وَعَلَيْهِ جَمْعُ الْقُرَاءِ وَيَصْرَفُ وَلَا يَصْرَفُ مَوْضِعُ مَكَّةَ دَاخِلَ الْحَرَمِ وَقِيلَ اسْمُ بَشَرٍ عِنْدَ مَكَّةَ فِي طَرِيقِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَتَّى يُصْبِحَ وَيَغْتَسِلَ وَيُصَلِّيَ فَيَدْخُلُ مَكَّةَ نَهَارًا قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا فَضْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا نَهَارًا لِبَرَى الْبَيْتِ مِنَ الْبَعْدِ هُ وَقِيلَ لِيَسْلَمَ عَنِ الْحَرَامَةِ بِمَكَّةَ وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ لِلِاسْتِرَاحَةِ وَلِلْإِغْتِسَالِ وَالنِّظَافَةِ وَإِذَا نَفَرَ أَيَّ خَرَجَ مِنْهَا أَيَّ مِنْ مَكَّةَ مَرَّ بِذِي طَوًى وَبَاتَ بِهَا حَتَّى يُصْبِحَ أَنْتَظَرُهَا لِأَصْحَابِهِ وَأَهْلِيهَا بِجَمْعِ اسْمِهَا وَيَذْكُرُ عَطْفَ عَلَى لَا يَقْدَمُ أَيَّ وَكَانَ ابْنُ عَجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا يَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَيَّ مَا ذَكَرَ فِي وَقْتِ الْوُلُوجِ وَالْخُرُوجِ قَوْلُهَا دَخَلَهَا مِنْ أَعْلَاهَا وَكَذَا دَخَلَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ مِنْهَا وَخَرَجَ مِنْ أَسْفَلِهَا أَيَّ لَمَّا ارْتَدَّ الْخُرُوجُ مِنْهَا وَالْمُرَادُ بِأَعْلَاهَا تَنْثِيَةً كَدَاءِ بَفَتْحِ الْكَافِ وَالْمَدَدِ وَالتَّنْوِينِ وَعَدَمُهُ نَظِيرًا إِلَى أَنَّهُ عَلِمَ الْمَكَانَ أَوْ الْبُقْعَةَ وَهِيَ الَّتِي يَنْحَدِرُ مِنْهَا إِلَى الْمَقْبَرَةِ الْمَسَاءِ عِنْدَ الْعَامَةِ بِالْمَعْلَاةِ وَتُسَمَّى بِالْحُجُونِ عِنْدَ الْحَاظَةِ وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الثَّنِيَّةِ الَّتِي قَبْلَهُ بِيَسِيرٍ وَالثَّنِيَّةِ الطَّرِيقِ الضَّيْقِ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ وَبِأَسْفَلِهَا ثَنِيَّةٌ كَدَى بِضَمِّ الْكَافِ وَالْقَصْرِ وَالتَّنْوِينِ وَتَرْكُهُ وَهُوَ الْمُسَمَّى الْآنَ بِيَابِ الشَّيْخَةِ قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

فَأَخْبَرَنِي عَائِشَةُ أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ عُمْرَةً ثُمَّ حَجَّ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ عُمْرَةً ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ مِثْلُ ذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَافَ فِي الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ أَوَّلَ مَا يَقْدُمُ سَعْيَ ثَلَاثَةِ أَطْوَافٍ وَمَشَى أَرْبَعَةً ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * قَالَ رَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا وَكَانَ يَسْعَى بِيْطْنِ الْمَسِيلِ إِذَا طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَتَى الْحَجَرَ فَأَسْتَلَمَهُ ثُمَّ مَشَى عَلَى يَمِينِهِ فَرَمَلَ ثَلَاثًا

يستحب عند الشافعية دخول مكة من الثنية العليا والخروج من السفلى سواء كانت هذه الثنية على طريق مكة كالمدينة أو لا كالبصرة قيل إنما فعل صلى الله عليه وسلم هذه المخالفة في الطريق دخلاً أو خارجاً للقاء بتغير الحال إلى أكمل منه كما فعل في العيد وليشهد له الطريقان وليتبرك به أهلها (ق) قوله ثم لم تكن عمرة وفي كتاب مسلم بعد ذكر حج أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم رضي الله تعالى عنهم ثم لم يكن غيره مكان رواية البخاري ثم لم تكن عمرة والمراد من قوله ثم لم يكن غيره أي لم يكن هنالك تحلل بالطواف من الأحرار بل أقاموا على إحرامهم حتى نحرروا هديهم عرفنا هذا المعنى من أصل الاختلاف الذي دار بين عروة والذي خالفه في الفتوى فإن في أول الحديث عن محمد بن عبد الرحمن أن رجلاً من أهل العراق قال له سل لي عروة بن الزبير عن رجل يهل بالحج فإذا طاف بالبيت أحل أم لا فإن قال لك لا يحل فقل له أن رجلاً يقول ذلك وأشار السائل بذلك أن له أن يحلها عمرة وهذا القول راجع إلى ما ذكرنا عن تمتع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا أن ذلك شيء خصوا به عامئذ ولم يكن لاحد بعدهم بعد عامهم ذلك أن يصنعوه وفي معناه ما في كتاب البخاري وهو الذي أورده المؤلف في كتاب المصابيح ثم لم تكن عمرة أي لم يحلوا عن إحرامهم ذلك ولم يحلوهما عمرة (كذا في شرح المصابيح للتوربشي رحمه الله تعالى) قوله كان أول ما يقدم ظرف سعى جواب للشرط ولا يبعد أن يكون ظرف طاف أي رمل كما في رواية ثلاثة أطواف أي أشواط ومشى أربعة ثم سجد أي صلى سجدتين أي ركعتين للطواف ثم يطوف أي يسعى بين الصفا والمروة والتعبير بالمضارع فيه وفي يقدم لحكاية الحال الماضية (ق) قوله يسعى بطن المسيل قال النووي هذا مجمع على استحبابه وهو أنه إذا سعى بين الصفا والمروة استحب أن يكون سعيه شديداً في بطن المسيل وهو قدر معروف وهو من قبل وصوله إلى الميل الأخضر المعلق بفناء المسجد إلى أن يحاذي الميلين الأخضرين المتقابلين الذي بفناء المسجد ودار العباس والله أعلم أهـ قوله أتى الحجر أي الأسود الأسعد فاستلمه أي لمسه وقبله وليس في المشاهير السجدة عليه ولا التثايت لديه ثم مشى على يمينه أي يمين نفسه مما يلي الباب وقيل على يمين الحجر والمعنى يدور حول الكعبة على يساره ليكون القلب الذي هو بيت الرب محاذياً لبيت الله في مقام القرب فرمل ثلاثاً أي في ثلاث

وَمَشَى أَرْبَعًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * الزُّبَيْرِ بْنِ عَرَبِيِّ قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ عَنْ اسْتِلامِ
الْحَجَرِ فَقَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ
قَالَ لَمْ أَرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَلِمُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانَيْنِ مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى بَعِيرٍ
يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ يَمُخَّجَنَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَافَ
بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ كُلَّمَا أَتَى عَلَى الرُّكْنِ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ فِي يَدِهِ وَكَبَّرَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

مرات من الاشواط ومشى اربعا اي بالسكون والهيئة (ق) قوله لم ار النبي صلى الله عليه وسلم يستلم من
البيت الا الركنين قال الطيبي وانما لم يستلم النبي صلى الله عليه وسلم من الاركان الاربعة الا الركنين اليمانيين
لانها قد بقيا على بناء ابراهيم عليه السلام دون الشاميين فانها ما بقيا على بناءه عليه الصلاة والسلام انتهى كلامه رحمه
وتال الحافظ العلامة رحمه الله تعالى قد تقدم قول ابن عمر انما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم استلام الركنين
الشاميين لان البيت لم يتم على قواعد ابراهيم وعلى هذا المعنى حمل ابن التين تبعاً لابن القصار استلام ابن
الزبير لما لانه لما عمر الكعبة اتم البيت على قواعد ابراهيم انتهى وتعقب ذلك بعض الشراح بان ابن الزبير
طاف مع معاوية واستلم الكل ولم يقف على هذا الاثر وانما وقع ذلك لمعاوية مع ابن عباس واما ابن الزبير
فقد اخرج الازرقي في كتاب مكة فقال ان الزبير لما فرغ من بناء البيت وادخل فيه من الحجر ما اخرج منه
ورد الركنين على قواعد ابراهيم خرج الى التعميم واعتمر وطاف بالبيت واستلم الاركان الاربعة فلم يزل البيت
على بناء ابن الزبير اذا طاف الطائف استلم الاركان جميعها حتى قبل ابن الزبير واخرج من طريق ابن اسحق
قال بلغني ان آدم لما حج استلم الاركان كلها وان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت طافا به سبعة يستلمان
الاركان وروي ابن المنذر وغيره استلام جميع الاركان ايضا عن جابر وانس والحسن والحسين من الصحابة
وعن سويد بن غفلة من التابعين وقد يشعر ما تقدم في اوائل الطهارة من حديث عبيد بن جريح انه قال
لابن عمر رأيتك تصنع اربعا من اخدام من اصحابنا يصنعونها فذكر منها ورايتك لاتمس من الاركان الالمانية
الحديث بان الدين رآهم عبيد بن جريح من الصحابة والتابعين كانوا لا يقتصرون في الاستلام على الركنين
اليمانيين وقال بعض اهل العلم اختصاص الركنين ميبين بالسنة ومستند التعميم القياس واجاب الشافعي عن قول
من قال ليس شيء من البيت مهجورا باننا لم ندع استلامها هجرا للبيت وكيف نهجره وهو نطوف به ولكنا
نتبع السنة فعلا او تركا ولو كان ترك استلامها هجرا لما لبكان ترك استلام ما بين الاركان هجرا لما ولا قائل
به ويؤخذ منه حفظ المراتب واعطاء كل ذي حق جقه وتنزيل كل احد منزله (فائدة) في البيت اربعة اركان
الاول له فضيلتان كون الحجر الاسود فيه وكونه على قواعد ابراهيم وللثاني الثانية فقط وليس
للاخيرين شيء منهما فلذلك يقبل الاول ويستلم الثاني فقط ولا يقبل الاخران ولا يستلمان
هذا على رأي الجمهور واستحب بعضهم تقبيل الركن اليماني ايضا (كذا في فتح الباري)
قوله طاف بالبيت على بعير الحديث قال الامام البخاري رحمه الله تعالى باب المريض يطوف راكبا قال الحافظ

﴿ وعن * أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمَحْجَنٍ

العلام رحمه الله تعالى اورد فيه حديث ابن عباس وحديث ام سلمة والثاني ظاهر فيما ترجم له لقولها فيه اني اشتكي وقد تقدم الكلام عليها في باب ادخال البعير المسجد لعله في اواخر ابواب المساجد وان المصنف حمل سبب طوافه صلى الله عليه وآله وسلم راكبا على انه كان عن شكوى و اشار بذلك الى ما اخرجه ابو داود من حديث ابن عباس ايضا بلفظ قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته ووقع في حديث جابر عند مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف راكبا ليراه الناس وليسأله فيحتمل ان يكون فعل ذلك للامرين وحينئذ لادلالة فيه على جواز الطواف راكبا لغير عذر وكلام الفقهاء يقتضي الجواز الا ان المشي اولى والركوب مكروه تنزيها والذي يترجح المنع لان طوافه صلى الله عليه وآله وسلم وكذا ام سلمة كان قبل ان يحوط المسجد ووقع في حديث ام سلمة طوفي من وراء الناس وهذا يقتضي منع الطواف في المطاف واذا حوط المسجد امتنع داخله اذ لا يؤمن التلويت فلا يجوز بعد التحويط بخلاف ما قبله فانه كان لا يحرم التلويت كما في السعي وعلى هذا فلا فرق في الركوب اذا ساغ بين البعير والفرس والحمار واما طواف النبي صلى الله عليه وسلم راكبا فللا حاجة الى اخذ المناسك عنه ولذلك عده بعض من جمع خصائصه فيها واحتمل ايضا ان تكون راحلته عصمت من التلويت حينئذ كرامة فلا يقاس غيره عليه (كذا في فتح البازي) وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى اما طوافه بالبيت عند قدميه فاختلف فيه هل كان على قدميه او كان راكبا ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت طاف النبي ﷺ في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهة ان يضرب عنه الناس وفي سنن ابي داود عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشتكي فطاف على راحلته حتى اتى الركن استلمه بمحجن فلما فرغ عن طوافه اناخ فصلى ركعتين قال ابو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف حول البيت على بعيره يستلم الحجر بمحجنه ثم يقبله رواه مسلم دون ذكر البعير وهو عند البيهقي باسناد مسلم لم يذكر البعير وهذا والله اعلم في طواف الافاضة لا في طواف القدوم فان جابرا حكى عنه الرمل في الثلاثة الاول وذلك لا يكون الا مع المشي قال الشافعي لما سعى سعيه الذي طافه لمقدمه فعلى قدميه لان جابرا المحكي عنه فيه انه رمل ثلاثة اشواط ومشى اربعة فلا يجوز ان يكون جابر يحكي عنه الطواف ماشيا وراكبا في سعي واحد وقد حفظ ان سعيه الذي ركب فيه في طوافه يوم النحر ثم ذكر الشافعي عن ابن عيينة عن ابن طاؤس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه ان يهجروا بالافاضة وافاض في نسائه ليلا على راحلته يستلم الركن بمحجنه احسبه قال فيقبل طرف المحجن قلت هذا مسع انه مرسل فهو خلاف ما رواه جابر عنه في الصحيح انه طاف طواف الافاضة يوم النحر نهارا وكذلك رواية عائشة وابن عمر رضي الله تعالى عنهما كما سيأتي وقول ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته كما اتى الركن استلمه هذا ان كان محفوظا فهو في احدى عمره والا فقد صح عنه الرمل في الثلاثة الاول من طواف القدوم الا ان يقول كما قال ابن حزم في السعي انه رمل على بعيره فان من رمل على بعيره فقد رمل لكن ليس في شيء من الاحاديث انه كان راكبا في طواف القدوم والله اعلم (كذا في زاد المعاد) قوله يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن المحجن خشبة في رأسه اعوجاج كالصولجان (قلت) لما كان من حق الملوك على من ينتابهم من الوفود ان يقبلوا ايمانهم

مَعَهُ وَبُقِلَ الْمُحْجَن رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الْحَجَّ فَلَمَّا كُنَّا بِسَرِفٍ طَمَشْتُ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي فَقَالَ لَمَلِكٍ نَفَسْتُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ فَإِنِّي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوُدَاعِ يَوْمَ النَّحْرِ فِي رَهْطٍ أَمَرَهُ أَنْ يُؤْذَنَ فِي النَّاسِ إِلَّا لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وكان الحجر للبيت بمثابة اليد اليمنى شرع التقبيل للوافدين اليه والطائفين به اقامة لشروط التعظيم فان منع منه مانع فالسنة فيه ان يشير اليه بيده ثم يقبل يده والمعنى اني رمت التقبيل فحجزني حاجز فما انا اقبل اليد التي تشرفت بالاشارة اليه . مكان ماقد فاتي (قلت) وقد وجد في تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم المحجن من التعظيم ما لا يوجد في تقبيل اليد نفسها لانه ابلغ في بيان المقصد واقرب الى التواضع وابعد من تهمة الترفع (كذا في شرح المصابيح للتوربشحي رحمه الله تعالى) قوله قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لانذكر اي في تليفتنا او في محاورتنا وقال بعضهم اي لا نقصد الا الحج فانه الاصل المطلوب واما العمرة فانها امر مندوب فلا يلزم من عدم ذكرها في اللفظ عدم وجودها في النية فلما كنا بسرف اي نازلين بها او واصلين اليها وهو بفتح السين وكسر الراء ممنوعا ومصرفا بتأويل البقعة او المسكان اسم موضع قريب من مكة على ستة اميال او سبعة عشر او اثني عشر كذا قيل والاخير ان لا يصحان طمشت بفتح الميم وبكسر اي حضت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي اي ظنا مني ان الحيض يمنع الحج فقال لملك نفست بفتح الهمزة وضمها والفتح افصح اي حضت واما الولادة فيقال فيه نفست بالضم ذكره الطيبي رحمه الله تعالى قلت نعم قال فان ذلك بكسر الكاف اي نفاسك بمعنى حيضك شيء كتبه الله او قدره على بنات آدم تبعالاهن حواء لما علما اكلت من الشجرة فادمتها فقال تعالى لها لئن ادمتها لادمينك دنياك الى يوم القيامة وفيه تسلية لها اذ البلية اذا عمت طابت فافعلي ما يفعله الحاج غير ان لا تطوفي بالبيت قال الطيبي رحمه الله تعالى استثناء من المفعول به ولا زائدة حتى تطهري اي بالانقطاع والاعتسال وفي رواية صحيحة حتى تغتسلي قوله امره النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد الميم اي جملة امير قافله الحج في السنة التاسعة من الهجرة عليها متعلق بامرہ اي على الحجة قبل حجة لوداع اي بسنة يوم النحر ظرف بعث في رهط اي في جملة رهط او مع رهط امره بالتخفيف يؤذن بالتشديد وفي نسخة ان يؤذن والضمير راجع الى الرهط والافراد باعتبار اللفظ ويجوز ان يكون لابي هريرة على الالتفات ذكره الطيبي رحمه الله تعالى قلت او على التجريد او التقدير امر احد الرهط ان ينادي في الناس الا للتبنيه لا يحج بضم الجيم نهى او نفى معناه نهى وبفتح وبكسر على انه نهى ويؤيده رواية لا يحججن بعد العام اي بعد هذه السنة مشرك اي كافر اي لقوله تعالى انا المشركون نجس فلا يقرّبوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ولا يطوفن بالبيت عريان اي مطلقا في جميع الايام غير مقيد بعام دون عام لقوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم

الفصل الثاني * عن * **أبي جابر** **العمري** قال سئل **جابر** عن **الرجل** يرى **البيت** يرفع يديه فقال قد حججنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم تكن نفعله رواه **الترمذي** و**أبو داود** * وعن * **أبي هريرة** قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مكة فأقبل إلى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت ثم أتى الصفا فعلاه حتى ينظر إلى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله ما شاء ويدعو رواه **أبو داود** * وعن * **أبي عباس** أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير رواه **الترمذي** و**النسائي** و**الدارمي** وذكر **الترمذي** جماعة وقفوه على **أبي عباس** * وعنه * قال قال رسول الله ﷺ نزل الحجر الأسود من الجنة

عند كل مسجد وصح عن **أبي عباس** أنه نزل ردا لما كانوا يفعلونه من الطواف بالبيت مع **العري** يعني زعماء منهم أنهم لا يعبدون ربهم في ثياب اذنبوا فيها وللايماء إلى كمال التجريد عن الذنوب أو تناؤلا بالتعري من **اليوب** (كذا في المرقاة) قوله فلم تكن نفعله أي رفع اليد عند رؤيته في الدعاء قال **الطبري** رحمه الله تعالى وبه قال **أبو حنيفة** و**مالك** و**الشافعي** رحمهم الله تعالى خلافا ل**أحمد** و**سفيان الثوري** رحمهما الله تعالى وهو غير صحيح عن **أبي حنيفة** و**الشافعي** أيضا فانهم صرحوا أنه يسن إذا رأى البيت أو وصل لحل يرى منه البيت أن لم يره لعمري أو في ظلمة أن يقف ويدعو رافعا يديه رواه **الترمذي** و**أبو داود** قال **أبو الهيثم** رحمه الله تعالى اسند البيهقي إلى **سعيد بن المسيب** قال سمعت من عمر رضي الله تعالى عنه كلمة ما بقي أحد من الناس سمعها غيري سمعته يقول إذا رأى البيت قال اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا بالسلام واسند **الشافعي** عن **أبي جريج** أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه بمن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا وأما **خبر الترمذي** وحسنه عن **جابر** أنه قال ما كنت أرى أحدا يفعل هذا أي الرفع عند رؤية البيت إلا اليهود قد حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفكنا نفعله أي لا فالجواب عنه أن المثبتين للرفع أولى لأن معهم زيادة علم ومن ثم قال **البيهقي** رحمه الله تعالى رواية غير **جابر** في إثبات الرفع أشهر عند أهل العلم والقول في مثل هذا قول من أثبت أقول الأولى الجمع بينهما بأن يحمل الإثبات على أول رؤية والنفي على كل مرة (ق) قوله نزل الحجر الأسود من الجنة قال الحافظ **التوربشتي** رحمه الله تعالى هذا الحديث أخرجه **أبو عيسى** في كتابه وذكر أنه حديث حسن صحيح ووجدنا لفظ كتابه فيما يعتمد عليه من النسخ التي قام بتفويها أقلام الحفاظ نزل حجر الأسود بغير الف ولام على صيغة الإضافة وقد ذكر فيما تقدم أن العرب ربما أضافت الشيء إلى نفسه أو إلى صفته عند اختلاف اللفظين كقولهم مسجد الجامع ومثله قولنا في حجر الأسود وهذا الحديث عمتل أن يراد منه ما دل عليه الظاهر وعمتل أن يأول على ما يستقيم عليه المعنى من باب الاتساع ولست أرى بحمد الله تعالى خلاف الظواهر في السنن إلا إذا عارضه من السنن الثوابت ما يحوج إلى التأويل أو وجدنا اللفظ في كلامهم بين الأمر في الجاز والاستعارة فسلكناه

وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْحَجَرِ وَاللَّهُ لَيَبْعَثُنَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ يَشْهَدُ عَلَى

به ذلك المسلك راذ قد عرفنا من اصل الدين بالنصوص الثابتة ان الجنة وما احتوت عليه من الجواهر مباحنة
لما خلق في هذه الدار الفانية في حكم الزوال والفناء واحاطة الافات بها فان ذلك خلق خلقا محكما غير قابل
لشيء من ذلك وقد وجدنا الحجر اصابه الكسر حتي صار فلقا وذلك من اقوى اسباب الزوال لم نستبعد فيه
مذهب التأويل وذلك بان نقول جمل الحجر لما وضع فيه من الانس والهيبة واليمن والكرامة كالشيء الذي
نزل من الجنة واراد به مشار كته جواهر الجنة في بعض اوصافها ومثله قوله صلى الله عليه وسلم والعجوة من
الجنة وقد علمنا انه اراد بذلك مشار كتها ثمار الجنة في بعض ما جمل فيها من الشفاء والبركة بدعائه صلى الله
عليه وسلم بذلك فيها ولم يرد ثمار الجنة نفسها للاستحالة التي شاهدناها فيها كاستحالة غيرها من الاطعمة ولحلوها
النعوت والصفات الواردة في ثمار الجنة وتأويل قوله نزل من الجنة اي الصفات الموهوبة لها كانها من الجنة قال الله تعالى
(وانزلنا الحديد) وقال (وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج) فحمل الانزال على معنى القضاء والقسمه ومنهم

من ذهب فيه الى معنى الخلق ومنهم من اقام انزال الاسباب فيها مقام انزالها نفسها واما قوله صلى الله عليه وسلم
وهو اشد بياضا من اللبن فمعناه ان الحجر كان من الصفاء والنورانية على هذا النعت فسودته خطايا بني آدم
ومعنى هذا القول والله اعلم ان كون بني آدم خطائين مقتضين على موارد الهلكات اقتضى ان يكون الحجر
على الشاكلة التي هو عليها من السواد فلا يتسارع اليهم المفت والعقوبة من الله تعالى فان كل من شاهد آية خارقة
للعادة ثم نحس بحقق الطرد من الله فاضيف التسويد الى الخطايا لانها كانت السبب في ذلك ومن الدليل
على هذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه ان الركن والمقام
ياقوتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما لاضاء ما بين المشرق والمغرب فالذي طمس نورهما هو الله سبحانه
وتعالى حكمة بالغة منه في الشيء الذي ذكرناه ثم لمعنى آخر وهو ان كونه اتم فائدة في حال المكلفين لانه
اذا عظموه حق تعظيمه من غير مشاهدة آية باهرة صح ايمانهم بالغيب وذلك من اعلى مقامات اهل الايمان
فيكون من اجدي الاشياء في محو الخطايا وتمحيص الذنوب وذلك احدى المعنيين في اضافة التسويد الى الخطايا
لاقتضاها ذلك من طريق الحكمة ولقد ذكر بعض الاصولية عن بعض الفضولية بل عن لا خلاق له في الدين
كلاما في هذا الحديث لم يعد عليه بعائدة غير الاتهام بتوهين امر الدين والتصدي للطعن في صحابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيما نقلوه معارضه بنقل عن محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه وعن ابيه كبيت العنكبوت
زعم هذا القائل ان ابن الحنفية رد على ابن عباس حديثه هذا ثم لم يقنع بهذا القول المنحول حتى كد قريحته
السمية واعمل رويته الحبيثة فقال لو كان هذا الذي ردوه من تسويد خطايا بني آدم الحجر واقعا لتناقلته الامم
في عجائب الاخبار ولقد اجبت عن ذلك كله في كتاب المناسك واعطيت القول حقه في موضعين منه ولم ارد
ترديد القول ههنا اثار الاختصار ومنه حديثه الاخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعثنه الله يوم القيامة الحديث
البعث نشر الموتى ولما كان الحجر من جملة الموات اعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد قدر ان يهب له
حياة يوم القيامة يستعمل به للنطق ويجعل له آله يتميز بها بين المشهود له وغيره وآله يشهد به شبه حاله بالاموات

مَنْ أَسْتَلَمَهُ بِحَقِّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَهَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ يَأْقُوتَانِ مِنْ يَأْقُوتِ الْجَنَّةِ طَمَسَ اللَّهُ نُورَهَا وَلَوْ لَمْ يَطْمَسْ نُورُهُمَا لَأَضَاءَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

الذين كانوا رفاتا فبعثوا لاستواء كل واحد منها في انعدام الحياة اولاً ثم في حصوله ثانياً وفيه يشهد بأن استلمه بحق المستلم بحق هو المؤمن بالله وبرسوله لوقوع فعله ذلك مطابقاً للاسـ ومنه حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة الحديث (قلت) لما كان الياقوت من اشرف الاحجار ثم كان بعد ما بين ياقوت هذه الدار الفانية وياقوت الجنة اكثر مما بين الياقوت وغيره من الاحجار اعلنا انها من ياقوت الجنة لنعلم ان المناسبة الواقعة بينها وبين الاجزاء الارضية في الشرف والكرامة والخاصية المحمولة لها كما بين ياقوت الجنة وسائر الاحجار وذلك مما لا يدرك بالقياس واما قوله فقد طمس الله نورها فقدم بيانه (كذا في شرح المصاييح للتوريشي رحمه الله تعالى) وقال القاضي لعل هذا الحديث جار مجرى التمثيل والمبالغة في تعظيم شأن الحجر وتفطيع امر الخطايا والذنوب والمعنى ان الحجر لما فيه من الشرف والكرامة وما فيه من اليمن والبركة فشارك جواهر الجنة فكانه نزل منها وان خطايا بني آدم تكاد تؤثر في الجلال فيجعل المبيض منها مسوداً فكيف بقلوبهم او لانه من حيث انه مكفر للخطايا عماء للذنوب لما روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنها انه كان يزاحم على الركنين وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ان مسحها كفارة للخطايا كأنه من الجنة ومن كثرة تحمله اوزار بني آدم صار كأنه كان ذا بياض شديد فسودته الخطايا هذا وان ارادة الظاهر غير مدفوع عقلاً وسمعاً والله اعلم لذا ذكره الطبري رحمه الله تعالى وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى قوله نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم قيل في هذا الحديث امتحان ايمان الرجل فان كان كامل الايمان يقبل هذا ولا يتردد وان كان ضعيف الايمان يتردد والكافر ينكر انتهى ولعمري ما في الحديث ما يخالف الدليل القاطع الحاكم باستحالته حتى يجب تأويله وصرفه عن ظاهره اما النزول من الجنة فلا استحالة فيه فان الجنة فيها جواهر فيمكن ان الله انزل منها شيئاً الى الارض حتى يحمل الانزال على معنى القضاء والقسم او معنى الخلق او اقامة انزال الاسباب فيها مقام انزالها نفسها كما في قوله تعالى (وانزلنا الحديد وانزل لسكم من الانعام ثمانية ازواج) واما قولهم انا قد عرفنا بالنصوص الثابتة ان الجنة وما احتوت عليه من الجواهر مبانة لما خلق في هذه الدار الفانية في الخواص وحكم الزوال والفناء واحاطة الآفات بها فان ذلك خلق الخالق محكما غير قابل بشيء من ذلك وقد وجدنا الحجر اصابه الكسر حتى صار فلماً وذلك من اقوى اسباب الزوال فنقول يمكن ان يكون قد كان خواص الجنة لنزوله الى هذه الدار وسراية احوالها واحكامها اليه ويستأنس به بما يأتي من حديث عبدالله بن عمر ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس الله نورهما لاضاء ما بين المشرق والمغرب وكما قالوا في الجواب عن اقوال الزائغين في كون ما بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره روضة من رياض الجنة على تقدير كونه محمولاً على الحقيقة انه لو كان من الجنة لما نجوع ونظم فيها وكما في عكس هذه الصورة من صعود بعض الانبياء في السماء من عدم انحلال قواهم وفساد مزاجهم وتغير احوالهم كما في الدنيا فليكن هنالك والله على كل شيء قدير ومثل هذا الكلام في قوله اشد بياضاً فسودته خطايا بني آدم بان يكون في ابتداء نزوله

ايض ثم جعل لذنوب بني آدم ومس ايديهم خاصية وسببية في تسويده واما قول بعض الزايعين بانه لو كان هذا الذي روه من تسويد خطايا بني آدم الحجر واقما لتناقله الامم في عجائب الاخبار فساقت من درجة الاعتبار ولا استبعاد فيه نعم لو قيل المراد هو الظاهر ولكن يحتمل ان يكون اشارة الى معنى مناسب لم يستبعد ومما قيل في تأويل كونه من الجنة انه جعل لما فيه من اليمن والبركة والشرف والكرامة كالشيء الذي نزل من الجنة واراد به مشاركته جواهر الجنة في بعض اوصافها ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المعجوة من الجنة وقد علمنا انه اراد به مشاركتها اثمار الجنة في بعض الصفات لما جعل فيها من الشفاء والبركة بدعائه صلى الله عليه وسلم بذلك فيها ولم يرد انه من ثمار الجنة نفسها للاستحالة التي شاهدنا فيها كاستحالة غيرها من الاطعمة وتحولها عن النعوث والصفات الواردة في ثمار الجنة او لانه من حيث انه يكفي للخطايا عشاء للذنوب كانه من الجنة وتأويل قوله نزل من الجنة اي الصفات الموهوبة لها كانه من الجنة قال الله تعالى (وانزلنا الحديد) وقوله (انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج) فيحمل الانزال على معنى القضاء والقسم او على معنى الخلق او اقامة الاسباب فيها مقام انزالها نفسها وتأويل قوله كان اشد بياضا فسودته خطايا بني آدم انه من كثرة تحمله اوزار بني آدم صار كانه ذو بياض شديد فودته الخطايا وان خطايا بني آدم تكاد تؤثر في الجماد فيجعل المبيض منها مسودا فكيف بقلوبهم وهذا نوع من التمثيل والمبالغة في شأن الحجر وتفطيع امر الخطايا والذنوب فقيه تخويف وتنبية فان الرجل اذا علم ان الذنب يسود الحجر خاف ان يسود بدنه بشوم ذنوبه ويذهب نور الايمان والعياذ بالله وهذا كله تأويلات وتمحلات من النفس ناشئة من ضيق دائرة الايمان ومن شرح الله صدره للايمان ووسع دائرة المعرفة لصدقه ويقول آمنا به والله على كل شيء قدير غايته ان يقال المراد هو الظاهر يحتمل والله اعلم ان يكون المراد ما ذكرنا من المعاني المتناسبة فافهم وبالله التوفيق ثم اعلم انه قد اشتهر في الناس انه قد بقي في الحجر الاسود بياض اذا زال جاءت القيمة او قربت او كما يقولون وكنت متحيرا في ذلك وان له اصلا لا و ذكرت ذلك في حضرة الشيخ يوما فلم يتكلم بشيء ثم وجدت في تاريخ مسكة للفاسي ذكر ذلك فترجم لذلك بقوله (ذكر ماروى من البياض في الحجر الاسود بعد اسوداده) ثم قال ذكر ابن جبير في خبر رحلته ان في الحجر الاسود نقطة بيضاء صغيرة مشرقة ولم يذكر سواها وكانت رحلته في سنة تسع وسبعين وخمسائه وقال الفقيه سليمان بن خليل العسقلاني رحمه الله تعالى في منسكه لقد ادركت في الحجر الاسود ثلاث مواضع يبيض نفسه في الناحية التي تلى باب الكعبة المعظمة ثم اني انلمح تلك القطع فاذا هي كل وقت في نقص ونقل القاضي عز الدين بن جماعة في منسكه كلام بن خليل هذا وذكر انه رأى الحجر الاسود في سنة ثمان وسبعائة وفيه نقطة بيضاء ظاهرة وانه لم يرها في سنة ست وثلاثين الا بعد جهد انتهى قوله يشهد على من استلمه بحق وكلة على باعتبار تضمين معنى الرقيب والحفيظ وقوله بحق يتعلق بمن استلمه اي استلمه ايمانا واحتسابا ويجوز ان يتعلق يشهد وهذا الحديث ايضا محمول على ظاهره فان الله تعالى قادر على ايجاد البصر والنطق في الجمادات فان الاجسام متشابهة في الحقيقة يقبل كل منها ما يقبل الآخر من الاعراض وبأوله الذين في قلوبهم زيغ والتفلسف والله العاصم ويقولون ان ذلك كناية عن تحقيق ثواب المستلم وان سمي لا يضيع والمعجب من البياض ان يقول ان الاغلب على الظن ان المراد هذا وان لم يتمتع حمله على الظاهر ولا عجب فانه مجبول على التفلسف في تفسير القرآن وشرح الاحاديث تجاوز الله عنه قوله ياقوتان من ياقوت الجنة هذا ايضا يؤلونه بان المراد بيان شرفهما وكرامتهما لان الياقوت من اشرف الاحجار ولا بد ان يكون ياقوت الجنة اشرف واجود من ياقوت الدنيا فكانه قال كانهما

﴿ وعن عبيد بن عمير أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاحم عليه قال إن أفعل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن مسحها كفارة للخطايا وسميته يقول من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة وسميته يقول لا يضع قدما ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة رواه الترمذي ﴾ وعن عبد الله بن السائب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين الركنين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار رواه أبو داود ﴾ وعن صفية بنت شيبة قالت أخبرني بنت أبي نجران قالت دخلت مع نسوة من قريش دار آل أبي حسين فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسقى بين الصفا والمروة فرأيت يسقى وإن مازره ليدور من شدة السعي وسميته يقول أسعوا فإن الله كتب عليكم السعي رواه في شرح السنة وروى أحمد مع اختلاف ﴾ وعن قدامة بن عبد الله بن عمار قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسقى بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك رواه في شرح السنة ﴾ وعن يعلى بن أمية قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطجعا يرد أخضر رواه الترمذي وأبو داود

ياقوتان من الجنة وقوله طمس الله نورهما ليكون الايمان بهما ايمانا بالغيب وقوله رواه الترمذي واخرجه ابن حنبل في مسنده وابن حبان في صحيحه (كذا في الدعوات) قوله يزاحم على الركنين يعني يوقع نفسه بين الحلق المجتمع عند الحجر الاسود والركن اليماني ويدفع الناس ويمسحها قوله من طاف بهذا البيت اسبوعا فاحصاه الاسبوع من السبت الى الجمعة يحصيه اي بعده يعني يطوف بالبيت سبعة ايام متوالية بحيث يعد ولا يترك بين الايام السبعة يوما ثم صلى على اثر الطواف كل يوم ركعتين كان له كعتق رقبة قال مجاهد وسعيد بن جبير الطواف بالبيت افضل من صلاة النافلة قولها وان ميزره ليدور من شدة السعي يعني ميزره يدور حول رجله ويلف رجله من شدة عدوه (كذا في شرح المصباح للمطهر) قوله فان الله قد كتب عليكم السعي قال الطبري رحمه الله تعالى اي فرض فدل على ان السعي فرض ومن لم يسع بطل حجه عند الشافعي ومالك واحمد رحمهم الله تعالى اه وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى السعي واجب لان الحديث ظني وكذا المشي فيه مع القدرة وبترك الواجب يجب دم (ق) قوله ولا إليك إليك اي تنح قال الطبري رحمه الله تعالى اي ما كانوا يضربون الناس ولا يطردهم ولا يقولون تنحوا عن الطريق كما هو عادة الملوك والجبابرة والمقصود التعريض بالذين كانوا يعملون ذلك اه (ق) قوله طاف بالبيت مضطجعا بكسر الباء يرد اي يعاني اخضر اي فيه خطوط خضر قال

وَأَبْنُ مَاجَهَ وَالِدَارِمِي * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ
اعْتَمَرُوا مِنْ الْحَجَرِ أَنَّهُ فَرَمَلُوا بِالْيَتِّ ثَلَاثًا وَجَمَلُوا أَرْدِيَّتَهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ ثُمَّ قَذَفُوهَا عَلَى
عَوَاتِقِهِمْ الْيُسْرَى رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ مَا تَرَكْنَا أَسْتِلَامَ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ
الْيَمَانِيَّ وَالْحَجَرَ فِي شِدَّةٍ وَلَا رَخَاءٍ مُنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَلِمُهُمَا
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا قَالَ نَافِعٌ رَأَيْتُ أَبْنَ عُمَرَ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَبْلَ يَدِهِ
وَقَالَ مَا تَرَكْتُهُ مُنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ

* وَعَنْ * أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي اشْتَكَيْتُ
فَقَالَ طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي
إِلَى جَنْبِ الْيَتِّ يَقْرَأُ بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَابِسِ بْنِ رِبِيعَةَ
قَالَ رَأَيْتُ عُمَرَ يَقْبَلُ الْحَجَرَ وَيَقُولُ إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَانِعٌ وَلَا تَضُرُّ وَلَوْ لَا أَنِّي
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُكَ مَا قَبَلْتُكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَكَلَّ بِهِ سَبْعُونَ مَلَكًا يَعْنِي الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ فَمَنْ قَالَ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالُوا آمِينَ رَوَاهُ أَبُو مَاجَهَ * وَعَنْ * أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الطبيي رحمه الله تعالى الضبع وسط العضد ويطلق على الابط والاضطباع ان يجعل وسط رداءه تحت الابط
الايمن ويلقي طرفيه على كتفه الايسر من جبهتي صدره وظهره سمي بذلك لابتداء الضبعين قيل انما فعله اظهارا
للتشجيع كالرمل اه (ق) قوله في شدة او رخاء اي ازدحام وخلوة وقوله ما تركته الظ ان الضمير للاستلام
مطلقا ويجوز ان يكون للاستلام على الوجه المخصوص المذكور وهو انه استلم الحجر بيده ثم قبل يده والاول
هو الوجه فافهم قوله اني اشتكي مفعول شكوت الشكوى والشكاية الاخبار عن مكروهه اصاب وهو المراد
بقولها اني اشتكي فيكون المعنى شكوت مرضي ومقصودها انها لا تستطيع الطواف راجلا وقوله ويصلي
وكانت صلاة الفجر قوله وعن عابس بالموحدة المكسورة بين المهملتين وقوله انك حجر باعتبار صورته في
هذه الدنيا قيل انما قال عمر رضي الله تعالى عنه هذا القول لثلاثين بعض قريبي العهد بالاسلام وروي
انه لما قال عمر رضي الله تعالى عنه ذلك قال علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه مه يا امير المؤمنين انه
ينفع ويضر باذن الله قوله يعني الركن اليماني تفسير لضمير به والظاهر انه اذا كان فضل الركن اليماني الى هذه

قَالَ مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مُعِيتَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَمَنْ طَافَ فَتَكَلَّمَ وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالِ خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ بِرِجْلَيْهِ كَخَائِضِ الْمَاءِ بِرِجْلَيْهِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ

﴿ باب الوقوف بعرفة ﴾

الفصل الاول * عن * مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ التَّقْفِيَّ أَنَّهُ سَأَلَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَهُمَا غَدِيَانِ مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَةَ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ يُهْلُ مِنَّا الْمُهْلُ فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ وَيُكَبِّرُ الْمُكَبِّرُ مِنَّا فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَحَرْتُ هَهُنَا

المرتبة كان فضل الركن الاسود اكثر واعلى من ذلك الا ان يكون هذه الخاصة مخصوصة به ويكون للحجر الاسود فضائل وخواص اخر اوفر واعظم والله اعلم قوله ومن طاف فتكلم اي بترك الكلمات وهو في حالة الطواف وانما كرر من طاف ليناط به غير ما نيط به اولا كذا قال الطيبي ويمكن ان يكون معناه تكلم بكلام الناس دون ما ذكر من التسبيح والتحميد والتلهيل والتكبير متقابلا لقوله ولا يتكلم الا بسبحان الله اي لا يتكلم بغير الله ذكر فيكون مقابله ان يتكلم بغير ذكر الله ومع ذلك يكون له ثواب لكنه يكون كالخائض في الرحمة رجليه واسفل بدنه لكونه عاملا وعابدا به ولا يبلغ الرحمة الى اعلاه لكونه متكلم بغير ذكر الله واذا لم يتكلم الا بذكر الله يستغرق في بحر الرحمة من قدمه الى رأسه ومن اسفله الى اعلاه هكذا يحتاج في القلب معنى الحديث والله اعلم (كذا في المعاني)

﴿ باب الوقوف بعرفة ﴾

قال تعالى (فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين) وقال تعالى (ثم افوضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) هذا احد ركني الحج العظيم حتى ورد الحج عرفة وهي اسم للمكان المخصوص وقد يجيء بمعنى الزمان واماعات بلفظ الجمع فيجيء بمعنى المكان فقط ولعل جمعه باعتبار نواحيه واطرافه وتعدد محال الوقوف فيه ووجه تسميتها بها اما لتعارف آدم وحواء في هذا المكان بعد الهبوط او لان جبرائيل كان يعلم الخليل المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت او لانه مكان معظم مشهور كانه معروف قبل التعريف وقيل لتعرف العباد فيه الى الله تعالى بالعبادات والادعية وهذا المكان محل عظيم لا يوازيه احد من الامكنة الارضية فسمي بها وعلى هذه الوجوه هو مشتق من المعرفة وقيل هو مشتق من العرف بسكون الراء ويستعمل في الاكثر في الرائحة الطيبة ولما كان في معنى الروائح المنته من الذبائح سموا في مقابلها عرفة لخلوها عن تلك الروائح وقوله غاديان اي ذاهبان في الغدوة وقوله ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه علم من هذا ان المقصود للحاج ذكر الله في ذلك اليوم بعد ان لبي بعد الاحرام مرة او مرتين نعم التلبية اولى وافضل واقرب الى السنة قوله نحررت ههنا اشارة الى مكان مخصوص

وَمَنْ كَلَّمَهَا مَنَحَرَّ فَأَنَحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ وَوَقَفْتُ هَهُنَا وَعَرَفْتُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ وَوَقَفْتُ هَهُنَا وَجَمَعَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عَنْ * عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ عَنْ خَالٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ يَزِيدُ ابْنُ شَيْبَانَ قَالَ كُنَّا فِي مَوْقِفٍ لَنَا بِعَرَفَةَ يَبَاعِدُهُ عَمْرُو مِنْ مَوْقِفِ الْإِمَامِ جِدًّا فَأَتَانَا ابْنُ مَرْبَعٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ يَقُولُ لَكُمْ قِفُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

في منا نحر فيه وكذا في عرفات وجمع والجمع علم للمزدلفة والظاهر انه قال كلام من هذه الكلمات في مكانه جمعها الراوي (كذا في اللمعات) والسر في الوقوف بعرفة اجتماع المسلمين في زمان واحد ومكان واحد راغبين في رحمة الله تعالى داعين له متضرعين اليه له تأثير عظيم في نزول البركات وانتشار الروحانية ولذلك كان الشيطان يومئذ ادحر واحقر ما يكون وايضا فاجتماعهم ذلك تحقيق لمعنى العريضة وخصوص هذا اليوم وهذا المكان متوارث عن الانبياء عليهم السلام على ما يذكر في الاخبار عن آدم فمن بعده والاخذ بما جرت به سنة السلف الصالح اصل اصيل في باب التوقيت (كذا في حجة الله البالغة) قوله ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو الحديث اى يدنو منهم في موقفهم بفضلهم ورحمتهم وفي تخصيص لفظ الدنو بهذا الموضع تنبيه على كمال القرب لان الدنو من اخص اوصاف القرب وفيه ثم يباهي بهم الملائكة المباهاة هو المفاخرة وموضوعة للمخلوقين فيما يترفعون به على اكفاءهم وتعالى الله الملك الحق عن التعزز بما اخترعه ثم تعبدوا وانما هو من باب الجواز اى يحلهم من قربهم وكرامتهم بين اولئك الملا على الشيء المباهي به ويحتمل ان يكون ذلك في الحقيقة راجعا الى اهل عرفة اى ينزلهم من الكرامة منه منزلة يقتضي المباهاة بينهم وبين الملائكة وانما اضاف العمل الى نفسه تحقيقا لكون ذلك عن موهبتهم والله اعلم ومن الحسان حديث يزيد بن شيبان رضي الله تعالى عنه كونا في موقف لنا بعرفة يباعده عمرو عن موقف الامام جدا الحديث قوله في موقف لنا يدل على ان قومه كانوا يقفون قبل الاسلام موقفهم ذلك ويباعده اى يجعله بعيدا في وصفه اياه بالبعد وجدا نصب على المصدر اى جد في التباعد جدا والتباعد والمباعدة يأتى في كلامهم بمعنى التباعد وبه ورد التنزيل (ربنا باعد بين اسفارنا) وفيه فاتانا ابن مربع هو زيد بن مربع الانصاري من بني حارثة كذا ذكره الاثبات من علماء النقل وقيل عبد الله بن مربع بن قبطي والميم من مربع مكسور وفيه قفوا على مشاعركم المشاعر جمع مشعر والمراد منها هنا مواضع النسك ويسمى كل موضع من مواضع النسك مشعرا لانه معلم لعبادة الله وفيه فانكم على ارث من ارث ابيكم ابراهيم عليه السلام اعلمهم انهم لم يخطثوا سنة خليل الله وذلك ان

وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ * وَعَنْ * جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ وَكُلُّ مَنَى مَنَحَرٌ وَكُلُّ أَلَمَزٍ دَلْفَةٌ مَوْقِفٌ وَكُلُّ فِجَاجٍ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنَحَرٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالذَّارِمِيُّ * وَعَنْ * خَالِدِ بْنِ هَوْذَةَ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ عَرَفَةَ عَلَى بَعِيرٍ قَائِمًا فِي الرِّكَابَيْنِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمَ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَى مَالِكٌ عَنْ طَلْحَةَ ابْنِ عُبَيْدٍ اللَّهُ إِلَى قَوْلِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ * وَعَنْ * طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهُ بْنُ كَرِيزٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَذْهَرُ

قريشا ومن دان دينهم كانوا لا يرون الخروج عن الحرم للعرفة ويقولون نحن قطان الحرم فلا ندعه بحال وكن غيرهم من العرب يقفون بعرفات فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف موقفه الذي يقف دونه الامام اعلم من وقف بها انه على منهاج ابراهيم عليه السلام وان من بعد موقفه عن موقف النبي ﷺ كمن دنا وذلك منه لمعينين (احدهما) تسفيه رأي من رأى في الخروج عن الحرم حرجا لاوقفة (والثاني) اعلامهم بان عرفة كلها موقف لا يتنازعوا في مواقعهم ولا يتوهوا ان الموقف ما اختاره صلى الله عليه وسلم فلا يرون الفضل في غيره فينتهي بهم ذلك الى التشاجر والى تصور الحق باطلا ولهذا قال وقت ههنا وعرفة كلها موقف وفي مناه حديث جابر الذي يتلوه والله اعلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) وكل فجاج مكة بكسر الفاء جمع فج وهو الطريق الواسع طريق ومنحرا اي يجوز دخول مكة من جميع طرقها وان كان الدخول من ثنية كداء افضل ويجوز النحر في جميع نواحيها لانها من الحرم والمقصود نفي الحرج ذكره الطيبي رحمه الله تعالى ويجوز ذبح جميع الهدايا في ارض الحرم بالاتفاق الا ان في النضل (ق) قوله خير الدعاء دعاء يوم عرفة الحديث خير الدعاء اي خيره لصاحبه وانفعه وذلك لكونه اعجل اجابة واجزل ثوابا (وفيه) وخير ما قلت انا والنبليون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث انما سماه دعاء لانه في معرض الدعاء وفي مناه وقد سئل سفيان بن سعيد الثوري عن هذا الحديث فقيل له هذا هو الشناوفاين الدعاء فانشد قول امية بن ابي الصلت في ابن جدعان (اذكر حاجتي ام قد كفاني) (حياؤك ان شجيتك الحياء) (اذا اتى عليك المرؤ يوما) (كفاه من تعرضه الثناء) ثم قال هذا مخلوق نسب للجود فقيل له كفانا تعرضك بالثناء عليك حتى تأتي على حاجتنا فكيف بالخالق سبحانه وتعالى وقد ذكرنا فيه وجوها في كتابنا الموسم بطلب الناسك قاله التوربشتي رحمه الله تعالى اه وقال الطيبي فيه اشارة الى ان الاشتغال بذكر المولى والاعراض عن الطلب اعتمادا على كرمه اولى فانه لا يضيع اجر الحسنين وقد ورد من شغله ذكرى عن مسثلتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين وهذا كان التفويض والتسليم كما قيل (وكلت الى المحبوب امري كله * فان شاء احياني وان شاء اتلفا) قوله ولا ادحر

وَلَا أَحَقَرُ وَلَا أَغِظُ مِنْهُ فِي يَوْمٍ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يَرَى مِنْ تَنْزِلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ
 اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا رُويَ يَوْمَ بَدْرٍ قَبِيلَ مَا رُويَ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ فَإِنَّهُ قَدْ رَأَى
 جِبْرِيلَ يَزْعُ الْمَلَائِكَةَ رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلًا وَفِي شَرْحِ السُّنَنِ يُلَظُّ الْمَصَابِيحَ * وَعَنْ *
 جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَأْتِي بِعَمِّ
 الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ أَنْظِرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شَعْنًا غَيْرَ ضَاجِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ أَشْهَدُكُمْ
 أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبِّ فُلَانٌ كَانَ يَرْهَقُ وَفُلَانٌ وَفُلَانَةٌ قَالَ يَقُولُ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ عَتِيقًا
 مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ

الفصل الثالث * عن * عائشة قَالَتْ كَانَ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقْفُونَ بِالْمَزْدَلِفَةِ
 وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْحُمْسَ فَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقْفُونَ بِعَرَفَةَ فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى

أي أبعد واذل والدحور الطرد والابعاد وقد دحره (وفيه) رأى جبرئيل يزعم الملائكة أي يكفهم فيحسب
 أولهم على آخرهم ومنه الوازع وهو الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدم في الجيش ويؤخره ومنه قوله تعالى (فم
 يوزعون) أي يرتبهم ويسويهم ويكفهم عن الانتشار ويصفيهم للحرب (ط) قوله شعنا جمع اشعث وهو المنفرد
 الشعر غيرا جمع اغبر وهو الذي التصق الغبار بأعضائه وهما حالان ضاجين بتشديد الجيم من ضج إذا رفع
 صوته أي رافعين أصواتهم بالنبلية وفي نسخة بتخفيف الحاء المهملة وفي المشارق أي أصابهم حمر الشمس وفي
 القاموس ضجى برز للشمس وكسى ورضى أصابته الشمس فيقول الملائكة يارب فلان كان يرهق بتشديد الهاء
 وفتحها ويخفف أي يهتم بالسوء وينسب إلى غشيان المحارم (ق) وقال التور بشقي رحمه الله تعالى قول الملائكة هذا
 على سبيل الاستعلام ليعلموا هل دخل ذلك المرهق في جماعتهم أم لا كانوا قالوا ان فيهم فلانا ومن شأنه كيت وكيت
 فماذا صنعت به أو يكون سؤا لهم هذا من طريق التعجب وفيهم من الأدب عدم التصريح بالمعائب وعلى هذا النحو من
 المعنى يحمل قوله ﷺ في غير هذا الحديث ان فيهم فلانا الخطاء ولا يصح حمله على غير ذلك فافهم اعلم بالله من ان
 يسبق عنهم مثل هذا القول على سبيل الاعلام والاعتراض (كذا في شرح المصابيح) قوله يقول الله عز وجل
 قد غفرت لهم أي لهؤلاء أيضا وقد غفرت لهم جميعا وهؤلاء منهم وم قوم لا يشقى جليهم قال الطيبي رحمه الله
 تعالى فان الحج يهدم ما كان قبله وفيه تحقيق ذكرناه في محله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما من يوم
 قال الطيبي جزاء شرط محذوف أكثر بالنصب خبرا بمعنى ليس وقيل بالرفع على اللغة التيمية عتيقا تمييز
 من النار متعلق بعتيق من يوم عرفة متعلق باكثر (ق) قوله كان قريش ومن دان دينها أي تبعهم واتخذ
 دينهم ديننا يقفون بالمزدلفة أي حين يقف الناس بعرفة وكانوا أي قريش يحسبون الخمس جمع احس من
 الحماسة بمعنى الشجاعة وفيه إشارة إلى انهم كانوا يفخرون بشجاعتهم وجلادتهم محزين انفسهم عن جماعتهم
 واهل جلدتهم وقائلين بأنا اهل الحرم المحترم كالحمام فلا نخرج منه للوقوف كالعوام فكان سائر العرب يعني بعتيقتهم

نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بَا فِي عَرَافَاتٍ فَيَقِفُ بِهَا ثُمَّ يُفِيضُ مِنْهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ
 ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن عُبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْمَغْفِرَةِ فَأُجِيبَ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ مَا خَلَا الْمَظَالِمَ
 فَأَنِّي أَخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ قَالَ أَيُّ رَبِّ إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْتَ الْمَظْلُومَ مِنَ الْجَنَّةِ وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ
 فَلَمْ يُجِبْ عَشِيَّتَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ فَأُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ قَالَ فَضَحِكَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ تَبَسَّمَ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بَا بِي أَنْتَ وَأَتَيْتَ إِنْ هَذِهِ
 لَسَاعَةً مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ أَضْحَكَكَ اللَّهُ سَنَكَ قَالَ إِنْ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسَ
 لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ اسْتَجَابَ دُعَائِي وَغَفَرَ لِأُمَّتِي أَخَذَ التُّرَابَ فَجَعَلَ يَمْشُوهُ عَلَى
 رَأْسِهِ وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ فَأَضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ
 فِي كِتَابِ الْبَعَثِ وَالنُّشُورِ نَحْوَهُ

يَقْفُونَ بِعَرَفَةَ عَلَى الْعَادَةِ الْقَدِيمَةِ وَالطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ (ق) قوله قد غفرت لهم ما خلا المظالم اي ما عدا حقوق
 العباد فاني اخذ بصيغة المتكلم او الفاعل للمظلوم منه اي من الظالم اما بالعذاب واما باخذ الثواب اظهارا
 للعدل قال اي رب ان شئت اعطيت اي من عندك المظلوم من الجنة اي ما يرضيه منها او بعض مراتبها العلية
 وغفرت للظالم فضلا فلم يجب بصيغة المجهول عشيته اي في عشيته عرفة والتذكير باعتبار الزمان او المكان
 ويمكن ان يكون الضمير راجعا اليه صلى الله عليه وسلم فالإضافة لادنى ملازمة اضحك الله سنك اي ادام الله
 لك السرور الذي سبب ضحكك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفرا لامي
 اخذ التراب فجعل يمشوه اي يكبه على رأسه فيه اشارة الى تعلية التراب وغلبته وفضيلته ويدعو بالويل اي
 اي العذاب والتبوير بضم التاء اي الهلاك يعني يقول واويلاه ويا تبورا فاضحكني ما رأيت من جزعه اي مما
 صدر من فضل ربي على رغبته (ق) ظاهر هذا الحديث عموم المغفرة وشمولها حق الله وحق العباد والحديث
 أخرجه ابن ماجه والطبراني والحكيم الترمذي وعبد الله بن احمد وابن جرير والبيهقي في السنن والضياء
 وابو يعلى وغيرهم عن العباس بن مرداس السلمي رضي الله تعالى عنه قال ابن الجوزي لا يصح هذا الحديث تفرد
 به عبد العزيز بن رواد لم يتابع عليه قال ابن حبان وكان يحدث على النوم والحسبان فبطل الاحتجاج به وقد رد
 عليه الحافظ ابن حجر والف في ذلك جزءا سماه الحجاج في عموم المغفرة للحجاج وذكر فيه ما حاصله ان هذا
 الحديث صححه الضياء في المختارة واخرج ابو داود طرفا منه فسكت عليه فهو عنده صالح فهو على شرط
 الحسن واخرجه ايضا من طرق اخرى يعضد بعضها بعضها وله شواهد من حديث ابن عمر وانس وغيرهما والله
 اعلم (كنا في الاتخاف) وقال العلامة السندي رحمه الله تعالى قال البيهقي بعد ما اخرج هذا الحديث في شعب
 الايمان هذا الحديث له شواهد كثيرة قد ذكرناها في كتاب البعث والنشور فان صحت شواهد فقيه الحجة
 وان لم تصح فقد قال تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وظلم بعضهم بعضا دون الشرك وقد جاء هذا الحديث

﴿ باب الدفع من عرفة والمزدلفة ﴾

الفصل الاول * عن * هشام بن عروة عن أبيه قال سئل أسامة بن زيد كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص متفق عليه * وعن * ابن عباس أنه دفع مع

من حديث انس بن مالك وابن عمر وعبادة بن الصامت وزيد جد عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد وكثرة الطرق وان اختلفت الخارج تزيد المتن قوة وبعض ما في هذا الحديث له شواهد في احاديث صحاح اه كلامه في حاشية ابن ماجه قال العلامة الزبيدي رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه يشمل الكبائر والتبعات وقال الطبري هو محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وفائها والله اعلم (كذا في شرح الاحياء)

﴿ باب الدفع من عرفة ﴾

قال الله تعالى (فاذا افضم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) قل حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره السر في نزول منى انها كانت سوقا عظيمة من اسواق الجاهلية مثل عكاظ والجنة وذى الحجاز وغيرها وانما اصطالحوا عليه لان الحج يجمع اقواما كثيرة من اقطار متباعدة ولا احسن للتجارة ولا ارفق بها من ان يكون موسمها عند هذا الاجتماع ولان مكة تضيق عن تلك الجنود المجنزة فلم يصطلح حاضرم وباديهم وخاملهم ونسيهم على النزول في فضاء مثل منى لخرجوا وان اقتص بعضهم بالنزول لوجدوا في انفسهم ولما جرت العادة بنزولها اقتضى دين العرب وحميتهم ان يجتهد كل حي في التفاخر والتكاثر وذكر مائر الآباء واراة قوتهم وكثرة اعوانهم ليرى ذلك الاقاصي والاداني ويعد به الذكر في الاقطار وكان للاسلام حاجة الى اجتماع مثله يظهر به شوكة المسلمين وعدتهم وعدتهم ليظهر دين الله ويعد صيته ويفلب على كل قطر من الاقطار فابقاه النبي صلى الله عليه وسلم وحث عليه وندب اليه ونسخ التفاخر وذكر الآباء وابدله بذكر الله بمذلة ما ابقى من ضيافتهم وولائمهم وليمة النكاح وعقيقة المولود لما رأى فيها من فوائد جليلة في تدبير المنازل (والسر في المبيت بمزدلفة) انه كان سنة قديمة فيهم ولعلمهم اصطالحوا عليها لما رأوا من ان للناس اجتماعا لم يعهد مثله في غير هذا الموطن ومثل هذا مظنة ان يزاحم بعضهم بعضا ويعظم بعضهم بعضا وانما براحمهم ارجوعهم عن عرفات بعد المغرب وكانوا طول النهار في تعب يأتون من كل فج عميق فلو تجشموا ان يأتوا منى والحال هذه لتعبوا وكان اهل الجاهلية يدفعون من العرفات قبل الغروب ولما كانت ذلك قدرا غير ظاهر ولا يتعين بالقطع ولا بد في مثل هذا الاجتماع من تعيين لايحتمل الابهام وجب ان يعين بالغروب وانما شرع الوقوف بالمشعر الحرام لانه كان اهل الجاهلية يتفاخرون ويتراؤن فابدل من ذلك اكثر ذكر الله ليكون كابحا عن عاداتهم ويكون التنويه بالتوحيد في ذلك الموطن كالمنافسة كانه قيل هل يكون ذكركم الله اكثر او ذكر اهل الجاهلية مفاخرم اكثر (كذا في حجة الله البالغة) قوله حين دفع اية انصرف من عرفة يسير اي يسير على سرعة او سكون يسير العنق بفتح العين المهملة وبفتح التوت يسير متوسط فجوة اي موضعا فسيحا اي خاليا عن زحمة الناس نص اي ساق دابته سوقا شديدا يعني اذا كان

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ زَجْرًا شَدِيدًا وَضَرْبًا لِلْأَيْلِ فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِضَاعِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعنه * أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ كَانَ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْمَزْدَلِفَةِ ثُمَّ أَرَدَفَ الْفَضْلَ مِنَ الْمَزْدَلِفَةِ إِلَى مَنَى فَكَلَاهُمَا قَالَ لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْتَمِي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ مُتَمَقِّيًا عَلَيْهِ * وَعن * أَبِي عُمَرَ قَالَ جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِجَمْعٍ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِإِقَامَةٍ وَلَمْ يُسَبِّحْ

في الطريق ازدحام الناس يسير سيرا غير سريع كيلا يتأذى الناس بصدمة دابته واذا وجد في الطريق موضعا خاليا اسرع فان البر ليس بالايضاع الاسراع يعني الاسراع ليس من البر اذا اكثر الناس في الطريق فان الاسراع في مثل هذه الحالة يوذى الناس بصدمة الدواب والرجال ولا خير في هذا بل الخير في الذهاب على السكون في مثل هذه الحالة (كذا في شرح المصابيح للمظهر) قوله اسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الراء وسكون الدال اي رديفه وهو الراكب خلفه من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل اي ابن عباس يعني جملة رديفه من المزدلفة الى منى فكلاهما قال الضمير راجع للفظ فانه مفرد لفظا ومثنى معنى وهو افصح من ان يقال فكلاهما قالا قال تمالى (كلنا الجنتين آتت اكلها) او المعنى كل واحد منهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم اي من اول احرامه او من عرفة يلبي حتى رمى جمره العقبة اي فقطع التلبية برمي اول حصاة رماها (ق) قوله جمع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب والعشاء بجمع اي بالمزدلفة في وقت العشاء كل واحدة بارفع على الجملة الحالية وبالصب على البدلية منهما باقامة اي على حدة وبه قال زفر رحمه الله تعالى واختاره الطحاوي (ق) وقال الحافظ العيني رحمه الله تعالى فيه للعلاء ستة اقوال (احدها) انه يقيم لكل منهما ولا يؤذن لواحدة منهما وهو قول القاسم ومحمد وسالم وهو احدى الروايات عن ابن عمر وبه قال اسحق بن راهويه واحمد بن حنبل في احد القولين عنه وهو قول الشافعي واصحابه وقال النووي الصحيح عند اصحابنا انه يصلحها اذان للاولى واقامتين لكل واحدة وقال في الايضاح انه الاصح (الثاني) ان يصلحها باقامة واحدة للاولى وهو احدى الروايات عن ابن عمر وهو قول سفيان الثوري فيها حكمه الترمذي والخطابي وابن عبد البر وغيرهم (الثالث) انه يؤذن للاولى وقيم لكل واحدة منهما وهو قول احمد بن حنبل في اصح قوليه وبه قال ابو ثور وعبد الملك ابن الماجشون من المالكية والطحاوي وقال الخطابي وهو قول اهل الراي وذكر ابن عبد البر ان الجوزجاني حكمه عن محمد بن الحسن عن ابي يوسف عن ابي حنيفة (الرابع) انه يؤذن للاولى وقيم لها ولا يؤذن لثانية ولا يقيم لها وهو قول ابي حنيفة وابي يوسف حكمه النووي وغيره قلت هذا هو مذهب اصحابنا وعند زفر باذان واقامتين (الخامس) انه يؤذن لكل منهما وقيم وبه قال عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما وهو قول مالك واصحابه الا ابن الماجشون وليس لهم في ذلك حديث مرفوع قاله ابن عبد البر (السادس) انه لا يؤذن لواحدة منهما ولا يقيم حكمه المحب الطبري عن بعض السلف (كذا في عمدة القارى) وقال العلامة الزبيدي رحمه

الله تعالى وقال ابو حنيفة باذان واحد واقامة واحدة لما اخرج ابو داود عن اشعث بن ابي الشعثاء عن ابيه قال اقبلت مع ابن عمر من عرفات الى المزدلفة فاذن واقام وامر انسانا فاذن واقام فصلى بنا المغرب ثلاث ركعات ثم التفت الينا فقال الصلاة فصلى بنا العشاء ركعتين ثم دعا بعشائه فقبل له في ذلك فقال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم هكذا وابو الشعثاء اسمه سليم بن اسود واخرج ابن ابي شبة وابن راهويه والطبراني عن ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة باذان واحد واقامة واحدة وفي صحيح مسلم عن سعيد بن جبير انضنا مع ابن عمر فلما بلغنا جمعا صلى بنا المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين باقامة واحدة فلما انصرف قال ابن عمر هكذا صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان واخرج ابو الشيخ عن الحسين بن حفص حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بجمع باقامة واحدة قال ابن الهمام فقد علمت ما في هذا من التعارض فان لم يرجح ما اتفق عليه الصحيحان على ما انفرد به مسلم وابوداود حتى تساقط كان الرجوع الى الاصل يوجب تعدد الاقامة بتعدد الصلاة كما في قضاء الفوائت بل اولى لان الصلاة الثانية ههنا وقتية فاذا اقيم للاولى المتأخرة عن وقتها المعبود كانت الحاضرة اولى ان يقام لها بعدها والله اعلم وقال مالك باذنين واقامتين واحتج بفعل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اخرجه احمد والبخاري وابن ابي شبة ولفظ الاخير فلما اتى جمعا اذن واقام فصلى المغرب ثلاثا ثم تعشى ثم اذن واقام فصلى العشاء ركعتين وعند البخاري عن ابن عمر انه جمع بين الصلاتين بالمزدلفة فصلى الصلاتين كل صلاة وحدها باذان واقامة والعشاء بينهما وفي رواية انه لما صلى المغرب صلى بعدها ركعتين ثم دعا بعشاء ثم اذن بالعشاء واقام فصلها (ومنها) من قال يجمع بينهما باقامتين دون اذان واحتجوا بما رواه البخاري عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بجمع كل واحدة باقامة ولم يسبح بينهما ولا على اثر كل واحدة منها واخرجه ابو داود وقال ولم يناد في واحدة منها وحكى البغوي والمنذري ان هذا قول الشافعي واسحق بن راهويه وحكى غيرهما ان اصح قوله ما تقدم ومنهم من قال باقامة واحدة دون اذان ودليلهم ما رواه الشيخان والنسائي عن ابن عمر انه صلى بجمع المغرب والعشاء باقامة واحدة ثم انصرف فقال هكذا صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان زاد النسائي ولم يسبح بينهما ولا على اثر واحدة منها واخرجه ابو داود وزاد بعد قوله باقامة واحدة ثلاثين واثنتين وروى الجمع باقامة واحدة عبد الله بن مالك عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه سعيد بن جبير عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اخرجها ابو داود وبه قال سفيان الثوري وقال ايها فعلت اجزالك قال الحب الطبري وهذه الاحاديث المختلفة في هذا الباب توم التضاد والتهافت وقد تعلق كل من قال بقول منها بظاهر ما تضمنه ويمكن الجمع بين اكثرها فنقول قوله باقامة واحدة اي لكل صلاة او على صفة واحدة لكل منهما ويتأيد برواية من صرح باقامتين ثم نقول المراد بقول من قال كل واحدة باقامة اي ومع احدهما اذان تدل عليه رواية من صرح باذان واقامتين واما قول ابن عمر لما فرغ من المغرب قال الصلاة قد يوم الاكتفاء بذلك دون اقامة ويتأيد برواية من روى انه صلا باقامة واحدة فنقول يحتمل انه قال الصلاة تنبيهها لهم عليها لئلا يشتغلوا عنها بامر آخر ثم اقام بعد ذلك اوامر بالاقامة وليس في الحديث انه اقتصر على قوله الصلاة ولم يقم واما حديث البخاري انه صلى كل واحدة منها باذان واقامة والعشاء بينهما فهو مضاد للاحاديث كلها ويحمل ذلك على انه فعل ذلك مرة اخرى غير تلك المرة ويستدل به

بَيْنَهُمَا وَلَا عَلَىٰ إِثْرِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا لِمِيقَاتِهَا إِلَّا صَلَاتَيْنِ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ يَجْمَعُ الْوَصْلَى الْفَجْرَ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ مِيقَاتِهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَنَا مِنْ قَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمَزْدَلِفَةِ فِي ضَعْفَةِ أَهْلِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

على عدم وجوب الموالاة ويؤيده حديث ثم اتاخ كل واحد بعيره كما تقدم (ومنهم) من قال يجمع بينها بغير اذان ولا اقامة رواه علي بن عبدالعزيز البغوي عن طلق بن حبيب عن ابن عمر واخرجه عنه ابن حزم في صفة حجه الوداع الكبرى وعن نافع قال لم احفظ عن ابن عمر اذانا ولا اقامة يجمع وهذا قال به بعض السلف وهو محمول على ما تقدم من التأويل جمعا بين الاحاديث وتقول العمدة من هذه الاحاديث كلها حديث جابر دون سائر الاحاديث لان من روى انه جمع باقامة معه زيادة علم على من روى الجمع دون اذان ولا اقامة وزيادة الثقة مقبولة ومن روى باقامتين فقد اثبت ما لم يشته من روى باقامة فقطى به عليه ومن روى باذان واقامتين وهو حديث جابر وهو اتم الاحاديث فقد اثبت ما لم يشته من تقدم ذكره فوجب الاخذ به والوقوف عنده ولو صح حديث مسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابن عمر وابن مسعود الذي اخذ به مالك من اذانين واقامتين لوجب المصير اليه لما فيه من اثبات الزيادة ولكن لاسبيل الى التقدم بين يدي الله ورسوله ولا الى الزيادة على ما صح عنه صلى الله عليه وسلم والله اعلم (كذا في الانحاف) وعن ابي ايوب الانصاري قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب والعشاء ثلاثا واثنين باقامة واحدة وفي رواية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب والعشاء باقامة واحدة يعني يجمع وعن عبد الله بن مالك قال صليت مع عمر بن الخطاب المغرب والعشاء باذان واقامة صلى ثلاثا ثم صلى ركعتين فسألته فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع والله اعلم (كذا في كتاب الحجج) قوله الالمقاتها اي في وقتها قال النووي اخذ ابو حنيفة رحمه الله تعالى بقول ابن مسعود ما رأيته عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الالمقاتها الخ على منعه الجمع في السفر وقال العيني وما ورد في الاحاديث من الجمع بين الصلاتين في السفر فعناء الجمع بينهما فعلا لا وقتا كذا ذكره القسطلاني رحمه الله تعالى الا صلاتين صلاة المغرب نصبه على البدلية او بتقدير اعني اي اعني بها صلاة المغرب والعشاء يجمع اي صلاة المغرب في وقت العشاء اي وصلاة الظهر والعصر بعرفة فانه صلى العصر في وقت الظهر ولعله روى هذا الحديث بمزدلفة ولذا اكتفى عن ذكر الظهر والعصر فلا بد من تقديرهما او ترك ذكرهما لظهورهما عند كل احد اذ وقع ذلك الجسم في مجمع عظيم في النهار على رؤوس الاشهاد فلا يحتاج الى ذكره في الاستشهاد بخلاف جمع المزدلفة فانه بالليل فاخص بمعرفته بعض الاصحاب والله تعالى اعلم بالصواب والحاصل ان في العبارة مساعة والا فلا يصح قوله الا الصلاتين المراد بها المغرب والعشاء سواء اتصل الاستثناء كما هو ظاهر الاداة او انقطع كما بني عليه ابن حجر رحمه الله تعالى البناء فان صلاة العشاء في ميعاتها المقدر شرعا اجماعا وصلى الفجر يومئذ اي بمزدلفة قبل ميعاتها اي بغلس قبل وقتها المعتاد وهو الاسفار لكن بعد الفجر اذ التقديم على ميعاتها المقدر شرعا لا يجوز اجماعا وقد صح في البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه صلى الفجر بعد الصبح بالمزدلفة وقال الفجر في هذه الساعة (ق) قوله في ضعفه اهله المراد بالضعفة النساء والصبيان كما سيأتي من الاحاديث وجاء في رواية النسائي عن

﴿ وعن الفضل بن عباس وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في عشيّة عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسراً وهو من منى قال عليكم بحصى الخذف الذي يرى به الجمرة وقال لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي حتى رمى الجمرة رواه مسلم ﴾
 ﴿ وعن جابر قال أفاض النبي صلى الله عليه وسلم من جمع وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضع في وادي محسير وأمرهم أن يرموا بمثل حصى الخذف وقال لعلي لا أراكم بعد عامي هذا لم أجِدْ هذا الحديث في الصحيحين إلا في جامع الترمذي مع تقديم وتأخير ﴾

الفصل الثاني * عن * محمد بن قيس بن مخزومة قال خطب رسول الله صلى الله

الفضل بن عباس انه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعفة بني هاشم ان يخرجوا من جمع في الليل وفي رواية اخرى عن ابي داود والنسائي عن ابن عباس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة اغيلة بني عبد المطلب على حمر وامرهم ان لا يرموا حتى تطلع الشمس كما يأتي وجاء في رواية ابي داود عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم ارسل ام سلمة ليلة النحر وفي رواية للبخاري ومسلم والنسائي استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تخرج ليلة نبع وكانت امرأة ثفيلة ثبطة وفي رواية ضخمة ثبطة وفي رواية مسلم والنسائي عن ام حبيبة انها قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمع فيحتمل ان يكون قد ارسلهن كلهن ثم جاء في بعض الروايات انه امر بالرمي بعد الطلوع وفي بعضها قبل الفجر وفي بعضها مطلق ساكت عن ذلك فذهب الشافعي واحمد الى انه يجوز رمي جمرة العقبة بعد نصف الليل وعند الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى لا يجوز الا بعد طلوع الشمس اخذ بالحديث ابن عباس الا في ان يرمي بعد طلوع الشمس والله اعلم وقوله وهو كاف ناقته اي كان يكفها من الاسراع وقوله وهو اي وادي محسير من منى وقبل من مزدلفة وفي كما مر وقوله عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به اي يلزمكم ان ترفعوا حصاة لترموا بها الجمرة ثم اختلفوا في انه يرفعها من الطريق وهو ظاهر الحديث وجاء في بعض الروايات رفعها من المزدلفة وهذا منقول عن ابن عمر وسعيد بن جبير والخمار انه يجوز ان يرفع من اي مكان شاء الا الجمرات التي يرمي بها ويجوز بها ايضا ولكن الافضل ان لا يرمي بها ثم اختلفوا في ان يرفع سبع حصاة لرمي يوم النحر فقط ونس الشافعي على استحباب ذلك او سبعين حصاة ليوم النحر وثلاثا وستين لما بعده من الايام وظاهر افراد الجمرة ينظر الى القول الاول والله اعلم وقوله حتى رمى الجمرة اي جمرة العقبة يوم النحر وعند ذلك قطع التلبية وقوله واوضع اي ارفع وقوله لم اجِدْ هذا الحديث في الصحيحين اي في احاديثها حتى يشمل جامع الاصول والجمع بين الصحيحين للحميدي فافهم وهذا اعتراض على صاحب التصحيح في ايراده في الصحاح وقوله الا في جامع الترمذي استثناء

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَدْفَعُونَ مِنْ عَرَفَةَ حِينَ تَكُونُ الشَّمْسُ كَأَنَّهَا
عَمَائِمُ الرِّجَالِ فِي وُجُوهِهِمْ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ وَمِنَ الْمَزْدَلِفَةِ بَعْدَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ حِينَ
تَكُونُ كَأَنَّهَا عَمَائِمُ الرِّجَالِ فِي وُجُوهِهِمْ وَإِنَّا لَا نَدْفَعُ مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ
وَنَدْفَعُ مِنَ الْمَزْدَلِفَةِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ هَدَيْنَا مُخَالَفَ لِهَدْيِ عَبْدِ الْأَوْثَانِ وَالشَّرِكِ رَوَاهُ
الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَقَالَ خَطْبَانَا وَسَاقَهُ نَحْوُهُ * وَعَنْ * أَبِي عُبَيْسٍ قَالَ
قَدِمْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمَزْدَلِفَةِ أُغِيلِمَةَ بَنِي عَبْدِ الدُّطَّابِ عَلَى حُمَرَاتٍ
فَجَمَلَ يَلْطَحُ أَفْخَاذَنَا وَيَقُولُ أَبِينِي لَا تَرْمُوا الْجَمْرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

منقطع (كذا في الدعوات) قوله ان اهل الجاهلية اي غير قريش كانوا يدفعون اي يرجعون من عرفة حين
تكون الشمس كأنها عمائم الرجال في وجوههم الجار متعلق بتكون وجملته التشبيه بمتروكة قبل ان تغرب بضم
الراء ظرف ليدفعون او بدل من حين قال بعض الشراح اي حين تكون الشمس في وجوههم كأنها عمائم الرجال
وذلك بان يقع في الجهة التي تحاذي وجوههم وانما لم يقل رؤسهم لان في مواجهة الشمس وقت الغروب انما يقع وراءها
على ما يقابلها ولم يتمد الى ما فوق من الرأس لان الخطاطها وكذا وقت الطلوع وانما شبهها بعمائم الرجال لان الانسان اذا
كان بين الشعاب والادوية لم يصبه من شعاع الشمس الا الشيء اليسير الذي يلعب في جبينه لمعان بياض العمامة والظل
يستر بقية وجهه وبدنه فالناظر اليه يجد ضوء الشمس في وجهه مثل كور العمامة فوق الجبين والاضافة في عمائم لمزيد
التوضيح اول الاحتراز عن نساء الاعراب فان على رؤسهن ما يشبه العمامة هدين اي سيرتنا وطريقتنا مخالف لهدى عبدة
الاولثان اي الاصنام والشرك اي اهله والجملة المتشابهة فيها معنى التمليل ولعل الحكمة في المخالفة مع قطع
ال نظر عن ترك الموافقة حصول الاطالة الموقوف الاعظم فانه ركن بالاجماع دون وقوف المزدلفة فانه واجب
عندنا وسنة عند الشافعي والله تعالى اعلم رواه كذا في الاصل بياض هنا وفي نسخة صحيحة كتب في الهامش
رواه البيهقي اي في شعب الايمان ذكره الجزري واغظ البيهقي خطبانا وساقه بنحوه قوله قدمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي ارسلنا قدمه او امرنا بالتقدم الى منى ليلة المزدلفة قال الطبري رحمه الله تعالى دل على
جواز تقديم النساء والصبيان في الليل بعد الاتصاف اه وكونه بعد الاتصاف في محل الاحتمال فلا يصح
الاستدلال اغيلة بني عبد المطلب اي صبيانهم وفيه تغليب الصبيان على النسوان وهو تصغير شاذ لان قياس غلظة
بكسر الغين غليمة وقيل هو تصغير اغلظة جمع غلام قياسا وان لم يستعمل والمستعمل غلظة في القلة والغلبان
في الكثرة ونصبه على الاختصاص او على اضرار في او عطف بيان من ضمير قدمنا على حمرات بضميتين جمع
حمر جمع حمار راكبين عليها فجعل اي فشرع النبي صلى الله عليه وسلم يلطح بفتح الطاء وبالهاء المهملتين
اي يضرب بالطح والضرب يباطن الكف ليس بالشديد تلطفا ويقول ابني بضم الهجزة وفتح الموحدة
وسكون الياء وكسر النون ونتج الياء المشددة ويكسر تصغير ابنت مضاف الى النفس او بعد جمعه جمع
السلامة الا انه خلاف القياس لان همزته همزة وصل والقاعدة ان التصغير يرد الشيء الى اصله مثل الجمع ومنه
قوله تعالى المذ والمذون فاصل ابن بنو فهو من الاسماء المحذوفة المعجز فالظاهر ان يقال بني الا انه كان يلتبس
بالمفرد زيد الهجزة (ق) قوله لا ترموا الجمرة اي جمرة العقبة يوم العيد حتى تطلع الشمس وهو دليل على عدم

وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَهَ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمِّ سَلَمَةَ لَيْلَةَ النَّحْرِ فَرَمَتْ الْجَمْرَةَ قَبْلَ الْفَجْرِ ثُمَّ مَضَتْ فَأَفَاضَتْ وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْيَوْمَ الَّذِي يَكُونُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمُتَمِيمُ أَوَّلُ الْمُتَمِيمِ حَتَّى يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ وَرَوِيهِ مَوْفُوفاً عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ

الفصل الثالث * عَنْ * يَمْقُوبَ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ عُرْوَةَ أَنَّهُ سَمِعَ الشَّرِيدَ يَقُولُ أَفَاضْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا مَسَّتْ قَدَمَاهُ الْأَرْضَ حَتَّى أَتَى جَمْعَهُ أَرَوَاهُ

جواز الرمي في الليل وعليه أبو حنيفة رحمه الله تعالى والا كثرون خلافاً للشافعي رح والنفيدي بطلوع الشمس لان لرمي حينئذ سنة وما قبله بمد طلوع الفجر جائز اتفاقاً فرمت الجمرة قبل الفجر اي طلوع الصبح ويمكن ان يراد قبل صلاة الفجر على ما فهمه الائمة الثلاثة فلا دلالة للشافعي فيه من هذا الاحتمال ويؤيده قولها ثم مضت اي ذهبت من منى فافاضت اي طافت طواف الافاضة وكان ذلك اليوم اي اليوم الذي فعلت فيه ما ذكر من الرمي والطواف اليوم بالنصب على الخبرية الذي يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها وفيه اشارة الى السبب الذي ارسلت من الليل رمت قبل طلوع الشمس وافاضت في النهار بخلاف سائر الاممات المؤمنين حيث افطن في الليلة الآتية قل الطيبي رحمه الله تعالى جوز الشافعي رمي الجمرة قبل الفجر وان كان الافضل تأخيرها عنه واستدل بهذا الحديث وقول غيره هذا رخصة لام سلة رضي الله تعالى عنها فلا يجوز ان يرمي الا بعد

الفجر لحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه وعن ابن عباس قال يلبي المنيح اي بمكة من المعتمرين او المعتمر اي من القادمين فأول التنويح ولا يبعد ان يراد به المعتمر مطلقاً فأوشك من الراوي حتى يستلم الحجر رواه ابو داود وقول وفي نسخة قال وروى على بناء المجهول موقوفاً على ابن عباس اقول كان ابا داود واهمرفوعاً ثم قال وروى موقوفاً فيكون الاقتصار المحل من المصنف فكان حقه ان يقول اولاً عن ابن عباس مرفوعاً وفي المصاييح يلبي المعتمر الى ان يفتح قال شارحه ان يلبي الذي احرم بالعمرة من وقت احرامه الى ان يتبدى بالطواف ثم يترك التلبية قيل هذا قول ابن عباس ورفعه بعض العلماء للنبي ﷺ اه وفي الهداية قال مالك يقطع المعتمر التلبية كما وقع بصره على البيت وعنه كما رأى بيوت مكة قال ابن المهام ولنا ما روى الترمذي عن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام كان يحسك عن التلبية في العمرة اذا استلم وقال حديث صحيح ورواه ابو داود ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يلبي المعتمر حتى يستلم الحجر اه فهذا تبين ان القصور انما هو في نقل صاحب المشكاة عن ابي داود والله تعالى اعلم ومناسبة هذا الحديث لعنوان الباب استطراد الحكم قطع التلبية للمعتمر كما ذكر فيما تقدم وقت قطع تلبية المحرم بالحج (كذا في المرقاة) قوله فما مسّت قدماه الارض حتى اتى جمعا حتى اتى جمعا عبارة عن الركوب من عرفة الى الجمل والمراد انه صلى الله عليه وسلم ما مشى وما سلك الطريق في سيره من عرفة الى مزدلفة والا فقد جاء في صحيح البخاري من حديث اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم حيث افاض من عرفة ما الى الشعب فقضى حاجته فتوضأ فقلت يا رسول الله اتصلي قبل الصلاة امامك وفي حديث آخر

أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمٌ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ عَامَ نَزْلِ بَابِ الزُّبَيْرِ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ نَصْنَعُ فِي الْمَوْفِفِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَقَالَ سَالِمٌ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ السَّنَةَ فَهَجِرْ بِالصَّلَاةِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ صَدَقَ إِنَّهُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فِي السَّنَةِ فَقُلْتُ لِسَالِمٍ أَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ سَالِمٌ وَهَلْ يَتَّبِعُونَ ذَلِكَ إِلَّا سَنَتَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿ باب رمي الجمار ﴾

الفصل الاول * عَنْ * جَابِرٍ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي عَلَى رَأْسِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ لِنَاخِذُوا مِنَّا سِكِّكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي أَعَلَيْي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي

عنه انه لما بلغ صلى الله عليه وسلم الشعب الايسر الذي دون المزدلفة اتاخ فبال ثم جاء الحديث قوله نزل بابن الزبير اي بارز وقائل وقوله سأل عبد الله اي ابن عمر وعبد الله وان كان عند الاطلاق ينصرف الى عبد الله بن مسعود لكن لم يكن عبد الله بن مسعود اذ ذلك لانه مات في زمن عثمان رضي الله عنها وقوله فقال سالم وهو ابن عبد الله ابن عمر وقوله فهجِر بالصلاة اي صلاة الظهر والعصر اي صل بالهجير اي نصف النهار اي عجل بها وقوله كانوا يجمعون بين الظهر والعصر اي في وقت الظهر في الهجير بعرفة وقوله في السنة اي لاجل السنة واتباعها وقال الطبري اي متوغلين في السنة و متمسكين بها وقوله وهل يتبعون ذلك اي في التهجير الا سنته اي سنته او التقدير هل يتبعون في ذلك الا سنته وهذا القول من سالم في مقابلة ذلك الظام المتعبد من كمال دينه وقوته وتسلبه وسلاطته من المساهلة والمداهنة ولهذا روي انه قال عبد الله بن عمر لقد احسنت امه حيث سماه سالما او قولا هذا معناه (كذا في الامعات)

﴿ باب رمي الجمار ﴾

قال الله عز وجل (واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى) وهو واجب عندنا في الايام كلها والجمار الاحجار الصغار ومنه سمي جمار الحج لاحصاء التي ترمي بها واما موضع الجمار بمعنى يسمى جرة لانها ترمى بالجار او لانه موضع مجتمع حصا ترمي والجر يجيء بمعنى الجمع كثيرا او من اجر بمعنى اسرع ومنه ان آدم رمى بمعنى فاجر ابليس من بين يديه اي اسرع (كذا في اللغات) قوله لتأخذوا هي لام الامر دخل على امر المخاطب كما في قوله تعالى (فبذلك فليفرحوا) او لام التعليل والمعلل محذوف اي فعلت ما فعلت لتأخذوا وفي الحديث دليل على جواز الرمي راكبا وقال في الهداية وكل رمي بعده رمي فالافضل ان يرميه ماشيا والا فيرميه راكبا لان الاول بعده وقوف ودعاء فيرمي ماشيا ليكون اقرب الى التضرع ويان الافضل مروى عن ابي يوسف فعلى هذا يرمي جرة العقبة راكبا سواء كان في يوم النحر او في ايام بعده لانه ليس بعده رمي وحكي عن ابراهيم بن جراح انه قال دخلت على ابي يوسف في مرضه الذي مات ففتج عينه فقال الرمي راكبا افضل ام ماشيا فقلت ماشيا فقال اخطأت فقلت راكبا

هَذِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَى الْجَمْرَةَ بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ رَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ ضُحًى وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ أَنْتَهَى إِلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى فَجَعَلَ الْبَيْتَ عَنْ يَسَارِهِ وَمِنَى عَنْ يَمِينِهِ وَرَمَى بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا رَمَى الَّذِي أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَسْتَجْمَارُ تَوَهُّ وَرَمَى الْجِمَارِ تَوَهُّ وَالسَّعْيُ بَيْنَ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةِ تَوَهُّ وَالطَّوَافُ تَوَهُّ وَإِذَا اسْتَجْمَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَجْمِرْ بِتَوَهُّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عَنْ * قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ لَيْسَ ضَرْبٌ وَلَا طَرْدٌ وَلَيْسَ قِيلُ

قَالَ اخْطَأْتُ ثُمَّ قَالَ كُلُّ رَمِي بَعْدَهُ وَقُوفٌ فَمَا شِئَا أَفْضَلُ وَمَا لَيْسَ بَعْدَهُ وَقُوفٌ فَمَا كَبَأَ أَفْضَلُ فَقُمْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَمَا انْتَهَيْتُ إِلَى بَابِ الدَّارِ حَتَّى سَمِعْتُ الصَّرَاحَ بِوُتِهِ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ حُرْمَةِ عَلَى الْعَلَمِ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالَةِ هَذَا الَّذِي جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا وَفِي الْأَيَّامِ الْآخِرِ رَمَى مَاشِيًا فِي السَّكَلِ وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْفَقْهِ أَنَّهُ رَمَى رَاكِبًا فِي السَّكَلِ وَرَجَّهَ أَنَّهُ قَوْلُهُ لَيْسَ بِكَوْنِ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ حَتَّى تَعْبُدُوا بِهِ فِيهَا يَشَاهِدُونَ مِنْهُ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِقَوْلِهِ بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ مَرَّ شَرْحِهِ قَوْلُهُ أَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَهْنِي أَيَّامَ التَّشْرِيقِ فَرَمَاهَا لَا يَجُوزُ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ قَوْلُهُ إِلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى وَهِيَ الْجَمْرَةُ الَّتِي فِي جَانِبِ مَسْجِدِ الْحَيْفِ وَقَوْلُهُ هَكَذَا رَمَى الَّذِي أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا خُصُّ سُورَةِ الْبَقَرَةِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ مَنَاسِكَ الْحَجِّ مَذْكُورَةٌ فِيهَا وَأَمَّا مَا قِيلَ خُصَّتْ لَهَا الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا الرَّمِي قَالَ الشَّيْخُ وَلَمْ أَعْرِفْ مَوْضِعَ ذِكْرِ الرَّمِي فِيهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَأَمَّا خُصُّ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لِكَوْنِهِ أَطْوَلَ السُّورِ وَارْفَعَهَا كَمَا وَرَدَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ وَسَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَكَثَرَتْ أَشْثَالًا لِلْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ أَنْسَبُ وَاشْبَهَ (قُلْتُ) لَعَلَّ الْإِشَارَةَ إِلَى ذِكْرِ الرَّمِي فِي قَوْلِهِ (وَإِذْ كَرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا أَثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا أَثْمَ عَلَيْهِ فَإِنَّ الرَّمِي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَيَنْبِئُ عَنْهُ أَوَّلُ حَدِيثِي عَائِشَةَ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي قَوْلُهُ الْاسْتِجْمَارُ تَوَهُّ وَبَفَتْحِ الْفَوْقَانِيَّةِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ الْفَرْدَايِ وَتَرْكَ الْشَفْعِ يَقَالُ جَاءَ الرَّجُلُ تَوَاهَا إِذَا جَاءَ وَحْدَهُ (كَذَا فِي اللَّهْمَاتِ) قَوْلُهُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ أَيَّامَ الْجَمْرَةِ أَيَّامَ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ وَهِيَ الَّتِي يَخَالُطُ بِيَاضُهَا حُمْرَةً وَذَلِكَ بِأَنَّ يَحْمَرًا عَلَى الْوَبْرِ وَتَبْيِضُ أَجْوَاغُهُ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَصْبَةُ كَالشَّقَرَةِ لَيْسَ أَيُّ هَذَا ضَرْبٌ أَيُّ مَنَعَ بِالْعَنْفِ وَلَا طَرْدٌ دَفْعٌ بِاللَّطْفِ وَلَيْسَ أَيُّ نَمَةٍ قِيلَ بِكَسْرِ الْقَافِ

إِلَيْكَ إِلَيْكَ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ
 * وعن عائشة عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّمَا جُعِلَ رَمِي الْجِمَارِ وَالسَّعْيُ بَيْنَ
 الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ
 حَسَنٌ صَحِيحٌ * وعنهما * قَالَتْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُبْنِي لَكَ بِنَاءٌ يُظْلِكَ بَيْنِي قَالَ لَا
 مِنِّي مَنَاحٌ مِنْ سَبَقِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ

الفصل الثالث عن * نَافِعٍ قَالَ إِنْ أَبْنُ عُمَرَ كَانَ يَقِفُ عِنْدَ الْجَمْرَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ
 وَقُوفًا طَوِيلًا يُكَبِّرُ اللَّهُ وَيُسَبِّحُهُ وَيُحَمِّدُهُ وَيَدْعُو اللَّهَ وَلَا يَقِفُ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقِيبَةِ رَوَاهُ مَالِكٌ
 ﴿ باب الهدي ﴾

الفصل الأول عن * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ثُمَّ دَعَا بِنَاقَتِهِ فَأَشْعَرَهَا فِي صَفْحَةٍ سَنَامِهَا الْأَيْمَنِ وَسَلَّتِ الدَّمَ عَنْهَا
 ورفع اللام مضافا الى اليك اليك اي قول اليك اي تنح وتبعد اي ما كان يقال للناس اليك اليك وهو اسم
 فعل بمعنى تنح عن الطريق قوله يا رسول الله الا نبني بصيغة المتكلم لك بناء يظلك بمعنى اي يوقع الظر عليك
 وليكون لك ابدا او يظل ظلا ظايلا بالعارة لان الحيمة ظلها ضعيف لا يمنع تأثير الشمس بالكلية قال لا منى
 مناخ من سبق بضم الميم اي موضع الاناخة والمعنى ان الاختصاص فيه بالسبق لا بالبناء فيه اي هذا مقام
 لا اختصاص فيه لاحد قال الطيبي رحمه الله تعالى اي اتأذن ان نبني لك بيتا في منى لتسكن فيه فنع وعمل
 بان منى موضع لاداء النسك ورمى الجمار والخلق يشترك فيه الناس فلو بني فيها لادى الى كثرة الابنية تأشيا
 به فضيق على الناس وكذلك حكم الشوارع ومقاعد الاسواق وعند ابى حنيفة رحمه الله تعالى ارض الحرم
 موقوفة فلا يجوز ان يملكها احد (ق)

﴿ باب الهدي ﴾

قال الله عز وجل (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي) ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي
 عمله (يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد) (والبدن جعلنا لكم من
 شعائر الله لكم فيها خير) (م الذين كرموا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفان يبلغ عمله) (ومن
 يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم عملها الى البيت العتيق (هديا
 بالغ الكعبة قوله دعا بناقته فاشعرها الحديث اراد الناقة التي اراد ان يجعلها في هداياه فاختصر الكلام او
 كانت هذه الناقة من جملة رواحله فاضافها اليه واشعر الهدي اذا طعن في سنامه الايمن حتى يسيل منه دم ليعلم
 انه هدي من قوله شمرت كذا اي علمت ومنه الشعار في الحرب وهو ما يشعر به الانسان نفسه في الحرب
 اي يعلم وقوله وسلت الدم اي اماطه واصلح القطع يقال حلت الله امة اي جدعه وفي بعض طرق هذا الحديث

وَقَلَّدَهَا نَعْلَيْنِ ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَلَمَّا اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهَلَ بِالْحَجِّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ أَهْدَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً إِلَى الْبَيْتِ غَنَمًا

واماط عنه الدم (قلت) وقد كان هذا الصنيع معمولاً به قبل الاسلام وذلك لان القوم كانوا اصحاب غارات لا يتناهون عن الغصب والنهب ولا يتماسكون عنه وكانوا مع ذلك يعظمون البيت وما اهدي اليه ولا يرون التعرض لمن حجه او اعتمره فكانوا يعلمون الهدايا بالاشعار والتقليد وذلك بان يقلدوها نعلاً او عروة من مزادة او لحا شجرة ثلاثاً يتعرض لها متعرض فلما جاء الله بالاسلام اقر ذلك لغير المعنى الذي ذكرناه بل لتكون مشعراً بخروج ما اشعر عن ملك ما يتقرب الى الله تعالى وليعلم انه هدى فان نفر لم يركب ولم يخلب ولم يختلط بالاموال ولم يتصرف فيه كما يتصرف في اللقطة وان عطب لم يוכל منه الا على الوجه الذي شرع هذا وقد اختلف في الاشعار بالطعن وبالسالة الدم فرآه الجمهور ونفر عنه نفر نسير وقد صادفت بعض علماء الحديث تشدد في النكير على من يأباه حتى افضى به، قالته الى الطعن فيه والادعاء بانه عائد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبول سنته ويغفر الله لهذا الفرح بما عنده كيف سوغ الطعن في ائمة الاجتهاد وم الله يكدحون وعن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم يقتضون فأتى يظن بهم ذلك او لم يدر ان سبيل المجتهد غير سبيل الناقل وان ليس للمجتهد ان يتسارع الى قبول النقل والعمل به الا بعد السبك والاتقان وتصفح العلل والاسباب فلعله علم من ذلك ما لم يعلمه او فهم منه ما لم يفهمه واقصى ما يرى به المجتهد في قضية يوجد فيها حديث فخالفه ان يقال لم يبلغه الحديث او بلغه من طريق لم يرق قبوله مع ان الطاعن لو قبض له ذو فهم فالتقى اليه القول من معدنه وفي نصابه وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم ساق بعض هديه من ذي الحليفة وساق بعضها من قديد واتى علي رضي الله عنه ببعضها من اليمن وجميع ما ساق النبي ﷺ الى البيت اما ست وثلاثون او سبع وثلاثون بدنة والاشعار لم يذكر الا في واحدة منها وقد روي ايضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى هديه وقديد قرية بين مكة والمدينة وبينها وبين ذي الحليفة مسافة بعيدة افلا يحتمل ان يتأمل المجتهد في فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيرى ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اقام الاشعار في واحدة ثم تركه في البقية حيث رأى الترك اولى لا سيما والترك آخر الامرين او اكتفى عن الاشعار بالتقليد لانه يسد مسده في المعنى المطلوب منه والاشعار يجهد البدنة وفيه ما لا يخفى من اذية الحيوان وقد نهى عن ذلك قولاً ثم استغنى عنه بالتقليد ولعله مع هذه الاحتمالات رأى القول بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حج وقد حضره الجم الغفير ولم يرو حديث الاشعار الا شذوذة قليلون رواه ابن عباس ولفظ حديثه على ما ذكرناه رواه المسور بن مخرمة وفي حديثه ذكر الاشعار من غير تعرض للصيغة ثم ان المسور وان لم ينكر فضله وقبه فانه ولد بعد الهجرة بستين وروته عائشة وحديثها ذلك اورده المؤلف في هذا الباب ولفظ حديثها فلت قلائد بدن النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه شيء كان احل له ولم يتعلق هذا الحديث بحجة النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان ذلك عام حج ابو بكر رضي الله عنه والمشركون يومئذ كانوا يحضرون الموسم ثم نهوا وروى عن ابن عمر انه اشعر الهدي ولم يرفعه فنظر المجتهد الى تلك العلل والاسباب ورأى على كراهة الاشعار جمعاً من التابعين فذهب الى ما ذهب لسارع في العذر قبل مسارعة في اللوم والا اجمع نفسه (ليس بعشك فادرجي) والله يغفر لنا ولهم ويجبرنا من الهوى فانه شريك العمى (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي) قوله اهدي النبي صلى الله عليه وسلم مرة الى البيت اي بيت الله غنماً اي قطعة من الغنم

فَقَلَّدَهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * جَابِرٍ قَالَ ذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ بَقْرَةً
يَوْمَ النَّحْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعنه * قَالَ ثَعْلَبُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نِسَائِهِ بَقْرَةً
فِي حَبْتِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * عَائِشَةَ قَالَتْ فَتَلْتُ فَلَائِدَ بُدْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيَّ ثُمَّ قَلَّدَهَا وَأَشْعَرَهَا وَأَهْدَاهَا فَمَا حَرُمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَحَلَّ لَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وعن * قَالَتْ فَتَلْتُ فَلَائِدَهَا مِنْ عَيْنٍ كَانَ عِنْدِي ثُمَّ بَثَّ بِهَا مَعَ أَبِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ
أَرَكِبَهَا فَقَالَ إِنَّهَا بَدَنَةٌ قَالَ أَرَكِبَهَا فَقَالَ إِنَّهَا بَدَنَةٌ قَالَ أَرَكِبَهَا وَيْلَكَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ

فَقَلَّدَهَا قَالَ الطَّبِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ لَا أَشْعَارَ فِي الْغَنَمِ وَتَقْلِيدُهَا سُنَّةٌ خِلَافًا لِمَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْبَقَرُ يُشْعَرُ
عِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (ق) قَوْلُهُ عَنْ عَائِشَةَ بَقْرَةً فِي رِوَايَةٍ عَنْ نِسَائِهِ بَقْرَةً فَخَافَ بِظَاهِرِهِ جَمَاعَةُ أَجَازُوا
الِإِشْتِرَاقَ فِي الْهَدْيِ وَالْإِضْحِيَّةِ وَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ بَقْرَةً وَأَمَّا رِوَايَةُ يُونُسَ عَنْ
الزَّهْرِيِّ عَنْ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحَرَ عَنْ أَزْوَاجِهِ بَقْرَةً وَاحِدَةً فَقَدْ قَالَ إِسْمَاعِيلُ
الْقَاضِي تَفَرَّدَ يُونُسُ بِذَلِكَ وَقَدْ خَالَفَهُ غَيْرُهُ وَرِوَايَةُ يُونُسَ أَخْرَجَهَا النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا وَيُونُسُ نَقَلَ
حَافِظٌ وَقَدْ تَابَعَهُ مَعْمَرٌ عِنْدَ النَّسَائِيِّ أَيْضًا وَلَفْظُهُ أَصْرَحُ مِنْ لَفْظِ يُونُسَ قَالَ مَا ذَبَحَ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ
الْأَبْرَةَ وَرَوَى النَّسَائِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ ذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّنْ اعْتَمَرَ مِنْ نِسَائِهِ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ بَقْرَةً يَبْتَنُّ صَحْحَهُ الْحَاكِمُ وَهُوَ شَاهِدٌ قَوِيٌّ لِرِوَايَةِ
الزَّهْرِيِّ وَأَمَّا مَا رَوَاهُ عِمَارُ الدَّهْلِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ ذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُجَّتِنَا بَقْرَةً بَقْرَةً أَخْرَجَهَا النَّسَائِيُّ أَيْضًا فَوَيْ شَاذٌ خَالَفَ مَا تَقَدَّمَ وَقَدْ رَوَاهُ الْمُسْنَفُ فِي
الْإِضْحَاقِ وَمُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بِلَفْظِ ضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ نِسَائِهِ الْبَقَرُ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا زَادَهُ عِمَارُ الدَّهْلِيُّ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا عَنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونِ عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَكِنْ بِلَفْظِ أَهْدَى بَدَلَ ضَحَّى وَالظَّاهِرُ أَنْ التَّصَرُّفَ مِنَ الرِّوَاةِ لِأَنَّهُ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ النَّحْرِ
فَحَمَلَهُ عَلَى الْإِضْحِيَّةِ فَإِنَّ رِوَايَةَ أَبِي هُرَيْرَةَ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَمَّنْ اعْتَمَرَ مِنْ نِسَائِهِ فَقَوِيَّةٌ رِوَايَةٌ
مِنْ رِوَاةٍ بِلَفْظِ أَهْدَى وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ هَدَى التَّمَتُّعِ فَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ عَلَى مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ لَا ضَحَايَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ (كَذَا
فِي فَتْحِ الْبَارِي) قَوْلُهُ فَمَا حَرُمَ شَيْءٌ كَانَ أَحَلَّ لَهُ سَبَبُ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّهُ بَلَّغَهَا فِتْنًا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
فَيَمْنُ بَثَّ هَدِيًّا إِلَى مَكَّةَ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْهِ مَا حَرُمَ عَلَى الْحُجَّ حَتَّى يَنْحَرُ هَدِيَّةً بِمَكَّةَ فَقَالَتْ لَيْسَ كَمَا قَالَ وَذَكَرَتْ
الْحَدِيثَ وَقَوْلَهَا فَتَلْتُ فَلَائِدَهَا مِنْ عَيْنِ الضَّمِيرِ فِي فَلَائِدِهَا رَاجِعٌ إِلَى الْبَدَنِ وَالْعَيْنُ الصَّوْفُ وَالْمَهْنَةُ مِنْهُ وَقِيلَ هُوَ
الصَّوْفُ الْمَصْبُوغُ الْوَانَا وَعَلَى ذَلِكَ فَسَّرَ قَوْلَهُ سَبَّحَانَهُ (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعَيْنِ الْمَنْفُوشِ) (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ
لِلتَّوْبَرِشْتِيِّ) قَوْلُهُ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ أَرَكِبَهَا اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى جَوَازِ رُكُوبِ الْهَدْيِ سَوَاءً كَانَ وَاجِبًا
أَوْ مُتَطَوِّعًا بِهِ لِكَوْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَفْصِلْ صَاحِبُ الْهَدْيِ عَنْ ذَلِكَ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْحَكْمَ لَا يَخْتَلِفُ بِذَلِكَ
وَأَصْرَحَ مِنْ هَذَا مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ سَثَلَ هَلْ يَرْكَبُ الرَّجُلُ هَدِيَّةً فَقَالَ لَا بَأْسَ قَدْ كَانَ النَّبِيُّ

الثالثة متفق عليه * وعن * أبي الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله سئل عن ركوب الهدي فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أركبها بالعمروف إذا ألجئت إليها حتى تجد ظهراً رواه مسلم * وعن * ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر بدنة مع رجل وأمره فيها فقال يا رسول الله كيف أصنع بما أبدع علي منها قال انحرها ثم اصبغ نعلها في دمها ثم اجعلها على صفحتها ولا تأكل منها أنت ولا

صلى الله عليه وسلم يمر بالرجال عشرون فيأمرهم بركوبن هديه أي هدى النبي صلى الله عليه وسلم استأنده صالح وبالجواز مطلقاً قال عروة بن الزبير ونسبه ابن المنذر لاحد واسحق وبه قال اهل الظاهر واطلق ابن عبد البر كراهة ركوبها بغير حاجة عن الشافعي ومالك وإبي حنيفة واكثر الفقهاء وقيد صاحب الهداية من الحنفية بالاضطرار الى ذلك وهو المقول عن الشعبي عند ابن أبي شيبة ولهذه لا يركب الهدي الا من لا يجد منه بدا ولفظ الشافعي الذي نقله ابن المنذر وترجم له البيهقي يركب اذا اضطر ركوباً غير قاذح وقال ابن العربي عن مالك يركب للضرورة فاذا استراح نزل ومقتضي من قيده بالضرورة ان من انتهت ضرورته لا يهود المراكب كونه الا من ضرورة اخرى والدليل على اعتبار هذه القيود الثلاثة وهي الاضطرار والركوب بالمعروف وانتهاء الركوب بانتهاء الضرورة ما رواه مسلم من حديث جابر مرفوعاً بلفظ اركبها بالمعروف اذا ألجئت إليها حتى تجد ظهراً فان مفهومه انه اذا وجد غيرها تركها وروى سعيد بن منصور من طريق ابراهيم النخعي قال يركبها اذا اعيى قدر ما يستريح على ظهرها (وفي المسئلة مذهب خامس) وهو المنع مطلقاً نقله ابن العربي عن أبي حنيفة وشنع عليه ولكن الذي نقله الطحاوي وغيره الجواز بقدر الحاجة الا انه قال ومع ذلك يضمن ما نقص منها بركوبه وضمان النقص وافق عليه الشافعية في الهدي الواجب كالنذر (ومذهب سادس) وهو وجوب ذلك نقله ابن عبد البر عن بعض اهل الظاهر تمسكاً بظاهر الامر ولخالفه ما كانوا عليه في الجاهلية من البحيرة والسائبة ورده بان الذين ابقوا الهدي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا كثيراً ولم يأمر احداً منهم بذلك انتهى وفيه نظر لما تقدم من حديث علي وله شاهد مرسل عند سعيد بن منصور بانناك صحيح رواه ابو داود وفي المراسيل عن عطاء كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالبدنة اذا احتاج إليها سيدها ان يحمل عليها ويركبها غير منهكها (كذا في فتح الباري) قوله ستة عشر بدنة قال الطيبي رحمه الله تعالى وفي نسخ المصابيح ست عشرة وكلاهما صحيح لان البدنة تطلق على الذكر والانثى مع رجل اي ناجية الاسمي وأمره بتشديد الميم اي جعله اميراً فيها اي لينحرها بمكة فقال يا رسول الله كيف اصنع بما أبدع بصيغة المجول على اي بما حبس علي من الكلال منها اي من تلك البدن يقال ابدعت الراحلة اذا كلت وابدع بالرجل على بناء المجول اذا تقطعت راحلته لكلال او هزال ولذا لم يقل ابدع بي لانه لم يكن هو راكباً لانها كانت بدنة يسوقها بل قال ابدع علي لتضمن معنى الحبس كما ذكرنا كذا ذكره بعض المحققين من علمائنا قال انحرها ثم اصبغ بضم الموحدة ويحجز فتحها وكسرهما اي اغمس نعلها اي التي قلدها في عنقها في دمها ثلاثاً ياكل منها الاغصاء ثم اجعلها على النعل على صفحتها اي كل واحدة من النعلين على صفحة من صفحتي سنامها ولفظه في رواية اخرى لمسلم كان صلى الله عليه وسلم يبعث مع ابي قبيصة بالبدن ثم يقول ان عطب منها شيء فخشيت عليها موتاً فانحرها ثم اغمس نعلها

أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَّتِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْخُدَيْيَةِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ *
 * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ بَدَنَتَهُ يَنْحَرُهَا قَالَ أَبْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً سَنَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقُومَ عَلَى بَدَنِهِ وَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهَا وَجُلُودِهَا وَأَجَلَتِهَا وَأَنْ لَا أُعْطِيَ الْجَزَارَ مِنْهَا قَالَ نَحْنُ نُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ لُحُومِ بَدَنِنَا فَوْقَ ثَلَاثٍ فَرَخَّصَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كُلُوا وَتَزَوَّدُوا فَأَكَلْنَا وَتَزَوَّدْنَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْدَى عَامَ الْخُدَيْيَةِ فِي هَدَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَلًا كَانَ لِأَبِي جَهْلٍ فِي رَأْسِهِ بُرَّةٌ مِنْ

في دماغها ثم اضرب صفحتها الحديث ولا تأكل . ما انت لانتا كيد ولا احد اي ولا يأكل احد من اهل رقتك بضم الراء وسكون الفاء وفي القاموس الرقة مئنة اي رقائق فاهل زائد والاضافة بيانية هذا اذا اوجبه على نفسه واما اذا كان تطوعا فله ان ينحره ويأكل منه فان مجرد التقليد لا يخرج عن ملكه قوله اني امر على رجل قد أناخ بدنته ينحرها اي حال كونه يريد ينحرها قال اي ابن عمر ابعتها اي اقمها قايما حال مؤكدة اي قائمة وقد صحت الرواية بها وعلمنا محذوف دل عليه اول الكلام اي انحرها قائمة مقيدة قال الطيبي رحمه الله تعالى السنة ان ينحرها قائمة معقولة اليد اليسرى والبقرة والغنم تذبح مضجعة على الجانب الايسر مرسله الرجل فقيدة حال ثانية او صفة لقائمة سنة محمد صلى الله عليه وسلم منصوب على المفعولية اي فاعلا بها سنة محمد او اصبحت سنة محمد ويموز رفعه خبرا مبتدأ محذوف (ق) قوله ان اقوم على بدنه بضم الباء وسكون الدال جمع بدنة والمراد بدنه التي اهداها الى مكة في حجة الوداع ومجموعها مائة كما تقدم وفيه جواز الانابة في نحر الهدى وتفرقة وان اتصدق بلحمها او جلودها واجلتها بكسر الجيم وتشديد اللام جمع جلال وهي جمع جل للدواب وان لا اعطي الجزار اي شيئا منها قال اي علي او النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر نحن نعطيها اي اجرتنا من عندنا (ق) قوله كنا لا نأكل من لحوم بدننا اي التي فضحي بها فوق ثلاث اي من الايام في صدر الاسلام فرخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي رحمه الله تعالى نهى اولانا ان يؤكل لحم الهدى والاضحية فوق ثلاثة ايام ثم رخص فقال كلوا وتزودوا اي ادخر واما تزودونه فيما تستقبلونه مسافرين او محاورين (ق) قوله في هدايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وضع المظهر موضع المضمر تنويها بذكره صلى الله عليه وسلم في مقابلة ذكر اسم ابي جهل لعنة الله عليه جملا كان لابي جهل اغتتم يوم بدر في رأسه اي في انفه برة بضم الباء وفتح الراء مخففة حلقة يجعل في انف البعير او لمة انفه كذا في القاموس وقوله

فَضَّةٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ ذَهَبٍ يَغِيظُ بِذَلِكَ الْمَشْرِكِينَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 * وَعَنْ * نَاجِيَةِ الْخَزَاعِيِّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَصْنَعُ بِمَا عَطِبَ مِنَ الْبَدَنِ قَالَ
 أَخْرُهَا ثُمَّ اغْمِسْ نَعْلَهَا فِي دَمِهَا ثُمَّ خَلِّ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهَا فَيَا كَلُونَهَا رَوَاهُ مَالِكٌ وَالْتِرْمِذِيُّ
 وَابْنُ مَاجَةَ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ نَاجِيَةِ الْأَسْلَمِيِّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ قَالَ
 ثَوْرٌ وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّانِي قَالَ وَقُرْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَنَاتٌ خَمْسٌ أَوْ سِتٌّ
 قَطْفَقْنَ يَزْدَلْفَنَ إِلَيْهِ بَايِتِهِنَّ يَبْدَأُ قَالَ فَلَمَّا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا قَالَ فَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ خَفِيَةٍ لَمْ أَفْهَمَهَا
 فَقُلْتُ مَا قَالَ قَالَ قَالَ مَنْ شَاءَ اقْتَطَعْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَكَرَّ حَدِيثًا ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَابِرٌ فِي بَابِ الْأُضْحِيَّةِ

يغيب الغضب او اشد او سورته واوله غاظه يغيبه فاغناظ وفيه تلميح الى قوله تعالى (يغيب بهم
 الكفار) (كذا في الدعوات) قوله كيف اصنع بما عطب بكسر الطاء اي عبي وعجز عن السير ووقف في الطريق
 وقيل اي قرب من العطب وهو الملاك ففي القاموس عطب كنصر لان وكفرح هلك والمضي الى الثاني
 من البدن المهداة الى الكعبة بيان لما قال اخبرها ثم اغمس نعلها اي المقلدة بها في دمها اي ثم اجعلها على صفحتها
 ثم خل بين الناس اي الفقراء وبينها والمضي اترك الامر وبينها ولا تمنع احدا منها قال الطيبي رحمه الله تعالى
 التعريف للعبد والمراد بهم الذين يتبعون القافلة او جماعة غيرهم من قافلة اخرى فياكلونها اي فهم ياكلونها على
 حد قوله تعالى (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) ولا لسكان الظاهر ان يقال فياكلوها كقوله تعالى (ذرم
 ياكلوا) (ق) قوله يوم النحر اي اول ايام النحر لانه العيد الاكبر ويعمل فيه اكبر اعمال الحج حتى قال
 تعالى فيه يوم الحج الاكبر ثم يوم القر بفتح القاف وتشديد الراء يوم القرار بخلاف ما قبله وما بعده من
 حيث الانتشار قال بعض الشراخ وهو اليوم الاول من ايام التشريق سمي بذلك لان الناس يقرون يومئذ في
 منازلهم بمعنى ولا ينفرون عنه بخلاف اليومين الاخيرين ولعل المقتضى لفضلها افضل ما يخصها من وظائف العبادات
 وقد ورد في الحديث الصحيح ان عرفة افضل الايام فالمراد ههنا اي من افضل الايام كقولهم فلان اعقل الناس
 اي من اعقلهم والمراد بتلك الايام يوم النحر وايام التشريق قال ثور يعني احد رواة الحديث وهو اي يوم القر
 هو اليوم الثاني اي من ايام النحر او من ايام العيد فلا ينافي ما سبق من انه اول ايام التشريق فطفقن بكسر
 الفاء الثانية اي شرعن يزدلفن اي يتقربن ويسمعن اليه بايتهن يبدأ قال الطيبي رحمه الله تعالى اي منتظرات
 بايتهن يبدأ للتبرك بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحرهن اه قيل وهذا من معجزاته عليه الصلاة والسلام
 قال اي عبد الله فلما وجبت جنوبها اي سقطت على الارض قال اي عبد الله وهو تأكيد كذا قيل وقال الطيبي
 رحمه الله تعالى اي الراوي فتكلم اي النبي صلى الله عليه وسلم قاله الطيبي فينرم منه ان يقال زيادة الفاء
 وعندى ان ضمير قال راجع اليه صلى الله عليه وسلم وقوله فتكلم بكلمة خفية عطف تفسير لقول لم افهمها
 اي لحفاء لفظها فقلت اي الذي يليه او يليني ما قال اي النبي صلى الله عليه وسلم قال اي المسئول وفي المصاييح
 فقال قال اي النبي صلى الله عليه وسلم من شاء اي من المحتاجين اقتطع اي اخذ قطعة منها او قطع منها لنفسه

الفصل الثالث * عن * سلمة بن الأكوع قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثه وفي يده منه شيء فلما كان العام المقبل قالوا يا رسول الله نفعل كما فعلنا العام الماضي قال كلوا وأطعموا وأدخروا فإن ذلك العام كان بالناس جهداً فأردت أن تعينوا فيهم متفق عليه * وعن * نبشة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا كننا نهيناكم عن لحومها أن تأكلوها فوق ثلاث لكي تسعكم جاء الله بالسعة فكلوا وأدخروا وأتجروا ألا وإن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله رواه أبو داود

﴿ باب الحلق ﴾

الفصل الاول * عن * ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلق رأسه في حجة الوداع وأناس من أصحابه وقصر بعضهم متفق عليه * وعن * ابن عباس قال قال لي معاوية إني قصرت من رأس النبي صلى الله عليه وسلم وفي المصاييح فليقتطع منه أي من لحما (ق) قوله لكي تسعكم أي لتكفيكم وفقراءكم جاء الله بالسعة بفتح السين ومنه قوله تعالى (لينفق ذو سعة من سعته) استئناف مبين لتغيير الحكم أي أتى الله بالخصب وسعة الخير وأتى بالرخاء وكثرة اللحم فإذا كان الأمر كذلك فكلوا وأدخروا واتجروا قال الطيبي رحمه الله تعالى اتعال من الاجر أي اطلبوا الاجر بالتصدق وليس من التجارة والا لكان مشددا وايضا لا يصح بيع لحومها بل يؤكل ويتصدق به الا للتبنييه وان هذه الايام أي ايام منى وهي اربعة ايام اكل فيحرم الصيام فيها وشرب بضم الشين وفي نسخة بفتحها وقرأ بها في السبعة فشاربون شرب الهم وجوز كسرهما وفي رواية وبها أي جامع وذلك كله لحمة الصيام فيها لكون الخلق حينئذ اضياف الحق وذكر الله أي كثرة ذكره تعالى لقوله تعالى (فاذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) ولقوله عز وجل (واذكروا الله في ايام معدودات) ويمكن ان يراد بها ذكر الله على الهدايا حين ذبحها لقوله تعالى (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) ولعل هذا هو المأخذ لتحريم الصيام ويمكن ان يراد بذكر الله ما يذكر عند الرمي أو تكبير التثريق وقد سبق التحقيق والله ولي التوفيق (ق)

﴿ باب الحلق ﴾

قال تعالى (علقين رؤسكم ومقصرين) قوله حلق رأسه بتشديد اللام وتخفيفها أي امر بخلقه قوله وأناس من أصحابه لادراك شرف متابته وفضيلة الخلق التي بينه بالدعاء للمحلقين مرات وقصر بعضهم اخذا بالرخصة بعد دعائه للمقصرين في المرة الاخيرة بالتاسم قوله أي قصرت من رأس النبي صلى الله عليه وسلم

عِنْدَ الْمَرْوَةِ بِمَشَقِّ عَلَيْهِ * وَغَن * ابْنُ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ اللَّهُمَّ أَرْحَمِ الْمَخْلُوقِينَ قَالُوا وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُمَّ أَرْحَمِ الْمَخْلُوقِينَ قَالُوا وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَالْمُقَصِّرِينَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * يَحْيَى بْنِ

وَجَاءَ فِي رِوَايَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصَرَ عَنْ رَأْسِهِ بِمَشَقِّ وَهُوَ كَمَنْبَرٍ نَصَلَ عَرِيضُ أَوْسَمٍ فِيهِ ذَلِكَ وَأُصْلَ طَوِيلٌ أَوْسَمٍ فِيهِ ذَلِكَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ الْجُلْمُ بِالْجَمِّ بِفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ الَّذِي يَجُزُّ بِهِ الشَّعْرُ وَالصُّوفُ وَهُوَ أَشْبَهُ ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ فِي الْحَدِيثِ اشْتِكَاً وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَدْرِي أَنَّ تَقْصِيرَ رَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ مَعَاوِيَةُ كَانَ فِي الْحَجِّ أَوْ فِي الْعَمْرَةِ وَلَا يَصِحُّ الْجَمْلُ عَلَى الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْحَلْقَ وَالْتِقْصِيرَ مِنَ الْحَاجِّ يَكُونُ بَعْنَى لَا عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَإِذَا قَدْ ثَبَتَ حَلْقُ رَأْسِهِ فِي الْحَجِّ فَتَعَيَّنَ أَنَّ يَكُونُ فِي الْعَمْرَةِ ثُمَّ فِي أَيِّ عَمْرَةٍ مِنْ عَمْرَتِهِ كَانَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْعَمْرَةِ الْحَكْمِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ بِالْحَدِيثِيَّةِ لِأَنَّهُ حَلَقَ يَوْمَئِذٍ فِي الْحَدِيثِيَّةِ وَلَمْ يَدْخُلْ مَكَّةَ وَلَمْ يَسْلَمْ مَعَاوِيَةَ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى عَمْرَةِ الْقَضَاءِ لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالسَّيْرِ أَنَّ مَعَاوِيَةَ إِنَّمَا اسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ نَعَمْ قَدْ يَنْقَلُ عَنْهُ نَفْسُهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اسْلَمْتُ عَامَ الْقَضِيَّةِ لَكِنِ الصَّحِيحُ أَنَّهُ اسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ وَفِي هَذَا الثَّقَلِ وَهَنْ أَوْ يَحْمَلَ عَلَى عَمْرَةِ الْجَمْرَانَةِ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْقَعْدَةِ عَامَ الْفَتْحِ وَذَلِكَ إِذَا لَا يَصِحُّ لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْفَاقِطِ الصَّحِيحِ وَذَلِكَ فِي حِجَّتِهِ وَفِي رِوَايَةِ النِّسَائِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ كَذَا فِي الْمَوَاهِبِ فَتَعَيَّنَ حَمْلُهُ عَلَى عَمْرَةِ حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَحْلُ يَوْمَئِذٍ وَلَا مِنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٍ وَإِنَّمَا امْرَأَةٌ مِنْ لَيْسَ بِالسَّقِّ الْهَدْيِ نَعَمْ قَدْ تَوَهَّمُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ مُتَمَتِّعًا حَلَّ فِيهِ مِنْ أَحْرَامِهِ ثُمَّ أَحْرَمَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ بِالْحَجِّ مَعَ - وَقِ الْهَدْيِ وَتَمَسَّكُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ مَعَاوِيَةَ لَكِنِ الصَّوَابُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَحْلُ يَوْمَئِذٍ وَقَدْ قَالُوا أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنْكَرُوا هَذَا الْقَوْلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَغَلَطُوا فِيهِ كَمَا أَنْكَرُوا عَلَى ابْنِ عُمَرَ فِي قَوْلِهِ أَنَّ أَحَدِي عَمْرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي رَجَبٍ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَحِمَ اللَّهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَمْ يَعْتَمِرْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرَةَ إِلَّا كَانَ مَعَهُ وَلَمْ يَكُنْ عَمْرَةً فِي رَجَبٍ فَكَأَنَّهُ سَمِيَ وَآخِطًا قَالَ الشَّيْخُ التَّوْرِبَشِيُّ الْوَجْهَ فِيهِ أَنَّ يَقُولُ نَسِيَ مَعَاوِيَةَ أَنَّهُ كَانَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَلَا يَسْتَبْدُ ذَلِكَ فِي مَنْ شَعَلَتْهُ الشَّوَاغِلُ وَنَازَعَتْهُ الدَّهْوَرُ وَالْأَعْيَارُ فِي سَمْعِهِ وَابْصَارِهِ وَذَهْنِهِ وَكَانَ قَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ وَعَاشَ بَعْدَ حِجَّةِ الْوَدَاعِ خَمْسِينَ سَنَةً أَتَتْهُ فَحِينَئِذٍ يَحْمَلُ ذَلِكَ عَلَى عَمْرَةِ الْجَمْرَانَةِ وَيَكُونُ ذِكْرُ الْحِجَّةِ وَأَيَّامِ الْعَشْرِ سَهْوًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي اللَّعَنَاتِ) فَيَجِبُ الْحُكْمُ عَلَى الزِّيَادَةِ السَّقِّ فِي سَنَنِ النَّسَائِيِّ وَهُوَ قَوْلُهُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ بِالْخَطِّ أَمَّا لِلنِّسَائِيِّاتِ مِنْ مَعَاوِيَةَ أَوْ مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ عَنْهُ (ق) قَوْلُهُ اللَّهُمَّ أَرْحَمِ الْمَخْلُوقِينَ قَالُوا وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتُ كَانَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ أَحَدُهُمَا فِي عَمْرَةِ الْحَدِيثِيَّةِ وَالْآخَرَى فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ فَالَّتِي كَانَتْ فِي عَمْرَةِ الْحَدِيثِيَّةِ إِنَّمَا كَانَتْ لِمَوْجِدَةٍ وَجَدَهَا فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ أَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا صَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ وَقَاضَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا أَرَادَهُ تَدَاخُلُهُمْ غَضَاظَةً وَخَامَرَهُمْ اضْطِرَابُ الْأَمْنِ عَصَمَهُ اللَّهُ حَتَّى اسْتَحْذَوْا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ وَارْتَابُوا فِيمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ ارْتِيَابٌ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمُ الضَّجْرَةُ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَنْحَرُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْرِ الْهَدْيِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الْأَحْرَامِ فَلَمْ يَسَارِعُوا إِلَى طَاعَتِهِ فَلَمَّا حَلَقَ هُوَ وَاقَفَهُ الْمُحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَتَلَكَ آخِرُونَ ثُمَّ تَدَارَكَهُمُ اللَّهُ بِلُطْفِهِ فَأَجَابُوهُ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى - أَلَا الْغَفْوُ وَالصَّفْحُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا سَأَلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ سَبَبِ تَخْصِيصِهِ الْمَخْلُوقِينَ بِالْإِعْدَاءِ

الْحُصَيْنَ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ دَعَاَ لِلْمُحَلِّقِينَ ثَلَاثًا وَلِلْمُقَصِّرِينَ مَرَّةً وَاحِدَةً رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى مِنْى فَأَتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنَى وَنَحَرَ نُسْكَهُ ثُمَّ دَعَا بِالْحَلَّاقِ وَنَاولَ الْحَالِقَ شِقْمَهُ الْأَيْمَنَ فَمَلَقَهُ ثُمَّ دَعَا أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ثُمَّ نَاولَ الشَّقَّ الْأَيْسَرَ فَقَالَ أَحْلِقْ فَمَلَقَهُ فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ فَقَالَ أَفْسِئُهُ بَيْنَ النَّاسِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ أَطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ وَيَوْمَ النُّحْرِ قَبْلَ أَنْ يُطَوَّفَ بِالْبَيْتِ بِطِيبٍ فِيهِ مِسْكٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْضَى يَوْمَ النُّحْرِ ثُمَّ رَجَعَ فَصَلَّى الظُّهْرَ بِمِنَى رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن * علي وعائشة قَالَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَحْلِقَ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وعن * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ الْحَلْقُ إِنَّمَا عَلَى النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ (وَهَذَا الْبَابُ خَالٍ عَنِ الْفَصْلِ الثَّالِثِ)

قال انهم لم يشكوا واما الذي كان منه في حجة الوداع فانه كان لبيان ما بين النسكين من الفضل ويحتمل انه كان لبيان فضل المتابعة فانه من اوثق عرى الايمان وقد نبأهم الله تعالى بما عليهم من التقدم عليه والتاخر عنه (ومنه) حديث انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر نُسْكَهُ ثُمَّ دَعَا بِالْحَلَّاقِ الحديث الاصل في النسك التطهير يقال نسكت الثوب اي غسلته وطهرته واستعمل في العبادة وقد اختص بافعال الحج والنسيكة مختصة بالذبيحة وقوله سبحانه ففدية من صيام او صدقة او نسك ونسك جمع نسيكة وقيل مصدر والمصادر تقام مقام الاسماء المشتقة منها فتطلق على الواحد والجمع واكثر مانجده في الحديث بتخفيف السين (قلت) وفي الحديث يجوز ان يحمل على الواحد لانه كان ينحر الواحد بعد الواحد ويجوز ان يحمل على الجمع لانه نحر يومئذ بيده ثلاثا وستين بدنة وكانه راعي هذه العدة سني عمره صلى الله عليه وسلم والحلاق هو معمر بن عبد الله بن نافع بن نفيلة القرشي العدوي وفيه ثم دعا ابا طلحة الانصاري الحديث (قلت) انما قسم الشعر في اصحابه لتكون بركته باقية بين اظهريهم وتذكرا لهم وكانه اشار بذلك الى اقتراب الاجل وانقضاء زمان الصحة ورأى انه خص ابا طلحة بالقسمة التفاتا الى هذا المعنى لانه هو الذي حفر قبره وحلله وبنى فيه الابن (كذا في شرح المصاييح للتوربشتي رحمه الله تعالى) وقد ذكر ابن حجر انه يسن ان يلقم بعد الحلق او التقصير اظفاره كما صح عنه عليه الصلاة والسلام وكان ابن عمر يأخذ من لحية وشاربه اقول وهو الملائم لقوله تعالى ثم ليقصوا تقصيرهم (ق) قوله وانما على النساء التقصير قيل اقل التقصير ثلاث شعرات ذكره الطيبي وعندنا التقصير هو ان يأخذ من روس شعر رأسه مقدار اربعة رجلا كان او امرأة

(باب)

الفصل الاول * عن * عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بيني للناس يسألون فجاءه رجل فقال لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح فقال أذبح ولا حرج فجاء آخر فقال لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي فقال أرم ولا حرج فما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قدم ولا أخر إلا قال افعل ولا حرج متفق عليه ، وفي رواية لمسلم أتاه رجل فقال حلقت قبل أن أرمي قال أرم ولا حرج وأتاه آخر فقال أفضت إلى البيت قبل أن أرمي قال أرم ولا حرج * وعن * ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسئل يوم النحر بيني فيقول لا حرج فساله رجل فقال رميت بعد ما أمسيت فقال لا حرج رواه البخاري

الفصل الثاني * عن * علي قال أتاه رجل فقال يا رسول الله إني أفضت قبل أن أحلق قال أحلق أو قصر ولا حرج وجاء آخر فقال ذبحت قبل أن أرمي قال أرم ولا حرج رواه الترمذي

(باب)

قوله اذبح ولا حرج استدل بهذا الحديث وبما ورد في معناه من لم ير التقديم والتأخير في هذه الانسك موجب له دما وما من يذهب الى خلاف ذلك فانه يرى معنى قوله لا حرج اى لا اثم عليك في ذلك حيث لم تعلم وليس لانه رخص لهم في التقديم والتأخير او سوى بين الامرين واستدلوا على ذلك بحديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بين الجمرتين عن رجل حلق قبل ان يرمي فقال لا حرج ثم قال عباد الله وضع الله عز وجل الحرج والضيق فتمدوا مناسكتكم فانه من دينكم فقالوا امره ايام عند ذلك بتعليم المناسك يدل على ان الرجل جهل مناسكه وان الاصابة كانت في غير موضع الا انه نفى عنه الاثم للجهل ولم يسقط عنه الدم واذا كان النسيان في ايجاب الدم كالعمد فلان يكون الجهل به موجبا احق واولى وفي الحديث الصحيح رواه مسور رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر قبل ان يخلق وامر اصحابه بذلك وقد تبين لنا من هذا الحديث ان تقديم النحر على الحلق من واجبات الحج ومن رواة هذا الحديث اعني حديث عبد الله بن عمرو عبد الله بن عباس (قلت) وقد رواه مسلم في كتابه عن ابن عباس ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم زرت قبل ان ارمي قال ارم لا حرج وقال آخر حلقت قبل ان اذبح ولا حرج فما سئل عن شيء يومئذ قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج هذا وقد روى عن ابن عباس انه قال من قدم شيئا من حجه او اخر فليهرق لذلك دما هو الذي روى حديث لا حرج فلو لم يعلم ان

الفصل الثالث * عن * أسامة بن شريك قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجاً فكان الناس يأتونه فمن قائل يارسول الله سعبت قبل أن أطوف أو أخرت شيئاً أو قدمت شيئاً فكان يقول لا حرج إلا على رجل اقترض عرض مسلم وهو ظالم فذلك الذي حرج وهلك رواه أبو داود

﴿ باب خطبة يوم النحر ورمي ايام التشريق والتوديع ﴾

الفصل الاول * عن * أبي بكره قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم

الدم يلزمه لم يكن يفني بخلاف ما رواه والله اعلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله اقترض بالقاف أى قطع عرض مسلم أى نال منه وقطعه وهو ظالم أى والحال ان ذلك الرجل ظالم فذلك الذي أى الرجل الموصوف حرج بكسر الراء أى وقع منه حرج وهلك بالاثم (ق)

— باب خطبة يوم النحر —

قوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض أى عاد ورجع الى الموضع الذي ابتدأ منه يعنى الزمان في انقسامه الى الاعوام والاعوام الى الاشهر عاد الى اصل الحساب والموضع الذى اختاره الله تعالى ووضعه يوم خلق السموات والارض وقال بعض المحققين من علمائنا أى دار على الترتيب الذى اختاره الله ووضعه يوم خلق السموات والارض وهو ان يكون كل عام اثني عشر شهراً او كل شهر ما بين تسعة وعشرين الى ثلاثين يوماً وكانت العرب في جاهليتهم غيروا ذلك فجعلوا عاماً اثني عشر شهراً وعاماً ثلاثة عشر فانهم كانوا ينسئون الحج في كل عامين من شهر الى شهر آخر بعينه ويجعلون الشهر الذى انسؤوه ملغى فتصير تلك السنة ثلاثة عشر وتتبدل اشهرها فيجعلون الاشهر الحرم ويحرمون غيرها كما قال تعالى انما النسي زيادة في الكفر الآية فباطل الله تعالى ذلك وقرره على مداره الاصلى فالسنة التي حج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع هي السنة التي وصل ذو الحجة الى موضعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يعنى امر الله ان يكون ذو الحجة في هذا الوقت فاحفظوه واجعلوا الحج في هذا الوقت ولا تبدلوا شهراً بشهر كعادة اهل الجاهلية اه وقال البيضاوي كانوا اذا جاء شهر حرام وم عاربون احلوه وحرّموا مكانه شهراً آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدداه فكان العرب كانوا مختلفين في النسي والله تعالى اعلم (السنة اثنا عشر شهراً) جملة مستأنفة مبنية للجملة الاولى قاله الطبري رحمه الله تعالى (منها أربعة حرم) قال تعالى (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) قال البيضاوي رحمه الله تعالى أى بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزراً كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقتلوا ويؤيد الاول

وَرَجَبُ مُضَرِّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ وَقَالَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ الْبَلَدَةُ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ

ماروي انه صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف وغزاهوازن بخين في شوال وذى القعدة (ثلاث) اى ليالي (متواليات) اى متتابعات قال الطيبي رحمه الله تعالى اعتبر ابتداء الشهور من الليالي فحذف التاء والظاهر انه تغليب لليالي هنا كما في اربعة تغليب لليالي هنا كما في اربعة تغليب لليالي (ذو القعدة) بفتح القاف ويكسر (وذو الحجة) بكسر الحاء وقد يحذف منها ذو (والمحرّم) عطف على ذو القعدة كان العرب يؤخرون المحرم الى صفر مثلاً ليقاتلوا فيه وهو النسيء المذكور في القرآن وهكذا كانوا يفعلون في كل سنة فيدور المحرم في جميع الشهور في سنة حجة الوداع عاد المحرم الى اصله قبل فذلك اخر النبي صلى الله عليه وسلم الحج الى تلك السنة اه لكن يشكل حيث امر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وامره بالحج قبل حجة الوداع مع ان الحج لا يصح في غير ذي الحجة بالاجماع وقد كتبت في هذه المسألة رسالة مستقلة ثم رأيت ابن حجر رحمه الله تعالى واقفي في هذه القضية حيث قال وما يتعين اعتقاده ان الحج سنة ثمان التي كان عليها عتاب بن اسيد امير مكة وسنة تسع التي كان عليها ابو بكر انما كانت في ذي الحجة وكان الزمان استدار فيها لاستحالة امره صلى الله عليه وسلم للناس بالحج في غير ذي الحجة وهذا الحديث لا ينافي ذلك لان قوله قد استدار صادق بهذه الحجة وما قبلها فتمين حمله على العامين قبلها ايضاً كما قطعت به القواعد الشرعية (ق) وقوله السنة اثنا عشر شهراً تأكيداً في ابطال امر النسي فانهم كانوا يجعلون السنة الاولى من اربع سنين ثلاثة عشر شهراً على ما ذكرنا وفيه ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان انما اضاف الى مضر لانهم كانوا يتشددون في تحرّمه فلا يستحلونه استحلّال غيره ولا يوافقون غيرهم من العرب في استحلاله واما تعريفه بالذي بين جمادى وشعبان فلازاحة الارتياب الحادث فيه من النسيء وفيه اى شهر هذا قالوا الله ورسوله اعلم (قلت) احاطتهم الجواب عليه فيما استبان امره وتحقق نوع من الادب بين يدي من حق عليهم التأديب بين يديه ثم انهم لم يأتوا من ان يكون في الامر المستول عنه علم يبلغ اليهم فاحلوا العلم على علام الغيوب ثم الى المستأثر من البشر بنوع من ذلك العلم وينبئك عن هذا المعنى قول بعضهم حتى ظننا انه سيمسّمه بغير اسمه فان قيل ففي بعض الروايات في خطبة ذلك اليوم انه قال اى شهر هذا قالوا ذو الحجة وفي بعضها شهر حرام قلنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذيين بشركثير لا يستقصيهم ديوان ولا ينالهم حسابان حتى اقام في كل صقع من يبلغ عنه ما اداء الصوت اليه الى من بعد عنه فلم يبلغه والاختلاف الذي في هذه الالفاظ لم يوجد في رواية راو واحد بل في رواية اناس شتى فالذي يرويه قولهم الله ورسوله اعلم انما يرويه من كان يليه من اهل العلم والخشية الذين اكرمهم الله بحسن الادب والزهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها والذي يروي مبادرتهم الى ما سكت عنه الآخرون فانه يرويه على ما بلغه من اوفاض الناس واغمار الاعراب وفيه اليس البلدة وفي كتاب البخاري ايضاً ليست بالبلدة وقيل ان البلدة اسم خاص لمكة عظم الله حرمتها ويؤيد ذلك هذا الحديث وجه تسميتها بالبلدة وهي تقع على سائر البلدان انها البلدة الجامعة للخير المستحقة ان تسمى بهذا الاسم لغزوها سائر مسميات اجناسها حتى كانها هي المثل المستحقة للاقامة بها

يَوْمَ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ
النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ
هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا وَتَسْتَلْقُونَ رَبِّكُمْ فَيَسَأُلكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ أَلَا فَلَآ
تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَأَهْلٌ بَلَغَتْ قَالُوا نَعَمْ قَالَ اللَّهُمَّ أَشْهَدُ
فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ قُرْبٌ مَبْلَغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * وَبَرَّةٌ قَالَ
سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ مَتَى أَرْمِي الْجِمَارَ قَالَ إِذَا رَمَى إِمَامُكَ فَارْمِهِ فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ فَقَالَ
كُنَّا نَتَحَيَّنُ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ زَمِينًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ
كَانَ يَرْمِي جَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسْوَئِلَ
فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ طَوِيلًا وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ
كُلَّمَا رَمَى بِحَصَاةٍ ثُمَّ يَأْخُذُ بِذَاتِ الدِّمَالِ فَيُسْهِلُ وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ثُمَّ يَدْعُو وَيَرْفَعُ

بها من قولهم بلد بالمكان اي اقام وفيه فان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام كحرمة يومكم هذا الحديث
اعراضكم اي انفسكم واحسابكم فان العرض يقال للنفس يقال اكرمت عنه عرضى اي صنت عنه نفسي
والعرض الحسب يقال فلان بقي العرض من برى اي ان يشتم او يعاب والعرض رايحة الجسد وغيره طيبة
كانت او خبيثة يقال فلان طيب العرض وممتن العرض ومعنى الحديث ان استباحة دم المسلم وماله وانتهاك
حرمتها في عرضه حرام عليكم وانما شبهها في الحرمة بهذه الاشياء لانهم كانوا لا يرون استباحة تلك الاشياء
وانتهاك حرمتها بخال وان تعرضوا له متسترين بالتأويل وان كان فاسدا (كذا في شرح المصاييح للتوربشتي)
قوله سألت ابن عمر متى ارمي الجمار اي في اليوم الثاني وما بعده قال اذا رمى امامك اي اقتد في الرمي بمن
هو اعلم منك بوقت الرمي قاله الطبري رحمه الله فارمه بهاء الضمير او السكت وعلى الاول تقديره ارم موضع
الجمرة او ارم الرمي او الحصى فأعدت عليه المسئلة اردت تحقيق وقت رمي الجمرة فقال كنا نتحين اي نطلب
الحين والوقت قال الطبري رحمه الله اي نتظر دخول وقت الرمي فاذا زالت الشمس رمينا بلا ضمير اي الجمرة
وفي نسخة رمينا اي الحصى وفي رواية ابن ماجه تصريح بانه صلاة الظهر وهو الانسب بتقديم الهم فالاهم
والله تعالى اعلم (كذا في المرقاة) قوله يرمي جمرة الدنيا بسبع حصيات الجمرة واحد جمرات المناسك وهي
ثلاث جمرات واحد منها ذات العقبة وهي بما بلي مكة ولا يرمي يوم النحر الا جمرة ذات العقبة وبعد يوم النحر
يرمي الثلاث والسنة فيها ما ذكر في الحديث والدنيا هي التي يبدأ بها ووصفها بالدنيا لكونها اقرب الى منازل
الازلين عند مسجد الخيف وهنالك كان مناخ النبي صلى الله عليه وسلم اولانها اقرب من الحل من غيرها وازافتها
الى الدنيا كاضافة المسجد الى الجامع ويحتمل ان يكون فيه حذف اي جمرة البقعة الدنيا كقولك حق اليقين
(كذا في شرح المصاييح للتوربشتي) قوله حتى يسهل بضم الياء وكسر الهاء اي يدخل المكان السهل وهو

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ثُمَّ رَقَدَ رَقْدَةً بِالْمُحْصَبِ ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الحاج بمكان من العمل الصالح لحب نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يشاركهم فيه غير انه لا يأمن عليهم ان فعل ذلك غائلة الولاية وتنافسهم وتنازعهم فيه حرصا على حيازة هذه المأثرة لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغبته فيها فتغلبوا عليها ويتزعج عنكم فهذا هو المانع الذي صدني عن النزاع معكم (كذا في شرح المصابيح للتوربشقي) قوله رقد رقدة بالمحصب ثم ركب الى البيت فطاف به قوله بالمحصب متعلق باول الحديث الى قوله ثم رقد كانه قال وذلك بالمحصب والمعنى انه صلى الصلوات الاربع بالمحصب ثم رقد به رقدة ثم ركب الى البيت فطاف به وعني بهذا الطواف طواف الصدر وهو طواف الوداع والمراد من المحصب في هذا الحديث هو الابطح الذي في حديث غير انس والمحصب يصح ان يقال لكل موضع كثر حصباؤه والابطح سيل واسع فيه دقاق الحصى وهذا الموضع المذكور في الحديث تارة بالابطح والاخرى بالمحصب او له منقطع الشعب من رادي منى وآخره متصل بالمقبرة التي يسميه اهل مكة المعلى وقد اختلف الفقهاء في نزول الابطح هل هو سنة ام لا فمنهم من ذهب الى انه سنة واستدل بهذا الحديث ومحدث انس الذي بعد حديثه هذا قال فابن صلى العصر يوم النفر قال بالابطح ومحدث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان كانوا ينزلون الابطح واما من لم يره سنة فقه ذهب الى حديث عائشة نزول الابطح ليس بسنة انما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان اسبح لخروجه اذا خرج وقولها اسبح اي اسهل ارادت انه كان ينزل بالابطح فترك به ثقله ثم يدخل مكة ليكون خروجا منها الى المدينة اسهل (قلت) والحجة لمن ايتسى بفعله هذا اذا لم ينقل منه لاف ذلك قولنا لاسيا وقد تأكد ذلك بفعل الشيخين بعده وقد قال صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه يا آل خزيمة حصبوا قبل دخول مكة اي انزلوا بالمحصب وارى الفقهاء اخذوا التحصيب من هذا (كذا في شرح المصابيح للتوربشقي رحمه الله تعالى) وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله تعالى اختلفوا في ان التحصيب وهو النزول في المحصب سنة ام لا فقال بعضهم وهو قول ابن عمر انه من سنن الحج وتمام مناسكه لانه صلى الله عليه وسلم قال انا نازلون غدا انشاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا يعني قريشا على الكفر وتعاهدوا على ان لا يخالطوا بني هاشم وفي المطلب ولا ينالكوم ولا يوايلوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا محمدا اليهم فقصد رسول الله ﷺ ان يظهر شعائر الاسلام في مكان اظهروا شعائر الكفر ويؤدي شكر نعمة الله وفضله تعالى عليه واخرج الطبراني في الاوسط عن عمر بن الخطاب قال من السنة النزول في الابطح في ليلة يوم النفر وكان رضى الله تعالى عنه يأمر بالتحصيب في ليلة النفر وقال في الهداية الاصح ان نزوله ﷺ بالمحصب كان قصدا اراة المشركين لطيف صنع الله تعالى به فصار سنة كالرمل في الطواف انتهى وقيل ان ذلك ليس بسنة بل كان امرا اتفاقا ضرب ابو رافع خيمته صلى الله عليه وسلم هناك من عند نفسه لا بامر من الرسول صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم عنه وهذا قول ابن عباس حيث قال التحصيب ليس بشيء انما هو منزل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري وكذا قول عائشة كما يأتي ولكن لا يخفى انه لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن على سبيل التنسك والتعب فاتباعه احب واحسن وكان يفعله والخلفاء الراشدون وقال محمد في الموطأ حدثنا مالك قال حدثنا نافع عن ابن عمر انه كان يصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمحصب ثم يدخل من الليل فيطوف بالبيت قال

﴿ وعن عبد العزيز بن رفيع قال سألت أنس بن مالك قلت أخبرني بشيء عقلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أين صلى الظهر يوم التروية قال يعني قال فأين صلى العصر يوم النفر قال بالأبطح ثم قال أفعل كما يفعل أمرؤك متفق عليه ﴾
 ﴿ وعن عائشة قالت نزول الأبطح ليس بسنة إنما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كانت أسمع لخروجه إذا خرج متفق عليه ﴾ وعن عائشة قالت أحرمت من التمتع بعمره فدخلت فقضيت عمري وانتظرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح حتى فرغت فأمر الناس بالرحيل فخرج فمر بالبيت فطاف به قبل صلاة الصبح ثم خرج إلى المدينة هذا الحديث ما وجدته برواية الشيخين بل برواية أبي داود مع اختلاف يسير في آخره ﴿ وعن ابن عباس قال كان الناس ينصرفون في كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفرن أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت ﴾

محمد هذا احسن ومن ترك النزول بالمحصب فلا شيء عليه وهو قول أبي حنيفة والعبد الضعيف لما حج في خدمة الشيخ الاجل الاكرم الواحد عبد الوهاب المتقي رحمه الله تعالى عليه ونفر من منى معه الى المحصب نزل الشيخ به وصلى الظهر ثم رقد ثم صلى العصر ثم قال اركبوا فهذا القدر يكفي يعني في احراز سعادة الاتباع قل يكفي بزائد ان شاء الله وهذا قوله رحمه الله تعالى مبني على ما قيل ان النزول بالمحصب سنة ولكن توفقه صلى الله عليه وسلم الى صلاة العشاء كانت لاجل عمرة عائشة كما يأتي والله اعلم (كذا في الدعوات) قوله اخبرني بشيء عقلته بفتح القاف اي علمته وحفظته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اين صلى الظهر يوم التروية اي اليوم الثامن قال يعني قال فيه التفات اذ حقه ان يقول قلت فأين صلى العصر يوم النفر اي الثاني وهو وهو اليوم الثالث من ايام التشريق قال بالأبطح المتبادر من هذا الحديث انه عليه الصلاة والسلام اول صلاة صلاها في الأبطح هو العصر وحديث انس السابق عليه صريح في انه الظهر لكنه يخالف له انه صلى الله عليه وسلم في تقديم الظهر على الرمي في سائر الايام ولا شك ان رمية عليه الصلاة والسلام كان بعد تحقق الزوال وان جوز ابو حنيفة رحمه الله تعالى في اليوم الرابع من اول النهار مع انه مكروه عنده وغير جائز عند سائر العلماء ولا يبعد ان يقال الحكمة في تأخير ظهره حين نفره اظهار الرخصة بعد بيان العزيمة والاياء الى السرعة الجامعة بين نوع من التجهيل والتأخير في الآية اللامعة ثم قال اي انس افعل كما يفعل امرؤك اي لا تخالفهم فان نزولاً به فانزل به وان تركوه فاتركه حذراً عما يتولد على مخالفة من المفساد فيفيد ان تركه لعذر لا بائس به قولها لانه كان اصبح لخروجه يعني لتركه به ثقله ومناعه ثم يدخل مكة ليكون خروجه منها اسهل قولها احرمت من التمتع بعمره قد مر شرحه في الفصل الاول من باب قصة حجة الوداع في حديث عائشة وقولها فطاف به وذلك طواف الوداع وليس فيه الرمل ولا بعده السعي قوله لا ينفرن أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت

إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْحَائِضِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن عائشة قَالَتْ حَاضَتْ صَفِيَّةُ لَيْلَةَ النَّفْرِ فَقَالَتْ مَا أَرَانِي إِلَّا حَابِسَتْكُمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَرِي حَلَقِي أَطَافَتْ يَوْمَ النَّحْرِ قِيلَ نَعَمْ قَالَ فَأَنْفِرِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن عمرو بن الأَخْوَصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوُدَّاعِ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَّا لَا يَجْنِي جَانٌ عَلَى نَفْسِهِ إِلَّا لَا يَجْنِي جَانٌ عَلَى وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ إِلَّا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيْسَرَ

يدل على وجوب طواف الوداع وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد والصحيح من مذهب الشافعي وذلك لغير المكي وسنة عند مالك وليس بفرض بالاتفاق وقوله إلا أنه خفف عن الحائض فليس واجباً عليها ولا يلزمها دم وذلك أن طافت طواف الزيارة كما يأتي في الحديث الآتي (كذا في اللمعات) قوله ليلة النفر أي ليلة يوم النفر لم يشرع في تلك الليلة بل في يومها والنفر يحتمل الأول والثاني وجزم به ابن حجر فتدبر (قالت) أي صفة للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من أهل بيته الكرام ما أراهم بصيغة المجهول من الإراءة أي ما اظن نفسي الأحاسيسكم بكسر الباء وفتح التاء نصبا على المفعولية وفي نسخة بصيغة المتكلم أي ما اعتصم عن الخروج المدينة بل تنتظرون إلى أن أظهر فاطوف طواف الوداع ظنا منها أن طواف الوداع كطواف الأفاضة لا يجوز تركه بالأعذار ولما ظن النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغه حديثها أنها قالت قولها لأنها لم تطف للزيارة قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرها عقرى حلقى قال الطيبي رحمه الله تعالى هكذا روي على وزن فعلي بلا تنوين والظاهر عقرها وحلقها بالتنوين أي عقرها الله عقرها وحلقها الله حلقا يعني قتلها وجرحها أو أصاب حلقها بوجع وهذا دعاء لا يراد وقوعه بل عادة العرب التكلم بمثله على سبيل التلطف وقيل هما صفتان للمرأة يعني أنها تخلق قومها وتعقرهم أي تستأصلهم من شؤمها وقيل أنها مصدران وحققا أن ينونا لكن أبدل التنوين بالالف اجراء للوصول بحرى الوقف وفيه أنه لا يساعده رسمها بالياء وقيل أنها تأنيث فعلا أي جعلها عقرى أي عاقرا عقبا وحلقى أي جعلها صاحبة وجع في الحلق أطافت أي صفة يوم النحر أي طواف الأفاضة قال فانفري أي اخرجي إلى المدينة بغير طواف الوداع فإن وجوبه يسقط بالمعذرة قوله إلا للتنبيه لا ينجي جان على نفسه أي لا يظلم أحد على أحد نحو لا تقتلوا أنفسكم أي لا يقتل بعضكم بعضا قال الطيبي خبر في معنى النهي ليكون أبلغ يعني كأنه نهى فقصد أن ينتهي فاخبر به والمراد الجناية على الغير إلا أنها لما كانت سببا للجناية على نفسه انذرنا في صورتها ليكون ادعى إلى الامتناع ويدل على ذلك أنه روي في بعض طرق الحديث إلا على نفسه وحيث يكون خيرا بحسب المعنى أيضا إلا للتنبيه لا ينجي جان على ولده ولا مولود على والده يحتمل أن يكون المراد النهي عن الجناية عليه لاختصاصها بزيادة قبح وإن يكون المراد تأكيد لا ينجي جان على نفسه فإن عادتهم جرت بأنهم يأخذون أقارب الشخص بجنايته والحاصل أن هذا ظلم يؤدي إلى ظلم آخر ولا يظهر أن هذا نفي فوافق قوله تعالى (ولا تزروا أزدة وزر أخرى) وانما خص الولد والوالد

أَنْ يُعْبَدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا وَلَكِنْ سَتَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِيهَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَسَبِّحُوا
بِهِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ * وعن * رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو الذُّبْيَانِيُّ قَالَ رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ يَمِينِي حِينَ أَرْتَفَعَ الضُّحَى عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ
وَعَلِيَّ يُعْبَرُ عَنْهُ وَالنَّاسُ بَيْنَ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * عَائِشَةُ وَأَبْنُ عَبَّاسٍ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَ طَوَافَ الْزِيَارَةِ يَوْمَ النَّحْرِ إِلَى اللَّيْلِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَهَ * وعن * ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرْمُلْ فِي
السَّبْعِ الَّذِي أَفَاضَ فِيهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَهَ * وعن * عَائِشَةُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا رَمَى أَحَدُكُمْ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ فَقَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ رَوَاهُ فِي
شَرْحِ السُّنَنِ وَقَالَ إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَالنِّسَاءُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِذَا رَمَى
الْجَمْرَةَ فَقَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ * وعن * قَالَتْ أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْى فَمَكَثَ بِهَا لَيْلًا أَبَامَ التَّشْرِيقِ
يَرْمِي الْجَمْرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ كُلَّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ بِكَبِيرٍ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ وَيَقِفُ
عِنْدَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ فَيُطِيلُ الْقِيَامَ وَيَتَضَرَّعُ وَيَرْمِي الثَّلَاثَةَ فَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
* وعن * أَبِي الْبَدَاحِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَدِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرِعَاءِ الْأَيْلِ
فِي الْبَيْتُوتَةِ أَنْ يَرْمُوا يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ يَجْمَعُوا رَمِي يَوْمَيْنِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ فَيَرْمُوهُ فِي أَحَدِهِمَا

لأنها أقرب الأقارب فإذا لم يؤخذ بفعله فغيرهما أولى وفي رواية لا يؤخذ الرجل بجمرة أبيه وضبط بالوجهين قوله
على بغلة شهباء أي بيضاء يخالطها قليل سواد وعلي يعبر عنه أي يبلغ حديثه من هو بعيد (ق) قوله أخر طواف
الزيارة يوم النحر إلى الليل يخالف ظاهرا لحديثها أنه صلى الظهر بمكة وهذا الاضطراب الذي وقع في حديث
عائشة وبسببه قدم حديث ابن عمر عليه لأنه صلى الظهر بمنى كما ذكرنا في قصة حجة الوداع قوله لم يرمل في
السبع الذي أفاض فيه يعني لارمل في طواف الأفاضة كما في طواف الوداع وإنما هو في طواف القدوم (كذا
في المعاني) قوله أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه أي طاف للزيارة في آخر يوم النحر وهو أول
أيام النحر حين صلى الظهر فيه دلالة على أنه صلى الظهر بمنى ثم أفاض وهو خلاف ما ثبت في الأحاديث لاتفاقها
على أنه صلى الظهر بعد الطواف مع اختلافها أنه صلاها بمكة أو منى نعم لا يبعد أن يحمل على يوم آخر من أيام
النحر بأن صلى الظهر بمنى ونزل في آخر يومه مع نسائه لطواف زيارتهن (ق) قوله رخص رسول الله صلى
الله عليه لرعاء الأبل بكسر الراء والمد جمع راع أي لرعاتها في البيتوتة أي في تركها أن يرموا أي جمرة العقبة
يوم النحر أي في أول أيامه ثم يجمعوا رمي يومين بعد يوم النحر فيرموه أي رمي اليومين في أحدهما أي في

رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ
 ﴿ باب ما يجتنبه المحرم ﴾

الفصل الاول * عن * عبد الله بن عمر أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلبس المحرم من الثياب فقال لا تلبسوا القميص ولا العمام ولا السراويلات ولا الذبرائس ولا الخفاف إلا أحد لا يجد ثعلين فيلبس خفين وليقطعهما أسفل من الكعبين ولا تلبسوا من الثياب شيئاً منه زعفران ولا ورس متفق عليه وزاد البخاري في رواية ولا تنقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين * وعن * ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يقول إذا لم يجد المحرم ثعلين لبس خفين وإذا لم يجد إزاراً لبس سراويل متفق عليه * وعن * يعلى ابن أمية قال كنا عند النبي أحد اليومين لأنهم مشغولون برعي الإبل قال الطيب رحمه الله تعالى أي رخص لهم أن لا يلبسوا بنى ليالي أيام التشريق وأن يرموا يوم العيد جرة العقبة فقط ثم لا يرموا في الغد بل يرموا بعد الغد ربي اليومين قضاء والاداء ولم يجوز الشافعي رحمه الله تعالى ومالك رحمه الله تعالى أن يقدموا الرمي في الغد اه وهو كذلك عند ائمتنا وفي رواية انه عليه الصلاة والسلام رخص لرعاء الإبل أن يكوا الميت بنى وأن يرموا يوماً ويدعوا يوماً ثم يتداركونه (ق)

﴿ باب ما يجتنبه المحرم ﴾

قال تعالى (الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى) وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم) الآية قوله ان رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلبسه المحرم من الثياب فقال لا تلبسوا القميص الحديث سأل السائل عما يلبس واجابه النبي صلى الله عليه وسلم ببيان ما لا يلبس وذلك لان السائل لم يأت في صيغة سؤاله بما يأتي على ضرورة وقته فرأى ان يعرفه ما حضر عليه من انواع ما يلبس ولو قال غير الخيط لم يكن معطياً للبيان حقه لاحتمال ان يكون ليس ذلك من سنن الاحرام ولم يكن يلزم منه حظر غير الخبط ولا تغطية الرأس ولا الرجلين فاستدرك في الجواب ما لم يهتد اليه السائل في السؤال من ضرورة وقته باوجز ما استطاع من البيان ايثارا للاختصار فانه كان من تعليم الامة مناسكها في شغل شاغل من بسط القول (وفيه) ولا البرانس البرنس قلنسوة طويلة وكان الذسك يلبسونها في صدر الاسلام وتبرنس الرجل اذا لبس ذلك وفيه ولاورس الورس نبت اصفر يكون باليمن يخرج على الرمث بين الشتاء والصيف يتخذ منه الغمرة الوجه وفيه ولا القفازين القفاز بالضم والتشديد شيء يعمل لليدين يحشى بالقطن ويكون له ازرار تزر على الساعد تلبسه المرأة تتوقى به من البرد (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله اذا لم يجد المحرم ثعلين لبس الخفين أي بعد قطعها أسفل من الكعبين واذا لم يجد ازاراً لبس سراويل فقيل يشقه ويأزر به ولو لبسه

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعْرَانَةِ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ عَلَيْهِ جَبَّةٌ وَهُوَ مُتَضَخٌّ بِالْخَلْقِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحْرَمْتُ الْيَا لَعْنَةً وَهَذِهِ عَلَيَّ فَقَالَ أَمَّا الطَّيِّبُ الَّذِي بِكَ فَاغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَأَمَّا الْجَبَّةُ فَانْزِعْهَا ثُمَّ اصْنَعْ فِي عِمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ مَتَّقِ عَلَيْهِ

﴿ وعن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يغتلب رواه مسلم ﴾ وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة

من غير فتق فعليه دم وقال الرازي يجوز لبس السراويل من غير فتق عند عدم الأزار ولا يلزم منه عدم لزوم الدم لانه قد يجوز ارتكاب المحذور للضرورة مع وجوب الكفارة كالخلق للاذى ولبس الخيط المأذون وقد صرح الطحاوي رحمه الله تعالى في الآثار باباحة ذلك مع وجوب الكفارة فقال بعد ما روى هذا الحديث ونحوه ذهب الى هذه الآثار قوم فقالوا من لم يجدها لبسها ولا شيء عليه وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا اما ما ذكرتموه من لبس المحرم الخفين والسراويل على حال الضرورة فنحن نقول ذلك ونبيح له لبسه للضرورة التي هي به ولكن نوجب عليه مع ذلك الكفارة وليس فيما رأيتموه نفي لوجوب الكفارة ولا فيه ولا في قولنا خلاف شيء من ذلك لانا لم نقل لا يلبس الخفين اذا لم يجد النعلين ولا السراويل اذا لم يجد الأزار ولو قلنا ذلك كنا مخالفين لهذا الحديث ولكن قد اجئنا له اللباس كما اباح النبي صلى الله عليه وسلم ثم اوجبنا عليه مع ذلك الكفارة بالدلائل القائمة الموجبة لذلك ثم قال هذا قول ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى اه (ق) قوله بالجعرانة بكسر الجيم وسكون العين من غير تشديد الراء وقد تكسر العين ومن الرواة من يشدد الراء والا كثرون على انه خطأ وان كان مشهورا وهو موضع على تسعة اميال من مكة وقد سبق ذكرها وقوله وهو متضخ

في القاموس الضمخ لطح الجسد بالطيب حتى كأنه يقطر كالتمسخ (والخلق) بفتح الخاء المعجمة وبالقاف نوع من الطيب يجعل فيه الزعفران معروف وقوله اما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات لان التمشخ بالزعفران حرام على الرجال لا لان الطيب الباقي اثره بعد الاحرام يفسد الاحرام والى هذا المعنى اشار بقوله الطيب الذي بك حتى لو كان على ثوبه طيب آخر لم يغسل فلا احتجاج به لمن لا يجوز للمحرم ان يتطيب قبل احرامه بما يبقى اثره بعده وقوله واما الجبة فانزعها يعني لا تمزقه وبالتمزيق قال الشعبي فان كان النزع في الحال فلا شيء عليه والافعليه الفدية وقوله ثم اصنع في عِمْرَتِكَ كما تصنع في حَجِّكَ قيل كان الرجل كان عالما باحكام الحج ولم يكن عالما بان العمرة كالْحِج والمراد التشبيه في احكام الاحرام وما يحتجب فيه كما يدل عليه السياق لان العمرة كالْحِج في جميع الاحكام والاركان لانه ليس في العمرة الوقوف بعرفة الا الطواف والسعي (كذا في اللغات) قوله لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يغتلب هذا الحديث يروى عن وجهين احدهما على صيغة الخبر ويكون لا للفني وعلى صيغة النهي ولا هي الجازمة والكلمات الثلاث مجزومة بها الا ان الاولى منها تحرك بالكسر للوصول وذكر الخطابي انها على صيغة النهي اصح (قلت) قد اخرج هذا الحديث مسلم وابوداود وابو عيسى وابو عبد الرحمن في كتبهم والذي وجدناه الاكثر فيما يعتمد عليه من روايات الاثبات هو الرفع في تلك الكلمات وقد ذهب الاكثرون من فقهاء الامصار لاسيما من اصحاب الحديث الى ان المراد منه النهي وان روى على صيغة الخبر ولا يرون انتقاد هذا النكاح ويرون ان ابن عباس وم في حديثه الذي يتلو وهو قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم

تزوج ميمونة وهو محرم ويستدلون بحديث يزيد بن الاصم الذي يتلو حديث ابن عباس وزيد بن الاصم برويه
ايضا عن ميمونة نفسها وروى ايضا في معنى حديث يزيد بن الاصم عن ابي رافع واسناده لين لا يشتهر به حجة
وقد سبقهم بالخلاف فيه ابو حنيفة وسفيان الثوري في آخرين رحمهم الله تعالى ورأوا حديث ابن عباس اقوى
الحديثين لما بين راويه اعني ابن عباس وزيد بن الاصم من الفضل والعلم وقد قال عمرو بن دينار وهو احد
المعتبرين في علم النقل للزهري حين حدثه بحديث يزيد بن الاصم اعراي بوال على عقبه اجعله مثل ابن عباس
ولم يرد عليه الزهري شيئا (قلت) وقد ذكر جمع كثير من الحفاظ في مؤلفاتهم ان ميمونة رضي الله تعالى
عنها تأيقت عن زوجها فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بندي الخليفة عام عمرة القضاء فخطبها فجعلت
امرها الى العباس رضي الله تعالى عنه فزوجها العباس من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم لما قضى نسكه
اراد ان يني بها بمكة فابى اهل مكة الا خروجه عنهم فخرج وبني بها بسرف فلعل يزيد بن الاصم لم يشعر بما
كان منها حالة الاحرام ورأى ان العقد والاعراس كانا بمكان واحد ثم ان القوم يرون حديث عثمان محتملا
للتأويل سيما وقد روى على صيغة الاخبار فيكون المراد منه ان النكاح والانكاح والخطبة ليست من شان
المحرم فانه في شغل ماغل عن ذلك وقد استقصر الخطابي هذا التأويل وقال الخبر الخاص انما يساق بعلم خاص
ومعنى مستفاد لولا الخبر لم يعلم وكون المحرم مشغولا بنسكه عن تلك الامور امر معلوم لم يقتصر فيه احد الى
الخبر عنه (قلت) وفي ضمن ذلك التأويل من المعنى الذي يقع الالتفات في الكلام ما لو نظر اليه ذو الفهم
وتدبره لم يجد للقول الذي حكينا فيه مساغا وهو ان يقول قصد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كف المحرم
وتفتير رغبته عن النكاح والانكاح والخطبة لكونها مدعاة الى هيجان الشهوة ولم يقصد تحريمه وعلى هذا
الوجه ايضا نخرج معناه في صيغة النهي (فان قيل) كيف يصرف معنى الحديث الى التنزه عن الحلال الثالث
وانت تأبى ان يقال وم ابن عباس فترى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتنزه عن ذلك (قلنا) كان النبي صلى الله
عليه وسلم مشرعا يفعل الشيء ليعلم انه مباح ويفعل الشيء ليقتر به وكان يفعل الشيء ايضا متخصا به ولم
يكن هذا من باب ماخص به لانه لو كان كذلك لايته ولم يكن للاقتداء لانه لم يثبت عليه بل منع عنه حالة
الاحرام بالمفهوم عن الحديث وبعد فان حاله صلى الله عليه وسلم في التمكن من الاستقامة والتصرف في القوى
البشرية كانت خلاف حال غيره من الامة وقد كان صلى الله عليه وسلم مسيطرا على حوايج النفس بتمكين الله
ايام وفي هذا المعنى حديث عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ويباشر وهو
صائم وكان اممكم لاربه واذ قد بينا ان حديث يزيد بن الاصم لا يقاوم حديث ابن عباس لتفاوت ما بين
الراويين من الفضل والعلم ولما ورد من رواية عائشة رضي الله تعالى عنها بمثل ما ورد عن ابن عباس فنقول
ان حديث عثمان رضي الله تعالى عنه لا يدفع حديث ابن عباس لانه لا يقصر عن حديث عثمان في درجة الصحة
بل يزيد عليه لان حديث عثمان مداره على نبيه بن وهب وهو وان كان ثقة مامونا فانه تفرد به وحديث ابن
عباس يروى من غير طريق وقد رواه عنه الاعلام من علماء التابعين كجابر بن زيد والشعثاء وعطاء وطاوس
وسعيد بن جبير ومجاهد بن جبر وعكرمة ورواه عنهم الائمة الاثبات كعمرو بن دينار وايبوب السخيتاني وابن
ابي نعيم ثم ان حديثه ليس للتأويل فيه مجال وحديث عثمان محتمل للتأويل على ما ذكرنا فليس لنا ان نعدل عن
التوفيق بين الحديثين الى غير ذلك ولنا نسعى في نصرة المذهب والقيام بحكم العصبية بل نجتهد في نفي التضاد
عن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امكنا فان التوفيق بين المختلف احق واولى من ان يرد احدهما

وَهُوَ مُحْرَمٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِ * ابْنِ أُخْتِ مَيْمُونَةَ عَنْ مَيْمُونَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ حَلَالٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَكْبَرُ عَلَى أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا حَلَالًا وَظَهَرَ أَمْرُ تَزَوُّجِهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ بِسَرَفٍ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ * وَعَنْ * أَبِي أَيُّوبَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَهُوَ مُحْرَمٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَحْتَجِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِالْآخِرِ وَالَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَحْسَنِ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى ذَلِكَ وَاتَّهَ اعْلَمْ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِبَشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) وَقَالَ أَمَامُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا بَأْسَ بِنِ تَزْوِجِ الْمُحْرَمِ وَتَزْوِجَ غَيْرِهِ وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي لِلَّذِي يَتَزَوَّجُ وَهُوَ مُحْرَمٌ أَنْ يَقْبَلَ وَلَا يَبَاشِرَ وَلَا يَصْنَعَ شَيْئًا مِمَّا يَحِلُّ لِلْحَلَالِ أَنْ يَفْعَلَهُ بِزَوْجَتِهِ مِنْ الْقَبْلَةِ وَاللَّسَ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا يَتَزَوَّجُ الْمُحْرَمُ وَإِنْ تَزَوَّجَ فَالنِّكَاحُ مُرَدُّودٌ وَقَالَ مُحَمَّدٌ وَكَيْفَ لَا يَتَزَوَّجُ الْمُحْرَمُ وَهُوَ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَمَاعِ قَالُوا لَنْ هَذِهِ عَقْدَةٌ يَحِلُّ بِهَا الْجَمَاعُ قِيلَ لَهُمْ فَمَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ اشْتَرَى جَارِيَةً وَهُوَ مُحْرَمٌ مِنْ رَجُلٍ ائْتَمَرَ ذَلِكَ فَانْقَضَتْ لَهُ نِكَاحُهَا جَائِزٌ وَلَكِنْ لَا يَطَافُهَا وَلَا يَقْبَلُهَا حَتَّى يَحِلَّ قُلْنَا قَدْ أَصَابْتُمْ وَتَرَكْتُمْ قَوْلَكُمْ فِي النِّكَاحِ أَيْضًا كَذَلِكَ يَحْجُوزُ التَّزْوِيجُ وَلَيْسَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَعَرَّضَ بِقَبْلَةٍ وَلَا بِغَيْرِهَا حَتَّى يَحِلَّ (قُلْنَا) وَاخْبَرُونَا عَنْ تَحْرِيمِ النِّكَاحِ لَأَيِّ شَيْءٍ حَرَّمْتُمُوهُ وَكَرِهْتُمُوهُ لِلْآثَارِ فَمَا رَوَى فِي تَحْلِيلِهِ أَكْثَرَ فَهَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْقِيَاسِ يَنْبَغِي لِمَنْ حَرَّمَ تَزْوِيجَ الْمُحْرَمِ أَنْ يَحْرِمَ شُرَاعَهُ لِلْجَارِيَةِ وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْرِمَ شُرَاعَهُ لِلطَّيِّبِ وَالزَّعْفَرَانِ وَمَا لَا يَحِلُّ لِلْمُحْرَمِ أَرَأَيْتُمْ رَجُلًا ظَاهِرًا مِنْ أَمْرَاتِهِ أَلَيْسَتْ عَلَيْهِ حَرَامًا حَتَّى يَكْفُرَ أَرَأَيْتُمْ أَنْ كَفَرَ وَهُوَ مُحْرَمٌ تَجْزِيهِ تِلْكَ الْكُفْرَانَةُ وَأَمَّا حَصَلَتْ لَهُ وَهُوَ مُحْرَمٌ أَرَأَيْتُمْ رَجُلًا طَلَّقَ أَمْرَاتِهِ بِتَطْلِيقَةِ يَمْلِكُ الرَّجْعَةَ وَهُوَ حَلَالٌ ثُمَّ أَحْرَمَ وَاشْهَدَ عَلَى رَجْعَتِهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ وَخَافَ أَنْ تَقْضِيَ عِدَّتَهَا قَبْلَ الْإِحْلَالِ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الرَّجْعَةُ وَهَذَا تَرْكُ لِقَوْلِكُمْ لَنْ فِي الرَّجْعَةِ تَصْحِيحُ النِّكَاحِ وَقَدْ قُلْتُمْ أَيْضًا أَنَّهُ لَا يَحْجُوزُ لِلْمُحْرَمِ أَنْ يَتَزَوَّجَ غَيْرَهُ أَرَأَيْتُمْ عَبْدَ رَجُلٍ تَزَوَّجَ وَمَوْلَاهُ حَلَالٌ فَاجَازَ النِّكَاحَ بَعْدَ مَا أَحْرَمَ ائْتَمَرَ أَرَأَيْتُمْ رَجُلًا وَكُلَّ رَجُلًا بَانَ زَوْجُهُ فَلَانَهُ وَهُمَا عَرْمَانُ جَمِيعًا ائْتَمَرَ ذَلِكَ أَمْ لَا يَحْجُوزُ يَنْبَغِي لِمَنْ أَبْطَلَ النِّكَاحَ وَهُوَ مُحْرَمٌ أَنْ يَبْطُلَ الْوَكَاةُ بِالنِّكَاحِ وَهُوَ مُحْرَمٌ وَقَدْ جَاءَ فِي ذَلِكَ مَعَ هَذَا آثَارٌ كَثِيرَةٌ وَأَصْلُهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ وَهُوَ مُحْرَمٌ قَالُوا بَلَّغْنَا أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا حَلَالًا رَوَى ذَلِكَ سَلَامَانُ بْنُ إِسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا رَافِعٍ وَمَوْلَاهُ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَرَزَّجَاهُ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ وَبَلَّغْنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَهِيَ خَالَتُهُ مَعَ فَقِهِهِ وَعَلِمَهُ لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ قَالَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرَمٌ (اخْبَرْنَا) مُحَمَّدٌ قَالَ (اخْبَرْنَا) أَبُو حَنِيفَةَ عَنْ الْحَشِيمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بِعَسْفَانَ وَهُوَ مُحْرَمٌ (اخْبَرْنَا) مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ الْمُحْرَمِ يَتَزَوَّجُ قَالَ نَعَمْ أَنْ شَاءَ وَلَكِنْ لَا يَقْرُبُهَا بِقَبْلَةٍ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ (اخْبَرْنَا) مُحَمَّدٌ قَالَ (اخْبَرْنَا) جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ لَا بَأْسَ بِنِ تَزَوَّجِ الْمُحْرَمِ (اخْبَرْنَا) مُحَمَّدٌ قَالَ (اخْبَرْنَا) إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدِينِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَوْدَةَ بِنْتِ جَارِيَةٍ أَمْرَأَةٍ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرَمٌ (اخْبَرْنَا) مُحَمَّدٌ قَالَ اخْبَرْنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَعْرٍ وَدَاوُدُ بْنُ الْحَصِينِ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ (كَذَا فِي كِتَابِ الْحَجَجِ) قَوْلُهُ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَهُوَ مُحْرَمٌ

وَهُوَ مُحْرَمٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عُمَانَ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّجُلِ إِذَا اشْتَكَى عَيْنَيْهِ وَهُوَ مُحْرَمٌ ضَمَدَهَا بِالصَّبْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أُمِّ الْحَصِينِ قَالَتْ رَأَيْتُ أُسَامَةَ وَبِلَالًا وَأَحَدَهُمَا أَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ رَافِعُ ثَوْبِهِ يَسْتَرُهُ مِنَ الْحَرِّ حَتَّى رَمَى جَزْرَةَ الْعَقَبَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * كَعْبِ ابْنِ عَجْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرَمٌ وَهُوَ يُوقِدُ نَحْتِ قِدْرِ وَالْقَمَلُ تَنَهَّاتُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ أَنْتُ ذِيكَ هَوَامُكَ قُلْ نَعَمْ قَالَ فَاحْلِقْ رَأْسَكَ وَأَطْعِمْ فَرَقًا بَيْنَ سِتَّةِ مَسَاكِينٍ وَالْفَرَقُ ثَلَاثَةُ أَصْعٍ أَوْ صَمٌ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ أَوْ أَنْسُكَ نَسِيكَةً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عَنْ * ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى النَّسَاءَ فِي إِحْرَامِهِنَّ عَنِ الْقَفَازِينَ وَالنِّقَابِ وَمَا مَسَّ الْوَرْسُ وَالزَّعْفَرَانُ مِنَ الثِّيَابِ وَلَتَلْبَسَ

يَجُوزُ لِلْمَحْرَمِ غَسْلُ رَأْسِهِ بَحَيْثَ لَا يَتَنَفَّشُ بِهَا خِلَافَ مَا لَوْ غَسَلَ رَأْسَهُ بِالْخُطْمِ فَعَلَيْهِ دَمٌ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَقَالَ صَدَقَ وَلَوْ غَسَلَ بِأَشْيَانٍ فِيهِ طِيبٌ فَإِنْ كَانَ مِنْ رَأْيِهِ سَمَاءَ أَشْيَانًا فَعَلَيْهِ الصَّدَقَةُ وَإِنْ سَمَاءٌ طَيِّبًا فَعَلَيْهِ دَمٌ كَذَا فِي قَاضِي خَانَ وَلَوْ غَسَلَ رَأْسَهُ بِالْحَرَضِ وَالصَّبُونِ وَالسَّدرِ وَنَحْوِهِ لِأَشْيٍ عَلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ احْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرَمٌ قَالَ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَخِصَ الْجُمْهُورُ فِي الْحِجَامَةِ إِذَا لَمْ يَقْطَعْ شَعْرًا فَإِنْ قَطَعَ فَعَلَيْهِ دَمٌ أَهْ (ق) قَوْلُهُ ضَمَدَهَا قَالَ الطَّبِيُّ أَصْلُ الضَّمْدِ الشَّدُّ يُقَالُ ضَمَدْتُ رَأْسَهُ وَجَرَحَهُ إِذَا شَدَّ بِالضَّادِ وَهُوَ خَرْقَةٌ يَشُدُّ بِهَا الْعِضْوُ الْمَصَابَ بِالْآفَةِ ثُمَّ قِيلَ يَوْضَعُ الدَّوَاءُ عَلَى الْجَرْحِ وَغَيْرِهِ وَإِنْ لَمْ يَشُدَّ اتَّهَى كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (ط) قَوْلُهُ بِالصَّبْرِ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَهُوَ دَوَاءٌ مَعْرُوفٌ إِيَّاكَ كَتَحَلَّ عَيْنِيهِ بِالصَّبْرِ وَآلَهُ اعْلَمْ (ق) قَوْلُهُ وَالْآخَرُ رَافِعُ ثَوْبِهِ يَسْتَرُهُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالْمَحْرَمِ أَنْ يَسْتَظِلَّ وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَكَرِهَ مَالِكٌ وَاحِدٌ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى (ط) قَوْلُهُ وَالْقَمَلُ تَنَهَّاتُ إِيَّاكَ تَسَاقُطُ مِنْ رَأْسِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ إِيَّاكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتُ ذِيكَ هَوَامُكَ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ جَمْعُ هَامَةٍ وَهِيَ الدَّابَّةُ الَّتِي تَسِيرُ عَلَى السَّكُونِ كَالزَّمَلِ وَالْقَمَلُ قَالَ إِيَّاكَ كَعْبٌ نَعَمْ قَالَ فَاحْلِقْ رَأْسَكَ أَمْرٌ بِإِبَاحَةِ وَأَطْعِمْ أَمْرٌ بِجُوبِ فَرَقًا قَالَ الطَّبِيُّ بِالتَّحْرِيكِ مَكِّيَالٌ يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ رَطْلًا وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ مَدًا أَوْ ثَلَاثَةَ أَصْعٍ بَيْنَ سِتَّةِ مَسَاكِينٍ قَالَ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَلَسْكَ وَاحِدٌ نِصْفُ صَاعٍ بِلَا فَرْقٍ بَيْنَ الْأَطْعِمَةِ (قُلْتُ) أَنَّهُ مُطْلَقٌ فَيَحْمَلُ عَلَى الْكَمَلِ وَهُوَ الْبَرُّ أَوْ صَمٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَأَنْسُكَ نَسِيكَةً إِيَّاكَ ذَبْحَ ذَبِيحَةٍ وَالْحَدِيثُ تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَخْلُقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَغَدِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ نَسْكٌ وَآلَهُ اعْلَمْ (ق) قَوْلُهُ يَنْهَى النَّسَاءَ فِي إِحْرَامِهِنَّ عَنِ الْقَفَازِينَ إِيَّاكَ عَنْ لِبْسِهَا فِي أَيْدِيهِنَّ وَالنِّقَابِ إِيَّاكَ الْبَرَقِ فِي وَجُوهِهِنَّ بَحَيْثُ يَصِلُ إِلَى بَشْتَمِ نَ وَمَا مَسَّهُ إِيَّاكَ وَعَمَّا صَبَغَهُ الْوَرْسَ وَالزَّعْفَرَانُ مِنَ الثِّيَابِ وَلَتَلْبَسَ قَالَ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَأَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَا تَلْبَسَ

بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَحَبَّتْ مِنَ الْوَانِ الثِّيَابِ مُعْصَفَرٍ أَوْ خَزٍ أَوْ حُلِيِّ أَوْ سَرَاوِيلَ أَوْ قَمِيصٍ أَوْ خُفٍّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ الرَّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْرِمَاتٌ فَإِذَا جَاوَزُوا بِنَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَلِابْنِ مَاجَةَ مَعْنَاهُ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْهِنُ بِالزَّيْتِ وَهُوَ مُحْرِمٌ غَيْرَ الْمُقْتَتِ يَعْنِي غَيْرَ الْمُطِيبِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

الفصل الثالث * عَنْ * نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ وَجَدَ الْفَرْقَ فَقَالَ أَلْنِي عَلَى ثَوْبًا يَنَافِعُ فَأَلْبَسْتُ عَلَيْهِ بُرْنَسًا فَقَالَ تَلْقِي عَلَيَّ هَذَا وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَلْبَسَهُ الْمُحْرِمُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ ابْنِ بُعَيْنَةَ قَالَ أُحْتَجِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِلُحْيٍ جَمَلٍ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ فِي وَسْطِ رَأْسِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ أُحْتَجِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ عَلَى

النساء القفازين ولبس بعد ذلك ما احبت من الوان الثياب اي انواعها معصفر بالجر على انه بدل من الوان الثياب اي المصبوغ بالمصفر او خز بفتح الحاء المعجمة والزاء المشددة ثوب من ابرسيم وصوف او حلى بضم وتشديد الياء ما تلبسه النساء من آلات الزينة كالقُرط في الاذن والحجل وغيرها من ذهب او فضة قال الطيبي رحمه الله تعالى جعل الحلى من الثياب تغليبا وادخل في الثياب مجازا لعلاقة اطلاق اللبس عليه في قوله تعالى (وتستخرجون حلية تلبسونها) اه والله اعلم (ق) قولها ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات بالرفع على الخبرية اي مكشوفات الوجوه فاذا جاوزوا اي مروا بنا في نسخة حاذونا من المحاذاة بمعنى المراقبة وهو اظهر معنى سدلت اي ارسلت احدانا جلبابها بكسر الجيم اي برفعها او طرف ثوبها من رأسها على وجهها بحيث لم يمس الجلباب بشرة الوجه فاذا جاوزنا اي وتمعدوا عنا وتقدموا علينا كشفناه اي ازلنا الجلباب ورفعنا النقاب وتركنا الحجاب ولو جعل الضمير الى الوجه بقرينة المقام فله وجه والله اعلم (ق) قوله غير المطيب اعلم ان المحرم اذا ادهن بدهن مطيب كدهن اللورد عضوا كاملا فعليه دم بالانفاق وان ادهن بزيت غير مطيب واكثر فعليه دم عند ابي حنيفة وصدقه عندهما والله اعلم (ق) قوله فالقيت عليه برنساي ثوبا ملترق الرأس فقال تلقى علي بحذف الاستفهام الانكارى هذا اي الثوب الخيط وقد نهى رسول الله ﷺ ان يلبسه المحرم لعل مذهب ابن عمر اجتناب الخيط مطلقا او فعله احتياطا والا فالمراد النهي عن لبس الخيط على وجه يتعارف او لعل ابن عمر رضي الله تعالى عنها كره ذلك للتشبه بالخيط واطلق اللبس على الطرح مجازا ويمكن انه القى عليه على وجه غطى رأسه ووجهه فانكر عليه فعلى هذا معنى قوله اتلقى علي هذا الالتقاء والحال انه صلى الله عليه وسلم نهى المحرم عن ستر الرأس وتغطيته والله اعلم (مرقاة ولبعات) قوله وهو محرم بلحى جعل بفتح السلام وسكون الحاء موضع من طريق مكة الى المدينة في وسط رأسه وهذا الاحتجام لا يتصور بدون ازالة الشعر فيحمل على

ظَهَرَ الْقَدَمَ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أَبِي رَافِعٍ قَالَ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ وَكُنْتُ أَنَا الرُّسُولَ بَيْنَهُمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

﴿ باب المحرم يجتنب الصيد ﴾

الفصل الاول * عَنْ * الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَحَشِيًّا وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ أَوْ بَوْدَانَ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ إِنَّا

حال الضرورة والله اعلم (ق ط) قوله على ظهر القدم من وجع كان به وهذا يتصور بدون قطع الشعر فلا اشكال مع التصريح بالعذر والله اعلم (ق ط)

﴿ باب المحرم يجتنب الصيد ﴾

قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم) والآيات وقال تعالى (احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دهم حرما) وقال تعالى (غير محلي الصيد وانتم حرم) قوله اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان الحديث الابواء قرية من عمل الفرع سميت بذلك لتبوء السيل بها وهي من المدينة على ثلثين ميلا وودان قرية جامعة من عمل الفرع بينها وبين الابواء نحو من ثمانية اميال وهي بين الابواء وبين الحجة ذهب جمع من العلماء منهم الشافعي رضي الله تعالى عنه وعنهم لهذا الحديث الى ان المحرم لا يحل له اكل لحم صيد البر اذا صيد له وجعلوا وجه رد النبي صلى الله عليه وسلم اما علمه بان الحمار صيد لاجله واما انه ظن ذلك فتركه على وجه التنزه (واستدلوا ايضا) بحديث جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لحم الصيد حلال وانتم حرم ما لم تصيدوه او يصاد لكم والحديث في الحسان من هذا الباب وحديث ابي قتادة رضي الله تعالى عنه عام الحديثية ثم لقائل ان يقول شرع هذا الحكم بعد نزول المائدة بعد ذلك بكثير ومذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله تعالى ان للمحرم ان يأكل لحم الصيد اذا لم يصده هو او لم يأمر به ورأى ان المحرم على المحرم بقوله سبحانه (وحرم عليكم صيد البر ما دهم حرما) صيد المحرمين دون غيرهم لانهم هم المخاطبون (واستدل) بقول عمر رضي الله تعالى عنه لابي هريرة حين اتفق المستفتي في اكل المحرم لحم صيد صيد له بغير امره فاخبر عمر رضي الله تعالى عنه بمسئلة الرجل فقال بما افتيته قال بأكله فاقسم بالله انه لو افشاء بغير ذلك لملأه بالذرة وقالوا لو لم يعلم عمر رضي الله تعالى عنه صحة ذلك من قبل التوقيف لم يكن ليقسم على التعزير فيما خولف فيه من طريق الاجتهاد (واستدل ايضا) بحديث طلحة رضي الله تعالى عنه وهو حديث صحيح انه كان في سفر فاهدى لهم طيرا وم مجرمون فتورع بعضهم عن اكله فاستيقظ طلحة فاخبر به فوافق من اكله وقال اكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو لم يعلم طلحة بقاء الحكم في ذلك على ما في الحديث لم يشهد بالاصابة لمن اكله واما ما ينافيه من حديث جابر الذي ذكر فقد قال الطحاوي ان ثبت ولا اراه يثبت لان الراوي عن جابر هو المطلب بن عبد الله بن حنطب ولم يعرف له سماع عن جابر فتأويل قوله او يصاد لكم اي بأمركم وقال في حديث الصعب لا نرى العمل للاختلاف

لَمْ تَزِدْهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَخَلَّفَ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَهُمْ مُحْرِمُونَ وَهُوَ غَيْرُ مُحْرِمٍ فَرَأَوْا حِمَارًا وَحَشِيًّا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ فَلَمَّا رَأَوْهُ تَرَكَوهُ حَتَّى رَأَاهُ أَبُو قَتَادَةَ فَرَكَبَ أَفْرَسًا لَهُ فَسَأَلَهُمْ أَنْ يَنَاولُوهُ سَوْطَهُ فَأَبَوْا فَتَنَاولَهُ فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَعَقَرَهُ ثُمَّ أَكَلَ فَأَكَلُوا فَتَنَدِمُوا فَلَمَّا أَدْرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوهُ قَالَ هَلْ مَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ قَالُوا مَعَنَا رَجُلُهُ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكَلَهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا فَلَمَّا أَنْتَوَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَمِنْكُمْ أَحَدُ أَمْرَةٍ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا قَالُوا لَا قَالَ فَكَلُّوا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا * وعن * ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَمْسٌ لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ قَتَلَهُنَّ فِي الْحَرَمِ وَالْإِحْرَامِ الْفَارَةُ وَالْغَرَابُ وَالْحِدَاةُ وَالْعَقْرَبُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَمْسٌ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ الْحَيَّةُ وَالْغَرَابُ الْأَبْقَعُ وَالْفَارَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ وَالْحِدَاةُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الذي فيه فقد رواه بعضهم حمارا وحشيا وبعضهم مذبوحا وبعضهم لحم حمار وبعضهم حمار (قلت) وهذه الاختلافات رواها مثله في كتابه سوى مذبوحا وروي من مسلم ايضا شق حمار وقد وجدت الخطابي شرح هذا الحديث في كتاب الاعلام وقال فيه دليل على ان من ملك صيدا فاحرم كان عليه ارساله (قلت) وذلك لانه رأى ان الحمار لم يكن مذبوحا وانما كان يسلم له هذا الأول لو سلم الحديث عن الاختلافات التي ذكرناها ولو سلم كان حجة لابي حنيفة ومن ذهب مذهبه في ان النبي صلى الله عليه وسلم انما رد عليه لانه لم ير ان يحسكه ولا ان يذبحه ولا ان يأمر به والله اعلم (ومنه) حديث عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الحديث خمس منونة ومنهم من يرويه على الاضافة والصحيح هو الاول ويدل عليه رواية البخاري في احد طرقه خمس من الدواب كلهن فاسق اي كل واحدة وواحد منها فاسق واراد بالفسق خبثهن وكثرة الضرر فيهن وانما خص هذه الخمس من الدواب المؤذية والضارية وذوات السموم لما اطلع الله تعالى عليه من مفسدها او لانها اقرب ضررا الى الانسان واسرع في الفساد وذلك بغير تمكن الانسان من دفعها والاحتراز عنها فان منها ما يطير فلا يدرك ومنها ما يختبئ في نفق من الارض كللتها للفرصة فاذا امكن من الضرر يبادر اليه واذا احس بطلب استكن ومنها ما لا يمتنع بالكف والزجر بل يصلح صولة العدو المباسل وقد يصيب المعرض عنه بالمكروه كما يصيب المعرض له ثم انه يتمكن عن الهجوم على الانسان لمخالطته بهم ولا كذلك السباع العادية فانها متنفرة عن العمران في اما كذا يتخذ الانسان منها حذره والغراب الابقع الذي فيه سواد وبياض فان قيل خص في هذا الحديث الابقع وفي حديث ابن عمر عم قتال الغراب فما الوجه فيه قلنا يحتمل انه خص الابقع بالذكر لانه اكثر ضررا واسرع فسادا ويحتمل انه خصه

الفصل الثاني * عن * جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَحْمُ الصَّيْدِ لَكُمْ فِي الْإِحْرَامِ حَلَالٌ مَا لَمْ تَصِيدُوهُ أَوْ يُصَادْ لَكُمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْجَرَادُ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ * وعن * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَقْتُلُ الْمُحْرِمُ السَّبْعَ الْعَادِيَّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وعن * عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الضَّبْعِ أَصِيدُهُ

لانه لا يجعل حكم سائرهما كذلك ومن الدليل على ذلك ان كثيرا من اهل العلم استثنى عنها غراب الزرع لانه لما كُول اللحم فلا يمرض الا على وجه التذكية المبيحة ويحتمل ان المراد من الغراب في حديث ابن عمر هو الابقع فلم يوف البيان حقه لمعرفة الخاطئين او لم يضبطه بعض الرواة فيرد المطلق الى المفيد ويستثنى من الغراب غراب الزرع للمنفعة التي فيه وقلة الضرر (ومن الحسان) حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الجراد من صيد البحر يقال ان الجراد يتولد من الحيتان كالديدان فيفسدها البحر الى الساحل ولهذا الحديث جوز بعض العلماء ان يصيده المحرم واما من لم يجوزاه فيقول انه من صيد البر لاستقراره فيه وارتزاه في الارض وتفقوته بما يخرج من الارض من نباتها وعمراتها (قلت) وحديث ابي هريرة هذا محتمل لمعنى اخر سوى ما ذهبوا اليه وهو ان تقول اراد انه من صيد البحر لمشاركته صيد البحر في حكم الاكل منه من غير تذكية على ما ورد به الحديث احدث اما ميتان وهذا الحديث مع احتماله للتأويل فيه ضعف من جهة الراوي عن ابي هريرة وهو ابو المهزم يزيد بن سفيان البصري ضعفه شعبة وغيره من ائمة الجرح والتعديل نسأل الله التجاوز عن هذا التعرض والله اعلم (كذا في شرح المصابيح للتوريشي رحمه الله تعالى) وقال الطيبي انما عده من صيد البحر اما لانه يشبه صيد البحر من حيث انه يخل ميتته ولا يفتقر الى التذكية او لما قيل من ان الجراد يتولد من الحيتان كالديدان انتهى كلامه وفي الهداية ان الجراد من صيد البر وقال ابن الهمام ويشكل عليه ما في ابي داود والترمذي عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة او غزوة فاستقبلنا رجل من جراد فجعلنا نضربه بسيطانا وقسينا فقال صلى الله عليه وسلم كلوه فانه من صيد البحر وعلى هذا لا يكون فيه شيء اصلا لكن تظاهر عن عمر رضي الله تعالى عنه الزام الجزاء فيها في المؤطا انسابنا يحيى بن سعيد ان رجلا سأل عمر عن جرادة قتلها وهو محرم فقال عمر لكعب تعال حتى تحكم فقال لكعب درهم فقال انك لتجد الدراهم لثمرة خير من جرادة رواه ابن ابي شيبة عنه بقصته وتبع عمر اصحاب المذاهب والله تعالى اعلم اه اقول لو صح حديث ابي داود والترمذي المذكور سابقا كان ينبغي ان يجمع بين الاحاديث بان الجراد على نوعين بحري وبري فيعمل في كل منهما بحكمه والله اعلم (ق) قوله يقتل المحرم السبع العادي بتخفيف الياء هو الذي يقصد بالقتل والجراحة كالاسد والذئب والنمر وغيرها والله اعلم (ق) قوله عن الضبع اختلفوا في اباحة لحم الضبع فروى عن سعد بن ابي وقاص انه كان يأكله وروى عن ابن عباس اباحته وذهب اليه الشافعي واحمد وكرهه جماعة منهم مالك واصحاب ابي حنيفة رحمهم الله تعالى واحتجوا بانه صلوات الله وسلامه

فَقَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ أَيُّ كُلِّ فَقَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
 * وعن * جَابِرٍ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الضَّبْعِ قَالَ هُوَ صَيْدٌ
 وَيَجْعَلُ فِيهِ كِبْشًا إِذَا أَصَابَهُ الْمُحْرِمُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ
 * وعن * خُزَيْمَةَ بْنِ جَزْيٍ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ
 الضَّبْعِ قَالَ أَوْ يَا كُلُّ الضَّبْعِ أَحَدٌ وَسَأَلْتُهُ عَنْ أَكْلِ الذَّبِّ قَالَ أَوْ يَا كُلُّ الذَّبِّ أَحَدٌ
 فِيهِ خَيْرٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِي

الفصل الثالث * عن * عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ قَالَ كُنَّا مَعَ طَانِحَةَ بِنْتِ
 عُبَيْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ حُرُمٌ فَأُهْدِيَ لَهَا طَيْرٌ وَطَلْحَةٌ رَافِدٌ فَمِنَّا مَنْ أَكَلَ وَمِنَّا مَنْ تَوَرَّعَ فَلَمَّا
 اسْتَبْقَظَ طَلْحَةٌ وَافَقَ مَنْ أَكَلَهُ قَالَ فَأَكَلْنَاهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 ﴿باب الإحصار وفوت الحج﴾

الفصل الأول * عن * أَبِي عُبَيْسٍ قَالَ قَدْ أَحْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَيْهِ نَهْيٌ عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ قُلْنَا هُوَ عام خصه حديث جابر ورووا حديثاً في كراهة لحم
 الضبع قلنا إسناده ليس بالقوي كذا قاله الطبري رحمه الله تعالى وفيه أن الحسن أيضاً يستدل به برفويه رواية
 ابن ماجة ولفظه ومن يأكل الضبع ويؤبده أنه ذو ناب من السباع وبه قال سعيد بن المسيب وسفيان الثوري
 وقوله عليه الصلاة والسلام الضبع لست آكله ولا أحرمه كما رواه الشيخان أيضاً يفيد الكراهة والله أعلم (ق)
 قوله أو يأكل الذب أحديه خير أي إيمان وتقوى قوله ونحن حرم أي محرمون فأهدي له أي لطلحة طير أي مشوي
 أو مطبوخ وطلحة رافد فمنا من أكل أي اعتماداً على الصداقة وتجوزاً للمحرم لحم الصيد ومنا من تورع ظناً
 منه أنه لا يجوز للمحرم لما استيقظ طلحة وافق من أكله أي بالقول أو بالفعل وقال أي طلحة أكلنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أي مثل ذلك والله أعلم (ق)

— باب الإحصار —

قال تعالى (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى) وقال تعالى (م الذين كفروا وصدواكم عن المسجد
 الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ حمله) هو في اللغة المنع مطلقاً يقال حصره العدو وأحصره المرض قال الله
 تعالى (للقراء الذين أحصروا في سبيل الله) وفي الشرع هو منع الوقوف والطواف فإذا قدر على أحدهما فليس
 بمحصر قال رحمه الله تعالى (إن أحصر بعدو أو مرض أن يبعث شاة تذبح عنه ويتحلل) وقال الشافعي رحمه الله
 تعالى لا إحصار إلا بعدو لأن آية الإحصار نزلت في حق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا محصرين

بالعدو وقال في سياق الآية فاذا امنتكم والامن يكون من العدو لا من المرض والنص الوارد في العدو لا يكون واردا في المرض لانه ليس في معناه لان التحلل بالهدى ليتخلص من امر العدو بالرجوع الى اهله ولا يمكنه التخلص من المرض لانه حال لا يفارقه بالاحلال ولان الله تعالى قال في سياق آية الاحصار (فمن كان منكم مريضا او به أذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك) وهذا يدل على ان المرض غير المحصر ولولا انه غيره لم يكن له ذكره معنى بعد ذكر المحصر (ولنا) قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدى وجه الاستدلال به ان الاحصار يكون بالمرض وبالعدو المحصر لا الاحصار كذا قال اهل اللغة منهم الفراء وابن السكيت وابو عبيد وابو عبيدة والكسائي والاحفش والقتيبي وغيرهم من اهل اللغة المتقدمين لهذا الفن وقال ابو جعفر النحاس على ذلك - يبيع اهل اللغة فلم بذلك ان الآية نزلت في الاحصار بالمرض ولئن كان الاحصار بغيره فهو مطلق فيتناوله وغيره من الاعذار ولا وجه لما ذكره من السبب لان العبارة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب والامان يستعمل في المرض قال عليه الصلاة والسلام الزكام امان من الجذام فلا يدل على انها نزلت في المحصور بالعدو خاصة ولئن كان مختصا به كما زعم الشافعي رحمه الله تعالى فيتناول المرض دلالة لان التحلل انما شرع لدفع الجرح الا في من قبل امتداد الاحرام والحرج بالاصطبار عليه مع المرض اعظم فكان اولى بالتحلل والدليل على صحة هذا المعنى ان المحصر بعدو له ان يرجع الى اهله من غير تحلل ويصبر وهو محرم الى ان يزول الخوف فاذا ادرك الحج والا تحلل بالعمرة وانما ابيح له التحليل للضرورة حتى لا يعتد احرامه فيشق عليه فصار كالمرضى وذكر صاحب البيان والرويانى من الشافعية ان لم تكن معهم نفقة تكفيهم لذلك الطريق فلم ان يتحللوا وهذا احصار بغير عدو فكذا المريض ولا يدل قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه على ان المريض ليس بمحصر لانها سبقت لبيان حكم آخر من التخفيف عليهم مع بقاء الاحرام فلا تنافي فيكون للمريض الخيار ان شاء بهذا وان شاء بذلك فاذا جاز له التحلل يقال له ابعت شاة تذبح في الحرام وواعدمن تبعته ان يذبحها في يوم بعينه ثم تحلل لان دم الاحصار مختص بالحرم وقال الشافعي يذبح في موضع احصر فيه لانه شرع رخصة وترفعها الا ترى الى قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدى والتوقيت بالحرم ينافي اليسر فيعود على موضوعه بالتقص (ولنا) قوله تعالى (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) والمراد به الحرم بدليل قوله تعالى (ثم علها الى البيت العتيق) بعد ذكر الهدايا وقال تعالى (هديا بالغ الكعبة) ولان الله لم يغير موت بالزمان ولا بالمكان غير مشروع فلا يثبت به التحلل وقوله التوقيت ينافي اليسر قلنا المراعي اصل التخفيف لانهايته وقد حصل (كذا في تعيين الحقائق للزيلعي وقال الحافظ العيني رحمه الله تعالى في المحصر باي شيء يكون فقال قوم وم عطاء بن ابي رباح وابراهيم النخعي وسفيان الثوري يكون المحصر بكل حابس من مرض او غيره من عدو وكسر وذهاب نفقة ونحوها مما يمنع عن المضي الى البيت وهو قول ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد وزفر وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وقال آخرون وم المايث بن سعد ومالك والشافعي واحمد بن حنبل واسحق لا يكون الاحصار الا بالعدو فقط وهو قول عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه (واحتج الشافعي ومن تابعه) في هذا الباب بما رواه ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس وابن طاؤس عن ابيه عن ابن عباس وابن ابي نجيع عن مجاهد عن ابي عباس لاحصر الاحصر العدو ورواه الشافعي في مسنده عن ابن عباس لاحصر الاحصر العدو فاما من اصابه مرض او وجع او ضلال فليس عليه شيء قال وروي عن ابن عمر وظاوس والزهري وزيد بن اسلم ونحو

ذلك (واحتج ابو حنيفة ومن تابعه) في ذلك بما رواه الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا حجاج الصواف عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن الحجاج بن عمر والانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر وعرج فقد حل وعليه حجة اخرى قال فذكرت ذلك لابن عباس وابي هريرة فقالا صدق فقد اخرجنا الاربعة من حديث يحيى بن ابي كثير به وفي رواية لابي دلود وابن ماجه من عرج او كسر او مرض. فذكر معناه ورواه عبد بن حميد في تفسيره ثم قال وروى عن ابن مسعود وابن الزبير وعلقمة وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ومجاهد والنخعي وعطاء ومقاتل بن حيان انهم قالوا الاحصار من عدو او مرض او كسر وقال النووي الاحصار من كل شيء اذاه (كذا في عمدة القاري) وقال امامنا محمد بن الحسن رحمه الله تعالى (باب المحصر في غير عدو) اخبرنا محمد بن ابي حنيفة قال من حبس عن الحج بعد ما يحرم لمرض او عن العمرة بعد ما يحرم بها لمرض اصابه لا يقدر على النفاذ فانه يبعث الهدى ويؤاخذ فيه بيوم ينحر فيه الهدى فاذا نحر حل فان كان اهل بعمره فعليه عمرة وان كانت حجة فعليه حجة وعمره مكانها اما الحجة فقضاء لحجته واما العمرة فان الرجل اذا فاته الحج حل من حجته بعمره فجعل عليه هذه العمرة لذلك (وقال اهل المدينة) من احتبس لمرض فليس يحل الا بالطواف بالبيت والسعي بالصفة والمروءة لايحله هدى ينحره (قال محمد) انما جاءت الآثار في المحصر انه يحل اذا نحر هديه ولا يبالي اعدو حصره ام مرض انما يراد من ذلك العذر الذي يمنعه من الذهاب الى مكة فاذا جاء من المرض ما لا يقدر معه على الانطلاق الى مكة صار كالذي حصره العدو وانما ينبغي ان يقاس على ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينزل (ارايتم) رجلا احصر بكسرى فبرى كسره ذلك على امر يعلم انه لا يقدر على اتيان مكة على حال من الحالات ابقى محرما حتى يموت (ارايتم) ان ادخله مرضه ذلك في حال الكبر حتى يبلغ من كبره ان صار لا يستطيع ان يحتمل الى مكة في محل ولا غيره ايكون هذا حراما حتى يموت فهذا انشاء الله اعذر من الذي يحبس العدو لان العدو ان حبسه اليوم لم يحسبه الا بد وهذا قد جاز له حاله حال ان لا يقدر فيها على المضي الى الكعبة ابدا وكيف يحل بالطواف وهو لا يقدر عليه وهل كلف الله نفسا الا وسعها مع آثار كثيرة قد جاءت في هذا (اخبرنا) محمد قال اخبرنا عباد بن العوام قال حدثنا الحجاج بن ارطاة عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس وابن الزبير ومروان بن الحكم اجمعوا في امر معبد بن حرانة المخرومي وكان اصابه جذري وحصر فاجمعوا على ان يبعث بهدى فينحر عنه ويحل (اخبرنا) محمد اخبرنا عباد بن العوام قال اخبرنا الحجاج بن ارطاة عن من سمع عبد الرحمن بن ابي ليلى عن علي بن ابي طالب مثل قول ابن عباس وابن الزبير في المحصر (اخبرنا) حسين بن حسان الاسدي قال حدثنا عمارة ابن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال خرجنا عمارا فلدغ صاحب لنا بذات السفوف فلم تقدر على حمله فخرجنا ننظر الطريق هل نرى احدا ونسأله فاذا نحن بعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قلنا يا ابا عبد الرحمن انا خرجنا عمارا فلدغ صاحب لنا بذات السفوف قال فليبعث بهدى واجعلوا بينكم وبينه يوما يحل فيه ثم عليه العمرة اذا برى (اخبرنا) محمد قال اخبرنا عمرو بن الهمداني قال سألت مجاهدا عن الرجل يعرض العرض فيحبسه من الكبر او المرض فيبعث بهديه ويؤاذه يوما يحل فيه ولا يبلغ الهدى في ذلك اليوم ويحل هو قال يهدي هديا مع هديه لانه حل قبل ان يبلغ الهدى محله قلت فان ضل هديه قال فعليه هدي مكان هدي (كذا في كتاب الحجج) وقال الامام حجة الاسلام ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى في كتاب الاحكام (فان قيل) قال الله تعالى (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفان ان يبلغ محله) وذلك في شأن الهدية

فَخَلَقَ رَأْسَهُ وَجَامَعَ نِسَاءَهُ وَنَحَرَ هَدْيَهُ حَتَّى اعْتَمَرَ عَامًا قَابِلًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَالَ كُفَّارُ
 قُرَيْشٍ دُونَ الْبَيْتِ فَنَحَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدَايَاهُ وَحَلَّقَ وَقَصَرَ أَصْحَابَهُ رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ الْمُسَوِّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحَرَ
 قَبْلَ أَنْ يُحَلِّقَ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ أَبِي عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ أَلَيْسَ

وفيه دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه نَحَرُوا هَدْيَهُمْ في غير الحرم لولا ذلك لكان بالغاً محله (قيل)
 له هذا من أدل شيء على أن محله الحرم لأنه لو كان موضع الإحصار هو الحل محللاً للهدى لما قال والهدى
 معكوفاً إن يبلغ محله فدل ذلك على أن الحل لنس بمحل له وهذا يصلح أن يكون ابتداء دليل في المسألة (فإن
 قيل) فإن لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ذبحوا الهدى في الحل فما معنى قوله والهدى معكوفاً إن
 يبلغ محله قيل له لما حصل أدنى منع جاز أن يقال أنهم منعوا وليس يقتضي ذلك أن يكون ممنوعاً إلا ترى
 أن رجلاً لو منع حق رجل جاز أن يقال منعوا وليس يقتضي ذلك أن يكون أبداً محبوساً فلما كان المشركون
 منعوا الهدى بدياً من الوصول إلى الحرم جاز إطلاق الاسم عليهم بأنهم منعوا الهدى عن بلوغ محله وإن
 أطلقوا بعد ذلك إلا ترى أنه قد وصف المشركين بعد المسلمين عن المسجد الحرام وإن كانوا قد أطلقوا لهم
 في العام القابل وقال الله عز وجل (قَالُوا يَا أَبَانَا منع منا الكيل وإنما منعوه في وقت وأطلقوه في وقت آخر
 فكذلك منعوا الهدى بدياً ثم لما وقع الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم أطلقوه حتى ذبحه في الحرم
 (وقيل) أن النبي صلى الله عليه وسلم ساق البدن ليدبحها بعد الطواف بالبيت فلما منعوه من ذلك قال الله تعالى
 (والهدى معكوفاً إن يبلغ محله) لقصوره عن الوقت المقصود فيه ذبحه (ويحتمل) أن يريد به الحل المستحب
 فيه الذبح وهو عند المروة أو حتى فلما منع ذلك أطلق ما فيه ما وصفت وقد ذكر المسور بن مخرمة ومروان
 بن الحَكَم أن الحديبية بعضها في الحل وبعضها في الحرم وإن مضى النبي صلى الله عليه وسلم كان في الحل ومصلاه
 كان في الحرم فإذا أمكنه أن يصلي في الحرم فلا محالة قد كان الذبيح ممكناً فيه وقد روى أن ناجية بن جذب
 الأسلمي قال للنبي صلى الله عليه وسلم أبث معي الهدى حتى آخذ به في الشهاب والودية فأذبحها بمكة ففعل
 وجائز أن يكون بث معه بعضه ونحر هو بعضه في الحرم والله أعلم انتهى كلامه رحمه الله تعالى وحديث ناجية
 الأسلمي رضي الله تعالى عنه أخرجه الإمام الطحاوي بإسناده في معاني الآثار وقال الشيخ الدهلوي رحمه الله
 تعالى قالوا ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عام الحديبية بها وهي من الحل قلنا لعله لم يمكن لهم
 ذلك فذبحوا بها للضرورة (هذا) وقد قيل أن الحديبية بعضها حل وبعضها حرم فلا يلزم من ذبحه فيها ذبحه في الحل
 ونقل في المواهب الدنية عن الحب الطبري هي قرية قريبة من مكة وأكثرها في الحرم والله أعلم (كذافي اللغات)
 قوله حتى اعتمر عاماً قابلاً هذا عندنا محمول على القضاء وهو الظاهر قوله وقصر أصحابه أي بعضهم وحلق آخرون
 وذلك أنهم توقفوا في الإحلال لما دخل عليهم من الحزن لكونهم منعوا من الوصول إلى بيت فاشارت أم سلمة
 إلى أن يحل هو صلى الله عليه وسلم قبلهم ففعل فتبعوه فحلق بعضهم وقصر بعض وكان من بادر إلى الحلق
 أسرع إلى امتثال الأمر ممن أقصر على التقصير كذا في المواهب الدنية قوله نحر قبل أن يحلق وقال في الهداية

حَسْبُكُمْ سَنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ حُسِبَ أَحَدُكُمْ عَنِ الْحَجِّ طَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَمُجَّ عَامًا قَابِلًا فِيهِ هَدْيٌ أَوْ يَصُومَ إِنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ لَهَا لَعَلَّكَ أَرَدْتَ الْحَجَّ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا أَجِدُنِي إِلَّا وَجَعًا فَقَالَ لَهَا حُجِّي وَأَشْتَرِ طِيَّ وَقُولِي اللَّهُمَّ مَحَلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن * أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَبْدُلُوا الْهَدْيَ الَّذِي نَحَرُوا عَامَ الْحَدِيثِ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

ليس عليه الحلق أو التقصير في الإحصار في قول أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى وقال أبو يوسف عليه ذلك ولو لم يفعل لا شيء عليه لأن النبي صلى الله عليه وسلم حلق عام الحديبية ولها أنه إنما عرف قربه مرتباً على الحج فلا يكون نسكاً قبلها وفعل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لتعرف استحكام عزيمتهم على الانصراف قوله ليس حسبكم أي محسبكم وكافيتكم سنة رسول الله أي قوله صلى الله عليه وسلم وقوله طاف بالبيت وبالصفا والمروة أي إذا احصر عن الحج يجيء بعمره ثم يحل وقوله حتى يمجد عاماً قابلاً أي يقضيه في العام القابل وقوله طاف بالبيت وبالصفا والمروة بضم الصاد الممجمة بنت الزبير بن عبد المطلب فهي بنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لعلك أردت الحج استفسار على وجه التلطف والتعطف فقالت والله ما أجدي إلا وجعة بفتح الواو وكسر الجيم تعني نعم أريد الحج ولكن أظن عروض الوجع لما أجدي في نفسي ضعفاً من المرض ولا أعلم هل أقدر على إتمام الحج أم لا فقال لها حجبي أي احرمي بالحج والحل بفتح الميم وكسر الحاء اسم زمان أو مكان من حل إذا خرج من الإحرام والحديث يدل على تحقق الإحصار بالمرض لكن يدل على الاشتراط وقال من ذهب إلى أن الإحصار لا يكون إلا بالعدو لو كان المرض يبيح التحلل لم يحتاج إلى الاشتراط واجب بان الاشتراط المذكور في هذا الحديث إنما كان ليفيد تعجيل التحلل لأنها لو لم تشتط لتأخر تحللها إلى بلوغ الهدي عمله ومذهب أبي حنيفة ومن نحا نحوه أن المحصر ليس له أن يحل حتى ينحر هديه بالحرم إلا أن يشترط فإذا اشترط فله أن يحل قبل نحر الهدي كذا قال الثوري بشي رحمه الله تعالى وذهب بعضهم إلى أنه لا يجوز التحلل مع وجود الاشتراط وهذا الحكم مخصوص بضياعة وقد صرح عن ابن عمر أنه كان ينكر الاشتراط في الحج لقوله ليس حسبكم سنة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ويفهم منه أن ابن عمر فأنل الإحصار للمرض فافهم (كذا في اللغات) قوله أن يبدلوا الهدي الذي نحرروا عام الحديبية في عمره القضاء أي يذبحوا مكان ما ذبحوه هدياً آخر وهذا يدل على أن هدي الإحصار لا يذبح إلا في الحرم كما هو مذهب أبي حنيفة وهذا أن قلنا أنهم نحرروا في الحديبية في غير الحرم وأن قلنا أنهم ذبحوها في الحرم فإن الحديبية أكثرها حرم كما أشرنا في شرح الترجمة فالتبديل للاحتياط وإدراك الفضيلة ثانياً والأمر للاستحباب والله أعلم وقوله في عمره القضاء تسميته عمره القضاء ظاهر في مذهبنا والشافعية يقولون المراد بالقضاء الصلح القضاء والمقاضاة يجبي بمعنى الصلح والمصالحة وقد ذكروا في الصلح أن

﴿ وعن ﴿ الْحَجَّاجِ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَسَرَ أَوْ عَرَجَ فَقَدْ حَلَّ وَعَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَهَ وَالْدَّارِمِيُّ وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَوْ مَرَضَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَفِي

يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام القابل (كذا في اللغات) قوله رواه (هنا يابض في الاصل وفي نسخة الحق به ابو داود (ق) قوله من كسر او عرج او مرض الحديث قلت هذا الحديث اوردته المعتبرون من اصحاب كتب الاحكام كابن محمد الدارمي وابن داود السجستاني وابي عيسى الترمذي وابي عبد الرحمن النسائي ولم نجد في شيء منها او مرض فلعل المؤلف نقله مما سواها من الكتب ولا اراه رمى الحديث بالضعف الا من قبل هذه الزيادة ان لم يكن هذا القول من تزيد بعض النساخ والا فحديث حجاج على ما سنبينه ليس بمستضعف وقد ذكر الترمذي انه حديث حسن (قلت) ولهذا الحديث تنمة من قول عكرمة وهو احد الرواة عن الحجاج بن عمرو وذلك قوله فذكرت ذلك لابن هريرة وابن عباس فقالا صدق وفي - نحن ابني داود فسألت ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق وقد ذكر الشيخ ابو سليمان الخطابي عن بعضهم ولم يسمه انه علل هذا الحديث بما ثبت عن ابن عباس انه قال لاحصر الاحصر العدو فكيف يصدق الحجاج فيما رواه ان الكسر حصر وقد استغربت عن الخطابي مع تقدمه في العلم والفهم وتمسكه بعروة الاستقصاء اني استحسن استبعاد ذلك بطون القراطيس وهو قول غير سديد ثم تعجبت من ابراده على سبيل الاجمال فلم يحل عنه عقدة الاشكال وذلك من قوله فكيف يصدق الحجاج يتوم بعض الناس ان المراد منه الحجاج بن عمرو ومعاذ الاله ان يرمي متدين بدين الاسلام احدا من الصحابة بمثل هذا القول فانهم صدق ابرار وعدول مقانع لاسيا فيما نقلوه من امر الدين ولو هم احدثم او نسي او غلط او سمع ظاهر القول ولم يفهم باطنه فالادب ان يحكى ذلك منه ملتبسا بالتوقير والتبجيل حفظا لحرمة الصحبة وانما المراد منه الحجاج الصواف وهو احد رواة هذا الحديث ذكره الترمذي فانني عليه فقال وحجاج ثقة حافظ عند اهل الحديث وما يدلنا على ان المعنى بما في كتاب الخطابي هذا الذي ذكرناه ان الذي نقل قوله انكر تصديق ابن عباس الحجاج في حديثه لما في حديث ابن عباس لاحصر الاحصر العدو وهذا الذي انكره ليس حديث حجاج الانصاري وانما هو من كلام الراوي عنه وهو عكرمة وفي بعض الروايات عبد الله بن رافع وهو اصح الروایتين ولما كان هذا الحديث في اكثر كتب الاحكام مرويا عن حجاج الصواف عن يحيى بن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة ظن هذا القائل انه تفرد به وليس الامر على ما توهمه فقد رواه عن يحيى بن ابي كثير ايضا معمر ومعاوية بن سلام وروايتها عن يحيى عن عكرمة عن عبد الله بن رافع عن حجاج المازني مازن الانصار نحوه وقال البخاري روايتها اصح (قلت) وفي روايتها عن عبد الله بن رافع فذكرت ذلك لابن هريرة وابن عباس فقالا صدق واما ما نقله عن ابن عباس لاحصر الاحصر العدو فقد نقل عنه في معنى الاحصار برواية الثقة ما يؤيد حديث الحجاج وروى الفرمانى عن سفيان الثوري عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة فان احصرتم قال من حبس او مرض قال ابراهيم فحدثت به سعيد بن جبير فقال هكذا قال ابن عباس ولو ثبت عنه ايضا لاحصر الاحصر العدو فالسبيل ان يؤول لثلاث يخالف حديث حجاج عن النبي صلى الله عليه وسلم وليوافق حديث سعيد بن جبير عنه ورأيت التأويل الجامع بين ما ذكرنا

الْمَصَابِيحُ ضَعِيفٌ * وعن * عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرُ الدِّبَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْحَجُّ عَرَفَةَ مَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ لَيْلَةً جَمَعَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ أَيَّامُ مَنَى ثَلَاثَةٌ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِيَّامَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِيَّامَ عَلَيْهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَهَ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

ان تقول لاحصر الاحصر العدو بمثابة قول من قال لأم الام الدين وذلك ان الحصر بالعدو من اعظم اسباب الحصر لانه متعلق بالعموم وغيره متعلق بالخصوص والافراد كما كان من امر النبي صلى الله عليه وسلم حين صد عن البيت واحصر بالعدو احصر هو وسائر من معه واو مرض احد القوم لم يكن كذلك فهذا معنى قوله لاحصر الاحصر العدو (فان قيل) فما وجه قوله فقد حل والمتمسك بهذا الحديث يرى ان الحصر ليس له ان يحل حتى يبلغ الهدي محله وعنده ان محله مكانه الذي يجب ان ينحر به وهو الحرم فكيف يقوله فقد حل ولم يبلغ الهدي محله (قلنا) قد قيل ان وجهه قد حل له ان يحل من غير ان يصل الى البيت ومثله قولك للمرأة اذا انقضت عدتها قد حلت للرجل يعني ان يخطبها ويعقد عليها ويجوز ان يكون بمعنى المقاربة اي قرب له ذلك وحان فكان كقولك من بلغ ذات عرق فقد حج ومنه حديث عبد الرحمن بن يعمر الدثلي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحج عرفة الحديث اي معظم الحج وملاكه الوقوف بعرفة وذلك مثل قولهم المال الابل وانما كان ذلك ملاكه واصله لانه يفوت بفواته ويفوت الوقوف لا الى بدل وفي بعض طرق هذا الحديث الحج عرفات وكلاهما اسم للموضع الذي يقف به الحاج وكل ذلك خارج عن الحرم (كذا في شرح المصباح للتوربشتي) قوله من ادرك عرفة ليلة جمع اورد المؤلف والحديث على ما نجده في كتب الحفاظ المتقدمين زمانا ومنزلة ومن ادرك ليلة جمع اي ادرك الوقوف بعرفة ليلة جمع وفي بعض طرق هذا الحديث ومن ادرك جمعا ومعناه ان صح من ادرك جمعا قبل صلاة الصبح فقد ادرك البيتوتة بجمع وهذا الحديث لم يروه غير عبد الرحمن بن يعمر ولم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث ولم يروه عن عبد الرحمن بن بكر بن عطاء وهو حديث معتبر عظيم الفائدة عزيز عند اهل النقل وكان وكيع اذا تحدث به قال هذا الحديث ام المناسك وفيه فمن تعجل فلا اثم عليه الحديث تعجل اي عجل في النحر وتعجل يعني لازما ويجي ومتعديا فلو قدر متعديا فعناه عجل النحر واجراءه على اللازم امثل واقوم لمطابقة ومن تأخر (فان قيل) فما وجه التخيير بين الامرين واحدهما افضل من الآخر وما وجه التسوية بين المتعجل والمتأخر والمتأخر اخذ بالاسد والانفل (قلنا) قد ذكر اهل التفسير ان اهل الجاهلية كانوا فئتين فاحدهما ترى المتعجل آثما والاخرى ترى المتأخر آثما فورد التزييل بنفى الجرح عنها وهذا قول مطابق لسياق الآية لو كان له في اسباب النزول اصل ثابت والظاهر ان الاعلام الذي جاء من قبل الله انما جاء ليعلموا ان الامر موسع عليهم فلهم ان يأخذوا من الامرين بايهما شاؤا ونظيره التخيير بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل واما وجه التسوية بين المتعجل والمتأخر في نفي الجرح فهو ان من الرخص ما يقع من العامل موقع العزيمة ويكون الفضل في اتيانه دون اتيان ما يخالفه وذلك مثل قصر الصلاة للمسافر فمنهم من يراه عزيمة ولا شك انه في الاصل رخصة والذي يراه ايضا رخصة يرى اتيان هذه الرخصة افضل ولما كان التعجل في يومين رخصة والرخصة محتملة للمعاني التي ذكرناها وقع قوله فلا اثم عليه

﴿ بَابُ حَرَمِ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى ﴾

الفصل الاول * عن * أَنبِيَّ عَمَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ لَا هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَأَنْفِرُوا وَقَالَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمُهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهُوَ حَرَامٌ مُجَرَّمَةٌ اللَّهُ إِلَى يَوْمٍ.

موقع البيان في اتيان الرخصة وقوله ومن تأخر موقع البيان لترك الرخصة واذا كانت الرخصة من هذا القبيل الذي لم يبين لنا فضله على ما يخالفه فلا شك ان الاتيان بالآتم والاكمل اولى وافضل (كذا في شرح المصاييح للتوربشقي رحمه الله تعالى)

— باب حرم مكة حرمها الله تعالى —

قال الله عز وجل (قل انما امرت ان عبد رب هذه الدبة الذي حرما) وقال تعالى (جعل الله الكعبة البيت الحرام) وقال تعالى (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس - سواء العاكف فيه والباد) وقال تعالى (او لم يروا انا جعلنا حراما آمنا) الآية وقال تعالى (واذا جعلنا البيت مثابة للناس وامنا) (ربنا انى اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم قوله لا هجرة ولكن جهاد ونية الحديث كان الهجرة الى المدينة بعد ان هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا على المؤمن المستطيع ليكون في سعة من امر دينه فلا يمنعه عنه مانع وينصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعلاء كلمة الله وازهار دينه فينحاز الى حزب الحق وانصار دعوته ويفارق فريق الباطل فلا يكثر سوادهم الى غير ذلك من المعاني الموجبة لكمال الدين فلما فتح مكة وازهار الله دينه على الدين كله اعلمهم بان الهجرة المفروضة قد انقطعت وان السابقة بالهجرة بعد الفتح قد انتهت وان ليس لاحد بعد ذلك ان يال فضيلة الهجرة اليه ولا ان ينازع المهاجرين في مراتبهم وحقوقهم وقوله لا هجرة اي لم يبق هجرة ولكن بقي جهاد ونية فتناولون بذلك الاجر والفضل والغنيمة وفيه تنبيه على انهم اذا حرصوا على الجهاد واحسنوا النية ادركوا الكثير مما فاتهم بفوات الهجرة وفي قوله لا هجرة تنبيه على الرخصة في ترك الهجرة يعني الى المدينة لنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم فاما الهجرة التي تكون من المسلم لصالح دينه فانها باقية مدى الدهر وفيه واذا استنفرتهم فانفروا نفر قوم في الامر نفورا اذا تقدموا له واجتمعوا وهم النفر وفي الحديث فنشرت لهم هذيل اي خرجت لقتالهم والمعنى اذا سئلتم النفور وكلفتموه فاجيبوا اليه ووجه المناسبة بين هذا الفصل وبين الفصل الاول انه لم يأمن عليهم ان يتوهموا ان لهم ان يتشطوا في الخروج الى الجهاد كما انهم ان يستقروا حيث شاؤوا من بلد ثم فلا يهاجروا فنبأهم ان امر الجهاد خلاف امر الهجرة وفيه ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض اي لم يكن تحريمه من الناس باجتهاد شرعي ولا بمقايسة ولا بمواضعة بل كان من قبل الله بامر سماوي فان قيل كيف التوفيق بين قوله اللهم اني احرم المدينة كما حرم ابراهيم مكة (قلنا) يحتمل انه اضاف تحريم مكة الى ابراهيم لان الله تعالى بين تحريمها للناس على لسانه ويكون معنى الدعاء اللهم حرما بين تحريمها على لسانى كما بينت تحريم مكة على لسان ابراهيم عليه السلام ويحتمل ان التحريم المضاف الى ابراهيم ما كان بدعائه عند بناء البيت مثل قوله واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد الذي كان يوم خلق الله السموات والارض آمنا ويكون هذا النوع من التحريم زيادة على ما كان في اول الامر

الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ
بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُعْصَدُ شَوْكُهُ وَلَا يَنْفَرُ صَيْدُهُ وَلَا يَنْتَقِطُ لَقَطَتُهُ إِلَّا مَنْ
عَرَفَهَا وَلَا يُخْتَلَى خِلَاهَا فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا الْإِذْخِرُ فَإِنَّهُ لِيَقِينُهُمْ وَلِيُبَيِّتَهُمْ فَقَالَ إِلَّا
الْإِذْخِرَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رَوَايَةٍ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يُعْصَدُ شَجَرُهَا وَلَا يَنْتَقِطُ سَاقُطَتُهَا إِلَّا مُنْشِدٌ
* وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ كُمْ أَنْ يَحْمِلَ
بِمَكَّةَ السِّلَاحَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ

وذلك مثل تحريم الحرمين ان يدخلها الدجال وتحريم القتال فيها ولم يحل التحريم الذي كان منها على تحريم الصيد
وتخويفه واثارته وما يشبه من التحريم لان ذلك مختلف فيه بين اهل العلم هل حكم المدينة في ذلك تحريم مكة وان
كان الجمهور على التفريق بينها في ذلك والذي ذكرناه من امر الدجال وتحريم القتال والدعاء على من خوف اهلها لا
اختلاف فيه والله اعلم (كذا في شرح المصايب للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله لم يحل لي الا ساعة من نهار
يدل ظاهره على وقوع القتال فيه وقد وقع من خالد بن الوليد وكان ذلك بامر من النبي او باذن منه صلى
الله عليه وسلم ولهذا ذهب الاكثرون ومنهم ابو - حنيفة الى ان مكة فتحت عنوة وعن الشافعي وهو رواية عن
احمد انها فتحت صلحا لانهم لم يتيسروا للحرب وانما وقعت اتفاقا بعد دخول خالد وتعرض بعض المشركين واعتذاره
صلى الله عليه وسلم بحل القتال له ساعة صريح في وقوع القتال والفتح عنوة ونمرة الخلاف ان من قال فتحت
عنوة لا يجوز بيع دورها واجارتها لان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من الكفار وجعلها وقفا بين المسلمين
ومن قال بالفتح صلحا جوز ذلك لانها مملوكة لاصحابها بمقاة على اولاكهم (كذا في اللامعات)
قوله صلى الله عليه وسلم ولا يلتقط لقطته الا من عرفها اي لا يلتقطها الا من يريد تعريفها فحب بدل عليه قوله
في حديث آخر ولا يلتقط ساقطتها الا منشد اي ليس للملتقط ان يتصدقها او يستنفقها كسائر اللقطات وذلك
لتعظيم امر الحرم ولم يفرقا اكثر الغناء بين لقطة الحرم ولقطة غيرها من الاماكن ويضد هذا الحديث وما ورد
بعنايه قول من فرق بينهما لان الكلام ورد مورد بيان الفضائل المختصة بها كتحريم صيدها وقطع شجرها وحصد
خلافها ثم ان الخبر الخاص انما يساق لعلم خاص واذا سوى بين لقطة الحرم ولقطة غيره من البلاد وجدنا ذكر
حكم اللقطة في هذا الحديث خاليا عن الفائدة وفيه ولا يخفى خلاها الخلا مقصور النبت الرقيق مادام رطبا فاذا
يسس فهو الحشيش والحشيش ايضا لا يحل قطعه اذ لافرق بين رطبه وباسبه دل عليه من هذا الحديث قوله ولا
يعصد شوكه اي لا يقطع وذلك بالبلغ في التحريم من قطع الشجر وغيره لان الشوك لا منفعة للنازلين في الحرم
في ابقائه بل يستضرون به ولا يسرح في منابته النظر بخلاف الخلا فانه زينة الارض ومن المحدثين من روى
الخلا بمدودا وهو خطأ (كذا في شرح المصايب للحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى) قوله لا يحل
لاحد ان يحمل بمكة السلاح اي بلا ضرورة عند الجمهور ومطلقا عند الحسن وحجة الجمهور دخوله عليه
السلام عام الفتح متيسرا للقتال كذا ذكره عياض رحمه الله تعالى وفيه بحث اذ المراد بحمل السلاح ظاهرا بحيث
يكون سببا لرب المسلم او اذى احد كما هو مشاهد اليوم ويؤيده انه كان ابن عمر يمنع ذلك في ايام الحجاج
واما عام الفتح فهو مستثنى من هذا الحكم فانه كان ايسر له ما لم ييسر لغيره من نحو حمل السلاح والله اعلم

يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفِرُ فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ وَقَالَ إِنَّ ابْنَ خَطْلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ أَقْتُلْهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ فَإِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسِّفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يُخَسِّفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ قَالَ يُخَسِّفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يَبْعَثُونَ عَلَى نِيَابَتِهِمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ

(ق) قوله وعلى رأسه المغفر بكسر الميم وفتح الفاء شبه قلنسوة من الدرع قال الطبري رحمه الله تعالى دل على جواز الدخول بغير إحرام لمن لا يريد النسك وهو اصح قول الشافعي رحمه الله تعالى قال الشافعي رحمه الله تعالى ولنا ما روى ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجاوزوا الميقات بغير إحرام وايضا الاحرام لتعظيم البقعة فيستوي فيه الحاج والمعتمر وغيرها ودخوله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح بغير احرام حكم مخصوص بذلك الوقت ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم انها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حراما يعني في الدخول بغير احرام للاجماع على حل الدخول بعده عليه الصلاة والسلام للقتال والله اعلم (ق) قوله فلما نزعه اي المغفر عن رأسه جاءه رجل قال الطبري رحمه الله تعالى هو فضل بن عبيد ابو برزة الاسلمي وقال ان ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتهل قال الطبري رحمه الله تعالى وكان قد ارتد عن الاسلام وقتل مسلما كان يخدمه واتخذ جارين اثنين تغنيان بهجو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام فامر بقتله يعني قصاصا ويعلم منه ان الحرم لا يمنع من اقامة الحدود على من جنى خارجه والتجأ اليه اقول الظاهر انه انما قتله لارتداده انفرادا او مع انضمام قتل النفس ولو سلم انه قتل قصاصا يحمل على انه جاز له في تلك الساعة ومما يدل على ان قتله لم يكن لاقصاص عدم وجود شروطه من المطالبة والدعوى والشهادة والله اعلم (ق) قوله عليه عمامة سوداء قال القاضي عياض وجه الجمع بين هذا الحديث والحديث السابق على رأسه المغفر انه صلوات الله عليه دخل اولا وعلى رأسه المغفر ثم بعد ازالة المغفر وضع العمامة يدل عليه قوله خطب للناس وعليه عمامة سوداء لان الخطبة كانت عند باب الكعبة (ط) قوله يغزو اي يقصد جيش اي عسكر عظيم في آخر الزمان الكعبة اي ليخر بها فاذا كانوا ببداية من الارض اي ببقعة فيحاء ومفازة وسعاء منها ولا دلالة فيه على الحل المعروف قرب المدينة كما جزم به ابن حجر يخسف على بناء المفصول باولهم وآخريهم اي باجمعهم (ق) قوله وفيهم اسواقهم الجملة حاوية قال الطبري رحمه الله تعالى ان كان جمع سوق فالتقدير اهل اسواقهم وان كان جمع سوقة وهي الرعايا فلا حاجة الى التقدير ومن ليس منهم اي من لا يقصد تخريب الكعبة بل م الضعفاء والاسارى قال يخسف باولهم وآخريهم فيدخل فيهم هؤلاء وان لم يكن قصدم لانهم كثروا في سوادهم واعانوم على فسادهم وقد قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ثم يبعثون اي كلهم على نياتهم اي بحسب نيته وقصده ان خيرا فخير وان شرا فشر والله اعلم (ط ق)

ذَوَا السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدُ أَفْجَحَ يَقْلَعُهَا حَجْرًا حَجَرًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * عن * يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَحْتِكَارُ الطَّعَامِ فِي الْحَرَمِ إِلْحَادٌ فِيهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَكَّةَ مَا أَطْيَبَكَ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكَ إِلَيَّ وَلَوْ لَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ حَمْرَاءَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفًا عَلَى الْحَزْوَرَةِ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ وَاللَّهُ لَا آتِي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ

قوله ذو السويقتين إنما صغر ساقاه لأن ساقيه دقيقتان صغيرتان قال الطبري لعل السر في التصغير أن مثل هذه الكعبة المعظمة المحرمة يهتك حرمتها مثل هذا الحقير الضعيف ويؤيد هذا التأويل الحديث الذي يتلوه كافي به أسود الحديث لأنه استحضار لتلك الحالة العجيبة الغريبة في الدهن تعجبا نحو قوله تعالى ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم والله أعلم قوله كافي به أي ملتبس به وانظر إليه يريد به من يخرب الكعبة أسود أفجح بتقديم الحاء على الجيم وهو الذي يتدانى صدور قدميه ويتباعد عقباه ويتفحج ساقاه ومعناه يتفرج والعجج بجيمين فتح ما بين الرجاين وهو أقبح من الفحج وأسود وأفجح منصوبان على الحال من الضمير المحرور في به أو على التمييز بقامها أي بناء الكعبة حجرا حجرا حالان نظيره بوبته بابا بابا والله أعلم (ق) قوله احتكار الطعام هو اشتراء القوت في حالة الغلاء ليبس إذا اشتد غلاده وهو حرام في سائر البلاد وفي مكة اشد تحريما والاحاد الميل عن الحق إلى الباطل قال الله تعالى (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) وإنما سماه ظلما لأنه واد غير ذي زرع فالواجب على الناس أن يجلبوا إليه الارزاق ليتسع عليهم كما قال تعالى وارزق اهله من الثمرات فمن اجتهد في تضييقهم باحتكار فقد ظلمهم لما أنه وضع الشيء في غير موضعه (ط) قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة أي خطبا لها حين وداعها مما يدل على فهمها وساعها وذلك يوم فتح مكة ما أطيبك من بلد صيغة تعجب واحبك إلى الخ وهذا دليل للجمهور على أن مكة أفضل من المدينة خلافا للإمام مالك رحمه الله تعالى وقد صنف السيوطي رسالة مستقلة في هذه المسألة والله أعلم (ق) قوله أنك خير أرض الله إلى الله وأحب أرض الله إلى الله فيه تصريح بأن مكة أفضل من المدينة كما عليه الجمهور وقال رجل من بني عجل كان مقبلا بمكة على سبيل الحاكمة

* إني قضيت على الدين تماريا * في فضل مكة والمدينة فاسألوا *
 * فاسوف أخبركم بحق فافهموا * فالحكم حيناً قد يحجور ويعدل *
 * فانا الفتى العجلى جده مسكني * وخزانة الحرم التي لا تجمل *

الفصل الثالث * عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمر بن سعيد وهو

- | | |
|----------------------------------|--------------------------------|
| * يا ايها المدني ارضك فضلها | * فوق البلاد وفضل مكة افضل |
| * ارض بها البيت المحرم قبله | * للعالمين بها المساجد تعدل |
| * حرام حرام ارضا وصيودها | * والصيد في كل البلاد علل |
| * وبها المشاعر والمناسك كلها | * والى فضيلتها البرية ترحل |
| * وبها المقام وحوض زمزم مترع | * والحجر والركن الذي لا يجهل |
| * والمسجد العالي الممجّد والصفاء | * والمشعران لمن يطوف ويرمل |
| * هل في البلاد محلة معروفة | * مثل المعرف او محل يحلل |
| * او مثل جمع في المواطن كلها | * او مثل خيف من بارض منزل |
| * تلسم مواضع لا يرى بحرامها | * الا الدعا ومحرم ومحلل |
| * شرفا لمن وافى المعرف ضيفه | * شرفا له ولارضه اذ ينزل |
| * وبمكة الحسنات ضوعف اجرها | * وبها المسيء عن الخطيئة يسئل |
| * يجزى المسيء عن الخطيئة مثلها | * وتضاعف الحسنات منه وتقبل |
| * ما ينبغي لك ان تفاخر يا فتى | * ارضا بها ولد النبي المرسل |
| * بالشعب دون الردم مستقر رأسه | * وبها نشأ صلى عليه المرسل |
| * وبها اقام وجاءه وحى السماء | * وسرى به الملك الرفيع المنزل |
| * ونبوة الرحمن فيها انزلت | * والدين فيها قبل دينك اول |
| * هل بالمدينة هاشمي ساكن | * او من قرين ناشيء او مكهل |
| * الا ومكة ارضه وقراره | * لكنهم عنها نبوا فتحولوا |
| * وكذاك هاجر نحوكم لما اتى | * ان المدينة هجرة فتحملوا |
| * فأجرتوا وقرتوا ونصرتوا | * خير البرية حقكم ان تفعلوا |
| * فضل المدينة بين ولاهها | * فضل قديم نوره يتهلل |
| * من لم يقل ان الفضيلة فيكم | * قلنا كذبت وقول ذلك اردل |
| * لا خير في من ليس يعرف فضلكم | * من كان يجهله فلسنا نجمل |
| * في ارضكم قبر النبي وبيته | * والمنبر العالي الرفيع الاطول |
| * وبها قبور السابقين بفصلهم | * عمر وصاحبه الرفيق الافضل |
| * والعترة الميمونة اللاتي بها | * سبقت فضيلة كل من يتفضل |
| * آل النبي بنو علي انهم | * امسوا ضياء للبرية يشعل |
| * يا من ينص الى المدينة عينه | * فيك الصغار وصغر خدك اسفل |
| * انا لنهواها ونهوى اهلها | * وودادها حق على من يعقل |
| * ساق الاله لبطن مكة ديمة | * تروى بها وعلى المدينة تسبل |

والله اعلم (كذا في الفتوحات) قوله عن أبي شريح العدوي انه قال لعمر بن سعيد اية ابن العاص

يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ إِثْذَنَ لِي أَبُهَا الْأَمِيرُ أَحَدَثَكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَتْحَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ سَمِعْتَهُ أَذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ حَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنْ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ فَلَا يَحِلُّ لِمَرِيءٍ يَوْمُنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا وَلَا يَعْصِدَ بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ بِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا فَقُولُوا لَهُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ وَلِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ قَتِيلَ لِأَبِي شُرَيْحٍ مَا قَالَ لَكَ عَمْرُو قَالَ قَالَ أَنَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ إِنَّ الْحَرَّمَ لَا يَعْصِدُ عَاصِيًا وَلَا فَارًا بِدَمٍ وَلَا فَارًا بِخَرْبَةٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي الْبُخَارِيِّ الْخَرْبَةُ الْجَنَائِيَّةُ * وَعَنْ * عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِخَيْرٍ مَا عَظُمُوا هَذِهِ الْحُرْمَةَ حَقَّ تَعْظِيمِهَا فَإِذَا ضَيَعُوا ذَلِكَ هَلَكُوا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ

﴿ باب حرم المدينة حرمها الله تعالى ﴾

الفصل الاول * عن * عليّ قال ما كتبنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاموي القرشي وكان اميرا بالمدينة نائبا عن ابن عمه عبد الملك بن مروان ثم ارسله لقتال ابن الزبير الخليفة بالحق في مكة وهو اي عمرو يبعث البعوث اي يرسل الجيوش الى مكة لقتال فرقة ائذن لي ايها الامير احدثك قولا قام به اي بذلك القول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي خطيبا والمعني حدث به القداية اليوم الثاني من يوم الفتح النخ والله اعلم (ق) قوله ثم ان مكة حرمها الله اي جعلها حرما محرما ولم يحرمها الناس اي من عند انفسهم فلا ينافي انه حرمها ابراهيم عليه السلام بامر الله تعالى والله اعلم (ق) قوله قتل لابي شريح ما قال لك عمرو ما استفهامية قال اي شريح قال اي عمرو انا اعلم بذلك اي بذلك الحديث منك يا ابا شريح يحتمل ان يكون النداء تنمة لما قبله او تمهيدا لما بعده ان الحرم اي مكة لا يعصداي لا يحجر عاصيا بنحو الخروج على الخليفة زعما منه ان عبيد الملك هو الخليفة بحق والحال انه باطل ولا فارا اي هارب باسدم اي قتل ولا فارا بخربة بفتح الحاء وسكون الراء وفي النهاية بفتحها وقديقال بضم الحاء اي بجناية واصلا سرقة الابل (ق)

﴿ باب حرم المدينة حرمها الله تعالى ﴾

قد ورد في الاحاديث تحريم حرم المدينة واختلفوا في ترتب حكم التحريم عليه ومذهب ابي حنيفة ان معنى الحرمة فيها مجرد التعظيم والتكريم من غير ثبوت احكام اخر كحرمة الصيد وقطع الشجر ولزوم الجزاء ومن فعل شيئا مما حرم اثم ولا جزاء عليه وهو قول مالك ورواية عن احمد وقول الشافعي وقال النووي المشهور

إِلَّا الْقُرْآنَ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ
عَبْرٍ إِلَى ثَوْرٍ فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ

من مذهب مالك والشافعي والجمهور انه لا ضان في صيد المدينة وقطع شجرها بل حرام بلا ضان وقال بعض
من العلماء يجب فيه الجزاء كحرم مكة قال في فتح الباري احتج الطحاوي على مذهب الحنفية بحديث انس في قصة
ابي عمير ما فعل النغير قال لو كان صيدها حراما ما جاز حبس الطير واجيب باحتمال ان يكون من صيد الحل
قال احمد من صاد من الحل ثم ادخله المدينة لم يلزمه ارساله لحديث ابي عمير وهذا قول الجمهور ولكن لا يرد
ذلك على الحنفية لان صيد الحل عندنا اذا ادخل الحرم كان له حكم صيد الحرم ويحتمل ان يكون قصة ابي عمير
قبل التحريم وقال الثوري بشي لم ير تحريم صيد المدينة الا نفر يسير من الصحابة والجمهور منهم لم ينكروا اصطيد
الطيور بالمدينة ولم يبلغنا فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه بطريق يعتمد وقد قال لابي عمير ما فعل
النغير ولو كان حراما لم يسكت عنه في موضع الحاجة واحتج بعضهم بحديث انس في قصة قطع النخل لبناء المسجد
ولو كان قطع شجرها حراما ما فعله صلى الله عليه وسلم وتعقب بان ذلك كان في اول الهجرة وحديث تحريم المدينة
كان بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من خيبر وقال الطحاوي يحتمل ان يكون سبب النهي عن صيد المدينة وقطع
شجرها كون الهجرة اليها فكان بقاء الصيد والشجر مما يزيد في زينتها ويدعو الى الفتها كما يروي ابن عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن هدم اطام المدينة فانها من زينة المدينة فلما انقطعت الهجرة ارتفع ذلك وتعقب
بان النسخ لا يثبت الا بدليل وقيل الجزاء في حرم المدينة فليس عليه قال القاضي عياض لم يقل احدهما بعد الصحابة
وفي رواية لابن داود من اخذ بالصيد في حرم المدينة فليس عليه قال القاضي عياض لم يقل احدهما بعد الصحابة
الا الشافعي في قوله القديم قال الشيخ اختاره جماعة معه بعده بصحة الخبر به واغرب بعض الحنفية فادعى
الاجماع على ترك الاخذ بحديث السلب وفي السلب وجهان احدهما ثيابه فقط واصحابها ثيابه وفرسه وسلاحه وغير
ذلك (كذا في اللغات) ومذهبنا مروى عن ابن مسعود وابن عمر وعائشة رضي الله تعالى عنهم وروى ابن
مسعود وابن زبالة وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لمسلمة اما انك لو كنت تصيدهم بالعقيق لشيئك اذا
ذهبت وتلقيتك اذا جئت فاني احب العقيق وروى ابن ابي شيبه نحوه ورواه الطبراني بسند حسنه المنذري قال
في النخبة وهذا تصريح من النبي صلى الله عليه وسلم على جواز صيد المدينة فان الائمة انفقوا على ان العقيق من
المدينة ولم يخالف فيه مخالف وزيادة ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم في صيدها عن غيرها والله اعلم لكون
لحمها تربى من نبات المدينة فكان للحمها منزلة على لحوم الصيد كما ان ثمرها منزلة على بقية الاثمار وبدل عليه
ما في حديث ابن ابي شيبه عن سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت قلت في صيد قتال ابن
فاخبرته بالناحية التي كنت فيها فكأنه كره تلك الناحية وقال لو كنت تذهب الى العقيق الحديث وروى
الطبراني في الاوسط وفيه كثير بن زيد وثقه احمد وغيره من حديث انس مرفوعا احد جبل يحبنا ونحبه فاذا
جثموا فسكوا من شجره ولو من عضاه وروى ابن ابي شيبه مثله والاكل منها لا يصح الا بقطع او قلع
والله تعالى اعلم (ق) قوله ما بين غير الى ثور قيل هما اسمتا جبلين فيمر بفتح العين المهملة وسكون التحتانية
جبل مشهور بالمدينة واما ثور فهو بمكة وهو الذي توارى في غاره النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة وليس
في المشهور بالمدينة جبل يسمى ثورا فهذا مشكل قال في فتح الباري اتفقت روايات البخاري كلها على اهام

وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ - ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْفِي بِهَا أَدْنَاهُمْ فَمَنْ

الثاني ووقع عند مسلم الى ثور فقبل ان البخاري اهتم عمداً لما وقع عنده انه وم وقال صاحب المشرق اكثر رواة البخاري ذكروا غيرا واما ثور فممنهم من كنى عنه بكذا ومنهم من ترك مكانه بياضا والاصل في هذا التوقف قال مصعب الزيري ليس بالمدينة غير ولا ثور واثبت غيره غيرا وواقعه على انكار ثور قال ابو عبيد قوله ما بين غير الى ثور هذه رواية اهل العراق واما اهل المدينة فلا يعرفون جبلا عندهم يقال له ثور واما ثور بمكة ونرى ان اصل الحديث ما بين غير الى احد (قالت) وقد وقع ذلك في حديث عبد الله بن سلام عند احمد والطبراني وقال عياض لا معنى لانكار غير بالمدينة فانه معروف وقد جاء ذكره في اشعارهم وقال ابن الاثير قبل ان غيرا جبل بمكة ليكون المراد الحرم والمدينة مقدار ما بين غير وثور من مكة وكأني قال حرمت المدينة تحريما مثل تحريم ما بين غير وثور بمكة على حذف المضاف ووصف المصدر المحذوف انتهى قال الشيخ عبد الدين في القاموس ثور جبل بالمدينة ومنه الحديث الصحيح المدينة حرام ما بين غير الى ثور واما قول ابي عبيدة بن سلام وغيره من اكابر الاعلام ان هذا تصحيف والصواب الى احد لان ثورا انما هو بمكة فغير جيد لما اخبرني الشجاع اليعلى الشيخ الزاهد عن الحافظ بن عبد السلام البصري ان حذاء احدنا جاء الى ورائه جبل صغير يقال له ثور وتكرير سؤاله عنه عن طوائف من العرب العارفين بتلك الارض وما فيها من الجبال وكل اخبر ان ذلك الجبل اسمه ثور ولما كتب الى الشيخ عفيف الدين المطري عن والده الحافظ الثقة ان خلف احد من شاليه جبلا صغيراً مدوراً يسمى ثوراً يعرفه اهل المدينة خلفاً عن سلف انتهى كلام القاموس ونقل هذا الكلام المذكور في فتح الباري عن الحب الطبري انه قال في الاحكام بعد حكاية كلام ابي عبيد ومن تبعه قد اخبرني الثقة العالم ابو محمد عبد السلام البصري ان حذاء احد الخ ونقل عنه في آخر كلامه انه قال فعلنا ان ذكر ثور في الحديث صحيح وان عدم علم اكابر العلماء به لعدم شهرته وعدم بحضرتهم عنه قال وهذه فائدة جلية انتهى وقال الشيخ وقرأت بخط شيخ شيوخنا القطب الجيلي في شرحه حكى لنا شيخنا الامام ابو محمد عبد السلام بن مزروع البصري انه خرج رسولا الى العراق فلما رجع كان معه دليل فكان يذكر له الاماكن والجبال قال فلما وصلنا الى احد اذا بقربه جبل صغير فسألته عنه فقال هذا يسمى ثورا انتهى وقد نقل كلام الطبري الحب السيد السموودي في تاريخ المدينة الطيبة وقال ورد الجمال المطري في تاريخه على من انكروا وجود ثور وقال ان خلف احد من شماله جبل صغير مدور يعرفه اهل المدينة خلف عن سلف وقال الاقشيري وقد استقصينا من اهل المدينة تحقيق خبر جبل يقال له ثور عندهم فوجدنا ذلك اسم جبل صغير خلف جبل اديعرفه القدماء دون المحدثين من اهل المدينة والذي يعلم حجة على من لا يعلم ونقل السيد السموودي ايضا عن الشيخ عبد الدين قال المجد لا ادري كيف وقعت المسارعة من هؤلاء الاعلام الى اثبات وهم في الحديث المتفق على صحته لمجرد ادعاء ان اهل المدينة لا يعرفون جبلا يسمى ثورا مع احتمال تطرق التغير في الاسماء والنسيان ولعل ثورا جبل عند احد وهذا غاية الاستقصاء في تحقيق المرام في هذا المقام والله اعلم (كذا في اللغات) قوله فمن احدث فيها حدثا او آوى محدثا اراد بالحدث البدعة وذلك ما لم يجر به سنة ولم يتقدم به عمل وبالحدث المبتدع وروى بعضهم الحديث بفتح الدال وليس بشيء لانه بكسر الدال هي الرواية الصحيحة ثم ان فيه من طريق المعنى وهنا وهو ان اللفظين حينئذ يرجعان الى شيء واحد فان احداث البدعة وايواها سواء والاوياء قلما يستعمل في الاحداث وانما المشهور استعماله في الاعيان التي تنضم الى المأوى وفيه ذمة المسلمين واحدة يسف بها ادناهم

أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ وَمَنْ
وَالِي قَوْمًا يَغْيِرُ إِذَنْ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ
وَلَا عَدْلٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا مِنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ
لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ

❖ وعن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أحرّم ما بين لابتي
المدينة أن يُقَطَّعَ عِضَاهُ أَوْ يُقَتَّلَ صِيْدُهَا وَقَالَ الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَا يَدَعُهَا
أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبْدَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَلَا يَنْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَاهَا وَجَهْدُهَا إِلَّا
كَنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ❖ وعن أبي هريرة أن

الذمام والذمة ما يذم الرجل على اضعائه من عهد والمعنى ان المسلم اذا اعطى ذمة لمن يخالفه في الدين لم يكن لاحد
من المسلمين ان ينقض العقد الذي عقده ذلك المسلم في استيائه وان كان ذلك المسلم من ادنى المسلمين منزلة
وقوله ذمة المسلمين واحدة اي انها كالشيء الواحد لا يختلف باختلاف المراتب ولا يجوز نقضها لتفرد العاقد
بها وكان الذي ينقض ذمة اخيه كالذي ينقض ذمة نفسه وقوله يسعى بها اي يتولاها ويلبها ويذهب بها والاصل
في السعي المشي السريع ويستعمل للجد في الامر فمن اخفر مسلما اي تقضى عهده وحقيقته ازال حقرتة والخفرة
هي العهد والامان وفيه لا يقبل منه صرف ولا عدل قيل فريضة ولا نافلة وقيل توبة ولا فدية وقد ذكرناه
فما قيل وفيه ومن والى قوما بغير اذن مواليه قال الطحاوي انما اراد به ولاء الموالات لا ولاء العتق (قات) هذا
حسن غير ان نسق الكلام في قوله من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه يدل على انه اراد به ولاء العتق
فان له لجة كالحمة النسب وفيه ابطال حق مواليه وهو بالانقطاع عنهم والانتفاء الى غيرهم كالدعي الذي يتبرأ
عن من هو له ويلحق نفسه بمن سواه وفي ذلك قطع الرحم وهتك الحرمات وبه استوجب الدعاء عليه بالطرد
والابعاد فان قيل فاذا كان المعنى على ما ادعيت فلم شرط فيه الاذن وهو حرام ووجود الشرط وعدمه في ذلك
سواء قلنا بني الامر فيه على الغالب وهو انه اذا استاذن مواليه لم ياذنوا له وعلى هذا فذكر الاذن فيه ارشاد
الى السبب المانع عنه ويرجع معنى ذلك الى التوكيد لتحريمه والتنبيه على بطلانه وانه لا يملك ذلك وليس
له ان يختار شيئا منه (ومنه) حديث سعد بن وقاص رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني احرّم ما بين لابتي المدينة ان يقطع عِضَاهَا الْحَدِيثُ اللَّوْبَةُ وَالْمَلَابَةُ الْحَرَّةُ وَلَا بَنِي الْمَدِينَةِ حَرَّتَانِ تَكْتَفَانِهَا
وَالْعِضَاءُ كُلُّ شَجَرٍ يَعْظُمُ وَلَهُ شَوْكٌ وَاحِدُهُ عِضَاهَةٌ وَغُضَّةٌ وَغُضَّةٌ بِحَذْفِ الْهَاءِ الْاَصْلِيَّةِ كَمَا يَحْذَفُ مِنَ الشَّفَةِ سِتْلُ
مَالِكٍ عَنِ النَّهْيِ الَّذِي وَرَدَ فِي قَطْعِ سِدْرِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ اِنَّمَا نَهَى عَنْهَا لِثَلَاثٍ يَتَوَحَّشُ وَلِيَقْبَى بِهَا شَجَرَهَا فَيَسْتَأْنِسُ
بِذَلِكَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهَا وَيَسْتَظِلُّ بِهَا فَانْ قِيلَ كَانَ سَعْدُ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا يَرِيَانِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءِ
قُلْنَا الْوَجْهَ فِيهِ أَنَّهُ نَسَخَ فَلَمْ يَشْعُرَا بِهِ وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَرِي التَّطْيِيقَ فِي الصَّلَاةِ
حَيْثُ خَفِيَ عَلَيْهِ نَسَخُ ذَلِكَ وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى النِّسْخِ مِنْ ذَهَبٍ لِلْأَحَادِيثِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ وَلِهَذَا لَمْ يَأْخُذْ
بِحَدِيثِهِمَا أَحَدٌ مِنْ قَهْلَاءِ الْأَمْصَارِ وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِي بَيَانِ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ فِي كِتَابِ الْمَنَاسِكِ فِي بَابِ فَضْلِ مَكَّةَ
عَلَى سَائِرِ الْبِقَاعِ فَمَنْ أَحْبَبَ الْوُقُوفَ عَلَيْهِ فَلْيُرَاجَعْ ذَلِكَ (ومنه) قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه ولا يثبت أحد على لاواها وجهدها الا كنت له شفيعا او شهيدا اللاؤا الشدة واللاي الشدة

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا يَصْبِرُ عَلَى لَوْ آمَا الْمَدِينَةَ وَشَدَّتْهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعنه * قَالَ كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرَةِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا أَخَذَهُ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدَنَانَا اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَأَنَا أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيْدَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعنه * أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَامًا

فِي الْعَيْشِ وَالْجَهْدِ بَفَتْحِ الْجَمْعِ الْمُشَقَّةِ وَقَدْ وَرَدَ اللَّوَاءُ فِي كَلَامِهِمْ بِمَعْنَى الْقَطْعِ وَعَلَيْهِ نَفْسُ الْحَدِيثِ لَمَّا فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ عَلَى لَوَائِهَا وَشَدَّتْهَا وَالتَّعَاقُبِ فِي هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ يَدُلُّ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي الْمُرَادِ فَيَحْمِلُ اللَّوَاءُ عَلَى ضَيْقِ الْمَعِيشَةِ وَالْجَهْدِ عَلَى مَا يَصِيبُهُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْجُوعِ وَعَلَى مَا يَصِيبُ الْمُهَاجِرِينَ فِيهَا مِنْ وَحْشَةِ الْغَرَبِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَأَمَّا قَوْلُهُ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا فَالْقَوْلُ الْآخِرُ فِيهِ أَنْ يَقَالَ أَوْ لِلتَّقْسِيمِ لَا عَلَى الشُّكِّ مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ لِأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ رَوَى عَنْ سَعْدِ بْنِ عُمَرَ وَإِبْنِ أَبِي بَرْزَةَ وَابْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ سَعِيدٍ وَسُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ وَالثَّوْبِيَّ وَسَبْعَةَ بَنَاتِ الْحَرْثِ الْأَسْلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَأَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ عَنْهُمْ عَلَى هَذَا السِّيَاقِ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْحَدِيثَ خَرَجَ كَذَلِكَ مِنْ مَعْدَنِ الرِّسَالَةِ لِتَوَاطُؤِ الرِّوَاةِ عَلَيْهِ فَالْوَجْهُ فِيهِ التَّقْسِيمُ لِأَنَّ الشُّكَّ مَنْفَى عَنْهُ لِأَسْمَا فِي أَجْبَارِ الدِّيَانَاتِ وَأَنْبَاءِ الْغَيْبِ وَالْمُرَادُ مِنْهُ عَلَى هَذَا الْأَكْنَثِ شَفِيعًا لِبَعْضِهِمْ وَقَدْ قَالَ فِي شَهَادَةِ أَحَدٍ أَمَّا هَؤُلَاءِ فَأَنَا عَلَيْهِمْ شَهِيدٌ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ شَهِيدًا لِمَنْ مَاتَ فِي زَمَانِهِ شَفِيعًا لِمَنْ مَاتَ بَعْدَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ أَنْ يَشْهَدَ لِمَنْ أَتَى وَاحْسَنَ وَيَشْفَعُ لِمَنْ أَسَاءَ وَعَصَى فَإِنْ قِيلَ أَوْ لَيْسَ يَشْهَدُ لَأَمْتِهِ قُلْنَا يَشْهَدُ عَلَى سَائِرِهِمْ بِالْبَلَاغِ وَلَا يَشْهَدُ إِلَّا لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ بَعْدَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا فَلَا يَبْتَغِي عَنْهُمْ يَخْبَرُ عَنْهُمْ يَشْهَدُ لَهُمْ وَإِنْ ذَهَبَ إِلَى أَنْ الْمَعْنَى الْوَأَوَّلُ وَلَوْ رُوِيَ الرِّوَاةُ أَيْضًا بِالْوَأَوَّلِ أَنْ نَقُولَ أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى اخْتِصَاصِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْفَضِيلَتَيْنِ الشَّهَادَةِ وَالشَّفَاعَةِ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْبَرُشْتِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) قَوْلُهُ لَا يَدْعُوهَا اسْتِثْنَاءٌ مُبِينٌ أَيْ لَا يَتْرُكُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا أَيْ أَعْرَاضًا احْتِرَازًا مِنْ تَرْكِهَا ضَرُورَةً (وَمِنْهُ) حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرَةِ جَاءُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَخَذَهُ قَالَ الْحَدِيثُ أَنَّمَا كَانُوا يُوْثِرُونَهُ بِذَلِكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَبَالَةً وَكَرَامَةً لَوَجْهِهِ الْمَكْرَمِ وَطَلِبًا لِلْبَرَكَةِ فِيمَا جَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعْمَةٍ وَيُرُونَهُ أَوْلَى النَّاسِ بِمَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ مِنْ رِزْقِ رَبِّهِمْ وَأَمَّا اعْطَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْغَرَ وَلِيْدِهِ إِبْرَاهِيمَ فَأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ الشُّكْرِ وَالْإِنْفَاقِ إِلَى وَضْعِ الشَّيْءِ مَوْضِعَهُ حَيْثُ بَدَأَ فِي أَوَّلِيَّةِ مَا سَبَقَ إِلَيْهِ أَوَّلُ بَنٍ هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الضَّعْفِ وَابْعَدُ مِنَ الذَّنْبِ ثُمَّ أَنَّهُ رَأَى أَنَّ بَرَاعِي الْمُنَاسِبَةِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ الْوَلَدَانِ وَبَيْنَ الْبَاكَوْرَةِ وَذَلِكَ حَدَثَانِ عَهْدَهَا بِالْأَبْدَاعِ فَيُخَصُّ بِهِ أَصْغَرَ وَلِيْدِهِ تَحْقِيقًا لَمَّا بِهِ أَشِيرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَعَانِي (وَمِنْهُ) حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَامًا الْحَدِيثُ مِمَّنْ حَرَّمَ مَكَّةَ حَرَمًا لِتَحْرِيمِ اللَّهِ فِيهِ كَثِيرًا مِمَّا لَيْسَ بِمَحْرُومٍ فِي غَيْرِهِ وَالْحَرَمُ قَدْ يَكُونُ الْحَرَامُ وَنَظِيرُهُ زَمَنٌ وَزَمَانٌ وَأَمَّا إِضَافَةُ مَكَّةَ حَرَمًا إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَأْمَنًا فِيهِ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى سَبَبِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ خَلِيلَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي سَأَلَ اللَّهُ ذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ) وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ

وَأَنِّي حَرَمْتُ الْمَدِينَةَ حَرَامًا مَا بَيْنَ مَازِمَيْهَا أَنْ لَا يَهْرَاقَ فِيهَا دَمٌ وَلَا يُحْمَلَ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ وَلَا تُخْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ سَعْدًا رَكِبَ إِلَى قَصْرِو بِالْعَقِيقِ فَوَجَدَ عَبْدًا يَقْطَعُ شَجَرًا أَوْ يَخْطِطُهُ فَسَلَبَهُ فَلَمَّا رَجَعَ سَعْدٌ جَاءَهُ أَهْلُ الْعَبْدِ فَكَلَّمُوهُ أَنْ يَرُدُّ عَلَى غُلَامِهِمْ أَوْ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ مِنْ غُلَامِهِمْ فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَرُدَّ شَيْئًا نَفْلَتَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ

هذا البلد آمناً / اولانه بين للناس ذلك اولانه هو الذي من حدود الحرم بالعلامات فنصب الاعلام عليها من الجهات وقد ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها ان ابراهيم نصب انصاب الحرم يريه جبرئيل عليه السلام وذهب كثير من العلماء انه اراد بذلك تحريم التعظيم دون ماعداء من الاحكام المتعلقة بالحرم وقد اشرنا فيما تقدم الي ان التحريم الذي ذكر في المدينة ليس من سائر الوجوه بل من وجه دون وجه وفي بعض دون بعض ومن الدليل عليه قوله في هذا الحديث لا يخط شجرها الا العلف واشجار حرم مكة لا يجوز خطها بحال وهذا من جملة الفرق بين التحريمين فان قيل وفي هذا الحديث لا ينفرد صيدها وفي حديث جابر ولا يصاد صيدها قلنا السبيل ان نحمل النهي على ما قاله مالك وغيره من العلماء انه احب ان يكون المدينة مأهولا مستأنسا فان صيدها وان رأى تحريمه نفر يسير من الصحابة فان الجمهور منهم لم ينكروا اصطياد الطيور بالمدينة ولم يبدلوا فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن طريق يعتمد عليه وقد قال لابي عمير ما فعل النغير وهذا يدل على انهم كانوا يصطادون الطيور ولو كان حراما ولم يسكت عنه في موضع الحاجة ثم لم يبلغنا عن احد من الصحابة انه رأى الجزاء في صيد المدينة ولم يذهب ايضا الى ذلك احد من فقهاء الامصار الذين يدور عليهم علم الفتوى في بلاد الاسلام وفيه واني حرمت المدينة حراما ما بين مازميتها حراما نصب على المصدر والتقدير اني حرمت المدينة فحرمت حراما ومثله قوله سبحانه (والله انبتكم من الارض نباتا ومازميتها يكون بدلا عنها ويحتمل ان يكون حراما مفعول فعل محذوف تقديره وجعلت حراما وبين مازميتها مفعولا ثانيا والمأزم كل طريق بين جبلين ومنه يقال للموضع الذي بين عرفة والمشعر الحرام المأزمان وفي حديث ابي هريرة وجعل معنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر ميلا حول المدينة حمى وقوله حمى يؤيد ما قررناه من قول العلماء في تحريم صيدها وقطع شجرها لان ما كان على سبيل الحمى لا يقع المنع عنه على التأييد بل يمنع منه تارة ويرخص فيه اخرى والحمى الماء والكلام يحمي ويمنع منه والحديث اخرجه مسلم في كتابه وفيه ان لا يهراق فيها دم هذا القول وقع موقع التفسير لما حرم كانه قال ذلك ان لا يهراق بها دم وليس من المفعولية في شيء اذ لو كان متعلقا بقوله اني حرمت لكان من حقه ان يقول ان يهراق بها دم والمراد من النبي عن اراقة الدم ههنا هو النهي عن القتل فيها فانه يفضي الى اراقة الدم وانا ذهبنا الى السبب المفضي اليه دون ظاهر القول لان اراقة الدم الحرام ممنوع عنه على الاطلاق والمباح منه لم نجد فيه اختلافا يعتد به عند العلماء الا في حرم مكة ومنه حديث سعد رضي الله تعالى عنه انه وجدنا عبدا يقطع شجرا او يخططه فسلبه اي اخذ ثيابه والسلب بالتحريك المسلوب والوجه في ذلك النسخ على ما ذكرنا وقد كانت العقوبات في اول الاسلام سارية في الاموال وقد ذكر ذلك

وَعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا وَأَنْقِلْ حُمَاهَا فَأَجْعَلَهَا بِالْجُحْفَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * عبد الله بن عمر في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى نَزَلَتْ مِهْبَعَةً فَنَأَتْ وَلْتَهَا أَنْ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ نُقِلَ إِلَى مِهْبَعَةٍ وَهِيَ الْجُحْفَةُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * سفيان بن أبي زهير قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَفْتَحُ الْيَمَنُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ فَيَتَحْمَلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَيَفْتَحُ الشَّامُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ فَيَتَحْمَلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَيَفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ فَيَتَحْمَلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أبي

بنظائره في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم فله ان يعقبهم بمثل قراه وفيه نفعه اي اعطانيه نفلا والنفل الغنيمة تقول منه نفلته تنفلا اي اعطيته نفلا ومنه قول عائشة رضي الله تعالى عنها في حديثها وعك ابو بكر وبلال الوعك الحى وهو ممارستها المحموم حتى تصرعه يقال وعكته الحى فهو موعوك واوعكت الكلاب الصيد اذا مرغت في التراب قوله ثائرة الرأس اي منتشرة شعر الرأس مشعانة وقد انقضى القول فيه ومهبة هي الجحفة وارض مهبة اي مبسوطة وبها كانت تعرف فلما ذهب السيل باهلها سميت جحفة وكانت بعد ذلك دار اليهود يحملونها ولهذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم بنقل وباء المدينة اليها قال وانقل حماتها الى الجحفة فلما رأى تلك الرؤيا عرف في تأويلها ان الله تعالى قد استجاب دعوته تفسير الشيء بما يؤول اليه والوباء مرض عام وارض موبوءة اذا كثر مرضها والوباء عمد وتقصر وكانت الجحفة بعد رؤياه هذه اكثر ارض الله وباء (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله فَيَأْتِي يَوْمٌ يَبْسُونَ فَيَتَحْمَلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ اي يسوقون اموالهم من البس وهو سوق لين يقال للناقة اذا زجرت للسوق بس وبس وبست الناقة وابستتها لغتان وعلى كليتها روى الحديث والمراد منه ان قوما ممن يشهد تلك الفتوحات اذا رآوا ارفاق تلك البلاد وما يدر عليهم من الارزاق دعتم رغدة العيش بهم حب البهنية الى استيطان تلك البلاد فيتركون المدينة والمدينة خير لهم لانها حرم الرسول صلى الله عليه وسلم ومنزل الوحي والبركات ثم ان القوم كانوا يخرجون عنها وبها اهلهم وعيالهم في ذات الله واعلاء كلمته ويخطرون بانفسهم في حفظ الثغور لوجه الله والذب عن حوزة الدين فاذا تركوا المدينة نظروا الى الحظوظ العاجلة تداخل الخلل والوهن في نياتهم والتبست النقصه باعمالهم وصار ذنبهم في تلك البلاد عن انفسهم واهاليهم وسعيهم في حيازة ما يقوم به اودم بعد ان كان ذلك كله لله وقوله لو كانوا يعلمون اي لو كانوا يعلمون ان المدينة خير لهم مما اختاروا عليها من البلاد (فان قيل) فاذا تقول فيمن تحمل باهله منها وهو يعلم ان المدينة خير له وقلمنا يحجل ذلك مؤمن لاسيا وقد نص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم او ليس قد علم ولم يكن المدينة خيرا له (قلنا) انما ينفي العلم عن هذا الذي ذكرته ونزل منزلة من لا يعلم لانه رغب عنها مع علمه بانها خير له وطنه ومدفنا في حياه ومماته والعالم اذا ترك العمل بما علم ولم ينتفع بعلمه

هَرِيرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقَرْيَ يَقُولُونَ يَثْرِبُ
وَهِيَ الْمَدِينَةُ تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * جَابِرِ بْنِ
سَمُرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ سَمَى الْمَدِينَةَ طَابَةَ رَوَاهُ
مُسْلِمٌ * وَعَنْ * جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَصَابَ الْأَعْرَابِيَّ وَعَكُّ بِالْمَدِينَةِ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَقْلَنِي بَيْعِي
فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ أَقْلَنِي بَيْعِي فَأَبَى ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ أَقْلَنِي
بَيْعِي فَأَبَى فَخَرَجَ الْأَعْرَابِيُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ
يَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَبِيبُهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

صار منسجاعته وكان كالذي لم يعلم ومنه حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمرت بقريّة تأكل القرى يقولون يثرب الحديث أمرت بقريّة أي بنزول قريّة أو باستيطان قريّة ونحو ذلك
تأكل القرى تقول العرب اكنا بني فلان أي ظهروا عليهم والاصل في الاكل للشئ الافناء له ثم استعير لافتحاح
البلاذ وسلب الاموال فكأنه قال يأكل أهلها القرى أو اضاف الاكل اليها لان اموال تلك البلاد تجمع اليها
فيفي فيها ويثرب من اسماء المدينة قيل هو اسم ارضها سميت باسم رجل من العالقة كان اول من نزلها وبه كانت
تسمى قبل الاسلام فلما جاء الله بالاسلام غير النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاسم فقال بل هي طابة وكأنه كره
هذا الاسم لما يؤول اليه من التثريب أو لغير ذلك وقوله وهي المدينة فيه ايضا تنبيه على ان الاسم المقول
متروك وجعلت المدينة مكانه ويحتمل ان يكون قوله وهي المدينة على وجه التفضيم كقول الشاعر (م القوم
كل القوم يا ام خالد) اي هي المستحقه لان يتخذوها دارالاقامة فتسمى بذلك من قولهم مدن بالمكان اذا اقام به
وقد اشرنا الى مثل هذا المعنى في تسمية مكة بالبلدة (كذا في شرح المصاييح للتوربشتي رحمه الله تعالى) وقال
الحافظ العسقلاني رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم تأكل القرى قال ابن بطال معناه يفتح أهلها القرى
فياً كلون اموالهم ويسبون ذرارهم قال وهذا من فصيح الكلام تقول العرب اكنا بلد كذا اذا ظهروا عليها
وسبقه الخطابي الى معنى ذلك ايضاً والله اعلم (كذا في فتح الباري) قوله كالكبير كبر الحداد هو المبني من
الطين وقيل الكبير زقه الذي ينفخ فيه والكور ما بني من الطين واصل الكلمة من الكور الذي هو الزيادة
ضموا الكاف على الاصل في احدهما وكسروها في الآخر للفرق بين البنائين والمراد في الحديث هو ما بني من
الطين (وخبثها) مفتوحة الخاء والباء ما تبرزه النار من الجواهر المعدنية فيخلصها بما تميزه عنها عن ذلك ويروي
مضمومة الخاء ساكنة الباء أي الشئ الخبيث والاول اشبه لمناسبة الكبير لمسا وقته المعنى المراد منه (وطيبها) يروي
بكسر الطاء وضم الباء ويروي بفتح الطاء وكسر الباء المشددة وهي الرواية الصحيحة وذلك اقوم معنى لانه
ذكر في مقابلة الحبث اية مناسبة بين الكبير والطيب وهذا القول صدر منه صلى الله عليه وسلم على وجه
التمثيل فجعل مثل المدينة وما يصيب ساكنيه من الجهد والبلاء كمثل الكبير وما يوقد عليه في النار فيميز به

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِي الْمَدِينَةَ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَتْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيِّطَاهُ الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ تَقُبُ مِنْ أَتْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ يَحْرُسُونَهَا فَيَنْزِلُ السَّبْخَةُ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا أَنْعَامٌ كَمَا يَنْعَامُ الْمَلِيعُ فِي الْمَاءِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الحديث من الطيب فيذهب الحبيث ويبقى الطيب فيه ازكى ما كان واخلص وكذلك المدينة تنفي شرارها بالحمى والوصب والجوع وتطهر خيارهم وتزكيتهم والله تعالى اعلم (كذا في شرح المصاييح للتوريشي رحمه الله تعالى) قوله لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها قال الطيبي رحمه الله تعالى يحتمل ان يكون ذلك في زمنه صلى الله عليه وسلم لان بعثته من اشرط الساعة وان يكون حين خروج الدجال وقصده المدينة (ق) قوله على اتقاب المدينة ملائكة جمع ثقب بسكون القاف وهو الطريق بين جبلين قاله الطيبي والظاهر ان المراد به مطلق الطريق او اريد بالاتقاب الابواب والمراد ملائكة حرس لا يدخلها اي المدينة او اتقابها الطاعون ولا الدجال هو يحتمل ان يكون حكما مستقلا وكون الملائكة على الاقباب بمنزلة الحجاب واقفين على بابه تعظيما لجنابه وان يكون حكما مرتبا على الاول بان يكونوا مانعين دخول الجن من الكفار من اثر ضربهم وطعنهم ظهور الطاعون ودخول الدجال الذي هو مسحور ومسخر لهم او هم مسحرون له ابتلاء منه تعالى على عباده فحفظ الله تعالى منه اهل الحرمين الشريفين ببركة ما فيها من البقعتين المنيفتين والله اعلم (ق) قوله ليس من بلد الا سيطوه الدجال اي يدوسه ويدخله ويفسده الا مكة والمدينة نصب على الاستثناء ليس ثقب من اتقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها اي يحفظون اهلها فينزل اي الدجال بعد ان منعه الملائكة السبخة بكسر الباء صفة وهي الارض التي تملوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا بعض الشجر وفتحتها اسم وهو موضع قريب من المدينة فترجف المدينة بضم الجيم اي تضطرب باهلها اي ملتبسة بهم وقيل الباء لاتعدية اي تحركهم وتزلزلهم ثلاث رجفات بفتح الجيم فيخرج اليه اي الى الدجال كل كافر ومنافق والله اعلم (ق) قوله لا يكيد اهل المدينة احد اي بالمكر والخداع الا انعام اي ذهب وهلك كما ينابيع الملح اي كما يذوب الملح في الماء والله اعلم (ق) وقال الحافظ العسقلاني رحمه الله تعالى في افراد مسلم من طريق عامر بن سعد عن ابيه في اثناء حديث ولا يريد احد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء قال عياض هذه الزيادة تدفع اشكال الاحاديث الاخر وتوضح ان حكمه هذا في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد من ارادها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بسوء اضمحل امره كما يضمحل الرصاص في النار ويحتمل ان يكون المراد لمن ارادها في الدنيا بسوء وانه لا يعمل بل يذهب سلطانه عن قريب كما وقع لمسلم بن عقبة وغيره فانه

﴿ وعن ﴾ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَانِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حَبِهَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
﴿ وعنه ﴾ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَعَ لَهُ أَحَدٌ فَقَالَ هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ اللَّهُ إِنْ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِنِّي أَحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وعن ﴾ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني ﴿ عن ﴾ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رَأَيْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ أَخَذَ رَجُلًا يَصِيدُ فِي حَرَمِ الْمَدِينَةِ الَّذِي حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ نِيَابَهُ فَجَاءَ مَوَالِيَهُ فكَتَمُوهُ فِيهِ فَقَالَ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ هَذَا الْحَرَمَ فَقَالَ مَنْ أَخَذَ أَحَدًا يَصِيدُ فِيهِ فَلْيَسْلُبْهُ فَلَا أَرُدُّ عَلَيْكُمْ طُعْمَةً أَطْعَمْنَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ ثَمَنَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وعن ﴾ صَالِحِ بْنِ مَوْلَى لِسَعْدٍ أَنَّ سَعْدًا وَجَدَ عَيْدًا مِنْ عِيْدِ الْمَدِينَةِ يَقْطَعُونَ مِنْ شَجَرِ الْمَدِينَةِ فَأَخَذَ مَتَاعَهُمْ وَقَالَ بَعْنِي لِمَوَالِيهِمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى أَنْ يُقْطَعَ مِنْ شَجَرِ الْمَدِينَةِ شَيْءٌ وَقَالَ مَنْ قَطَعَ مِنْهُ شَيْئًا فَلْيَمْنِ أَخْذَهُ سَلْبُهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ وعن ﴾ الزُّبَيْرِ قَالَ

عَوجِلَ عَنْ قَرِيبِ وَاتَّهَ الْعِلْمُ (كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي) قَوْلُهُ فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَانِ الْمَدِينَةِ بَضْمَ الْأَوَّلِينَ جَمْعُ جُدُرٍ جِدَارٌ أَوْضَعَ أَيَّ اسْرَعَ رَاحِلَتَهُ وَالْإِضَاعُ غَضُوصٌ بِالْبَعِيرِ وَالرَّاحِلَةُ النَجِيبُ وَالنَجِيبَةُ مِنَ الْأَبْلِ وَفِي الْحَدِيثِ النَّاسُ كَابِلٌ مَائَةٌ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ كَالْبُغْلِ وَالْفَرَسِ حَرَّكَهَا مِنْ حَبِهَا أَيَّ مِنْ أَجْلِ حُبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّاهَا أَوْ أَهْلَهَا وَلَنَعْمَ مَا قِيلَ :

﴿ واعظم ما يكون الشوق يوما ﴾ اذا دنت الخيام من الخيام

وَإِنَّهُ عِلْمٌ (ق) قَوْلُهُ هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ قِيلَ هَذَا مَجَازٌ بِاعْتِبَارِ حُبِّهِ أَهْلَهَا وَمُؤْمِنُونَ وَأَهْلُ التَّوْحِيدِ مِنَ الْأَنْصَارِ كَمَا أُنْشِدَ (وَمِنْ مَذْهَبِ حُبِّ الدِّيَارِ لِأَهْلِهَا) وَلَقَدْ قَالَ فِي مَقَابِلِهِ وَغَيْرِ جَبَلٍ يَغْفُضُنَاوُ نَبْغُهُ لَكُنْ سَاكِنِيهَا الْمُنَافِقِينَ وَالْحَقُّ أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى ظَاهِرِهِ لَا يَدْعَى الْعِلْمُ وَالْفَهْمُ وَلَوَازِمُهَا مِنَ الْحُبِّ وَالْعِدَاوَةِ فِي الْجَسَادَاتِ عَلَى مَا يَلِيقُ بِشَأْنِهَا خُصُوصًا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ خُصُوصًا سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُلْطَانِ الْأَوْلِيَاءِ وَكَأَنَّ مَحْبُوبَ الْعَالَمِينَ لَكُنْهُ مَحْبُوبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمِنْ أَجْلِ اللَّهِ أَحَبُّهُ كُلُّ شَيْءٍ إِذَا كَلَّ شَيْءٌ خَلَقَهُ وَمَحْكُومُهُ وَحِينَئِذٍ الْخُذْعُ لِمُقَارَفَتِهِ ﷺ أَدْلُ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ حَدِيثٌ شَهُورٌ بَلَغَ حَدِّ التَّوَاتُرِ أَحَدُ جَبَلٍ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ الظَّنُّ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ إِضَافًا فِي الْمَقَامِ الْمَذْكُورِ اعْنِي إِذَا طَلَعَ أَحَدٌ فِي الْعَدُولِ عَنْ اسْمِ الْإِشَارَةِ وَالتَّعْبِيرِ بِاسْمِهِ تَشْرِيفٌ وَتَعْظِيمٌ لَهُ كَمَا يَكُونُ بِذِكْرِ اسْمِ الْمَحْبُوبِ وَيَحْتَمَلُ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ صَيْدَ وَجٍّ وَعِضَاهَهُ حَرِّمٌ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ مَعْنَى السُّنَّةِ وَجٌّ ذَكَرُوا أَنَّهَا مِنْ نَاحِيَةِ الطَّائِفِ وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ أَنَّهُ بَدَلُ أَنَّهَا

﴿ وَعَنْ ﴾ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيْمَتْ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا ﴿ وَعَنْ ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِرُ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْإِسْلَامِ خَرَابُ الْمَدِينَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ﴿ وَعَنْ ﴾ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

ان يكون مدوره في وقت آخر لم يكن بحضرته (كذا في اللغات) قوله ان صيدوج بفتح الواو وتشديد الجيم في النهاية موضع بناحية الطائف وفي القاموس اسم واد بالطائف لا يلبس به وعضاهه اي اشجار شوكة حرم بكسر فسكون قال السيد جمال الدين حرم وحرام لغتان كحل وحلال (قلت) وقرئ بها قوله تعالى (وحرام على قرية اهلكاها انهم لا يرجعون) محرم تأكيد لحرم الله متعلق بمحرم اي لامره او لاجل اوليائه اذ روى انه حرمة على سبيل الحى لافراس الغزاة قال الطيبي رحمه الله تعالى يحتمل ان يكون ذلك التحريم في وقت مخصوص ثم نسخ ذكر الشافعي رحمه الله تعالى انه لا يصاد فيه ولا يقطع شجره ولم يذكر فيه ضمانا وفي معناه النقيع بالنون وتقدم نقل شرح السنة وحاصله ما يوافق مذهبا من ان النقيع حماه صلى الله عليه وسلم لا بل الصدقة ونعم الجزية وقد اتفقوا على حل صيده وقطع نباته لان المقصود منه منع الكلاء من العامة ولا يجوز بيع النقيع ولا بيع شيء من اشجاره كالموقوف وقبل يجوز ان يكون التحريم على سبيل الحرمة والتعظيم له ليصير حرم للمسلمين اي مرعى لافراس المجاهدين لاربعاها غيرها والله اعلم (ق) وقال الحافظ التوربشي رحمه الله تعالى وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يريد غزوة الطائف واعلمه الله تعالى ان سيكون معه الجمل الغفير من المهاجرين والانصار والطلقاء واعراب المسلمين فرأى ان يحمي ذلك ليرتفع به المسلمون ويتقوا به على محاصرة اهل الطائف ويدل على ذلك ما روي في هذا الحديث ان ذلك كان قبل غزوة الطائف وحصاره ثقيفا والله اعلم (كذا في شرح المصابيح) قوله من استطاع ان يموت بالمدينة اي يقيم بها حتى يدركه الموت فليمت بها اي فليقيم بها حتى يموت بها فاني اشفع لمن يموت بها اي في مو سيئات العاصين ورفع درجات المطيعين والذى شفاعته مخصوصة باهلها لم توجد لمن لم يمت بها ولذا قيل الافضل لمن كبر عمره او ظهر امره بكشف والهام من قرب اجله ان يسكن المدينة ليموت فيها ويؤيده قول عمر رضي الله تعالى عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي بيد رسولك والله اعلم (ق) وهذا العبد الضعيف غفر الله له وعفا عنه وعن والديه واولاده واهله يدعو ويتمثل بدعاء امير المؤمنين عمر بن الخطاب في حضرة الملك الوهاب اللهم ارزقنا شهادة في سبيلك واجعل موتنا بيد رسولك آمين برحمتك يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قوله آخر قرية من قري الاسلام خرابا المدينة فيه اشارة الى ان عمارة الاسلام منوطة

إِنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ نَزَلَتْ فِيهِ دَارُ هِجْرَتِكَ الْمَدِينَةِ أَوْ الْبَحْرَيْنِ
أَوْ قَسْرِينَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

الفصل الثالث * عن * أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا
يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُغْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكٌ رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ * وعن * أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ
ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَاتِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * رَجُلٍ مِنْ آلِ الْخَطَّابِ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ زَارَنِي مُتَعَمِّدًا كَانَ فِي جَوَارِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ
سَكَنَ الْمَدِينَةَ وَصَبَرَ عَلَى بِلَائِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ
الْحَرَمَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْنَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * وعن * أَبِي عُمَرَ مَرْفُوعًا مِنْ حَجِّ فَزَارَ
قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي رَوَاهُمَا الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ
* وعن * بَحْنِي بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ جَالِسًا وَقَبْرٌ يُحْفَرُ بِالْمَدِينَةِ فَاطْلَعَ

بجارتها وهذا بركة وجوده صلى الله عليه وسلم فيها (ق) قوله ان الله اوحى الي اي هؤلاء الثلاثة منصوب
على الظرفية لقوله نزلت اي للاقامة بها والاستيطان فيها في دار هجرتك المدينة بالجر على البدلية من الثلاثة او البحرين
وهو وضع مشهور وقيل موضع بين بصرة وعمان وقال الطيبي جزيرة ببحر عمان او قسرين بكسر القاف وفتح النون
الاولى المشددة ويكسر بلد بالشام والنبى صلى الله عليه وسلم اوحى اليه اولا بالتخير بين هذه الثلاثة ثم عين
له احداها وهي افضلها والله اعلم (ق) قوله اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة اي مثليه في
الاقوات وبركة الدنيا — بقريته قوله في الحديث الآخر اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا ويحتمل ان يريد ما هو
اعم من ذلك لكن يستثنى من ذلك ما خرج بدليل كضعيف الصلاة بمكة على المدينة والله اعلم (فتح الباري)
قوله من زارني متعمدا اي لا يقصد غير زيارتي من الامور التي تقصد في اتيان المدينة من التجارة وغيرها والمعنى
لا يكون مشوبا بسمعة ورياء واغراض فاسدة بل يكون عن احتساب واخلاص ثواب كان في جوارى بكسر
الجيم اي مجاورتي او محافظتي يوم القيامة ومن سكن المدينة اي اقام بها او استوطنها وصبر على بلائها من حرها
وضيق عيشها كنت له شهيدا اي لطاعته وشفيعا لمصيبته يوم القيامة ويحتمل ان تكون الواو بمعنى او ومن مات
في احد الحرمين اي مؤمنا ببعثه الله من الامنين اي من الفرع الاكبر او من كل كدورة والله اعلم (ق)
قوله من حج فزار قبري بعد موتي الحديث الاحاديث في هذا الباب كثيرة وفضائل الزيارة شهيرة وقد بسط
الكلام في هذا المرام العلامة السبكي في شفاء السقام ولذا قال مشايخنا رحمهم الله تعالى زيارة قبر النبي ﷺ من
افضل المندوبات وفي مناسك العلامة القاري وشرح المختار قرية من الوجوب لمن له سعة والله اعلم قوله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالسا اي في المقبرة وقبر يحفر بالمدينة فاطلع بتشديد الطاء اي نظر

رَجُلٌ فِي الْقَبْرِ فَقَالَ بَشْ مَضْجَعُ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَشْمًا قُلْتَ قَالَ الرَّجُلُ إِنِّي لَمْ أَرِدْ هَذَا إِنَّمَا أَرَدْتُ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا مِثْلَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ بَقْعَةٌ أَحَبُّ
إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ قَبْرِي بِهَا مِنْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلًا * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ
قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِوَادِي الْعَقِيقِ يَقُولُ
أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ صَلَّى فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ وَقُلْ عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ ، وَفِي
رِوَايَةٍ وَقُلْ عُمْرَةٌ وَحَجَّةٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

رجل في القبر فقال بش مضجع المؤمن بفتح الجيم مرقده ومدفنه قال الطيبي اي هذا القبر يعني المخصوص بالدم
محذوف والمعنى كون المؤمن يضجع بعد موته في مثل هذا المكان ليس محمدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بش ماقلت اي حيث اطلقت الدم على مضجع المؤمن مع ان قبره روضة من رياض الجنة قال الرجل اني لم ارد هذا
اي هذا المعنى او هذا الاطلاق وانما اردت القتل في سبيل الله اي له او اردت ان الشهادة في سبيل الله افضل
من الموت على الفراش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقريراً لمراده لا مثل القتل بالنصب اي ليس شيء
مثل القتل في سبيل الله ثم ذكر فضيلة من يموت ويدفن في المدينة سواء يكون بشهادة او غيرها وقال ما على
الارض بقعة احب الي بالرفع وقيل بالنصب ان يكون قبري بها اي بتلك البقعة منها اي من المدينة ثلاث مرات
ظرف لجميع المقول الثاني او للفصل الثاني من الكلام وقد اجمع العلماء رحمهم الله تعالى على ان الموت
بالمدينة افضل بعد اختلافهم ان المجاورة بمكة افضل او بالمدينة اكمل ولهذا كان من دعاء عمر رضي
رضي الله تعالى عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتى بيد رسولك وقال الطيبي رحمه الله تعالى معناه
اني ما اردت ان القبر بش مضجع المؤمن مطعماً بل اردت ان موت المؤمن في الغربة شهيداً خيراً من موته في
فراشه وبلده واجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا مثل القتل اي ليس الموت بالمدينة مثل القتل في سبيل
الله اي الموت في الغربة بل هو افضل واكمل فوضع قوله ما على الارض بقعة الخ موضع قوله هل هو افضل
واكمل فاذا لا يعني ليس واسمه محذوف والقتل خبره اه وهو بظاهره مخالف ما عليه الاجماع من ان الشهادة في
سبيل الله افضل من مجرد الموت بالمدينة بل تقدم في الحديث ما يدل على ان الموت في الغربة افضل من الموت في
بالمدينة فتكون الفضيلة الكاملة ان يجمع له ثواب الغربة والشهادة بالدفن بالمدينة والله تعالى اعلم (ق) قوله
بوادي العقيق محل قريب من ذي الحليفة ذكره ابن حجر رحمه الله تعالى وفي النهاية وادى بالمدينة وموضع قريب
من ذات عرق ولما كان هذا الوادي بقرب المدينة وما حولها يدخل في فضلها ذكره المصنف في هذا الباب
والله تعالى اعلم بالصواب (ق) الحمد لله الذي قدّم كتاب الحج بتوفيقه واعاته اللهم اني اسألك التوفيق لحباك
من الاعمال والتيسير في تمام هذا التعليق خالصاً لوجهك الجليل يا ذا الجلال والاكرام اللهم ارزقني شهادة في سبيلك
واجعل موتى بيد رسولك صلى الله عليه وسلم آمين يا ارحم الراحمين وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا وشفيعنا
محمد وعلى آله واصحابه واتباعه اجمعين

❦ كتاب البيوع ❦

❦ باب الكسب وطلب الحلال ❦

الفصل الاول ❦ عن ❦ المتقدم بن معاذ يكرّب قال قال رسول الله ﷺ ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه وإن نبي الله دلود عليه السلام كان يأكل من عمل يديه رواه البخاري ❦ وعن ❦ أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً وقال يا أيها الذين آمنوا

❦ كتاب البيوع ❦

❦ باب الكسب وطلب الحلال ❦

قال الله عز وجل (وجعلنا النهار معاشاً) فذكره في معرض الامتنان وقال تعالى (وجعلنا لكم فيها معاشاً قليلاً ما تشكرون) فجعلها نعمة وطلب الشكر عليها وقال تعالى (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم) وقال تعالى (وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله) وقال تعالى (فانشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) وقال تعالى (كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) امر بالاكل من الطيبات قبل العمل وقيل ان المراد به الحلال وقال تعالى (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) وقال تعالى (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً) الآية (كذا في الاحياء) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم) وقال تعالى (واحل الله البيع وحرم الربا) قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاماً قط يفتح القاف وتشديد الطاء اي ابداً خيراً اي افضل او احل او اطيب من ان يأكل من عمل يديه بالثنية لان غالب المزاولة بها وان نبي الله داود عليه الصلاة والسلام وهو بالنصب على انه بدل او عطف بيان وخص بالذكر لتعظيم الله تعالى اياه قال الله تعالى (وعلمناه صنعة لبؤس لكم) كان يأكل من عمل يديه قال المظهر فيه تحريض على الكسب الحلال فانه يتضمن فوائد كثيرة (منها) ايصال النفع الى المكتسب باخذ الاجرة ان كان العمل لغيره وبمحصل الزيادة على رأس المال ان كان العمل تجارة (ومنها) ايصال النفع الى الناس بتهيئة اسبابهم من حول ثيابهم وخياطتهم ونحوهما مما يحصل بالسعي كغرس الاشجار وزرع الاقوات والثمار (ومنها) ان يشتغل السكاب به فيسلم عن البطالة واللام (ومنها) كسر النفس به فيقل طغيانها ومرحها (ومنها) ان يتغف عن ذلك السؤال والاحتياج الى الغير وشرط المكتسب ان لا يعتقد الرزق من الكسب بل من الله الكريم الرزاق ذي القوة المتين ثم في قوله وان نبي الله الخ توكيد للتحريض وتقرير له يعني الاكتساب من سنن الانبياء فان نبي الله داود كان يعمل السرد ويبيعه لقوته فاستنوا به (ق) قوله لا يقبل الا طيباً قال القاضي رحمه الله تعالى الطيب ضد الحثيث فاذا وصف به تعالى اريد به انه منزّه عن النقائص مقدس عن الافات واذا وصف به العبد مطلقاً اريد

كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعنه * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَأْتِي الْحَرَمَ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الْحَلَالُ بَيْنَ** وَالْحَرَامِ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ أَتَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يُرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا وَإِنْ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا

به انه المتعري عن رذائل الاخلاق وقبائح الاعمال والمتحلي باضداد ذلك واذا وصف به الاموال اريد به كونه حلالا من خيار الاموال ومعنى الحديث انه تعالى منزّه عن العيوب فلا يقبل ولا ينبغي ان يتقرب اليه الا بما يناسبه في هذا المعنى وهو خيار اموالكم الحلال كما قال تعالى (لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) (ق) قوله ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر قال الثوري بشي رحمه الله تعالى اراد بالرجل الحاج الذي اثر فيه السفر واخذ منه الجهد واصابه الشعث وعلاه الغبرة فطفق يدعو الله على هذه الحالة وعنده انهم من مظان الاجابة فلا يستجاب له ولا يعابى بيؤسه وشقائه لانه ملتبس بالحرام صارف النفقة من غير حلها قال الطيبي رحمه الله تعالى فاذا كان حال الحاج الذي هو في سبيل الله هذا فما بال غيره وفي معناه امر المجاهد في سبيل الله لقوله صلى الله عليه وسلم طوبى لعمد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث رأسه مغبرة قدماء (ق) قوله ام من الحلال ام من الحرام يعني الاخذ من الحلال والحرام مستور عنده لا يبالي بايها اخذ ولا يلتفت الى الفرق بين الحلال والحرام كقوله تعالى (سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم) اي سواء عليهم انذارك وعدمه والله اعلم (ط) قوله الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات اراد ان الشرع بين الحل والحرم والحرمه وكشف عن المحذور والمباح بحيث لا خفاء بالاصل الذي اسس عليه الامر وانما يقع الشبهة في بعض الاشياء اذا اشبه الحلال من وجه واشبه الحرام من وجه وذلك بالنسبة الى الاكثرين دون العموم فان من الاشخاص من لا يشبه ذلك ايضا عليه اذا كان ذا حظ من العلم والفهم ينهى عنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يعلمها كثير من الناس فسبيل الشحيح بدينه المستقصى لمرضه اذا ابتلى بشي منها ان يتوقف حتى يأتية البيان ويتضح له الامر او يعزم على تركه ابد الدهر وهذا هو الاصل في الورع وفيه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام الوقوع في الشيء السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك والمعنى ان من هون على نفسه الوقوع في الشبهات حتى يتعود ذلك فسانه يقع في الحرام تحقيقا لمدايناته الوقوع كما يقال من اتبع نفسه هواها فقد هلك ثم ضرب مثله بالراعي يرعى حول الحمى وهو المرعي الذي حماه السلطان فزع منه فانه اذا سيب ماشيته هناك لم يؤمن عليها ان ترتع في حمى السلطان فيصيبه من بطشه ما لا قبل له به ثم ذكر ان حمى الله عامره ليعلم ان التحجب من مقاربة حدود الله والحذر من التخوض في حماه احق واجدر من مجانبه حمى كل ملك وان النفس الايية الامارة بالسوء اذا اخطأتها السياسة في ذلك

صَلَحَتْ صَلَاحَ الْجَسَدِ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وعن * رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَنُ الْكَلْبِ
 خَيْثٌ وَمَهْرُ الْبَغِيِّ خَيْثٌ وَكَسْبُ الْحَجَّامِ خَيْثٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي مَسْعُودٍ

الموطن كانت اسوء عاقبة من كل بهيمة خلع العذار وفي قوله الا ان في الجسد بضعة الى تمام الحديث اشارة
 الى ان صلاح القلب وفساده منوط باستعمال الورع واهله ومنه حديث رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثمن الكلب خيث ومهر البغي خيث وكسب الحجّام خيث الخيث ما يكره
 رداء وخساسة ويستعمل في الحرام قال الله تعالى (ولا تبدلوا الخيث بالطيب) قيل الحرام بالحلّال ويستعمل
 في الشيء الردي قال الله تعالى (ولا تيمموا الخيث منه تفقون) اي لا تقصدوا الردي تقصدوا به ويقال
 للشيء الكربة الطعم او المذنب الرائحة الخيث ومنه الحديث من اكل من هذه الشجرة الخبيثة واذ قد علمنا ان فعل
 الزنا محرم علمنا ان المراد من الخيث في مهر البغي هو الحرام لان بذل العوض في الزنا ذريعة الى التوصل اليه
 وذلك في التحريم مثله وقد علمنا ان الحجامة مباحة وان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى الحجّام اجره
 علمنا ان المراد من خيث كسبه غير التحريم وانما هو من جهة دناءته ورداءة غرضه وقد يطلق اللفظ الواحد
 على قرابين شتى ويختلف فيها المعنى بحسب اختلاف المقاصد فيها والقول في ثمن الكلب مبني على هذين القولين
 حسب اختلاف العلماء فمن جوز بيعه حمل خيث ثمنه على الدناءة ومن لم يريعه حمله على التحريم والبغي الزانية
 سميت بذلك لتجاوزها الى ما ليس لها وذلك الفعل يقال له البغاء بالكسر والمد وانما سمي الاجرة التي يأخذها
 على البغاء مهرا وانما يطلق على الصداق ويستعمل فيه لوقوعها موقع المهر في مقابلة البضع وتسميتها بالمهر
 على الجار (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) وروى ابو حنيفة عن الهيثم بن حبيب عن عكرمة
 عن ابن عباس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمن كلب الصيد وعند الترمذي من طريق حماد
 بن سلمة عن قيس بن عطاء عن ابي هريرة نهى عن مهر البغي وعسب الفحل وعن ثمن السنور وعن الكلب
 الاكلب صيد قال البيهقي ورواه الوليد بن عبد الله بن ابي رباح والمثنى بن الصباح عن عطاء عن ابي هريرة
 مرفوعا ثلاث كاهن سحت فذكر كسب الحجّام ومهر البغي وثن الكلب الاكلب ضاريا وحماد وقيس في الاسناد
 الاول من رجال مسلم والوليد حكى ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل عن ابن معين انه ثقة واخرج
 له ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه قال البيهقي وروى الهيثم بن جميل عن حماد عن ابي الزبير عن جابر
 نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب والسنور الاكلب صيد والهيثم بن جميل وثقه احمد وابن سعد والدارقطني
 زاد العجلي انه صاحب سنة واخرج له ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه ورواه الحسن بن ابي جعفر
 عن ابي الزبير عن جابر مرفوعا ولفظه الا الكلب المعلم واخرجه الدارقطني من رواية سويد بن عمر وعن
 حماد بن سلمة عن ابي الزبير عن جابر قال نهى عن ثمن السنور والكلب الاكلب صيد والصحابي لا يرد
 من الناهي والا امر الا النبي صلى الله عليه وسلم كقوله امر بلال ان يشفع الاذان فله حكم الرفع فقد تابع سويد
 بن الهيثم وتابعه ايضا عبد الواحد بن غياث كما ذكر البيهقي وتابعهما ايضا ابو نعيم كما ذكر الطحاوي وتابعهم
 الحجاج بن محمد مع التصريح بالرفع عند النسائي قال اخبرني ابراهيم بن محمد المصيصي نا حجاج بن محمد عن حماد

الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَمَهْرِ الْبَيْتِيِّ وَحُلْوَانِ
الْكَاهِنِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي جُحَيْفَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدِّمِّ

بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ نهى عن ثمن السنور والكلب إلا كلب صيد قال الحافظ ورجالته ثقات
وليس في إسناده الحسين بن أبي حفصة كما توهمه المناوي والحديث إذا صح من طريق فلا يضر بحديثه من طرق
أخرى ضعيفة ولا صحة للحديث إلا بعد توثيق الرواة وقد وجد ذلك في حديث الباب والحمد لله فالحكم حينئذ بالضعيف
تعصب لأعالة والله الموفق وقد أخرج الطحاوي عن عطاء قال لأبأس بثمن الكلب السلوقي وهو ثمن روى
عن أبي هريرة مرفوعا أن ثمن الكلب من السحت وعن الزهري أنه قال إذا قتل الكلب المعلم فإنه يقوم قيمته
فيغرمه الذي قتله وهو أيضا ممن روى عن أبي بكر بن عبد الرحمن مرفوعا أن ثمن الكلب من السحت فما
ذلك إلا أنهم كانوا يرون لكلب الصيد مزية على بيع سائر الكلاب والله أعلم وعن محمد بن يحيى بن حبان
الأنصاري قال كان يقال يجعل في الكلب الضاري إذا قتل أربعون درهما وعن إبراهيم قال لأبأس بثمن كلب
الصيد وأخرج البخاري في تاريخه ناقتية ناهشام نايمي عن اسمعيل بن حسناس أن عبد الله بن عمر قضى في
كلب الصيد أربعين درهما واسمعيل هذا ذكره ابن حبان في الثقات وروي سعيد بن منصور من حديث عبد الله
بن عمرو بن العاص قال قضى في كلب الصيد أربعين درهما وفي كلب الغنم شاة وفي كلب الزرع بفرق من طعام
وفي كلب الدار فرق من تراب حق على الذي قتله أن يعطيه وحق على صاحب الكلب أن يقبل مع نقص من
الاجر وذكر ابن عدي في الكامل أن البخاري قال في التاريخ لم يتابع عليه ثم قال لم أجدهما قال البخاري
فيه أثر فاذا ذكره انتهى (فالخاص) أن الأحاديث في النبي عن ثمن الكلب قد كثرت وتعددت (منها) ما رواه
الشيخان من حديث أبي مسعود (ومنها) ما رواه مسلم من حديث جابر (ومنها) ما رواه أبو هريرة عن أبي داود
والنسائي (ومنها) حديث ابن عمر عند الحاكم في مستدركه وعنده من حديث ابن عباس بلفظ ثمن الكلب
خبيث وهو أخبث منه وعند أبي داود من حديث ابن عباس مرفوعا نهى عن ثمن الكلب وقال إن جاء يطلب
ثمن الكلب فاملاؤه كفه ترابا قال الحافظ وإسناده صحيح وعند أحمد من حديث ابن عمر نهى عن ثمن الكلب
وقال طعمة جاهلية ونحوه للطبراني من حديث ميمونة بنت سعد فظاهر النهي بتحريم بيعه فعمم الشافعي التحريم
في كل كلب معلما كان أو غيره مما يجوز اقتناؤه وما لا يجوز وقال لأقيمة على متلفه وهو قول أكثر العلماء والعلّة
في ذلك عند الشافعي نجاسته مطلقا وهي قائمة في المعلم وغيره وعند من لا يرى بنجاسته النهي عن أخذه والامر
بثمنه وهذا قول لمالك وله قول آخر أنه لا يجوز بيعه وتجب القيمة على متلفه ووافق في قول ما حكى أبو حنيفة
أنه يجوز بيعه وتجب القيمة وفي الكافي عن أبي يوسف لا يصح بيع الكلب العقور لأنه لا ينتفع به فصار
كلهوام الموزية وشرط شمس الأئمة لجواز بيع الكلب أن يكون معلما أو قابلا للتعليم وفي فتاوى قاضي خان
أن يبيع الكلب المعلم جائز عندنا ومفهومه عدم جواز بيع الكلب إذا لم يكن معلما وهو المطابق لروايات
حديث الباب وأما ما وقع في حديث ابن عمر عند ابن أبي حاتم بلفظ نهى عن ثمن الكلب وإن كان ضاريا
بني ما يصيد فسنده ضعيف كما قاله الحافظ فالعمل على عدم جواز بيع الكلب إلا كلب صيد لما دلت عليه
الأحاديث المذكورة في أول البحث ولأنه قد ثبت من النبي صلى الله عليه وسلم الإذن في أخذه والله أعلم
(كذا في المواهب اللطيفة) قوله حلوان الكاهن وهو ما يعطاه على كهنته يقال حلوت فلانا أحلوه حلوا

وَمَنْ أَلْكَبَ وَكَسَبَ الْبَغْيَ وَلَنْ آكِلَ الرِّبَا وَمَوْكِلَهُ وَالْوَأْشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ
وَالْمَصُورَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * جَابِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْأَخْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ فَقِيلَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهُ تُطْلَى بِهَا السُّفُنُ وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ وَيَسْتَصْبِغُ بِهَا
النَّاسُ فَقَالَ لَا هُوَ حَرَامٌ ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ قَاتِلَ اللَّهِ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا أَجْلَاهُ ثُمَّ بَاعَوْهُ
فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَاتِلَ اللَّهِ
الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَالسِّنُورِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَنَسٍ قَالَ

وحلوانا اذا وهبت له شيئا على شيء يفعله لك غير الاجرة ولهذا سميت الرشوة حلوانا قال بعضهم اصله من
الحلاوة شبه بالشئ الحلو يقال حلوت فلانا اذا اطعمته الحلو (ومنه) قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي
جعيفة رضي الله تعالى عنه والواشمة والمستوشمة الوشم ان يغرز شيء من البدن بارة ثم يحشى بالكحل او بالنور
وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر ويقال له النيلج وكانت نساء العرب تفعل ذلك بمعاصمهن وظهور
اكفهن فالواشمة ذات الوشم يضاف الفعل اليها لانها صنعت ذلك بنفسها او امرت به غيرها على هذا يفسرها اهل
اللغة واما في هذا الحديث فصيغة اللفظ تدل على ان الواشمة هي الصانعة لغيرها والمستوشمة التي سالت الواشمة
ان تشمها وفي غير هذه الرواية والموتشمة مكان المستوشمة وهي التي يفعل ذلك بها (كذا في شرح المصابيح
للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله يقول عام الفتح وهو بمكة قوله وهو بمكة بعد قوله عام الفتح نحو قولهم
رأيتني بعيني واخذته بيدي والمقصود منها تحقيق السماع وتقريره وذكر الله تعالى قبل ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم توطئة لذكره ايذاناً بان تحريم الرسول يبيع المذكورات كتحریم الله تعالى لانه رسوله وخليفته
والله اعلم (ط) قوله اجلوه ثم باعوه يقال اجل الشحم وجمله اي اذا به اما قوله صلى الله عليه وسلم لا هو حرام
فمعناه لا يبيعوها فان بيعها حرام والضمير في هو يعود الى البيع لا الى الانتفاع هذا هو الصحيح عند الشافعي
 واصحابه انه يجوز الانتفاع بشحم الميتة في طلي السفن والاستصباح بها وغير ذلك مما ليس باكل ولا في بدن
الادمي وبهذا قول ايضا عطاء بن ابي رباح ومحمد بن جرير الطبري وقال الجمهور لا يجوز الانتفاع به في شيء
اصلا لمعوم النبي عن الانتفاع بالميتة الا ما خص وهو الجلد المدبوغ فالصحيح من مذهبننا جواز ذلك ونقله
القاضي عياض عن مالك وكثير من الصحابة والشافعي والثوري وابي حنيفة واصحابه والليث بن سعد قال
وروي نحوه عن علي وابن عمر وابي موسى والقاسم بن محمد وسالم بن عبدالله بن عمر قال واجاز ابو حنيفة
 واصحابه والليث وغيرهم بيع الزيت النجس اذا بينه وقال عبد الملك بن الماجشون واحمد بن حنبل واحمد بن
 صالح لا يجوز الانتفاع بشيء من ذلك في شيء من الاشياء والله اعلم (شرح مسلم للنووي) قوله
عن ثمن الكلب والسنور قال النووي النهي عن ثمن السنور محمول على ما لا ينفع او على انه نهى تنزيه حتى يستاد
 الناس هبته واعارته والساحة به فان كان مما ينفع وباعه صح البيع وكان ثمنه حلالا وهذا مذهبنا ومذهب العلماء

حَجَمَ أَبُو طَيْبَةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعٍ مِنْ قَمْزٍ وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يُخَفِّفُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وفي رواية أبي داود والدارمي إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه * وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال لا يكسب عبدٌ مالَ حرامٍ فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن

كافة الا ما حكى ابن المنذر عن ابي هريرة وطاؤس ومجاهد وجابر بن زيد انه لا يجوز واحتجوا بالحديث واجاب الجمهور عنه بانه محمول على ما ذكرنا والله اعلم قوله حجم ابو طيبة الخ قال الطبري رحمه الله تعالى في الحديث جواز خوارجة العبد برضاه وهو ان يقول السيد لعبد اكتب واعطني من كسبك كل يوم كذا والباقي لك فيقول العبد رضيت به وفيه اباحة نفس الحجامة وانها من افضل الادوية واباحة التداوي واباحة الاجرة على على المعالجة للطبيب وفيه جواز الشفاعة بالتخفيف الى اصحاب الحقوق والديون والله اعلم (ط) قوله وان اولادكم من كسبكم اي من جملة لانهم حصلوا بواسطة تزوجكم فيجوز لكم ان تأكلوا من كسب اولادكم اذا كنتم محتاجين والا فلا (ق) وقال امية بن ابي الصلت :

* غذوتك مولودا وعلتك يافعا *	* تمل بما ادنى اليك وتنهل *
* اذا ليلة نابتك بالشكوى لم ابت *	* بشكواك الا ساهرا اتحمل *
* كافي انا المطروق دونك بالذي *	* طرقت به دوني وعبي تهمل *
* تخاف الردى نفسي عليك وانها *	* لتعلم ان الموت حتم مؤجل *
* فلما بلغت السن والغاية السقي *	* اليها مدى ما كنت فيك اؤمل *
* جعلت جزائي منك جيبها وعاظمة *	* كالك انت المنعم المنفصل *
* فليتك اذ لم ترع حق ابوتي *	* فعلت كما الجار المجاور يفعل *
* وسيتني باسم المنفد رأيه *	* وفي رأيك التفيد لو كنت تعقل *

قوله لا يكسب عبد مال حرام فيصدق منه بالرفع عطف على يكسب وقوله ولا ينفق منه بصيغة المعلوم مرفوع ايضا عطف على فيصدق يعني لا يوجد الكسب الحرام المستعقب للتصدق والقبول ويحتمل نصب جوابا للنفي على تقدير ان اي فلا يكون اجتماع الكسب والتصدق سببا للقبول والله اعلم (ط) قوله ولا يتركه خلف ظهره كناية عن الموت الا كان اي المتروك او ذلك الكسب الحرام زاده الى النار اي حال كونه موصلا اليه لئلا يتركه لو ورثته كان عليه ان يتركه بالسيئ بالسيئ جملة مستأنفة لتعليل

إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمَحُو الْخَبِيثَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَكَذَّافِي شَرْحِ السُّنَنِ ﴿١﴾ وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنَ السُّحْتِ وَكُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنَ السُّحْتِ كَانَتْ النَّارُ أُولَى بِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ ﴿٢﴾ وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا مَا يُرِيكَ إِلَى مَا لَا يُرِيكَ فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبةٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَى الدَّارِمِيُّ الْفَصْلَ الْأَوَّلَ ﴿٣﴾ وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا وَابِصَةُ جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبَرِّ وَالْإِثْمِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ فَضَرَبَ

عدم القبول والمعنى ان التصديق بالمال الحرام سيئة ولا يمحو الله الاعمال السيئات بالسيئات بل قال بعض علمائنا من تصديق بمال حرام ورجا الثواب كفر ولو عرف الفقير ودعاه لكفر ولكن يمحو السيء بالحسن اي التصديق بالحلال وفيه ايماء الى قوله تعالى « ان الحسنات يذهبن السيئات » وهذه الجمل كلها توطئة لقوله ان الخبيث لا يمحو الخبيث اي النجس لا يطهر النجس بل الطهور يطهره وقل الطيب يرح اي المال الحرام لا يهدي البتة فبعد عن عدم النفع بالخبيث (ق) قوله لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت اي الحرام لانه يسحت البركة اي يذهبها واسند عدم دخول الجنة الى اللحم لا الى صاحبه اشعارا بالعلانية وانه خبيث لا يصالح ان يدخل الطيب لان الخبيث للخبيث ولذا اتبعه بقوله البار اولى به وهذا على ظاهر الاستحقاق اما اذا تاب او غفر له من غير توبة وارضى خصومه او نالته شفاعة شفيع فهو خارج من هذا الوعيد والله اعلم (كذا في المرقاة والطبيي) قوله دع ما يريك الى ما لا يريك الحديث اي دع ما اعترض لك الشك فيه منقلبا عنه الى ما لاشك فيه يقال دع ذلك الى ذلك اي استبدله به ويريك بفتح حرف المضارع منه ويضم وقد ورد بهما الرواية والفتح اكثر ورأب واراب لغتان وقال بعض اصحاب الغريب هو من ارابي الشيء اي شككتي واوهمني الريبة ومن اهل اللغة من يرى الصواب فيه رابي الشيء ويقول اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ومنه المريب وفيه فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة جاء هذا القول ممهدا لما تقدمه من الكلام ومعناه اذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فتركه فان نفس المؤمن تطمئن الى الصدق وترتاب من الكذب فارتبابك في الشيء منبئ عن كونه باطلا او مظنة للباطل فاحذره واطمانيتك الى الشيء مشعر بكونه حقا فاستمسك به والصدق والكذب يستعملان في المقال والفعال وما يحق او يبطل من الاعتقاد (ومنه) حديث وابصة بن معبد الاسدي رضي الله تعالى عنه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا وابصة جئت تسأل عن البر والاثم الحديث هذا الحديث يدخل في اعلام النبوة لان وابصة اتاه وقد اسر في نفسه ان يسأله عن ذلك فلم يلبث ان قال جئت تسال الحديث وقد رأي بعض اهل النظر ان الامارة التي اشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم للتمييز بين الامرين ليست من جملة ما يدخل في حكم العموم بل هو شيء يختص باهل النظر واصحاب الفرائض من ذوي القلوب السليمة والفوس المرتاضة وهذا القول وان كان غير مستبعد فان القول بعمله على العموم فيمن يجمعهم كلمة التقوى وتحيط بهم دائرة الدين احق واهدى ولا ضرورة بنا الى صرف قوله الى الخصوص ونحن نجد لعملة على العموم مسانغا وقد روى هذا الحديث بمعناه عن غير واحد من الصحابة منهم النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله

بِهَاصِدْرُهُ وَقَالَ اسْتَفْتِ نَفْسَكَ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ثَلَاثًا الْبِرُّ مَا أَطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَأَطْمَأْنَنْتَ
إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالدَّارِمِيُّ * وعن * عَطِيَّةُ السَّعْدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبْلُغُ
الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ بَأْسٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَأَبْنُ مَاجَةَ * وعن * أَنَسٍ قَالَ لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةَ
عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَآكِلَ ثَمَنِهَا وَالْمُشْتَرِيَ
لَهَا وَالْمُشْتَرَى لَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وعن * أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَنْ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا
وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وعن * مُحْيِصَةَ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَجْرَةِ الْحَجَّامِ فَنَهَاهُ فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَأْذِنُهُ حَتَّى قَالَ أَعْلَيْهِ نَاضِحَكَ

صلى الله عليه وسلم الاتم ما حاك في نفسك فتقول ومن الله المعونة وقد تحقق لنا من جواب النبي صلى الله
عليه وسلم ان وابصة لم يسأله عن امر تبين رشده ولا عن امر تبين غيه اذ لم يكن له في الحق الواضح
والباطل الجلي ان يعدل عن قول المفتي الى استفتاء قلبه ونفسه وانما سأله عما اشكل عليه من الامرين واشتبه
عليه من النوعين فاحاله على الاخذ بما هو على الاشتباه بمعزل وذلك لان اطمينان قلب المؤمن ونفسه انما يكون
بزوال التردد عنها والمؤمن اذا اخبر بالامر المجمع عليه عن الله وعن رسوله فمن حق الايمان ان يطمئن اليه
كل الظواهر نينة واذا اخبر بالامر المختلف فيه لمعنى يوجب الاختلاف فمن حق الورع ان ياخذ منها بما هو اقوى
واتقى فذلك الذي يزول التردد عنه فيطمئن اليه واذا لم نجد الى ذلك سبيلا لاستواء الامر من فالترك اولى به
وان افناه الناس فمعنى قوله استفت قلبك استفت نفسك اي اختر لنفسك ما تطمئن اليه لزوال الشبهة وانفصال
التردد عنه ولا ترض برخصة تعدل بك عن اليقين الى الشك وان افناك المفتون وهذا القول راجع في المراد
منه الى ما يرجع اليه حديث الحسن بن علي رضي الله تعالى عنها وقد سبق القول فيه وقوله حاك في النفس اي
اثر فيها والحيك اخذ القول في القلب يقال ما يحيك فيه الملام اذا لم يؤثر فيه وقد روى ايضا الاتم مما حاك في
في صدرك وفي حديث آخر اياكم والحكاكات فانها المأثم (قلت) وذلك لان صدر المؤمن لا يزول عنه الحرج
حتى لم يكن فيه على بينة تقول حاك في نفسي الشيء اذا لم يكن منشراح الصدر به وكان في قلبك منه شيء
(كذا في شرح المصابيح للتوربشحي رحمه الله تعالى) قوله لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع اي يترك
ما لا باس به حذرا لما به باس مفعول له اي خوفا من ان يقع فيما فيه باس قال الطبري رحمه الله تعالى قوله
ان يكون ظرف يبلغ على تقدير مضاف اي درجة المتقين والمتقي في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فأتقى
والوقاية فرط الصيانة وفي الشريعة الذي بقي نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك اهـ (ق)
قوله اعلفه بهمة وصل وكسر لام ايع اطعم به العلف ناضحك وهو الجمل الذي يسقي به الماء

وَأَطْعِمُهُ رَقِيقَكَ رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ
نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ثَمَنِ الْكُتُبِ وَكَسْبِ الزَّامَرَةِ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ * وَعَنْ * أَبِي
أَمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَتَّبِعُوا الْقَيْنَاتِ وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا تَعْلِمُوهُنَّ وَتُثْمَنُنَّ حَرَامٌ
وَفِي مِثْلِ هَذَا أَنْزَلَتْ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الرَّائِي يُضَعِّفُ فِي الْحَدِيثِ وَسَنَدُ كُرِّ
حَدِيثِ جَابِرٍ نَهَى عَنْ أَكْلِ الْهَرِّ فِي بَابِ مَا يَحِلُّ أَكْلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الفصل الثالث * عَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
طَلَبُ كَسْبِ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ

قوله وكسب الزمارة قال أبو عبيد في الحديث أنها الزانية قال ولم اسمع هذا الحرف إلا فيه ولا أدري من أي شيء أخذ وقد نقل المروزي عن الأزهري أنه قال يحتمل أن يكون نهى عن كسب المرأة المغنية يقال غناء زمير أي حسن ويقال زمر إذا غنى وزمر الرجل إذا ضرب المزمار فهو زمار ويقال للمرأة زامرة قيل ويحتمل أن يكون تسمية الزانية زمارة لأن الغالب على الزواني اللاتي اشتهرن بذلك العمل الفاحش واتخذنه حرفة كونهن مغنيات وذهب بعضهم إلى أن الصواب فيه تقديم الرأء المهمل على الزاء وهي التي تومي بشفتيها وعينها والزواني يفعلن ذلك قال الشاعر (رمرت إلى مخافة من يعلمها * من غير أن يبدوها لك كلامها) ومنه حديث أبي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتبعوا القينات ولا تشتروهن الحديث القينة الامة مغنية كانت أو غير مغنية وذلك لأنها تصلح البيت وتزينه اخذ من التقيين وهو التزيين وقيل القينة المغنية ولا شك أن المراد منها في الحديث الامة المغنية لأنها إذا لم تكن مغنية فلا وجه للنهي عن بيعها وشراءها وإذا لم تكن امة فلا وجه لاطلاق البيع والشري عليها واكتفاؤه في الحديث بإحد الوصفين لتكون القينة منبأ في موضعه ذلك عن المعنيين وفيه ثمن حرام قيل الحرمة في الثمن تتعلق بالفصل الذي فيه لأجل الغناء من الاخذ والمعطي ويحتمل أن تكون متعاقبة باخذ الثمن فحذف منه المضاف واقم المضاف اليه مكانه وجاء به على هذه الصيغة لكونه المبلغ في الانذار وانما جاز الحذف في مثل هذا الموضع لما ورد به الشرع من البيان فيه ويكون تحريم اخذ الثمن في القينة كما هو في بيع العنب عمن يتخذ خمرا فان اخذ الثمن عليه مع العلم بأن المشتري إنما يشتريه ليتخذ خمرا فعل حرام ثم انه مع كونه حراما لا يمنع عن انعقاد البيع وثبت ملك البائع والمشتري في الثمن والمثمن عند أكثر العلماء وان كان عصيا الله في صنعها وأما من يرى البيع فيه فاسدا فلا حاجة به إلى التأويل هذا وجه هذا الحديث ان ثبت فان في اسناده من لا يرى أهل الجرح والتعديل الاحتجاج بحديثه (كذا في شرح المصباح للنوربشتي رحمه الله تعالى) قوله طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة يحتمل معنيين أحدهما بعد الفريضة المعلومة عند أهل الشرع كالصوم والصلاة وثانيها فريضة متعاقبة يتلو بعضها البعض

﴿ وعن ابن عباس أنه سئل عن أجره كتابه المصحف فقال لا بأس إنما هم مصورون وإنهم إنما يأكلون من عمل أيديهم رواه رزين ﴾ وعن رافع بن خديج قال قيل يا رسول الله أي الكسب أطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور رواه أحمد ﴿ وعن أبي بكر بن أبي مرزيم قال كانت لمقدام بن معديكرب جارية تباع اللبن ويقبض المقدم ثمنه فقيل له سبحان الله أنبيع اللبن وتقبض الثمن فقال نعم وما بأس بذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لياتين على الناس زمان لا ينفع فيه إلا الدينار والدراهم رواه أحمد ﴾ وعن نافع قال كنت أجهز إلى الشام وإلى مصر فجهزت

لأغاية لها إذ كسب الحلال أصل الورع وأساس التقوى والله أعلم (طبي اطاب الله ثراه) قوله إنما هم مصورون أي ينتشون صور الحروف قال الطبي رحمه الله تعالى الصورة الهيئة والنقش والمراد هنا النقش وفي إنما اشعار بالجموع لأنه أثبت النقش ونفي النقوش والقرآن لما كان عبارة عن المجموع من القراءة والمقروء أو الكتابة والمكتوب فالمكتوب والمقروء هو القديم والكتابة والقراءة ليستا من القديم لانها من افعال القاري والكتاب فلما نظر السائل الى معنى المقروء والمكتوب وانها من صفات القديم عظم شأنه بان يأخذ الاجرة وحين نظر ابن عباس الى ان الكتابة والقراءة من صفات الانسان جوزها وفي شرح السنة قال تعالى (ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث يريد ذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم وعلمهم به وكل ذلك محدث والمذكور المتلو المعلوم غير محدث كما ان ذكر العبد لله تعالى محدث والمذكور غير محدث وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها في قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق والله أعلم (طبي اطاب الله ثراه) قوله كل بيع مبرور أي مقبول في الشرع بان لا يكون فاسدا او عند الله بان يكون مثابا به والله أعلم (ط) قوله كانت لمقدام بن معديكرب جارية أي مملوكة تباع اللبن ويقبض المقدم ثمنه فقيل له سبحان الله تعجبا وتنزيها تباع اي الجارية اللبن بمحضرتك وانت واقف عندها كالحارس لها وتقبض اي انت الثمن وهذا لا يليق بمثلك قال الطبي رحمه الله تعالى يجوز ان يكون تباع مسندا الى الجارية على الحقيقة انكر بيع الجارية وقبض المقدم ثمنه فالانكار متوجه الى معنى الدناة اي اترضي بفعل الجارية الدنية شيئا دنيا فتقبضه وان يكون مسندا الى المقدم على الحجاز فالانكار متوجه الى البيع والقبض فقال نعم اي الامر كذلك وليس به بأس (ق) قوله لا ينفع فيه الا الدينار والدراهم قال الطبي رحمه الله تعالى معناه لا ينفع الناس شي الا الكسب اذ لو تركوه لوقفوا في الحرام كما روي عن بعضهم وقيل له ان التكسب يدنيك من الدنيا قال ليس ادناي من الدنيا لقد صانني عنها وكان السلف يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما يأكل دينه وروى عن سفيان وكانت له بضاعة يعلها ويقول لولا هذه لتمدلي بنو العباس اي لعلوني كالمندبل يعسحون بي ارساخهم كذا في شرح الطبي رحمه الله تعالى وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افقر احد الا اصابه ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروءة واعظم من هذه الثلاث اتخاف

إِلَى الْعِرَاقِ فَأَتَيْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ فَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ كُنْتُ أَجُوزُ إِلَى الشَّامِ
فَجُوزْتُ إِلَى الْعِرَاقِ فَقَالَتْ لَا تَفْعَلْ مَالِكَ وَلِمَتَجَرَّكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ إِذَا سَبَّ اللَّهُ لِأَحَدِكُمْ رِزْقًا مِنْ وَجْهِهِ فَلَا يَدْعُهُ حَتَّى يَتَغَيَّرَ لَهُ أَوْ يَتَنَكَّرَ لَهُ رَوَاهُ
أَحْمَدُ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ
فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ فَبَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ
تَدْرِي مَا هَذَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَمَا هُوَ قَالَ كُنْتُ تَكْهَنْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أَحْسَنَ
الْكُهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقَيْتَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ قَالَتْ فَادْخُلْ
أَبُو بَكْرٍ يَدُهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ غُذِيَ بِالْحَرَامِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ
* وَعَنْ * زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ شَرِبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَبَنًا وَأَعْجِبَهُ وَقَالَ لِلَّذِي سَقَاهُ مِنْ
أَيْنَ لَكَ هَذَا اللَّبَنُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى مَاءٍ قَدْ سَمَاهُ فَإِذَا نَعَمْ مِنْ نَعَمْ الصَّدَقَةِ وَهُمْ يَسْقُونَ
فَحَلَبُوا لِي مِنَ اللَّبَنِ فَجَعَلْتُهُ فِي سِقَائِي وَهُوَ هَذَا فَادْخُلْ عُمَرُ يَدُهُ فَاسْتَقَاءَهُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي
شُعَبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ مَنْ اشْتَرَى ثَوْبًا بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ وَفِيهِ دِرْهَمٌ حَرَامٌ
لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ صَلَاةَ مَا دَامَ عَلَيْهِ ثُمَّ ادْخُلْ إِبْصَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ وَقَالَ صُمْتَا إِنْ لَمْ يَكُنِ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعْتُهُ يَقُولُهُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَقَالَ إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ

الناس به قوله كنت اجز اي كنت اجوز وكلاهما بيضاقي ومتاعي الى الشام ومصر وقولها مالك ولتجرك
اسم مكان من التجارة اي اي شيء وقع لك وما حصل لك والمعنى ماتصنع بتجرك الذي تركته وكانت
البركة فيه واو في قوله او يتنكر له يجوز ان يكون من شك الراوي او للتوبيخ والمراد بالتغير حينئذ عدم
الربح وبالتنكر خسران رأس المال بسبب الحوادث وفيه ان من اصاب من امر مباح خيرا وجب عليه ملازمته
ولا يعدله عنه الى غيره الا لصارف قوي لان كلاهما يسر لما خلق له والله اعلم (ط) قوله يخرج بعشيد الرأه
اي يعطي له الخراج قال الطبري رحمه الله تعالى بتقدير المضاف اليه يكسب له مال الخراج
والخراج الضريبة على العبد مما يكسبه فيجعل لسيده شطرا من ذلك والاستثناء في قوله
الا اني خدعته منقطع يعني لم اكن اجيد الكهانة الا اني خدعته والله اعلم (ط) قوله فادخل ابوبكر يده فقاه
لفظ حرمة حيث اجتمعت الكهانة والخدمة وقال الطبري رحمه الله تعالى لكونه حلوفا لا لكاهن لا للضاحاه
والله اعلم (ق) قوله لم يقبل الله له صلاة قال الطبري كان الظاهر ان يقال منه لكن المعنى لم يكتب الله له صلاة مقبولة
فع كونها مجزئة مسقطه للقضاء كالصلاة في الدار المنصوبة والله اعلم (ط) قوله ان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفتي

﴿ باب المساهلة في المعاملة ﴾

الفصل الاول * عن * جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى رواه البخاري * وعن * حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلاً كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقبل له هل عملت من خير قال ما أعلم قيل له أنظر قال ما أعلم شيئاً غير أنني كنت أبيع الناس في الدنيا وأجازيهم فأنظر المومر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة متفق عليه وفي رواية لمسلم نحوه عن عتبة بن عامر وأبي مسعود الأنصاري فقال الله أنا أحق بهذا منك تجاوزوا عن عدي * وعن * أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحى رواه مسلم * وعن * أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلف منفقة للسلمة لمحقة للبركة متفق عليه

اسم كان النبي صلى الله عليه وسلم وخبره سمعت ويقول حال وفيه تأكيد وتقرير سماعه منه صلى الله عليه وسلم وهو المبلغ من قوله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك مع ما افاده الدعاء على اذنيه من التأكيـد والمبالغة والله اعلم (لمعات وطبي)

﴿ باب المساهلة في المعاملة ﴾

قال الله عز وجل (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) وقال تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وقال تعالى (واحسن كما احسن الله اليك) السهل في الاصل الارض اللينة ضد الحزن ويطلق على كل شيء مائل الى اللين والمراد منها المساهلة وعدم المضايقة في المعاملات قوله رجلاً سمحاً اي سهلاً بفتح السين وسكون الميم على وزن صعب صفة مشبهة فيدل على ثبوت هذه الشيعة في القاموس سمح ككرم جاد كاسمح فهو سمح وقوله واذا اقتضى من التقاضي وهو طلب قضاء الحق كالدين ونحوه قوله فقيل له ان كان هذا السؤال في القبر عند تنازع ملائكة العذاب والرحمة فالتقدير قبض وادخل القبر وان كان في القيامة فالتقدير قبض فبعثه الله تعالى وقوله هل عملت من خير اي مما ينفع الناس وقوله واجازيهم اي اتفاضم جازاه وتجازي دينه ودينه تقاضاه والمتجاذي المتقاضي وقوله فأنظر بصيغة متكلم من الانظار بمعنى الامهال وقوله فأدخله الله الجنة بان حكم ووعده بذلك او جعل قبره روضة من رياض الجنة وان كان بعد البعث فهو على الحقيقة وقوله انا احق بهذا اي بالتجاوز ومنك خطاب للعبد وتجاوزوا امر للملائكة قوله وكثرة الحلف بالفتح والسكون وورد على عادة اهل السوق في كثرة الحلف فلا دلالة فيه على جواز قلة الحلف وقوله فانه اي الحلف ينفق بالتشديد او يروج السلمة في الحال ثم يمحى اي ينقص ويذهب البركة في المال فثم على حقيقتها للتراخي زماناً اما في الدنيا او في الآخرة ويجوز ان يحل على التراخي في الرتبة قوله منفقة للسلمة اي موضع لنفاقها ورواجها ومظنة له في الحال ومحقة اي موضع

﴿ وعن ﴾ أبي ذرٍّ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم قال أبو ذرٍّ خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسيل والمنان والمنفق سلّته بالحلف الكاذب رواه مسلم

الفصل الثاني ﴿ عن ﴾ أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء رواه الترمذي والدّارمي والدّارقطني ورواه ابن ماجه عن ابن عمر وقال الترمذي هذا حديث غريب

﴿ وعن ﴾ قيس بن أبي غرزة قال كذا نسى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم السامسة فمرّ بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمّانا باسم هو أحسن منه فقال يامعشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ﴿ وعن ﴾ عبيد بن رفاعه عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التجار يحشرون يوم القيامة فجارا إلامن اتقى وبرّ وصدق رواه الترمذي وابن ماجه والدّارمي وروى البيهقي في شعب الإيمان عن البراء وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

لنقصان البركة ومظنة له في المال وكلاهما طى وزن مفعلة بفتح الميم والعين (كذا في اللغات) وقوله المسبل والمنان المسبل الذي يرعى ازاره ويرسل ثوبه الى الارض خلاء والمنان الذي يكثر المنة بما يوليه ويعتد بصنيعه (كذا في شرح المصاييح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله التاجر الصدوق الأمين كلاهما من صيغ المبالغة فنية تنبيه على رعاية الكمال في هاتين الصفتين حتى ينال هذه الدرجة الرفيعة العظيمة وهي معية النبيين والصديقين والشهداء ولم يذكر الصالحين لان التاجر اذا كان صدوقا مينا فاهو من الصالحين فلامنى لاحاقه بالصالحين قوله وعن قيس بن ابي غرزة بمجمعه فراء فزاي مفتوحات وقوله كذا نسى على صيغة المجهول المتكلم من التسمية والسامسة بفتح السين الاولى وكسر الثانية جمع سمار بالكسر المتوسط بين البائع والمشتري يكون وقد تابعا يكون ماثلا عن الامانة والديانة وتسميتهم تجارا لكونهم داخلين فيهم مصاحبين لهم مع شمول التجار المتبايعين ايضا والامر بشوب الصدقة يشملهم وقوله ان البيع يحضره اللغو واللغو ما لا يعتد به من كلام وغيره وانى في قوله كسى ودعى ورمى وكلمة لاغية اى فاحشة كذا في القاموس وقوله فشوبوه امر من الشوب بمعنى الخلط اى تصدقوا شيئا ليكون كفارة لذلك فان اللغو والحلف يوجبان سخط الرب والصدقة تطفي غضبه وان الحسنات يذهبن السيئات وهو اشارة الى قوله تعالى (واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم قوله عبيد بن رفاعه بكسر الراء وقوله فجارا جمع فاجر بمعنى الفاسق والعاصي والفجر الانبعاث في المعاصي ومادته للشق والخروج قوله الا من اتقى المحارم وبر في يمنه وصدق في حديثه (لغات ومراقبة)

باب الخيار

الفصل الاول * عن * ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار متفق عليه وفي

باب الخيار

قوله المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا قال الحافظ التوربشي رحمه الله تعالى اختلف العلماء في معنى قوله ما لم يتفرقا فذهب جمع الى ان معنى التفرق بالابدان فابتوا خيار المجلس وقالوا سماهما المتبايعين واما المتعاقدان لان البيع من الاسماء المشتقة من افعال الفاعلين وهي لا تقع في الحقيقة الا بعد حصول الفعل منهم وليس بعد العقد تفرق الا التميز بالابدان وذكروا عن بعض اهل اللغة ان التفرق ما كان بالابدان والافتراق ما كان بالكلام وذهب آخرون الى انها اذا تعاقدوا صح البيع ولا خيار لهما الا ان يشترطا وقالوا المراد من التفرق هو التفرق بالاقوال ونظير ذلك من كتاب الله سبحانه قوله (وان يتفرقا بفن الله كلا من سعتة) ومن المعلوم ان الزوج اذا طلق امرأته على مال قبلت ذلك حصل التفرق بينهما بذلك وان لم يتفرقا بابدانها ثم ان التفرق بالابدان ليس له حد محدود يعلم واما تسميتهما بالمتبايعين فيصح ان يكون بمعنى المتساومين وهو من باب تسمية الشيء بما يؤول اليه او يقرب منه وفي الحديث لا يبيع احدكم على بيع اخيه اي لا يسم على سومه وقد استدل بعض الفقهاء بلفظة المتبايعين على صحة مذهبه فقال حقيقة المتبايعان المتشاغلان بالبيع وذلك يكون قبل تمام البيع كقولك المتقاتلان والمتضاربان وبعد انقضاء البيع يقال لهما المتبايعان على المجاز والعبرة بها اذا اجتمعت مع المجاز (واستدلوا) بقوله صلى الله عليه وسلم لا يجل له ان يفارق صاحبه خشية ان يستقبله رواء عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه والحديث بتمامه اورده المؤلف في الحسان من هذا الباب واستدل على اهل هذه المقالة من خالفهم بما روي عن نافع في بعض طرق هذا الحديث فكان ابن عمر اذا بايع رجلا فاراد ان لا يقبله قام فشى هنيئة ثم رجع اليه فقالوا نري ان ابن عمر اشتبه عليه حكم التفرق اهو بالابدان ام بالاقوال فصنع صنيعه ذلك احتياطا (قلت) وما يصح ان يكون سنادا لقولهم ومؤيدا له ان هذا الحديث رواه جماعة عن نافع منهم مالك بن انس وهو اقربهم واعلمهم بالحديث لا سيما بحديث نافع عن ابن عمر ولم ير مالك الخيار بعد تمام العقد ولم يكن لهم مانع وحاشا ان يتهم احدا من الصحابة فيما يرويه فلم ير تأويل الحديث على مصداق قوله لم يذهب الى ما ذهب ولم يكن ليخالف حديثا صح عنده (كذا في شرح المصابيح للتوربشي رحمه الله تعالى) وقال الامام الهمام حجة الاسلام ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى في كتاب الاحكام اختلف اهل العلم في خيار المتبايعين فقال ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد ومالك بن انس رضي الله تعالى عنا وعنهم اذا عقد بيع بكلام فلا خيار لهما وان لم يتفرقا وروي نحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقال الثوري والليث والشافعي رحمهم الله تعالى اذا عقدا فيها بالخيار ما لم يتفرقا قال ابو بكر قوله تعالى (لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم) يقتضي جواز الاكل بوقوع البيع عن تراض قبل الافتراق اذا كانت التجارة انما هي الايجاب والقبول في عقد البيع وليس التفرق والاجتماع من التجارة في شيء ولا يسمى ذلك تجارة في شرع ولا لغة فاذا كان الله قد اباح الاكل بعد وقوع التجارة عن تراض فنافع ذلك بايجاب الخيار خارج

عن ظاهر الآية مخصص لها بغير دلالة (ويدل) على ذلك ايضا قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) فالزم كل عاقد الوفاء بما عقد على نفسه وذلك عقد قد عقده كل واحد منها على نفسه فيلزمه الوفاء به وفي اثبات الخيار نفي للزوم الوفاء به وذلك خلاف مقتضى الآية (ويدل) عليه ايضا قوله تعالى (يا ايها الذين اذا تدابرتهم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه) الى قوله تعالى (الا ان تكون تجارة حاضرة تدبرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم) ثم امر عند عدم الشهود باخذ الرهن وثيقة بالثمن وذلك مأمور به عند عقده البيع قبل التفرق لانه قال تعالى (اذا تدابرتهم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه) فامر بالكتاب عند عقده المداينة وامر بالكتابة بالعدل وامر الذي عليه الدين بالاملاء وفي ذلك دليل على ان عقد المداينة قد اثبت الدين عليه بقوله تعالى (وليمل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبغض منه شيئا) فلو لم يكن عقد المداينة موجبا للحق عليه قبل الافتراق لما قال (وليمل الذي عليه الحق) ولما وعظه بالبغض وهو لا شيء عليه لان ثبوت الخيار له يمنع ثبوت الدين للبائع في ذمته وفي ايجاب الله تعالى الحق عليه بهد المداينة في قوله تعالى (وليمل الذي عليه الحق) دليل على نفي الخيار وايجاب البتات ثم قال تعالى (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) تحصيلنا للمال واحتياطاً للبائع من جحود المطلوب او موته قبل ادائه ثم قال تعالى (ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا) ولو كان لما الخيار قبل الفرقه لم يكن في الاشهاد احتياط ولا كان اقوم للشهادة ثم قال (واشهدوا اذا تبايعتم) واذا هي الموقت فاقتضى ذلك الامر بالشهادة عند وقوع التبايع من غير ذكر الفرقه ثم امر برهن مقبوض في السفر بدلا من الاحتياط بالاشهاد في الحضر وفي اثبات الخيار ابطال الرهن اذ غير جائز اعطاء الرهن بدين لم يجب بعد فدلّت الآية بما تضمنته من الامر بالاشهاد على عقد المداينة وعلى التبايع والاحتياط في تحصيل المال تارة بالاشهاد وتارة بالرهن ان العقد قد اوجب ملك المبيع للمشتري وملك الثمن للبائع بغير خيار لهما اذ كان اثبات الخيار نافيا لمعاني الاشهاد والرهن اه ثم قال رحمه الله تعالى (ويدل) على ان الرضى بالعقد هو الموجب للملك اتفاق الجميع على وقوع الملك لكل واحد منها بعد الافتراق وبطلان الخيار به وقد علمنا انه ليس في الفرقه دلالة على الرضى ولا على نفيه لان حكم الفرقه والبقاء في المجلس سواء في نفي دلالة على الرضى فعلنا ان الملك انما وقع بالرضى بديا بالعقد لا بالفرقة وايضا فانه ليس في الاصول فرقة يتعلق بها تمليك وتصحيح العقد بل في الاصول ان الفرقه انما تؤثر في فسخ كثير من العقود من ذلك الفرقه عن عقد الصرف قبل القبض وعن السلم قبل القبض لرأس المال وعن الدين بالدين قبل تعيين احدهما وقوع الفرقه مؤثرا في تصحيح العقد خارج عن الاصول (ويدل) على نفي خيار المجلس قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيئة من نفسه فاحل له المال بطيئة من نفسه وقد وجد ذلك بعقد البيع فوجب بمقتضى الخبر ان يحل له (ويدل) عليه نهي النبي ﷺ عن بيع الطعام حتى يجري فيه صاعان صاع البائع وصاع المشتري فاباح بيعه اذا جرى فيه الصاعان ولم يشترط فيه الافتراق فوجب على ذلك ان يجوز بيعه اذا اكثاله من بائعه في المجلس الذي تعاقد فيه ومثل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يقبضه فاجاز بيعه بعض القبض ولم يشترط فيه الافتراق (ويدل) عليه ايضا قول النبي ﷺ من باع عبدا وله مال فماله للبائع الا ان يشترط المبتاع ومن باع نخلا وله ثمرة فثمرته للبائع الا ان يشترط المبتاع فجعل الثمرة ومال العبد للمشتري بالشرط من غير ذكر التفريق فدل ذلك على وقوع الملك للمشتري بنفس العقد (ويدل) عليه ايضا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث لن يجزي ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه واتفق

رَوَايَةُ مُسْلِمٍ إِذَا تَبَايَعَ الْمُتَبَايِعَانِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ مِنْ بَيْعِهِمَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ يَكُونُ بَيْعُهُمَا عَنْ خِيَارٍ فَإِذَا كَانَ بَيْعُهُمَا عَنْ خِيَارٍ فَقَدْ وَجِبَ ، وَفِي رَوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ يَخْتَارَا وَفِي الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ أَوْ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَخْذْ بَدَلًا أَوْ يَخْتَارَا

الفقيه على انه لا يحتاج الى استئناف عتق بعد الشرى وانه متى صح له الملك عتق عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم اوجب عتقه بالشرى من غير شرط الفرقه (وبدل) عليه من جهة النظر ان المجاس قد يطول وبقصر فلو علقنا وقوع الملك على خيار المجلس لاوجب بطلانه لجهالة مدة الخيار الذي علق عليه ووقوع الملك الا يرى انه لو باعه يعبأنا وشرطا الخيار لها بمقدار قعود فلان في مجلسه كان البيع باطلا لجهالة مدة الخيار الذي علق عيه صحة العقد والله اعلم وقال حجة الله على العالمين الشهير يولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره اعلم انه لا بد من قاطع بمنزلة حق كل واحد من صاحبه ويرفع خيارهما في رد البيع ولولا ذلك لاضر احدهما صاحبه ولتوقف كل عن التصرف فيما بيده خوفا ان يستقبلها الاخر وههنا شيء آخر وهو اللفظ المعبر عن رضا العاقلين بالمعقد وعزمها عليه ولا جائز ان يجعل القاطع ذلك لان مثل هذه الالفاظ يستعمل عند التفاوض والمساومة اذ لا يمكن ان يتراضا الا باظهار الجزم بهذا القدر وايضا فلسان العامة في مثل هذا تمثال الرغبة من قلوبهم والفرق بين لفظ دون لفظ حرج عظيم وكذلك التعاطي فانه لا بد لكل واحد ان يأخذه ما يطلبه على انه يشتره لينظر فيه ويتأمله والفرق بين اخذ واخذ غير يسير ولا جائز ان يكون القاطع شيئا غير ظاهر ولا اجلا بعيدا يوما فاما فوجه اذ كثير من السلع انما يطلب لينفع به في يومه فوجب ان يجعل ذلك التفرق من مجاس العقد لان العادة جارية بان العاقلين يجتمعان للعقد ويتفرقان بعد اتمامه ولو تفحصت طبقات الناس من العرب والعجم رأيت اكثرهم يرون رد البيع بعد التفرق جورا وظلما لا قبله اللهم الا من غير فطرته وكذلك الشرائع الالهية لا تنزل الا بما تقبله نفوس العامة قبولا اوليا ولما كان من الناس من يتسلل بعد العقد يرى انه قد ربح ويكره ان يستقبله صاحبه وفي ذلك قلب الموضوع سجل النبي صلى الله عليه وسلم النبي عن ذلك فقال ولا يحل له ان يفارق صاحبه خشيته ان يستقبله فوظيفتها ان يكونا على رسلكما ويتفرق كل واحد على عين صاحبه (كذا في حجة الله البالغة) والحق عندي والله اعلم وعلمه اتم واحكم ان العقد يتم برضاء المتعاقدين بالمبادلة وان لم يفترقا عن مكانهما كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم) وقوله تعالى (واشدوا اذا تبايعتم) وقد سبق وجه الاستدلال مفصلا واما التفرق بالابدان فهو محمول على الاستحباب والاستحسان تحسينا للمعاملة مع المسلم لا على الوجوب او هو محمول على الاحتياط للخروج عن الخلاف كما ذهب اليه جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى والله اعلم قوله لا يبيع الخيار ذكروا فيه وجوها (احدها) انه مستثنى من مفهوم الغاية لان مفهومه انها اذا تفرقا سقط الخيار واذا لم يفرقا لم يسقط الخيار (اذا كان الخيار باقيا الى ان يمضي الاجل وهذا التوجيه جار على المذهبين (وثانيها) انه مستثنى من اصل الحكم والمضاف محذوف من قوله يبيع الخيار اي يبيع اسقاط الخيار ونفيه اي الخيار ثابت الا اذا شرط عدم الخيار (وثالثها) ان معناه الا يبيع يقول احد المتبايعين للآخر اختري فقول اخترت فانه يسقط الخيار وان لم يفرقا وهذا الوجهان انما يناسبان المذهب الاول فافهم وقوله او يكون ببيعها عن خيار روي بالنصب بجعل او بمعنى الا ان وبالرفع بحماها على معناها الاصلي وهذا القول في مكان قوله لا يبيع الخيار في الرواية السابقة وهو يحتمل الوجهين الآخرين

﴿ وعن ﴾ حَكِيمِ بْنِ حَزَائِمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وعن ﴾ أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي أَخْذَعُ فِي الْبَيْعِ فَقَالَ إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ لَا خِلَابَةَ فَكَانَ الرَّجُلُ يَقُولُهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني ﴿ عن ﴾ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَفَقَةً خِيَارٍ وَلَا يَجِلُّ لَهُ أَنْ يُفَارِقَ صَاحِبَهُ خَشْيَةً أَنْ يَسْتَقِيلَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ﴿ وعن ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَتَفَرَّقَنَّ ائْتِنَانِ إِلَّا عَنْ تَرَاضٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

من الوجوه الثلاثة المذكورة فيه لا الوجه الاول لا ابتناء قوله فاذا كان بيعها عن خيار فقد وجب لانه على تقدير خيار الشرط يجب البيع وقوله او يختار او في رواية للترمذي وكذا في المتفق عليه او يقول احدها لصاحبه اختر لا يحتمل الا الوجه الثالث لان حملها على خيار الشرط وفي الخيار بعيد جدا خصوصا الاخيرة (كذا في اللغات) قوله فان صدقا وبينا أي صدق البائع في اخبار المشتري مثلا وبين العيب ان كان في السلعة وصدق المشتري في قدر الثمن مثلا وبين العيب ان كان في الثمن ويحتمل ان يكون الصدق والبيان بمعنى واحد وذكر احدهما تأكيذا للاخر قوله محقت بركة بيعها يحتمل ان يكون على ظاهره وان شؤم التدليس والكذب وقع في ذلك العقد فحق بركته وان كان الصادق مأجورا والكاذب مأزورا ويحتمل ان يكون ذلك مختصا بمن وقع منه التدليس والعيب دون الآخر ورجحه ابن ابي حنيفة وفي الحديث فضل الصدق والحث عليه وذم الكذب والحث على منعه وانه سبب لذهاب البركة وان عمل الآخرة يحصل خيري الدنيا والآخرة (كذا في فتح الباري) قوله ثقل لا خِلَابَةَ ذهب بعض العلماء الى انه خاص في امر ذلك الرجل وهو حبان بن منقذ بن عمرو الانصاري المازني رضي الله عنه وذهب بعضهم الى انه عام في كل صفقة تبين فيها الغبن واكثر العلماء على ان البيع اذا صدر عن المتبايعين عن رضی وكانا بمن يصح تصرفاتهم فانه صحيح لا مرجع منه بهلة الغبن وتاويل الحديث على ذلك ان نقول لقنه النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول ليتلفظ به عند البيع فيقطع به صاحبه على انه ليس من ذوي البصائر في معرفة السلع ومقادير القيمة فيها فيمتنع بذلك عن مظان الغبن ويرى له كما يرى لنفسه وكان الناس في ذلك الزمان احقاء بان يعينوا اخام المسلم وينظروا له اكثر مما ينظرون لانفسهم والخِلَابَةُ مصدر قولك خلبت الرجل اذا خدعته (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي) قوله خشيته ان يستقيله علة للمفارقة المنفية يعني ينبغي لكل واحد ان يتوقف في المجلس ولا يستعجل في القيام نظرا لصاحبه لعله يقبل البيع وهذا القول بظاهره يدل على ثبوت خيار المجلس الا ان يقال ذلك ليطلع على عيب فيقبل والله اعلم (كذا في اللغات) قوله

الفصل الثالث * عن * جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أعرابياً بعد البيع رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب

﴿ باب الربا ﴾

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير اعرابيا اي بدويا بعد البيع اي بعد تحمقه بالايجاب والتبول قال الطيبي رحمه الله تعالى ظاهره على مذهب ابي حنيفة لانه لو كان خيار المجلس ثابتا بالعقد كان التخيير عبثا والجواب ان هذا مطلق يحمل على المقيد كما سبق في الحديث الاول من الباب اه والظاهر ان يقال هذا نص دافع للمتنزع فيه اول الباب والله تعالى اعلم بالصواب (ق)

﴿ باب الربا ﴾

قال الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة) وقال تعالى (والذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الله الربا) وقال الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلکم رؤس اموالکم لا تظلمون ولا تظلمون) وهو مقصور واصله الزيادة والمادة حيث تصرف لذلك قال الله تعالى (وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت) اي علت وارتفعت وقال تعالى (ان تكون امة هي اربى من امة) اي اكثر وازيد عددا وقال سبحانه (كمثل الجنة ربوة) اي بمكان عال مرتفع وقال تعالى (وما آتيتم من ربي ليربو في اموال الناس) فهو من ربا يربو وهو يكتب بالالف لكونه مقصورا وبالياء لكسرة اوله وكتبوه في المصحف بالواو (كذا في المعاني) اعلم ان الربا نوعان جلي وخفي (فالجلي) حرم لما فيه من الضرر العظيم (والخفي) حرم لانه ذريعة الى الجلي - فنحريم الاول قصدا وتحريم الثاني وسيلة (فاما الجلي) فربا النسبة وهو الذي كانوا يفاوونه في الجاهلية مثل ان يؤخر دينه ويزيده في المال وكلما اخره زاد في المال حتى تصير المائة عنده آلافا مؤافة وفي الغالب لا يفعل ذلك الا مع عدم محتاج فاذا رأى ان المستحق يؤخر مطالبته ويصبر عليه بزيادة يبذلها تكلف بذلها ليفتدي من اسر المطالبة والحبس ويدافع من وقت الى وقت فيشتد ضرره وتعظم مصيبته ويملوه الدين حتى يستغرق جميع موجوده فيربو المال على المحتاج من غير نفع يحصل ويزيد مال المرابي من غير نفع يحصل منه لاخيه فياكل كل مال اخيه بالباطل ويحصل اخوه على غاية الضرر فمن رحمة ارحم الراحمين وحكمته واحسانه الى خلقه ان حرم الربا ولعن آكله وموكله وكتبه وشاهده وآذن من لم يدعه بحربه وحرب رسوله ولم يحبه مثل هذا الوعيد في كبيرة غيره ولهذا كان من اكبر الكبائر (وسئل الامام احمد) عن الربا الذي لا شك فيه فقال هو ان يكون له دين فيقول له انتقصي ام ترابي فان لم يقضه زاده في المال وزاده هذا في الاجل وقد جعل الله سبحانه وتعالى الربا ضد الصدقة فالمرابي ضد المتصدق قال الله تعالى (يحق الله الربا ويربي الصدقات) وقال تعالى (وما آتيتم من ربا يربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فالولئك هم المضعفون) فنهى الله سبحانه وتعالى عن الربا الذي هو ظلم للناس وامر بالصدقة التي هي احسان اليهم وفي الصحيحين من حديث

الفصل الاول * عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه وقال هم سواء رواه مسلم * وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل سواء يسوا يدأ بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد رواه مسلم * وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة

ابن عباس عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الربا في النسيئة ومثل هذا يراد به حصر الكمال وان الربا الكامل انما هو في النسيئة كما قال تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون - الى قوله اولئك هم المؤمنون حقا) وكقول ابن مسعود انما العالم الذي يغشى الله - (واما ربا الفضل) فتحريره من باب سد الذرائع كما صرح به في حديث ابى سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين فاني اخاف عليكم الرما والرما هو الربا - فمنعهم من ربا الفضل لما يخافه عليهم من ربا النسيئة وذلك انهم اذا باعوا درهما بدرهمين ولا يفعل هذا الا للفتاوت الذي بين النوعين اما في الجودة واما في السكة واما في الثقل والخفة وغير ذلك تدرجوا بالربح المعجل فيها الى الربح المؤخر وهو عين ربا النسيئة وهذه ذريعة قريبة جدا فمن حكمة الشارع ان سد عليهم هذه الذريعة ومنعهم من بيع درهم بدرهمين نقدا ونسيئة فهذه حكمة معقولة مطابقة للعقول وهي تسد عليهم باب المفسدة (كذا في اعلام الموقعين) وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قدس الله سره اعلم ان الربا على وجهين (حقيقي) و (محمول عليه) (اما الحقيقي) فهو في الديون وقد ذكرنا ان فيه قلبا لموضوع المعاملات وان الناس كانوا منهمكين فيه في الجاهلية اشد انهماك وكان حدث لاجله عاربات مستظيرة وكان قلباه يدعو الى كثيره فوجب ان يسد بابيه بالسكينة ولذلك نزل القرآن في شأنه ما نزل (والثاني) ربا الفضل والاصل فيه الحديث المستفيض الذهب بالذهب الحديث وهو مسمى ربا تغليظا وتشبيها له بالربا الحقيقي وبه يفهم معنى قوله **صلى الله عليه وسلم** لا ربا الا في النسيئة (اي القرض والدين) ثم كثر في الشرع استعمال الربا في هذا المعنى حتى صار حقيقة شرعية فيه ايضا والله اعلم (حجة الله البالغة) قوله آكل الربا اي آخذه ومؤكله اي معطيه وكتابه وشاهديه للامانة على الحرام قال الله تعالى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقوله هم سواء اما ان يراد المساواة في اصل الاثم وان كان بتفاوت او في المقدار ايضا والله اعلم قوله مثلاً بمثل اي في المقدار وسواء بسواء تاكيد له وهذا الحديث هو الاصل في باب الربا فانه صلى الله عليه وسلم ذكر الاشياء الستة وترك ما سواها على القياس فقياس المجتهدون واستنبطوا العلة خلافا للظاهرية فانهم لا يميزون الربا فيما سواها فعندنا القدر والجنس وكذا في القول الاشهر عن احمد وعند الشافعي الطعم والتمنية وعند مالك الطعم والادخار وقد عرف تفصيل ذلك والمسائل المنفرعة عليه في كتب الفقه وقوله فبيعوا كيف شئتم اي متساويا او متفاضلا وقوله اذا كان يدا بيد

وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمَلْحُ بِالْمَلْحِ مِثْلًا بِمِثْلِ يَدَا يَدٍ فَمَنْ زَادَ
أَوْ اسْتَزَادَ فَقَدْ أَرَبَى - الْأَخْذُ وَالْمَعْطَى فِيهِ سَوَاءٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلِ وَلَا تُشْفُوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ
وَلَا تَبِيعُوا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلِ وَلَا تُشْفُوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَلَا تَبِيعُوا مِنْهَا غَائِبًا
بِنَاجِزٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ وَلَا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ إِلَّا وَزْنًا يَوْزَنُ
* وَعَنْ * مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
الطَّعَامُ بِالطَّعَامِ مِثْلًا بِمِثْلِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ رِبَاً إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ وَالْوَرِقُ بِالْوَرِقِ رِبَاً إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ رِبَاً
إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رِبَاً إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ رِبَاً إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
* وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى
خَيْبَرٍ فَجَاءَهُ بِتَمَرٍ جَنِيبٍ فَقَالَ أَكُلْ تَمْرَ خَيْبَرَ هَكَذَا قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَأْخُذُ

احتراز عن النسيئة فإنه لا يجوز وإن اختلف الجنس قوله فقد أربى أي بالزاد بقوله ولا تشفوا بضم التاء
وكسر الشين وتشديد الفاء من الشف بالكسر الزيادة ويجيء بمعنى نقصان أيضاً والاول يتعدى بعلى والثاني
بمن والضمير في بعضها للذهب وهو قد يؤنث وقوله ولا تبيعوا الورق في القاموس الورق مثله وككف
وحبل الدرهم المضروبة والمراد بالناجز الحاضر والتقد من انجاز الوعد وهو احتراز عن النسيئة
وقوله الا وزنا يوزن اي مثلاً بمثل قوله الطعام بالطعام مثلاً بمثل خص الطعام في هذا الحديث بالذكور لما
اقتضاه من المقام وليس مخصوصاً كما جاء في حديث آخر من ذكر الاشياء الستة قوله الا هاء وهاء صوت
بمعنى خذ اي كل واحد من متولي عقد الصرف يقول لصاحبه خذ فيتقاضى قبل التفرق عن المجلس فهو حال
بتقدير القول تقديره الا مقولاً عنده من المتبايعين هاء وهاء اي الاحال التقاض قال في المشرق الا هاء وهاء
كذا قيدناه عن متقي شيوخنا وكذا يقوله اكثر اهل العربية واكثر شيوخ اهل الحديث يروون ها وها
مقصورين غير مهموزين وكثير من اهل العربية ينكرونه ويأبون الا المد وقد حكى بعضهم القصر واجازوه
واختلف في معنى الكلمة فقليل معناها هاء فابدت الكاف همزة والقيت حركتها عليها عندهم مدها وحذف الكاف
عندهم قصر اي خذ وكان كل واحد منها يقول ذلك لصاحبه وقيل معناه هاء وهاء اي خذ واعطى قال صاحب العين
هي كله تستعمل عند المناولة ويقال للمؤنث على هذا هاء بالكسر كما يقول هاءك وفيه (لغة ثالثة) هامة صور مهموز
مثل خف ولا شيء هاء صرقت تصريف فعل معتل العين مثل خاف (ولغة رابعة) هاء بالكسر للذكر
والاشئ الا انك تزيد للاشئ ياء فتقول هاءى مثل هات وهاتى كأنها صرف تصريف فعل معتل اللام مثل راعى
(ولغة خامسة) يقول هاءك مدوداً بعده كاف وتكسرهما للمؤنث (كذا في اللغات) قوله استعمل رجلا اي
جعله عاملاً على خير فجاء بتمر جنب بالاضافة وعدمها وهو الاصح وهو نوع جيد من انواع التمر فقال اي النبي

الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعَيْنِ وَالصَّاعَيْنِ بِالثَّلَاثِ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ بَعِ الْجَمْعَ يَا لُدْرَاهِمُ ثُمَّ ابْتَغِ
بِالْدَّرَاهِمِ جَنِيًّا وَقَالَ فِي الْمِيزَانِ مِثْلُ ذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ قَالَ جَاءَ بِلَالٌ إِلَى

صلى الله عليه وسلم اكل تمر خبير هكذا اي مثل هذا الجيد قال لا والله يا رسول الله انا لناخذ الصاع من هذا
بالصاعين اي غيره تارة والصاعين بالثلاث تارة فقال لا تفعل بع الجمع هو كل نوع من التمر لا يعرف اسمه او
تمر رديء او تمر مخلوط من من انواع متفرقة بالدراهم اي مثلاً ثم ابتع اي اشتر بالدراهم جنيهاً وقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم في الميزان اي فيما يوزن من الربويات اذا احتيج الى بيع بعضها ببعض مثل ذلك بالرفع على
انه مبتدأ مؤخر وفي بعض النسخ بالنصب على انه صفة مصدر محذوف اي قال فيه قولاً مثل الذي قاله في الكيل
من ان غير الجيد يباع ثم يشتري بجمته الجيد ولا يؤخذ جيد برديء مع تفاوتها في الوزن واتحادها في الجنس قال
النووي رحمه الله تعالى هذا الحديث مما يستدل به الحنفية على مذهبهم لانه ذكر في هذا الحديث الكيل والوزن
قال الطيبي رحمه الله تعالى وتوجيه استدلالهم ان علة الرأى في الاصناف المذكورة في حديث عبادة الكيل
والوزن لا الطعم والنقد لان النبي صلى الله عليه وسلم لما بين حكم التمر وهو المكيل الحق به حكم الميزان ولو
كانت العلة التمدية والمطعمية لقال وفي النقد مثل ذلك (ق) قال العبد الضعيف عفا الله عنه قال الله عز وجل
(ويل للمطففين الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون واذا كالواهم او وزنهم يخسرون) فهذا تهديد شديد
وعيد اكيد على نقص المكيال والميزان خفية وتدليساً نسأل الله تعالى العافية منه كما امرم الله تعالى في معاملتهم
الناس بان يوفوا الكيل والميزان في قوله تعالى (واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفساً الا وسعها)
وفي كتاب الجامع لابي عيسى الترمذي من حديث الحسين بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الكيل والميزان انكم وليتم امراً هلك في الامم السابقة
قبلكم ثم قال لا تعرفه مرفوعاً الا من حديث الحسين وهو ضعيف في الحديث وقد روي باسناد صحيح عن
ابن عباس موقوفاً وقال تعالى اخباراً عن شعيب الذي يقال له خطيب الانبياء لفصاحة عبارته وجزالة موعظته
(قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فافوا الكيل والميزان ولا تبخسوا
الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين) فذكر الكيل والوزن
في هذه الآيات والامر بايفاءهما والنهي عن بخسها يقوي التعليل بالكيل والوزن وروى الدارقطني عن انس
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما وزن مثل بمثل اذا كان نوعاً واحداً وما كيل مثل بمثل
اذا كان نوعاً واحداً انتهى فهذا اصريح وانص وادل على ما علن به امامنا ابو حنيفة رحمه الله تعالى واخرج
الامام الطحاوي رحمه الله تعالى عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذهب
بالذهب وزناً بوزن والفضة بالفضة وزناً بوزن والبر بالبر مثلاً بمثل وفي رواية عنه رضي الله تعالى عنه والبر
بالبر كيلاً بكيل الحديث وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب
ولا الورق بالورق الا وزناً بوزن مثلاً بمثل سواء بسواء وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب وزناً بوزن مثلاً بمثل فمن زاد فهو ربي وعن فضالة بن ابي عبيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب الا وزناً بوزن وعن ابي قيس قال كتب
ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى امراء الاجناد حين قدم الشام اما بعد فانكم قد هبطتم ارض الربوا

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَبِّي فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَيْنَ هَذَا قَالَ كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيٌّ فَبَيْعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ فَقَالَ أَوْهَ عَيْنَ الرَّبَا عَيْنَ الرَّبَا لَا تَفْعَلْ وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ فَبِيعِ التَّمْرَ بِبَيْعٍ آخِرُ ثُمَّ اشْتَرِ بِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ جَاءَ عَبْدٌ فَبَايَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّهُ عَبْدٌ فَجَاءَ سَيِّدُهُ بِرِيْدِهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعْنِيهِ فَأَشْتَرَاهُ بِعَبْدَيْنِ أَسْوَدَيْنِ

قُلَا تَبَايَعُوا بِالذَّهَبِ وَالْوَزْنَ وَلَا الْوَرَقَ بِالْوَزْنَ وَلَا الْوَرَقَ بِالْوَزْنَ وَلَا الطَّعَامَ بِالطَّعَامِ إِلَّا كَيْلًا بِكَيْلٍ قَالَ أَبُو قَيْسٍ قَرَأْتُ كِتَابَهُ (كَذَابِي شَرَحَ مَعَانِي الْأَثَارِ) فَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ عِلَّةَ الرَّبَا فِي الْأَصْنَافِ أَمَّا هُوَ الْكَيْلُ وَالْوَزْنُ وَاتِّحَادُ الْجِنْسِ وَفِي صَحِيحِ سَلَمٍ إِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ وَفِي النَّسَائِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّمْرِ وَالتَّمْرِ وَالْحَنْظَلَةِ وَالْحَنْظَلَةِ وَالشَّعِيرِ وَالْمَلْحِ بِالْمَلْحِ يَدَا يَدٍ فَمَنْ زَادَ أَرَى إِلَّا مَا اخْتَلَفَتْ الْوَانَةُ (أَيُّ أَنْوَاعِهِ أَتَى) وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَمَّا الْحَفِيَّةُ فَعَمَدَتُهُمْ فِي اعْتِبَارِ الْمَكِيلِ وَالْمُوزُونِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عَلِقَ التَّحْلِيلَ بِاتِّفَاقِ الصَّنْفِ وَاتِّفَاقِ الْقَدْرِ وَعَلِقَ التَّحْرِيمَ بِاتِّفَاقِ الصَّنْفِ وَاخْتِلَافِ الْقَدْرِ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَامِلِهِ يُخَيِّرُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِ إِلَّا كَيْلًا بِكَيْلٍ يَدَا يَدٍ أَوْ أَنَّ التَّقْدِيرَ اعْنَى الْكَيْلَ أَوْ الْوَزْنَ هُوَ الْمَوْثُرُ فِي الْحُكْمِ كَتَأْثِيرِ الصَّنْفِ وَرَبْعًا اِحْتَجَّجُوا بِأَحَادِيثَ لَيْسَتْ مَشْهُورَةً فِيهَا تَنْبِيهُ قَوْلِي عَلَى اعْتِبَارِ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ مِنْهَا أَنَّهُمْ رَوَوْا فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الْمُتَضَمِّنَةِ عَلَى الْمُسَمِّيَّاتِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا فِي حَدِيثِ عِبَادَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ زِيَادَةً وَهِيَ كَذَلِكَ مَا يَكُلُ وَيُوزَنُ وَفِي بَعْضِهَا وَكَذَلِكَ الْمَكِيلُ وَالْمِيزَانُ وَهَذَا نَصٌّ لَوْ صَحَّتِ الْأَحَادِيثُ وَلَكِنْ إِذَا تَوَزَّلَ الْأَمْرُ مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى ظَهَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ عِلَّتَهُمْ أَوَّلِي الْعِلَلِ وَأَنَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي بَدَايَةِ الْمُجْتَهِدِ) قَوْلُهُ بِتَمْرِ رَبِّي بِفَتْحٍ مُوحَّدَةٍ وَسَكُونِ رَاءٍ فِي آخِرِهِ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ وَهُوَ مِنْ أَجُودِ التَّمْرِ فَقَالَ أَوْهَ بِفَتْحٍ الْمَعْرُوزَةِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَسَكُونِ الْهَاءِ فِي الْأَصُولِ الْمُعْتَمَدَةِ وَهِيَ كَلِمَةٌ تَحْسُرُ وَتَدَامَى عَلَى حُقُوقِ ضَرَرٍ بِأَحَدٍ وَمُلَامَةٍ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ بِسَكُونِ الْوَاوِ وَكُسْرٍ الْهَاءِ فِي النِّهَايَةِ هِيَ كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الرَّجُلُ عِنْدَ الشَّكَايَةِ وَالنُّوحِ وَهِيَ سَاكِنَةُ الْوَاوِ وَمَكْسُورَةُ الْهَاءِ وَرَبْعًا قَلْبُوا الْوَاوِ الْفَا فَقَالُوا آه مِنْ كَذَا وَرَبْعًا شَدُّوا الْوَاوِ وَكُسْرُهَا وَسَكُونُ الْهَاءِ وَبَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَالتَّشْدِيدِ وَقَوْلُهُ عَيْنَ الرَّبَا أَيْ قَالُوا الرَّبَا الْحَرَمَ عَيْنَ الرَّبَا كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا وَتَشْدِيدًا قَوْلُهُ جَاءَ عَبْدٌ فَبَايَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْهَجْرَةِ ضَمَّنَ بَاعَ مَعْنَى عَاهَدَ فَعَاهَدَ بَعْلَى وَلَمْ يَشْعُرْ أَيْ وَلَمْ يَدْرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ عَبْدٌ فَجَاءَ سَيِّدُهُ بِرِيْدِهِ أَيْ بَطْلَانِهِ أَوْ يَرِيدُ خِدْمَتَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعْنِيهِ قَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْحَدِيثِ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْإِحْسَانِ الْعَامِ فَانْكَرَهُ أَنْ يَرُدَّ الْعَبْدَ خَائِبًا مِمَّا قَصَدَ مِنَ الْهَجْرَةِ وَمُلَازِمَةِ الصَّحْبَةِ فَاشْتَرَاهُ بِبُعْدَيْنِ أَسْوَدَيْنِ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَبِيعَ غَيْرَ مَالِ الرَّبَا بِحُجُوزٍ مُتَفَاضِلَةٍ فِي شَرْحِ السَّنَةِ الْعَمَلِ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كُلِّهِمْ أَنَّهُ بِحُجُوزٍ يَبِيعُ حَيَوَانَ بِحَيَوَانٍ نَقْدًا سِوَا مَا كَانَ الْجِنْسُ وَاحِدًا أَوْ مُخْتَلَفًا اشْتَرَى رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ بَعِيرًا بِبَعِيرَيْنِ فَأَعْطَاهُ أَحَدَهُمَا وَقَالَ آتِيكَ بِالْآخَرِ غَدًا أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَعِنْدَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ كَانَ مَا كُوِيَ لِلْحِمِّ لَا يَحُجُوزُ إِذَا كَانَ الشِّرَاءُ لِلذَّبْحِ وَأَنْ كَانَ الْجِنْسُ مُخْتَلَفًا وَاخْتَلَفُوا فِي بَيْعِ الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوانِ أَنْ نَسِيتُهُ فَنَعْنَاهُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوَانِ نَسِيتُهُ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَجْهٌ عِنْدِي أَنَّهُ أَمَّا

نهى عما كان نسيئة في الطرفين فيكون من باب الكالي بالكالي بدليل قول عبد الله بن عمرو بن العاص الذي في آخر الباب وهذا يبين لك ان النبي عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة انما هو ان يكون نسيءا في الطرفين جمعا بين الحديثين ورخص فيه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم روي ذلك عن علي وابن عمر وهو قول الشافعي (واحتجوا) بما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يجهز جيشا فنفت الابل فامرهم ان يأخذ من قلائص الصدقة وكان يأخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة وفيه دليل على جواز بيع السلم في الحيوان (ق) وقال الحافظ العيني رحمه الله تعالى قال الثوري والكوفيون واحمد لا يجوز بيع الحيوان بالحيوان نسيئة اختلفت اجناسها او لم تختلف (واحتجوا) في ذلك بما رواه الحسن عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وقال الترمذي باب ما جاء في كراهة بيع الحيوان بالحيوان نسيئة ثم روي حديث سمرة هذا وقال هذا حديث حسن صحيح وسماع الحسن من سمرة صحيح هكذا قال علي بن المديني وغيره والعمل على هذا عند اكثر اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم في بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول سفيان الثوري واهل الكوفة وبه يقول احمد وقال الترمذي وفي الباب عن ابن عباس وجابر وابن عمر رضي الله تعالى عنهم (قلت) (حديث ابن عمر) اخرجه الترمذي في كتاب العلل حدثنا محمد بن عمرو المقدي عن زياد بن جبير عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة (وحديث جابر) اخرجه ابن ماجه عن ابي سعيد الاشج عن حفص بن غياث وابي خالد عن حجاج عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا بأس بالحيوان بالحيوان واحمد باثنين يدا بيد وكرهه نسيئة (وحديث ابن عباس) اخرجه الترمذي في العلل حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا محمد بن حميد هو الاحمرى عن معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة (فان قلت) قال البيهقي بعد تخريجه حديث سمرة اكثر الحفاظ لا يثبتون سماع الحسن من سمرة في غير حديث العقيقة (قلت) قول الحافظين الكبيرين الحجتين الترمذي وعلي بن المديني كاف في هذا مع انها مثبتان والبيهقي ينقل النبي فلا يفيد شيئا (فان قلت) حديث ابن عمر قال فيه الترمذي سألت محمدا عن هذا الحديث فقال انما يروى عن زياد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسلا (قلت) رواه الطحاوي موصولا باسناد جيد قال حدثنا محمد بن اسماعيل بن سالم الصائغ وعبد الله بن محمد بن حشيش وابراهيم بن محمد الصيرفي قالوا حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن دينار عن موسى بن عبيد عن زياد بن جبير عن ابن عمر رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة (فان قلت) قال البيهقي هذا الحديث ضعيف بمحمد بن دينار الطاحي البصري بما روي عن ابن معين انه ضعيف (قلت) البيهقي لتجامله على اصحابنا يثبت بما لا يثبت وقد روى احمد بن ابي خيثمة عن ابن معين انه قال ليس به بأس وكذا قاله النسائي وقال ابو زرعة صدوق وقال ابن عدي حسن الحديث فان قلت حديث جابر فيه الحجاج بن ارطاة وهو ضعيف قلت قال ابن حبان صدوق يكتب حديثه وقال الذهبي في الميزان احد الاعلام على ابن وحديثه روى له مسلم مقرونا بغيره وروي له الاربعة فان قلت حديث ابن عباس قال فيه البيهقي انه عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسل قلت اخرجه الطحاوي من طريقين متصلين واخرجه البزار ايضا متصلا ثم قال ليس في هذا الباب حديث اجل اسنادا منه وهذه الاحاديث مع اختلاف طرقها يؤيد بعضها بعضا ويرد قول القائل انه لا يثبت الحديث في بيع الحيوان بالحيوان نسيئة (كذا في عمدة القاري) وقال العلامة السندي رحمه الله تعالى

وَلَمْ يُبَيِّعْ أَحَدًا بَعْدَهُ حَتَّى يَسْأَلَهُ أَعْبَدُ هُوَ أَوْ حُرٌّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الصُّبْرَةِ مِنَ التَّمْرِ لَا يَعْلَمُ مَكِيلَتَهَا بِالْكَيْلِ الْمُسَمَّى مِنَ التَّمْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * فَضَالَةَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ اشْتَرَيْتُ يَوْمَ خَيْرِ قِلَادَةٍ بِأَثْنَيْ عَشَرَ دِينَارًا فِيهَا ذَهَبٌ وَخَرَزٌ فَفَصَّلْتُهَا فَوَجَدْتُ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ أَثْنَيْ عَشَرَ دِينَارًا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تَبَاعُ حَتَّى تَفْصَلَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن * أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

لَمْ يَخْلَفِ الْعُلَمَاءُ فِي جَوَازِ بَيْعِ الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوَانِ مَتَافِضًا إِذَا كَانَ يَدًا يَدًا وَأَمَّا إِذَا كَانَ نَسْتَةً فَمَنْ أَحْمَدُ ثَلَاثَ رَوَايَاتٍ (أَحَدُهَا) الْجَوَازُ مَطْلَقًا (وِثَانِيهَا) الْمَنْعُ مَطْلَقًا (وِثَالِثُهَا) أَنْ كَانَتْ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ لَمْ يَحْزِ بَيْعُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ نَسًا وَأَنْ كَانَتْ مِنْ جِنْسَيْنِ كَثِيبَابِ بَحْيَوَانٍ جَازَتْ النِّسْتَةُ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَمَنْعَهُ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ وَاحْمَدُ فِي رَوَايَةٍ كَمَا قَدِمْنَاهُ وَاسْتَدَلُّوا فِي ذَلِكَ بِمَا أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوَانِ نَسِيئَةً وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ غَيْرُهُ رَجَالُهُ ثَقَاتٌ وَقَدْ اِخْتَلَفُوا فِي صِحَّةِ سَمَاعِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ وَالْمَرْحُومِ عِنْدَ النَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِ السَّمَاعُ وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ وَالدَّارِقُطَنِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَجَالُهُ ثَقَاتٌ أَيْضًا إِلَّا أَنَّهُ رَجَحَ الْبُخَارِيُّ وَاحْمَدُ أَرْسَالَهُ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا عَنْ جَابِرٍ بِإِسْنَادٍ لَيْنٍ وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زِيَادَاتِ الْمُسْنَدِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ وَأَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَفِي إِسْنَادِ الطَّبْرَانِيِّ أَبُو حَبِيبٍ السَّكَلَبِيُّ وَهُوَ ثِقَةٌ مَدْلُوسٌ وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمِنْ بَعْدِهِمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ عِكْرَمَةَ وَأَيُّوبَ وَابْنِ سِيرِينَ نَحْوَهُ وَاحْتِجَّ مِنْ أَجَازِهِ بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَنْ يُجْزَى جِيشَافُفَدَتْ الْأَبْلُ فَاغْرَهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى قَلَائِصِ الصَّدَقَةِ فَكَانَ يَأْخُذُ الْبَعِيرَ بِالْبَعِيرِينَ إِلَى أَهْلِ الصَّدَقَةِ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِقُطَنِيُّ قَالَ الْحَافِظُ وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ وَبِمَا أَخْرَجَهُ مَالِكٌ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ بَاعَ جَمَلًا لَهُ يَدْعَى عَصِيفَرًا بِعَشْرِينَ بَعِيرًا إِلَى أَجْلِ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ اشْتَرَى نَاقَةً بِأَرْبَعَةِ أَعْرَافٍ بِالرُّبْطَةِ فَقَالَ لِصَاحِبِ النَّاقَةِ أَذْهَبْ فَانْظُرْ فَإِنْ رَضِيتَ فَقَدْ وَجِبَ الْبَيْعُ وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ اشْتَرَى بَعِيرًا بِبَعِيرَيْنِ فَأَعْطَاهُ أَحَدَهُمَا وَقَالَ آتِيكَ بِالْآخَرِ غَدًا وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَابْنِ سِيرِينَ وَقَدْ جَاءَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَسْلَفَ بَعِيرًا بِكُرٍّ وَقَضَى رُبَاعِيًّا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ وَغَيْرِهِ وَحَيْثُ تَعَارَضَتِ الْأَدَلَةُ فِي بَيْعِ الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوَانِ نَسِيئَةً يَنْبَغِي أَنْ يَقْدَمَ الْحَظَرُ فَتَرْجَحُ الْأَدَلَةُ السَّابِقَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي الْمَوَاهِبِ اللَّطِيفَةِ) قَوْلُهُ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الصُّبْرَةِ بضم مهملة وسكون موحدية وهي الطعام المجتمع كالكمومة من التمر حال منه لا يعلم مكيلتها بالكيل المسمى أي المعلوم من التمر حال منه أي نهى عن بيع الصبرة المجهول مكيلتها بالصبرة المعلوم مكيلتها من جنس واحد يعني لا يجوز بيع مال الربا بخمسه جزافًا للجهل بالتفاضل حالة العقد وإذا اختلف الجنس يجوز بيع بعضه ببعض جزافًا لأن الفضل بينهما غير حرام كذا في شرح السنة والله أعلم (ق ط) قوله لا تباع حتى تفصل وذلك أن علة النهي إنما هي كون مقابلة الذهب بالذهب وزيادة الفضل الموجبة لحصول الربا بخلاف ما لو كان ذهب المبيع

لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا آكَلَ الرَّبَا فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ
بُخَارِهِ وَيُرْوَى مِنْ غُبَارِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ
* وَعَنْ * عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَتَّبِعُوا الذَّهَبَ
بِالذَّهَبِ وَلَا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ وَلَا الْبُرَّ بِالْبُرِّ وَلَا الشَّعِيرَ بِالشَّعِيرِ وَلَا التَّمْرَ بِالتَّمْرِ وَلَا الْمِلْحَ
بِالْمِلْحِ إِلَّا سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ عَيْنًا يَعْنِي بَدَأً بِيَدٍ وَلَكِنْ يَبْعُوا الذَّهَبَ بِالْوَرِقِ وَالْوَرِقَ بِالذَّهَبِ
وَالْبُرَّ بِالشَّعِيرِ وَالشَّعِيرَ بِالْبُرِّ وَالتَّمْرَ بِالْمِلْحِ وَالْمِلْحَ بِالتَّمْرِ بَدَأً بِيَدٍ كَيْفَ شِئْتُمْ رَوَاهُ
الشَّافِعِيُّ * وَعَنْ * سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سُئِلَ عَنْ شِرَاءِ التَّمْرِ بِالرُّطْبِ فَقَالَ أَيْنَقُصُ الرُّطْبُ إِذَا يَدِسَ فَقَالَ نَعَمْ فَتَهَاؤُ عَنْ ذَلِكَ رَوَاهُ
مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ مُرْسَلًا
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ اللَّحْمِ بِالْحَيَوَانِ قَالَ سَعِيدٌ كَانَ مِنْ
مَيْسِرِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ * وَعَنْ * سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوَانِ نَسِيئَةً رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ

انقص من ذهب الثمن فان الزيادة حينئذ يتعين صرفها الى ما عدا الذهب كما هو مقتضى قواعد مذهبنا والله اعلم (ق) قوله اصابه من غباره اي يصل اليه اثره بان يكون شاهدا في عقد الربا او كاتباً او آكلاً من من ضيافة آكله والمعنى انه لو فرض ان احدا سلم من حقيقة لم يسلم من آثاره والله اعلم (ق) قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه اينقص الرطب اذا دبس الظاهر ان هذا القول صدر عنه على سبيل التقرير والזجر عن التفاضل فيه لا على سبيل الاستعلام فان ذلك مما لا يكاد يخفى على احد وحمل ابو حنيفة النهي عن شراء التمر بالرطب في هذا الحديث على ما كان منه نسيئة لما في حديث يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن يزيد ان زيدا ابا عياش اخبره عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الرطب بالتمر نسيئة فبينت هذه الرواية معنى الحديث (كذا في شرح المصابيح للتوربشقي رحمه الله تعالى) قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع اللحم بالحيوان بظاهره اخذ الشافعي رحمه الله تعالى فقال لا يجوز بيع اللحم بالحيوان مطلقا وقال محمد اذا باعه بلحم من جنسه لا يجوز الا اذا كان اللحم المفزأ اكثر ليكون اللحم بمقابلة ما فيه من اللحم والباقي بمقابلة السقط وجاز عند ابي حنيفة وابي يوسف رحيم الله تعالى وكذا عند احمد في المختار لانه باع الموزون بما ليس بموزون لان الحيوان لا يوزن عادة ولا يمكن معرفة ثقله بالوزن لانه يخف نفسه مرة ويثقل اخرى (كذا في اللغات) قوله قال سعيد ابي الراوي كان اي هذا البيع من ميسر اهل الجاهلية اے قصارم والله اعلم (كذا في المرقاة)

وَأَبْنُ مَاجَهَ وَالْذَّارِمِيُّ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ أَنْ يُجَهِّزَ جَيْشًا فَتَفِدَّتِ الْإِبِلُ فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى قَلَائِصِ الصَّدَقَةِ فَكَانَ يَأْخُذُ الْبَعِيرَ بِالْبَعِيرَيْنِ إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

الفصل الثالث * عن * أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الرَّبَا فِي النَّسِئَةِ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ لَا رَبًّا فِيمَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * عَبْدِ اللَّهِ

قَوْلُهُ الْبَعِيرُ بِالْبَعِيرَيْنِ إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ أَي مَوْجِلًا إِلَى إِيَّاهُنَّ حَتَّى يَصِلَ إِلَى إِبِلِ الزَّكَاةِ (ق) وَقَالَ الشَّيْخُ الدَّهْلَوِيُّ هَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى بَيْعِ حَيَوَانٍ بِحَيَوَانٍ نَسْتُهُ وَمَنْعُهُ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِحَدِيثِ النَّبِيِّ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَجُوزُ إِذَا كَانَتِ النَّسْتَةُ فِي أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ كَذَا نَقَلَ عَنِ الْخَطَّابِيِّ (كَذَا فِي الْمَعَاتِ) وَقَالَ الْحَافِظُ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ مَقَالَ فَإِنْ ثَبِتَ فُوجُهُ التَّوْفِيقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ سَمُرَةَ الَّذِي تَقْدِمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوَانِ نَسْتُهُ أَنْ يَحْمَلَ الْأَمْرُ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّبَا فَتَنْسَخُ بَعْدَ ذَلِكَ وَمِمَّا يُوجِبُ الْقَوْلَ بِذَلِكَ أَنَّ حَدِيثَ سَمُرَةَ أَثْبَتَ وَأَقْوَى أَثْبَتَهُ أَحْمَدُ وَلَمْ يَثْبُتْ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ثُمَّ أَنَّ فِيهِ أَنَّهُ نَهَى وَالنَّبِيُّ عَنِ الْفَعْلِ دَالٌّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَتَعَاطَى قَبْلَ النَّبِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ) قَوْلُهُ قَالَ لَا رَبًّا بِالنَّوْنِ وَتَرْكُهُ وَالْأَوَّلُ عَلَى الْإِلْغَاءِ كَلَّةً لَا وَجْعَلَهَا مَبْتَدَأً وَالثَّانِي عَلَى أَنَّ اسْمَ لَا مَفْرُودٌ فَإِنَّ يَدًا يَدُ قَالَ الطَّبْرِيُّ يَعْنِي بِشَرْطِ الْمَسَاوَاةِ فِي الْمَتَّفِقِ وَاخْتِلَافِ الْجَنْسَيْنِ فِي التَّفَاضُلِ أَوْ وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ لَا رَبًّا فِيمَا قَبَضَ فِيهِ الْعَوْضَانُ فِي الْمَجْلِسِ بِشَرْطِ التَّسَاوِي فِي الْمَتَائِلِ وَمَعَ التَّفَاضُلِ فِي الْخْتَلَفِ قِيلَ وَارْتِدَادُ الْحَصْرِ الْأَضَافِيِّ بِقَرِينَةٍ أَنَّهُ خَرَجَ جَوَابًا لِمَنْ سَأَلَ عَنِ التَّفَاضُلِ بَيْنَ جَنْسَيْنِ فَكَانَ قَالَ لَهُ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ لَا رَبًّا فِيهِ أَمَّا الرَّبَا فِي النَّسِئَةِ فَلَا يَنَافِي كَوْنُهُ فِي التَّفَاضُلِ بَيْنَ الْمَتَائِلِ أَيْضًا وَارْتِدَادُهَا فِي النَّسِئَةِ كَانَ مَشْهُورًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ (قَالَ الْأَسْبِجَانِيُّ) اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ إِذَا أَنْكَرَ رَبًّا النِّسَاءُ أَيْ التَّأْخِيرُ يَكْفُرُ وَاخْتَلَفُوا فِي رَبَّا الْفَضْلِ فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ مَا كَانَ يَرَى الرَّبَّا إِلَّا فِي النَّسِئَةِ لَكِنْ مَعَ رَجُوعِهِ عَنْهُ لَمَّا شَدَّدَ عَلَيْهِ أَبِي بَنِي كَعْبٍ حَيْثُ قَالَ لَهُ أَسَمِعْتَ وَشَهِدْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ تَسْمَعْ وَنَشَهِدْتَ ثُمَّ رَوَى لَهُ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ بِتَحْرِيمِ السَّكْلِ فَقَالَ أَشْهَدُوا أَنِّي حَرَمْتُهُ وَبَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ ذَكَرَهُ ابْنُ الْمَلِكِ (كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ) وَرَوَى عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَقُولُ الدِّينَارَانِ بِالدِّينَارِ وَالْدِّرْهَمَانِ بِالدِّرْهَمِ أَشْهَدُ لِمَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الدِّينَارُ بِالدِّينَارِ وَالْدِّرْهَمُ بِالدِّرْهَمِ لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتَ نَعَمْ قَالَ أَنِي لَمْ أَسْمَعْ هَذَا أَمَّا أَخْبَرَنِيهِ أُسَامَةُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ نَزَعَ عَنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ تَرْكُ مَا حَدَّثَهُ أُسَامَةُ وَمَوْضِعُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ مَوْضِعُهُ إِلَى مَا حَدَّثَهُ غَيْرُهُ نَحْوُ مَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا حَدَّثَهُ أُسَامَةَ نَاسِخًا لَهُ - قُلْتَ الرَّبَا الَّذِي حَرَمَهُ الْقُرْآنُ وَجَاءَ فِيهِ الْوَعِيدُ عَلَيْهِ هُوَ الرَّبَا فِي النَّسِئَةِ وَهُوَ مَا كَانُوا يَتَعَاطَوْنَ مِنَ الْأَجَالِ فِي الْأَمْوَالِ بِالْأَمْوَالِ وَكَانَ ذَلِكَ رَبًّا النَّسِئَةِ فِي الْمَكِيلَاتِ وَالْمَوْزُونَاتِ فَوَقَّفَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى أَنَّ الَّذِي حَدَّثَهُ أَبُو سَعِيدٍ كَانَ فِي رَبَّا غَيْرِ رَبَّا النَّسِئَةِ بَلْ فِي الرَّبَا الْفَضْلَ فَصَارَ إِلَيْهِ وَتَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ (كَذَا فِي الْمُعْتَصِرِ مِنَ الْمُخْتَصَرِ)

أَبْنُ حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْهُمٌ رَبًّا يَا كُلُّهُ
الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِقُطَنِيُّ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي
شُعَبِ الْإِيمَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّبَا سَبْعُونَ جُزْءًا
أَيَسْرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ * وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

وقال العلامة السندي رحمه الله تعالى قد روى الحاكم من طريق حيان المدوي وهو بمهمة وتحت مشددة سألت
أبا المجاز عن الصرف فقال كان ابن عباس لا يرى به بأساً من عمره ما كان منه عينا بعين بدا بيد وكان يقول
إنما الربا في النسيئة فلقبه أبو سعيد فذكر القصة والحديث وفيه التمر بالتمر والخنطة بالخنطة والشعير بالشعير
والذهب بالذهب والفضة بالفضة يدا بيد مثلاً بمثل زاد فهو ربا قال ابن عباس استغفر الله واتوب إليه
فكان ينهي عنه أشد النبي واتفق العلماء على صحة حديث أسامة واختلفوا في الجمع بينه وبين حديث أبي سعيد
فقال الطحاوي تأويل حديث أسامة هذا أنه عفى به ربا القرآن الذي كان أصله في النسيئة وذلك أن الرجل كان
يكون له على صاحبه الدين فيقول له اجاني إلى كذا وكذا بكذا درهماً أزيدكهما في دينك فيكون مشترياً للرجل
بمال ففهم الله عز وجل بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين
ثم جاءت السنة بعد ذلك بتحريم الربا في النفاضل في الذهب بالذهب والفضة بالفضة وسائر المكيل والموزون على
ما سيأتي في الحديث الآتي إن شاء الله تعالى فكان ذلك رباحاً حرم بالسنة وقد كثرت فيه الأحاديث من رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى قامت به الحجة والدليل على ما قلناه من أنه لم يكن به إلا ربا القرآن رجوع ابن عباس
إلى حديث أبي سعيد فإنه لو كان الحديثان جميعاً في معنى واحد كان حديث أبي سعيد أرجح من حديث أسامة
ولكن ابن عباس لما لم يكن عنده علم بتحريم هذا الربا حتى حدثه به أبو سعيد ما وسعه إلا الأخذ به فان مفاد
حديثه غير مفاد حديث أسامة لاختلافها في الأحكام فمعنى قوله لا ربا إلا في النسيئة نفى الغلظ الشديد التحريم
المتوعد عليه بالمعاقب الشديد كما تقول العرب لا عالم في البلد إلا زيد مع أن فيها علماء غيره وإنما القصد نفى
الأكمل لا نفى الأصل وإيضاً فنفي تحريم ربا الفضل من حديث أسامة إنما هو بالمفهوم فيقدم عليه حديث أبي
سعيد لأن دلالة المنطوق فيحمل حديث أسامة على الربا الأكبر كما تقدم والله أعلم (كذا في المواهب اللطيفة)
قوله غسيل الملائكة أي مغسولهم وقصته أنه لما سمع الصارخ إلى غزوة أحد كان مع أهله فافط في الاستعجال
في إجابة نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج جنباً فقاتل حتى قتل فأريد دفنه فقالت امرأته أنه جنب
فدفن بلا غسل لأنه شهيد لكن أكرمه ربه بأن أنزل ملائكة غسلوه قبل دفنه فلذا سمي غسيل الملائكة (مراقبة)
قوله أشد من ستة وثلاثين زنية قيل توجيهه أن آكل الربا يغارب الله ورسوله كما وقع في التنزيل فاذنوا بحرب
من الله ورسوله - والحاربة مع الله ورسوله أشد من الزنا - هذا - وأما السر في هذا العدد المخصوص فمذكور
إلى علم الشارع كما في باقي أمثاله والله أعلم (لمعات) قوله الربا أي أئمة سبعون جزءاً أي باباً أو حوباً كما جاء
في الرواية أيسرها أي أهون السبعين أئمة وأدناها كما في رواية أن ينكح الرجل أمه أي يطأها والله أعلم (ق)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى الْقُلِّ رَوَاهُمَا ابْنُ مَاجَهَ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَرَوَى أَحْمَدُ الْأَخِيرَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ يُطُونَهُمْ كَالْبَيُوتِ فِيهَا الْحَيَاتُ تَرَى مِنْ خَارِجٍ يُطُونُهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهَ * وَعَنْ * عَلِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمَوْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَمَانِعَ الصَّدَقَةِ وَكَانَ يَنْهَى عَنِ النَّوْحِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وَعَنْ * عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ آخِرَ مَا نَزَلَتْ آيَةُ الرِّبَا وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ وَلَمْ يُفْسِرْهَا لَنَا فَدَعَا الرِّبَا وَالرِّبِيَّةَ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اقْرَضَ أَحَدُكُمْ قَرْضًا فَأَهْدِي إِلَيْهِ أَوْ حَمَلَهُ عَلَى الدَّابَّةِ فَلَا يَرْكَبُهُ وَلَا يَقْبَلْهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِجْرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ قَبْلَ ذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَالْبَيْهَقِيُّ

قوله ان الربا وان كثر اي صورة وعاجلة فان عاقبته اي آجلته وحقيقته تصير اي ترجع وتؤول الى قل بضم قاف وتشديد لام قمر وذل قال الطيبي رحمه الله تعالى - القل والقلة كالذل والدلة يعني انه محقوق البركة (مرقاة) قوله اتيت بصيغة الفاعل اي مررت وفي نسخة بصيغة المفعول اي مر بي ليلة اسري بي بالاضافة على الصحيح على قوم بطونهم كالبیوت الجملة صفة قوم - فيها اي في بطونهم الحيات جمع حية ترى بصيغة المجهول اي تبصر الحيات من خارج بطونهم تشية لحالمهم وفضيحة لما آثمهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا وفي رواية من امتك والله اعلم (مرقاة) قوله كان ينهى عن النوح غير اسلوب الكلام ولم يقل والنائحة اما لانه ليس في الاثم في مرتبة الربا ومنع الصدقة بل النهي وارد فيه وليس ارتكاب كل منهبي عنه موجبا لللعن فاعله اذ ربما يكون للتنزيه ولو كان للتحريم فله مراتب بعضها اشد من بعض واما لارادة انه كان يستمر على النهي عنه وبدوام عليه تأكيذا ومبالغة لوقوعه في الاوقات فيكون اللعن عليه اشد واكثر والله اعلم (لمعات) قوله ان آخر ما نزلت آية الربا يعني هي ثابتة غير منسوخة لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسرها بجميع جزئياتها وموادها فينبغي لكم ان تدعوا الربا الصريح وما يشبهه الامر فيه تورعا واحتياطا - هذا ما يفهم من ظاهر سوق العبارة - وقال الطيبي يعني ان هذه الآية ثابتة غير منسوخة غير مشبهة فلذلك لم يفسرها النبي صلى الله عليه وسلم فاجروها على ما هي عليه ولا ترتابوا فيها وارتكوا الحيلة في حل الربا والله اعلم (كذا في اللغات) قوله اذا اقراض احدكم اي شخص اقراضا فاهدى اي ذلك الشخص المستقرض يفهم من سياق الكلام اليه اي الى المقرض شيئا من الهدايا والله اعلم (مرقاة) قوله ولا يقبلها لما ورد كل قرض جر نفعا فهو ربا وهو حديث حسن لغيره كما صرح العلامة العزيمي في السراج المنير ولقد بالغ امام المتورعين في زمنه ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه حيث جاء الى دار مدينه ليتقاضاه دينه وكان وقت شدة الحر ولجدار تلك الدار

فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ * وَعَنْهُ * عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَقْرَضَ الرَّجُلُ
الرَّجُلَ فَلَا يَأْخُذْ هَدِيَّةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ هَكَذَا فِي الْمُنْتَقَى
* وَعَنْ * أَبِي بَرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ فَقَالَ
إِنَّكَ بَارِئٌ فِيهَا الرَّبَّاءَ فَأَشْفِ فَإِذَا كَانَ لَكَ عَلَى رَجُلٍ حَقٌّ فَأَهْدِي إِلَيْكَ حِمْلَ تَيْنٍ أَوْ حِمْلَ
شَعِيرٍ أَوْ حِمْلَ قَتٍ فَلَا تَأْخُذْهُ فَإِنَّهُ رَبَّاءٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿ باب المنهي عنها من البيوع ﴾

الفصل الاول * عَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنِ الْمَزَابَنَةِ أَنْ يَبِيعَ ثَمَرٌ حَاطِطُهُ إِنْ كَانَ نَخْلًا يَتَمَرُّ كَيْلًا وَإِنْ كَانَ كَرْمًا أَنْ يَبِيعَهُ بِزَيْدٍ

ظل - فوقف في الشمس الى ان خرج المدين بعد ان الحال الابطاء في الخروج اليه وهو واقف في الشمس
صابر على حرها غير مرتفق بذلك الظل لئلا يكون له رفق من جهة مدينه والله اعلم (كذا في المرقاة) قوله
فاهدي اليك حمل تين اي قدر ما يحمله حمار او بغل مثلاً او حمل شعير او حمل قتل فعل بمعنى مفعول اي
مشدود بالحبل والقت بفتح القاف وتشديد التاء نبت معروف من اشرف ما ياكله الدواب ويسمى الرطبة وفي
النهاية الحبل بحركة مصدر يسمى به المفعول فلا تأخذه فانه رباً قال الطيبي رحمه الله تعالى وانما خص الهدية
بما تعلف به الدواب مبالغة في الامتناع من قبول الهدية لانه لا يجوز ان تعلف الدواب بالحرام والله اعلم (مرقاة)

﴿ باب المنهي عنها من البيوع ﴾

قال الله عز وجل (اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون) الى اخر السورة وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان
تكون تجارة عن تراض منكم) وقال تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة
وايتاه الزكاة) قوله نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزابنة المزابنة بالزاء والموحدة والنون مفاعلة من
الزبن بفتح الزاي وسكون الموحدة وهو الدفع الشديد ومنه سميت الحرب الزبون لشدة الدفع فيها وقيل للبيع
الخصوص المزابنة لان كل واحد من المتبايعين يدفع صاحبه عن حقه او لان احدهما اذا وقف على ما فيه من
الغبن اراد دفع البيع بفسخه واراد الآخر دفعه عن هذه الارادة بامضاء البيع وهي بيع الثمر بالثناة
والسكون بالثمر بالثناة وفتح الميم والمراد به الرطب خاصة وايضا بيع الزبيب بالكرم اي بالعنب وهذا اصل
المزابنة والحق الشافعي بذلك كل بيع مجهول بمجهول او بمعلوم من جنس يجري الربا في نقده قال وامامنا من
قال اضمن لك صبرتك هذه بعشرين صاعاً مثلاً فما زاد فلي وما نقص فعلي فهو من القمار وليس من المزابنة
(قلت) لكن تقدم في باب بيع الزبيب بالزبيب من طريق ايوب عن نافع عن ابن عمر والمزابنة ان يبيع
التمر بكيل ان زاد فلي وان نقص فعلي ثبت ان من صور المزابنة ايضاً هذه الصورة من القمار ولا يلزم من

كَيْلًا أَوْ كَانَ وَعِنْدَ مُسْلِمٍ وَإِنْ كَانَ زَرْعًا أَنْ يَبِيعَهُ بِكَيْلٍ طَعَامٍ نَهَى عَنْ ذَلِكَ كَيْلَهُ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا نَهَى عَنِ الْمَزَابِنَةِ قَالَ وَالْمَزَابِنَةُ أَنْ يَبَاعَ مَا فِي رُؤُسِ النَّخْلِ بِتَمْرٍ
بِكَيْلٍ مُسَمًّى إِنْ زَادَ فَلِي وَإِنْ نَقَصَ فَلِمِّي * وعن * جَابِرٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَنِ الْمُخَابِرَةِ وَالْمُحَاقَلَةِ وَالْمَزَابِنَةِ أَنْ يَبِيعَ الرَّجُلُ الزَّرْعَ بِمِائَةِ فَرْقٍ حِنْطَةً وَالْمَزَابِنَةُ
أَنْ يَبِيعَ التَّمْرَ فِي رُؤُسِ النَّخْلِ بِمِائَةِ فَرْقٍ وَالْمُخَابِرَةُ كِرَاءُ الْأَرْضِ بِالثَّلْثِ وَالرُّبْعِ رَوَاهُ
مُسْلِمٌ * وَعنه * قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمَزَابِنَةِ وَالْمُخَابِرَةِ وَالْمُعَاوَمَةِ

كونها قارا ان لا تسمى مزابنة ومن صور المزابنة ايضا بيع الزرع بالحنطة كيلا وقد رواه مسلم من طريق
عبيد الله بن عمر عن نافع بلفظ والمزابنة يبيع تمر النخل بالتمر كيلا ويبيع العنب بالزبيب كيلا ويبيع الزرع
بالحنطة كيلا وستأتي هذه الزيادة للمصنف من طريق الأئمة عن نافع بعد أبواب وقال مالك المزابنة كل شيء
من الجراف لا يعلم كيله ولا وزنه ولا عدده اذا بيع بشيء مسمى من الكيل وغيره سواء كان من جنس
يجري الربا في تقدمه ام لا وسبب النهي عنه ما يدخله من القمار والغرر قال ابن عبد البر نظر مالك الى معنى
المزابنة لغة وهي المدافعة ويدخل فيها القمار والمخاطرة وفسر بعضهم المزابنة بانها يبيع التمر قبل بدو صلاحه وهو
خطأ فالمخابرة بينهما ظاهرة من اول حديث في هذا الباب وقيل هي المزارعة على الجزء وقيل غير ذلك والذي تدل
عليه الاحاديث في تفسيرها اولى (كذا في فتح الباري) قوله عن المخابرة بالخاء المعجمة قيل هي المزارعة على
نصيب معين كالثلث والرابع وقيل ان اصل المخابرة من خير لان النبي صلى الله عليه وسلم اقرها في ايدي اهلها
على النصف من محصولها فقيل خابرم اى عاملهم في خير وقيل من الجبار وهي الارض اللينة (كذا في شرح
السنة) وفي النهاية ايضا وقال ابن الهمام عن ابن عمر كنا نخار اربعين سنة ولا نرى بذلك بأسا حتى اخبرنا رافع
بن خديج انه صلى الله عليه وسلم نهى المخابرة فتركناها (قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة
الحديث اكثر الفاظ هذا الحديث قد جاءت مفسرة في حديث ابن عمر وجابر قبل حديث جابر هذا ولكننا
احبينا ان نذكر معانيها على وجه التحقيق على ما استخرجناه من كتب اللغة وكتب غريب الحديث فمنها المحاقلة
اخذ من الحقل وهو الزرع اذا تشعب ورقه قبل ان يغلظ عرقه والى هذا المعنى التفت من ذهب في تفسير المحاقلة
الى انها يبيع الزرع في سنبله بالبر وعلى ذلك فسر في حديث جابر قبل المحاقلة ان يبيع الرجل الزرع بمائة
فرق حنطة ولا ادري من المفسر غير ان قوله بمائة فرق حنطة كلام ساقط وكذلك في بقية التفسير وكان من
حق البلاغة ان يأتي بالمثال من غير تعيين في العدد فان قوله بمائة فرق موم بانه اذا زاد ونقص عن المقدار
المصوص عليه لم يكن ذلك محاقلة والحقل ايضا التراح الطيب يزرع فيه والى هذا المعنى التفت من قال هو
اكتراء الارض بالحنطة ومن قال انها المزارعة بالثلث والرابع والاقل والاكثر منها (كذا في شرح المصابيح
للتوربشتي رحمه الله تعالى) (والمعاومة) مفاعلة من العام فاسانته من السنة والمشاورة من الشهر في النهاية هي
بيع تمر النخل او الشجر سنتين او ثلاثا فصاعدا قبل ان تظهر ثماره وهذا البيع باطل لانه يبيع ما لم يخلق
فهو كبيع الولد قبل ان يخلق يقال عاومت النخلة اذا حملت سنة ولم تحمل اخرى وهي مفاعلة من العام بمعنى

والسهماء التي تحمل سنة دون سنة والرجبية هي التي تميل لضعفها فتدعم فإذا وهب رجل نخلته لآخر أو ثمرها ثم يتأذى بدخوله عليه فيرخص للأواهب أن يشتري رطبها من الموهوب له بتمر يابس وهذا هو المشهور من مالك وشرطه عنده أن يكون البيع بعد بدو الصلاح وأن يكون بشمن أو ثمن أو ثمن إلى الجداد ولا يجوز كونه حالا وأن لا تكون هذه المعاملة إلا مع المعرى خاصة لما يدخل على المالك من الضرر بدخوله حائطه أو لرفع الضرر عن الآخر بأكفائه صاحب النخل بالسقي وغيره قال ابن دقيق العيد ويشهد لهذا التأويل امرأت (أحدها) أن العربية مشهورة بين أهل المدينة متداولة بينهم وقد نقلها مالك هكذا (والثاني) ما وقع في بعض روايات حديث زيد بن ثابت رخص لصاحب العربية فانه يشعر باختصاصه بصفة يتميز بها عن غيره وهي الهبة الواقعة (والثاني الأقوال) أن تكون لرجل نخلة أو نخلتان في حائط رجل له نخل كثير فيتأذى صاحب النخل الكثير دخول صاحب النخلتين عليه خصوصاً إذا خرج مع أهله في حائطه كما هو عادة أهل المدينة انهم يخرجون بأهلهم في وقت الثمار إلى حوائطهم فيقول أنا أعطيك خرص نخلك ثم رخص لهما في ذلك قال ابن عبيد البر هذه رواية مالك (وثالثها) أنها نخل كانت توهب للمساكين فلا يستطيعون أن ينتظروا بها رخص لهم أن يبيعوها بما شاؤا من الثمر رواه أحمد من حديث سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم عن أبيه عن زيد بن ثابت مرفوعاً في الرايا وهذا وإن خالف في ما استدل به مالك من أن المراد من صاحب العربية وأهلهما كما قدمناه عنه في أول الأقوال لكنه محتمل فإن الموهوب له صار بالهبة صاحباً لها وعلى هذا لا يقيد البيع بالأواهب بل هو وغيره سواء وحكي عن الشافعي تقييد الموهوب له بالمسكين وهو اختيار المزني ومستنده ما ذكره الشافعي في مختلف الحديث عن محمود بن لبيد قال قلت لزيد بن ثابت ما عراياكم هذه قال فلان وفلان وأصحابه

شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرطب يضر وليس عندم ذهب ولا فضة يشترون بها منه وعندم فضل تمر من قوت سنتهم فرخص لهم ان يشتروا العرايا بخرصها من التمر بأكلونها رطباً قال الشافعي وحديث سفيان يدل لهذا فان قوله يأكلها رطباً يشترى العربية يشتريها ليأكلها وانه ليس له رطب يأكل غيرها ولو كان المراد من صاحب العربية صاحب الحائط كما قال مالك لكان صاحب الحائط في حائطه رطب غيره ولم يقتصر الى بيع العربية قال ابن المنذر وهذا لا اعرف احدا ذكره غيره الشافعي قال السبكي هذا الحديث لم يذكر الشافعي اسناده وكل من حكاه انما حكاه من الشافعي ولم يجد البيهقي في المعرفة له اسنادا قال ولعل الشافعي اخذه من السير يعني سير الواقدي قال وطى تقدير صحته فليس فيه حجة للتقييد بالفسخ لانه لم يقع في كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وانما ذكر في النصة فيحتمل ان تكون الرخصة وقعت لاجل الحاجة المذكورة ويحتمل ان يكون للسؤال فلا يتم الاستدلال مع اطلاق الاحاديث المرفوعة وقد اعتبرت الحنابلة هذا القيد مضموما الى ما اعتبره مالك فعندم لا تجوز العربية الا لحاجة صاحب الحائط الى البيع او لحاجة المشتري الى الرطب (ورابعا) ما قاله الشافعي العرايا ان يشتري الرجل تمر النخلة او اكثر بخرصه من التمر بان يخرص الرطب ثم يقدر كم ينقص اذا ييس ثم يشتري بخرصه تمرا فان تفرقا قبل ان يقابضا فسد البيع ثم ان صور العربية كثيرة (منها) ان يقول رجل لصاحب حائط يعني تمر هذه النخلة او هذه النخلات بعينها بخرصها وبيعه ويقبض منه التمر ويسلم اليه النخلات بالتخلية فينتفع برطبها (ومنها) ان يهب صاحب الحائط فيضرر الموهوب له بانتظار صيرورة الرطب تمرا او لا يحب اكلها رطباً لاحتياجه الى التمر فيبيع ذلك الرطب بخرصه من الواهب او من غيره بتمر يأخذه معجلاً (ومنها) ان يبيع الرجل ثمرة حائطه بعد بدو صلاحه ويستثنى منه نخلات معلومة يبقيا لنفسه او لعياله فرخص لاهل الحاجة الذين لا نقد لهم وعندم فضول من تمر قوتهم ان يبتاعوا بذلك التمر من رطب تلك النخلات بخرصها وما يطلق عليه اسم العربية ان يعرى رجلا تمر نخلات يبيع له اكلها والتصرف فيها وهذه هبة محضة (ومنها) ان يعرى عامل الصدقة لصاحب الحائط من حائطه نخلات معلومة لا يخرصها في الصدقة وهاتان الصورتان من العرايا لا يبيع فيها جميع هذه الصور صحيحة عند الشافعي وعند الجمهور وقصر ابو عبيد على انه يكون ذلك البيع لاكل الرطب لا للتجارة والادخار ومنع ابو حنيفة صور البيع كلها وقصر العربية على الهبة وهي ان يعرى الرجل الرجل تمر نخلة ولا يسلم ذلك له ثم يبدو له في ارتجاع تلك الهبة فرخص له ان يحبس ذلك ويعطيه بقدر ما وهب له من الرطب بخرصه تمرًا وحمله على ذلك اخذه بموم النبي عن بيع التمر بالتمر قال ابن نجيم في البحر واصحابنا خرجوا عن الظاهر بثلاثة وجوه (الاول) اطلاق البيع على الهبة (والثاني) قوله رخص خلاف ما قرروه لان الرخصة لا تكون الا بعد منوع والمنع انما كان في البيع لا الهبة (والثالث) التقييد بما دون خمسة اوسق كما سنذكره لانه على مذهبنا لا فائدة له لان الهبة لا يتقيد وقيل لانهم لم يفرقوا في الرجوع بالهبة بين ذي رحم وغيره وبانه لو كان الرجوع جائزاً فليس اعطاءه التمر بدل الرطب بل هو تجديد هبة اخرى لان الهبة الاولى لم تكمل لعدم وجود القبض فيها كما قرروه قال في البحر ومنهم من قال تعارض المحرم والمبيح فقدم المحرم قال وهو مردود بان الرخصة متصلة بالنهي فلا يسح القول بفسخ الترخيص للاتصال قال وقد ثبت في البخاري انه نهى عن بيع المزانة ثم رخص بعد ذلك في بيع العرايا قال فبطل القول بالنسخ والله الموفق انتهى فكأنه مال الى قول الجمهور والله اعلم وللطحاوي في هذه المسألة كلام مبسوط جداً نقل الحافظ ابن حجر بعضه ورده ولم تكن عندي نسخة من شرح الآثار حتى انقل البحث

﴿ وعن سَهْلِ بْنِ أَبِي حَتْمَةَ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الثَّمَرِ بِالتَّمْرِ إِلَّا أَنَّهُ رَخَّصَ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يُبَاعَ بِخَرَصٍ تَمْرًا يَا كُلُّهَا أَهْلُهَا رَطْبًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴾ وعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَخَّصَ فِي بَيْعِ الْعَرَايَا بِخَرَصٍ مِمَّنِ الثَّمَرِ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ أَوْ فِي خَمْسَةِ أَوْسُقٍ شَكَّ دَاوُدُ بْنُ الْحَصَنِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الثَّمَارِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُهَا نَهَى الْبَائِعَ وَالْمُسْتَبْرِي مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ نَهَى عَنْ

منه كما ينبغي ثم من اجاز بيع العرايا قال البسر في معنى الرطب كما صرح به الماوردي من اصحاب الشافعية ثم اختلفوا في هذه الرخصة هل تقتصر على مورد النص وهو النخل ام يعمد الى غيرها على اقوال (احداها) اختصاصا بالنخل وهذا قول اهل الظاهر على قاعدتهم في ترك القياس (الثاني) تعديها الى العنب بجماع ما اشتركا فيه من امكان الخرض فان ثمرتها متميزة بمجموعة في عناقيدها بخلاف سائر الثمار فانها منفردة مستترة بالاوراق لا يتأتى خرضها وهذا قال الشافعي (الثالث) تعديها الى كل ما يابس ويدخر من الثمار وهذا هو المشهور عند المالكية وجعلوا ذلك علة الحكم في محل النص واناطوا الحكم به وجودا وعندما (الرابع) تعديها الى كل ثمرة مدخرة وغير مدخرة وهذا قول محمد بن الحسن وهو قول عن الشافعي ووقع في حديث ابي هريرة عند البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص في بيع العرايا في خمسة اوسق او دون خمسة اوسق فاعتبر من قال يجوز بيع العرايا بمفهوم هذا العدد ومنعوا ما زاد عليه واختلفوا في جواز الخمسة للشك المذكور والخلاف عند المالكية والشافعية والراجح عند المالكية الجواز في الخمسة فما دونها وعند الشافعية الجواز في اقل من الخمسة ولا يجوز في الخمسة وهو قول الحنابلة واهل الظاهر فآخذ بالمنع ان الاصل التحريم وبيع العرايا رخصة فيؤخذ بما يتحقق منه الجواز ويلغى ما وقع فيه الشك وسبب الخلاف ان النبي عن بيع المزابنة هل وردت عندما ثم وقعت الرخصة في العرايا او النبي عن المزابنة وقع مقرونا مع الرخصة في العرايا فعلى الاول لا يجوز في الخمسة للشك في رفع التحريم وعلى الثاني يجوز للشك في قدر التحريم ويرجح الاول ما وقع عند البخاري قال سالم واخبرني عبد الله عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخص بعد ذلك لصاحب العربية واحتج بعض المالكية بان لفظة دون صالحة للجميع ما تحت خمسة ولو عملنا بها لزم رفع هذه الرخصة وتجب بان العمل بها ممكن بان يعمل على اقل ما يطلق عليه وهو المفتى به في مذهب الشافعي قال ابن عبد البر وقال آخرون لا يجوز الا في اربعة اوسق لوروده في حديث جابر فيما اخرج الشافعي واحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين اذن لاصحاب العرايا ان يبيعوها بخرضها يقول الوسق والوسقين والثلاثة والاربعة قال الحافظ وهذا يتعين المصير اليه واما جماعه حدا لا يجوز تجاوزه فليس بالواضح ومن فروع هذه المسئلة ما لو زاد في صفقة على خمسة اوسق فان البيع يبطل في الجميع ولو باع ما دون خمسة اوسق في صفقة ثم باع البائع مثلها في صفقة اخرى جاز عند الشافعية على الاصح ومنعه احمد واهل الظاهر والله اعلم (كذا في المواهب اللطيفة) قوله عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها قال العلامة ابن المهام لا خلاف في عدم جواز بيع الثمار

قبل ان تظهر ولا في عدم جوازه بعد الظهور قبل بدو الصلاح بشرط الترك ولا في جوازه قبل بدو الصلاح بشرط القطع فيما ينتفع به ولا في الجواز بعد بدو الصلاح لكن بدو الصلاح عندنا ان تأمن العاهة والفساد وعند الشافعي هو ظهور النضج وبدو الحلاوة والخلاف انما هو في بيعها قبل بدو الصلاح على الخلاف في معناه لا بشرط القطع فعند مالك والشافعي واحمد لا يجوز وعندنا ان كان بحال لا ينتفع به في الاكل الا في علف الدواب خلاف بين المشايخ قيل لا يجوز ونسبه قاضي خان لامامة مشايخنا والصحيح انه يجوز لانه مال منتفع به في ثاني الحال ان لم يكن منتفعا به في الحال وقد اشار محمد في كتاب الزكاة الى جوازه فانه قال لو باع الثمار في اول ما تطلع وتركها باذن البائع حتى ادرك فالعشر على المشتري فلو لم يكن جائزا لم يوجب فيه العشر على المشتري وصحة البيع على هذا التقدير بناء على التمويل على اذن البائع على ما ذكرنا من قريب والا فلا انتفاع به مطلقا فلا يجوز بيعه والحيلة في جوازه باتفاق المشايخ ان يبيع الكمثرى اول ما تخرج مع اوراق الشجر فيجوز فيها تبعا للاوراق كانه ورق كله وان كان بحيث ينتفع به ولو علفا للدواب فالبيع جائز باتفاق اهل المذهب اذا باع بشرط القطع او مطلقا ويجب قطعه على المشتري في الحال فان باعه بشرط الترك فان لم يكن تباهي عظمه فالبيع فاسد عند الكل وان كان قد تباهي عظمه فهو فاسد عند ابي حنيفة وابي يوسف وهو القياس ويجوز عند محمد استحسانا وهو قول الاثمة الثلاثة واختاره الطحاوي لعموم البلوى (كذا في فتح القدير) وقال العلامة السندي رحمه الله تعالى واستدل ابو حنيفة فيما ذهب اليه بقوله صلى الله عليه وسلم من باع نخلا مؤبرا شمترته للبائع الا ان يشترط المبتاع كما سيأتي في الحديث الثالث عشر انشاء الله تعالى فجعله للمشتري بالشرط فدل على جواز بيعه مطلقا وقال لا يصالح لاصحاب الشافعي الاستدلال بحديث الباب فانهم قد تركوا ظاهره في اجازة البيع قبل بدو الصلاح بشرط القطع او التبقية ولم يفهم ذلك من الحديث مع انه له معارضات (منها) ما اخرجه مالك عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت ابتاع ثمرة حائط في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فعالجه وقام حتى تبين له النقصان فسأل رب الحائط ان يضع له او يقله فحلف لا يقل فذهبت ام المشتري الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال يأبى ان يفعل خيرا فسمع بذلك رب الحائط فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو له ولولا صحة البيع لم يترتب الاقالة وحديث التائب لا معارض له فتعين العمل به ويقال في الحديث النبي انه انما هو للارشاد لا على العزيمة بدليل ما اخرجه البخاري عن زيد بن ثابت قال كان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناعون الثمار فاذا اخذ الناس وحضر تقاضيمهم قل المبتاع انه اصاب اشعر الدمان اصابه مراض اصابه قشام عاهات يحتجون بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثرت عنده الخسومة في ذلك فاما لا فلا تتبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر كالشورة يشير بها لكثرة خصومتهم وقيل في نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع العنب حتى يسود وهو لا يسمى عنبا قبل السواد فانه قبل ذلك حصرم فعناه النبي عن بيع العنب عنبا قبل ان يصير عنبا وذلك لا يمكن الا بشرط الترك الى ان يصير عنبا فصار محل النهي عن بيع الثمرة قبل بدو الصلاح بشرط الترك الى ان يبدو الصلاح ويدل عليه تعليل النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ارأيت ان منع الله الثمرة بم تستحل مال اخيك اخرجه الشيخان من حديث انس فالحق اذا بهتموه عنبا قبل ان يصير عنبا بشرط الترك الى ان يصير عنبا فنع الله الثمرة فلم تصر عنبا بم يستحل البائع مال اخيه المشتري والبيع بشرط القطع لا يتوهم فيه ذلك فلم يكن متناولا للنبي فاذا صار محل النهي بشرط تركها الى ان تصلح فقد قضينا عهدة هذا النبي فانا قد افسدنا هذا البيع وبقي بيعها مطلقا غير متناول للنهي بوجه من الوجوه (كذا في المواهب اللطيفة) وقال امامنا محمد

بَيْعِ النَّخْلِ حَتَّى تَزْهُوَ وَعَنِ السُّبُلِ حَتَّى يَبْيَضَ وَيَأْمَنَ الْعَامَّةُ * وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الثَّمَارِ حَتَّى تُزْهِىَ قِيلَ وَمَا تُزْهِىُ قَالَ حَتَّى تَحْمَرَ * وَقَالَ أَرَأَيْتَ إِذَا مَنَعَ اللَّهُ الثَّمَرَةَ يَمْ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

* وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ السَّنِينَ وَأَمَرَ بِوَضْعِ الْجَوَائِحِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ بَعْتَ مِنْ

ابن الحسن رحمه الله تعالى أخبرنا مالك حدثنا نافع عن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها نهى البائع والمشتري قال محمد لا ينبغي ان يباع شيء من الثمار على ان يترك في النخل حتى يبلغ الا ان يحمر او يصفر او يبلغ بعضه فاذا كان كذلك فلا بأس ببيعه على ان يترك حتى يبلغ فاذا لم يحمر او يصفر او كان اخضر او كفى (طلع النخل) فلا خير في شرائه على ان يترك حتى يبلغ ولا بأس بشرائه على ان يقطع ويباع وكذلك بلغنا عن الحسن البصري انه قال لا بأس ببيع الكفري على ان يقطع فهذاناخذ والله اعلم (كذا في الموطأ) فكلامه رحمه الله تعالى هذا مشير الى ان النهي في الحديث محمول على بيع الثمار قبل ان يبدو صلاحها بشرط الترك والتبقي واما بيعها قبل بدو صلاحها بشرط القطع فلا بأس به - ولذا بوب الامام النسائي على هذا الحديث شراء الثمار قبل ان يبدو صلاحها على ان يقطعها ولا يتركها الى اوان ادراكها والله اعلم) قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع السنين وامر بوضع الجوائح اراد ببيع السنين ان يبيع الرجل ثمرة حائطه الثلاث والاربع وما فوق ذلك لانه باع شيئا غير موجود ولا مخلوق وفي معناها السنين لوجود تلك العلة في السنة الثانية ومثله المعاومة والجائحة الآفة التي تصيب الثمرة من الجوح وهو الاستيصال ومذهب اكثر العلماء في معنى الامر بوضع الجوائح انه على الندب لان ما اصاب المبيع بعد القبض فهو من ضمان المشتري وقد ذكر ابو جعفر الطحاوي ان ذلك في الاراضي الخراجية التي حكمها الى الامام امر بوضع الخراج عن اصحاب الجوائح لما فيه من مصالح المسلمين ببقاء العمارة فيها واما قوله في حديثه الآخر فلا يحل لك ان تأخذ منه شيئا فانه يحتمل ما لم يقبض وكان بعد في يد البائع فاصابتها الجائحة فذلك من ضمانه والقبض في الثمار يقع بتخلية البائع بين المشتري وبينها وامكانه من القطاف والجداد ويحتمل وجها آخر وهو ان يكون باعه قبل الظهور وسماها ثمرة باعتبار ما يكون منها او قبل بدو صلاحه على قول من لا يرى بيعه وسماها بيعا على الجواز والقول الاول اشبه لما في حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ارأيت ان منع الله الثمرة يَمْ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ والحديث بتمامه اورده المؤلف وذلك على المنع من اخذ المال على ثمرة لم تكن اذ لو كانت لكان الحكم فيها غير ذلك ويدل عليه حديث ابي سعيد الخدري اصيب رجل في ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال النبي ﷺ تصدقوا على هذا الحديث وهذا هو التوفيق بين هذه الاحاديث كيلا يخالف بعضها بعضا (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) وقال المظهر قوله نهى عن بيع السنين معنى هذا كمنع النهي عن المعاومة وقد تقدم قبيل هذا قوله وامر بوضع الجوائح جمع جائحة وهي الآفة يعني اذا باع احد ثمار شجره وسلم الثمار مع الشجر الى المشتري واصابها جائحة فتلقت او تلف بعضها لزم البائع ان لا يأخذ الثمن من المشتري ان تلف كل الثمار وان تلف بعضها يترك بقدرها من الثمن وان اخذ الثمن لزمه ان يرد اليه الثمن

أَخِيكَ ثَمَرًا فَأَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا يَمَّ تَأْخُذُ مَالُ أَخِيكَ بِغَيْرِ حَقٍّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * ابنِ عُمَرَ قَالَ كَانُوا يَبْتَاعُونَ الطَّعَامَ فِي أَعْلَى السُّوقِ فَيَبِيعُونَهُ فِي مَكَانِهِ فَتَنَاهَمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِهِ فِي مَكَانِهِ حَتَّى يَنْقُلُوهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَلَمْ أَجِدْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ * وعنه * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ ابْتَاعَ طَعَامًا فَلَا يَبِيعُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ ابْنِ عَبَّاسٍ حَتَّى يَكْتَاتَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَمَّا الَّذِي نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَهُوَ الطَّعَامُ أَنْ يَبَاعَ حَتَّى يُقْبَضَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَا أَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا مِثْلَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَلْقُوا الرُّكْبَانَ لِيَبْعَ وَلَا يَبْعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ

وهذا مذهب أحمد وقال مالك يترك ثلث الثمن وأما مذهب الشافعي وأبي حنيفة لا يلزمه أن يترك شيئا من الثمن بل هذا أمر استحباب لأن المبيع إذا تلف في يد المشتري يكون من ضمان المشتري هذا بحث ما إذا تلف الثمر بعد تسليمه إلى المشتري فإن تلف قبل تسليم الثمر إلى المشتري فهو من ضمان البائع بالاتفاق وكذا شرح الحديث الذي بعد هذا فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئا فإن كان قبل تسليم الثمار إلى المشتري يكون من ضمان البائع ولا يحل له أن يأخذ الثمن بلا خلاف وإن كان بعد تسليم الثمار إلى المشتري فتأويله عند الشافعي وأبي حنيفة أنه تهديد ومعناه فلا يحل لك في الورع والتقوى أن تأخذ الثمن إذا تلف الثمار (كذا في شرح المصابيح للظاهر) قوله كانوا يبتاعون الطعام أي يشترونه في أعلى السوق أي في الناحية العليا منها فيبيعونه أي الطعام في مكانه أي قبل القبض على ما تفيد الفاء التوقيفية وقبل الاستيفاء كما يدل عليه الحديث الآتي - فهناك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعه في مكانه حتى ينقلوه فإن القبض فيه بالقل عن مكانه قال ابن الملك رحمه الله تعالى فيه أن قبض الموقوف بالقل والتحويل من موضع إلى موضع والله أعلم (ق) قوله حتى يستوفيه أي يقبضه فدل الحديث أن على عدم جواز البيع ما لم يقبض وهو باطلاقة مذهب الشافعي ومحمد رحمه الله تعالى وقال مالك رحمه الله تعالى لا يجوز في الطعام ويجوز في ما سواه وقال أبو حنيفة وأبو يوسف رحمه الله تعالى يجوز في العقار وهو ظاهر مذهب أحمد والدليل لهم أن ركن البيع صدر من أهله في عمله ولا غرر فيه لأن الهلاك في العقار نادر بخلاف الموقوف والله أعلم (كذا في الدعوات) قوله لا تلقوا الركبان أن تلقى أعلم الركبان هو أن يقدم ركب بتجارة فيلتقاه رجل قبل أن يدخلوا البلد ويعرفوا السعر فيشتري منهم بأرخص من سعر البلد وهذا مظنة ضرر بالبائع لأنه أن نزل بالسوق كان أغلى له ولذلك كان له الخيار إذا عثر على الضرر وبالعامه لأنه توجه في تلك التجارة حق أهل البلد جميعا والمصلحة المدينة تقتضي أن يقدم الاحوج فالاحوج فإن استووا سوي بينهم أو أقرع فاستثنى واحد منهم بالتلقي نوع من الظلم وليس لهم الخيار لأنه لم يفسد عليهم ما لهم وإنما منع ما كانوا يرجونه وأما البيع على البيع فهو تضيق على أصحابه من التجار وسوء معاملة معهم وقد توجه حق البائع الأول وظهر وجه لزمه فافساده عليه ومنزاحته فيه نوع ظلم وكذا السوم على سوم أخيه في التضيق على المشتري

وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِإِدَائِهِ وَلَا تُصَرُّوا إِلَّا بِالْإِذْنِ وَأَلْعَنَ مَنْ أَتْبَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ
يُخَيِّرُ النَّظْرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يُعْلِمَهُمَا إِنْ رَضِيَ بِمَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ سَخَطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ
تَمَرٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ مَنْ اشْتَرَى شاةً مُصَرَّةً فَهُوَ بِالْخِيَارِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
فَإِنْ رَدَّهَا رَدَّ مَعَهَا صَاعًا مِنْ طَعَامٍ لَا سَمَرَاءَ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَلْقُوا الْجَلْبَ فَمَنْ تَلَقَّاهُ فَاشْتَرِ مِنْهُ فَإِذَا أَتَى سَبْدَهُ السُّوقَ فَهُوَ
بِالْخِيَارِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا تَلْقُوا السَّلْعَ حَتَّى يَهْبِطَ بِهَا إِلَى السُّوقِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ

والإساءة معهم وكثير من المناقشات والاحقاد تنبعث فيهم من أجل هذين والنجش هو زيادة الثمن بلا رغبة في
المبيع تغيرا للمشتري وفيه من الضرر ما لا يحصى ويبع الحاضر للبائدي أن يحمل البدوي متاعه إلى البلديريد
أن يبيعه بسعر يومه فيأتيه الحاضر فيقول خل متاعك عندي حتى أبيعك على المهلة بثمان غال ولو باع البادي بنفسه
لأرخص ونفع البدوين وانفع هو أيضا فإن ارتفاع التجار يكون بوجهين أن يبيعوا بثمان غال بالمهلة على من
يحتاج إلى الشيء أشد حاجة فيستقل في جنبها ما يبدل وأن يبيعوا بربيع يسير ثم يأتوا بتجارة أخرى عن قريب
فيربحوا أيضا وهلم جرا وهذا الانفعال أوفق بالمصلحة المدنية وأكثر راحة وقيل صلى الله عليه وسلم من
احتكر فهو خاطيء وقيل عليه الصلاة والسلام الجاهل مرزوق والخمس ملعون أقول وذلك لأن
حبس المتاع مع حاجة أهل البلد إليه مجرد طلب العلاء وزيادة الثمن إصرار بتوقع نفع ما وهو
سوء انتظام المدنية (كذا في حجة الله البالغة) قوله لا تصروا إلا بالعلم حسرت الشاة إذا لم تحلبها
أياماً حتى اجتمع اللبن في ضرعها من قوطم صيرت لبناً وصيرته أي جمعه وحسنه ونحو لا تفعلوا ذلك فإنه
خداع وإما قوله وأن سخطها ردها وصاعاً من تمر هذا الحكم ملعون به من كثير من العلماء ووجه الحديث
عند من لم ير ذلك أن يقال كان ذلك قبل تحريم الزموا لأن جوز في معاملات الناس ثم نسخ (كذا في
شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله لا سمرأ أي لا حظية قبل إرادته أن النمر متعين للبدلية ولا
يجوز أن يعطى غيره إلا برضى البائع فإن غاب طعم النمر فيكون المراد إذا أطلق وقيل إرادته أن
يرد مع المصرة صاعاً من الطعام أي طعام كان وأن الحظية غير واجبة على الباعين بل لو رد معها صاعاً من تمر أو
شعير أو غيرها جاز والله أعلم (ط) قوله لا تلقوا الجلب بفتح الجيم أي الجوز من البقل وبقر وغنم وعيد يحلب
من بلد إلى بلد للتجارة فمن تلقاه فاشترى منه فإذا أتى سيده أي صاحب الجلب السوق وعرف السعير فهو بالخيار
أي في الاسترداد وفيه دليل على صحة البيع إذا العاسد لا خيار فيه قال ابن حجر رحمه الله تعالى أما إذا كان سعره
أعلى أو كسعر البلد ففيه وجهان في وجه يثبت الخيار لاطلاق الحديث والأصح أنه لا خيار له لعدم الغبن قوله
لا تلقوا السلع جمع سلعة بمعنى المتاع وما يتجر به حتى يهبط بها على بناء المجهول أي ينزل بها إلى السوق الباء
للتعديبة (ق) قوله على خطبة أخيه هو أن يخطب الرجل المرأة فيركن إليها ويفقها على صداق معلوم وتراضيا

يَا ذَنْ لَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا
يَسْمُ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمٍ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ دَعَا النَّاسَ يَرْزُقُ اللَّهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
* وعن * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لِبْسَتَيْنِ وَعَنْ
بَيْعَتَيْنِ نَهَى عَنْ الْمَلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ فِي الْبَيْعِ وَالْمَلَامَسَةُ لِمَسُّ الرَّجُلِ ثَوْبَ الْآخَرِ بِيَدِهِ
بِالْإِلِّ أَوْ بِالنَّهَارِ وَلَا يَقْلِبُهُ إِلَّا بِذَلِكَ وَالْمُنَابَذَةُ أَنْ يَنْبِذَ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ ثَوْبَهُ وَيَنْبِذَ
الْآخَرُ ثَوْبَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ بَيْعَهُمَا عَنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا تَرَاوٍ وَاللِّبْسَتَيْنِ أَشْتِمَالُ الصَّهَاءِ وَالصَّهَاءُ
أَنْ يَجْعَلَ ثَوْبَهُ عَلَى أَحَدٍ عَاتِقِيهِ فَيَبْدُو أَحَدُ شِقِيهِ لَيْسَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ وَاللِّبْسَةُ الْآخَرَى أُحْتِبَاءُهُ

ولم يبق إلا العقد فاما اذا لم يتراضيا ولم يتفقا ولم يركن احدهما الى الآخر فلا منع من خطبتها فوخرج عن النبي
وفي شرح السنة عن فاطمة بنت قيس انها قالت يا رسول الله ان معاوية وابا جهم خطباني فقال انكحي اسامة
والله اعلم (ط) قوله لا يسم الرجل بفتح الياء وضم السين وحزم الميم وكسرهما وصلا لالتقاء الساكنين (ق)
قوله على سوم اخيه المسلم المساومة المحادثة بين البائع والمشتري على السلعة والمنهى عنه ان يتساوم المتبايعان في
في السلعة ويتقارب الانعقاد فيجئ رجل آخر يريد ان يشتري تلك السلعة ويخرجها من يد المشتري الاول بزيادة
على ما استقر الامر عليه قبل الانعقاد ولعل تخصيص ذكر الاخ ووصفه بالمسلم للتعطف والايذان بانه لا يليق
بالمسلم ان يستأثر نفسه على اخيه المسلم والله اعلم (ط) قوله دعوا الناس اي اتركوا الناس ليسيعوا متاعهم
رخيصا يرزق الله بكسر القاف على انه مجزوم في جواب الامر وبضمها على انه مرفوع (ق) قوله نهى عن الملامسة والمنابذة
قال الامام النووي رحمه الله تعالى اما نهى صلى الله عليه وسلم عن الملامسة والمنابذة فقد فسره في الكتاب باحد
الاقوال في تفسيره ولاصحابنا ثلاثة اوجه في تأويله (احدها) تأويل الشافعي رحمه الله تعالى وهو ان ياتي
بشوب مطوي او في ظلمة فيلمسه المستام فيقول صاحبه بمتكه بكذا بشرط ان يقوم لمسك مقام نظرك ولا خيار
لك اذا رأيته (والثاني) ان يجعل نفس اللبس بيما فيقول اذا لمستته فهو مبيع لك (والثالث) ان يبيعه شيئا
على انه متى لمسه انقطع خيار المجلس وغيره وهذا البيع باطل على التأويلات كلها وفي المنابذة ايضا ثلاثة اوجه
(احدها) ان يجعل نفس النبد بيعا (والثاني) ان يقول بعتك فاذا نبذته اليك انقطع الخيار ولزم البيع (والثالث)
المراد نبذ الحصاة والله اعلم اه قوله ولا يقلبه بالتخفيف اي لا يقلب الرجل الثوب الا بذلك اي لا يلمسه الا
بسبب البيع من غير ان يجري بينهما ايجاب وقبول في اللفظ (ق) قوله ويكون ذلك بيعهما عن غير نظر ولا تراض
معناه بلا تأمل ورضا بعد التأمل والله اعلم قوله اشتمال الصماء هو ان يتجمل الرجل بثوبه ولا يرفع منه جانبا
وانما قيل لها صماء لانه يسد على يديه ورجليه المنافذ كلها كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق ولا صدع والفقهاء
يقولون هو ان يغطي بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من احد جانبيه فيضعه على منكبيه فتكشف عورته
(والاحتباء) هو ان يضم الانسان رجله الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها وقد يكون الاحتباء
باليدين عوض الثوب وانما نهى عنه لانه اذا لم يكن عليه الا ثوب واحد بما تحرك او زال الثوب فتبدو عورته

يُثَوِّبُهُ وَهُوَ جَالِسٌ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ وَعَنْ يَسَعَ الْغَرَرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ *
 * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ حَبْلِ الْحَبْلَةِ وَكَانَ يَتَّبِعُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ الرَّجُلُ يَتَّبِعُ الْجَزُورَ إِلَى أَنْ تُنْتَجِجَ النَّاقَةُ ثُمَّ تُنْتَجِجُ الْيَ فِي بَطْنِهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ *
 * وَعَنْ * قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَسْبِ الْفَحْلِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ *
 * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ ضِرَابِ الْجَمَلِ وَعَنْ يَسَعَ الْمَاءِ وَالْأَرْضِ لِتُحَرِّثَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ *
 * وَعَنْ * قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ فَضْلِ الْمَاءِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ *
 * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

والله اعلم (كذا في النهاية) قوله عن بيع الحصاة هو ان يقول البائع او المشتري اذا نبتت اليك الحصاة فقد وجب البيع وقيل هو ان يقول بعتك من السلع ما تقع عليه حصاتك اذا رميت بها او بعتك من الارض الى حيث تنتهي حصاتك والكل فاسد لانه من بيع الجاهلية وكلها غرر لما فيها من الجهالة والله اعلم (كذا في النهاية) قوله وعن بيع الغرر هو ما كان له ظاهر يغرر المشتري وباطن مجهول وقال الازهري يبيع الغرر ما كان على غير عهدة ولا ثقة تدخل فيه البيوع التي لا يحيط بكميتها المتبايعان من كل مجهول (كذا في النهاية) قوله عن بيع حبل الحبلية الحبل بالتحريك مصدر سمي به المحمول كما سمي بالحمل وانما دخلت عليه التاء للاشعار بمعنى الانوثة فيه فالحبل الاول يراد به ما في بطون النوق من الحمل والثاني حبل الذي في بطون النوق وانما نهى عنه لمعنيين (احدهما) انه غرور وبيع شيء لم يخلق بعد وهو ان يبيع ما سوف يحمله الجنين الذي في بطن الناقة على تقدير ان تكون انثى فهو بيع نتاج التناج وقيل اراد بحبل الحبلية ان يبيعه الى اجل ينتج فيه الحمل الذي في بطن الناقة فهو اجل مجهول ولا يصح والله اعلم (كذا في النهاية) قوله عسب الفحل عسب الفحل ماء فرساً كان او بعيراً او غيرها وعسبه ايضا ضرابه ولم ينه عن واحد منها وانما النهي عن الكراء الذي يؤخذ عليه فان اعادة الفحل مندوب اليها وقد جاء في الحديث ومن حقها اطراق فحلها ووجه الحديث انه نهى عن كراء عسب الفحل فحذف المضاف وهو كثير في الكلام وقيل يقال لكراء الفحل عسب وعسب فحلها اي اكراه وعسبت الرجل اذا اعطيته كراء ضراب فحلها فلا يحتاج الى حذف مضاف وانما نهى عنه للجهالة التي فيه ولا بد في الاجارة من تعيين العمل ومعرفة مقداره والله اعلم (كذا في النهاية) قوله ضراب الحمل هو نزوه على الانثى والمراد بالنهي ما يؤخذ عليه من الاجرة لا عن نفس الضراب وتقديره نهى عن ثمن ضراب الحمل كنهيه عن عسب الفحل اي عن ثمنه (كذا في النهاية) قوله وعن بيع الماء والارض لتحث بصيغة المجهول اي لتزرع ان يعطي الرجل ارضه والماء الذي لتلك الارض احدا ليكون منه الارض والماء ومن الآخر البذر والحراثة لياخذ رب الارض بعض الخارج من الحبوب وهي الخابرة كما تقدمت (ق) قوله عن بيع فضل الماء هو ان يسقي الرجل ارضه ثم تبقى من الماء بقية لا يحتاج اليها فلا يجوز له ان يبيعهها ولا يمنع منها احداً ينتفع بها هذا اذا لم يكن الماء ملكه او على

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبَاعُ فَضْلُ الْمَاءِ يَبَاعُ بِهِ الْكَلَاءُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وَعَنْ * أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صَبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا
 فَتَلَّتْ أَصَابِعُهُ بِلَالًا فَقَالَ مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلَا
 جَمَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ مِنْ غَشٍّ فَلَيْسَ مِنِّي رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عن * جَابِرٍ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الثَّنْبَا

قول من يرى ان الماء لا يملك والله اعلم (كذا في النهاية) قوله لا يباع فضل الماء الحديث قال الخطابي تأويله
 ان رجلا اذا حفر بئرا في ارض موات فيملكها بالاحياء فاذا قوم ينزلون في ذلك المسكان للموات ويرعون نباتها
 وليس هناك ماء الا تلك البئر فلا يجوز له ان يمنع ذلك القوم من شرب ذلك الماء لانه لو منعهم منه لا يمكنهم
 رعى ذلك فكان منعهم عنه عنادا وذا لا يجوز فالمعنى لا يباع ما فضل من ماء تلك البئر ليصير به كالبئع للكلأ
 لان الوارد حول ما اعد للرعى اذا منعه عن عمل الورود الا بعوض اضطر الى شرائه فيصير كمن اشترى
 الكلأ لاجل الماء وقيل معناه لا يبيع فضل الماء ليكون القصد في بيعه وعدم بذله يبيع الكلأ الحاصل به والله
 اعلم (ق ط) وقال التوربشتي رحمه الله تعالى الحديث رواه مسلم ايضا في كتابه عن ابي هريرة رضي الله تعالى
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمنع فضل الماء ليعتق به الكلأ وهذه الرواية اولى الروایتين لان يبيع
 الماء ليعتق به الكلأ غير منتظم في المعنى على ما سنبينه بعد ورواه ابو داود في كتابه ولفظه لا يمنع فضل الماء
 ليعتق فضل الكلأ وفي كتاب البخاري لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا فضل الكلأ والذي ذكرناه عن كتاب مسلم
 ليعتق به الكلأ اقوم في المعنى لان صاحب الماء احق بمائه فله فضل من حاجته فهو فضل الماء وليس له في الكلأ
 حق يختص به حتى يكون له فضل والحديث في الرجل يحفر بئرا في موات من الارض ثم يمنع ماشية غيره ان
 ترد على ماء يفضل من حاجته وقصده في ذلك ان يستبد بما حوله من المرعى في موات الارض لان اصحاب المواشي
 اذا منعوا عن الماء في ارض لا ماء بها غيره لم يتيأ لهم الرعية بها فيتركونها فيصير الكلأ ممنوعا بمنع الماء وقد
 اختلف العلماء في ذلك فمنهم من ذهب الى ان النهي عنه على التحريم ومنهم من قال يكره لصاحب الماء ان يمنع
 لانه من باب المعروف ولو منعه فله ذلك ومنهم من قال يجب عليه بذله بالعوض والكلأ في موضعه هذا من فصيح
 الكلام الذي يترزله اعطاف البليغ لان العشب يستعمل في الرطب من النبات والحشيش في اليابس منه والكلأ
 يعم النوعين (كذا في شرح المصابيح) قوله اصابت السماء اي المطر لانها مكانه ونازل منها قال الشاعر :

إذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضا با * (ط)

قوله من غش فليس في الغش ضد النصيح من الغشش وهو المشرب الكدر وقوله ليس منا لم يرد به نفيه
 عن دين الاسلام وانما اراد انه ترك متابعتنا يعني ليس هذا من اخلاقنا وافعالنا وليس هو على سبيل وطريقتي في
 مناصحة الاخوان هذا كما يقول الرجل لصاحبه انا منك بريد به الموافقة والمناجاة قال الله تعالى اخباراً عن ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام (فمن تبني فانه في) ومن في قوله ليس في اتصالية كقوله تعالى (المناقون والمناقات
 بعضهم من بعض) (ط) قوله نهى عن الثنبا اي ان يستثنى في عقد البيع شيء مجهول فيفسده وقيل هو ان

إِلَّا أَنْ يُعْلَمَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وعن * أَنَسٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْعَنْبِ حَتَّى يَسْوَدَ وَعَنْ بَيْعِ الْحَبِّ حَتَّى يَشْتَدَّ هَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ وَالزِّيَادَةُ الَّتِي فِي الْمَصَابِيحِ وَهِيَ قَوْلُهُ نَهَى عَنْ بَيْعِ التَّمْرِ حَتَّى تَزْهُوَ إِنَّمَا ثَبَتَتْ فِي رِوَايَتَيْهِمَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ نَهَى عَنْ بَيْعِ النَّخْلِ حَتَّى تَزْهُوَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وعن * ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْكَالِيِّ بِالْكَالِيِّ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ * وعن * عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْعُرْبَانِ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ * وعن * عَلِيٍّ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْمَضْطَرِ وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ وَعَنْ بَيْعِ الشُّحْرَةِ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا

يُبَاعُ شَيْءٌ جَزَافًا فَلَا يَحُوزُ أَنْ يَسْتَنْتَى مِنْهُ شَيْءٌ قُلْ أَوْ كَثُرَ وَانْتَهَ اعْلَمْ (كَذَا فِي النِّهَايَةِ) قَوْلُهُ حَتَّى تَزْهُوَ يُقَالُ زَهَا النَّخْلُ يَزْهُو إِذَا ظَهَرَ ثَمَرَتُهُ وَازْهَى يَزْهُو إِذَا أَصْفَرَ وَاحْمَرَّ وَقِيلَ هَا بَعْضُ الْأَحْرَارِ وَالْأَصْفَرَارِ (نِهَايَةِ) قَوْلُهُ نَهَى عَنْ بَيْعِ الْكَالِيِّ بِالْكَالِيِّ أَيْ النَّسِيئَةِ بِالنَّسِيئَةِ وَالْدَيْنُ بِالْدَيْنِ وَذَلِكَ أَنْ يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ شَيْئًا إِلَى أَجَلٍ فَإِذَا حُلَّ الْأَجَلُ لَمْ يَجِدْ مَا يَقْضِي بِهِ فَيَقُولُ بَعْنِيهِ إِلَى أَجَلٍ آخَرَ بِزِيَادَةِ شَيْءٍ فَيُبَيْعُهُ مِنْهُ وَلَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا تَقَابُضٌ يُقَالُ كَلَاءُ الدِّينِ كَلَاءٌ كَلَوْهُ فَبُورُ كَالِيٍّ أَدَانَاخِرُ (كَذَا فِي النِّهَايَةِ) وَقِيلَ صَوْرَتُهُ أَنْ يَكُونَ لَزِيدٍ عَلَى عَمْرُو ثَوْبٌ مُوصُوفٌ وَلِبَكْرٍ عَلَى عَمْرُو عَشْرَةُ دِرَاهِمٍ فَقَالَ زَيْدٌ لِبَكْرٍ بَعْتَ مِنْكَ ثَوْبِي الَّذِي عَلَى عَمْرُو بِدَرَاهِمِكَ الْعَشْرَةِ الَّتِي عَلَى عَمْرُو فَقَالَ بَكْرٌ قَبِلْتُ فَبِذَا الْبَيْعُ لَمْ يَحْزَ وَاصْلَهُ النَّهْيُ عَنْ بَيْعِ مَا لَمْ يَقْبُضْ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ فِي ضَمَانِهِ وَالْعَنْمُ إِنَّمَا هُوَ بِالْعَرْمِ وَاللَّهُ اعْلَمْ (كَذَا فِي الْمَعَانِي) قَوْلُهُ عَنْ بَيْعِ الْعُرْبَانِ هُوَ أَنْ يَشْتَرِيَ السَّلْعَةَ وَيُدْفَعُ إِلَى صَاحِبِهَا شَيْئًا عَلَى أَنَّهُ إِنْ أَمْضَى الْبَيْعُ حَسَبَ مِنَ الثَّمَنِ وَإِنْ لَمْ يَمْضِ الْبَيْعُ كَانَ لِصَاحِبِ السَّلْعَةِ وَلَمْ يَرْتَجِعْهُ الْمُشْتَرِي وَهُوَ يَبِيعُ بَاطِلٌ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَا فِيهِ مِنَ الشَّرْطِ وَالْغَرَرِ وَاجَازَهُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَجَازَتَهُ وَحَدِيثَ النَّبِيِّ مُنْقَطِعٌ وَاللَّهُ اعْلَمْ (كَذَا فِي النِّهَايَةِ) قَوْلُهُ عَنْ بَيْعِ الْمَضْطَرِ هَذَا يَكُونُ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ يُضْطَرَّ إِلَى الْعَقْدِ مِنْ طَرِيقِ الْإِكْرَاهِ عَلَيْهِ وَهَذَا يَبِيعُ فَاسِدًا لَا يَتَعَدَّى - وَالثَّانِي أَنْ يُضْطَرَّ إِلَى الْبَيْعِ لِدَيْنٍ رَكِبَهُ أَوْ مَوْءَةٍ تَرْهَقُهُ فَيُبِيعُ مَا فِي يَدِهِ بِالْوَكْسِ لِلضَّرُورَةِ وَهَذَا سَبِيلُهُ فِي حَقِّ الدِّينِ وَالْمَرْوَةِ أَنْ لَا يَبِيعَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَلَكِنْ يَبِيعُ وَيَقْرَضُ إِلَى الْمَيْسَرَةِ أَوْ تَشْتَرِي سَلْعَتَهُ بِقِيمَتِهَا فَإِنْ عَقِدَ الْبَيْعَ مَعَ الضَّرُورَةِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ صَحَّ وَلَمْ يَفْسَخْ مَعَ كَرَاهَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ لَهُ وَمَعْنَى الْبَيْعِ هَهُنَا الشِّرَاءُ أَوْ الْمُبَايَعَةُ أَوْ قَبُولُ الْبَيْعِ وَاللَّهُ اعْلَمْ (كَذَا فِي النِّهَايَةِ) وَقَالَ الْحَافِظُ التَّوْرِبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذَهَبَ بَعْضُهُمْ فِي مَعْنَى الْمَضْطَرِ إِلَى أَنَّهُ الْمَكْرَهُ - أَيْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَشْتَرِيَ وَيَبْتَاعَ مِنَ الْمَكْرَهُ - وَقَالَ آخَرُونَ هُوَ الَّذِي يُعْرَضُ الشَّيْءُ لِلْبَيْعِ لَضَّرُورَةٍ مُلْجِئَةٍ إِلَيْهِ لَا يَجِدُ مَعَهَا مِنَ الْبَيْعِ بَدَأَ فَيَعْلَمُ الْمُشْتَرِي فَلَا يَزَالُ يُظْهِرُ الرِّغْبَةَ عَنْهُ وَيَتِمَّا كَسَهُ فِي الثَّمَنِ حَتَّى يُضْطَرَّ إِلَى الْبَيْعِ بِالْبُخْسِ وَهَذَا أَشْبَهَ وَعَلَى الْأَوَّلِ النَّهْيُ لِلتَّحْرِيمِ وَعَلَى الثَّانِيِ لِلْكَرَاهَةِ وَاللَّهُ اعْلَمْ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ)

مِنْ كِلَابٍ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَسْبِ الْفَحْلِ فَتَنَاهَا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنَّا نَطْرُقُ الْفَحْلَ فَتُكْرَمُ فَرَحْصَ لَهُ فِي الْكِرَامَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * حَكِيمِ
ابْنِ حَزَامٍ قَالَ تَنَاهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَاعَ مَا لَيْسَ عِنْدِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ وَلَا بِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ الرَّجُلُ فَيُرِيدُ مِنِّي الْبَيْعَ
وَلَيْسَ عِنْدِي فَأَتْبَاعُ لَهُ مِنَ السُّوقِ قَالَ لَا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ
نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي صَفَقَةٍ وَاحِدَةٍ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ
* وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحِلُّ سَلْفٌ وَبَيْعٌ وَلَا شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ

قوله ان رجلا من كلاب بكسر الكاف قبيلة - سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عسب الفحل اي اجارة مائه
وضراجه فتناه فقال يا رسول الله انا نطرق الفحل اي نعيده للضراب فنكرم على صيغة المجهول اي يعطينا صاحب
الاشئ شيئا بطريق الهدية والكرامة لا على سبيل المعاوضة فرخص له في الكرامة اي في قبول الهدية دون
الكراء قال الاشرف فيه دليل على انه لو اعاره الفحل للانزاء فاكرمه المستعير بشيء جاز له قبوله وان لم يجز
اخذ الكراء (مرقاة) قوله ان ابيع ما ليس عندي كعبد ابقى ولم يدر عمله وطائر في الهواء وممك في الماء
(مرقاة) قوله فيريد مني البيع اي المبيع كالصيد بمعنى المصيد كقوله تعالى (احل لكم صيد البحر) اي مصيده
ليس عندي حال من البيع وفي بعض النسخ بالواو فاتباع له اي اشترى من السوق قال ابن الملك هذا محتمل
امرين احدهما ان يشتري له من احد متاعا فيكون دلالا وهذا يصح - والثاني ان يبيع منه متاعا لا يملكه ثم
يشتره من مالكه ويدفعه اليه وهذا باطل لانه باع ما ليس في ملكه وقت البيع وهذا معنى قوله صلى الله
عليه وسلم لا تبع ما ليس عندك والله اعلم (كذا في المرقاة) قوله نهى عن بيعتين في بيعة هو ان يقول بعتك
هذا الثوب نقدا بعشرة ونسيته بخمسة عشر فلا يجوز لانه لا يدري ايها الثمن الذي يختاره ليقع عليه العقد
ومن صورته ان يقول بعتك هذا بعشرين على ان تبيعني ثوبك بعشرة فلا يصح للشرط الذي فيه ولانه يسقط
بسقوطه بعض الثمن فيصير الباقي مجهولا وقد نهى عن بيع وشرط وعن بيع وسلف والله اعلم (كذا في
النهاية و لذا في شرح الطبري نقلا عن شرح السنة) قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل سلف وبيع الحديث هو
مثل ان يقول بعتك هذا الثوب بعشرة على ان تسلفني مائه درهم في متاع ابيعه منك الى سنة وهو يقرب في
المعنى من بيعتين في بيعة وفيه ولا شرطان في بيع خرج هذا القول مخرج البيان لما ذكرنا في للنبي عن بيعتين
في بيعة وذلك مثل قولك ابيعك هذا الثوب بعشرة على ان تؤدبها نقدا او بعشرين على ان تؤدبها بعد سنة
فلهذا ذكر شرطين والا فلا فرق بين ان يقرن البيع بشرط او شرطين او شروط عند اكثر العلماء في فساد
البيع اذا كان الشرط لا يتعلق به تمام العقد وصحته فاما اذا كان من مصلحة العقد او من مقتضاه فلا وذلك

ما يقع فيه التلفظ به والسكوت عنه بالنسبة الى نفس العقد سواء (كذا في شرح المصاييح للتوريشي) وقال العلامة السندي رحمه الله تعالى قد اختلف في تفسير ذلك فالراجح هو ان يقول بعت هذا نقدا بدينار ونسيئة بدينارين وقيل هو ان يشترط البائع على المشتري ان لا يبيع السلعة ولا يهبها وقيل هو ان يقول بعتك هذه السلعة بكذا على ان تبني سلعتك الفلانية بكذا وقال احمد اذا قال ابيعك هذا الثوب وعلي خياطته وعلي قصارته فهذا نحو من شرطين في بيع واذا قال ابيعك وعلي خياطته فلا بأس به واذا قال ابيعك وعلي قصارته فلا بأس به انما هذا شرط واحد فنقد احمد ومالك ما لم يكن شرطان فالبيع صحيح وهو قول الاوزاعي وابن شبرمة واسحاق وابي ثور وطائفة وعند ابي حنيفة والشافعي يبطل العقد والشرط جميعا ولو كان هناك شرط واحد كما اذا اشترى عبدا وشرط البائع خدمته شهرا وهو رأي الجمهور وقد ذكر في الدر المختار اصلاحا معا في فساد العقد بسبب الشرط ان يكون بحيث لا يقتضيه العقد ولا يلائمه وفيه نفع لاحدهما او فيه نفع لمبيع يكون ذلك المبيع من اهل الاستحقاق للنفع بان يكون آدميا فلو شرط عدم ركوب الدابة المبيعة لم يكن مفسدا ويكون الشرط بحيث لم يجر العرف ولم يرد الشرع بجوازه كشرط ان يقطعه البائع ويحيطه بقاء ففيه نفع للمشتري او البائع من حيث انه يستحق الاجرة دون غيره او شرط ان يستخدم المبيع شهرا او يعتق العبد او يدبره او يكتبه او يستولدها ولا يخرج القن عن ملكه فيفسد البيع في بيع ذلك بخلاف ما لو بيع بشرط يقتضيه العقد كشرط الملك للمشتري وشرط حبس المبيع لاستيفاء الثمن او لا يقتضيه ولكن ليس لاحد منهما فيه نفع ولا لغيرهما كما لو شرط ان يسكنها فلان فلا يظهر الفساد او جرى العرف به كبيع نعل طي ان يحذوه البائع ويجعل له الشراك لم يفسد البيع وان باع نعلا او غير ذلك ان قدم زيد بطل البيع وفرق بين الشرط بيني وبين الشرط بكلمة ان ففي كلمة ان يفسد البيع الا في بعت ان رضي فلان انتهى ملخصا واخرج ابن حزم في علاه عن عبدالوارث ابن سعيد التنوري قال قدمت مكة فوجدت بها ابا حنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة فسألت ابا حنيفة عن رجل باع يعبا واشترط شرطا فقال البيع باطل والشرط باطل ثم سألت ابن ابي ليلى عن ذلك فقال البيع جائز والشرط باطل ثم سألت ابن شبرمة عن ذلك فقال البيع جائز والشرط جائز فرجعت الى ابي حنيفة فاخبرته بما قال فقال لا ادري ما قال حدثنا عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط فالبيع باطل والشرط باطل قايت ابن ابي ليلى فاخبرته بما قال فقال لا ادري ما قال حدثنا هشام ابن عروة عن ابيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اشترى بريرة واشترطي لهم الولاء فالبيع جائز والشرط باطل قايت ابن شبرمة فاخبرته بما قال فقال لا ادري ما قال حدثنا مسعر بن كدام عن معارب بن دثار عن جابر انه باع من رسول الله صلى الله عليه وسلم جملا واشترط ظهره الى المدينة فالبيع جائز والشرط جائز وزاد الخطابي في معالم السنن قلت يا سبحان الله ثلاثة من فقهاء العراق اختلفوا في مسألة واحدة قايت ابا حنيفة فاخبرته بما قال كما تقدم واخرجه الطبراني في الاوسط وكذا رواه الحاكم في كتاب علوم الحديث ومن جهة الحاكم ذكره عبد الحق في احكامه وسكت عليه فظهر من هذا ان في مسألة البيع مع الشرط ثلاث مذاهب مستدل عليها فاما استدلال ابن شبرمة بحديث جابر فقد اجاب عنه الجمهور بان ألفاظه اختلفت فمنهم من ذكر فيه شرطا كابن المنكدر عن جابر فبعته اياه وشرطته الى المدينة وفي حديث عامر الشعبي عن جابر فبعته فاستثنت حملانه الى اهلي وفي رواية طي ان لي فقار ظهره حتى ابلغ المدينة وفي حديث ابي الزبير عن جابر فبعته منه بخمس اواق قلت طي ان لي ظهره الى المدينة قال ولك ظهره الى المدينة وقال عطاء وغيره ولك ظهره الى المدينة

وقال زيد بن اسلم عن جابر ولك ظهري حتى ترجع وعن أبي الزبير عن جابر اقرناك ظهري وقال الاعمش عن سالم عن جابر تبلغ عليه الى اهلك وهذه الروايات كلها في البخاري اما مسندة واما معلنة وعند احمد من طريق أبي نضرة عن جابر قد اخذته بوقية قال فبزلت الى الارض فقال مالك قلت جملك قال اركب فركبت حتى اتيت المدينة ورواه ايضا من طريق وهيب بن كيسان عن جابر فلم يذكر الشرط قال فيه حتى ابلغ اوقية قلت قد رويت قال نعم قلت فهو لك قال قد اخذته ثم قال يا جابر هل تزوجت الخ قال ابنت دقوق العيد اذا اختلعت الروايات وكانت الحجة ببعضها دون بعض توقف الاحتجاج بشرط تعادل الروايات اما اذا وقع الترجيح لبعضها بان تكون روايتها اكثر عدداً وان تكن حفظاً فيتمين العمل بالراجح اذ الاضعف لا يكون مانعاً عن العمل بالاقوى والمرجوح لا يمنع التمسك بالراجح وقد قال البخاري الاشتراط اكثر واصح عندي وقد جنح الطحاوي ايضا الى تصحيح الاشتراط لكن تأوله بان البيع المذكور لم يكن على الحقيقة لقول النبي صلى الله عليه وسلم في آخره اتراني ما كسنتك الخ قال فانه يشعر بان القول المتقدم لم يكن على النبايع حقيقة واما قوله بعينه وقوله اخذته باربعة دنائير وقول جابر فبعته اياه وقوله فاشترته مني باوقية ففيه نكتة كما ذكره الاسماعيلي وهي انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يبر جابراً على وجه لا يحصل لغيره طمع في مثله فباعه في جملة على اسم البيع ليتوفر عليه برة ويبقى البعير قائماً على ملكه فيكون ذلك اهناً لمعروفه قال وعلى هذا المعنى في امره صلى الله عليه وسلم بلالا ان يزيد على الثمن زيادة مبهمة في الظاهر فانه قصد بذلك زيادة الاحسان اليه من غير ان يحصل لغيره تأميل في نظير ذلك فلم يفعل ذلك في حالة السفر لما يقتضيه غالباً من قلة الشيء ولا يضر التأميل من غيره في حالة الحضر فانه لا منافاة عند التوسعة من طعم الامل وانما خص جابر بذلك دون غيره من الغزاة لما ذكره السهيلي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما اخبر جابراً بعد قتل ابيه باحد ان الله تعالى احياه وقال ما تشتهي فازيدك اكد صلى الله عليه وسلم الخبر بما يشبهه فاشترى منه الجمل وهو مطية بشمن معلوم ثم وفر عليه الجمل والثمن وزيادة على الثمن كما اشترى الله من المؤمنين انفسهم بشمن وهو الجنة ثم رد عليهم انفسهم وزادهم كما قال تعالى (الذين احسنوا الحسنى وزيادة) وللإسماعيلي جواب آخر من طرف الجمهور على حديث جابر حيث قال قوله ولك ظهري وعقد مقام الشرط لان وعده لا خلف فيه وهبته لا رجوع فيها لتبيرة الله تعالى له عن دناءة الاخلاق فلذلك ساء بعض الرواة ان يعبر عنه بالشرط ولا يلزم ان يجوز ذلك في حق غيره وحاصله ان الشرط لم يقع في نفس العقد وانما وقع سابقاً اولاً لاحقاً فتبرع بمنفعته اولاً كما تبرع بقربته آخراً وقال المذهب ينبغي تأويل ما وقع في بعض الروايات من ذكر الشرط على انه شرط تفضل لا شرط في اصل البيع لتوافق مع رواية من روى اقرناك ظهري واعرتك ظهري وغير ذلك مما تقدم قال ويؤيده ان القصة كلها جرت على وجه التفضل والرفق بجابر فانهم واما استدلال ابن ابي ليلى بحديث بريرة حيث قال صلى الله عليه وسلم لعائشة خذيها واعتقيها واشترطي لهم الولاء فقد استشكل صدور الاذن منه صلى الله تعالى عليه وسلم في البيع على شرط فاسد واختلف العلماء في ذلك فمنهم من انكر الشرط في الحديث فروي الخطابي في المعالم بسنده الى يحيى بن اكرم انه انكر ذلك وعن الشافعي في الام الاشارة الى تضعيف رواية هشام المصريح بالاشتراط لكونه انفرد بها دون اصحاب ابيه عروة وقال من انكر معاذ الله ان يقوم فيمن ظهري الله تعالى عن شوائب الحيانة واظهر به امور الديانة ان يصدر عنه قول يتضمن شيئاً من للتفريق لكن لا يخفى ان هشام ثقة حافظ والحديث متفق على صحته فلا وجه لرده الا ان يوجه لفظه صلى الله عليه وسلم الى نوع من التأويلات ومن حمله على ما اوله الطحاوي ان اللام في قوله اشتريتي لهم بمعنى على كقوله

وَلَا رِبْعُ مَا لَمْ يُضْمَنْ وَلَا بَيْعُ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَقَالَ
التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ * أَبِي عُمَرَ قَالَ كُنْتُ أُبَيْعُ الْإِبِلَ بِالنَّقِيعِ بِالْأَنْدَانِيرِ
فَأَخَذْتُ مَكَانَهَا الدَّرَاهِمَ وَأَبَيْعُ بِالْأَنْدَرَاهِمِ فَأَخَذْتُ مَكَانَهَا الدَّنَانِيرَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ

تعالى (وان أسأتم فلها) وهذا هو المشهور عن المزني وجزم به الخطابي وهو صحيح عن الشافعي استنده
البيهقي في المعرفة وقال النووي تأويل اللام بمعنى على هنا ضعيف لانه عليه الصلاة والسلام انكر الاشتراط ولو
كان بمعنى على لم ينكره فان قيل ما انكر الا ارادة الاشتراط في اول الامر فالجواب ان سياق الحديث يأبى
ذلك وضعفه ايضا ابن دقيق العيد وقال اللام لا تدل بوضعها على الاختصاص النافع بل على مطلق الاختصاص
فلا بد في حملها على ذلك من قرينة وضعفه التوربشتي ايضا وقال ان الاشتراط عليهم مع قوله الولاء لمن اعتق كلام
لا طائل تحته مع ما فيه من مضادة ما حكم به الرسول صلى الله عليه وسلم وقطع فيه القول من اثبات مانعاه صلى
الله عليه وسلم وقال آخرون الامر في قوله اشترطي للإباحة وهو على وجه التنبيه على ان ذلك لا ينفعهم فوجوده
وعدمه سواء فكانه يقول اشترطي اولا تشترطي فذلك لا يفيدم ويقوي هذا التأويل ما وقع في رواية ابن
اشترتها ودعيهم يشترطون ما شأوا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم الناس بان اشتراط البائع الولاء باطل
واشتهر ذلك بحيث لا يخفى على اهل بريرة فلما ارادوا ان يشترطوا ما تقدم لهم العلم ببطلانه اطلق الامر يريد
به التهديد على ما ل الحال كقوله تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) وكقول موسى عليه السلام
(القوا ما اتمم ملقون) اى فليس ذلك بنافعكم فكانه يقول اشترطي لهم فسيعلمون ان ذلك لا ينفعهم ويؤيده
قوله حين خطبهم ما بال رجال يشترطون شروطا الخ فونجهم بهذا القول مشيرا الى انه قد تقدم منه بيان حكم
الله تعالى باطلاله اذ لو لم يتقدم بيان ذلك لبدأ ببيان الحكم في الخطبة لا بتوبيخ الفاعل لانه كان باقيا على البراءة
الاصلية وقيل الامر فيه بمعنى الوعيد الذي ظاهره الامر وباطنه النهي كقوله تعالى (اعملوا ما شئتم) وقال
الامام الشافعي رحمه الله تعالى في الام لما كان من اشتراط خلاف ما قضى الله تعالى ورسوله عاصيا وكانت
في المعاصي حدود وآداب وكان من آداب العصاة ان تعطل عليهم شروطهم ليرتدعوا عن ذلك ويرتدع به غيرهم
فكان ذلك من اجل الادب وقال الخطابي وجه هذا الحديث ان الولاء لما كان كلاحمة النسب والانسان اذا ولد
له ولد ثبت نسبه ولا ينتقل نسبه عنه ولو نسب الى غيره فكذلك اذا اعتق عبدا ثبت ولاؤه ولو اراد نقل ولائه
عنه او اذن في نقله عنه لم ينتقل فلم يعبأ باشتراطهم الولاء (كذا في المواهب اللطيفة) قوله ولا ربيع ما لم يضمن
المعنى ان الربح في الشيء انما يحل لمن يكون عليه الحسran وذلك مثل الرجل يشتري ذات درو لم يقبضها
فليس له ان يسترد منافعتها التي كانت بعد البيع وقبل القبض لانها كانت من ضمان البائع لو هلك في يده هلكت
بغير ثمن وفيه ولا تبع ما ليس عندك قيل المراد منه بيع العيين لا بيع الصفة وهو بيع السلم وذلك من قبل
ما يتضمنه بيع الاعيان التي ليست عنده من الغرر (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله
كنت ابيع الابل بالنقيع في النهاية وكذا في شرح التوربشتي رحمه الله تعالى هو بالنون موضع قريب من
المدينة كان يستنقع فيه الماء اى يجتمع بالدنانير فاخذ مكانها الدرام الحديث قال ابن الهمام رحمه الله تعالى الدرام
والدنانير لا تتعين حتى لو اراد درهما اشترى به فباعه ثم حبسه واعطاه درهما آخر جاز اذا كانا متحدتي المالية (ق)

ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لَا بَأْسَ أَنْ تَأْخُذَهَا بِسِعْرِ يَوْمِهَا مَا لَمْ تَفْتَرَقَا وَبَيْنَكُمَا شَيْءٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْذَّارِقِيُّ * وَعَنْ * الْعَدَاءِ بْنِ خَالِدِ بْنِ هُوْدَةَ أَخْرَجَ كِتَابًا هَذَا مَا اشْتَرَى الْعَدَاءُ بْنُ خَالِدِ بْنِ هُوْدَةَ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَى مِنْهُ عَبْدًا أَوْ أُمَةً لَا دَاءَ وَلَا غَائِلَةَ وَلَا خَبْثَةَ يَبِيعُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ * أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَاعَ حِلْسًا وَقَدْ حَا فَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْحِلْسَ وَالْقَدَحَ فَقَالَ رَجُلٌ آخِذُهُمَا بِدِرْهِمٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهِمٍ فَأَعْطَاهُ رَجُلٌ دِرْهَمَيْنِ فَبَاعَهُمَا مِنْهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ

الفصل الثالث * عَنْ * وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ بَاعَ عِيْبًا لَمْ يَنْبَغْ لَهُ أَنْ يَزَلَ فِي مَقْتِ اللَّهِ أَوْ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَلْعَنُهُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ

قوله لا بأس ان تأخذها بسعر يومها التقييد بسعر اليوم على طريق الاستحباب ما لم تفترقا عن المجلس وبينكما شيء اي من عمل الواجب بحكم عقد الصرف وهو قبض البدلين او احدهما في المجلس قبل التفرق كذا ذكره بعض علمائنا والله اعلم (ق) قوله عن العداء بفتح العين وتشديد الدال ابن خالد بن هوذة بفتح فسكون فذال معجمة (ق) قوله لاداء ولا غائلة الخ المراد بالداء العيب الموجب للخيار وبالعائلة ما فيه اغتيال مال المشتري مثل ان يكون العبد سارقا او آبقا وبالخبثة ان يكون خبيث الاصل لا يطيب للملاك او محرما كالمسي من اولاد المعاهدين ممن لا يجوز سيئهم فعبّر عن الحرمة بالخبث كما عبّر عن الحل بالطيب (ط) قوله يبيع المسلم المسلم انصب على المصدر اي باعه يبيع المسلم من المسلم وفي نسخة بالرفع على انه خبر مبتدأ أعذوف وهو هو او هذا قال التوربشتي رحمه الله تعالى ليس في ذلك ما يدل على ان المسلم اذا بايع المسلم يري له من النصح اكثر مما يري لغيره بل اراد بذلك بيان حال المسلمين اذا تعاقدوا فان من حق الدين وواجب النصيحة ان يصدق كل واحد صاحبه ويبين له ما خفي عليه ويكون التقدير باعه يبيع المسلم المسلم واشتراه ثراه المسلم المسلم فاكتمى بذلك احد طرفي العقد عن الآخر والله اعلم (ق) قوله باع حلسا بكسر الحاء وسكون اللام كساء يوضع على ظهر البعير تحت القتب لا يفارقه ذكره في النهاية وقوله صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم قال النووي رحمه الله تعالى هذا ليس بسوم لان السوم هو ان يتفق الراغب والبائع على البيع ولم يعقدها فيقول الآخر للبائع انا اشتريه وهذا حرام بعد استقرار الثمن واما السوم بالسعة التي تباع لمن يريد فليس بحرام فاعطاه اي النبي صلى الله عليه وسلم رجل درهمين فباعها منه فيه دليل على ان المعاطاة كافية في البيع والله اعلم (ق ط) قوله من باع عيبا اي معيبا قد تقرر في علم المعاني ان المصدر اذا وضع موضع الفاعل والمفعول كان للمبالغة نحو رجل عدل اي هو عديم من العدل - جعل المعيب نفس العيب دلالة على شناعة هذا البيع وانه عين العيب وذلك ليس من شيم المسلمين كما قال صلوات الله وسلامه عليه من غش فليس مني او يقدر ذا عيب والتذكير للتقليل والله اعلم وفي قوله في مقت الله بالمعاقبة فان المقت اشد الغضب وجعله ظرفا له والله اعلم (ط) وقوله لم يبنه من التنبيه وفي نسخة لم يبين من التبيين

﴿ باب ﴾

الفصل الاول * عن * ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ من ابتاع نخلا بعد أن تؤبر فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع ومن ابتاع عبداً وله مال فماله للبائع إلا أن يشترط المبتاع رواه مسلم وروى البخاري المعنى الأول وحده * وعن * جابر أنه كان يسير على جبل له قد أعينى فمر النبي ﷺ به فضربه فسار سيرا ليس يسير مثله ثم قال بعنيه بوقية قال فبعته فاستنيت حملانه إلى أهلي فلما قدمت المدينة أتته بالجمل ونقدني ثمنه ، وفي رواية

﴿ باب ﴾

قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتاع أي اشترى نخلا أي فيه ثمرة بعد أن تؤبر بتشديد الموحدة المفتوحة التأخير بتقليح النخل وهو أن يوضع شيء من طلع فحل النخل في طلع الاشئ إذا انشق فتصلح ثمرة باذن الله تعالى فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع أي المشتري بأن يقول اشتريت النخلة بثمرتها هذه وكذا في غير المؤبرة عندنا وقال مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى في غير المؤبرة تكون الثمرة للمشتري إلا أن يشترطها البائع لنفسه اخذاً بمفهوم المخالفة من الحديث كذا ذكره ابن الملك رحمه الله تعالى وقال القاضي المعنى أن باع نخلاً مثمرة قد أبرت فثمرتها تبني له إلا إذا اشترط دخولها في العدة وعليها كثر أهل العلم وكذا أن انشق ولم يؤبر بعد لان الموجب للانفraz هو الظهور المائل لانفصال الجنين ولعله عبر عن الظهور بالتأخير لانه لا يخلو عنه غالباً أما لو باع قبل أو أن الظهور تتبع الاصل وانتقل إلى المشتري قياساً على الجنين واخذاً من مفهوم الحديث وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى تبقى الثمرة للبائع بكل حال وقال ابن أبي ليلى الثمرة تتبع الاصل وتنقل إلى المشتري بكل حال قوله على جمل له قد أعين أي اصابه العيب وصار ذا عيب قال ابن الملك أعين أي يجبي لازماً ومتعبداً أي صار ذا عيب عن السير أو اصابه العيب والعجز فمر النبي صلى الله عليه وسلم به أي بجابر أو على الجمل فضربه أي الجمل فسار أي يبركته صلى الله عليه وسلم سيرا ليس يسير مثله أي في العادة ثم قال بعنيه بوقية بضم فكسر فتحية مشددة وفي نسخة بفتح اوله في النهاية هي بغير الفاعلة عامرية وغير العامرية او بضم الهمزة وتشديد الياء وهي اربعون درهما ووزنها افعولة والالف زائدة والجمع الاوافي مشدداً وقد يخفف اه والدرهم اربعة عشر قيراطاً والقيراط خمس شعيرات متوسطات وفي القاموس الاوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم وفتح المثناة التحتية مشدودة واربعون درهما جمعه اوافي ووقايا وفي المصباح الاوقية بضم الهمزة والتشديد وهي عند العرب اربعون درهما وهي في تقدير افعولة كالأعجوبة والاحدوثة والجمع الاوافي بالتشديد والتخفيف للتخفيف قال ثعلب في باب المضموم اوله وهي الاوقية والوقية لغة وهي بضم الواو وهكذا مضبوطة في كتاب ابن السكيت وقال الأزهري قال الليث الاوقية سبعة مثاقيل وهي مضبوطة بالضم ايضاً قال المطرزي هكذا مضبوطة في شرح السنة في عدة مواضع وجرى على السنة الناس بالفتح وهو لغة حكاهما بعضهم وجمعها وقايا كعطايا وفي الحديث انه لا بأس بطلب البيع من مالك السلعة وان لم يعرضها للبيع قال فيبعته فاستنيت حملانه بضم اوله أي ركوبه مصدر حمل يعمل حملانا أي شرطت أن أحمله رحلي ومتاعي إلى أهلي فرضي صلى الله عليه وسلم بهذا

فَأَعْطَانِي ثَمَنَهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَفِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَيْلَالٍ أَقْضِيهِ وَزِدْهُ فَأَعْطَاهُ
وَزَادَهُ قَيْدًا طَلًّا * وَعَنْ * عَائِشَةَ قَالَتْ جَاءَتْ بَرِيرَةُ فَقَالَتْ إِنِّي كَاتِبْتُ عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ
فِي كُلِّ عَامٍ وَقِيَّةً فَأَعْطَيْتَنِي فَقَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّ أَحَبَّ أَهْلِكَ أَنْ أَعِدَّهَا لَهُمْ عِدَّةً وَاحِدَةً
وَأَعْتِقَكَ فَعَلْتُ وَيَكُونُ وَلَا إِلَيْكَ لِي فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِهَا فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْوَلَاءُ لَهُمْ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذِيهَا وَأَعْتِقِيهَا ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي
كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ فَقَضَاءُ اللَّهِ

الشرط احتج أحمد بهذا على جواز بيع دابة واستثناء ظهريها لنفسه مدة مع لزوم الشروط وعندنا وعند الشافعي
أنه خاص بجابر ولا يجوز لغيره أو أنه كان الاستثناء بعد وجود البيع فوعده صلى الله عليه وسلم أو أنه لم يجر
بينها حقيقة بيع إذ لا قبض ولا تسليم وإنما أراد صلى الله عليه وسلم أن ينفعه بشيء فاتخذ يبيعه الجمل ذريعة إلى
ذلك بدليل قوله عليه الصلاة والسلام عند إعطاء الوقية ما كنت لأخذ جملتك فخذ جملتك فخذ جملتك ذكره
ابن الملك (ق) قوله جاءت بريرة فقالت إني كتبت على تسع أواق في كل عام وقية الحديث استدلل بهذا الحديث من
زعم أن البيع إذا اقترن بشرط فإنه جائز والشرط باطل والحديث على ما في كتاب المصابيح لاحجة فيه لأن
اشتراط الولاء في هذا الحديث لم يقع في نفس العقد وإنما جاءت بريرة تستعين عائشة رضي الله تعالى عنها في
كتابتها فقال إن أحب أهلك أن أعدها لهم ويكون الولاء لي فقالت ظناً منها إن الولاء ينتقل إليها باشتراط
من قبلهم فلما أخبروا بما تريد عائشة أبوا ذلك وفي بعض طرق حديث بريرة أن أهلها قالوا إن شئت أن نتخسب
عليك فلتفعل ويكون الولاء لنا وقولهم هذا ليس من الشرط في شيء لأنها إذا احتسبت بما تعينها من مال الكتابة
كان الولاء لأهلها لأن ولأه المسكتب لمواليه فأبت عائشة إلا الشرى فرضوا بالبيع على أن تجعل الولاء لهم ظناً
منهم أن ذلك يثبت بالاشتراط فلما أخبرت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثهم قال لا يمنعك ذلك
اشترتها فاعتقها فأما الولاء لمن اعتق فكانت مراجعتهم في هذا القول قبل الشروع في المبايعات ولم يذكر في هذا
الحديث أن البيع كان مشروطاً بذلك الشرط بل ذكر في الحديث ما كانوا يرجعون به عائشة رضي الله تعالى
عنها دون المساومة فأما عند وجوب البيع فلا هذا هو الذي يدل عليه هذا الحديث نعم قد روى البخاري من
غير وجه في كتابه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ابتاعيني فاعتقيني واشترطي لهم الولاء فإن الولاء
لمن اعتق والحديث يدل على هذا الوجه على قول ذلك القائل لو سلم من المعاني النافية لما زعم ذلك أن حمله على
حقيقة الفعل غير جائز لأنه نهى عنه وسماه باطلاً وحمله على معنى التعمية أبعد ومعاذ الله أن يتوهم عن طهره الله
عن شوائب الحيانة وظهر به أمور الديانة أن يصدر عنه قول يتضمن شيئاً من التفرير ومن هذا الوجه أنكر
بعض أهل العلم هذا اللفظ وأبي أن يكون من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم غير أن الرواية إذا صحت
فعلينا أن نطلب المخرج منها لا على وجه الرد والتكثير ورأى بعضهم أن يتأول لهم بمعنى عليهم وأنشد بقوله
سبحانه أولئك لهم اللعنة فقال ألع عليهم وهذا التأويل يعتوره الوهن والخلل من وجهين (أحدهما) أن

أَحَقُّ وَشَرَطُ اللَّهِ أَوْثَقُ وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي عُمَرَ قَالَ نَعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْوَلَاءِ وَعَنْ هَيْبَةَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن * مُحَمَّدِ بْنِ خُفَافٍ قَالَ ابْتَعْتُ غُلَامًا فَأَسْتَفْلَتْهُ ثُمَّ ظَهَرَتْ

مِنْهُ عَلَى عَيْبٍ فَخَاصَمْتُ فِيهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَضَى لِي بِرَدِّهِ وَقَضَى عَلَيَّ بِرَدِّ غَلَّتِهِ فَأَتَيْتُ عُرْوَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَرْوَحُ إِلَيْهِ الْعَشِيَّةَ فَأُخْبِرُهُ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى فِي مِثْلِ هَذَا أَنَّ الْخُرَاجَ بِالضَّمَانِ فَرَأَحَ إِلَيْهِ عُرْوَةُ فَقَضَى لِي

الاستشهاد الذي جاء به غير ملائم لما استشهد عليه وذلك ان لهم وعليهم تقيضان في الاشتراط ولا كذلك في اللعنة فانها من حيث المعنى فيها بيان ثم انا نرى قوله سبحانه اولئك لهم اللعنة ابلغ في المعنى من عليهم اللعنة لان اللام تفيد من حيث المعنى ان اللعنة لازمة لهم في عاجل الامر و آجله لا تنفك عنهم وان ذلك حظهم في الدارين فلا حاجة بنا اذا ان نقول في تأويله اولئك عليهم اللعنة والظاهر ابلغ من التأويل ثم ان امثال ذلك من التقديرات انما تستقيم في موضع يلجئ اليه الضرورة (والوجه الآخر) ان الاشتراط عليهم مع قرله فان الولاء لمن اعتق كلام لا طائل تحته فالتأويل ان يقال يحتمل انه قال ذلك على سبيل المعتبة حيث روجع كرة بعد اخرى وكان بين حكم الله فيه فكان المراد منه النهي وان وجد على صيغة الامر كقوله سبحانه (اعملوا ما شئتم) وقد قال هذا بعض اهل العلم ويحتمل ان هذا القول خرج مخرج قطع القول بالشر واسقاط الاعتبار عن قول من يروم خلافه فكانه اراد ان يقول اشترطي لهم الولاء او لا تشترطي فاخصر الكلام استثناء بما نادى به في خطبته على رؤس الاشهاد عن بقية الكلام وذلك قوله صلى الله عليه وسلم اما بعد فما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله الخ والله اعلم (كذا في شرح المصابيح للتوريشي رحمه الله تعالى) قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وهبته قال النووي رحمه الله تعالى يبيع الولاء وهبته لا يصحان لانه لا ينتقل الولاء عن مستحقه فانه لحمه كلحمه النسب وعليه جمهور العلماء من السلف والخلف واجاز بعض السلف نقله ولعلمهم لم يبلغهم الحديث وروي الداراني عن عبد الله بن ابي اوفى ولفظه الولاء لحمه كلحمه النسب لا يباع ولا يوهب وكذا رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن (مرقاة) قوله ابعت غلاما اي اشتريته فاستقلته اي اخذت غلته اي كراهه واجرتة - ثم ظهرت اي اطلعت منه اي من الغلام على عيب فخاصمت فيه اي حاكمت في حق الغلام وعيبه الى عمر بن عبد العزيز فقضى اي حكم لي برده اي عليه وقضى علي برد غلته اي اليه (مرقاة) قوله الخراج بالضمان متعلقة بمحذوف تقديره الخراج مستحق بالضمان اي بسببه وقيل الباء للمقابلة والمضاف محذوف اي منافع المبيع بعد القبض تبقى للمشتري في مقابلة الضمان اللازم عليه بتلف المبيع ونفقته وموئته ومنه قوله عليه الصلاة والسلام من عليه غرمه فعليه غنمه والمراد بالخراج ما يحصل من غلة العين المتباعة عبدا كان او امة او ملكا وذلك ان يشتره فيستغله زمانا ثم يشر على عيب قديم لم يطلعه البائع عليه او لم يعرفه فله رد العين المعيبة واخذ الثمن ويكون للمشتري ما استغله لان المبيع لو تلف في يده لسكان من ضانه ولم يكن له على البائع شيء - في شرح السنة قال الشافعي رحمه الله تعالى فيما يحدث في يد

أَنْ آخُذَ الْخَرَجَ مِنَ الَّذِي قَضَى بِهِ عَلَيْهِ لَهُ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اخْتَلَفَ الْبَيْعَانِ فَاَلْقَوْلُ قَوْلُ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعُ بِالْخِيَارِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَهٍ وَالدَّارِمِيِّ قَالَ الْبَيْعَانِ إِذَا اخْتَلَفَا وَالْمَبِيعُ قَائِمٌ بَعَيْنُهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا بَيِّنَةٌ فَاَلْقَوْلُ مَا قَالَ الْبَائِعُ أَوْ يَتَرَادَانِ الْبَيْعُ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَوَّلَ مُسْلِمًا أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهٍ وَفِي شَرْحِ السُّنَّةِ بِلَفْظِ الْمَصَابِيحِ عَنْ شُرَيْحِ الشَّامِيِّ مَرْسَلًا

المشتري من نتاج الدابة وولد الامة وابن الماشية وصوفها وثمر الشجرة ان الكل يبقى للمشتري وله رد الاصل بالعب وبذهب اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله تعالى الى ان حدوث الولد والثمرة في يد المشتري يمنع رد الاصل بالعب بل يرجع بالارض وقال مالك يرد الولد مع الاصل ولا يرد الصوف ولو اشترى جارية فوطئت في يد المشتري بالشبهة او وطئها ثم وجد بها عيبا فان كانت ثيبا ردها والمهر للمشتري ولا شيء عليه ان كان هو الواطئ وان كانت بكرًا فانقضت فلا رد له لان زوال البكارة نقص حدث في يده بل يسترد من الثمن بقدر ما نقص العيب من قيمتها وهو قول مالك والشافعي رحمهما الله تعالى انتهى كلامه رحمه الله تعالى وقال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى الخراج ما يخرج من الارض ومن كرى الحيوان ونحو ذلك وكذلك الخرج ويقع الخراج على الضريبة وعلى الغلة وعلى مال الفء وعلى الجزية وذكر ابو عبيد ان الخراج في هذا الحديث غلة العبد والمراد منه ان المشتري اذا عثر على عيب في العبد وكان قد استغله ثم رده فالغلة طيبة له لان العبد حين استغله كان في ضمانه فلو هلك هلك من ماله لا من مال البائع فهذا بذلك وقد اشرنا فيما قبل الى هذا المعنى وفسره بعضهم فقال اي ما يخرج من مال البائع فهو بازاء ما سقط عنه من ضمان المبيع وقول الفقهاء فيه مختلف فمنهم من يرى ذلك في الدار والدابة والعبد ومنهم من يراه في جميع ما حدث عن المبيع في ملك المشتري ومنهم من قال غير ذلك وهذا الحديث وان كان ضعيفا عند علماء النقل فانه معمول به عند الفقهاء رحمهم الله تعالى (كذا في شرح المصابيح) قوله اذا اختلف البيعان بتشديد التحتية المكسورة اي البائع والمشتري في قدر الثمن او في شرط الخيار او الاجل وغيرها فالقول قول البائع اي مع عيئه والمبتاع اي المشتري بالخيار اي ان شاء رضي بما حلف عليه البائع وان شاء حلف هو ايضا بانه ما اشتراه بكذا بل بكذا - وبه قال الشافعي ثم اذا تحالفا فان رضي احدهما بقول الآخر فذلك والا فسخ القاضي العقد باقيا كان المبيع اولاو عند ابي حنيفة ومالك رضي الله عنهما لا يتحالفا عند هلاك المبيع بل القول حينئذ قول المشتري مع عيئه لما جاء في بعض الفاظ الحديث لابن مسعود الا اني اذا اختلف المتبايعان والسلعة قائمة ولا بينة لاحدهما تحالفا وترادا - لان لزامها مدعي ومنكر والله اعلم (كذا في المرقاة والممتع) قوله او يترادان البيع وان لم يكن المبيع باقيا عند النزاع فالقول قول المشتري مع عيئه ولم يحلف البائع والى هذا ذهب ابو حنيفة ومالك رضي الله تعالى عنهما - ذكره المظهر رحمه الله تعالى (مرقاة) قوله من اقال مسلما اي يبعه اقال الله عثرته اي غفر زلته وخطيئته يوم القيامة فيه ايدان بنديبة الاقالة

الفصل الثالث * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى رجل من كان قبلكم عقاراً من رجل فوجد الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك عني إنما اشتريت العقار ولم أتبع منك الذهب فقال بائع الأرض إنما بعثك الأرض وما فيها فتعاه كما إلى رجل فقال الذي تعاه كما إليه الكما ولد فقال أحدهما لي غلام وقال الآخر لي جارية فقال أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا عليهما منه وتصدقوا متفق عليه

﴿ باب السلم والرهن ﴾

الفصل الاول * عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين والثلاث فقال من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم متفق عليه * وعن عائشة قالت اشترى

ان رضي البائع والمشتري - وفي شرح السنة الاقالة جائزة قبل القبض وبعده وهي فسخ البيع (مرقاة) قوله مرسل فيه اعتراض على صاحب المصابيح حيث ترك المسند وذكر المرسل والله اعلم (لمعات) قوله اشترى رجل الخ العقار هو الارض وما يتصل بها وحقيقته الاصل - وعقر الدار بالضم والفتح اصلها - وفي الحديث دليل على فضل الاصلاح بين المتبايعين وان القاضي يستحب له الاصلاح بينها كما يستحب لغيره (كذا قاله النووي رحمه الله تعالى - اقول قوله الذي اشترى العقار في الموضوعين مظهر في موضع المضمر والله اعلم (ط) والرجل الذي تعا كما اليه قيل انه داود عليه الصلاة والسلام (ق)

— باب السلم والرهن —

قال الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه) وقال تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) وقال الشاعر يصف سوق الجنة :

* وحي على السوق الذي فيه يلتقي الـ * محبوب ذاك السوق للقوم يعلم *
* فما شئت خذ منه بلا ثمن له * فقد اسلف التجار فيه واسلموا *

وقال تعالى (فرهان مقبوضة) والسلم بفتحين ان تعطى ذهباً او فضة في سلعة معلومة الى امر معلوم فكأنك قد اسلمت الثمن الى صاحب السلعة وسلمته اليه (كذا في النهاية) وقال الراغب الرهن ما يوضع وثيقة للدين والرهان مثله لكن يختص بما يوضع في الخطار والله اعلم (ط) قوله من اسلف فليسلف الحديث قال النووي رحمه الله تعالى معني الحديث انه ان اسلم في مكيل فليكن كي له معلوماً اهـ - وظاهره اشتراط الاجل في السلم وهو مذهب ابي حنيفة ومالك رضي الله تعالى عنها والصحيح من مذهب احمد رحمه الله تعالى وقال الشافعية

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إِلَى أَجَلٍ وَرَهْنَهُ دِرْعًا لَهُ مِنْ حَدِيدٍ مُتَفَقٍّ عَلَيْهِ * وَعنها * قَالَتْ ثَوْبِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرَهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَمِيرٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظَّهْرُ بِرُكْبٍ يَنْفَقَتِهِ إِذَا كَانَ مَرَهُونًا وَلَبَنُ الدَّرِّ يَشْرَبُ يَنْفَقَتِهِ إِذَا كَانَ مَرَهُونًا وَعَلَى الَّذِي بِرُكْبٍ وَيَشْرَبُ النِّفْقَةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

لا يشترط الاجل والمراد في الحديث انه ان اجل اشترط ان يكون الاجل معلوما كما في قرائنه والله اعلم (كذا في اللغات) قوله ورهنه درعا له من حديد في شرح السنة فيه دليل على جواز الشراء بالنسيئة وعلى جواز الرهن بالدين وعلى جواز الرهن في الحضر وان كان الكتاب قيده بالسفر وعلى جواز المعاملة مع اهل الذمة وان كان ما لم لا يغلو عن الربا وعن الحر قال النووي رحمه الله تعالى فيه بيان ما كان عليه الصلاة والسلام من التقليل في الدنيا وملازمة الفقر وفيه جواز رهن آلة الحرب عند اهل الذمة وقد اجمع المسلمون على جواز معاملة اهل الذمة والكفار اذا لم يتحقق تحريم ما معهم لكن لا يجوز للمسلم بيع السلاح وبيع ما يستعينون به في اقامة دينهم ولا بيع المصحف ولا عبد مسلم لكافر مطلقا والله اعلم (طيبي اطاب الله ثراه) قوله الظاهر بركب ينفقته الحديث - قال الطيبي رحمه الله تعالى ظاهر الحديث ان المرهون لا يهمل ومنافعه لا تعطل بل ينبغي ان ينتفع به وينفق عليه وليس فيه دلالة على ان من له غنمه عليه غرمه والعلماء اختلفوا في ذلك فذهب الاكثرون الى ان منفعة الرهن لاراهن مطلقا ونفقته عليه لان الاصل له والفروع تتبع الاصول والغرم بالغنم بدليل انه لو كان عبدا فمات كان كغنمه عليه ولانه روى ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يطلق الرهن الرهن من صاحبه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه وقال احمد واسحاق للمرتبن ان ينتفع من المرهون بحلب وركوب دون غيرهما ويقدر بقدر النفقة واحتج بهذا الحديث واجيب عن ذلك بانه منسوخ بانه من الربا فانه يؤدي الى انتفاع المرتبن بمنافع المرهون بدينه وكل قرض جرنعا فهوربا - والاولى ان يجاب بان الباء في بنفقته ليست للبدلية بل للمعية والمعنى ان الظاهر بركب وينفق عليه فلا يمنع الرهن الراهن من الانتفاع بالمرهون ولا يسقط عنه الاتفاق كما صرح به في الحديث الآخر والله اعلم آه كلامه - وقال الحافظ العسقلاني رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم على الذي بركب ويشرب النفقة اي كائنا من كان هذا ظاهر الحديث وفيه حجة لمن قال يجوز للمرتبن الانتفاع بالمرهون اذا قام بمصلحته ولو لم يأت ذن له المالك وهو قول احمد واسحق وطائفة قالوا ينتفع المرتبن من الرهن والحلب بقدر النفقة ولا ينتفع بغيرهما لمفهوم الحديث واما دعوى الاجمال فيه فقد دل بمنطوقه على اباحة الانتفاع في مقابلة الاتفاق وهذا يختص بالمرتبن لان الحديث وان كان محملا لكنه يختص بالمرتبن لان انتفاع الراهن بالمرهون لكونه مالك رقبته لا لكونه منقفا عليه بخلاف المرتبن وذهب الجمهور الى ان المرتبن لا ينتفع من المرهون بشيء وتأولوا الحديث لكونه ورد على خلاف القياس من وجوبين (احدهما التجوز لغير المالك ان بركب ويشرب بغير اذنه) (والثاني) تضمنه ذلك بالنفقة لا بالقيمة قال ابن عبد البر هذا الحديث عند جمهور الفقهاء يعارضه اصول مجمع عليها وآثار ثابتة لا يختلف في صحتها ويدل على نسخه حديث ابن عمر الماضي في ابواب المظالم لا تحلب ماشية اسرى بغير اذنه انتهى وقال الشافعي رح يشبه ان يكون

الفصل الثاني * عن * سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يَفْلَقُ الرَّهْنُ الرَّهْنَ مِنْ صَاحِبِهِ الَّذِي رَهْنَهُ لَهُ غَنَمُهُ وَعَلَيْهِ غَرْمُهُ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ مُرْسَلًا وَرَوِي مِثْلُهُ أَوْ مِثْلُ مَعْنَاهُ لَا يُخَالِفُهُ عَنْهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مُتَّصِلًا * وعن * ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الْمِكْيَالُ مِكْيَالُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ

المراد من رهن ذات در وظهر لم يمنع الراهن من درها وظهرها فهي علوبة ومرتكبة له كما كانت قبل الرهن واعترضه الطحاوي رحمه الله تعالى بما رواه هشيم عن زكريا في هذا الحديث ولفظه اذا كانت الدابة مرهونة فعلى المرتهن علفها الحديث قال فتعين ان المراد المرتهن لا الراهن ثم اجاب عن الحديث بانه محمول على انه كان قبل تحريم الربا فلما حرم الربا حرم اشكاله من بيع اللبن في الضرع وقرض كل منفعة تجر ربا قال فارتفع بتحريم الربا ما ايسح في هذا للمرتهن والله اعلم (كذا في فتح الباري) وقال القاضي ابو الحسن رحمه الله تعالى روي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الظهر يركب بنفقته الحديث لم يذكر في هذا الحديث من المقصود بالركوب وشرب اللبن المذكورين فيه فقبل انه الراهن وهو مذهب الشافعي ومن سواه من اهل العلم حمله على خلافه وقد روي عن ابي هريرة مرفوعا اذا كانت الدابة مرهونة فعلى المرتهن علفها ولبن الدر يشرب وعلى الذي يركب ويشرب بنفقته فيه دليل ان على المقصود هو المرتهن وهذا عندنا منسوخ لانهم مأمونون على ما عملوا كما مأمونون على ما رويوا لانه لو لم يكن كذلك لسقطت عدالتهم وسقطت روايتهم وما يدل على ان النسخ قد طرأ على هذا الحديث ان الشعبي قد روي عنه انه قال لا ينتفع من الرهن بشيء وعليه مدار هذا الحديث فلم يقل ذلك الا وقد ثبت عنده نسخه ولما كان الرهن موصوفا بانه مقبوض بقوله تعالى (فرهان مقبوضة) دل ذلك ان يد الراهن زائلة فلا يحوز الانتفاع للراهن والمرتهن والى هذا ذهب فقهاء الحجاز والعراق والله اعلم (كذا في المعتصر من المختصر) قوله لا يَفْلَقُ الرَّهْنَ الرَّهْنَ يقال غلق الرهن يفلق غلوقا اذا بقى في يد المرتهن لا يقدرا رهنه على تخليصه والمعنى انه لا يستحقه المرتهن اذا لم يستفكه صاحبه وكان هذا من فعل الجاهلية ان الراهن اذا لم يؤد ما عليه في الوقت المعين ملك المرتهن الرهن فابطله الاسلام قال الازهري يقال غلق الباب وانفلق واستغلق اذا عسر فتحه والغلق في الرهن ضد الفك فاذا فك الراهن الرهن فقد اطلقه من وثاقه عند مرتنه وقد اغلقت الرهن فغلق اي اوجبته فوجب للمرتهن (كذا في النهاية) وقال الطبري الرهن الاول مصدر والثاني مفعول اي لا يستحقه مرتنه اذا لم يرد الراهن ما رهنه به والله اعلم قوله له اي للراهن غنمه بضم اوله اي زيادته ونمائه وفاضل قيمته وفي رواية الرهن لمن رهنه له غنمه وعليه غرمه اي عليه اداء ما يفكه به (كذا في النهاية) وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى غنمه زيادته وغرمه هلاكه ونقصه في شرح السنة فيه دليل على ان الزوائد التي تحصل منه تكون للراهن وعلى انه اذا هلك في يد المرتهن يكون من ضمان الراهن ولا يسقط بهلاكه شيء من حق المرتهن (ط) قوله لا يخالفه وفي نسخة ولا يخالفه عنه اي عن سعيد عن ابي هريرة متصلا قال التور بشى رحمه الله تعالى وجدناه في كتاب المصاييح مسندا وموصولا الى ابي هريرة والظاهر ان ذلك الحق به فان الصحيح فيه انه من مراسيل سعيد بن المسيب وعلى هذا رواه ابو داود في كتابه ولم يوصله غير ابن ابي ائيسة والله اعلم (ق) قوله مكيال اهل المدينة قال القاضي اي

وَالْمِيزَانُ مِيزَانُ أَهْلِ مَكَّةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِ الْكَفِيلِ وَالْمِيزَانِ إِنَّكُمْ قَدْ وَلَيْتُمْ أَمْرَيْنِ هَلَكَتَ فِيهِمَا الْأُمَمُ السَّابِقَةُ قَبْلَكُمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

الفصل الثالث * عَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَسْلَفَ فِي شَيْءٍ فَلَا يَصْرِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَقْبِضَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ ﴿باب الاحتكار﴾

الفصل الأول * عَنْ * مَعْمَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ احْتَكَرَ فهُوَ خَاطِيٌّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَسَنَدُ كُرُ حَدِيثِ عُمَرَ كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ فِي بَابِ النَّبِيِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

الفصل الثاني * عَنْ * عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ وَالْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ غَلَا السَّعْرُ عَلَى عَهْدِ

المكيال المعتبر مكيال أهل المدينة لأنهم أصحاب زراعات فهم أعلم بأحوال المكائيل والميزان المعتبر ميزان أهل مكة لأنهم أهل تجارات فهم بالموازين وعلمهم بالأوزان أكثر وفي شرح السنة الحديث فيما يتعلق بالكيل والوزن من حقوق الله تعالى كالكز كوات والكفارات ونحوها حتى لا تجب الزكاة في الدرهم حتى تبلغ مائتي درهم بوزن مكة والصاع المعتبر في صدقة الفطر صاع أهل المدينة كل صاع خمسة ارطال وثلث رطل والله أعلم (ط) قوله إنكم قد وليتم أمرين أي جعلتم حكما في أمرين وإنما قال أمرين أبهجه ونكره ليدل على التفعيض ومن ثم قيل في حقهم (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون هلكت فيهما الأمم السابقة قبلكم كقوم شعيب عليه الصلاة والسلام) (ق ط) قوله فلا يصرفه إلى غيره قال الطبري رحمه الله تعالى يجوز أن يرجع الضمير في غيره إلى من في قوله من أسلف يعني لا يبيعه من غيره قبل القبض أو إلى شيء أي لا يبدل المبيع قبل القبض بشيء آخر والله أعلم (ط)

— باب الاحتكار —

هو حبس الطعام حين احتياج الناس به حتى يخلو والله أعلم (ق) قوله من احتكر فهو خاطي أي عاصي وآثم قال النووي رحمه الله تعالى الاحتكار الحرمان هو في الأقوات خاصة بأن يشتري الطعام وقت الغلاء ولا يبيعه في الحال بل يدخره ليخلو فاما إذا جاء من قريته أو اشتراه في وقت الرخص وأدخره وباعه في وقت الغلاء فليس باحتكار ولا تحريم فيه وأما غير الأقوات فلا يحرم الاحتكار فيه بكل حال (ط) قوله الجالب أي الساجد مرزوق والمحتكر ملعون قال الطبري رحمه الله تعالى قول الملعون بالمرزوق والمقابل الحقيقي مجروح أو مرجوم ليعم

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ سَعَرَ لَنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّعَرُ الْقَائِضُ الْبَاسِطُ الرَّاظِقُ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ بَدَمٍ وَلَا مَالٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ وَالدَّارِمِيُّ

الفصل الثالث * عن * عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربته الله بالجذام والإفلاس رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان ورزين في كتابه * وعن * ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر طعاماً أربعين يوماً بريد به الغلاء فقد برئ من الله وبرئ الله منه رواه رزين * وعن * معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فالتقدير التاجر مرحوم ومرزوق لتوسعه على الناس والاحتكر عروم وملعون لتضييقه على الناس قوله غلا السعر أي ارتفع القيمة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أي في زمانه فقالوا يا رسول الله سعر لنا امرئ من التسعير هو وضم السعر على المتاع (ق) قوله أن الله هو المسعر الحديث قال الطيبي جواب على سبيل التعليل للامتناع عن التسعير جيء بأن وضمير الفصل والخبر معرفاً باللام ليدل على التوكيد والتخصيص ثم رتب هنا الحكم على الأخبار الثلاثة المتوالية ترتب الحكم على الوصف المناسب وكونه قابضاً لعله السعر وكونه باسطاً لرخسه وكونه رازقاً يقتدر الرزق على العباد وبوسعه فن حاول التسعير فقد عارض الله ونازعه فيما يريد ويمنع العباد حقوقهم بما أولاهم الله تعالى في الغلاء والرخص وإلى المعنى الأخير أشار صلوات الله عليه بقوله وإني لأرجو أن ألقى ربي إلى آخره (طبي أطاب الله ثراه) قوله يطلبني بمظلمته بكسر اللام ما أخذ منك ظالماً بدم بدل عن مظلمة ولا مال قال الطيبي رحمه الله تعالى جيء بلا النافية للتوكيد من غير تكرير لأن المعلوم عليه في سياق النفي والمراد بالمال هذا التسعير لأنه مأخوذ من المظلم وهو كارتش جناية وإنما أتى بمظلمة وتوطئة له قال القاضي قوله إني لأرجو الخ إشارة إلى أن المانع له من التسعير مخافة أن يظلمهم في أموالهم فإن التسعير تصرف فيها بغير إذن أهلها فيكون ظلماً ومن مفسد التسعير تحريك الرغبات والحمل على الامتناع عن البيع وكثيراً ما يؤدي إلى القحط والله أعلم (ق) قوله من احتكر على المسلمين طعامهم أضاف إليهم وإن كان ملكاً للمحتكر أي إذا كان به قوتهم وما به معاشهم كقوله تعالى (ولا تؤثروا السفهاء أموالكم) أضاف الأموال إليهم لأنها من جنس ما يقيم به الناس معاشهم ضربه الله أي الصقه والزمه بالجذام بضم الجيم أي بمذاب الجذام وهو تشقق الجلد وتقطع اللحم وتساقطه والإفلاس وفيه أن من أراد أدنى مضرة للمسلمين ابتلاه الله تعالى في ماله ونفسه ومن أراد نفعهم أصابه الله تعالى في نفسه وماله خيراً (ق ط) قوله أربعين يوماً لم يرد بأربعين التوقيت والتحديد بل المراد به أن يجعل الاحتكار حرفته ويريد به نفع نفسه وضر غيره وهو المراد بقوله يريد به الغلاء لأن أقل ما يتجرن فيه المرء في حرفته هذه المدة وقوله فقد بريء من الله وبرئ الله منه أي نقض ميثاق الله وعده وإنما قدم براءته على براءة الله تعالى لأن إيفاء عهده مقدم على إيفاء الله تعالى عهده كقوله تعالى (أوفوا بعهدي

يَقُولُ بِشِّ الْعَبْدِ الْمُحْتَكِرِ إِنَّ أَرْخَصَ اللَّهِ الْأَسْعَارَ حَزَنَ وَإِنْ أَغْلَاهَا فَرِحَ ! رَوَاهُ
الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ وَرَزِينٌ فِي كِتَابِهِ * وعن * أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَحْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَفَّارَةٌ رَوَاهُ رَزِينٌ

﴿ باب الافلاس والانظار ﴾

الفصل الاول * عن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَيُّمَا رَجُلٍ أَفْلَسَ فَأَدْرَكَ رَجُلٌ مَالَهُ بَعِينَهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

أوف بهديكم) وهذا تشديد عظيم وتهديد جسيم في الاحتكار (طيبي اطاب الله تراه) قوله بشي العبد المحتكر
اي في حاله ان ارخص الله الاسعار اي جعلها رخيصا حزن اي يصير عزونا وان اغلاها اي الله تعالى فرح اي
استبشر قوله ثم تصدق به الضمير راجع الى الطعام والطعام المحتكر لا يتصدق به فوجب ان تقدر الارادة
فيفيد مبالغة فان من نوي الاحتكار هذا شأنه فكيف بمن فعله والله اعلم (طيبي اطاب الله تراه)

﴿ باب الافلاس والانظار ﴾

قال تعالى (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون) قوله
ايما رجل افلس فادرك ماله بعينه فهو احق به احتج به عطاء بن ابي رباح وعروة بن الزبير وطاوس والشعبي
والاوزاعي وعبيد الله بن الحسن ومالك والشافعي واحمد واسحق وداود فانهم ذهبوا الى ظاهر الحديث وقالوا
اذا افلس الرجل وعنده متاع وقد اشتراه وهو قائم بعينه فان صاحبه احق به من غيره من الغرماء وذهب ابراهيم
النخعي والحسن البصري والشعبي في رواية وو كبيع بن الجراح وعبيد الله بن شبرمة قاضي الكوفة وابو حنيفة
وابو يوسف ومحمد وزفر الى ان بائع السلعة اسوة للغرماء وصح عن عمر بن عبد العزيز ان من اقتضى من ثمن
سلعته شيئا ثم افلس فهو والغرماء فيه سواء وهو قول الزهري وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه نحو ما ذهب اليه هؤلاء وروى قتادة عن خلاص بن عمرو عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال هو فيها
اسوة الغرماء اذا وجدها بعينه وهذا يرد على ابن المنذر في قوله ولا نعلم لعثمان في هذا مخالفا من الصحابة ومر
قول عثمان قريبا في اوائل الباب وروى الثوري عن مغيرة عن ابراهيم قال هو والغرماء فيه سواء واجاب
الطحاوي عن حديث الباب ان المذكور في الحديث من ادرك ماله بعينه والمبيع ليس هو عين ماله وانما هو
عين مال قد كان له وانما ماله بعينه يقع على القصب والعواري والودائع وما اشبه ذلك فذلك ماله بعينه فهو
احق به من سائر الغرماء وفي ذلك جاء هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يدل عليه ما
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث سمرة رضي الله تعالى عنه فانه حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو معاوية عن حجاج عن سعيد بن زيد بن عقبة عن ابيه عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سرق له متاع او ضاع له متاع فوجده عند رجل بعينه فهو احق بعينه ويرجع المشتري على البائع بالثمن
واخرجه الطبراني ايضا فهذا يبين ان المراد من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه على الودائع والقصب

﴿ وعن ﴾ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَمَارِ
 ابْتِغَاءِهَا فَكَثُرَ دَيْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ فَتَصَدَّقَ النَّاسُ
 عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفُرَمَائِهِ خُذُوا
 مَا وَجَدْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وعن ﴾ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ رَجُلٌ يُدَافِنُ النَّاسَ فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا تَجَاوَزْ
 عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا قَالَ فَلَقِيَّ اللَّهُ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ﴿ وعن ﴾ أَبِي قَتَادَةَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيه اللَّهُ مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 فَلْيَنْفَسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وعنه ﴾ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وعن ﴾ أَبِي الْيَسْرِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴿ وعن ﴾ أَبِي رَافِعٍ
 قَالَ أَسْتَسْلِفُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكْرًا فَجَاءَتْهُ إِبِلٌ مِنَ الصَّدَقَةِ قَالَ أَبُو رَافِعٍ
 فَأَمَرَنِي أَنْ أَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ فَقُلْتُ لَا أَجِدُ إِلَّا جَمَلًا خِيَارًا رَبَاعِيًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ونحوها وان صاحب المتاع احق به اذا وجده بعينه بخلاف ما اذا باعه وسلمه الى المشتري فانه يخرج عن ملكه وان لم
 يقبض الثمن والله اعلم (كذا في عمدة القاري) قوله اصيب رجل اي اصاب جائحة ثمرة اشتراها ولم يقبض
 ثمن تلك الثمرة صاحبها فطالبه وليس له مال يؤديه وقوله ليس لكم الا ذلك اي ليس لكم زجره وحبسه لانه
 لانه ظهر افلاسه واذا ثبت افلاس الرجل لا يجوز حبسه بالدين بل يخلو ويعمل الى ان يحصل له مال فيأخذه
 الفرماء وليس معناه انه ليس لكم الا ما وجدتم وبطل ما بقي من ديونكم لقوله تعالى (وان كان ذو عسرة
 فظفرة الى ميسرة والله اعلم (ط) قوله لفتاه اي لغلامه كما صرح به في الرواية الاخرى والتجاوز والتجاوز
 المسامحة في الاقتضاء والاستيفاء وقبول ما فيه نقص يسير وفي الحديث فضل انظار المعسر والوضع عنه اما كل
 الدين او بعضه وفضل المسامحة في الاقتضاء والاستيفاء سواء عن المعسر والموسر ولا يحتقر شيء من افعال الخير
 فلعله سبب السعادة والله اعلم كذا قاله الامام النووي (ط ق) قوله فلينفس بتشديد الفاء اي فليؤخر مطالبته
 سن معسر اي الى مدة يجد فيها مالا او يضع بالجزم اي يحط ويترك عنه اي عن المعسر كله او بعضه والله اعلم (ق)
 قوله اظله الله في ظله اي وقاه الله من حر يوم القيامة على سبيل الكناية او وقفه الله تعالى في ظل عرشه على
 الحقيقة (ط) قوله استسلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي استقرض بكرة بفتح موحدة وسكون كاف
 في من الابل بمنزلة الغلام من الانسان فجاءته اي الذي صلى الله عليه وسلم ابل من الصدقة اي قطعة من ابل الصدقة
 قال ابو رافع فامرني ان اقضي الرجل بكره فقلت لا اجد الا جملا خيارا اي مختارا رباعيا بفتح الراء وتخفيف

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا تَقَاضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَغْلَظَ لَهُ فَعَمَّ
 أَصْحَابُهُ فَقَالَ دَعُوهُ فَإِنَّ إِصْحَابَ الْحَقِّ مَقَالًا وَأَشْتَرُوا لَهُ بَعِيرًا فَأَعْطَوْهُ إِيَّاهُ قَالُوا لَا تَفْعَلْ
 إِلَّا أَفْضَلَ مِنْ سِنِيهِ قَالَ أَشْتَرُوهُ فَأَعْطَوْهُ إِيَّاهُ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وعنه * أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ فَإِذَا أُتْبِعَ
 أَحَدُكُمْ عَلَى مَائِي فَلْيَتْبَعْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنُ أَبِي
 حَذَرَدٍ دِينَارًا عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَرْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا
 حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَشَفَ سَجْفَ حُجْرَتِهِ وَنَادَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ يَا كَعْبُ قَالَ
 لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشَّطْرَ مِنْ دَيْنِكَ قَالَ كَعْبُ قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 قَالَ قُمْ فَأَقْضِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَى بِجَنَازَةٍ فَقَالُوا صَلِّ عَلَيْهَا فَقَالَ هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ قَالُوا لَا فَصَلَّى
 عَلَيْهَا ثُمَّ أَتَى بِجَنَازَةٍ أُخْرَى فَقَالَ هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ قِيلَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا قَالُوا ثَلَاثَةَ
 دَنَانِيرَ فَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ أَتَى بِالثَّلَاثَةِ فَقَالَ هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ قَالُوا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ قَالَ هَلْ تَرَكَ

الباء والياء وهو من الابل ما أتى عليه ست سنين ودخل في السابعة حين طلعت رابعيته (ق) قال الحافظ التوربشتي
 رحمه الله تعالى لم ير جمع من العلماء العمل بهذا الحديث لحديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنها نهى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحيوان بالحيوان نسيته لمدم وجود المثل فيه ورأوا الوجه في حديث أبي رافع
 أن ذلك كان قبل تحريم الربوا على ما سبق القول فيه وعلى هذا يستقيم الجمع بين الحديثين والله اعلم (كذا في
 شرح المصابيح) قوله فأغْلَظَ له القول قال في المغرب أي عنف به قوله فإن لصاحب الحق مقالا فيه أنه يحتمل
 من صاحب الدين الكلام في المطالبة والأغلاظ المذكور محمول على التشديد في المطالبة من غير أن يكون هناك
 قدح فيه ويحتمل أن يكون القائل كافرا من اليهود أو من غيرهم والله اعلم (ط) قوله مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ قال
 النووي المطل منع قضاء ما استحق اداءه وهو حرام من المتمكن ولو كان غنيا ولكنه ليس متمكنا جاز له
 التأخير إلى الامكان فاذا اتبع بالمجهول أي جعل تابعا لا غير بطلب الحق وحاصله أنه إذا احتل أحدكم على مليء
 أي غني فليتبع أي فليقبل الحوالة وهذا الأمر عند الجمهور للندب (ق ط) قوله تقاضى أي طالبه
 قضاء دينه وفي الحديث جواز المطالبة بالدين في المسجد والشفاعة إلى صاحب الحق والاصلاح بين الخصوم وحسن
 التوسط بينهم وقبول الشفاعة في غير معصية والسجف بكسر السين وفتحها واسكان الجيم لغتان وهو السروقما

شَيْئًا. قَالُوا لَا قَالَ صَلُّوا عَلَىٰ صَاحِبِكُمْ قَالَ أَبُو قَتَادَةَ صَلَّى عَلَيْهِ يَارَسُولَ اللَّهِ وَعَلَىٰ دِينَهُ
فَصَلَّى عَلَيْهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِرِيْدٍ آدَاءَهَا آدَى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِنْتِلَافَهَا أَنْتَلَفَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * أَبِي قَتَادَةَ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنِّي خَطَايَايَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ نَعَمْ فَلَمَّا آدَبَرُ نَادَاهُ فَتَمَلَّ نَعَمْ إِلَّا الدِّينَ كَذَلِكَ قَالَ جَبْرِيلُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
* وعن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ
ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُوقِي بِالرَّجُلِ الْمَتَوِّفِ عَلَيْهِ الدِّينَ فَيَسْأَلُ هَلْ تَرَكَ لِدِينِهِ قَضَاءً فَإِنْ حَدَّثَ أَنَّهُ
تَرَكَ وَفَاءً صَلَّى وَإِلَّا قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ صَلُّوا عَلَىٰ صَاحِبِكُمْ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفَتْوحَ قَامَ
فَقَالَ أَنَا أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَمَنْ تُوِّفِيَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دِينًا فَعَلِيَ قَضَاءَهُ وَمَنْ
تَرَكَ مَالًا فَهُوَ لَوَرَثَتِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

يسمى سجفا الا ان يكون مشقوق الوسط كالصراعين (ط) قوله صلوا على صاحبكم قال القاضي رحمه الله تعالى
لعله صاوات الله عليه امتنع عن الصلاة على المديون الذي لم يدع وفاء تذكيرا عن الدين وزجرا عن المماطلة
والتقصير في الاداء وكراهة ان يوقف دعاه بسبب ما عليه من حقوق الناس وظالمهم اه وفي شرح السنة في
الحديث دليل على جواز الضمان عن الميت سواء ترك وفاء او لم يترك وهو قول اكثر اهل العلم وبه قال الشافعي
وقال ابو حنيفة لا يصح الضمان عن الميت (ط) ويمكن ان يقال انه لم يكن ضمانا بل وعد بان اؤدي دينه ولما
علم رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق وعده صلى لارتفاع المانع والله اعلم (كذا في اللغات) قوله يريد اداها
قال المظهر رحمه الله تعالى يعني من استقرض احتياجا وهو يريد ويقصد اداها ويجهتد فيه اعانه الله تعالى على اداها
في الدنيا وان مات ولم يتيسر له اداها فالمرجو من الله الكريم ان يرضى خصمه ومن استقرض من غير احتياج ولم
يقصد اداها لم يعنه ولم يوسع عليه رزقه بل ي تلف ماله لانه قصد اتلاف مال مسلم والله اعلم (ط) قوله
الا للدين كذلك قال جبرائيل فيه دليل على ان حقوق الله تعالى على المساهلة وحقوق العباد على المضايقة وعلى ان
جبرائيل عليه الصلاة والسلام كان يلقيه اشياء سوى القرآن (ط) قوله انا اولى بالمؤمنين من انفسهم الحديث
مقتبس من قوله تعالى (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) اي اولى في كل شيء من امور الدين والدنيا ولذا
اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمة انفذ عليهم من حكمها وحقه آثرلديهم
من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وكذلك شفقتة صلى الله عليه وسلم عليهم احق واحرى من

الفصل الثاني * عن * أبي خلدَةَ الزُّرْقِيِّ قَالَ جِئْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ فِي صَاحِبِ
لَنَا قَدْ أَفْلَسَ فَقَالَ هَذَا الَّذِي قَضَى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّمَا رَجُلٍ مَاتَ
أَوْ أَفْلَسَ فَصَاحِبُ الْمَتَاعِ أَحَقُّ بِتَبَاعِهِ إِذَا وَجَدَهُ بِعَيْنِهِ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَبْنُ مَاجَهَ
* وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدِينِهِ
حَتَّى يَقْضَى عَنْهُ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَهَ وَالدَّارِمِيُّ
* وعن * الثَّبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبُ الدِّينِ
مَأْسُورٌ بِدِينِهِ يَشْكُو إِلَى رَبِّهِ الْوَحْدَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ وَرَوَى أَنَّ مُعَاذًا
كَانَ يَدَّانُ فَآتَى غُرْمَاءَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَاعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَالَهُ كُلَّهُ فِي دِينِهِ حَتَّى قَامَ مُعَاذٌ بِغَيْرِ شَيْءٍ مُرْسَلٌ هَذَا لَفْظُ الْمَصَابِيحِ وَلَمْ أَجِدْهُ فِي الْأَصُولِ
إِلَّا فِي الْمُنْتَقَى * وعن * عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ شَابًا
سَخِيًّا وَكَانَ لَا يُمْسِكُ شَيْئًا فَلَمْ يَزَلْ يَدَّانُ حَتَّى أَغْرَقَ مَالَهُ كُلَّهُ فِي الدِّينِ فَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ لِيُكَلِّمَ غُرْمَاءَهُ فَلَوْ تَرَكَوْا لِأَحَدٍ لَتَرَكَوْا لِمُعَاذٍ لِأَجْلِ رَسُولِ اللَّهِ

شَفَعْتُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا حَصَلَتْ لَهُ الْغَنِيمَةُ يَكُونُ هُوَ أَوَّلَى بِقَضَاءِ دِينِهِمْ فَقَوْلُهُ مَنْ تَوَفَّى مُسَبَّبٌ عَمَّا قَبْلَهُ وَالْمَعْنَى مَنْ
تَرَكَ دِينًا وَلَيْسَ لَهُ مَالٌ فَعَلِيَ قَضَاءَ دِينِهِ وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَوَرَّثَهُ بَعْدَ قَضَاءِ دِينِهِ وَاتَّهَ اعْلَمْ (طَبِيبِي اطَّابَ اللَّهُ تَرَاهُ)
قَوْلُهُ هَذَا الَّذِي قَضَى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْأَشْرَفُ لَمْ يَرِدْ أَنَّهُ قَضَى فِيهِ بَعِيْنُهُ إِنَّمَا أَرَادَ قَضَى فِيمَنْ
هُوَ فِي مِثْلِ حَالِهِ مِنَ الْإِفْلَاسِ قَالَ الطَّبِيبِيُّ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ وَالشَّانُ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ أَيُّمَا رَجُلٍ الْخ
(مِرْقَاهُ) قَوْلُهُ مُعَلَّقَةٌ بِدِينِهِ أَيْ لَا يَظْفَرُ بِمَقْصُودِهِ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ أَوْ فِي زِمْرَةِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَيُؤَيِّدُ الْمَعْنَى
الثَّانِي الْحَدِيثَ الْآتِيَّ يَشْكُو إِلَى رَبِّهِ الْوَحْدَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (طَبِيبِي طَابَ اللَّهُ تَرَاهُ) قَوْلُهُ مَأْسُورٌ بِدِينِهِ أَيْ أَسِيرٌ
وَعَبُوسٌ وَالْأَسْرُ الشَّدُّ بِالْأَسَارِ بِكَسْرِ الِهَمْزَةِ مَا يَشُدُّ بِهِ كَانُوا يَشُدُّونَ الْأَسِيرَ بِالْأَسَارِ فَسَمِعِي كُلَّ أَخِيذٍ أَسِيرًا
وَأَنْ لَمْ يَشُدَّ بِالْقَيْدِ وَقَوْلُهُ يَشْكُو إِلَى رَبِّهِ الْوَحْدَةَ أَيْ الْإِنْفِرَادَ وَالْبَعْدَ عَنْ صَحْبَةِ الصَّالِحِينَ وَوُجُودِ الشَّافِعِيْنَ
وَإِنَّهُ اعْلَمْ (كَذَا فِي الطَّبِيبِيِّ وَاللُّمَعَاتِ) قَوْلُهُ فَبَاعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالَهُ كُلَّهُ هَذَا الْحَدِيثُ وَأَنْ كَانَ مُرْسَلًا
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَاضِيَّ أَنْ يَبِيعَ مَالُ الْإِفْلَاسِ بَعْدَ الْحَجْرِ عَلَيْهِ بِطَلَبِ الْغُرْمَاءِ فَيَقُومُ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ يَقْبَلُ الْمَرَاثِلَ (سَيِّدُ)
قَوْلُهُ فَلَوْ تَرَكَوْا لِأَحَدٍ لَتَرَكَوْا لِمُعَاذٍ لِأَجْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ أَنْ طَلَبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَلَمْ يَتَرَكَوْا وَلَوْ تَرَكَوْا لِأَحَدٍ لَتَرَكَوْا لِمُعَاذٍ لِأَجْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ أَنْ طَلَبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَاعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ مَالَهُ حَتَّى قَامَ مُعَاذُ بْنُ جَعْفَرٍ شَيْءٌ رَوَاهُ سَعِيدٌ فِي سُنَنِهِ مُرْسَلًا * وَعَنْ * الْأَشْرِيدِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي الْوَاجِدُ يَحُلُّ عَرْضَهُ وَعَقُوبَتُهُ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ يُحِلُّ عَرْضَهُ يُغْلَظُ لَهُ وَعَقُوبَتُهُ يُعْبَسُ لَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَقَالَ هَلْ عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ هَلْ تَرَكَ لَهُ مِنْ وَفَاءٍ قَالُوا لَا قَالَ صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيَّ دَيْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَتَدَّمَ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ مَعْنَاهُ وَقَالَ فَكَ اللَّهُ رِهَانُكَ مِنَ النَّارِ كَمَا فَكَكَتَ رِهَانُ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقْضِي عَنْ أَخِيهِ دَيْنَهُ إِلَّا فَكَ اللَّهُ رِهَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَنِ * وَعَنْ * ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبَرِ وَالْفُلُولِ وَالْدِّينِ دَخَلَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالْأَدَارِيُّ * وَعَنْ * أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ أَغْطَمَ الذُّنُوبُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَا عَبْدٌ بَعْدَ الْكِبَائِرِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا أَنْ يَمُوتَ رَجُلٌ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَدْعُ لَهُ قَضَاءَ

كان طلب شفاعته لا طلب إيجاب إذ لو كان طلب إيجاب لم يسمهم إلا الترك (طبيي) قوله لي الواجد أي مطل الغني القادر على قضاء الدين يحل عرضه أي يحل طعن عرضه حلالا وعقوبته أي حبسه بأمر الحاكم قال ابن المبارك يحل عرضه أي تفسيره ومعناه يغلظ له بتشديد اللام المفتوحة أي يغلظ القول له وقال التوربشتي رحمه الله تعالى أي يلام وينسب إلى الظلم ويعير بأكل أموال الناس بالباطل وعقوبته يعبس له بصيغة المجهول والضمير المرفوع لا الواجد والمجرور لي يعني عقوبة الواجد حبسه لأجل مطلقه (مراقبة) قوله أتى النبي ﷺ بصيغة المجهول أي جيء بجنازة في النهاية هي بالفتح والكسر الميت وقيل بالكسر السرير وبالفتح الميت فالفتح أولى لقوله لي صلى عليها فإن الضمير للجنازة وأريد بها الميت قل التوربشتي رحمه الله تعالى فك الرهن تخليصه وفك الإنسان نفسه أي سعى فيما يقتضيه من عذاب الله تعالى والرهان جمع رهن يريد أن نفس المدين مرهونة بعد الموت بدنيته كما هي في الدنيا مجبوسة بالإنسان مرهون بعمله قال الله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أي مقيم في جزاء ما قدم من عمله فلما سعى في تخليص أخيه المؤمن عما كان مأسورا به من الدين دعا له بتخليص الله نفسه عما تكون مرهونة من الأعمال ولعله ذكر الرهان بلفظ الجمع تنبيها على أن كل جزء من الإنسان رهين بما كسب أو لانه اجترح الآثام شيئا بعد شيء فرهن بها نفسه رهنا بعد رهن والله أعلم (قط) قوله والفلول في النهاية هي الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة وسميت غلولا لأن الأيدي منها غلولة أي ممنوعة بمول فيها غل - وضم الدين مع اقبح الجنايات واشتم السيئات دليل على أنه منها وهو دين لزمه باختياره ولم ينو أدائه والله أعلم (ط) قوله أن يموت رجل وعليه دين خبران وقوله أن يلقاه جملة وقت

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُرِّيَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الصَّلَاحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صَلَاحًا حَرَّمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ إِلَّا شَرْطًا حَرَّمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَأَبُو دَاوُدَ وَانْتَهَتْ رِوَايَتُهُ عِنْدَ قَوْلِهِ عَلَى شُرُوطِهِمْ

الفصل الثالث * عَنْ * سُؤَيْدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَفَةُ الْعَبْدِيِّ بَرَاءً مِنْ هَجَرٍ فَأَتَيْنَا بِهِ مَكَّةَ فَجَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي فَسَاوَمَنَا بِسَرَاوِيلَ فَبَعَثَنَا وَثَمَّ رَجُلٌ يَزْنُ بِالْأَجْرِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زِنْ وَأَرْجِحْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ كَانَ لِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَيْنٌ فَتَقَضَّيَ وَزَادَنِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ قَالَ اسْتَقْرَضَ مِنِّي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَجَاءَهُ مَالٌ فَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ

موقع الصفة للذنوب او هي حال او بدل من الذنوب كذا قيل وهذا اقرب لما ذكره الطيبي ان قوله ان يلقاه خبران وان يموت بدل منه لانه اذا سكت عن البدل واكتفى بالمبدل منه لا يستقيم المعنى كذا قيل - وانما قال بعد الكبائر لان نفس الدين ليس من الكبائر بل هو جائز وانما النهي عنه بسبب عارض وهو تضييع حقوق الناس بخلاف الكبائر فانها منبهة لذاتها - والاحاديث المذكورة فيما سبق التي تشير الى كونه من الكبائر فانما هو تشديدات في ذلك والله اعلم (كذا في اللغات قوله الصلح جائز مناسبة هذا الحديث لعنوان الباب خفية الا ان يكون باعتبار ان الصلح في غالب الاحوال انما يكون عند لا فلاس والله اعلم (لغات) قوله الا صلحا حرم حلالا كالصلح على ان لا يبطأ الضرر او احل حراما كالصلح على الحر والخزير - والمسلمون على شروطهم اي ثابتون على ما اشترطوا الا شرطا حرم حلالا كان يشترط لامرأته ان لا يبطأ جاريته او احل حراما بان يشترط ان يتزوج اخت امرأته معها (ق) قوله براء من هجر البز بالزاء الثياب او متاع البيت من الثياب ونحوها وباتمه البزاز وحرفته البرازة - وهجر بفتحين بلد باليمن واليه ينسب القلال وقوله فبعناه روى ابو علي الفارسي في مسنده عن ابي هريرة انه اشترى ذلك باربعة دراهم وكان للقوم وزان يزن الاثمان دل هذا الحديث على اشترايه سراويل ولم يثبت لبسه اياه وقد يحىء ذلك في باب اللباس وقال ابن القيم رحمه الله تعالى الظاهر انه لبسه وكانوا يلبسون في زمانه ومناسبة هذا الحديث ايضا غير ظاهرة الا ان يقال ان الامر بالارجاح لا فلاس البائع (كذا في اللغات والمرقات) قوله وزادني لم تكن الزيادة مشروطة في صلب العقد وذلك في قصة شراء الجمل كما مر سابقا (لغات) قوله استقرض مني النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الفا وفي الكشاف ثلاثين الفا والظاهر انه دراهم وقيل هذا في غزوة حنين فجاءه مال اي مال كثير فدفعه الي اي دفع الي ما اخذ مني وقضى

إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ * وعن * عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ حَقٌّ فَمَنْ أَخَّرَهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وعن * سَعْدِ بْنِ الْأَطْرَلِ قَالَ مَاتَ أَخِي وَتَرَكَ ثَلَاثَ مِائَةِ دِينَارٍ وَتَرَكَ وَلَدًا صَغِيرًا فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَفَقَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَخَاكَ مَحْبُوسٌ بِدَيْنِهِ فَأَقْضِ عَنْهُ قَالَ فَذَهَبْتُ فَقَضَيْتُ عَنْهُ ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَضَيْتُ عَنْهُ وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا امْرَأَةٌ تَدَّعِي دِينَارَيْنِ وَلَيْسَتْ لَهَا بَيِّنَةٌ قَالَ أَعْطَاهَا فَإِنَّهَا صَادِقَةٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ * وعن * مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا بِفَنَاءِ الْمَسْجِدِ حَيْثُ يُوَضَّعُ الْجَنَائِزُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَرَهُ قَبْلَ السَّمَاءِ فَظَرَّ ثُمَّ طَأْطَأَ بِصَرِهِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا نَزَلَ مِنَ التَّشْدِيدِ قَالَ فَسَكَتْنَا يَوْمًا وَلَيْلَتْنَا فَلَمْ نَرَ إِلَّا خَيْرًا حَتَّى أَصْبَحْنَا قَالَ مُحَمَّدٌ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا التَّشْدِيدُ الَّذِي نَزَلَ قَالَ فِي الدِّينِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ عَاشَ ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ عَاشَ ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ عَاشَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَقْضَى دَيْنُهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِي شَرْحِ السُّنَنِ نَحْوُهُ

دينه (ق) قوله اما جزاء السلف بفتحين اي القرض الحمد اي الشكر والثناء والاداء اي القضاء بحسن الوفاء هذا على سبيل الوجوب فان شكر الماعم واداء حقه واجبان والزياة على الدين فضل ونقل ويستحب الدعاء ايضا قوله فمن اخره اي امهله وانظره الى ميسرته كان له بتأخير كل يوم صدقة والله اعلم قوله فانها صادقة لعلمه صلى الله عليه وسلم علم ذلك بالوحي او كان معلوما له قبل ذلك ويمكن ان يكون قوله ذلك احتياطا اي اعطيا وقدر كونها صادقة والله اعلم قوله بفناء المسجد بكسر الفاء هو المتسع امام الدار (كذا في النهاية) حيث يوضع الجنائز فيه دليل على انهم لم يكونوا يصلون على الجنائز داخل المسجد الشريف (ق) قوله فلم نر الا خيرا دل هذا على ان سكوتهم ذلك لم يكن الا عن تيقنهم ان النار هو العذاب (ق) قوله في الدين تقرير السؤال ما التشديد النازل اهو عذاب وقد انتظرنا ولم نر منه شيئا ام هو وحي فقيم نزل فاجاب في الدين اي في شأن الدين ولعمري لم نجد نصا اشد واغلظ من هذا في باب الدين (طبي اطاب الله تراه) قوله ما دخل الجنة حتى يقضى دينه بصيغة المجهول ورفع دينه وفي نسخة بالمعلوم وانصب دينه وحينئذ يحتمل ان يراد ان يقضى ورثته فحذف المضاف واسند الفعل الى المضاف اليه وان يراد يقضى المديون دينه يوم الحساب والله اعلم (ق ط)

﴿ باب الشركة والوكالة ﴾

الفصل الاول * عن * زهرة بن مَعْبِدٍ أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدُّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ إِلَى السُّوقِ فَيَشْتَرِي الطَّعَامَ فَيَلْقَاهُ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ الزُّبَيْرِ فَيَقُولَانِ لَهُ أَشْرَكْنَا فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ دَعَا لَكَ بِالْبَرَكَةِ فَيُشْرِكُهُمْ فَرُبَّمَا أَصَابَ الرَّاحِلَةَ كَمَا فِي فَيْعَتُهَا إِلَى الْمَنْزِلِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ ذَهَبَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ رَأْسَهُ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَتِ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَسِمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ قَالَ لَا - تَكْفُونَنَا أَمْوُونَةً وَأَشْرَكُكُمْ فِي الثَّمَرَةِ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * عُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ الْبَارِقِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهُ دِينَارًا لِيَشْتَرِيَ لَهُ شَاةً فَأَشْتَرَى لَهُ شَاتَيْنِ

﴿ باب الشركة والوكالة ﴾

قال الله عز وجل (وان كثيراً من الخلقاء ليبغي بعضهم على بعض) يعني الشركاء وقال تعالى (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم انه كان حوباً كبيراً) وقال تعالى (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سليماً رجلاً) وقال تعالى (ويستثلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم وان تحالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصالح) وقال تعالى (فابشروا احذكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها اذكى طعاماً فليأتكم برزق منه) وقال تعالى (ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيل) في شرح السنة الشركة على (وجوه) شركة في العين والمنفعة جميعاً بان ورث جماعة مالا او ملكوه بشراء او اتها ب او وصية او خلطوا مالا لا يتميز - وشركة في الاعيان دون المنافع بان اوصى لرجل بمنفعة داره والعين للورثة والمنفعة للموصى له وعكسه بان استأجر جماعة داراً او وقف شيئاً على جماعة والمنفعة لهم دون العين وشركة في الحقوق في الابدان كجحد القذف والقصاص يرثه جماعة وشركة في حقوق الاموال كالشفعة نذبت للجماعة واما الشركة بحسب الاختلاط فاذا اذن كل واحد لصاحبه في التصرف فما حصل من الربح يكون بينهما على قدر المالين فتسمى شركة العنان والله اعلم (ق ط) قوله فربما اصاب الراحلة اي يربح حمل بعير اي يحصل له الربح مقدار ما يعمل به البعير - والراحلة من الابل البعير القوي على الاسفار والاحمال الذكر والاشئ فيه سواء والظاهر ان الثاء فيه للنقل وقيل للبالغة (لمعات) قوله لا تكفونا المؤنة قال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى المؤنة فعولة وقيل مفعلة من الاين وهو التعب والشدة فقوله لا رد لما التمسوه من قسمة الاموال وقوله تكفونا المؤنة خبر معناه الامر اي اكفونا تب القيام بتأثير النخل وسقيها واصلاحها ونشرككم في ثمرتها وهذا باب عظيم في استعمال الرفق وحسن الخلق مع الخلق فانه اراد بهذا القول تسهيل الامر على الانصار وان لا يخرجوا من اموالهم التي بها قيام امرهم فصرفهم عن ذلك بما

فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ وَأَتَاهُ إِشَاءَةٌ وَدِينَارٍ فَقَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْعِهِ بِالْبَرَكَةِ فَكَانَ لَوْ اشْتَرَى ثَرَابًا لَرَبِحَ فِيهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * عن أبي هريرة رَفَعَهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَإِذَا خَانَهُ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَزَادَ رَزِينٌ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ * وَعَنْ * عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَدِ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَنْتُمْ مَعُ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى خَيْبَرَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ إِنِّي أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى خَيْبَرَ فَقَالَ إِذَا أَتَيْتَ وَكَيْلِي فَخُذْ مِنْهُ خَمْسَةَ عَشَرَ وَسَقًا فَإِنْ أَبْتَغَى مِنْكَ آيَةً فَضَعْ يَدَكَ عَلَى تَرْقُوتِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

لطف من الكلام على وجه يحسبه السامع انه يتفق به التخفيف عن نفسه واسرته من المهاجرين لا الشفقة والارفاق بهم وهذا هو اللطف التام والكرم المحض والله اعلم (كذا في شرح المصابيح) قوله فباع احدهما قال ابن الملك دل الحديث على ان من باع مال غيره بلا اذنه انعقد البيع موقوف الصحة على اذن المالك وبه قلنا وقال الشافعي رحمه الله تعالى في قول لا يجوز ذلك وان رضى مالكه بعد ذلك ويؤول الحديث بان وكالته كانت مطلقة والوكيل المطلق يملك البيع والشراء فيكون تصرفه صادرا عن اذن المالك (ق ط) قوله لو اشترى ثرابا لربح فيه مبالغة في ربحه او محمول على حقيقته فان بعض انواع التراب يباع ويشترى والله اعلم قوله انا ثالث الشريكين ما لم يخن قال الطيبي رحمه الله تعالى الشركة عبارة عن اختلاط اموال بعضهم ببعض بحيث لا يتميز وشركة الله تعالى اياها على الاستعارة كانه تعالى جعل البركة والفضل والربح بمنزلة المال المخلوط فسمى ذاته تعالى ثالثا لهما وجعل خيانة الشيطان وعقه البركة بمنزلة المخلوط وجعله ثالثا وقوله خرجت من بينهما ترشيح الاستعارة وفيه استحباب الشركة فان البركة منصبة من الله تعالى فيها بخلاف ما اذا كان منفردا لان كل واحد من الشريكين يسعى في غبطة صاحبه وان الله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم والله اعلم (طيبي اطاب الله ثراه) قوله ولا تخن من خانك قال القاضي اي لا تعامل الخائن بمعاملته ولا تقابل خيافته بالخيانة فتكون مثله ولا يدخل فيه ان يأخذ الرجل مثل حقه من مال الجاحد فانه استيفاء وليس بمعدوان والحيانة معدوان قال الطيبي رحمه الله تعالى والاولى ان ينزل الحديث على معنى قوله تعالى (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن) يعني اذا خانك صاحبك فلا تقابله بجزاء خيافته وان كان ذلك حسنا بل قابله بالاحسن الذي هو عدم المكافاة والاحسان اليه اى احسن الى من اساء اليك والله اعلم (ق) قوله فان ابتغى منك آية اى فان طلب منك علامة ودليلا على اني امرتك بهذا فضع يدك على ترقوته لاني قلت له ان الآية التي بيني وبينك اذا جاءك احد يطلب شيئا عن لساني ان يضع يده على ترقوتك فان وضع يده على ترقوتك

الفصل الثالث * عن * صُهَيْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ فِيهِنَّ الْبَرَكَةُ الْبَيْعُ إِلَى أَجَلٍ وَالْمُقَارَضَةُ وَإِخْلَاطُ الذُّبُرِ بِالشَّعِيرِ اللَّيِّتِ لَا لِلْبَيْعِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه * وعن * حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مَعَهُ بَدِينَارَ لِبَشْتَرِي لَهُ بِهِ أَضْحِيَّةً فَأَشْتَرَى كَبْشًا بِدِينَارٍ وَبَاعَهُ بِدِينَارَيْنِ فَرَجَعَ فَأَشْتَرَى أَضْحِيَّةً بِدِينَارٍ فَجَاءَ بِهَا وَبِالْذِّبْنَارِ الَّذِي اسْتَفْضَلَ مِنَ الْأُخْرَى فَتَصَدَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْذِّبْنَارِ فِدْعًا لَهُ أَنْ يُبَارَكَ لَهُ فِي تِجَارَتِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ﴿ باب الغصب والغارة ﴾

الفصل الاول * عن * سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ يَصْدُقُ فِيمَا يَقُولُ عَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا هُوَ الْعَرَفُ الْجَارِي بَيْنَ النَّاسِ فَبَعْضُهُمْ يَكُونُ الْعَلَامَةُ بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذَ أَصْبَعَهُ الْأَهَامُ أَوْ الْوَسْطَى وَبَعْضُهُمْ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى كَتِفِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (مفاتيح) قوله قال رسول الله ﷺ ثلاث أي ثلاث خصال فيهن البركة أي الخير الكثير البيع إلى أجل المراد به إهمال المشتري في الثمن لما يترتب عليه من الثواب الجزيل والنشاء الجميل والمقارضة وهي المضاربة قال الطيبي رحمه الله تعالى هي قطع الرجل من أمواله دافعا إلى الغير ليعامل فيه ويقسم الربح وفيه إشارة إلى القناعة وعدم الحرص على زيادة البضاعة وإخْلَاطُ الْبَر بضم الموحدة أي الخلطة بالشعير قال الطيبي رحمه الله تعالى الأولان من هذه الثلاث ليسري نفعها إلى الغير وفي الثالث إلى نفسه قعسا لشهوته ولذا قل للبيت لا للبيع لأن فيه نوع غش للمسلمين (ق) قوله بعث معه بدینار الباء رائدة في المفعول كقوله تعالى (ولا تملقوا بأيديكم إلى التهلكة) والله أعلم (ط)

﴿ باب الغصب والغارة ﴾ قال الله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا (وقال تعالى) ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهليها (وقال تعالى) والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون (وقال تعالى) فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم (وقال تعالى) فليؤد الذي اؤتمن امساته (وقال تعالى) يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون (وقال تعالى) انا عرضنا الامانة على السموات والارض (الآيات وقال تعالى) (الذين هم يراؤون ويذعنون الماعون) قال النووي هي بتشديد الياء وقال الخطابي في الغريب قد تخفف وقل التوربشي رحمه الله تعالى قيل انها منسوبة الى العار لانهاراوا طلبها عارا وعيبا قال الشاعر : ﴿ انما انفسنا عارسة * والعواري قصارها ان ترد ﴾

وقيل انها من التماور وهو التداول ولم يبعد (ق ط) قوله فانه يطوقه يوم القيامة من سبع ارضين في شرح السنة معنى التطويق ان يخسف الله به الارض فتصير الارض المغصوبة منها في عنقه كالطوق وقيل ان

﴿ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل أن يأخذ مائشة أمرئ بغير إذنه أوجب أحدكم أن يؤتى مشربته فتكسر خزائنه فينثل طعامه وإنما يخزن يطوق حملها يوم القيامة أي يكلف فيكون من طوق التكليف لا من طوق التقليد لما روي سالم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة أي سبع أرضين أه وهو رواية البخاري عن أحمد ويمكن الجمع بأن يقال يفعل به جميع ذلك أو يختلف العذاب شدة وضعفا باختلاف الأشخاص من الظالم والمظلوم (ق ط) وقال الخطابي رحمه الله تعالى فيه وجهان (أحدهما) أن معناه أنه يكلف نقل ما ظلم منها في القيامة إلى المحشر ويكون كالطوق في عنقه لا أنه طوق حقيقة (الثاني) أن معناه أنه يعاقب بالخسف إلى سبع أرضين أي فتكون كل أرض في تلك الحالة طوقاً في عنقه انتهى ويؤيده حديث ابن عمر ثالث أحاديث الباب بلفظ خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين والله أعلم (فتح الباري) قوله مشربته هو بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وضعها الغرفة يوضع فيها المتاع وخزن المال أحرزه والحزنة بالكسر مكان الحزن ولا يفتح وقوله فينثل أي يؤخذ ويستخرج وفي نسخة فينقل ونقل الطيبي عن شرح السنة أنه لا يجوز أن يغلب مائشة الغير بغير إذنه إلا إذا اضطر في مخصة ويضمن وقيل لا ضمان عليه وطلب أبو بكر حين هاجر غنا لرجل من قريش لأن الرجل كان من معارف أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل كان سيده إذن له ومن عاداتهم أن يأذنوا لرعاتهم في ذلك والله أعلم (كذا في المعاني) وقال ابن عبد البر في الحديث النبي عن أن يأخذ المسلم المسلم شيئاً إلا بإذنه وإنما خص الأبن بالذكر لتساهل الناس فيه فنبه به على ما هو أولى منه وبهذا أخذ الجمهور واستثنى كثير من السلف ما إذا علم بطيب نفس صاحبه وإن لم يقع منه أدن خاص ولا إذن علم وذهب كثير منهم إلى الجواز مطلقاً في الأكل والشرب سواء علم بطيب نفسه أو لم يعلم والحجة لهم ما أخرجه أبو داود والترمذي وصححه من رواية الحسن عن سمرة مرفوعاً إذا أتى أحدكم على مائشة الحديث (وسياقي في الفصل الثاني) وحديث أبي سعيد مرفوعاً إذا أتيت على راع فناده ثلاثاً فإن أجابك والا فاشرب من غير أن تفسد وإذا أتيت على حائط بستان فذكر مثله أخرجه ابن ماجه والطحاوي وصححه ابن حبان والحاكم واجيب عنه بأن حديث النبي أصح فهو أولى بأن يعمل به وبأنه معارض للقواعد القطعية في تحريم مال المسلم بغير إذنه فلا يلتفت إليه ومنهم من جمع بين الحديثين بوجوه من الجمع (منها) حمل الأذن على ما إذا علم طيب نفس صاحبه والنهي على ما إذا لم يعلم (ومنها) تخصيص الأذن بأبن السبيل أو بالمضطر أو بحال المجاعة مطلقاً وهي متقاربة وحكى ابن بطال عن بعض شيوخه أن حديث الأذن كان في زمنه صلى الله عليه وسلم وحديث النبي أشار به إلى ما سيكون بعده من التشاح وترك المؤاساة (ومنهم) من حمل حديث النبي على ما إذا كان المالك أحمق من المار لحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر إذ رأينا ابلاً مصرورة فبئنا إليها فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الأبل لاهل بيت من المسلمين هو قوتهم إسرهم لو رجعتم إلى مزاولكم فوجدتم ما فيها قد ذهب قلنا لا قال فإن ذلك كذلك أخرجه أحمد وابن ماجه واللفظ له فيحمل حديث الأذن على ما إذا لم يكن المالك محتاجاً وحديث النبي على ما إذا كان مستغنياً واختار ابن العربي الحل على العادة قال وكانت عادة أهل الحجاز والشام وغيرهم المساعدة في ذلك بخلاف بلدنا وأشار أبو داود في السنن إلى قصر ذلك على المسافرين في الغزو وآخرون إلى قصر الأذن على ما كان لاهل الذمة والنهي

لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعَمَانِهِمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ أَلْتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَأَنْفَلَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَقَى الصَّحْفَةَ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ غَارَتْ أُمُكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ أَلْتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى أَلْتِي كَسَرَتْ صَحْفَتَهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ أَلْتِي كَسَرَتْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى عَنِ النَّهْبَةِ وَالْمِثْلَةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * جَابِرٍ قَالَ أَنْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ ما كان للمسلمين واستؤنس بما شرطه الصحابة على أهل الذمة من ضيافة المسلمين وصح ذلك عن عمر رضي الله تعالى عنه وذكر ابن وهب عن مالك في المسافر ينزل بالذمي قال لا يأخذ منه شيئا إلا بأذنه قيل له فالضيافة التي جعلت عليهم قال كانوا يومئذ يخفف عنهم بسببها وأما الآن فلا وجنح بعضهم إلى نسخ الأذن وحملوه على أنه كان قبل إيجاب الزكاة وكانت الضيافة حينئذ واجبة ثم نسخ ذلك بفرض الزكاة قال الطحاوي وكان ذلك حين كانت الضيافة واجبة ثم نسخت ففسخ ذلك الحكم وأورد الأحاديث في ذلك وسيأتي الكلام على حكم الضيافة في المظالم قريبا إن شاء الله تعالى والله أعلم (فتح الباري) قوله عند بعض نساءه قال التوربشتي رحمه الله تعالى قد تبين لنا من غير هذا الطريق أن التي ضربت يد الخادم هي عائشة رضي الله تعالى عنها قال الطيبي رحمه الله تعالى إنما إبهم في قوله بعض نساءه وأراد بها عائشة تفخيها لشأنها وأنه بما لا يخفى ولا يلتبس أنها هي لأن الهدايا إنما تهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانت في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها (ق) قوله غارت أمكم قال الطيبي رحمه الله تعالى الخطاب عام لكل من يسمع بهذه القصة من المؤمنين اعتذارا منه ﷺ لئلا يعملوا صنيعا على ما يذم بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة فإنها مركبة في نفس البشر بحيث لا تقدر أن تدفعها عن نفسها وقيل خطاب لمن حضر من المؤمنين وقال التوربشتي رحمه الله تعالى هذا الحديث لا تعلق له بالغصب ولا بالعارية وإنما كان من حقه أن يورد في باب ضمان المتلفات قال القاضي وجه إيراد هذا الحديث في هذا الباب أنه صلى الله عليه وسلم غرم الضاربة ببدل الصحفة لأنها انكسرت بسبب ضربها يد الخادم عدوانا ومن أنواع الغصب اتلاف مال الغير مباشرة أو بسبب طي وجه العدوان قال ابن الملك فإن قيل الصفحة مضمونة بالقيمة وليست من ذوات الأمثال فما وجه دفعه عليه الصلاة والسلام صحفة مكانها أجيب بأنه فعل ذلك على سبيل المروءة لا على طريق الضمان لأن الصحفتين كانتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت الصحفتان متقاربة في ذلك الوقت وكانت كالعدييات المتقاربة فجاز أن يدفع أحدهما بدل الأخرى وقيل فعل ذلك بتراضيها فلم يبق يدعى القيمة والله أعلم (ق) قوله هي عن النبهة بضم النون أي الغارة في شرح السنة يؤول النبي في هذا الحديث على الجماعة ينتهبون من الغنيمة ولا يدخلونها في القسمة وعلى القوم يقدم إليهم الطعام وينتهبون ونحو ذلك والا فنهب أموال المسلمين حرام على كل أحد والمثلة في النهاية يقال مثلت بالحيوان مثلا إذا قتلته أطرافه

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ
سِتَّ رَكَعَاتٍ بِأَرْبَعِ سَجَدَاتٍ فَأَنْصَرَفَ وَقَدْ آخَضَتِ الشَّمْسُ وَقَالَ مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعِدُونَهُ
إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ لَقَدْ جِئْتُ بِالنَّارِ وَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأْخَرْتُ مُخَافَةً أَنْ
يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ وَكَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ
بِمِحْجَتِهِ فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ إِنَّمَا تَعْلَقُ بِمِحْجَتِي وَإِنْ غَفَلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ
الْهَرَّةِ الَّتِي رَبَطْتَهَا فَلَمْ تُطْعَمْ وَلَمْ تَدْعَ تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا ثُمَّ
جِئْتُ بِالْجَنَّةِ وَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا
أُرِيدُ أَنْ أَتَاوَلَ مِنْ ثَمَرَتِهَا لِنَظَرِي إِلَيْهِ ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
* وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ كَانَ فَزَعٌ بِالْمَدِينَةِ فَأَسْتَعَارَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا مِنْ

وشوهت به وقيل المراد بها تشويه الخلق بقطع الانوف والاذان وفقاً للعيون (ق ط) قوله فانصرف اي عن
الصلاة وقد آضت الشمس قال النووي رحمه الله تعالى هو بهمة ممدودة هكذا ضبطه جميع الرواة ببلادنا
اي عادت الى حالتها الاولى وقال ما من شيء توعده انه عليه الصلاة والسلام رأى الجنة والنار وغيرها
الا قد رآيته في صلاتي هذه قال النووي قال العلماء يحتمل انه عليه الصلاة والسلام رأى الجنة والنار رؤية عين
كشف الله تعالى عنها وازال الحجب بينه وبينها كما فرج له عن المسجد الاقصى وان تكون رؤية علم ووحى
على سبيل التفصيل والتعريف لم يعرفه قبل ذلك فحصل له من ذلك خشية لم يسبقها والتأويل الاول اولى واشبه
بالفاظ الحديث لما فيه من الامور الدالة على رؤية العين من تأخره لثلا يصيبه لفتحها وتقدمه لقطع العقود
لقد جيء بالنار اي احضرت وذلك حين رآيتُمُونِي تأخرت مخافة ان يصيبني لفتحها بفتح فسكون اي وهجا
وحرها وحتى رآيت فيها اي في النار صاحب المحجن بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم عصا في رأسه
اعوجاج وقيل خشب طويل على رأسه حديدة معوجة اسم آلة من الحجن بتقديم الحاء المهملة على الجيم وهو جر
الشيء الى جانبه والمراد بصاحبه عمرو بن لحي بضم اللام وفتح الحاء وتشديد الياء يجر قصبه بضم فسكون اي
يسحبه في النار والقصب المعى والجمع اقصاب وقيل القصب اسم للامعاء كلها وقيل امعاء اسفل البطن وكان يسرق الحاج
اي متاعهم بمحجنه فان فطن له بصيغة المجهول اي علم به قال انما تعلق اي الشيء المسروق بمحجتي وان غفل عنه
على بناء المفعول اي ذهل وجعل به ذهب به وحتى رآيت فيها اي في النار صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها
بضم اوله ولم تدعها اي ولم تتركها تاكل من خشاش الارض بفتح الحاء المعجمة وبكسر اي هو امها وحشراتها
حتى ماتت اي الهرة جوعا قيل الخشاش بثلاث الحاء المعجمة هو امها وبالحاء المهملة يابس النبات (ق) قوله
ثم بدا لي اي ظهر لي ان لا افعل في النهاية البداء استصواب شيء علم بعد ان لم يعلم قال الطيبي رحمه الله تعالى
لعل الاستصواب في ان لا يظهر لهم ثمرتها لئلا يتقلب الايمان الغيبي الى الشهودى او لو ارام نمار الجنة لزم ان

أَبِي طَلْحَةَ يَقَالُ لَهُ الْمُنْدُوبُ فَرَكِبَ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ مَا رَأَيْتُ مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا مَتَّقٍ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن * سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ

مَنْ أَحْبَبَ أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ وَلَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ عُرْوَةَ مُرْسَلًا وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

* وعن * أَبِي حُرَّةَ الرَّقَّاشِيِّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا لَا تَظْلَمُوا أَلَا لَا يَجْعَلُ مَالٌ أَمْرِي إِلَّا يَطِيبُ نَفْسِي مِنْهُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَالدَّارَقُطَنِيُّ فِي الْمَجْتَبَى * وعن * عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ وَلَا شِفَارَ فِي الْإِسْلَامِ وَمَنْ أَتْتَهَبَ نَهْبَةً فَلَيْسَ مِنَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

برهم لفتح النار ايضاً وحينئذ يغلب الخوف على الرجاء فتبطل أمور معاشهم ومن ثمة قال لو تعلمون ما اعلم لبيكم كثيراً ولضحكتكم قليلاً والله اعلم (ق) قوله فلما رجع قال ما رأيت من شيء اي بما يفرح به او من البطء الذي يقال في حق المندوب وان وجدناه اي انا قد وجدنا الفرس ان مخففة من المثقلة لبحراً اي واسع الجرى كالبحر في سعة وقيل البحر الفرس السريح الجرى ممي بهلسة جريه اي جريه كجري ماء البحر وكان قبل ركوبه صلى الله عليه وسلم ضيق الجرى جداً كما جاء في الحديث (مرقاة ولمعات) قوله من احبب ارضاً ميتة فهي له قال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى الارض الميتة هي الخراب التي لا يوجد للقوة النامية فيها اثر ويقال لها الموات والمراد منها الارض التي لا مالك لها من الاعميين ولا ينتفع بها احد واحياءها انما يكون باجراء الماء وبخفها وتحجيرها ونحو ذلك مما يعود به الى حال العارة وقد ذهب اكثر العلماء الى ان من احياها ملكها بالاحياء ولم يشترطوا فيه اذن السلطان وشرط ذلك ابو حنيفة رحمه الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم عادي الارض لله ولرسوله ثم هي لكم وفيه وليس لعرق ظالم حق وجدت بعض الحفاظ يرويه على الاضافة والحديث على ما فسر علماء الغريب على الصفة بالتنوين والعرق الظالم هو المشهور عند اهل اللغة وهو مثل قولهم ليل نائم اي ينام فيه النائمون وقد قال في تفسيره الجمهور هو ان يجيء الرجل الى ارض قد احياها غيره فيفرس فيها او يزرع ليستوجب به الارض وقال الخطابي في تفسيره هو ان يفرس الرجل في غير ارضه بغير اذن صاحبها وهذا وان كان قريباً فان الاول اصح واوجه لما نقلناه من اصحاب الغريب واللغة ثم للناسبة التي بين الفصلين والله اعلم (كذا في شرح المصاييح) قوله لا جلب ولا جنب بفتحين فيها قال القاضي الجلب في السباق ان يتبع فرسه رجلاً يجلب عليه ويزرعه والجنب ان يجنب الى فرسه فرساً عربياً فاذا افترس المركوب تحول اليه والجلب والجنب في الصدقة قدم تفسيرهما في كتاب الزكاة قوله لا شفار في الاسلام الشفار بكسر الشين نكاح كان في الجاهلية وهو ان يقول الرجل لا خير زوجني ابنتك او اختك على ان ازوجك اختي او ابنتي على ان صدق كل واحدة منها بضع الاخرى كأنها رفعا المهر واخليا البضع منه والاصل فيه شفر الكلب اذا رفع احدى رجليه ليول وشفر البلد اذا خلا من الناس ومن العلماء من ابطال هذا النكاح ومنهم من قال هو جائز ولكل واحدة منها مهر المثل وهو

﴿ وعن * السائب بن يزيد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لأعيا جادا فمن أخذ عصا أخيه قاتلها إليه رواه الترمذي وأبو داود وروايته إلى قوله جادا ﴾ وعن * سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به وبتبع البيوع من باعه رواه أحمد وأبو داود والنسائي
 ﴿ وعنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على اليد ما أخذت حتى تؤدي رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه ﴾ وعن * حرام بن سعد بن محيصة أن ناقة للبراء ابن عازب دخلت حائطا فأفسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها رواه مالك وأبو داود وابن ماجه
 ﴿ وعن * أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل جبار وقال النار جبار رواه أبو داود ﴾ وعن * الحسن عن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان فيها صاحبها فليستأذنه وإن لم يكن فيها فليصوت ثلاثا فإن أجابه أحد فليستأذنه وإن لم يجبه أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل رواه أبو داود

مذهب أبي حنيفة وصاحبيه واليه ذهب سفيان الثوري ومعنى النبي عندهم النبي عن استحلال البضع بغير صدق ومنه حديث لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لأعيا جادا والمعنى انه يأخذها على سبيل المداعبة وقصده في ذلك ان يذهب به جدا فهو لأعيا على ما يظهره جاد فيما يسره وانما ضرب المثل بالعصا لانه من الاشياء التافهة التي لا يكون لها كبير خطر عند صاحبها ليعلم ان ما كان فوقه فهو بهذا المعنى أحق واجدر ومنه حديث سمرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به المراد منه ما غصب او سرق او ضاع من الاموال والله اعلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله على اليد ما أخذت ما موصولة مبتدأ وعلى اليد خبره والراجع محذوف اي ما أخذته اليد ضمان على صاحبها والاسناد الى اليد على المبالغة لانها هي المتصرفة قال المظهر يعني من اخذ مال احد بغصب او غارية او وديسة لزمه رده (ط) قوله ضامن على أهلها في شرح السنة ذهب اهل العلم الى ان ما أفسدته الماشية بالنهار من مال الغير فلا ضمان على أهلها وما أفسدت بالليل ضمنه مالك لان في العرف ان اصحاب الحوائط والبساتين يحفظونها بالنهار واصحاب المواشي بالليل فمن خالف هذه العادة كان خارجا عن رسوم الحفظ هذا اذا لم يكن مالك الدابة معها فان كان معها فعليه ضمان ما اتلفته سواء كان راكبها او سائقها او قائدها او كاتب واقفة وسواء اتلفت بيدها او رجلها او فمها والى هذا ذهب مالك والشافعي وذهب اصحاب أبي حنيفة رحمهم الله تعالى الى ان المالك ان لم يكن معها فلا ضمان عليه لئلا كان او نهارا (ط ق) قوله الرجل جبار وقال النار جبار الجبار الهدر يقال ذهب دمه جبارا اي هدرنا ومعنى قوله الرجل جبار ان الدابة اذا اصاب رجلها فذلك هدر لا ضمان فيه اذا كان صاحبها راكبا

﴿ وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل حائطا فليأكل كل ولا يتخذ خبئة رواه الترمذي وأبو ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب ﴾
 ﴿ وعن أمية بن صفوان عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم استعار منه أذراعه يوم حنين فقال أغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة رواه أبو داود ﴾
 ﴿ وعن أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العارية مؤداة والمنحة مردودة والدائن مقضي والزعيم غارم رواه الترمذي وأبو داود ﴾

عليها أو قائدا لها وأراد بالدار الحريق التي تقع في المواضع فإن الذي اشعلها أولا لحاجته لا ضمان عليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يتخذ خبئة الخبئة ما تحمله في حنك وقيل خبئة الرجل ذلاذيل ثوبه المرفوع من قولهم خبت الذوب إذا عطفته وحمل بعضهم معنى هذا الحديث وحديث سمرة الذي قبله إذا أتى أحدكم على ماشية الحديث على أن المحتاج أن يفعل ذلك وحملها بعضهم على المضطر والذي عليه أكثر العلماء هو أنه وإن فعل ذلك اضطارا فإنه ضامن وهو السبيل في تأويل تلك الأحاديث فإنها لا تقاوم النصوص التي وردت في تحريم مال المسلم والله أعلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم استعار منه أذراعه يوم حنين الحديث اختلف العلماء في العارية هل هي مضمونة أم غير مضمونة وقد سبقهم الصحابة رضي الله عنهم بالخلاف فيها ونحن لم نرى فيها الضمان علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما وقد قضى بذلك شريح ثمانين سنة بالكوفة وتأويل حديث صفوان عند من لا يرى الضمان فيها أنه أراد بالمضمونة ضمان الرد لا ضمان العين على أن هذا الحديث قد روي من غير طريق ولم يذكر مضمونة في بعضها وفي بعضها بل عارية مؤداة وقد وجدت في بعض الروايات بل عارية ومضمونة وهذه الرواية تدل على أن الضمان وصف زائد على العارية والوجه في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم تلفظ بها تسكيها لما به وتالفا له فإنه كان يومئذ مشركا وقد أخذ بمجامع قلبه الحمية الجاهلية هذا ونحن قصدنا بيان تأويل الحديث عند من لا يرى الضمان فيها فاما أدلة المتكلمين فيها فإن لهم كتباً قد افردت لها والله أعلم (كذا في شرح المصابيح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله فقال أغصبا أي اتأخذها لاتردها علي يا محمد قيل هذا النداء لا يصدر عن مؤمن قال تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) قال التوربشتي رحمه الله تعالى أنه كان يومئذ مشركا وقد أخذ بمجامع قلبه الحمية الجاهلية قال بل عارية مضمونة أي مردودة والمضى أني استعيرها وأردها فوضع الضمان موضع الرد مبالغة في الرد قال القاضي فيه دليل على أن العارية مضمونة على المستعير فلو تلفت في يده لزمه الضمان وبه قال ابن عباس وأبو هريرة رضي الله تعالى عنهما واليه ذهب عطاء والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى وذهب شريح والحسن والأشعري وأبو حنيفة والثوري رضي الله تعالى عنهم إلى أنها أمانة في يده لا تضمن إلا بالتعدي وروي ذلك عن علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما (ق ط) قوله العارية مؤداة قال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى أي تؤدي إلى صاحبها واختلفوا في تأويله على حسب اختلافهم في الضمان فالقائل بالضمان يقول تؤدي عينا حال القيام بقيمة عند التلف وفائدة التأدية عند من يرى خلافه إلزام المستعير مؤداة ردها إلى مالكها (والمنحة) ما يمنحه الرجل صاحبه أي يعطيه من ذات در ليشرب لبنها أو شجرة لياكل من ثمرتها أو أرضا ليزرعها وقد سبق تفسيرها وفي قوله مردودة اعلام بأنها يتضمن تملك المنفعة لا تملك الرقبة والزعيم غارم أي الكفيل يارم نفسه

﴿ وعن رافع بن عمرو الغفاري قال كنت غلاماً أربي نخلاً أنصاري فأتي بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام لم تربي النخل قلت آكل قال فلا ترم وكل مما سقط في أسفلها ثم مسح رأسه فقال اللهم أشبع بطنه رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وسند كره حديث عمرو بن شعيب في باب اللقطة إن شاء الله تعالى ﴾

الفصل الثالث ﴿ عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين رواه البخاري ﴾
 ﴿ وعن يعلى بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ أرضاً بغير حقها كلف أن يحل ثراها المحشر رواه أحمد ﴾ وعنه ﴿ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل ظلم شيئاً من الأرض كلفه الله عز وجل أن يحفره حتى يباغ آخر سبع أرضين ثم يطوقه إلى يوم القيامة حتى يقضى بين الناس رواه أحمد ﴾

﴿ باب الشفعة ﴾

الفصل الأول ﴿ عن جابر قال قال النبي ﷺ بالشفعة في كل ما لم

ما ضمنه والفرم اداء شيء يلزمه والله اعلم (ط) قوله وكل مما سقط في أسفلها لان العادة جارية غالباً بمساحة الساقط للاقط لاسيما للصغار المائلين الى التمار (ق) قوله حتى يقضى بين الناس قال الطيبي رحمه الله تعالى فان قلت كيف التوفيق بين قوله ثم يطوقه الى يوم القيامة وحتى يقضى بين الناس فيه قات الى نفيد معنى الغاية مطلقاً فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل فما فيه دليل على الخروج قوله تعالى (فنظرة الى ميسرة فان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة زول العلة وما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من اوله الى آخره لان الكلام مسوق لحفظ القرآن كله (كذا في الكشف) وكذا ما نحن فيه الغاية يوم القيامة وهو داخل في الحكم الى قضاء الحق بين الناس فيكون حتى يقضى كالبيان لاغاية والله اعلم (ط)

﴿ باب الشفعة ﴾

قال تعالى (والجار ذي القربى والجار الجنب) الشفعة مأخوذة من الشفع الذي هو ضد الوتر لما فيه من ضم عدد الى عدد او شيء الى شيء ومنه شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم للمذنبين فانه يضمهم بها الى العابدين وكذلك الشفيع باأخذه يضم المأخوذ الى ملكه فيسمى لذلك شفعة والله اعلم (كذا في المبسوط) قوله

يُقَسَّمُ فَإِذَا وَقَعَتِ الْحُدُودُ وَصُرِفَتِ الطَّرُقُ فَلَا شَفْعَةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعنه * قَالَ قُضِيَ

فَإِذَا وَقَعَتِ الْحُدُودُ وَصُرِفَتِ الطَّرُقُ فَلَا شَفْعَةَ لَأَنهَا حِينَئِذٍ تَكُونُ مَقْسُومَةً غَيْرَ مَشَاعَةٍ — ذهب الأوزاعي والليث بن سعد ومالك والشافعي واحمد واسحق وابو ثور الى ان لا شفعة الا لشريك لم يقاسم ولا تجب الشفعة بالجوار واحتجوا بحديث جابر المذکور وقال النخعي وشريح القاضي والثوري وعمرو بن حريث والحسن بن حيي وقتادة والحسن البصري وحماد بن ابی سليمان وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بن الشفعة في الاراضي والرباع والحوائط للشريك الذي لم يقاسم ثم للشريك الذي قاسم وقد بقي حق طريقه او شربه ثم للجار الملازق وهو الذي داره على ظهر الدار المشفوعة وبابه في سكة اخرى واجاب الاصحاب عن حديث الباب ان جابرا قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة في كل مال لم يقسم ولفظه في حديثه الثاني الذي يأتي عقيب هذا الباب قضى النبي صلى الله عليه وسلم بالشفعة في كل ما لم يقسم — وهذان الافظان اخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بما قضى ثم قال بعد ذلك فاذا وقعت الحدود الى آخره وهذا قول من رأى جابر لم يحكه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما يكون هذا حجة علينا ان لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك على انه روي عن جابر ايضا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجار احق بشفعة جاره فان كان غائبا انتظر اذا كان طريقها واحداً اخرجه الطحاوي من ثلاث طرق صحاح واخرجه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ايضا وقال ابن ابی حاتم عن ابيه ان قوله فاذا وقعت الحدود الى آخره مدرج من كلام جابر قال بعضهم فيه نظر لان الاصل كل ما ذكر في الحديث فهو منه حتى يثبت الادراج بدليل قلت قوله كل ما الى آخره غير مسلم لان اشياء كثيرة تقع في الحديث وليست منه وابو حاتم امام في هذا الفن ولو لم يثبت عنده الادراج لما اقدم على الحكم به (كذا في عمدة القاري) وقال الحافظ التوربشقي رحمه الله تعالى تأويل الحديث عند من يثبت الشفعة للخليط في نفس المبيع ثم للخليط في حق المبيع ثم للجار ان يقال ان جابرا اخبر عن قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضية وليس فيه نفي الشفعة عن المقسوم واما بقية الحديث فانه شيء رآه جابر فاوصله بما حكاه عن النبي صلى الله عليه وسلم وتأويلهم الحديث على ان بقية الحديث من كلام جابر وان كان اقرب لانه حكى فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يسند اليه

من كلام جابر اقرب من ان يحمل على انه من قول النبي صلى الله عليه وسلم غير ان الترمذي روي في كتابه عن جابر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة فحينئذ يؤول قوله فلا شفعة اي لا شفعة من جهة الشركة لان الشركة في نفس المبيع ارتفعت بالقسمة وتميز الحدود والشركة في حق المبيع ارتفعت بصرف الطرق وقد قال بعض اهل هذه المقالة يحتمل انه اراد بوقوع الحدود وقوعها مع الفاصلة بين الحدين بطريق او نهر او غير ذلك فلا شفعة فيها اذا بوجه من الوجوه وانما احوجهم الى هذه التاويلات شدة العناية بالجمع بين الاحاديث التي وردت في هذا الباب والجد في الحرب عن رد ماورد من الاحاديث في الشفعة في الجوار فمنها حديث ابی رافع الجار احق بسبقه وحديث انس جاز الدار احق بالدار وحديث صرة بن جندب جاز الدار احق بشفعة الدار وحديث جابر الجار احق بشفخته الحديث وكل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث جابر اورده المؤلف في اول الحسان في هذا الباب وهو حديث حسن ووجدت بعض اهل العلم قد رماه بالوهن في كتابه من جهة عبد الملك بن ابی سليمان وتفرده به وزعم انه لين الحديث

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشُّفْعَةِ فِي كُلِّ شَرِكَةٍ لَمْ تُقَسِّمَ رُبْعَةً أَوْ حَاطَظَ لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذِنَ شَرِيكَهُ فَإِنْ شَاءَ أَخَذَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ فَإِذَا بَاعَ وَلَمْ يُؤْذِنْهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * أَبِي رَافِعٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَارُ أَحَقُّ بِسُقْبِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

وَجُمِلَ سَنَادُ قَوْلِهِ كَلَامًا نقله الترمذي في كتابه عن شعبة في رواية عبد الملك هذا الحديث ولم يصب في ذلك فان احاديث الثقات لا ترد بوم وام والعجب انه ذكر ذلك وترك ما اتى به عليه الترمذي عقيب ذلك فن ذلك قوله وعبد الملك هو ثقة ما مومن عند اهل الحديث تكلم فيه غير شعبة من اجل هذا الحديث ومنه انه ذكر عن سفيان الثوري انه قال عبد الملك بن ابي سليمان ميزان يعني في العلم وعلى هذا فالصواب في تاويل حديث جابر ما قدمناه ليتفق حديثه الاخر لا يضرب احدهما بالاخر والله اعلم انتهى قوله في كل شركة اي ذي شركة بمعنى مشتركة لم تقسم صفتها ربعة بفتح راء فسكون موحدة اي دار ومسكن وضعة او حائط اي بستان وهما بدل من شركة او مرفوعان على انها خبر مبتدأ محذوف هو هي وفي الحديث دلالة على ان الشفعة لا تثبت الا فيما لا يمكن نقله كالاراضي والدور والبساتين دون ما يمكن كالاتمة والدواب وهو قول عامة اهل العلم (ق) قوله الجار احق بسقبه بفتح حين القرب والملاصقة قال الخطابي في المعالم يحتمل انه اراد به البر والمعونة وما في معناهما ويرحم الله ابا سليمان فانه لم يكن جديرا بهذا التعسف وقد علم ان هذا الحديث قد روي عن الصحابي في قصة صار البيان مقترنا به ولهذا اورده علماء النقل في كتب الاحكام في باب الشفعة واولهم وافضلهم البخاري ذكره بقصته عن عمرو بن الشريد قال وقفت على سعد بن ابي وقاص فجاء المسور بن غزرة فوضع يده على احدى منكبي اذ جاء ابو رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا سعد ابتع مني بيتي في دارك فقال سعد والله ما ابتاعهما فقال المسور والله لتبتاعنهما فقال سعد والله لا ازيدك على اربعة آلاف منجمة او مقطعة قال ابو رافع لقد اعطيت بها خمسمائة دينار ولولا اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الجار احق بسقبه ما اعطيتكها باربعة آلاف وانا اعطي بها خمسمائة دينار فاعطاها اياه (قلت) قوله بيتي في دارك اي في محلك او في جنب دارك وحمل بعضهم في دارك على ان البيتين كانا في دار سعد وكان هو وابو رافع شريكين في حق المبيع والوجهان اللذان قدمناهما شبه (كذا في شرح المصابيح للتوريشي) وقال الحافظ العيني رحمه الله تعالى استدل به ابو حنيفة واصحابه رح على اثبات الشفعة للجار واوله الخصم على ان المرد به الشريك بناء على ان ابا رافع كان شريك سعد في البيتين ولهذا دعاه الى الشراء منه ورد هذا بان ظاهر الحديث ان ابا رافع كان يملك بيتين من جملة دار سعد لا شقفا شائعا من دار سعد رضي الله تعالى عنه وذكر عمر بن شبة ان سعدا كان اتخذ دارين بالبلاط متقابلين بينهما عشرة اذرع وكانت التي على يمين المسجد منها لابي رافع فاشترها سعد منه ثم ساق الحديث فاقضى كلامه ان سعدا كان جارا لابي رافع قبل ان يشتري منه دارا لا شريكا والله اعلم (كذا في عمدة القاري) وايضا ان اطلاق الجار على الشريك مجاز لا يصار اليه الا بقريضة ومما يدفع حمله على المجاز واقتصاره على الحقيقة ما اخرجه ابن جرير حيث قال ورواه عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن شريد بن سويد من حضرموت انه صلى الله عليه وسلم قال الجار والشريك احق بالشفعة ما كان ياخذها او يتركها فظاهر عطف الشريك على الجار يقتضي المغايرة - ووضح من ذلك ما اخرجه النسائي عن الشريدان رجلا قال يا رسول الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْنَعُ جَارُ جَارِهِ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 * وَعَنْ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي الطَّارِقِ جُعِلَ عَرْضُهُ
 سَبْعَةً أَذْرَعُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عَنْ * سَعِيدِ بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ بَاعَ مِنْكُمْ ذَارًا أَوْ عَقَارًا فَمِنْ أَنْ لَا يُبَارَكَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ فِي مِثْلِهِ رَوَاهُ
 ابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَارُ أَحَقُّ
 بِشَفْعَتِهِ يَنْتَظِرُ بِهَا وَإِنْ كَانَ غَائِبًا إِذَا كَانَ طَرِيقَهُمَا وَاحِدًا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
 وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الشَّرِيكُ شَفِيعٌ

ارض ليس لاحد فيها شرك ولا قسمة الا الجوار فقال النبي صلى الله عليه وسلم الجار احق بسبقه - وايضا ان
 تأويل الحديث خير من تأويل احاديث متعددة خصوصا حيث وردت بالفاظ مختلفة وسياتيات متباينة وحديث
 اذا وقعت الحدود وان رواء جابر عند البخاري وابو هريرة عند ابي داود وعثمان بن عفان عند مالك لكن
 مرجع جميع طرقها الى سياق واحد واما احاديث الشفعة بالجوار فهي متنوعة فمنها اخبار الصحابة بان النبي صلى الله
 عليه وسلم حكم بها - ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بها ابتداء ومنها ان الصحابة سألت النبي صلى الله عليه
 وسلم بسؤال لا يقتضي التأويل فأجابهم جوابا لا يتنازع فيه الا بمبادل او مكابر فعند هذا كله لا محيص لنا ان
 نذكر ما يقرر به قوله وَيُشْفَعُ فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة اى لا شفعة من جهة الشركة
 لان الشركة في نفس المبيع ارتفعت بالقسمة وتميز الحدود والشركة في حق المبيع ارتفعت بصرف الطرق لا
 انه لا شفعة في تلك الحالة اصلا فان الشفعة من حيث الجوار باقية وانما انتفت من جهة الشركة وقد قدمنا ان
 الشفعة لها اسباب ثلاثة فاذا انتفت من سبب لا تنتفى من كل وجه فتأمل ويحتمل انه اراد بوقوع الحدود ووقوعها
 مع الفاصلة بين الحدين بطريق او نهر او غير ذلك فلا شفعة فيها اذا بوجه من الوجوه والله اعلم (كذا في
 المواهب اللطيفة) قوله لا يمنع جار جاره الحديث قال الحافظ التوربشقي رحمه الله تعالى هو عند جمع من العلماء
 على التنب والاشتجاب من طريق المواساة وحسن الجوار ولو منعه فله ذلك وراه آخرون على الوجوب والله
 اعلم (لذا في شرح المصابيح) قوله سبعة اذرع يعني اذا كان طريق بين ارض قوم ارادوا عمارتها فان انفقوا
 على شيء فذاك وان اختلفوا في قدره جعل سبعة اذرع هذا مراد الحديث واما اذا وجد طريق مملوك وهو
 اكثر من سبعة اذرع فلا يجوز لاحد ان يستولي على شيء منه لكن له عمارة ما حواليه من الموات وتملكه
 بالأحياء بحيث لا يضر المازين والله اعلم (لمعات وطيبى) فمن ان لا يبارك فيه قال المظهر قمن اى حقيق يعني
 بيع الاراضي والدور وصرفت ثمنها الى المنقولات غير مستحب لانها كثيرة المنافع قليلة الآفة لا يسرقها سارق
 ولا يلحقها غارة بخلاف المنقولات فالاولى ان لا يباع وان باعها فالاولى صرف ثمنها الى دار او ارض والله اعلم (ط)

وَالشُّعْةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ قَالَ وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا وَهُوَ أَصَحُّ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيشٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ هَذَا الْحَدِيثُ مُخْتَصَرٌ يَعْنِي مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ فِي فَلَاةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ وَالْبَهَائِمُ غَشْمًا وَظُلْمًا يَغْيِرُ حَقٌّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ

الفصل الثالث * عن * عثمان بن عفان قَالَ إِذَا وَقَعَتِ الْحُدُودُ فِي الْأَرْضِ فَلَا شُعْةَ فِيهَا وَلَا شُعْةَ فِي بَيْتٍ وَلَا فُحْلٍ النَّخْلِ رَوَاهُ مَالِكٌ
﴿ باب المساقاة والمزارعة ﴾

الفصل الاول * عن * عبد الله بن عمر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(ط) قوله الشُّعْةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَي من غير المقولات أو فِي كُلِّ شَيْءٍ يَحْتَمِلُ الشُّعْةُ وَالْمَعْنَى فِي كُلِّ عَقَارٍ مَشْرُوكٍ وَقَدْ مَضَى بَحْثُهُ وَشَذَّ بَعْضُ فَأَثَبَتِ الشُّعْةُ فِي الْعُرُوضِ وَالْحَيَوَانَاتِ أَيْضًا (مِرْقَاة) قوله صَوَّبَ اللَّهُ أَي نَكَسَ وَخَفَضَ رَأْسَهُ فِي النَّارِ قِيلَ الْمُرَادُ سِدْرَةُ مَكَّةَ لِأَنَّهَا حَرَمٌ أَوْ سِدْرَةُ مَدِينَةِ نَهَى عَنْ قَطْعِهَا لِيَسْتَظِلَّ بِهَا وَلَوْلَا يَتَوَحَّشُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهَا - وَلَعَلَّ وَجْهَ تَخْصِيصِهَا أَنْ ظَلَمَ إِبْرَدَ مِنْ ظِلِّ غَيْرِهَا وَالْأَفَالَحُكْمُ غَيْرُ مُخْتَصٍ بِهَا بَلْ عَامٌ فِي كُلِّ عَامٍ فِي كُلِّ شَجَرٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا النَّاسُ وَالْبَهَائِمُ (مِرْقَاة) قوله مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ فِي فَلَاةٍ أَي مَفَازَةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ أَيْ الْمَسَافِرُ - وَالْبَهَائِمُ أَي فِي أَوْقَاتِ الْإِسْتِرَاحَةِ غَشْمًا بِفَتْحٍ فَسَكُونُ أَي ظَلَمًا - وَظَلَمًا عَطَفَ تَفْسِيرُ وَجَمْعٍ بَيْنَهَا تَأْكِيدًا بِغَيْرِ حَقٍّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا وَالْمُرَادُ بِالْحَقِّ النِّفْعِ وَكَانَ عُرُوءَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقْطَعُهُ وَيَتَّخِذُ مِنْهُ أَبْوَابًا وَاجْتَمَعُوا عَلَى إِبَاحَةِ قَطْعِهِ (مِرْقَاة وَلَمَعَات) قوله وَلَا شُعْةَ فِي بَيْتٍ قَالَ الطَّبِيبُ لَمَّا ثَبَتَ أَنَّ الشُّعْةَ لَا تَثْبِتُ إِلَّا فِي عَقَارٍ مُحْتَمِلٍ لِلْقِسْمَةِ وَلَا فُحْلٍ النَّخْلِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِعَقَارٍ فِي النِّهَايَةِ فَحُلُّ النَّخْلِ ذِكْرُهَا تَلَقُّحٌ مِنْهُ وَوَجْهٌ تَخْصِيصُهُ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَتَوَارَثُونَ نَخِيلًا وَيَقْتَسِمُونَهَا وَلَهُمْ فَحْلٌ يَلْحَقُونَ مِنْهُ نَخِيلَهُمْ فَإِذَا بَاعَ أَحَدٌ نَصِيْبَهُ مِنْ تِلْكَ النِّخِيلِ بِمَقْوُوفَةٍ مِنَ الْفَحَالِ وَغَيْرِهِ فَلَا شُعْةَ لِلشَّرَكَاءِ فِي الْفَحَالِ أَدَمَ كَوْنُهُ عَقَارًا وَلِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ قِسْمَتُهُ - أَعْلَمُ أَنَّ الشُّعْةَ وَاجِبَةٌ عِنْدَنَا فِي الْعَقَارِ وَإِنْ كَانَ عَمَّا لَا يَقْسَمُ كَالْحِمَامِ وَالرَّحَى وَدَلِيلُنَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشُّعْةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ عَقَارٍ أَوْ رُبْعَةٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعُمُومَاتِ وَلِأَنَّ الشُّعْةَ سَبَبُهَا الْإِتِّصَالُ فِي الْمُلْكِ وَالْحِكْمَةُ دَفْعُ ضَرَرِ سَوَاءِ الْجَارِ وَانَّهُ يَنْتَظِمُ الْقَسْمَيْنِ (كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ وَاللَّمَعَاتِ)
﴿ باب المساقاة والمزارعة ﴾

قَالَ تَعَالَى أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرَثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَمَلْنَاهُ عِطْلًا (وَقَالَ تَعَالَى) وَفِي الْأَرْضِ قُطْعٌ مُتَبَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صَنَوَانٌ وَغَيْرُ صَنَوَانٍ يَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفْضُلٍ بَعْضُهَا

دَفَعَ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ نَخْلَ خَيْبَرَ وَأَرْضَهَا عَلَى أَنْ يَعْمَلُوهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَطْرُ ثَمَرِهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى خَيْبَرَ الْيَهُودَ أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا وَلَهُمْ شَطْرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا * وَعَنْهُ * قَالَ كُنَّا نَخَافُ وَلَا نَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا حَتَّى زَعَمَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى

هَلِي بِغَضٍ فِي الْأَكْلِ أَنْ فِي ذَلِكَ لَا يَأْتِ لِقَوْمٍ يَعْلُونَ) وَقَالَ تَعَالَى (وَارْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَاذْلَسْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْتَمْتَنَّا كَمُوهَ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) الْمَسَاقَاةُ هِيَ أَنْ يَحْمِلَ إِنْسَانًا عَلَى شَجَرَةٍ لِيَتَمَدَّهَا بِالسَّقِي وَالْتَرِيَةِ عَلَى أَنْ مَا رَزَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الثَّمَرَةِ يَكُونُ بَيْنَهَا بِحِزْمٍ مَعِينٍ وَكَذَا الْمَزَارَعَةُ فِي الْأَرْضِ (ط ق) قَوْلُهُ دَفَعَ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ نَخْلَ خَيْبَرَ الْحَدِيثُ كَانَتْ خَيْبَرَ مَحْاطَّةً عَنُودَ وَلَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ اخْرَاجَ الْيَهُودَ مِنْهَا فَسَأَلُوهُ أَنْ يَقْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوا عَلَى نِصْفِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ زَرْعٍ أَوْ ثَمَرٍ فَقَالَ تَقَرَّكُمُ بِهَا عَلَى ذَلِكَ بِمَا شِئْنَا فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ زَمَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ وَصَدْرًا مِنْ خَلَاةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُمْ حَتَّى أَجْلَاهُمْ إِلَى تَبَاءٍ وَارِيَاءٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَسَمَ خَيْبَرَ فَاعْطَى ذَوِي السَّهْمَانِ سَهَامَهُمْ وَكَانَ الشَّطْرُ الَّذِي يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جُمْلَةٍ مَا وَقَعَ مِنَ الْخَمْسِ وَمِنْ مَالِ الْفَيْءِ فَإِنْ بَعْضُ قَرِيٍّ خَيْرٌ سَلَمًا أَهْلًا عَلَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ شَطْرَهَا وَيَقْرَهُمْ عَلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَرَّكُمُ مَا شِئْنَا وَيَعْمَلُوهَا أَيُّ يَسْعُوا فِيهَا بِمَا فِيهِ عِمَارَةُ أَرْضِهَا وَصَلَاحُ نَخْلِهَا وَتَرِيَةِ ثَمَرِهَا وَيَنْفَقُوا عَلَيْهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَقَدْ قَالَ بِظَاهَرِ هَذَا الْحَدِيثِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ فَاتَّبَعُوا الْمَسَاقَاةَ وَلَمْ يَرَوْا أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ عَقْدَ الْمَسَاقَاةِ صَحِيحًا وَذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ مَدَّةَ مَعْلُومَةٍ بَلْ قَالَ تَقَرَّكُمُ مَا شِئْنَا وَفِي رِوَايَةٍ تَقَرَّكُمُ مَا أَقْرَكُمْ اللَّهُ وَذَلِكَ بِمَا لَا يَجُوزُ فِي الْمَعَامَلَةِ وَأَمَّا اسْتِعْمَالُ الْيَهُودِ فِي ذَلِكَ بِدَلِّ الْجُزْئِ وَلَمْ يَكُنْ يُؤْخَذُ عَنْهُمْ الْجُزْئِ بِغَضٍ يَهُودِ خَيْبَرَ وَالشَّطْرُ الَّذِي كَانَ يُدْفَعُ إِلَيْهِمْ أَمَّا كَانَ مِنْ طَرِيقِ الْمَعُونَةِ لِيَتَقَوَّوْا بِهِ عَلَى مَا كَلَّفُوا مِنَ الْعَمَلِ وَلِلْإِمَامِ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ إِذَا رَأَى فِيهِ الْمَصْلَحَةَ وَقَصْدُنَا إِرَادَ تَأْوِيلِ الْحَدِيثِ عَنْهُ وَتَرْكُنَا مَا سَوِيَ ذَلِكَ مِنْ الدَّلَائِلِ فَلَهَا كَتَبَ مَفْرَدَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلتَّوْرِبَشْتِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنْ مَا شَرَطَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْضِ الثَّمَرِ وَالْأَرْضِ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْجُزْئِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهُمْ الْجُزْئِ إِلَى أَنْ مَاتَ وَلَا أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَنْ مَاتَ وَلَا عُمَرُ إِلَى أَنْ أَجْلَاهُمْ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ جُزْئًا لَأَخَذَ مِنْهُمْ حِينَ نَزَلَتْ آيَةُ الْجُزْئِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (ق) قَوْلُهُ أَعْطَى خَيْبَرَ الْيَهُودَ الْحَدِيثَ أَعْلَمَ هَذِهِ الْمَعَامِلَةَ عَلَى مَسَلِّكَ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَعَالَى عَنْهُ كَانَ خَرَجَ مَقَامَةِ بِطَرِيقِ الْمَنِّ وَالصَّلَحِ وَالْخَرَجِ نَوْعَانِ خَرَجٌ وَظِيفَةٌ وَهُوَ أَنْ يُوَظَّفَ الْإِمَامُ عَلَيْهِمْ كُلُّ سَنَةٍ وَيَضَعُ عَلَيْهِمْ مَا يُطَبِّقُ عَلَيْهِمْ أَرْضِيهِمْ (وَالثَّانِي) خَرَجٌ مَقَامَةٍ وَهُوَ أَنْ يَشْتَرِطَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ مَا يَخْرُجُ كَالنِّصْفِ وَالثَّلْثِ وَنَحْوِ ذَلِكَ جُزْءًا شَائِعًا وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَبَيِّنْ لَهُمُ الْمَدَّةَ وَلَوْ كَانَتْ مَزَارَعَةً لَيَبَيِّنَنَّ الْأَنْ مَزَارَعَةً لَا تَجُوزُ إِلَّا بِبَيَانِ الْمَدَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (كَذَا فِي الْهُدَايَةِ وَشُرُوحِهَا) قَوْلُهُ كُنَّا نَخَافُ قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْخَافَةُ وَالْمَزَارَعَةُ مَقَامَتَانِ وَهُمَا الْمَعَامَلَةُ عَلَى الْأَرْضِ يَبْعُضُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنَ الزَّرْعِ كَالثَّلْثِ وَالرَّبْعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَجْزَاءِ الْمَعْلُومَةِ لَكِنْ فِي الْمَزَارَعَةِ يَكُونُ الْبَذْرُ مِنَ مَالِكِ الْأَرْضِ وَفِي الْخَافَةِ يَكُونُ الْبَذْرُ مِنَ الْعَامِلِ أَتَى حَتَّى زَعَمَ أَيُّ قَالَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ أَنَّ النَّبِيَّ

عَنْهَا قَدْ كُنَّا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * حَنْظَلَةَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمَّامِي أَنَّهُمْ كَانُوا يُكْرُونَ الْأَرْضَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يَنْبَغُ عَلَى الْأَرْبَعَاءِ أَوْ شَيْءٍ يَسْتَنْتِيهِ صَاحِبُ الْأَرْضِ فَهَئِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ لِرَافِعٍ فَكَيْفَ هِيَ بِالْدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ فَقَالَ لَيْسَ بِهَا بَأْسٌ وَكَأَنَّ الَّذِي نُهِيَ عَنْ ذَلِكَ مَا لَوْ نَظَرَ فِيهِ ذَوُو الْفَهْمِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ لَمْ يُجِزُوهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمُخَاطَرَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ كُنَّا أَكْثَرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَقْلًا وَكَانَ أَحَدُنَا يُكْرِي

صلى الله عليه وسلم نهى عنها فقد كنا من أجل ذلك أي من أجل النهي قال ابن بطال اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في كراء الأرض بالشرط والثالث والرابع فاجاز ذلك علي وابن مسعود وسعد والزبير واسامة وابن عمر ومعاذ وخباب وهو قول ابن المسيب وطاوس وابن أبي ليلى والأوزاعي والثوري وأبي يوسف ومحمد وأحمد وهؤلاء اجازوا المزارعة والمساقاة وكرهت ذلك طائفة روي عن ابن عباس وابن عمر وعكرمة والنخعي وهو قول مالك وأبي حنيفة والليث والشافعي وأبي ثور قالوا لا تجوز المزارعة وهو كراء الأرض بجزء منها ويجوز عندهم المساقاة ومنها أبو حنيفة وزفر فقالا لا تجوز المزارعة ولا المساقاة بوجه من الوجوه وقالوا المزارعة منسوخة بالنهي عن كراء الأرض بما يخرج وهي اجسارة محبولة لانه قد لا يخرج الأرض شيئا واجاب ابو حنيفة عن حديث الباب بان معاملة النبي صلى الله عليه وسلم اهل خيبر لم يكن بطريق المزارعة والمساقاة بل كانت بطريق الخراج على وجه المن عليهم والصلح لانه صلى الله عليه وسلم ملكها غنيمة فلو كان اخذها كلها جاز وتركها في ايديهم بشرط ما يخرج منها فضلا وكان ذلك خراج مقاسمة وهو جائز كخراج التوضيف ولا نزاع فيه وانما النزاع في جواز المزارعة وقال ابو بكر الرازي في شرحه المختصر للطحاوي ومما يدل على ان ما شرط من نصف الثمر والزرع كان على وجه الجزية انه لم يرو في شيء من الاخبار انه صلى الله عليه وسلم اخذ منهم الجزية الى ان مات ولا ابو بكر الى ان مات ولا عمر رضي الله تعالى عنهما الى ان اجلام ولو لم يكن ذلك لآخذ منهم الجزية حين نزلت آية الجزية والله اعلم (عمدة القاري) قوله كانوا يكرون على عهد النبي ﷺ بما ينبت على الاربعاء جمع ربيع وهو النهر الصغير الذي يسقى المزارع قال القاضي رحمه الله تعالى معنى الحديث انهم كانوا يكرون الأرض على ان يزرع العامل ببنده ويكون ما ينبت على اطراف الجداول والسواقي للمكري اجرة لارضه وما عدا ذلك يكون للمكثري في مقابلة بذر وعمله او بشيء يستثنيه صاحب الأرض كان يقول ما ينبت في هذه القطعة بعينها فهو للمكثري وما ينبت في غيرها فهو للمكثري فهناك النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لما فيه من الخطر والغرر اذ ربما تنبت هذه القطعة ولا تنبت الاخرى فيفوز احدهما بكل ما حصل ويضيع حق الاخر بالسكينة فقلت لرافع فكيف هي أي المخارة بالدرهم والدنانير فقال ليس بها بأس اذ ليس فيه خطر وكان بالتشديد الذي نهى بصيغة المجهول عن ذلك ما أي هو الذي لو نظر فيه ذوا الفهم بالحلال والحرام لم يجزوه لما فيه من المخاطرة أي الغرر والخطر قال الثوري بشي رحمه الله تعالى هذه زيادة على حديث رافع بن خديج ادرجت في حديثه وعلى هذا السياق رواية البخاري ولم يتبين لي انها من قول بعض الرواة ام من قول البخاري (ق) قوله كنا اكثر اهل المدينة حقلا بفتح المهمله وسكون القاف أي زراعا كان احدهنا يكري

أَرْضَهُ فَيَقُولُ هَذِهِ الْقِطْعَةُ لِي وَهَذِهِ لَكَ فَرُبَّمَا أَخْرَجَتْ ذِهِ وَلَمْ تُخْرِجْ ذِهِ فَهَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ * عَمْرِو قَالَ قَالَتْ لَطَاوُسُ لَوْ تَرَكْتَ الْخُبَارَةَ فَأَيُّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهُ قَالَ أَيْ عَمْرُو إِنِّي أُعْطِيهِمْ وَأَعِينُهُمْ وَإِنْ أَعْلَمَهُمْ أَخْبَرَنِي بِعَنِّي ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ وَلَكِنْ قَالَ أَنْ يَمْنَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِ خَرْجًا مَعْلُومًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

أرضه فيقول اي احدنا هذه القطعة لي اي ما يخرج منها فولي وهذه لك اي بملكك فرجما اخرجت ذه ولم تخرج ذه يعني فرجما تخرج هذه القطعة المستثناة ولم يخرج سواها او بالعكس فيفوز صاحب هذه بكل ما حصل ويضيع حق الآخر بالكلية فهام النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك اي لاغرر المتضمن للضرر والله اعلم (ق) قوله لو تركت الخبارة اي لكان حسنا او للتعفي فانهم اي عامة الناس يزعمون اي يقولون ويظنون ولا يتيقنون ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه الضمير راجع الى الخبارة بتأويل الزرع (ق) وقال الحافظ العيني رحمه الله تعالى فيه ان اكراه الارض بجزء منها اي بجزء مما يخرج منها منهى عنه وهو مذهب عطاء ومجاهد ومسروق والشعبي وطاوس والحسن وابن سيرين والقاسم بن محمد وبه قال ابو حنيفة ومالك وزفر واحتجوا في ذلك بحديث رافع بن خديج وقال ابن حزم وعن اجاز اعطاء الارض بجزء مسمى بما يخرج منها ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عمر وسعد وابن مسعود وخباب وحذيفة ومعاذ رضي الله تعالى عنهم وهو قول عبد الرحمن بن يزيد بن موسى وابن ابي لبي وسفيان الثوري والاوزاعي وابي يوسف ومحمد بن الحسن وابن المنذر (كذا في عمدة القاري) قوله قال اي طاوس اي عمرو اي يا عمرو اي اعطيهم واعينهم من الاعانة — وان اعلمهم اي اعلم اهل المدينة والصحابة الذين في زمنه اخبرني يعني يريد طاوس باعلمهم ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه عنه اي عن كراه الارض على الوجه المذكور في حديث رافع ولكن قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ان يمنح احدكم اي اعطاء احدكم أرضه اخاه خير له من ان يأخذ عليه خرجا اية اجرا معلوما لاحتمال ان تمسك السماء مطرها او الارض ريعها فيذهب ماله غير شيء قال الحافظ التوربشقي رحمه الله تعالى احاديث المزارعة التي اوردها المؤلف وما ثبت منها في كتب الحديث في ظواهرها تبين واختلاف وجملة القول في الوجه الجامع بينها ان يقال ان رافع بن خديج سمع احاديث في النبي وعللها متنوعه فظلم سائرهما في سلك واحد فلماذا مرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة يقول حدثني عمومي واخرى اخبرني عمي والملة في بعض تلك الاحاديث انهم كانوا يشترطون شروطا فاسدة ويتعاملون على اجرة غير معلومة فنوا عنها وفي البعض انهم كانوا يتنازعون في كراه الارض حتى افضى بهم الى القابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كان هذا شأنكم فلا تكروا المزارع وقد بين ذلك زيد بن ثابت في حديثه وفي البعض انه كره ان يأخذ المسلم خرجا معلوما من اخيه على الارض ثم تمسك السماء قطرها او تخلف الارض ريعها فيذهب ماله غير شيء فتولد منه التنافر والبغضاء وقد تبين لنا ذلك من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من كانت له ارض فليرزعا الحديث وذلك من طريق المروية والمؤاساة وفي البعض انه كره لهم الافتتان بالحراثة والحرص عليها

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَبْنَحْهَا أَخَاهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيَمْسِكْ أَرْضَهُ إِمْتَقُ عَلَيْهِ * وَعَنْ * أَبِي أُمَامَةَ وَرَأَى سَكَّةً وَشَيْئًا مِنْ آلَةِ الْحَرْثِ فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الذَّلَّ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الفصل الثاني * عَنْ * رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ زَرَعَ فِي أَرْضٍ قَوْمٍ يَغَيِّرُ إِذْنَهُمْ فَلَيْسَ لَهُ مِنَ الزَّرْعِ شَيْءٌ وَلَهُ نَفَقَتُهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

والتنزع لها فتعدهم عن الجهاد في سبيل الله وتفوتهم الحظ على الغنيمة والفيء ويدل عليه حديث أبي أمامة رضي الله تعالى عنه والله أعلم وقال حجة الله على العالمين الشهير بولي الله بن عبد الرحيم قيس الله سرهم قد اختلف الرواة في حديث رافع بن خديج اختلافا فاحشا وكان وجوه التابعين يعاملون بالمزارعة ويدل على الجواز حديث معاملة اهل خيبر واحديث النبي عنها محمولة على الاجارة بما على الماذنات او قطعة معينة وهو قول رافع رضي الله تعالى عنه او على التنزيه والارشاد وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنه او على مصلحة خاصة بذلك الوقت من جهة كثرة مناقشتهم في هذه المعاملة حينئذ وهو قول زيد رضي الله تعالى عنه والله أعلم (حجة الله البالغة) قوله من كانت له ارض فليزرعها امر اباحة اي يذفي له ان يتفع بها بان يزرعها او ليعتجها اي ليعطها بحاها اخاه ليزرعها هو نفسه فان ابي صاحب الارض عن الامرين فليمسك ارضه هذا توييخ لمن له مال ولم يحصل له منه نفع (ق) قوله ورأى سكة الواو للحال والسكة بكسر فتشديد الحديدة التي تشق وتحرث بها الارض وشيئا اي آخر من آلة الحرث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل هذا اي ما ذكر من آلة الحرث بيت قوم الا ادخله الله الذل قال التوريشي رحمه الله تعالى انما جعل آلة الحرث سببا للذل لان اصحابها يختارون ذلك اما بالجن في النفس او قصور في الهمة ثم ان اكثرهم ملزومون بالحقوق السلطانية في ارض الحراج ولو آثروا الجهاد لدبرت عليهم الارزاق واتسعت عليهم المذاهب وحي لهم الاموال مكان ما يحبى عنهم قبل وقريب من هذا المعنى حديث العز في نواصي الخيل والذل في اذنان البقر والله أعلم (ق ط) قوله فليس له من الزرع شيء يعني ما حصل من الزرع يكون لصاحب الارض ولا يكون لصاحب البذر الا بنزرة واليه ذهب احمد وقال غيره ما حصل من الزرع فهو لصاحب البذر وعليه نقصان الارض كذا ذكره بعض علمائنا وقال ابن الملك عليه اجرة الارض من يوم غصبها الى يوم تفرغها وكذا ذكره المظهر وله نفقته اجر عمله وقيل خرجه بعد الحاصل (ق) وقال الحافظ التوريشي رحمه الله تعالى قبل ان هذا الحديث لم يثبت علماء الحديث وكان البخاري يضعفه ورأى ان شريكا قد وم فيه وذكر ان شريكا تفرد به عن ابي اسحق وتفرد به ابو اسحق عن عطاء وعطاء لم يسمع من رافع بن خديج شيئا ذكر ذلك الخطابي في المعالم وقد روي الترمذي عن البخاري انه سأله عن هذا الحديث فقال هو حديث حسن فالحديث ليس مما يقابل بالظن

الفصل الثالث * عن * قيس بن مسلم عن أبي جعفر قال ما بالمدينة أهل بيت هجرة إلا يزرعون على الثلث والرُّبع وزارع علي وسعد بن مالك وعبد الله بن مسعود وعمر ابن عبد العزيز والقاسم وعروة وآل أبي بكر وآل عمر وآل علي وابن سيرين وقال عبد الرحمن بن الأسود كنت أشارك عبد الرحمن بن يزيد في الزرع وعامل عمر الناس على إن جاء عمر بالبذر من عنده فله الشطر وإن جاءوا بالبذر فلهم كذا رواه البخاري

باب الاجارة

الفصل الاول * عن * عبد الله بن مغفل قال زعم ثابت بن الضحاك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المزارعة وأمر بالمواجرة وقال لا بأس بها رواه مسلم * وعن * ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجهم فأعطى الحجام أجرة واستعط متفق عليه * وعن * أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

والانكار ولكنه يؤول ليوافق الاصول التي تمسك بها المجتهدون فيحمل معناه على العقوبة والحرم للناصب والله اعلم قوله وعامل عمر الناس الخ وصله ابن ابي شيبة عن ابي خالد الاحمر عن يحيى بن سعيدان عمر اجلى اهل نجران واليهود والنصارى واشترى بياض ارضهم وكرومهم فعامل عمر الناس ان هم جاءوا بالبقر والحديد من عندهم فلهم الثلثان ولعمر الثلث وان جاء عمر بالبذر من عنده فله الشطر وعاملهم في النخل على ان لهم الخمس وله الباقي وعاملهم في الكرم على ان لهم الثلث وله الثلثان وهذا مرسل واخرجه البيهقي من طريق اسماعيل بن ابي حكيم عن عمر بن عبد العزيز قال لما استخلف عمر اجلى اهل نجران واهل فدك وتبعا واهل خيبر واشترى عقارهم واموالهم واستعمل يعلى بن منية فاعطى البياض يعني بياض الارض على ان كان البذر والبقر والحديد من عمر فلهم الثلث ولعمر الثلثان وان كان منهم فلهم الشطر وله الشطر واعطى النخل والعنب على ان لعمر الثلثين ولهم الثلث وهذا مرسل ايضا فيتقوى احدهما بالآخر والله اعلم (فتح الباري)

باب الاجارة

قال الله عز وجل (قالت احدهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد أن انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثمانى حجج) وقال تعالى (فان ارضعن لكم فأتوهن اجورهن) وقال تعالى (لو شئت لاتخذت عليه اجرا) قوله نهى عن المزارعة وأمر بالمواجرة قال الطيبي التعريف فيها للعهد فالمنع بالمزارعة ما علم عدم جوازها وبالمواجرة عكس ذلك (طيبي) قوله فاعطى الحجام اجرة دل على اباحة اجارة الحجام واستعط اي ادخل في انفه الدواء والسوط بالفتح الدواء الذي يصب في الانف وفيه صحة الاستئجار

مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أُرْعَى عَلَى قَرَارِيطٍ
لِأَهْلِ مَكَّةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعنه * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ
ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
* وَعن * ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرُّوا بِمَاءٍ فِيهِمْ لَدِيغٌ

وجواز المداواة والله اعلم (مرقاة) قوله كنت ارعى على قراريط لاهل مكة قال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى
القراريط ذكرناه في باب الجنائز (هو نصف دانق وهو سدس الدرهم) وانما ذكر ههنا القراريط لانه اراد بها
قسط الشهر عن اجرة الرعية والظاهر ان ذلك لم يبلغ الدينار او لم ير ان يذكر مقدارها استهانة بالحفظ
العاجلة او لانه نسي السكينة فيها - وعلى الاحوال فانه قال هذا القول تواضعا لله تعالى وتصريحا بمتته عليه وقد
تعمق بعض المتكلف في تأويله حتى اتى بما لا حقيقة له فقال لعل القراريط موضع بمكة وذلك قول لم يسبق اليه
وانما وقع في هذه المهواة حين استعظم ان يرعى نبي الله بالاجرة ولم يدرك ان الانبياء انما يتزهدون عن الاجرة
فيما يعملونه لله فاما ما كان سبيله الكسب فانهم كانوا يمتثلون فيه ويكسبون ولم يزل الكسب سنتهم والتوكل
حالمهم مع ان نبينا صلى الله عليه وسلم تمنى الرعية قبل ان يوحى اليه - ولانه عمل ذلك العمل بالاجرة او رد
العلماء هذا الحديث في باب الاجارة والله اعلم انتهى - وقال المظهر قوله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا
رعى الغنم - علة رعيهم الغنم انهم اذا خالطوا الغنم زاد حلمهم فانهم اذا صبروا على مشقة رعيها ودفعوا عنها السبع
الضارية واليد الخاطفة وعلموا اختلاف طباعها وطى جمعها مع تفرقها في المرعى والمشب وعرفوا ضعفها واحتياجها
الى النقل من مرعى الى مرعى ومن مسرح الى مسرح عرفوا مخالطة الناس مع اختلاف اصنافهم وطباعهم وقلة
عقول بعضهم ورزانتها - فصبروا على لحوق المشقة من الامة اليهم فلا تنفر طباعهم ولا تحمل نفوسهم بدعوتهم الى
الدين لا اعتيادهم الضرر والمشقة وطى هذا شان السلطان مع الرعية والله اعلم (طبيي) قوله رجل اعطى بي اي
عهد باسمي وحلف بي - او اعطى الامان باسمي ثم غدر اي نقضه ورجل باع حرا فاكل ثمنه زيد هذا القيد
لمزيد التوبيخ ورجل استأجر اجيرا فاستوفي منه اي ما اراد به من العمل - ولم يعط اجره وفي رواية ابن
ماجه ولم يوفه اي لم يعطه اجره وافيا - والله اعلم (مرقاة وطبيي) قوله مروا بماء فيهم لديغ - قال الحافظ
التوربشتي رحمه الله تعالى اراد بالماء الحي النازلة عليه فاخصره وتقدير الكلام باهل ماء والحديث لا تعلق له
باحكام الاجارة وفيه اختصار وقد روي هذا الحديث من وجوه كثيرة وفي بعض طرقه الفاظتين وجه الحديث
فاستضافهم فلم يضيفهم رواه مسلم في كتابه ومنه فاستضافهم فابوا ان يضيفهم رواه البخاري في كتابه وفيه
ايضا فصالحوم على قطيع من الغنم فوجه الحديث ان اهل تلك السرية كانوا مرملين قد وجب على اهل الماء
حقهم على ما صح من حديث عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قلنا يا رسول الله انك تبغنا فنزل بقوم فلايقرونا
فانزى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم يقوم فامرواكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم
تفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم فايصح لهم اخذ ذلك عوضا عن حقهم الذي منعه ويدل على

أَوْ سَلِيمٌ فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ أَلَمَاءَ فَقَالَ هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَاقٍ إِنْ فِي أَلَمَاءَ رَجُلًا لَدِينًا
أَوْ سَلِيمًا فَأَنْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى شَاءَ فَبَرَأَ فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ
فَكَرِهُوا ذَلِكَ وَقَالُوا أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا حَتَّى قَدِمُوا أَلَمَدِينَةَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَخَذَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
كِتَابُ اللَّهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُصِيبَتْ أَقْسَمُوا وَأَضْرَبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا

الفصل الثاني * عن * خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ أَقْبَلْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ

صَحَّةَ هَذَا التَّائِيلِ قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ فَصَالِحُومٌ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ وَقَدْ كَانَ أَبُو سَعِيدٍ فِي تِلْكَ السَّرِيَةِ وَلَمْ يَكُنِ
الرَّقِيَّةُ عِلَّةً لاسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ وَإِنَّا كُنَّا ذَرِيعَةً إِلَى اسْتِخْلَاصِ حَقِّهِمْ وَهَذَا الْمَعْنَى وَمَا يَشَاكُلُهُ هُوَ الصَّوَابُ فِي تَأْوِيلِ
هَذَا الْحَدِيثِ لِتِلْكَ الْخِلَافِ حَدِيثِ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَلَفْظُهُ عَلِمْتُ نَاسًا
مِنْ أَهْلِ الصَّفَةِ الْقُرْآنَ وَالْكِتَابَ وَاهْدَى إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ قَوْسًا فَقُلْتُ لَيْسَتْ بِهَا وَارْمِ بِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْتِنِ
قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ أَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا مِمَّنْ كُنْتُ أَعْلَمُهُ الْكِتَابَ وَالْقُرْآنَ وَلَيْسَتْ بِهَا فَارْمِ بِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
قَالَ إِنْ كُنْتَ تَحِبُّ أَنْ تَطُوقَ طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَأَقْبِلْهَا (فَإِنْ قِيلَ) فَإِذَا مَا وَجَّهَ قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِنْ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى (قُلْنَا) أَرَادَ بِهِ أَجْرَ الْآخِرَةِ كَانَ سَوْأَلُهُمْ عَنْ أَخْذِ
الْأَجْرِ عَلَيْهِ فَمَرْنِي بِمَا هُوَ الْحَقِيقَةُ وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْخُطَابِ يُسَمِّيهِ أَهْلُ الْبَلَاغَةِ بِتَحْوِيلِ الْكَلَامِ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ
قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّرْعَةُ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَقَوْلُهُ الْحُرُوبُ مَنْ حَرَبَ دِينَهُ (فَإِنْ قِيلَ) فَإِذَا
تَصَنَعَ بِحَدِيثِ خَارِجَةَ وَهُوَ فِي الْحَسَانِ عَقِيبُ هَذَا الْحَدِيثِ وَفِيهِ فَاعْطَوْهُ مِائَةَ شَاةٍ (قُلْنَا) أَمْ يَذْكَرُ فِي الْحَدِيثِ
أَنَّهُمْ شَارَطُوهُ عَلَى شَيْءٍ وَإِنَّمَا كَانَ مَتَبَرَعًا بِالرَّقِيَّةِ فَرَقَاهُ فَبَعْدَ مَا أَفَاقَ الْمَرْقِيُّ أَعْطَوْهُ مِائَةَ شَاةٍ تَكْرِمَةً لَهُ وَهَذَا وَجْهٌ
الْحَدِيثِ لِيُؤَافِقَ حَدِيثَ عِبَادَةَ فَإِنَّهُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا يَقَاوِمُهُ فِي الصَّحَّةِ آخُ كَلَامِهِ فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ
قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الرَّقِيَّةِ بِالْقُرْآنِ وَجَوَازِ أَخْذِ الْأَجْرَةِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ
وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى تَحْرِيمِهِ وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ قَوْلُ الزَّهْرِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ
وَاسْحَقَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَهًا وَاجِبًا ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ثَلَاثَةَ
أَجْوِبَةٍ (أَحَدُهَا) إِنْ الْقَوْمُ كَانُوا كُفَّارًا فَجَازَ أَخْذُ أَمْوَالِهِمْ (وَالثَّانِي) إِنْ حَقَّ الضَّيْفُ وَاجِبٌ وَلَمْ يُضَيَّفُوهُمْ
(وَالثَّلَاثُ) إِنْ الرَّقِيَّةُ لَيْسَتْ بِقَرْبَةٍ مِثْلُ أَخْذِ الْأَجْرَةِ عَلَيْهَا وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَلَا نَسْلَمُ إِنْ جَوَازَ أَخْذِ الْأَجْرِ
فِي الرَّقِيَّةِ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ التَّعْلِيمِ بِالْأَجْرِ وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ وَيُجُوزُ الْأَجْرُ عَلَى الرَّقْمِ وَإِنْ كَانَ يَدْخُلُ فِي بَعْضِ الْقُرْآنِ لَا نَهْلِسُ
عَلَى النَّاسِ إِنْ يَرِي بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَعْلِيمُ النَّاسِ الْقُرْآنَ بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا وَاجِبٌ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ التَّبْلِيغَ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاحْتِجَّ
أَصْحَابُنَا بِحَدِيثِ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَبِمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَبَلٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ - وَبِمَا رَوَاهُ الْبَزَّازُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
مَرْفُوعًا نَحْوَهُ - وَبِمَا رَوَاهُ ابْنُ عَدْنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ - وَبِمَا رَوَاهُ
ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ عَلِمْتُ رَجُلًا الْقُرْآنَ فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْنَا عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ فَقَالُوا إِنَّا أَنْبَأْنَا أَنْكُمْ قَدْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ فَهَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رُقِيَّةٍ فَإِنْ عِنْدَنَا مَعْتُوهَا فِي الْقَبُودِ فَقُلْنَا نَعَمْ قَالَ فَبَاؤُوا بِمَعْتُوهِ فِي الْقَبُودِ فَقَرَأَتْ عَلَيْهِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غَدُوءَ وَعَشِيَّةً أَجْعُ بِزَا فِي ثُمَّ أَنْفَلُ قَالَ فَكَأَنَّمَا أَنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَأَعْطَوْنِي جُعْلًا فَقُلْتُ لَا حَتَّى أَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كُلُّ فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ بَرْقِيَّةً بَاطِلٍ لَقَدْ أَكَلْتُ بَرْقِيَّةً حَقًّا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْسَّائِلِ حَقٌّ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْمَصَابِيحِ مُرْسَلٌ

الفصل الثالث * عن * عُبَيْةَ بْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

صلى الله عليه وسلم فقال ان اخذتها اخذت قوسا من نار قال فرددتها - وبما رواه عثمان بن سعيد الدارمي عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اخذ قوسا على تعليم القرآن قلده الله قوسا من نار وبما رواه البيهقي في شعب الايمان عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظمة ليس عليه لحم وبما رواه الترمذي عن عمران بن حصين مرفوعا اقرأوا القرآن وسلوا الله به فان من بعدكم يقرأون القرآن يسألون الناس به والله اعلم (عمدة القاري) قوله فأتينا على حي اي قبيلة من العرب اي من احيائهم وقبائلهم فقالوا اي بعض اهل الحي انا انبئنا اي اخبرنا انكم قد جئتم من عند هذا الرجل اي الرسول صلى الله عليه وسلم وبما رواه غير اي بالقرآن وذكر الله والله اعلم (ق) قوله فكأنما انشط بصيغة المجهول اي اطلق ذلك الرجل من عقال اي جبل مشدود والمراد به انه زال عنه ذلك الجنون في الحال قال الثوري شفي رحمه الله تعالى يقال نشطت الجبل نشطاً اي عقدته وانشطته اي حللته وهذا القول اعني انشط من عقال يستعملونه في خلاص الموثوق وزوال المكروه في ادنى ساعة (ق) قوله فاعطوني جعلاً اي اجرا فقالت لا اي لا آخذ حتى اسأل النبي ﷺ فقال كل عطف على محذوف اي ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألته فقال كل فلعمري لمن اكل برقية باطل جواب القسم اي من الناس من يأكل برقية باطل كذا ذكر الكواكب والاستمانة بالجن لقد اكلت برقية حق اي بذكر الله وكلامه يعني من الناس من يرقى برقية باطل ويأخذ عليها عوضاً اما انت فقد رقيت برقية حق واخذت عليها اجرا والله اعلم (ق) قوله قبل ان يجف عرقه يقال جف الثوب يبس والمراد منه المبالغة في اسراع الاعطاء وترك الامطال في الايفاء والله اعلم قوله للسائل حق اي بسبب سؤاله فكانه اجرة له وبهذا الوجه يناسب ايراده في هذا الباب والله اعلم (لمعات) قوله وان جاء على فرس قال ابن الاثير رحمه الله تعالى في النهاية السائل الطالب ومعناه الامر بحسن الظن بالسائل اذا تعرض لك وان لا تخفيه بالتكذيب والرد مع امكان

فَقَرَأَ طَيْمَ حَتَّى بَلَغَ قِصَّةَ مُوسَى قَالَ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ آجَرَ نَفْسَهُ ثَمَانِ سِنِينَ أَوْ عَشْرًا عَلَى عِفَّةٍ فَرَجِهَ وَطَعَامَ بَطْنِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبْنُ مَاجَه * وَعَنْ * عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ أَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا مِنْ كُنْتُ أَعْلِمُهُ الْكِتَابَ وَالْقُرْآنَ وَلَيْسَتْ بِمَالٍ فَأَرْبِي عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ إِنْ كُنْتَ نَحِبُ أَنْ تَطُوقَ طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَأَقْبِلْهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَه

﴿ باب احياء الموات والشرب ﴾

الفصل الاول * عن * عائشة عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ عَمَرَ أَرْضًا

الصدق اي لا تحب السائل وان رابك منظره وجاء راكبا على فرس فانه قد يكون له فرس ووراءه عائلة او دين يجوز معه اخذ صدقة او يكون من الفزاة او من الفارمين والله اعلم (ق) قوله آجر نفسه ثمان سنين كما قال تعالى حاكيا عن شعيب عليه الصلاة والسلام (اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثمانى حجج) قال الامام ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى من الناس من يحتج بذلك في جواز عقد النكاح على منافع الحر وليس فيه دلالة على ما ذكروا لانه شرط منافعه لشعيب عليه السلام ولم يشرط لها فهو بمنزلة من تزوج امرأة بغير مهر مسمى وشرط لوليها منافع الزوج مدة معلومة فهذا انما يدل على جواز عقد النكاح من غير تسمية مهر وشرطه للمولى وذلك يدل على ان عقد النكاح لا تفسده الشروط التي لا يوجبها العقد وجائز ان يكون النكاح جائزا في تلك الشريعة بغير بدل تستحقه المرأة فان كان كذلك فهذا منسوخ بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم (لذا في كتاب الاحكام) وقيل لعل النكاح جرى على معينة بمهر غير الخدمة المذكورة وهي انما ذكرت على طريق المعاهدة لا المعاقدة ونقل من صاحب المدارك انه قال الزوج على رعي الغنم جائز بالاجماع لانه قيام باهر الزوجية لا خدمة صرفة وروى ابن سماعة عن محمد انه يجوز في الرعي والله اعلم (كذا في روح المعاني) قوله على عفة فرجه اي لاجل عفاف نفسه وطعام بطنه قال الطبري كناية عن النكاح وتنبه على انه مما يذم ان يعدما لا لا ككتاب العفة (ق) قوله وليست بمال اي عظيم يريد ان القوس لم يعد في التعارف ان تعدمن الاجرة او ليست بمال اقتنيه للبيع بل هي عدة فارمي عليها في سبيل الله فقال ان كنت تحب ان تملوك الحديث هذا دليل واضح لابي حنيفة رحمه الله تعالى والله اعلم (ق)

﴿ باب احياء الموات والشرب ﴾

قال تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وقال تعالى (افرايتم الماء الذي تشربون انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جملناه اجاجا فلولا تشكرون) وقال تعالى (ونبشهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محض) وقال تعالى (لما شرب ولكم شرب يوم معلوم) الموات بفتح الميم والشرب بكسر اوله — في المغرب الموات الارض الخراب وخلافه العامر وعن الطحاوي هو ما ليس بملك لاحد ولا هي من مرافق البلد وكانت خارجة البلد سواء قربت منه او بعدت والشرب بالكسر النصب من الماء وفي الشريعة عبارة عن نوبة الارتفاع بالمال سقيا للزراع او الدواب والله اعلم (ط ق) قوله من عمز ارضا بتخفيف الميم وفي نسخة بتشديدها وفي بعض

لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ قَالَ عُرْوَةُ قَضَى بِهِ عُمَرُ فِي خِلَافَتِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 * وعن * أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّ الصَّعْبَ بْنَ جَثَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * عُرْوَةُ قَالَ خَاصِمُ الزُّبَيْرِ رَجُلَانِ مِنَ
 الْأَنْصَارِ فِي شِرَاجٍ مِنَ الْحَرَّةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْقِي يَازُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ
 إِلَى جَارِكَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ أَسْقِي يَازُبَيْرُ ثُمَّ أَحْبَسَ
 الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ فَاسْتَوْعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ حِينَ أَحْفَظَهُ الْأَنْصَارِيُّ وَكَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرٍ لهُمَا
 فِيهِ سَمَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا
 تَمْنَعُوا فَضْلَ الْمَاءِ لِمَنْعُوا بِهِ فَضْلَ الْكَلَالِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وعن * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

نسخ المصاييح عمر بزيادة الف والمراد من عمر ارضاً بالاحياء ليست اي تلك الارض مملوكة لاحد بان يكون
 موافقاً فهو اي العاصم احق بها كافي نسخة في تلك الارض لكن بشرط اذن الامام له عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى
 الخبر ليس للزبير الا ما طابت به نفس امامه وبقوله صلى الله عليه وسلم لا حِمَى الا لله ورسوله وفي رواية ابي ذر
 من عمر بضم الهزة اي عمره غيره وكان المراد بالغير الامام والله اعلم (مرقاة و لمعات) قوله لا حِمَى هو مكان
 يحمي من الناس والماشية ليكثر كلاله الا الله ورسوله قال القاضي كان رؤساء الاحياء في الجاهلية يحمون المكان
 الحبيب لحيلهم وابلهم وسائر مواشيهم فابطله صلى الله عليه وسلم ومنعه ان يحمي الا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قوله
 خاسم الزبير رجلا في شراج قال النووي بكسر الشين المعجمة وبالجم مسابيل الماء واحداها شرجة من الحرة
 اي ارض ذات الحجارة السود فقال النبي صلى الله عليه وسلم و لم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فان ارض
 الزبير كانت اعلى من ارض الانصاري فقال الانصاري ان اي حكمت بذلك لاجل ان او بسبب ان كان اي
 الزبير رضي الله تعالى عنه ابن عمته قال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى قد اجترأ جمع من المفسرين بذية
 الرجل تارة الى النفاق واخرى الى اليهودية وكلا القولين زائغ عن الحق اذ قد صح انه كان انصاريا ولم يكن
 الانصار من جملة اليهود ولو كان مغموصاً عليه في دينه لم يصفوه بهذا الوصف فانه وصف مدح والانصار وان
 وجد منهم من يرمى بالنفاق فان القرن الاول والسلف بعدم تخرجوا واحترزوا ان يطلقوا على من ذكر
 بالنفاق واشتهر به الانصاري والاولى بالشحيح بدينه ان يقول هذا قول ازاله الشيطان فيه يتمكن عند الغضب
 وغير مستبعد من الصفات البشرية الابتلاء بامثال ذلك والله اعلم (ق) قوله اسق يا زبير في شرح السنة قوله
 صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك كان امراً للزبير المعروف واخذاً بالمساحة وحسن الجوار
 بترك بعض حقه دون ان يكون حكماً منه فلما رأى الانصاري بجهل موضع حقه امر صلى الله عليه وسلم الزبير
 باستيفام تمام حقه (ط) قوله لا تمنعوا فضل الماء لِمَنْعُوا بِهِ فَضْلَ الْكَلَالِ مضي شرحه في الفصل الاول من باب

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرُ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لَيْتَ طَعِبَ بِهَا مَالُ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ الْيَوْمَ أَمْنُكَ فَضَلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَاءٍ لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَذُكِرَ حَدِيثُ جَابِرٍ فِي بَابِ الْمَنِيِّ عَنْهُمَا ابْنُ أَبِي يُوَحَى

الفصل الثاني * عن * الْحَسَنِ عَنْ سُرَّةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَحَاطَ حَاطًا عَلَى الْأَرْضِ فَهُوَ لَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْطَعَ لِلزُّبَيْرِ نَخِيلًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * ابْنُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْطَعَ لِلزُّبَيْرِ حَضْرَ فَرَسِهِ فَأَجْرِي فَرَسَهُ حَتَّى قَامَ ثُمَّ رَمَى بِسَوْطِهِ فَقَالَ أَعْطُوهُ مِنْ حَيْثُ بَلَغَ السَّوْطُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وعن * عَلْقَمَةُ بْنُ وَاثِلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْطَعَهُ أَرْضًا بِحَضْرَمَوْتَ قَالَ فَأَرْسَلَ مَعِيَ مُعَاوِيَةَ قَالَ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ * وعن * أَبِيضَ بْنِ حَمَّالٍ الْمَارِئِيَّ أَنَّهُ وَقَدَّ إِلَى

المنى عنه من البيوع (ق) قوله لقد اعطى بها اكثر مما اعطى وهو كاذب كلا الفعلين على صيغة المجهول اي طلب مني هذا المتاع قبل هذا بازيد مما طلبته وقوله بعد العصر انما خص به لان الايمان المغلظة تقع فيه وقوله لم تعمل يدك اي خرج بقدرتي لا بسعيك (ط ق) قوله من احاط حائطًا ظاهر الحديث يدل على ان الاحاطة كافية في التملك واليه ذهب احمد في اشهر الروايات عنه لكن يشترط ان يكن الحائط متينًا مما يجرى العادة بمثله واكثر العلماء على ان التملك انما هو بالاحياء والتحجير ليس من الاحياء في شيء فالحديث محمول على كون الاحياء للسكران والله اعلم (لمعات) قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع اي اعطى للزبير نخيلًا قال القاضي رحمه الله تعالى الاقطاع تعيين قطعة من الارض لغيره وفي شرح السنة الاقطاع نوعان بحسب عمله اقطاع تملك وهو الذي تملك فيه بالاحياء كما مر واقطاع ارفاق وهو الذي لا يمكن تملك ذلك المحل بحال كاقطاع الامام مقعدًا من مقاعد السوق احداً ليقعد عليه للمعاملة ونحوها وكان اقطاع الزبير رضي الله تعالى عنه من القسم الاول وقال المظهر النخل مال ظاهر العين حاضر النفع كالمعادن الظاهرة فيشبه ان يكون انما اعطاه ذلك من الخس الذي سهمه او ان يكون من الموات الذي لم يملكه احد فيتملك بالاحياء والله اعلم (ط ق) قوله اقطع للزبير حضر فرسه بضم مهملة وسكون معجمة اي عدوها ونصبه على حذف مضاف اي قدر ما تعد وعدوة واحدة فاجري فرسه حتى قام اي وقف مراكوبه ولم يقدر ان يمشي ثم رمى اي الزبير رضي الله تعالى عنه بسوطه قوله فارسل معي معاوية الظاهر ان المراد به هو معاوية بن الحكم السلمي لامعاوية ابن ابي سفيان فانه من مسلمة الفتح قوله

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَقَطَهُ الْمَلِيحَ الَّذِي يَأْرِبَ فَأَقَطَعَهُ إِيَّاهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ
رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا أَقَطَعْتُ لَهُ الْمَاءَ الْعِدَّ قَالَ فَرَجَعَهُ مِنْهُ قَالَ وَنَسَأَ لَهُ مَاذَا يَجْعَى مِنْ
الْأَرَاكِ قَالَ مَا لَمْ تَنْتَلُهُ أَخْفَافُ الْأَبْلِ رَوَاهُ أَبُو ذَرٍّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * ابْنِ
عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ فِي الْمَاءِ
وَالْكَلَاءِ وَالنَّارِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَسْمَرَ بْنِ مُضَرٍّ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْتُهُ فَقَالَ مَنْ سَبَقَ إِلَى مَاءٍ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ مُسْلِمٌ فَهُوَ لَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
* وَعَنْ * طَاوُسٍ مُرْسَلًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَحْيَا مَوَاتًا مِنْ
الْأَرْضِ فَهُوَ لَهُ وَعَادِي الْأَرْضِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ مِثْنِي رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَرَوِي فِي

فأستقطعه أي طلبه وسأله أن يقطعه الملح أي معدن الملح الذي يأرب موضع باليمن غير مصروف فاستغفر
ملتتمسه فأقطعه أي الملح إياه أي لظنه صلى الله عليه وسلم أنه يخرج منه الملح جعل وكذا قلنا ولما
قال رجل وهو الأقرب بن حابس التميمي على ما قاله الطيبي وقيل أنه العباس بن مرداس بن رسول الله إنما أقطعت
له الماء العد بكسر العين وتشديد الدال أي الدائم الذي لا يقطع والعد المهبأ قال أي الرجل فرجعه منه يعني
لما تبين له أنه مثل الماء المهبأ رجع فيه ومن ذلك علم أن أقطاع المعادن إنما يجوز إذا كانت باطنة لا ينال منها شيء
الا تتبع ومؤنة كالمالح والنفط والفيروزج والكبريت ونحوها وما كانت ظاهرة يحصل المقصود منها من غير كد
وصناعة لا يجوز أقطاعها بل الناس فيه شرع كالكلأ ومياه الأودية وإن الحاكم إذا حكم ثم ظهر أن الحق في
خلافه ينقض حكمه ويرجع عنه قال أي الراوي وسأله أي الرجل النبي صلى الله عليه وسلم ماذا يجعَى على
بناء المفعول واسناده إلى ما استكن فيه من الضمير العائد إلى ذا من الأراك بيان لما هو القطعة من الأرض
ولعل المراد منه الأرض التي فيها الأراك قال المظهر المراد من الحى هنا الأحياء إذا لحى المتعارف لا يجوز لأحد
أن يخصه قال أي النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تنتله بفتح النون أي لم تصله أخفاف الأبل ومعناه ما كان بمعزلي
من المراعي والعمارات وفيه دليل على أن الأحياء لا يجوز بقرب العمارة لاحتياج البلد إليه لمرعى مواشيه وإلى
الإشارة بقوله ما لم تنتله أخفاف الأبل أي ليكن الأحياء في موضع بعيد لا تصل إليه الأبل السارحة (ق) قوله
المسلمون شركاء في ثلاث في الماء بدل بأعادة الجار والمراد المياه التي لم تحدث باستنباط أحد وسعيه كماه التي
والآبار ولم يحز في أناء أو بركة أو جدول مأخوذ من النهر والكلأ ما ينبت في الموات والنار يريد من الاشتراك
فيها أنه لا يمنع من الاستصباح منها والاستضاءة بضوئها لكن للمستوفد أن يمنع أخذ جذوة منها لأنه ينقصها
ويؤدي إلى أطفائها وقيل المراد بالنار الحجارة التي توري النار لا يمنع أخذ شيء منها إذا كانت في موات والله
اعلم (ق) قوله وعادى الأرض بتشديد الياء المضمومة أي الأبنية والضياع القديمة التي لا يعرف لها مالك
نسبت إلى عاد قوم هود عليه الصلاة والسلام لتقدم زمانهم للمبالغة يعني الخراب لله ورسوله منه أنه يتصرف
فيه الرسول ﷺ على ما يراه ويستصوبه ثم هي لكم في أي باعطي أيها الحكم بان اذنت وجوزت لكم أن تحبوها وتعمروها

شَرَحَ السُّنَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْطَعَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الدُّورَ بِالْمَدِينَةِ وَهِيَ بَيْنَ ظَهْرَانِي عِمَارَةِ الْأَنْصَارِ مِنَ الْمَنَازِلِ وَالنَّخْلِ فَقَالَ بَنُو عَبْدِ بْنِ زُهْرَةَ زَكَبَ عَنَّا ابْنُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلِمَ ابْتِغَيْتُمُ اللَّهَ إِذَا إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْدَسُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهِمْ حَقُّهُ * وَعَنْ * عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى فِي السَّيْلِ الْمَهْزُورِ أَنْ يُمَسَّكَ حَتَّى يَبْلُغَ الْكَمْبَيْنِ ثُمَّ يُرْسَلُ الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ عَصَدٌ مِنْ نَخْلٍ فِي حَائِطِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَ الرَّجُلِ أَهْلُهُ فَكَانَ سَمُرَةُ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَتَأَذَّى بِهِ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَطَلَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُبَيِّعَهُ

قوله أقطع لعبد الله بن مسعود الدور بالمدينة قال القاضي يريد بالدور المنازل والعرصة التي أقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبي فيها وقد جاء في حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم أقطع المهاجرين الدور بالمدينة بين ظهرائي عمارة الانصار اصله ظهري عمارتهم فزيدت الالف والون الممتوحة للمبالغة والمعنى بينها ووسطها - من المنازل والنخل بيان للدور وفيه دليل على ان الموات المحفوفة بالعمارات يجوز اقطاعها للاحياء فقال بنو عبد ابن زهرة حي من قريش كانت منهم ام الرسول صلى الله عليه وسلم وكانوا من المهاجرين نكب عنا بتشديد المكاف المكسورة اي ابعد واصرف قال تعالى (انهم عن الصراط لنا كبون) اي عادلون عن القصد ابن ام عبد اي عبد الله بن مسعود قالوا ذلك استهانة بقربه وسألوا الرسول صلى الله عليه وسلم ان يسترد منه ما اقطعه له فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلم اي فلاي شيء ابتغيتي الله افتعال من البعث اي ارسلني الله اذا بالتونين اي اذا لم اسو بين الضعيف والقوي في اخذ الحق من صاحبه وان ابن مسعود ضعيف قال القاضي اي انما بعثني الله تعالى لاقامة العدل والتسوية بين القوى والضعيف فاذا كان قومي يذبون الضعيف عن حقه ويعمونه فما الفائدة في ابتعائي ان الله لا يقدر امة اي لا يظهرها ولا يزكيها من الذنوب والعيوب قوله في السيل المهزور المهزور واد يعني قريظة وقع في اكثر نسخ المصاييح بالوصف معرفين باللام وفي بعضها بالاضافة مع تعريف المضاف اليه قال الثوري بشقي رحمه الله تعالى كلاهما مصروف عن الوجه والصواب سيل مهزور بالاضافة بغير الف ولا م فيها - واجيب بان المهزور علم منقول من صفة - والعلم كذلك يجوز فيه الوجهان التعريف والتجريد كالحارث والعباس ان يمسه بصيغة المجهول اي الماء في ارضه حتى يبلغ الكمبين ثم يرسل الاعلى على الاسفل معناه ان النهر الجاري بنفسه من غير عمل ومؤنة يستقي الاعلى الى الكمبين ثم يرسل على من هو اسفل منه (طيبي ولمعات) قوله عَصَدٌ بفتحين ويضم الثاني ويسكن اي طريقة من نخل قيل معناها اعداد من نخل قصار مصطفة والطريق الطوال من النخل وقبل الطريقة على صف واحد (مرقاة) قوله فكان سمرة يدخل عليه اي على الرجل فيتأذى به اي بدخوله قال الطيبي ذكر الاهل والتأذي دالان على تضرر الانساري من مروره فاتى النبي ﷺ فذكر ذلك

فَأَبَى فَطْلَبَ أَنْ يُنَاقِلَهُ فَأَبَى قَالَ فَهَبْ لَهُ وَلَكَ كَذَا أَمْرًا رَغِبَ فِيهِ فَأَبَى فَقَالَ أَنْتَ مُضَارٌّ
فَقَالَ لِلْأَنْصَارِيِّ أَذْهَبَ فَأَقْطَعُ نَخْلَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَذَكَرَ حَدِيثُ جَابِرٍ مِنْ أَحِبِّي أَرْضًا
فِي بَابِ الْقَصَبِ بِرِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَسَنَدُ كُرِّ حَدِيثِ أَبِي صِرْمَةَ مِنْ ضَارٍّ أَضَرَ اللَّهُ
بِهِ فِي بَابِ مَا يَنْهَى مِنَ التَّهَاجُرِ

الفصل الثالث * عن عائشة أنها قالت يارسول الله ما الشيء الذي لا يحل
منعه قال الماء والملح والنار قالت قلت يارسول الله هذا الماء قد عرفناه فما بال الملح
والنار قال يا حميراء من أعطى نارا فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار ومن
أعطى ملحاً فكأنما تصدق بجميع ما طيبت تلك الملح ومن سقى مسلماً شربة من
ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة ومن سقى مسلماً شربة من ماء حيث لا يوجد
الماء فكأنما أحياها رَوَاهُ أَبُو مَاجَه

﴿ باب العطايا ﴾

اي الامر له فطلب اليه النبي صلى الله عليه وسلم اي سمره في مجلسه الشريف ليعنه فأبى اي امتنع فطلب ان يناقله
اي يبادله بمثله في موضع آخر - فأبى قال فبه له ولك كذا اي في الجنة من البساتين والحدود والقصور والحدود
والسرور امراً رغبه فيه اي قال له امر مرغبا فيه اشعار بان الامركان بطريق الترخيب والاستشفاع لا بطريق
الايحاب والا فكيف يتصور من سمره التوقف في الامثال والله اعلم (مرقاة وملعات) قوله فأبى اي امتنع
من هذا ايضا فقال انت مضار قال المظهر اي اذا لم تقبل هذه الاشياء فلست تريد الا اضرار الناس ومن يريد
اضرار الناس جاز دفع ضرره ودفع ضررك ان يقطع شجرة فقال للانصاري اذهب فاقطع نخله ولعله انما امر
الانصاري بقطع النخل لما تبين له ان سمره يضاره لما علم ان غرسها كان بالعارية والله اعلم (كذا في المرقاة)
قوله هذا الماء قد عرفناه اي عرفنا حال الماء واحتياج الناس والدواب وتضررها بالمنع (مرقاة) قوله فما بال
الملح والنار اي ليس كذلك امر الملح والنار قال يا حميراء الخ قال الطيبي فاجابها بما اجاب صلى الله عليه وسلم
مبيناً على الاسلوب الحكيم اي دعي عنك هذا وانظري الى من يفوت على نفسه هذا الثواب الجزيل عند المنع
من هذا الامر الحقير الذي يعبا به والله اعلم (مرقاة)

﴿ باب العطايا ﴾

قال الله عز وجل (هذا عطاءنا فامنن او امسك بغير حساب) وقال تعالى (ان اعطوا منها رضوا وان لم
يعطوا منها اذا هم يسخطون) جمع عطية والمراد عطايا الامراء وولاتهم قال الغزالي رحمه الله تعالى في منهاج
العابدين فان قلت فما تقول في قبول جوائز السلاطين في هذا الزمان فاعلم ان العلماء اختلفوا فيه (فقال قوم) كل

الفصل الاول * عن * ابن عمر أن عمر أصاب أرضاً بخيبر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني به قال إن شئت حبست أصلها وتصدق بها فتصدق بها عمر أنه لا يساع أصلها ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها في الفقراء وفي أقربي وفي الرقاب وفي سبيل الله وأبن السبيل والضيف لأجناح على من وليها أن يأكل منها بالحر وف أو يطعم غير متمول قال ابن سيرين غير متأثر مالا متفق عليه * وعن * أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم العمرى جائزة متفق عليه * وعن * جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العمرى ميراث لأهلها رواه مسلم

ما لا يتيقن أنه حرام فله أخذه (وقال الآخرون) الأولى أن لا يأخذ ما لا يتيقن أنه حلال لأن الأغلب في هذا العصر على أموال السلاطين الحرام والحلال في أيديهم معدوم وعزيز (وقال قوم) أن صلات السلاطين تحمل الغنى والفقير إذا لم يتحقق أنها حرام وإنما التبعة على المعطى قالوا لأن النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس ملك الاسكندرية واستقرض من اليهود مع قوله تعالى (أكلون للسحت) قالوا وقد أدرك جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أيام الظلمة وأخذوا منهم فبنهم أبو هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم رضي الله تعالى عنهم (وقال آخرون) لا يحل من أموالهم شيء ولا لغني ولا لفقير أذهم موسومون بالظلم والغالب من مالهم السحت والحرام والحكم للغالب فيلزم الاجتناب (وقال آخرون) ما لا يتيقن أنه حرام فهو حلال للفقير دون الغني إلا أن يعلم الفقير أن ذلك عين الغصب فليس له أن يأخذه إلا ليرده على مالكه ولا حرج على الفقير أن يأخذ من مال السلطان لأنه أن كان من ملك السلطان فاعطى الفقير فله أخذه بلا ريب وإن كان من مال فيء أو خراج أو عشر فلا فقر فيه حق وكذلك لأهل العلم قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من دخل الإسلام طائعا وقرأ القرآن ظاهرا فله في بيت المال كل سنة مائتا درهم وروى مائتا دينار أن لم يأخذها في الدنيا أخذها في العقبى وإذا كان كذلك فالفقير والعالم يأخذان حقهما قالوا وإذا كان المال مختلطا بمال منسوب لا يمكن تمييزه أو منسوب لا يمكن رده على المالك وورثته فلا غلص للسلطان منه إلا بأن يتصدق به وما كان الله ليأمره بالصدقة على الفقير وينهي الفقير عن قبوله أو يأذن الفقير في القبول وهو حرام عليه فإذا لفقير أن يأخذ إلا من عين الغصب والحرام فليس له أخذه والله أعلم (ق) قوله لم أصب قط ما لا أنفس أي أعز واجود منه قال النووي فيه دليل على صحة أصل الوقف وأنه مخالف لشوائب الجاهلية وقد أجمع المسلمون على ذلك وفيه أن الوقف لا يباع ولا يوهب ولا يورث وإنما ينتفع به بشرط الواقف وفيه صحة شروط الواقف وفضيلة الوقف وهي الصدقة الجارية وفي شرح السنة فيه دليل على أن من وقف شيئا ولم ينصب له قبا معينا جاز لأنه قال لا جناح على من وليها أن يأكل منها ولم يعين لها قبا وفيه دليل على أنه يجوز للواقف أن ينتفع بوقفه لأنه أباح الأكل لمن وليه وقد يليه الواقف قوله وفي القربى المراد أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أقرباء نفسه وفي الرقاب المراد به المكاتبون أي في أداء ديونهم وقوله متمول أي مدخر حال من فاعل وليها غير متأثر مالا أي غير جامع لنفسه رأس مال (ق ط)

❦ وعنه ❦ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَماً رَجُلٍ أَعْمَرَ عُمُرِي لَهُ وَلَعِقِيهِ فَإِنَّهَا لِلَّذِي أُعْطِيَهَا لَا يَرْجِعُ إِلَى الَّذِي أُعْطَاهَا لِأَنَّهُ أُعْطِيَ عَطَاءً وَقَعَتْ فِيهِ الْمَوَارِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
❦ وعنه ❦ قَالَ إِنَّمَا الْعُمُرُ الَّذِي أَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ هِيَ لَكَ وَلَعِقِكَ فَأَمَّا إِذَا قَالَ هِيَ لَكَ مَاعِشَتَ فَإِنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى صَاحِبِهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني ❦ عن ❦ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تُرْقِبُوا

قوله العمري جائزة قال الحافظ ابن الأثير رحمه الله تعالى قد تكرر ذكر العمري والرقبي في الحديث يقال أعمرت الدار عمري أي جعلتها له يسكنها مدة عمره فإذا مات عادت إلي وكذا كانوا يفعلون في الجاهلية فابطل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأعلمهم أن من أعمر شيئاً أو أرقبه في حياته فهو لورثته من بعده وقد تناضدت الروايات على ذلك والفقهاء فيه يختلفون فمنهم من يعمل بظاهر الحديث ويجعلها تملكاً ومنهم من يجعلها كالعمارة ويتناول الحديث (كذا في النهاية) وقال الحافظ التوربشتي رحمه الله تعالى العمري اسم من أعمرت الشيء أي جعلته له مدة عمره أو مدة عمري وكانوا يرون أنها ترجع بعد وفاة الم عمر إلى الم عمر قال ليلى : وما المال إلا معمرات ودائع ❦ هذا قول أهل اللغة وإلى معناه يذهب بعض أهل العلم يرى أن العمري تملك المنفعة دون تملك الرقبة والا لثرون على أن العمري اسم من أعمرتك الشيء أي جعلته لك مدة عمرك وعلى أنها لا ترجع إلى الم عمر لأنه أوجب الملك في الحال وعلق الفسخ بخطر فلا عبرة به ويصير حكمه بعد موت الم عمر كحكم سائر أمواله ويدل على صحة ما ذهبوا إليه الحديثان المتعاقدان بعد هذا الحديث عن جابر رضي الله تعالى عنه (كذا في شرح المصابيح) وقال الحافظ العيني رحمه الله تعالى ذهب الجمهور إلى أن العمري تملك للرقبة وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد وأحمد وسفيان الثوري وأبي عبيد وآخرين وهو قول جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالب وروى عن شريح ومجاهد وطاوس والثوري وذهب مالك إلى أنه إنما يملك المنفعة فقط فعلى هذا ترجع إلى الم عمر إذا مات الم عمر عن غير وارث أو انقرضت ورثته ولا يرجع إلى بيت المال والله أعلم (كذا في عمدة القاري) قوله أن العمري ميراث لأهلها أي لأهل العمري يعني الم عمر له وفيه أن العمري تملك الرقبة والمنفعة فقيه حجة على مالك رحمه الله تعالى في قوله العمري تملك المنافع دون الرقبة وروى الطبراني بسند صحيح عن زيد بن ثابت ولفظه العمري والرقبي سبيل الميراث (ق) قوله أباماً رجل أعمر على بناء المفعول عمرى مفعول مطلق له أي للرجل ولعقبه فإنها أي العمري للذي أعطيها بصيغة المجهول لا ترجع إلى الذي أعطاها الحديث والمعنى أنها صارت ملكاً للدفوع إليه فيكون بعد موته لوارثه كسائر أملاكه ولا ترجع إلى الدافع كما لا يجوز الرجوع في الموهوب وإلى ذهب أبو حنيفة والشافعي سواء ذكر العقب أو لم يذكره (ق) قوله إنما العمري التي أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أن يقول هي لك ولعقبك ذهب جمهور أهل العلم إلى أن العمرة جائزة وملك للرقبة سواء أطلق أم أورد بأنه لعقبك أو وورثتك بعدك لما روي عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمري ميراث لأهلها فإنه أطلق ولم يقيد (ق) قوله لا ترقبوا من الأرقاب هو أن يقول الرجل للرجل قد وهبت لك هذه الدار

وَلَا تُعْمَرُوا قَمَنَ أَرْقَبَ شَيْئًا أَوْ أَعْمَرَ فَبَيَ لُورَثَتِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْهُ * عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعُمَرَى جَائِزَةٌ لِأَهْلِهَا وَالرَّقَبَى جَائِزَةٌ لِأَهْلِهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ

فان مت قبلي رجعت الي وان مت قبلك فهي لك وهي فعلى من المراقبة لان كل واحد منها يرقب موت صاحبه والفقهاء فيه مختلفون منهم من يجعلها تملكها ومنهم من يجعلها كالعارية (كذا في النهاية) وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في البدائع اذا قال احد جعلت هذه الدار لك رقبى او قال هذه الدار لك رقبى فهي عارية له في يده له ان ياخذها منه متى شاء وهذا قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى وقال ابو يوسف رحمه الله تعالى هذا هبة وقوله رقبى باطل واحتج بما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم اجاز العمرى والرقبى ولان قوله داري لك تملك العين لا تملك المنفعة ولما قال رقبى فقد علقه بالشرط وانه لا يحتمل التعليق فبطل الشرط وبقي العقد صحيحا ولهذا لو قال داري لك عمرى تصح الهبة ويبطل شرط المعمر كذا هذا واحتج بما روى الشعبي عن شريح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجاز العمرى وابطل الرقبى ومثلها لا يكذب ولان قوله داري لك رقبى تعليق التملك بالخطر لان معنى الرقبى انه يقول ان مت انا قبلك فهي لك وان مت انت قبلي فهي لي سمي الرقبى من الرقوب والارتقاب والترقب وهو الانتظار لان كل واحد ينتظر موت صاحبه قبل موته وذلك غير معلوم فكانت الرقبى تعليق التملك بامر له خطر الوجود والعدم والتملك كما لا يحتمل التعليق بالخطر فلم تصح هبة وصحت عارية لانه دفع اليه واطلق له الانتفاع به وهذا معنى العارية وهذا بخلاف العمرى لان هناك وقع التصرف بملكها للحال فهو بقوله عمرى وقت التملك وانه لا يحتمل التوقيت فبطل وبقي العقد على الصحة ولا حجة له في الحديث لان الرقبى تحتمل ان تكون من المراقبة وهي الانتظار ويحتمل ان تكون من الاقارب وهي هبة الرقبة فان اريد بها الاول كان حجة له وان اريد بها الثاني لا يكون حجة لان ذلك جائز فلا يكون حجة مع الاحتمال او يحتمل على الثاني توفيقا بين الحديثين وبهذا تبين ان لا اختلاف بينهم في الحقيقة ان كان الرقبى والارتقاب يستعملان في اللغة في هبة الرقبة وينبغي ان ينوي فان عني به هبة الرقبة يجوز بلا خلاف وان عني به مراقبة الموت لا يجوز بلا خلاف انتهى قوله ولا تعمرؤا من الاعمار قال بعض الشراح من علمائنا هذا نهى ارشاد يعني لا تهبوا اموالكم مدة ثم تأخذونها بل اذا وهبتم زال عنكم ولا يرجع اليكم سواء كان بلفظ الهبة او العمرى او الرقبى فمن ارقب شيئا او اعمر بصيغة المفعول فيها فهي اي العمرى او الرقبى لورثته قال الطيبي يعني لا ترقبوا ولا تعمرؤا ظنا منكم واغتراروا ان كلا منها ليس بتمليك للمعمر له فيرجع اليكم بعد موته وليس كذلك فان من ارقب شيئا او اعمر فهي لورثة المعمر له وهذا يحقق ما ذهب اليه الجمهور في ان العمرى للمعمر له وانه يملكها ملكا تاما وتكون لورثته بعده وبؤيده الحديث الذي يليه في الفصل الثالث (ق) قوله لا ترقبوا ولا تعمرؤا واخرج النسائي عن ابن عمر مرفوعا لا عمرى ولا رقبى فمن اعمر شيئا او ارقبه فهو له حياته ومماته قال عطاء هو للاخر انتهى اي لا ينبغي فعلها نظرا الى المصلحة اي لا رجوع للواهب فيها والله اعلم (كذا في حاشية السندي على النسائي) قوله العمرى جائزة لاهلها والرقبى جائزة لاهلها قال الحافظ السقلافي رحمه الله تعالى ترجم الامام البخارى رحمه الله تعالى في صحيحه بالعمرى والرقبى ولم يذكر الا الحديثين الواردين في العمرى وكانه يرى انها متحدة المعنى وهو قول الجمهور ومنع الرقبى

الفصل الثالث * عن * جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْسِكُوا أَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ لَا تَفْسِدُوهَا فَإِنَّهُ مَنْ أَعْمَرَ عَمْرِي فِيهِ لِلَّذِي أَعْمَرَ حَيَا وَمِيتًا وَلِعَقِبِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ باب ﴾

الفصل الاول * عن * أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَرَّضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ طِيبَ الرِّيحِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعن * أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَائِدُ فِي هَيْبَةٍ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْبِهِ لَيْسَ لَنَا مِثْلُ السُّوءِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وعن * الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّ أَبَاهُ أُنَى

مالك وأبو حنيفة وعبد ووافق أبو يوسف الجمهور وقد روي النسائي بإسناد صحيح عن ابن عباس موقوفاً العمري والرقبي سواء وله من طريق إسرائيل عن عبد الكريم عن عطاء قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمري والرقبي قلت ومما الرقبى قال يقول الرجل للرجل هي لك حياتك فان فعلتم فهو جائز واخرج عن ابن عمر لا عمري ولا رقبى فمن اعمر شيئاً او ارقبه فهو له حياته ومماته ورجال اسناده ثقات والله اعلم (فتح الباري) قوله العمري جائزة الحديث الظاهر انه ما كان مقصود العرب بالعمري والرقبي الا تملك الرقبة بالشرط المذكور فجاء الشرع عراغتهم فصحح العقد على نعت الهبة المحموده وابطل الشرط المضاد لذلك فانه يشبه الرجوع في الهبة وقد صح النبي عنه وشبه بالكلب يعود في قَيْبِهِ وقد روي النسائي عن ابن عباس مرفوعاً العمري لمن اعمرها والرقبي لمن ارقبها والعائد في هيبته كالعائد في قَيْبِهِ فشرط الرجوع المقارن للعقد مثل الرجوع الطاريء بعده فهي عن ذلك وامر ان يبقيا مطلقاً او يخرجها مطلقاً فان اخرجها على خلاف ذلك بطل الشرط وصح العقد مراغمة له وهو نحو ابطال شرط الولاء لمن باع عبداً كما تقدم في قصة بريرة رضي الله تعالى عنها والله اعلم (كذا في فتح الباري) ويؤيده ما اخرج النسائي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيمن اعمر عمري له ولعقبه فهي له بئله لا يجوز للمعطي منها شرط ولا ثنيا انتهى قوله من اعمر عمري فهي للذي اعمر بصيغة المفعول حيا وميتاً قال النووي رحمه الله تعالى اعلمهم ان العمرة هبة صحيحة ماضية يملكها الموهوب ملكاً تاماً لا تعود الى الواهب ابداً واذا علموا ذلك فمن شاء اعمر ودخل فيها على بصيرة ومن شاء تركها لانهم كانوا يتوهمون انها كالعارية يرجع فيها والله اعلم (ط)

﴿ باب ﴾

قوله ليس لنا مثل السوء بفتح اوله وضمه قيل اي ليس لاهل ملتنا ان يفعل بما يمثل به مثل السوء وقال القاضي رحمه الله تعالى اي لا ينبغي لنا ان نريد به نفسه والمؤمنين ان تتصف بصفة ذميمة يساهمت فيها اخس الحيوانات في اخس احوالها وقد يطلق المثل في الصفة الغريبة العجيبة الشأن سواء كان صفة مدح او ذم قال تعالى (للذين

بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا فَقَالَ أَكُلْ وَلَدَكَ نَحَلْتُ مِثْلَهُ قَالَ لَا قَالَ فَأَرْجِعْهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً قَالَ بَلَى قَالَ فَلَا إِذَا ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً فَأَمَرْتَنِي أَنْ أَشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا قَالَ لَا قَالَ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ قَالَ فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الفصل الثاني * عن * عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرْجِعُ أَحَدٌ فِي هَبْتِهِ إِلَّا أَلْوَالِدَ مِنْ وَلَدِهِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَه * وعن * ابْنِ عُمَرَ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً ثُمَّ يَرْجِعُ فِيهَا إِلَّا أَلْوَالِدَ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ وَمِثْلَ الَّذِي يُعْطِي الْعَطِيَّةَ ثُمَّ يَرْجِعُ فِيهَا كَمِثْلِ الْكَلْبِ أَكَلَ حَتَّى إِذَا شَبِعَ قَاءَ ثُمَّ عَادَ فِي قَيْئِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ

لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلَ السُّوءِ وَهُوَ الْمِثْلُ الْإِلَهِيُّ) وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرُّجُوعَ فِي الْمُبَةِ حَرَامٌ قَوْلُهُ أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً قَالَ النَّوَوِيُّ فِيهِ اسْتِحْبَابُ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ فِي الْمُبَةِ فَلَا يُفْضَلُ بَعْضُهُمْ دُونَ بَعْضٍ فَهَذَا الشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مَكْرُوهٌ وَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَالْمُبَةُ صَحِيحَةٌ وَقَالَ أَحْمَدُ وَالثَّوْرِيُّ وَاسْتَحَقَّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَغَيْرُهُمْ هُوَ حَرَامٌ وَاجْتَبَوْا بِقَوْلِهِ لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ وَبِقَوْلِهِ وَأَعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ قُلْنَا لَفْظُ الْجَوْرِ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حَرَامٌ لِأَنَّهُ هُوَ الْمِيلُ عَنِ الْإِسْتِوَاءِ وَالْإِعْتِدَالِ وَكُلُّ مَا خَرَجَ عَنِ الْإِعْتِدَالِ فَهُوَ جَوْرٌ سَوَاءً كَانَ حَرَامًا أَوْ مَكْرُوهًا وَفِي شَرْحِ السَّنَةِ فِي الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ فِي النَحْلِ وَفِي غَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْبِرِّ حَتَّى فِي الْقَبَلَةِ وَلَوْ فَعَلَ خِلَافَ ذَلِكَ نَفَذَ وَقَدْ فَضَّلَ أَبُو بَكْرٍ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا بِأَحَدٍ وَعَشْرِينَ وَسَقَا نَحْلَهَا أَيَّاهَا دُونَ سَائِرِ أَوْلَادِهِ وَفَضَّلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَصَاها فِي عَطَانِهِ وَفَضَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَلَدَ أُمِّ كَلثُومٍ قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَرَّرَ ذَلِكَ وَلَمْ يَنْكَرْ عَلَيْهِمْ فَيَكُونُ أَجْمَاعًا (ق) قَوْلُهُ إِلَّا الْوَالِدَ مِنْ وَلَدِهِ قَالَ الْحَافِظُ الْوَرِيشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْحَدِيثُ مُؤَوَّلٌ عِنْدَ عَبْدِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَى أَنَّ لَا يَحِلُّ فِي مَعْنَى التَّحْذِيرِ عَنْ ذَلِكَ الصَّنِيعِ كَقَوْلِ الْقَائِلِ لَا يَحِلُّ لِلْوَاكِدِ أَنْ يَحْرِمَ سَائِلَهُ وَلَمْ يَرَهُ هُوَ أَيْضًا الرُّجُوعَ فِيهَا وَهَبَ الْوَاهِبُ لِلدَّوِيِّ الرَّحِمَ الْحَرَامَ وَلَا فِيهَا وَهَبَ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ لِلْآخَرِ وَقَدْ رَوَى فِيهِ حَدِيثٌ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَوْقُوفًا مِنْ وَهَبَ هَبَةً لَدَى رَحِمٍ جَازَتْ وَمِنْ وَهَبَ هَبَةً لَغَيْرِ ذِي رَحِمٍ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا مَا لَمْ يَشُبْ مِنْهَا تَوَاتُؤُا وَيَلِ قَوْلُهُ إِلَّا الْوَالِدَ مِنَ وَلَدِهِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ مَعْنَى الرُّجُوعِ

وَأَبْنُ مَاجَهَ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَهْدَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكْرَةً فَعَوَّضَهُ مِنْهَا سِتَّ بَكْرَاتٍ فَتَسَخَّطَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ فُلَانًا أَهْدَى إِلَيَّ نَاقَةً فَعَوَّضْتُهُ مِنْهَا سِتَّ بَكْرَاتٍ فَظَلَّ سَاخِطًا لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ ثَقَفِيٍّ أَوْ دَوْسِيٍّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ * وَعَنْ * جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُتِنِ فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى فَقَدْ شَكَرَ وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَ كَانَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّيْءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ

ههنا اباحت له للوالد ان يأخذ ما وهب لابنه في وقت الحاجة اليه كما يحل له اخذ ماله مما سوى الموهوب ولا يقع ذلك منه موقع الرجوع من الهبة ولا يكون مثله مثل العائد في هبته والله اعلم (كذا في شرح المصايح للتوربشتي رحمه الله تعالى) قوله لقد همت ان لا اقبل هدية قال التوربشتي رحمه الله تعالى كره قبول الهدية ممن كان الباعث له عليها طلب الاستكثار وانما خص المذكورين فيه بهذه الفضيلة لما عرف فيهم من سخاوة النفس وعلو الهمة وقطع النظر عن الاعراض (ق) قوله من اعطى بصيغة المجهول عطاء مفعول مطلق او عطية وفي رواية شيئا فهو مفعول ثان فوجد أي سعة مالية فليجز بسكون الجيم اي فليكافئه به اے بالعطاء ومن لم يجد أي سعة من المال فليشن بضم الباء اي عليه وفي رواية به اي فليمدحه او فليدعه فان من اتى وفي رواية فان اتى به فقد شكر وفي رواية شكره اي جازاه في الجملة ومن كتم اي النعمة بعدم المكافاة بالعطاء او المجازاة بالشاء فقد كفر اي النعمة من الكفران اي ترك اداء حقه وفي رواية وان كتمه فقد كفره ومن تحلى اي تزين وتلبس بما لم يعط بفتح الطاء كان كلابس ثوبي زور وفي رواية فانه كلابس ثوبي زور اي كمن كذب كذابين او اظهر شيئين كاذبين قاله صلى الله عليه وسلم لمن قالت يا رسول الله ان لي ضرة فهل علي جناح ان اتشبع بما لم يعطني زوجي اي اظهر الشبع فاحد الكذابين قولها اعطاني زوجي والثاني اظهارها ان زوجي يحبني اشد من ضرتي قال الخطابي كان رجل في العرب يلبس ثوبين من ثياب المعاريف ليعظمه الناس انه رجل معروف محترم لان المعاريف لا يكذبون فاذا رآه الناس على هذه الهيئة يعتمدون على قوله وشهادته على الزور لاجل تشبيه نفسه بالصادقين وكان ثوباه سبب زوره فسميا ثوبي زور او لانها لبسا لاجله وثني باعتبار الرداء والازار فشبه هذه المرأة بذلك الرجل وقيل انما شبه بالثوبين لان المتحلى كذب كذابين فوصف نفسه بصفة ليست فيه ووصف غيره بانه خصه بصفة فجمع بهذا القول بين كذابين اقول وبهذا القول تظهر المناسبة بين الفصلين في الحديث مع موافقته لسبب وروده فكانه قال ومن لم يعط واطهر انه قد اعطى كان مزورا مرتين (ق) قوله فقد ابلى في الشاء اي بالغ في اداء شكره وذلك انه اعترف بالتقصير وانه ممن عجز عن

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالْتِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَنَسٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ
الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ
مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لَقَدْ كَفَوْنَا الْمَوْتَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَةِ حَتَّى لَقَدْ خَفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا
بِالْأَجْرِ كُلِّهِ فَقَالَ لَا مَا دَعَوْتُمْ اللَّهُ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ رَوَاهُ الْتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ
* وَعَنْ * عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَهَادَوْا فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ الضَّغَائِنَ
رَوَاهُ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَهَادَوْا فَإِنَّ
الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ وَلَا تَحْقِرَنَّ جَارَةَ لِحَارَتِهَا وَلَوْ شِقَّ فَرْسُ شَاةٍ رَوَاهُ الْتِّرْمِذِيُّ

جزائه وثنائه ففوض جزاءه الى الله ليجزه به الجزاء الاوفى (ق) قوله من لم يشكر الناس لم يشكر الله قال
القاضي رحمه الله تعالى وهذا اما لان شكره تعالى انما يتم بمطاوعته وامتناله امره وان ما امر به شكر الناس
الدين م وسائط في ايصال نعم الله اليه فمن لم يطاوعه فيه لم يكن مؤديا لشكر نعمه او لان من اخل بشكر من
اسدى اليه نعمة من الناس مع ما يرى من حرصه على حب الشاء والشكر على النعماء وتأذيه بالاعراض والكفر ان
كان اولى بان يتهاون في شكر من يستوي عنده الشكر والكفران فقالوا اى المهاجرون يا رسول الله ما رأينا
قوما ابذل من كثير اي من مال ولا احسن مؤاساة من قليل اي من مال قليل من قوم نزلنا بين اظهورهم اي عند
وفيا بينهم والمعنى انهم احسنوا الينا سواء كانوا كثيري المال او فقيري الحال لقد كفونا من الكفاية المؤنة اي
تحملوا عنا مؤنة الخدمة في عمارة الدور والنخيل وغيرهما واشركونا اي مثل الاخوان في المهنة بفتح الميم والنون
ومز في آخره ما يقوم بالكفاية واصلاح المعيشة وقيل ما ياتيك بلا تعب قال ابن الملك والمعنى اشركونا في تمار
نخيلهم وكفونا مؤنة سقيها واصلاحها واعطونا نصف تمارهم وقال القاضي يريدون به ما اشركوهم فيه من
زروعهم وتمازمهم لقد وفي نسخة صحيحة حتى لقد خفنا ان يذهبوا اي الانصار بالاجر كله اي بان يعطيهم الله
اجر هجرتنا من مكة الى المدينة واجر عبادتنا كلها من كثرة احسانهم اليها فقال لا اي لا يذهبون بكل الاجر
فان فضل الله واسع فلكم ثواب العبادة ولهم اجر المساعدة ما دعوتهم الله لهم واثنيتم عليهم اي ما دتمتم تدعون
لهم بخير فان دعاءكم يقوم بحسناتهم اليكم وثواب حسناتكم راجع عليكم قوله تهادوا بفتح الدال امر من التهادي
بمعنى المباداة اي ليعطى الهدية ويرسلها بعضهم لبعض فان الهدية تذهب الضغائن جمع ضغينة وهي الحقد اي تزيل
البغض والعداوة وتحصل اللفة والحب كما ورد تهادودوا تحابوا وتضافحوا يذهب الغل عنيكم على ما رواه ابن
عساكر عن ابي هريرة وفي رواية له عن عائشة تهادوا تزدادوا حبا قال الطيبي وذلك لان السخط جالب للضغينة
والحقد والهدية جالبة للرضا فاذا جاء سبب الرضا ذهب سبب السخط رواه هنا يياض في الاصل والحق
به الترمذي قال ميرك كذا قاله الجزري وفي حاشيته وصحح الجزري اسناده تذهب وحر الصدر بفتح الواو
والحاء المهمله اي غشه ووسوسته وقيل هو الحقد والغضب وقيل اشد الغضب وقيل العداوة كذا في النهاية
ولا تحقرن جارة لجارتها متعلق بمحذوف وهو مفعول تحقرن اي لا تحقرن جارة هدية مبداة لجارتها وهو

﴿ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد الوسايد والدهن واللبن رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قيل أراد بالدهن الطيب ﴾
 ﴿ وعن أبي عثمان النهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أعطي أحدكم الریحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة رواه الترمذي مرسلًا ﴾

الفصل الثالث ﴿ عن جابر قال قالت امرأة بشير أنحل ابني غلامك وأشهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن ابنة فلان سألتني أن أنحل ابنها غلامي وقالت أشهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أله إخوة قال نعم قال أفكلهم أعطيتهم مثل ما أعطيته قال لا قال فليس يصلح هذا وإنني لا أشهد إلا على حق رواه مسلم ﴾ وعن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بباكورة الفاكة وضعها على عينيه وعلى شفتيه وقال اللهم كما أربتنا أوله فأرنا آخره ثم يعطيها من يكون عنده من الصبيان رواه الصبيان في الدعوات الكبير

تتميم للكلام السابق ذكره الطيبي رحمه الله تعالى وفي النهاية الجارة الضرة من المجاورة بينهما ومنه حديث ام زرع وغيظ جارتها أي أنها ترى حسناتها فيقيظها ذلك ولو شق فرس شاة بكسر الشين المعجمة أي نصيفه أو بعضه كقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمر أو الفرس بكسر الفاء والسين المهمله اعظم قليل اللحم وهو خف البعير والشاة قوله ثلاث من الهدايا لا ترد أي لا ينبغي أن ترد لقلة منتها وتأذي المهدي إياها (ق) قوله قالت امرأة بشير أي بنت رواحة لزوجها أنحل بهزة وصل وسكون نون وفتح حاء مهمله أي اعط ابني غلامك مفعول لأنحل في القاموس أنحله ماء أعطاه ومالا خصه بشيء منه كنعله فيها سألتني أن أنحل ضبط بان المصدرية وصيغة المضارع وفي نسخة بان المفسرة وصيغة الامر أي اعط ابني غلامي وهذا يؤيد الضبط الاول وكان عكس ذلك وفي نسخة السيد فعدلت عنه فتأمل ويؤيده أيضا أفكلهم بالنصب وفي نسخة بالرفع أي فجميع إخوته أعطيتهم مثل ما أعطيته والاستفهام منصوب على الفعل الاول ومثل منصوب على المفعول الثاني إذا أتى أي جيء بباكورة الفاكة في النهاية اول كل شيء بباكورته وضعها على عينيه تعظيما لنعمة الله عليه وعلى شفتيه شكرا لما أسداه اليه وقال اللهم كما أربتنا أوله فأرنا آخره أي في الدنيا فيكون دعاء بطول بقاء أو في العقبى فيكون إيماء إلى أنه لا يعيش إلا عيش الآخرة وإن نعيم الدنيا زائل وانه انمودج من النعيم الآجل ثم يعطيها من يكون عنده أي حاضرا من الصبيان لأن ميلهم إليها اعظم والملائمة بينهما ثم وقال الطيبي رحمه الله تعالى انما تأول بباكورة البنا الصبيان لمناسبة بينهما من أن الصبي ثمرة الفؤاد وبباكورة الانسان (مرقاة)

﴿ باب اللقطة ﴾

الفصل الاول * عن * زيد بن خالد قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عن اللقطة فقال أعرف عفاصها ووكاءها ثم عرّفها سنة فإن جاء صاحبها وإلا فشانك بها

— باب اللقطة —

قال الله عز وجل (والقوه في غيبة الحب باللقطة بض السين فاعلين) اللقطة بضم اللام وفتح القاف ويسكن في المغرب اللقطة الشيء الذي تجده ملقى فتأخذه قال الأزهرى ولم اسمع اللقطة بالسكون لغير الليث وقال بعض الشراح من علمائنا بفتح القاف المال الملقوط من لقط الشيء والتقطه أخذه من الأرض وعليه الأكثر وقال الخليل اللقطة بفتح القاف اسم للملقط قياسا على نظائرها من أسماء الفاعلين كهمزة ولمزة وأما اسم المال الملقوط فبسكون القاف (ق) فسأله عن اللقطة أي عن حكمها إذا وجدها فقال أعرف عفاصها بكسر اوله أي وعاءها ووكاءها بكسر الواو أي ما تشد به في الفائق العفاص الوعاء الذي يكون فيه اللقطة من جلد أو خرقة أو غير ذلك وفي النهاية الوكاء هو الحيط الذي تشد به الصرة والكيس ونحوها قال ابن الملك وإنما امر بعرفتها ليعلم صدق وكذب من يدعيها في شرح السنة اختلفوا في تأويل قوله أعرف عفاصها في أنه لو جاء رجل وادعى اللقطة وعرف عفاصها ووكاءها هل يجب الدفع إليه فذهب مالك وأحمد إلى أنه يجب الدفع إليه من غير بينة إذا هو المقصود من معرفة العفاص والوكاء وقال الشافعي وأصحاب أبي حنيفة إذا عرف الرجل العفاص والوكاء والمعد والوزن ووقع في نفسه أنه صادق فله أن يعطيه ولا يبينه لأنه قد يصيب في الصفة بأن يسمع الملقط يصنها فعلى هذا تأويل قوله أعرف عفاصها ووكاءها لثلاث تخطط بهالة اختلاطا لا يمكنه التمييز إذا جاء الكها ثم عرفها بكسر الراء المشددة سنة قال ابن المهام ظاهر الأمر بتعريفها سنة يقتضى تكرير التعريف عرفا وعادة وإن كان ظرفية السنة للتعريف يصدق بوقوعه مرة واحدة لكن يجب حملها على المعتاد من أنه يفعلها وقتا بعد وقت ويكرر ذلك كلما وجد مظنة وقال ابن الملك في الأسبوع الأول يعرفها في كل يوم مرتين مرة في أول النهار ومرة في آخره وفي الأسبوع الثاني في كل يوم مرة ثم في كل أسبوع مرة وقد رُحِد في الأصل مدة التعريف بالحلول من غير تفصيل بين القليل والكثير أخذا بهذا الحديث وهو قول مالك والشافعي وأحمد والصحيح أن شيئا من هذه التقادير ليس بلازم وإن تفويض التقدير إلى رأى الآخذ لا إطلاق خبر مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقطة عرفها فإن جاء أحد يخبرك بعددها ووعائها ووكائها فاعطه إياها ولا فاستمتع بها والتقييد بالسنة لعلها في لكون اللقطة المشلول عنها كانت تقتضى ذلك ولأن الغالب أن اللقطة كذلك فإن جاء صاحبها بشرط حذف جزاءه للعلم به أي فردها إليه أو فيها ونعمت أو أخذها أو لا أي وإن لم يجي صاحبها فشانك بها بهمزة ساكنة وتبدل الفاء وهو منصوب على المصدرية يقال شأنت شأنه أي قصدت قصده وشأنت شأنك أي عمل بما تحسنه ذكره الطيبي رحمه الله تعالى وقيل على المفعولية أي خذ شأنك أي فاصنع ما شئت من صدقة أو بيع أو أكل ونحوها والحاصل أن كنت محتاجا فانتفع بها ولا فنصدق بها قال القاضي فيه دليل على أن من التقط لقطعة وعرفها سنة ولم يظهر صاحبها كان له تملكها سواء كان غنيا أو فقيرا وإلى ذهب كثير من الصحابة والتابعين وبه قال

قَالَ فَضَالَةُ الْغَنَمِ قَالَ هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذَّنْبِ قَالَ فَضَالَةُ الْإِبِلِ قَالَ مَالَكْ وَلَهَا مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحَذَاؤُهَا تَرُدُّ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ فَقَالَ عَرَفْتُهَا سَنَةً ثُمَّ أَعْرِفْ وَكَاءُهَا وَعِنَاصِمَاتُهَا أَسْتَفْقُ بِهَا فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَادَّهَا إِلَيْهِ * وَعَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ آوَى ضَالَّةً فَهُوَ ضَالٌّ مَا لَمْ يُعَرِّفْهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ * عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

الشافعي واحمد واسحق وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها انه قال يتصدق بها الغنى ولا ينتفع بها ولا يتملكها وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالى ويؤيد الاول ما روى عن ابي ابن كعب انه قال وجدت صرة الى قوله فان جاء صاحبها والا فاستمتع بها وكان ابي من مياسير الانصار (ق) قوله هي لك اولا خيك او للذنب المعنى ان لم تأخذها انت اخذها غيرك او اكها الذنب ويحمل ان يكون المعنى باخيك صاحب اللقطة والله اعلم (كذا في شرح المصاييح للتوربشتي رحمه الله تعالى) وقال الطيبي رحمه الله تعالى اي ان تركها ولم يتفق ان ياخذها غيرك ياكله الذنب غالباً به بذلك على جواز التقاطها وتملكها وعلى ما هو العلة لها وهي كونها معرضة للضياع ليدل على اطراد هذا الحكم في كل حيوان يعجز عن الرعى بغير راع قال اي الرجل فضالة الابل قال مالك اي شيء لك ولها قيل ما شأنك معها اي اتركها اولا تأخذها معها سقاؤها بكسر السين اي معدتها فتقع موقع السقاء في الري لانها اذا وردت الماء شربت ما يكون فيه ربيها لظمها اياما وحذاؤها بكسر الحاء المهملة اي خفافها والظاهر ان الجملة استئناف مبين للعلة وقال بعض الشراح اي والحال انها مستقلة باسباب تعيشها اي يؤمن عليها من ان تموت عطشاً لاصطبارها على الظم واقترادها على المسير الى المرعى والسقاء يكون للبلن ويكون للماء واريد به هنا ما تحويه في كرشها من الماء فتقع موقع السقاء في الري او اراد به صبرها على الظم فانها اصبر الدواب على ذلك ترد الماء اي تحببه وتشرب منه ومنه قوله تعالى (ولما ورد ماء مدين) وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها اي مالكتها قال القاضي و اشار بالتقييد بقوله معها سقاؤها ان المانع من التقاطها والفارق بينها وبين الغنم ونحوها استقلالها بالنعيش وذلك انما يتحقق فيما توجد في الصحراء فاما ما توجد في القرى والامصار فيجوز التقاطها لعدم الممانع ووجود الموجب وهو كونها معرضة للتلف مطمحة للطمع وذهب قوم الى انه لا فرق في الابل ونحوها من الحيوان الكبار بين ان يؤخذ في الصحراء او عمران لاطلاق المانع قال ابن الملك مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه لا فرق بين الغنم وغيره في فضيلة الالتقاط اذا خاف الضياع واشهد على نفسه انه اخذها لبردها الى صاحبها واجيب عن حديث زيد بان ذلك كان اذ ذاك لغلبة اهل الصلاح والامانة لا تصل اليها يد خائنة اذا تركها وحدها واما في زماننا فلا امن في اخذها احياء وحفظها على صاحبها فهو اولى (ق) قوله ثم استفق اي فاذا لم تعرف صاحبها تملكها وانفقها على نفسك والامر للاباحة ثم اذا تصرف الاخذ لنفسه فقيرا او تصدق بها على فقير فالصاحب يغير في تضمين ايها شاء ولا رجوع لاحد على الآخر وهذا معنى قوله فان جاء ربها فادها اليه اي ان بقى عنها والا فقيمتها قوله من آوى بالمد ويقصر اي ضم وجمع ضالة قيل هي ما ضل من البهيمة ذكرا او اُنثى واللقطة تعم لكن كثر استعمالها في غير الحيوانات فهو ضال اي مسائل عن الحق ما لم يعرفها بتشديد الراء والمعنى ان من اخذها ليذهب بها فهو ضال واما من

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ لُقْطَةِ الْحَاجِّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الفصل الثاني * عَنْ * عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الشَّجَرِ الْمُعْلَقِ فَقَالَ مَنْ أَصَابَ مِنْهُ مِنْ ذِي حَاجَةٍ غَيْرَ مَتَّخِذٍ خُبْنَةٍ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَمَنْ خَرَجَ بِشَيْءٍ مِنْهُ فَعَلَيْهِ غَرَامَةٌ مِثْلِيهِ وَالْعُقُوبَةُ وَمَنْ سَرَقَ مِنْهُ شَيْئًا بَعْدَ أَنْ يُؤْوِيَهُ الْجَرِيرُ فَلْيُغَنِّ ثَمَنَ الْمَجْنُونِ الْقَطْعُ وَذَكَرَ فِي ضَالَّةِ الْأَبْلِ وَالْغَنَمِ كَمَا ذَكَرَ غَيْرُهُ قَالَ وَسُئِلَ عَنِ اللَّقْطَةِ فَقَالَ مَا كَانَ مِنْهَا فِي الطَّرِيقِ الْمَيْتَاءِ وَالْقَرَبَةِ الْجَامِعَةِ

أخذها ليردها أو ليعرفها فلا بأس به (ق) قوله نهى عن لقطة الحاج قال القاضي هذا الحديث يحتمل أن يكون المراد به النبي عن أخذ لقطتهم في الحرم وقد جاء في الحديث ما يدل على الفرق بين لقطة الحرم وغيره وأن يكون المراد النهي عن أخذها مطلقاً لتترك مكانها وتعرف بالنداء عليها لأن ذلك أقرب طريق إلى ظهور صاحبها فإن الحاج لا يلبثون مجتمعين إلا أياماً معدودة ثم يتفرقون فلا يكون للتعريف بعد تفرقهم جدوى اه وتبعه بعض علمائنا (ق) (قلت) المراد ببعض علمائنا هو الحافظ الثوري بشي رحمه الله تعالى قوله أنه سئل عن الشجر المعلق أي المذلي من الشجر فقال من أصاب منه أي الشجر من ذي حاجة بيان لمن أي فقير أو مضطر أي من أصاب للحاجة والضرورة الداعية إليه غير متخذ بالنصب على أنه حال من فاعل أصاب وفي نسخة بالجر على أنه صفة ذي حاجة خبنة بضم معجمة وسكون موحدة أي ذخيرة مخولة فلا شيء عليه أي فلا أثم عليه لكن عليه ضامه أو كان ذلك في أول الإسلام ثم نسخ وإجاز ذلك أحمد من غير ضرورة ومن خرج بشي منه فعليه غرامة مثليه أي غرامة قيمة مثليه والعقوبة بالرفع أي التعزير قال ابن الملك وهذا على سبيل الزجر والوعيد والا فالمتلف لا يضمن بأكثر من قيمة مثله وكان عمر رضي الله تعالى عنه يحكم به عملاً بظاهر الحديث وبه قال أحمد وقيل كان في صدر الإسلام ثم نسخ ومن سرق منه أي من الشجر المعلق شيئاً إلى آخره لأن مواضع النخل بالمدينة لم تكن محوطة بمحروزة ولذا قيده بعد أن يؤويه بضم الباء في جميع النسخ الحاضرة وقال الثوري بشي آوى وأوى بمعنى واحد والمقصود منها لازم ومتعد ومن المتعدي هذا الحديث والمعنى يضمه ويجمعه الجارين بفتح الجيم وكسر الراء موضع تخفيف الثمر وهو له كالبيدر للحنطة وهو حرز عادة فإن الجارين للثمار كالمرح للاشياء وحرز الاشياء على حسب العادات فبلغ أي قيمة ذلك الشيء ثمن المجن بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون أي الترس المسمى بالدرقة والمراد بشعنه نصاب السرقة لانه كان يساوي في ذلك الزمان ربع دينار وقيل هو عشرة دراهم وهو نصاب السرقة عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى فعليه القطع وفي شرح السنة المراد بثمن المجن ثلاثة دراهم ويشهد له ما روى ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قطع في بمن ثمنه ثلاثة دراهم وذكر أي جدمعرو في ضالة الأبل والغنم كما ذكره غيره أي من الرواة قال أي جدمعرو وسئل أي النبي صلى الله عليه وسلم عن اللقطة فقال ما كان أي وجد منها في الطريق الميتاء كذا في جامع الأصول وقد وقع في نسخ المصاييح وبعض نسخ المشكاة في طريق الميتاء بالإضافة والميتاء بكسر الميم وسكون النجدة بمدودة أي العامة المسماة بالجادة

فَمَرَّ بِهَا سَنَةً فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا فَأَدْفَعَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ فَهُوَ لَكَ وَمَا كَانَ فِي الْخَرَابِ الْعَادِي
فَقِيهِ وَفِي أَرَزْكَ الْخُمْسُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ وَسُئِلَ عَنِ الْمَقْطَعَةِ إِلَى
آخِرِهِ * وَعَنْ * أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَجَدَ دِينَارًا فَأَتَى بِهِ فَاطِمَةَ
فَسَأَلَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا رِزْقُ
اللَّهِ فَأَكُلْ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكَلَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ
أَتَتْ أُمْرَأَةً تَنْشُدُ الدِّينَارَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَلِيُّ أَدَّ الدِّينَارَ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * الْجَارُودِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَالَّةُ الْمُسْلِمِ
حَرَقَ النَّارَ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ وَجَدَ لَقِطَةً فَلْيَشْهَدْ ذَا عَدْلٍ أَوْ ذَوِي عَدْلٍ وَلَا يَكْتُمُ وَلَا يَغِيبُ فَإِنْ وَجَدَ صَاحِبَهَا
فَلْيُرِدَّهَا عَلَيْهِ وَإِلَّا فَهُوَ مَالُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ
* وَعَنْ * جَابِرٍ قَالَ رَخَّصَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَصَا وَالسُّوْطِ وَالْحَبْلِ
وَأَشْبَاهِهِ يَلْتَقِطُهُ الرَّجُلُ يَنْتَفِعُ بِهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَذَكَرَ حَدِيثُ الْحَقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ
أَلَا لَا يَحِلُّ فِي بَابِ الْإِعْتِصَامِ

قال التوربشي رحمه الله تعالى الميتاء الطريق العام ومجتمع الطريق أيضا ميتاء والجادة التي تسلكها السابلة وهو
مفعال من الاتيان اي بآتيه الناس ويسلكه اه فالباة في ميتاء اصله همز ابدل ياء جوازا والهمز فيه اصله ياء
ابدل همزا وجوبا فتأمل والقرية الجامعة اي لسكانها وما كان اية وجد في الخراب العادي بتشديد
الياء اي القديم والمراد منه ما يوجد في قرية خربة والاراضي العادية التي لم يجر عليها عمارة اسلامية ولم تدخل
في ملك مسلم سواء كان الموجود منه ذهابا او فضاة وغيرها من الاواني والاقمشة فقيه وفي الركاز بكسر الراء اي
دفين الجاهلية كانه ركز في الارض الخمس بضمين ويسكن الثاني فاعطى لها حكم الركاز اذ الظاهر انه لا مال لك لها
قوله يا علي اد الدينار اي اعطه اياه فيه وجوب بذل البدل على الملتقط الى مالكم متى ظهر قاله الاشرف وكذا
ان لم يرض بشواب التصديق ان تصديق بها (ق) قوله ضاله المسلم حرق النار بفتح الحاء والراء وقد يسكن
والمراد هنا ليسها يريد ان اخذ اللقطة يؤدي الى حرق النار لمن لم يعرفها وقصد الحياة فيها (ق) قوله
رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العصا بالسوطة والحبل واشباهه قوله يلتقطه الرجل صفة
او حال ينتفع به اي الحكم فيها ان ينتفع الملتقط به اذا كان فقيرا من غير تعريف سنة او مطلقا في شرح السنة
فيه دليل على ان القليل لا يعرف ثم منهم من قال ما دون عشرة دراهم قليل وقال بعضهم الدينار فادونه قليل
لحديث علي رضي الله تعالى عنه

﴿ باب الفرائض ﴾

الفصل الاول ﴿ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلي قضاءه ومن ترك مالا فلو رثته وفي رواية من ترك ديناً أو ضياعاً فليأني فانا مولاه وفي رواية من ترك مالا فلو رثته ومن ترك كلاً فإلينا متفق عليه ﴾ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر متفق عليه

— باب الفرائض —

قال الله عز وجل (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو أكثر نصيباً مفروضاً) الفرائض بالهمزة جمع فريضة أي المقدرات الشرعية في التروكات المالية في شرح السنة الفرض أصله القطع يقال فرضت لفلان إذا قطعت له من المال شيئاً وفي المغرب الفريضة اسم ما يفرض على المكلف وقد يسمى بها كل مقدار قيل لانتصاب الموارث فرائض لانها مقدرة لا صاحبها ثم قيل للعلم بمسائل الميراث علم الفرائض وللعلم به فرضي وفارض وفي الحديث افرضكم زيد أي اعلمكم بهذا النوع (ق) قوله انا أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي في كل شيء من أمور الدنيا والدين وشققي عليهم أكثر من شفقتهم على أنفسهم فاكون أولى بقضاء ديونهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلي قضاءه ومن ترك مالا فلو رثته أي بعد قضاء ديونه ووصيته ومنه اخذ التركة في الفائق اسم للتركوك كما ان الطلبة اسم للمطلوب ومنه تركة الميت قوله من ترك ديناً أو ضياعاً فليأني فانا مولاه أي وليه وكافل امره قال القاضي رحمه الله تعالى ضياعاً بالفتح يريد العيال العالة مصدر اطلق مقام اسم الفاعل للمبالغة كالعدل والصوم وروى بالكسر على انه جمع ضائع كجبايع في جمع جائع في شرح السنة الضياع اسم ما هو في معرض ان يضيع ان لم يتعهد كالندرية الصغار والزمن الذين لا يقومون بأمور أنفسهم ومن يدخل في معنام قوله ومن ترك كلاً بفتح الكاف وتشديد اللام أي ثقلاً قال تعالى (وهو كل على مولاه) وهو يشمل الدين والعيال فإليها أي مرجعه ومأواه أو فليأت اللينا أي انا اتولى أمورهم بعد وفاتهم وانصرهم فوق ما كان منهم لو عاشوا قوله قال رسول الله ﷺ الحقوا بفتح همزة وكسر حاء أي اوصلوا الفرائض أي الحصص المقدرة في كتاب الله تعالى من تركة الميت بأهلها أي المبيتة في الكتاب والسنة فما بقي بكسر القاف أي فما فضل بينهم من المال فهو لأولى أي اقرب رجل أي من الميت ذكر تأكيد أو احتراز من الحثي وقيل أي صغير أو كبير وفي شرح الطيبي رحمه الله تعالى قال العلماء المراد بالأولى الأقرب مأخوذ من الولي وهو القرب ووصف الرجل بالذكر تنبيهاً على سبب استحقاقه وهي الذكورة التي سبب العصوبة وسبب الترجيح في الارث ولهذا جعل للذكر مثل حظ الانثيين وحكمته ان الرجال يلحقهم مؤن كثير في القيام بالعيال والضيغان وارفاً القاصدين ومواساة السائلين وتحمل الغرامات وغير ذلك في شرح السنة فيه دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان

﴿ وعن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم متفق عليه ﴾ وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مولى القوم من أنفسهم رواه البخاري ﴿ وعنه ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أخت القوم منهم متفق عليه وذكر حديث عائشة إنما الأولاء في باب قبل باب السلم وسند ذكر حديث البراء الخالة بنزلة الأم في باب بلوغ الصغير وحضائنه إن شاء الله تعالى

الفصل الثاني ﴿ عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث أهل ملتين شتى رواه أبو داود وابن ماجه ورواه الترمذي عن جابر ﴾ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرث رواه

حرمان وإنما ذكر ذكرنا بعد الرجل للتأكيد أو لبيان أن العصبية يرث صغيرا كان أو كبيرا بخلاف عادة أهل الجاهلية فإنهم كانوا لا يعطون الميراث إلا من بلغ حد الرجولية قوله لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم قال النووي رحمه الله تعالى أجمع المسلمون على أن الكافر لا يرث المسلم وأما المسلم من الكافر ففيه خلاف فالجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على أنه لا يرث أيضا وذهب معاذ بن جبل ومعاوية وسعيد بن المسيب ومسروق رحمهم الله تعالى وغيرهم إلى أنه يرث من الكافر قوله مولى القوم أي معتقهم بالكسر من أنفسهم أي يرثه المعتق بالعصبة إذا لم يكن له عصبية نسبية وقيل مولى أي معتقهم بالفتح منهم كمولى القرشي لا يحل له أخذ الصدقة كذا ذكره بعض الشراح من علمائنا وقال ابن الملك فيه دليل لمن حرم الصدقة على مولى بني هاشم وعبد المطلب ولمن قال الوصية لبني فلان يدخل فيهم مواليتهم قوله ابن أخت القوم منهم قال المظهر ابن الأخت من ذوي الأرحام ولا يرث ذوي الأرحام إلا عند أبي حنيفة وأحمد رحمهم الله وإنما يرث ذوي الأرحام إذا لم يكن للميت عصبية ولا ذو فرض قوله لا يتوارث أهل ملتين شتى بفتح فتشديد صفة أهل أي متفرقون ذكره ابن الملك وقال الطيبي رحمه الله تعالى حال من فاعل لا يتوارث أي متفرقين مختلفين وقيل يجوز أن يكون صفة الملتين أي ملتين متفرقتين قال ابن الملك يدل بظاهره على أن اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث كاليهود والنصارى والمجوس وعبد الأوثان وإليه ذهب الشافعي قلنا المراد هنا الإسلام والكفر فإن الكفرة كلهم ملة واحدة عند مقابلتهم بالمسلمين وإن كانوا أهل مال فيما ينفقون وقال الطيبي رحمه الله تعالى تورث الكفار بعضهم من بعض كاليهودي مع النصراني وعكسه والمجوسي منها وهما منه قال به الشافعي لكن لا يرث حربي من ذي ولا ذي من حربي وكذا لو كانا حربيين في بلدتين متحاربتين قال أصحابنا لم يتوارثا (كذا في شرح مسلم) (ق) قوله القاتل لا يرث أي من المقتول قال ابن الملك هذا في القتل الذي يجب به القصاص أو الكفارة لأن القتل بالسبب لا يتعلق به حرمان الأرض عندنا قال المظهر العمل على هذا الحديث عند العلماء سواء كان القتل عمداً أو خطأ من صبي أو مجنون أو غيرها وقال مالك إذا كان

الترمذي وابن ماجه * وعن * بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل للجدة السدس إذا لم تكن دونها أم رواه أبو داود * وعن * جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استهل الصبي صلي عليه وورث رواه ابن ماجه والدارمي * وعن * كثير بن عبد الله عن أبيه عن جدته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وحليف القوم منهم وابن أخت القوم منهم رواه الدارمي * وعن * المقدم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك ديناً أو ضيعةً فإلينا ومن ترك مالا فلورثته وأنا مولى من لا مولى له أرث ماله وأفك عانه والخال وارث من لا وارث له يرث ماله

القتل خطأ لا يمنع الميراث وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى قتل الصبي لا يمنع اهـ (ق) قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل للجدة اي لاب وام السدس بضم الدال ويسكن اذا لم تكن دونها اي قدامها ام يعني ان لم يكن هناك ام الميت فان كانت هناك ام الميت لا يرث الجدة لا ام الام ولا ام الاب ذكره ابن الملك قوله اذا استهل الصبي اي رفع صوته يعني علم حياته صلى عليه اي بعد غسله وتكفينه ثم دفن كسائر اموات المسلمين وورث بضم وتشديد رأي مكسور اي جعل وارثا في شرح السنة لو مات انسان ووارثه حمل في البطن يوقف له الميراث فان خرج حيا كان له وان خرج ميتا فلا يرث منه بل لسائر ورثة الاول فان خرج حيا مات تورث منه سواء استهل او لم يستهل بعد ان وجدت فيه اماراة الحياة من عطاس او تنفس او حركة دالة على الحياة سوى اختلاج الخارج عن المضيق وهو قول الثوري والاوزاعي والشافعي واصحاب أبي حنيفة رحمهم الله تعالى وذهب قوم الى انه لا يرث منه ماله يستهل واحتجوا بهذا الحديث والاستهلال رفع الصوت والمراد منه عند الآخرين وجود اماراة الحياة وعبر عنها بالاستهلال لانه يستهل حالة الانفصال في الغلب وبه يعرف حياته وقال الزهري ارى العطاس استهلالا (ق) قوله حليف القوم منهم قال ابن الملك اي عبيدهم واريد به مولى الموالاة فانه يرث عندنا اذا لم يكن للميت وارث سواء كما قال تعالى (والذين عقدت اعانكم فانوهم نصيبهم) قوله فمن ترك ديناً او ضيعة اي عيالا فالينا اي رجوعهم او مفوض امرهم الينا ومن ترك مالا فلورثته اي بعد اداء دينه وقضاء وصيته وانا مولى من لا مولى له اي وارث من لا وارث له أرث ماله قال القاضي رحمه الله يريد به صرف ماله الى بيت مال المسلمين فانه لله ورسوله وافك عانه اي اخلص اسيره بالفداء عنه واصله عانه حذف الباء تخفيفا كما في يد يقال عنا يعني اذا خضع وذل والمراد به من تعلقت به الحقوق بسبب الجنایات والخال وارث من لا وارث له يرث ماله اي ان مات ابن اخيه ولم يخلف غير خاله فهو يرثه دل على ارث ذوي الارحام عند فقد الورثة واول من لا يرثهم قوله الخال وارث من لا وارث له بمثل قولهم الجوع زاد من لا زاد له وحملوا قوله يرث ماله كالتقرير لقوله والخال وارث والتكرير انما يؤتى به لدفع ما عسى ان يتوهم في المعنى السابق التجوز فكيف يجعل تقريراً للتجوز رحم الله من اذعن للحق وانصف وترك التعصب ولم يتعسف واعلم ان ذا الرحم هو

وَبِفُكِّ عَانَهُ وَفِي رِوَايَةٍ وَأَنَا وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ أَعْقِلُ عَنْهُ وَارِثُهُ وَالْغَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ يَعْقِلُ عَنْهُ وَبِرْثُهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ * وَأَثَلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحُوزُ الْمَرْأَةُ ثَلَاثَ مَوَارِيثَ عَتِيقَهَا

كل قريب ليس بذوي فرض ولا عصبه فأكثر الصحابة كعمر وعلي وابن مسعود وابن عبادة بن الجراح ومعاذ ابن جبل وابن الدرداء وابن عباس رضوان الله تعالى عليهم اجمعين في رواية عنه مشهورة وغيرهم يرون تورث ذوي الارحام وتابعهم في ذلك من التابعين علقمة والنخعي وشريح والحسن وابن سيرين وعطاء ومجاهد وبه قال اصحابنا ابو حنيفة رحمه الله وابو يوسف ومحمد وزفر ومن تابعهم وقال زيد بن ثابت وابن عباس في رواية شاذة لا ميراث لذوي الارحام ويوضع المال عند عدم صاحب الفرض والعصبه في بيت المال وتابعهم في ذلك من التابعين سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وبه قال مالك والشافعي واحتج النافون بانه تعالى ذكره في آيات الموارث نصيب ذوي الفروض والعصباء لم يذكر لذوي الارحام شيئا ولو كان حقا لبيته وما كان ربك نسيا وبانه عليه الصلاة والسلام لما استخبر عن ميراث العمة والحالة قال اخبرني جبريل ان لا شيء لها ولنا قوله تعالى (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) اذ معناه اولى بغيره بعض فيما كتب الله وحكم به لان هذه الآية نسخت التوارث بالموالاة كما كان في ابتداء قدومه عليه الصلاة والسلام المدينة فما كان لمولى الموالاة والمواخاة في ذلك الزمان صار مصروفا الى ذوي الرحم وما بقي منه من ارث مولى الموالاة صار متأخرا عن ارث ذوي الارحام فقد شرع لهم الميراث بل فصل بين ذي رحم له فرض او تعصيب وذو رحم ليس له شيء منهما فيكون ثابتا لكل بهذه الآية فلا يجب تفصيلهم كلهم في آيات الموارث وايضا روي ان رجلا رمى سهما الى سهل بن حنيف فقتله ولم يكن له وارث الا خاله فكتب في ذلك ابو عبادة بن الجراح الى عمر فاجابه بان النبي صلى الله عليه وسلم قال الله ورسوله مولى من لا مولى له والحال وارث من لا وارث له لا يقال المقصود بمثل هذا الكلام النبي دون الاثبات كقوله الصبر حيلة من لا حيلة له والصبر ليس بحيلة فكأنه قيل من كان وارثه الحال فلا وارث له لانا نقول صدر الحديث يأبى هذا المعنى بل نقول ببيان الشرع بلفظ الاثبات واردة النفي تؤدي الى الالتباس فلا يجوز من صاحب الشريعة الكشف عنها وايضا لما مات ثابت بن الدحداح قال عليه الصلاة والسلام لقيس بن عاصم هل تعرفون له نسبا فيكم فقال انه كان غريبا فبينا فلا تعرف له الا ابن اخت هو ابو لبابة ابن عبد المنذر فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ميراثه له والتوفيق بين ما رويناه موافقا للقرآن وبين ما رويتموه مخالفا له ان يحمل ما رويتموه على ما قبل نزول الآية الكريمة او يحمل على ان العمة والحالة لا ترثان مع عصبه ولا مع ذي فرض فان الرد على ذي الفروض مقدم على تورث ذوي الارحام وان كانوا يرثون مع من لا يرث عليه كالأزواج والزوجة لذا ذكره المحقق السيد الشريف الجرجاني رحمه الله في شرح الفرائض وبفكك اي الحال عانته اي بقاء الدية عنه او يقاديه عند اسره وفي رواية وانا وارث من لا وارث له اعقل عنه اي ادي عنه ما يلزمه بسبب الجنايات التي تتحملها العاقلة وفي نسخ المصاييح اعقله يقال عقلت له دم فلان اذا تركت القود للدية ولا معنى له في الحديث وقيل معناه اعطي له واقضى عنه وارثه اي من لا وارث له والحال وارث من لا وارث له يعقل عنه اي اذا جنى ابن اخته ولم يكن له عصبه يؤدي الحال عنه الدية كالعصبه ويرثه اي الحال اياه (ق) قوله تحوز المرأة اي تجمع وتحيط ثلاث موارث جمع ميراث عتيقها اي

وَلَقِيطَهَا وَوَلَدَهَا الَّذِي لَاعَتَتْ عَنْهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَه
 * وعن * عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَيُّمَا
 رَجُلٍ عَاهَرُ بَحْرَةً أَوْ أُمَةً فَأُلُوْلَهُ وَلَدٌ زَنًا لَا يَرِثُ وَلَا يُورَثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 * وعن * عائشة أَنَّ مَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ وَتَرَكَ شَيْئًا وَلَمْ يَدَعْ
 حَمِيمًا وَلَا وَلَدًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطُوا مِيرَاثَهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ قَرَيْبَتِهِ
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ * وعن * بُرَيْدَةَ قَالَ مَاتَ رَجُلٌ مِنْ خِزَاعَةٍ فَأُتِيَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِيرَاثِهِ فَقَالَ اتَّخِذُوا لَهُ وَارِثًا أَوْ ذَارِحِمٍ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ وَارِثًا وَلَا
 ذَارِحِمٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطُوهُ الْكَبِيرَ مِنْ خِزَاعَةٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ أَنْظَرُوا أَكْبَرَ رَجُلٍ مِنْ خِزَاعَةٍ * وعن * عَلِيٍّ قَالَ إِنْ كُنْتُمْ تَقْرَأُونَ
 هَذِهِ آيَةَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ميراث عتيقها فانه اذا اعتقت عبدا ومات ولم يكن لها وارث ترث ماله بالولاء ولقيطها اي ملقوطها فان الملقط
 يرث من اللقيط على مذهب اسحق بن راهويه وعامة العلماء على انه لا ولاء للملقط لانه عليه الصلاة والسلام
 خصه بالمعق بقوله لا ولاء الا ولاء العتاقة فلعل هذا الحديث منسوخ عندهم وولدها الذي لاعت عنه اي عن
 قبله ومن اجله في شرح السنة هذا الحديث غير ثابت عند اهل النقل واتفق اهل العلم على انها تأخذ ميراث
 عتيقها واما الولد الذي تغاه الرجل باللعان فلا خلاف ان احدهما لا يرث الاخر لان التوارث بسبب النسب اتفق
 باللعان واما نسبه من جهة الام فثابت ويتوارثان قال القاضي رحمه الله تعالى وحيازة الملقطة ميراث لقيطها محمولة
 على انها اولى بان يصرف اليها ما خلفه من غيرها صرف مال بيت المال الى آحاد المسلمين فان تركته لهم لا انها
 ترثه وراثة المستقة من معتقها واما حكم ولد الزنا فحكم المنفى بلا فرق (ق) قوله اما رجل عاهر اسى زنى
 بحرة او امة في النهاية العاهر الزاني وقد عهر اذا اتى الى المرأة لئلا للفجور بها ثم غلب على الزاني مطلقا
 فالولد ولد زنا وفي نسخة ولد الزنا لا يرث اي من الاب ولا يورث بفتح الراء قوله ولم يدع حميما ولا ولدا
 اي لم يترك قريبا يهتم لامره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا ميراثه رجلا من اهل قريته اي فانه اولى
 من آحاد المسلمين قال القاضي رحمه الله تعالى انما امر ان يعطي رجلا من قريته تصدقاه او ترعا او لانه كان
 لبيت المال ومصرفه مصالح المسلمين وسد حاجاتهم فوضعه فيهم لما رأى من المصلحة فان الانبياء كما لا يورث عنهم
 لا يرثون عن غيرهم (ق) قوله اعطوه الكبر بضم الكاف وسكون الواحدة اي الاكبر من خِزَاعَةٍ قال بعض
 الشراح من علمائنا اراد سيد القوم ورئيسهم وهذا منه عليه الصلاة والسلام على سبيل التفضل لا بطريق الارث
 وقبل المراد كبرهم وهو اقربهم الى الجسد الاعلى وهذا ايضا تفضل منه لا على سبيل التوريث (ق) قوله
 انكم تقرأون هذه الآية من بعد وصية توصون بها او دين وان بكسر ان والواو للحال رسول الله ﷺ

قَضَى بِالَّذِينَ قَبْلَ الْوَصِيَّةِ وَأَنَّ أَعْيَانَ بَنِي الْأُمِّ يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي الْعَلَاتِ الرَّجُلُ يَرِثُ أَخَاهُ
لَأَبِيهِ وَأُمَّهُ دُونَ أَخِيهِ لِأَبِيهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَهَ وَفِي رِوَايَةِ الدَّارِمِيِّ قَالَ الْأَخُوَّةُ مِنَ
الْأُمِّ يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي الْعَلَاتِ إِلَى آخِرِهِ * وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ جَاءَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ
بِابْنَتَيْهَا مِنْ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَاتَانِ
أَبْنَتَا سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ قُتِلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَ مَالَهُمَا وَلَمْ يَدَعْ
لَهُمَا مَالًا وَلَا تُنْكَحَانِ إِلَّا وَلَهُمَا مَالٌ قَالَ يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ فَزَلَتْ آبَةُ الْمِيرَاثِ فَبَعَثَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَمَّهُمَا فَقَالَ أَعْطِي لَابْنَتَيْ سَعْدِ الثَّلَاثِينَ وَأَعْطِي أُمَّهُمَا
الْثَمَنَ وَمَا بَقِيَ فَهُوَ لَكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَهَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ * وَعَنْ هُزَيْلِ بْنِ شَرْحِبِيلٍ قَالَ سَأَلَ أَبُو مُوسَى عَنْ ابْنَةٍ
وَبِنْتِ ابْنٍ وَأَخْتٍ فَقَالَ لِلْبِنْتِ النِّصْفُ وَلِلْأَخْتِ النِّصْفُ وَأَتِ ابْنُ مَسْعُودٍ فَسَيِّئًا بَعْنِي فَسُئِلَ
ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَخْبَرَ بِقَوْلِ أَبِي مُوسَى فَقَالَ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أَقْضِيَ فِيهِمَا
قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْبِنْتِ النِّصْفَ وَلِلْأَخْتِ النِّصْفَ وَالْإِبْنِ السُّدُسُ تَكْمِلَةُ الثَّلَاثِينَ

قضى بالدين قبل الوصية وان يفتح ان والواو للعطف اليه وقضى بان اعيان بني الام اي الاخوة
والاخوات لاب واحد وام واحدة من عين الشيء وهو النفيس منه يتوارثون دون بني العلات وهم الاخوة
لاب وامهات شق وذكر الام هنا لبيان ما يرجح به بنو الاعيان على بني العلات وهم اولاد الرجل من نسبة
شق سميت علات لان الزوج قد عل من المتأخرة بعد ما نهل من الاولى والمضى ان بني الاعيان اذا اجتمعوا مع
بني العلات فال ميراث لبني الاعيان لقوة القرابة وازدواج الوصلة (ق) قوله اعطى لابنتي سعد الثلثين بضمير
ويسكن الثاني واعطى امها الثمن وذلك لقوله تعالى (فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم وما بقي فهو لك
اي بالعصوبة وهذا اول ميراث في الاسلام (ق) قوله سئل ابو موسى اي الاشعري عن ابنة وبنت ابن واخت
فقال للبنت النصف اي لقوله تعالى (وان كانت واحدة فلها النصف وللأخت النصف لقوله تعالى (ان امرؤ
هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك) وفيه ان الولد يشمل البنت فكأنه غفل عن هذا او اراد ان
الولد مختص بالذكر او قال للاخت النصف على جهة التعصيب واقتابن مسعوداي فانه اعلم مني او لما قيل علمان خير
من علم واحد فسيتابعني اي يوافقني فسئل ابن مسعود اي عن المسئلة واخبر بقول أبي موسى الس في جوابها
فقال لقد ضللت اذا اي ان واقفته في هذا الجواب وما انا من المهتدين اي حينئذ الى الصواب قال السيوطي رحمه
الله تعالى وهذا من ادله جواز الاقنباس اقضى فيها اي في المسئلة بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم اي في مثلها
لابنت النصف اي لما سبق ولابنة الابن السدس بضميرين ويسكن الثاني تكملة الثلثين بالاضافة في جميع النسخ

وَمَا بَقِيَ فَلِلْأَخْتِ فَأَتَيْنَا أَبَا مُوسَى فَأَخْبَرَنَا بِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ لَا تَسْأَلُونِي مَا دَامَ هَذَا الْحَبْرُ
فِيكُمْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ * عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ ابْنَ أَبِي مَاتَ فَمَالِي مِنْ مِيرَاثِهِ قَالَ لَكَ السُّدُسُ فَلَمَّا وَلِيَ دَعَاهُ قَالَ
لَكَ سُدُسٌ آخَرُ فَلَمَّا وَلِيَ دَعَاهُ قَالَ إِنَّ السُّدُسَ الْآخِرَ طُعْمَةٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ * قَبِيصَةَ بْنِ ذُوؤَيْبٍ قَالَ
جَاءَتِ الْجَدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ لَهَا مَالُكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ وَمَالُكَ فِي
سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ فَأَرْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ فَسَأَلَ فَقَالَ
الْأَنْصَارِيُّ بْنُ شُعْبَةَ حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهَا السُّدُسَ فَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ مِثْلَ مَا قَالَ الْأَنْصَارِيُّ فَأَنْفَذَهُ لَهَا
أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ جَاءَتِ الْجَدَّةُ الْآخَرَى إِلَى عُمَرَ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ هُوَ ذَلِكَ السُّدُسُ

الحاضرة ونصبه على المفعول له أي لتكميل الثلثين وقال الطبري رحمه الله تعالى أما مصدر مؤكد لآنك إذا
اضفت السدس إلى النصف فقد كملته ثلثين ويجوز أن يكون حالا مؤكدة وما بقي ففلاخت أي لكونها
عصبة مع البنات لا تسألوني بتخفيف النون لا غير لأن لا ناهية ما دام هذا الخبر أي العالم فيكم يعني ابن مسعود
قوله أن ابن أبي مات فمالي من ميراثه أي وله بنتان ولها الثلثان وكان معلوما عندهم قال لك السدس أي
بالفرضية فلما ولي دعاه قال لك سدس آخر أي بالمصوبة فلما ولي دعاه قال أن السدس الآخر بكسر الخاء وفي
نسخة بالفتح والمراد به الآخر بالكسر طعمة أي لك كما في نسخة يعني رزق بسبب عدم كثرة أصحاب الفروض
وليس بفرض لك فأنهم أن كثروا لم يبق هذا السدس الآخر لك قال الطبري رحمه الله تعالى صورة هذه المسئلة أن
الميت ترك بنتين وهذا السائل فلها الثلثان وبقي الثلث فدفع للميت إلى السائل سدسًا بالفرض لأنه جد الميت وتركه
حتى ذهب فدعاه ودفع إليه السدس الآخر كيلا يظن أن فرضه الثالث ومعنى الطعمة هنا التصيب أي رزق لك ليس
بفرض وإنما قال في السدس الآخر طعمة دون الأول لأنه فرض والفرض لا يتغير بخلاف التصيب فلما لم يكن التصيب
شيئا مستقرا ثابتا سماه طعمة (ق) قوله جاءت الجدة أي أم الأم كما في رواية إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه
تسأله ميراثها وفي رواية أعطني ميراث ولد ابني فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه هل معك غيرك أي احتياطا
فقال محمد بن مسلمة بفتح فسكون مثل ما قال المغيرة فأنفذه لها أي فأنفذ الحكم بالسدس للجدة وأعطاه إياها
أبو بكر رضي الله تعالى عنه ثم جاءت الجدة الأخرى أي لهذا الميت أما من جهة الأب إذا كانت الأولى من
الأم وبالعكس كذا قاله الطبري رحمه الله تعالى وفي رواية السيد الشريف ثم جاءت أم الأب إلى عمر رضي الله
تعالى عنه تسأله ميراثها فقال هو ذلك بكسر الكاف وفي نسخة بالفتح على خطاب العام السدس صفة ذلك أو

فَإِنْ اجْتَمَعَتَا فَمَوْ بَيْنَكُمَا أَيْتَكُمَا خَلَّتْ بِهِ فَمَوْ لَهَا رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالدَّارِمِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ فِي الْجَدَّةِ مَعَ ابْنَيْهَا إِنَّمَا أَوَّلُ جَدَّةٍ أَطْعَمَهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُدْسًا مَعَ ابْنَيْهَا وَابْنُهَا حَيٌّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ الدَّارِمِيِّ وَالتِّرْمِذِيُّ ضَعْفَهُ
* وَعَنْ * الضَّحَّاكِ بْنِ سَفْيَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ وَرَثَ
أَمْرَأَةٍ أَشِيمَ الضَّيَّابِيِّ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ * تَمِيمِ الدَّارِيِّ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا السُّنَّةُ فِي الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ يُسْلِمُ عَلَى يَدَيِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ هُوَ أَوْلَى
النَّاسِ بِحَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ * وَعَنْ * أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا
مَاتَ وَلَمْ يَدَعْ وَارثًا إِلَّا غُلَامًا كَانَ أَعْتَقَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ لَهُ أَحَدٌ
قَالُوا لَا إِلَّا غُلَامٌ لَهُ كَانَ أَعْتَقَهُ ففَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِيرَاتَهُ لَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ * عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

عطف بيان له أي ميراثك ذلك السدس بعينه تقسمانه بينكما فإن اجتمعتا فهو بينكما وإيتكما خلت به أي انفردت
بالسدس فهو لها وكان ذلك بحضور من الصحابة ولم ينكر عليه أحد فكان إجماعاً (ق) قوله قال في الجدّة مع ابنتها أنها
بكسر أولها أول جدّة أطعمها أي أعطّاها تبرعاً رسول الله صلى الله عليه وسلم سدساً مع ابنتها أي مع وجوده
وابنتها حي قال الطيبي رحمه الله تعالى قوله أنها أول جدّة مقول القول والضمير راجع إلى الجدّة المذكورة في
المسئلة أي قال ابن مسعود في مسئلة الجدّة مع الابن هذا القول قال المظهر يعني اعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أم أبي الميت سدساً مع وجود أبي الميت مع أنه لا ميراث لها معه في شرح السنة قال ابن مسعود الجدات
ليس لهن ميراث إنما هي طعمة أطعمتها أقربهن وأبعدهن سواء وفي شرح ابن الملك قال ابن مسعود إنما أعطّاها
تفضلاً عليها لا بطريق الميراث ومذهبه عدم توريث الجدّة للاب والام كان معها من هو أقرب من الميت أم لا (ق)
قوله كتب إليه أن ورث بتشديد الراء المكسورة أي أعط الميراث امرأة أشيم بفتح الهزرة فسكون شين
معجمة بعدها تحتية مفتوحة وكان قتل خطأ الضيبي بكسر الصاد المعجمة وتخفيف الموحدة الأولى منسوب إلى
ضباب قلعة بالكوفة وهو صحابي ذكره ابن عبد البر وغيره في الصحابة من دية زوجها في شرح السنة فيه
دليل على أن الدية تجب للمقتول أولاً ثم تنتقل منه إلى ورثته كسائر أملاكه وهذا قول أكثر أهل العلم وروي
عن علي كرم الله وجهه أنه كان لا يورث الأخوة من الأم ولا الزوج ولا المرأة من الدية شيئاً (ق) قوله
ما السنة في الرجل أي ما حكم الشرع في شأن الرجل من أهل الشرك أي الكفر يسلم على يدي رجل من المسلمين
أي يصير مولى له أم لا فقال هو أي الرجل من المسلمين أولى الناس بحياه ومماته أي بمن أسلم في حياته

وَسَلَّمَ قَالَ يَرِثُ الْوَلَاءُ مَنْ يَرِثُ الْمَالُ رَوَاهُ أَبُو التِّرْمِذِيِّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ

الفصل الثالث * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا كَانَ مِنْ مِيرَاثٍ قُسِمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ عَلَى قِسْمَةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا كَانَ مِنْ مِيرَاثٍ أَدْرَكَهُ الْإِسْلَامُ فَهُوَ عَلَى قِسْمَةِ الْإِسْلَامِ رَوَاهُ أَبُو مَاجَه * وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ كَثِيرًا يَقُولُ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ عَجَبًا لِلْعَمَةِ تُورِثُ وَلَا تَرِثُ رَوَاهُ مَالِكٌ * وَعَنْ عُمَرَ قَالَ تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَزَادَ أَبُو مُسْعُودٍ وَالْطَّلَاقَ وَالْحَجَّ قَالَا فَإِنَّهُ مِنْ دِينِكُمْ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ

﴿ باب الوصايا ﴾

الفصل الأول * عَنْ أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا حَقَّ أَمْرٌ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصَى فِيهِ بَيْتٌ لِيَتْلِينَ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

يعني يصير مولى له وهو مذهب أبي حنيفة خلافاً للمالك والشافعي رحمهم الله تعالى قوله يرث الولاء بفتح الواو أي مال العتيق من يرث المال أي من العصابات الذكور والمراد العصبية بنفسه قال المظهر هذا مخصوص أي يرث الولاء كل عصبية يرث مال الميت والمرأة وإن كانت ترث إلا أنها ليست بعصبية بل العصبية الذكور دون الإناث ولا ينتقل الولاء إلى بيت المال ولا يرث النساء بالولاء إلا إذا اعتقن أو اعتق عتيقهن أحداً (ق) قوله فإنه أي هذا العلم وفي نسخة فإنها أي الفرائض أو المذكورات من دينكم أي من مهماته قال الطيبي رحمه الله تعالى ومنه ما روى تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإنه نصف العلم وإنما سماه نصف العلم أما توسعاً في الكلام أو استكثاراً للبعض أو اعتباراً لحالتي الحياة والمات والله تعالى أعلم (ق)

﴿ باب الوصايا ﴾

قال الله عز وجل (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت أن ترك خير الوصية للوالدين والأقربين المعروف) الوصايا جمع وصية كالمهاديا وتطلق على فعل الموصى وعلى ما يوصي به من مال أو غيره من عهد ونحوه فتكون بمعنى المصدر وهو الإيصاء وتكون بمعنى المفعول وهو الاسم وفي الشرح عهد خاص مضاف إلى ما بعد الموت وقد يصحبه التبرع قال الأزهري الوصية من وصيت الشيء بالتخفيف أصبه إذا وصلتته وسميت وصية لأن الميت يصل بها ما كان في حياته بعد مماته ويقال وصية بالتشديد ووصاء بالتخفيف بغير همز وتطلق شرساً أيضاً على ما يقع به الزجر عن المنهيات والحث على المأمورات والله أعلم (كذا في فتح الباري)

قوله ما حق امرئ مسلم ما يعني ليس وقوله يبيت ليلتين صفة ثلاثة لأمرئ ويوصي فيه صفة لشئ.

﴿ وعن سعد بن أبي وقاص قال مرضت عام الفتح مرضاً أشفيت على الموت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يارسول الله إن لي مالا كثيراً وليس يرثني إلا ابنتي أفا وصي بمالي كله قال لا قلت فثلثي مالي قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى النفقة ترفعها إلى في أمر أنك متفق عليه ﴾

الفصل الثاني ﴿ عن سعد بن أبي وقاص قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض فقال أوصيت قلت نعم قال بكم قلت بمالي كله في سبيل الله قال فما تركت لولدك قالت هم أغنياء بخير فقال أوص بالنعش فما زلت أناقصه حتى قال أوص

والمستثنى خبر وقيد ليلتين أي ليس تأكيد وليس بتحديد يعني لا ينبغي له أن يمضي عليه زمان وإن كان قليلاً ولا وصيته مكتوبة — فيه حث على الوصية ومذهب الجمهور أنها مندوبة وقال داود وغيره من أهل الظاهر هي واجبة لهذا الحديث ولا دلالة لهم فيه على الوجوب لكن إن كان على الإنسان دين أو ودعة لزمه الإصاء بذلك ويستحب تعجيلها وإن يكتبها في صحيفة ويشهد عليه وإن تجدد له أمر يحتاج إلى الوصية به الحقها بها والله أعلم (ط) قوله ليس يرثني إلا ابنتي أي لا يرثني من الولد وخواص الورثة ولا فقد كان له عصة وقيل معناه لا يرثني من أصحاب الفروض والله أعلم (كذا في شرح النووي) قوله والثلث كثير أعلم أن مال الميت ينتقل إلى ورثته عند طوائف العرب والعجم وهو كالجيلة عندهم والأمر اللازم فيما بينهم لمصالح لا تحصى فلما مرض واشترط على الموت توجه طريق لحصول ملكهم فيكون تأنيبهم عما يتوقعون غمطاً لحقهم وتفريطاً في جنبهم وإيضاً للحكمة أن يأخذ ماله من بعده أقرب الناس منه وأولاهم به وانصرهم له وأكثرهم مواساة وليس أحد في ذلك بمنزلة الوالد والولد وغيرها من الأرحام وهو قوله تعالى (واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) ومع ذلك فكثيراً ما يقع أمور توجب مواساة غيرهم وكثيراً ما يوجب خصوص الحال أن يختار غيرهم فلا بد من ضرب حد لا يتجاوز به الناس وهو الثلث لأنه لا بد من ترجيح الورثة وذلك بأن يكون لهم أكثر من النصف فضرِب لهم الثلثين ولغيرهم الثلث والله أعلم (حجة الله البالغة) قوله خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس العالة الفقراء ويتكففون أي يسألون الناس في أكفهم وفي الحديث حث على صلة الأرحام والإحسان إلى الأقارب والشفقة على الورثة وإن صلة القريب الأقرب والإحسان إليه أفضل من الأبعد (نوي) قوله إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله يعني أن المنفق لا يشغاه مرضاة الله تعالى بوجره وإن كان عمل الانفاق الشهوة وحظ النفس لأن الأعمال بالنيات وبه المؤمن خير من عمله (ق) قوله فما زلت أناقصه قال الطيبي رحمه الله تعالى أي لم أزل أراجع في نقصان أي أعد ما ذكر ناقصاً حتى قال بالثلث ولو روي بالضاد المعجمة لكان من

بِالثُّلُثِ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ * أَبِي أُمَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوُدَّاعِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقِّهِ فَلَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ الْوَلَدَ لِلْفَرَّاشِ وَالْعَاهِرِ الْحَجَرُ وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْوَرَثَةُ مِنْقَطَعٌ هَذَا لِنُظِّ الْمَصَابِيحِ وَفِي رِوَايَةِ الدَّارِقُطَنِيِّ قَالَ لَا تَجُوزُ وَصِيَّةُ لَوَارِثٍ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْوَرَثَةُ * وَعَنْ * أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ

المنافضة في النهاية في حديث صوم التطوع فنأقضى ونأقضه اي ينقض قولي وانقض قوله من نقض البناء و اراد به المراجعة والمرادة (طبي اطاب الله تراه) قوله ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه قال المظهر رحمه الله تعالى كانت الوصية للأقارب فرضا قبل نزول آية الميراث فلما نزلت بطلت الوصية فان اوصى واجاز باقي الورثة صحت والله اعلم (ط) قوله فلا وصية لوارث لما كان الناس في الجاهلية يضارون في الوصية ولا يتبعون في ذلك الحكمة الواجبة فمنهم من ترك الحق والاوجب مواساته واختار الابهة برأيه الا بتر وجب ان يسد هذا الباب ووجب عند ذلك ان يعتبر المظان السكينة بحسب القرابات دون الخصوصيات الطارئة بحسب الاشخاص فلما تقرر امر الموارث قطعنا لمنازعتهم وسدنا لضغائنهم كان من حكمه ان لا يسوغ الوصية لوارث اذ في ذلك مناقضة للحد المضروب والله اعلم (حجة الله البالغة) قوله الولد للفراش بكسر الفاء في اي الام النهائية تسمى المرأة فراشا لان الرجل يفرشها اي الولد منسوب الى صاحب الفراش سواء كان زوجا او سيدا او واطي. وشبهة ولا عاهر الحجر قال التوربشي رحمه الله تعالى يريد ان له الحية وهو كقولك له التراب والذي ذهب الى الرجم فقد اخطأ لان الرجم لا يشرع في سائر الزنا انما يشرع في المحصن دون البكر وكان من حق الظاهر ان يقال لاحق للعاهر ثم له التراب فوضع الحجر موضعه ليدل باشارة النص على الحد وبعبارة (ق ط) ويؤيد الاول ايضا ما اخرج ابو احمد الحاكم من حديث زيد بن ارقم ورفع الولد للفراش وفي فم العاهر الحجر وفي حديث ابن عمر عند ابن حبان الولد للفراش وفي العاهر الاثلب قيل هو الحجر وقيل دقاقة (كذا في فتح الباري) قوله وحسابهم على الله قال المظهر يعني نحن نقيم الحد على الزنا وحسابهم على الله ان شاء عفا عنهم وان شاء عاقبهم هذا مفهوم الحديث وقد جاء من اقيم عليه الحد في الدنيا لا يعذب بذلك الذنب في القيامة فان الله تعالى اكرم من ان يشي العقوبة على من اقيم عليه الحد ويحتمل ان يراد به من زنى او اذنب ذنبا آخر ولم يقم عليه الحد فحسابه على الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه والله اعلم (ط) قوله منقطع اي هذا الحديث منقطع قوله فيضاران في الوصية من المضارة اي يوصلان الضرر الى الوارث بسبب الوصية للاجنبي باكثر من الثلث او بان يهب جميع ماله لواحد من الورثة كيلا يرث وارث آخر من ماله شيئا فهذا مكروه وفرار عن حكم الله تعالى

غَيْرَ مُضَارٍّ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ

الفصل الثالث * عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ

عَلَى وَصِيَّةٍ مَاتَ عَلَى سَبِيلِ وَسَنَةٍ وَمَاتَ عَلَى نُتْقَى وَشَهَادَةٍ وَمَاتَ مَغْفُورًا لَهُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ

* وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ الْعَاصِ بْنَ وَائِلٍ أَوْصَى أَنْ يُعْتَقَ عَنْهُ مِائَةُ

رَقَبَةٍ فَأَعْتَقَ ابْنُهُ هِشَامٌ خَمْسِينَ رَقَبَةً فَأَرَادَ ابْنُهُ عَمْرُو أَنْ يُعْتَقَ عَنْهُ الْخَمْسِينَ الْبَاقِيَةَ فَقَالَ

حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبِي أَوْصَى أَنْ يُعْتَقَ عَنْهُ مِائَةُ رَقَبَةٍ وَإِنْ هِشَامًا أَعْتَقَ عَنْهُ خَمْسِينَ

وَبَقِيَتْ عَلَيْهِ خَمْسُونَ رَقَبَةً أَفَأَعْتَقُ عَنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَوْ كَانَ

مُسْلِمًا فَأَعْتَقْتُمْ عَنْهُ أَوْ تَصَدَّقْتُمْ عَنْهُ أَوْ حَجَجْتُمْ عَنْهُ بَلَغَهُ ذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

* وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَطَعَ مِيرَاثَ وَارِثِهِ قَطَعَ اللَّهُ

مِيرَاثَهُ مِنَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبٍ الْأَيْمَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

قوله وذلك الفوز العظيم يعني وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنة تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها إلى آخر الآية والشاهد أنما هو الآية الأولى وإنما قرأ الآية الثانية لأنها تؤكد الأولى وكذا ما بعدها من الثالثة وكأنه اكتفى بالثانية عن الثالثة (كذا في المرقاة)

قوله مات على سبيل وسنة نكر سبيل وابهمة ليدل على ضرب بليغ من الفخامة ثم فسره بقوله وسنة

والتنكير للتكثير ولكونه تفسيراً لم يعد الجار ثم كرر الموت وإعاد ليفيد استقلال صفة التقوى والشهادة

ثم ثلث بالفقران ترقياً لأن الفقران غاية المطلب ونهاية المقصد ومن ثم أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم

الاستغفار قبل أتمام النعمة في قوله (إذا جاء نصر الله والفتح) وإنما لم يعد الجار في القرينة الثالثة لأن الحالات

السابقة هيئات صادرة عن العبد والآخرية عن الله تعالى وهو الوجه في الفرق بينها والله تعالى اعلم (ط) قوله

لو كان مسلماً فأعتقتم عنه أي أيها الورثة أو أيها المؤمنون أو تصدقتم عنه أو حججتم عنه بآله ذلك أي وحيث

لم يسلم لم يبلغه ثوابه لفقد الشرط وهو الإسلام لكن الاعتاق يرجع ثوابه إلى من اعتق عنه وهو مسلم وهذه

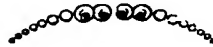
النكته باعثة على أنه لم يقل لا في الجواب والله تعالى اعلم بالصواب (ق) قوله قطع الله ميراثه من الجنة

قال الراغب الورثة انتقال قية اليك عن غيرك من غير عقد ومبا يجري مجراه وسمي بذلك المنتقل عن الميت

ويقال لكل من حصل له شيء من غير تعب فقد ورث كذا ويقال لمن خول شيئاً منها أورث قال تعالى (وتلك الجنة التي أورثتموها) يوم القيامة قال الطيبي رحمه الله تعالى تخصيص ذكر القيامة وقطعه ميراث الجنة للدلالة على مزيد الحية والحسران ووجه المناسبة أن الوارث كما ينتظر فترقب وصول الميراث من مورثه فقطعه ،

كذلك ينجب الله تعالى آماله عند الوصول إليها والفوز بها — اه وختم الله لنا بالحسنى وبلغنا المقام
الآتى (ق) الحمد لله الذى هدانا لهذا نعم الهدى لانعام التعليق على النصف الاول من المشكاة
بركة سيد البريات عليه افضل الصلوات والتحيات وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله ولا حول ولا قوة الا بالله اسأله سبحانه وتعالى ان يوفقني لما يحبه ويرضاه
وان يمن عليّ بأنعام التعليق على النصف الاخير فانه الميسر لكل عسير وان
يحمل هذا التأليف خالصا لوجهه الجليل وهو حسي ونعم الوكيل
رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في
الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم وتب علينا انك
انت التواب الرحيم

سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه الجزء الثالث من التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح
وبليه الجزء الرابع ان شاء الله تعالى واوله كتاب النكاح
وبالله التوفيق



صورة ما كتبه حضرة العلامة الجليل والفاضل النبيل كريم النسب والحسب بالحقيقة الجامع بين الشريعة والطريقة الشيخ محمد هاشم رشيد الخطيب الده شقي اطل الله تعالى بقاءه في طاعته آمين

الحمد لله الذي انزل القرآن على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيراً وأرسله (وهو حبيبه المصطفى) عليه الصلاة والسلام بالهدى ودين الحق مبشراً وموضحاً بالبراهين العقلية والنقلية حقيقة التوحيد لا تنظام الحياة في الدارين والسعادة في الدين والدنيا وليظهره على الدين كله لانقاذ الانسانية من رجس الجهالة والشرك والوثنية وعبودية الوهم والهوى ولو كره الملحدون الكافرون والزنادقة الفاجرون الجاهلون وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً وصان كتابه الذي انزله عليه من التحريف اللفظي والمعنوي معجزة خالدة وحجة ناطقة وشمس برهان ساطع كما قال تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وجعل احاديث رسوله ﷺ ايضاحاً وتبياناً لما جاء به القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما قال تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) وقال تعالى (وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه) (وللبيان حكم المبين) وقال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وقال تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلاً) اي فردوه الى كتاب الله عز وجل والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لانها شارحة للقرآن :

ولا شك في ان الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بتأويل كلام ربه وايضاحه ببيان مراد الله تعالى منه فسبحان من اعلى بذلك قدره ورفع ذكره وقال له وكان فضل الله عليك عظيماً بتعظيم شأنه في قوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) وقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تعلمون ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوي لهم مغفرة واجر عظيم) الآيات ولا شك ان الادب مع حديثه صلى الله عليه وسلم هو من جملة الادب معه وقوله تعالى (انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) اي لتجلوه وتبالغوا في تعظيمه بشرط ان لا تصفوه بالالوهية لانه عبد لله عز وجل ولا اله الا الله وحده وبين عظيم مرتبته بقوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) ثم قال (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) ثم اكد فقال (وسلموا) ثم زاد التأكيد فقال (تسليماً) فليحاسب كل موحد نفسه على العمل بهذه الآية الكريمة لئلا يكون من النادمين يوم يقوم الناس لرب العالمين وجعل ذكر اسمه عليه الصلاة والسلام مقروناً مع اسمه تعالى عند النطق بكلمة التوحيد للحكم بصحة الايمان (سواء جعل النطق بها شرطاً او شرطاً لاجراء الاحكام الدينية) وكذلك قرن سبحانه بين الامين ايضاً في شهادتي الاذان والاقامة وفي تشهد كل صلاة وفي خطبة الجمعة والعيدين وغيرها وشرع لكل مصلحتيته صلى الله عليه وسلم عقب تحيته تعالى في تشهد كل صلاة حيث يقول المصلي التحيات لله ثم يحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاف الخطاب والحضور فيقول السلام عليك ويزيد في تعظيمه وتوقيره بقوله (ايها النبي ورحمة الله وبركاته) تنبيهاً لاهل العقول المستقيمة والقلوب النيرة السليمة على عظيم الفوائد الاجتماعية والنظامات المحكمة في تعاليم شريعته الاسلامية وجعل كل ما صح عنه صلى الله عليه وسلم مأثوراً به كل موحد من كل عنصر في كل زمان وكل مكان بمقتضى قول الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) حيث ان العبرة لعموم

اللفظ لا لخصوص السبب وقوي يقين امته الاسلاميه حيث بشرم على لسان نبيه في صحيح حديثه (وهو لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) بانه لا تزال طائفة من امته على الحق ظاهرين اى قاهرين اعداءم تارة بالسنن والبيان وتارة بقوة البرهان فلا يضرهم من خذلهم فلم ينصرهم وبين انهم هم المتمسكون بما كان عليه هو واصحابه من العمل بالكتاب والسنة حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال وزاد في تقوية ايمانهم ويقينهم بقوله تعالى (ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوى عزيز) وبقوله جل جلاله (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) وبقوله تعالت حكمته (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) وقوله تعالى (هل اناك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب واثه من ورائهم محيط) وقوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين املمهم رويدا)

(اما بعد) فان اصدق الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدي هدى حبيبا شفيح اهل العناية والسعادة سيدنا محمد رسول الله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وازواجه وذريته وانساره وجميع امته ، وان من هديه (كتاب مشكاة المصابيح) الغني عن التعريف لشهرته وظهوره ظهور الشمس في رابعة النهار وذلك لانه جمع من كتب السنة النبوية خلاصتها وميز (بعزوه كل حديث الى مخرجه) ما تحققت صحة او حسنه عما لم يصل الى هذه المرتبة من باقي الاحاديث المذكورة فيه التي قد تلقتها الامة بالقبول والتنظيم وجعلتها حجة (لا في الاعتقاد بل في فضائل الاعمال والمناقب والترغيب والترهيب كما حققه في نظائره الامام النووى رضي الله تعالى عنه)

ويشهد لعظم الفائدة في كتاب مشكاة المصابيح كثرة شروح كبار المحققين له (فان ذلك يدل على قوة الاخذ به في كل مذهب من مذاهب المسلمين) ولا سيما شرح المحقق ملا على القاري فانه رحمه الله تعالى جمع فواعى ولخص فاحكم وان كان ماتقدمه من الشروح كالطبي وغيره قد يفوق عليه لان الفضل للمقدم ولان لكل كتاب منزلة لا توجد في غيره وربما كان طبع شرح ملا على القاري سببا لشهرته وكثرة انتشاره لكن نسخه قد فقدت وعز وجودها : وكنت ارجو من الله تعالى ان يلهم اهل مصر اعادة طبعه فاذا بهذا الشرح (التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح) قد سطعت شمس تحقيقاته مضية مشرقة وفي الكثير من اجاثه حجة كافية وشهادة عادلة تشهد بطول باع مؤلفه الثبت المفضال الصالح الناصح والفقير المنقن الورع المتفنن قوي النظر بحكم البديهة بمحمدي المشرب حنفي المذهب مع تسامحه ونصرته لما يتضح له انه هو الصواب والاقراب اليه احد اجلاء الهند نزيل دمشق اليوم العلامة الاديب الصوفي محب اهل الله والاخذ عن كبار الحماة لشرع رسول الله الراحل عن اهله ووطنه رغبة في نصره الدين وتعميم نصر كتابه هذا الذي يباشر طبعه الآن في مدينة دمشق لافادة المسلمين الاستاذ الموفق والمحدث الجليل ذي الهمة العلية والشم المراضية الاخ الحب المحبوب في الله (الشيخ محمد ادريس السكندهلوى) بارك الله فيه وعمم نفعه وحفظ انجاله وجزاه وشيوخه وجميع اعضاء مجلس اشاعة العلوم بمحيدر آباد دكن خير ما يجزى به العاملين الخالصين .

ومن قابل بين كثير من اجاثه في شرحه هذا اطال الله حياته وابحث العلامة المحقق ملا على القاري رحمه الله تعالى قال كم ترك الاول للآخر واتضح له ان شرح ملا على لا يفتى عن اقتناء هذا الشرح العظيم المفيد المسمى (بالتعليق الصبيح)

ومن اعظم مزايها هذا الشرح امانته في النقل ودقته في ميزان العقل ولا سيما مخاطبته لاهل العصر بما يألونه

ويكثر البعث فيه وهم في حيرة ساهون وعن مناهل العلم واخذوا عن اهل معروضون كما تراه فعل من ٧٢ من الجزء الاول في بحث القضاء والقدر من قوله ولخصاء الله ههنا تظلمات الخ فانه جاري اهل العصر بما الفوه من البحث في ذلك حتى كشف لهم عن الصواب وارضح لهم عدم صحة احتجاجهم بالقضاء والقدر في رفع اللوم عنهم وعدم مؤاخذتهم نسأل الله تعالى ان ينور عقول الخلق بمعرفة الحق ويوفهم لاتباعه والعمل بمقتضاه ليخرجوا من ظلمات الحيرة وشكوك التجارب الخائبة الى يقين نور الكتاب والسنة والله الامر من قبل ومن بعد

هذا واننا نشكر الله تعالى على توفيقه للافاضل الاررار علماء الهند اهل المههم العالية والافكار السديدة في نهضتهم الدنية كما نشكر لهم ما رأينا من آثارهم القيمة كتأليف مجلس اشاعة العلوم بحيدر آباد دكت ونشر كثير من الكتب الاسلامية باللغة العربية تعمياً لفائدتها بين المسلمين وتقوية لروح التعارف والتعاون على البر والتقوى وتمرينا على زيادة فهم القرآن بممارسة لغته ودراسة الفنون الدينية بها جزاهم الله عن دين الاسلام ولغته وعلومه خير ما يجزى به العاملين الخالصين وجعل نهضتهم مباركة مثمرة كل خير للعالم الاسلامي والعالم العربي باقرب وقت وكان الله على ذلك قديراً .

دمشق الشام في ٢٨ شعبان سنة ١٣٥٤

محمد هاشم رشيد الخطيب الحسني القادري نسا الشافعي مذهبا المحمدي مشربا

القادري الرشيد الشاذلي النقشبدي طريقة عني الله عنه

صورة ما كتبه حضرة العالم العلامة والاستاذ الفهامة الصالح النقي والملاذ التقي الشيخ

محمود العطار الدهشقي لازال ملحوظاً بعين العناية من العزيز الغفار آمين

الحمد لله الذي فضل اهل الحديث في القديم والحديث وجعلهم يهتمون بتبذيه ونشره ويسعون في ذلك السعي الخيث واقام طائفة من العلماء الاعيان في كل عصر واوان لرفع منار شرائع الاسلام وسهلوا للامة الوقوف على جملة الاحكام من احاديث نبهم عليه افضل الصلاة والسلام فاصبحت السنة المطهرة سهلة المرام لكل طالب لها من الانام احمده سبحانه وتعالى على جزيل النعمة التي من اعظمها ارشاد هذه الامة واشهد ان لا اله الا الله الواحد القهار الخا عباداه الاخيار الى الاقتباس من مشكاة الانوار بقوله عز وجل مرغباً ومرهباً ليهموا وينتهوا (وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد كل راعك وساجد القائل (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فبلغها كما سمعها قرب مبلغ اوعى من سامع) وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء وبدور الاقتداء وعلى تابعهم على الهدى صلاة وسلاما دائماً طول المدي (وبعد) فقد وقفت على مواضع من هذا التعليق العظيم الشأن البديع في المعاني والبيان فوجدته مشتملاً على حقائق هي خلاصة انظار المتقدمين ودقائق هي نتيجة افكار المتأخرين ومعلوم ان متن مشكاة المصابيح من اعظم كتب الحديث عند العلماء المراجيح جامع خلاصة الكتب الستة وغيرها من السنن مقتصر فيه على الحديث الصحيح والحسن يستغني به المجتهد العالم والطالب في مأخذ الاحكام الشرعية والمطالب وقد علق عليه حضرة الاستاذ الفاضل والانسان الكامل احد علماء الهند الجامع بين انواع العلوم الشيخ محمد ادریس الكندهلوي شرحاً جامعاً لكل معنى لطيف ؛ ومغنياً عن غيره من الشروح لهذا الكتاب الشريف ؛ حيث دقق في تحرير الادلة لمذهب الامام الاعظم والهامم الاقدم ابى حنيفة النعمان بن ثابت واقام البرهان الواضح لترجيح مذهبه الثابت وبرز في شرحه النكات واللائف ، والاسرار والمعارف ، حسب ما يرجع الى علم المعاني والبيان وتبع كتب العلماء الراشخين في هذا الشأن

وحلاه بنكت صفة من كتب السادة الصوفية فن حوى هذا الشرح اللطيف فقد استغنى عن كتب الحديث كلها ووقف على العمق المتيف كيف لا ومؤلفه الشاب التقى البارع الجامع لفنون العلم والادب الرائع حسن السميت كثير الصمت عالي المهمة من افاضل الامة الحافظ لكتاب الله ، المنيب لمولاه العابد الخاشع والمتواضع الخاضع اكثر الله من مثله في الامة فلقد ذكرنا عند رؤيته السلف الصالح من الائمة وكان شرحه هذا مقدرا بستة مجلدات ضخمت فقد فاق على سائر المؤلفات ومن حسن الحظ لنا ان حل بديارنا اعني دمشق الشام ذات الثغر البسام ونزل في مدرسة البدرية وقد اطلمت على الجزء الاول والثاني والثالث مقدار نصف الكتاب تقريبا واسأله تعالى ان يعينه على اتمامه ويوفقه الى اختتامه لينتفع به اهل الاسلام في البلدان وبلوح عليه علامة الاخلاص والقبول رائجا في كل مكان وقد اجتمعت بالمومي اليه بعض جلسات ووقفت على انه عالم نحرير يحب العزلة والانفراد عن سائر الخواقات فهيننا له على هذا التوفيق وقد هياؤه تعالى من اهل المحبة والعلم اصلح رفيق ونسأله تعالى ان يرزقنا جميعا الاشتغال به عن غيره ويفيض علينا من عموم بره وخيره آمين

قاله بفعه وكتبه بقلمه خادم العلم والعلماء الفقير لمولاه الستار محمود بن رشيد العطار عفى عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرست الجزء الثالث

الدليل الصحيح الى ابواب مشكاة المصابيح والتلويح الى بعض محتويات التعليقات الصحيح

صفحة	دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب	صفحة	دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب
٢	كتاب فضائل القرآن	٢٨	باب الفصل الاول
٢	هل في القرآن شيء افضل من شيء - اقوال العلماء في ذلك	٣١	الفصل الثاني
٤	شرح حديث ١٠ مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن	٣٤	الفصل الثالث
٩	مثل الانترجة الحديث	٣٥	باب الفصل الاول
٩	شرح حديث النواس بن سمعان في فضل البقرة وآل عمران - كأنهما غمامتان او ظلتان سوداوان بينهما شرق الحديث	٣٧	الفصل الثاني
١٤	الفصل الثاني	٣٨	الفصل الثالث
٢٠	حديث ابي الدرداء من قرأ ثلاث آيات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال وبيان الحكمة في ذلك	٤١	جمع القرآن
٢٣	الفصل الثالث	٤٤	كتاب الدعوات
		٤٤	آداب الدعاء
		٤٤	حديث عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه في التوسل حديث صحيح صححه ائمة الحديث
		٤٥	الفصل الاول
		٤٧	الفصل الثاني

صفحة	دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب	صفحة	دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب
٥٢	الحكمة في رفع اليدين في الدعاء وقصة القاضي ابن فريمة مع ابي اسحاق الصابي	٨١	باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير
٥٣	حكم رفع اليد النجسة في الدعاء	٨١	الفصل الاول
٥٣	رفع اليدين في الدعاء بعد الصلاة المكتوبة	٨١	الآيات في ذلك
٥٣	شرح حديث عمر رضي الله تعالى عنه استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن لي وقال اشركنا يا اخي في دعائك	٨١	بيان ان اسماء الله الحسنى مندرجة في اربع كلمات
٥٥	الفصل الثالث	٨٢	قوة كلمة التوحيد ودرجات نورها وتأثيرها في النفس
٥٧	باب ذكر الله عز وجل والتقرب اليه	٨٤	شرح حديث ابي هريرة كلتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان الحديث
٥٨	الآيات في ذلك	٨٦	الفصل الثاني
٥٨	الفصل الاول	٨٩	بيان أصل السبحة
٥٨	شرح حديث ابي هريرة وابي سعيد لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وبيان معنى السكينة الفرق بين السكينة والطمانينة	٩٢	الفصل الثالث
٥٩	شرح حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل الحديث	٩٣	باب الاستغفار والتوبة
٦٢	الفصل الثاني	٩٤	الفصل الاول
٦٩	كلام الامام الغزالي قدس الله سره في بيان معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	٩٤	الآيات في ذلك
٧٠	الفصل الثالث	٩٤	بيان وجوب التوبة
٧٣	كتاب اسماء الله تعالى	٩٤	بيان ان الاستغفار نوعان والفرق بين التوبة والاستغفار
٧٣	الفصل الاول	٩٥	لطائف اسرار التوبة
٧٣	شرح حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة	١٠٠	الفرق بين تفكير السيئات ومغفرة الذنوب
٧٤	بيان الحكمة في القصر على العدد المذكور	١٠١	الاستغفار من الطاعة
٧٥	الفصل الثاني	١٠١	شرح حديث الاغر المزي رضي الله تعالى عنه انه ليغان على قلبي
٧٨	اختلاف العلماء في تعيين اسم الله الاعظم	١٠٨	سيد الاستغفار
٧٩	قول الامام الاعظم ان لفظ الجلالة هو الاسم الاعظم	١٠٨	بيان السبب في كونه سيد الاستغفار
٨٠	الفصل الثالث	١٠٩	الفصل الثاني
		١١٠	حكاية الحسن البصري في فوائد الاستغفار
		١١٠	شرح حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنها ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ
		١١٥	الفصل الثالث

صفحة	دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب	صفحة	دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب
١١٦	بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم فاتته اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن الحديث وحكاية الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايى في ذلك	١٨٢	حكم التطيب للمحرم
١١٨	اختلاف العلماء في ان التائب من الذنب هل يرجع الى درجته ام لا	١٨٧	اختلاف العلماء في حج النبي صلى الله عليه وسلم هل كان قرانا او افرادا او تمتعا — وبيان حجج من قال ان حج النبي صلى الله عليه وسلم كان قرانا
١١٩	باب ﴿ الفصل الاول	١٨٩	الفصل الثاني — ١٩٠ الفصل الثالث
١٢٠	شرح حديث ان لله مائة رحمة الحديث وبيان المناسبة في هذا العدد الخاص	١٩١	باب قصة حجة الوداع ﴿
١٢٤	الفصل الثاني	الفصل الاول	
١٢٥	الفصل الثالث	٢٠٤	اختلاف الفقهاء في طواف القارن
١٢٧	باب ما يقول عند الصباح والمساء والنام ﴿	٢٠٦	الفصل الثالث
الفصل الاول		٢٠٨	باب دخول مكة والطواف ﴿
١٣٠	الفصل الثاني — ١٣٧ الفصل الثالث	الفصل الاول	
١٣٩	باب الدعوات في الاوقات ﴿	٢١٣	الفصل الثاني
الفصل الاول		٢١٣	شرح حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنها نزل الحجر الاسود من الجنة
١٤٤	الفصل الثاني	٢١٨	الفصل الثالث
١٥١	الفصل الثالث	٢١٩	باب الوقوف بعرفة ﴿ الفصل الاول
١٥٣	باب الاستعاذة ﴿ الفصل الاول	٢٢٠	الفصل الثاني — ٢٢٢ الفصل الثالث
١٥٥	الفصل الثاني — ١٥٩ الفصل الثالث	٢٢٣	شرح حديث عباس بن مرادس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشيّة عرفة بالمغفرة فاجيب اني قد غفرت لهم ما خلا المظالم الحديث
١٦٠	باب جامع الدعاء ﴿ الفصل الاول	٢٢٤	باب الدفع من عرفة والمزدلفة ﴿
١٦١	الفصل الثاني	الفصل الاول	
١٦٥	الفصل الثالث	٢٢٥	اختلاف الفقهاء في كيفية الجمع بين الصلاتين بجمع
١٦٩	كتاب المناسك ﴿	٢٢٨	الفصل الثاني — ٢٣٠ الفصل الثالث
الفصل الاول		٢٣١	باب رمي الجمار ﴿ الفصل الاول
١٧٠	فوائد مهمة تتعلق بالحج	٢٣٢	الفصل الثاني — ٢٣٣ الفصل الثالث
١٧٦	دخول مكة بغير احرام لمن لا يريد الحج والعمرة واقوال الفقهاء في ذلك	٢٣٣	باب الهدي ﴿ الفصل الاول
١٧٦	اختلاف الفقهاء في تقديم الاحرام على الميقات		
١٧٨	الفصل الثاني — ١٨١ الفصل الثالث		
١٨٢	باب الاحرام والتلبية ﴿ الفصل الاول		

صفحة دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب

في ذلك	
٢٩٠ الفصل الثاني — ٢٩٣ الفصل الثالث	
٢٩٦ (باب المساهلة في المعاملة)	
٢٩٦ الفصل الاول — ٢٩٧ الفصل الثاني	
٢٩٨ (باب الخيار) الفصل الاول	
٢٩٨ حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنها في خيار المجاس	
وبيان مذاهب الفقهاء في ذلك	
٣٠١ الفصل الثاني — ٣٠٢ الفصل الثالث	
٣٠٢ (باب الربوا)	
٣٠٢ الآيات في ذلك	
٣٠٢ تقسيم الربا الى نوعين جلي وخفي وتحقيق ان	
ربا النسبة هو الربا الجلي الذي كان في الجاهلية	
وهو الذي نزل فيه القرآن	
٣٠٥ اختلاف الفقهاء في علة تحريم الربا في الاصناف	
المذكورة في الحديث وتأييد مسلك الامام	
ابن حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه بآيات	
القرآن وصحاح الاحاديث والحسان	
٣٠٧ اختلاف الفقهاء في بيع الحيوان بالحيوان نسبة	
٣٠٨ الفصل الثاني — ٣١٠ الفصل الثالث	
٣١٠ حديث اسامة رضي الله تعالى عنه الربا في النسبة	
ورجوع ابن عباس عن القول بجواز ربا الفضل	
٣١٢ حديث كل قرض جر نفعا فهو ربا حديث حسن	
لغيره	
٣١٣ (باب المنبى عنها من البيوع) الفصل الاول	
٣١٥ اقوال العلماء في تفسير العرايا	
٣١٧ حديث النهي عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها	
٣٢٤ الفصل الثاني	
٣٢٦ شرح قوله صلى الله عليه وسلم لا يخل سلف	
وبيع ولا شرطان في بيع واختلاف الفقهاء في	
البيع بالشرط	

صفحة دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب

٢٣٣ حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه في الاشمار	
وكلام الحافظ التوربشي رحمه الله تعالى	
٢٣٥ اختلاف الفقهاء في ركوب البدنة	
٢٣٧ الفصل الثاني — ٢٣٩ الفصل الثالث	
٢٣٩ (باب الحلق) الفصل الاول	
٢٤١ الفصل الثاني	
٢٤٢ (باب) الفصل الاول	
الفصل الثاني — ٢٤٣ الفصل الثالث	
٢٤٣ (باب خطبة يوم النحر ورمي ايام التشريق	
والتوديع) الفصل الاول	
٢٤٧ اختلاف الفقهاء في التحصيل	
٢٤٩ الفصل الثاني	
٢٥١ (باب ما يجتنبه المحرم) الفصل الاول	
٢٥٢ اختلاف الفقهاء في نكاح المحرم	
٢٥٥ الفصل الثاني — ٢٥٦ الفصل الثالث	
٢٥٧ (باب المحرم يجتنب الصيد) الفصل الاول	
٢٥٩ الفصل الثاني — ٢٦٠ الفصل الثالث	
٢٦٠ (باب الاحصار وفوت الحج) الفصل الاول	
٢٦٠ مذاهب الفقهاء في الاحصار	
٢٦٤ الفصل الثاني	
٢٦٧ (باب حرم مكة حرسها الله تعالى)	
٢٦٧ الفصل الاول — ٢٧٠ الفصل الثاني	
٢٧٠ قصيدة في فضل مكة والمدينة حرسها الله تعالى	
٢٧١ الفصل الثالث	
٢٧٢ (باب حرم المدينة حرسها الله تعالى)	
٢٧٢ الفصل الاول	
٢٧٢ مذاهب الفقهاء في تحريم حرم المدينة	
٢٨١ الفصل الثاني — ٢٨٣ الفصل الثالث	
٢٨٥ (كتاب البيوع)	
٢٨٥ (باب الكسب وطلب الحلال) الفصل الاول	
٢٨٧ حديث النبي عن ثمن الكلب واختلاف الفقهاء	

﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾

٣٥٠	الفصل الثالث
٣٥٠	(باب الفصب والعارية)
٣٥٠	الفصل الاول — ٣٥٤ الفصل الثاني
٣٥٧	الفصل الثالث
٣٥٧	(باب الشفعة) الفصل الاول
٣٥٨	مذهب الفقهاء في الشفعة وادلة الشفعة بالجوار
٣٦٠	الفصل الثاني — ٣٦١ الفصل الثالث
٣٦١	(باب المساقاة والمزارعة)
٣٦١	الفصل الاول
٣٦٥	الفصل الثاني — ٣٦٦ الفصل الثالث
٣٦٦	(باب الاجارة) الفصل الاول
٣٦٨	الفصل الثاني — ٣٦٩ الفصل الثالث
٣٧٠	(باب احياء الموات والشرب)
٣٧٠	الفصل الاول
٣٧٢	الفصل الثاني — ٣٧٥ الفصل الثالث
٣٧٧	الفصل الثاني — ٣٧٩ الفصل الثالث
٣٧٥	(باب العطايا)
٣٧٥	مذاهب العلماء في قبول جوائز السلاطين
٣٧٦	الفصل الاول ٣٧٧ الفصل الثاني ٣٧٩ الفصل الثالث
٣٧٩	(باب) الفصل الاول
٣٨٠	الفصل الثاني — ٣٨٣ الفصل الثالث
٣٨٤	(باب اللقطة) الفصل الاول
٣٨٦	الفصل الثاني
٣٨٨	(باب الفرائض) الفصل الاول
٣٨٩	الفصل الثاني — ٣٩٦ الفصل الثالث
٣٩٦	(باب الوصايا) الفصل الاول
٣٩٧	الفصل الثاني — ٣٩٩ الفصل الثالث
	(تمت فهرست)

﴿ دليل الطالب الى عنوان الابواب والمطالب ﴾

٣٣٠	الفصل الثالث
٣٣١	(باب) الفصل الاول
٣٣٢	شرح حديث عائشة في قصة بريرة رضي الله تعالى عنها
٣٣٣	الفصل الثاني
٣٣٣	شرح حديث الحراج بالضمان
٣٣٥	الفصل الثالث
٣٣٥	(باب السلم والرهن)
٣٣٥	الفصل الاول
٣٣٦	شرح حديث ابي هريرة الظهر يركب بنفقة
	اذا كان مرهونا الحديث واختلاف الفقهاء في
	الاتفاق بالمرهون
٣٣٧	الفصل الثاني
٣٣٧	شرح حديث سعيد بن المسيب لا يفلق الرهن
	الرهن من صاحبه الذي رهنه — له غنمه وعليه
	غرمه
٣٣٨	الفصل الثالث
٣٣٨	(باب الاحتكار) الفصل الاول
٣٣٨	الفصل الثاني — ٣٣٩ الفصل الثالث
٣٤٠	(باب الافلاس والانظار)
٣٤٠	الفصل الاول
٣٤٠	شرح حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
	ايما رجل افلس فادرك رجل ماله بعينه فهو احق
	به من غيره
٣٤٤	الفصل الثاني — ٣٤٦ الفصل الثالث
٣٤٦	شرح حديث النبي صلى الله عليه وسلم السراويل
٣٤٨	(باب التمركة والوكالة)
٣٤٨	الفصل الاول — ٣٤٩ الفصل الثاني

قد انتهى بحمد الله تعالى طبع هذا الجزء في اواسط شهر رمضان المبارك من سنة ١٢٥٤ هجرية
على صاحبها افضل الصلاة واكمل التحية

To: www.al-mostafa.com